

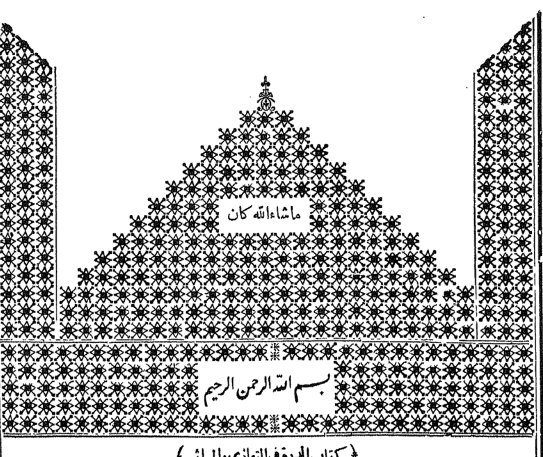
{ الجزء الثانى }

من العقد الفريد للامام الفاضل الوحيد شهاب الدين أحمد المعروف بابن عبد ربه الاندلسى المالكى تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته آمين

{ وبهامشه زهر الآداب وثمر الالباب لابى اسحق ابراهيم بن على المعروف بالحصرى القيروانى المالكى رحمه الله تعالى }

{ طبعه بمحل السيد عمر الخشاب }
{ بالسكة الجديده وبالازهر بمصر }

{ طبع }
{ بالمطبعة العامرة الشرفيه بمصر المحميه }
سنة ١٣١٦
هجريه



﴿كتاب الدرة فى التعازى والمراثى﴾

قال احمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى الزهد ورجاله المشهورين ونحن قائلون بعون الله فى النوادب والمراثى والتهانى والتعازى بأبلغ ما وجدناه من الفطن الذكية والالفاظ الشجية التى ترق القلوب القاسية وتذيب الدموع الجامدة مع اختلاف النوادب عند نزول المصائب فنادبة تثير الحزن من ربضته وتبعث الوجد من رقدته بصوت كترجيع الطير وتقطع أنفاس المآتم وتترك صدعا فى القلوب الجلامد ونادبة تخفض من نشيجها وتقصد فى نحيبها وتذهب مذهب الصبر والاستسلام والثقة بجزيل الثواب (قال عمر ابن ذر) سألت أبى ما بال الناس اذا وعظتهم بكوا واذا وعظهم غيرك لم يبكوا قال يا بنى ليست النائحة الثكلى مثل النائحة المستأجرة (وقال) الاصمعى قلت لاعرابى ما بال المراثى أشرف أشعاركم قال لانا نقولها وقلوبنا محترقة (وقالت) الحكماء أعظم المصائب كلها انقطاع الرجاء (وقالوا) كل شئ يبدو صغيرا ثم يعظم الا المصيبة فانها تبدو عظيمة ثم تصغر ﴿القول عند الموت﴾ الاصمعى عن معمر عن أبيه قال اقنوا موتاكم الشهادة فاذا قالوها فدعوهم ولا تضجروهم (وقال) الحسن اذا دخلتم على الرجل فى الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن به واذا كان حيا فخوفوه (ولقى) أبو بكر طلحة بن عبيد الله فرآه كاسفا متغيرا لونه فقال مالى أراك متغيرا لونك قال كلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أسأله عنها قال وماذاك قال سمعته يقول انى أعلم كلمة من قالها عند الموت محصت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر فأنسيت ان أسأله عنها قال أبو بكر واعلمكها هى لا اله الا الله (أبو الحباب) قال لما احتضر معاذ قال لخادمته ويحك هل أصبحنا قالت لا ثم تركها ساعة ثم قال لها انظرى فقالت نعم قال أعوذ بالله من صباح الى النار ثم قال مرحبا بالموت مرحبا بزائر جاء على فاقة لا أفلح من ندم اللهم انك تعلم انى لم أحب البقاء فى الدنيا لجرى الانهار وغرس الاشجار ولكن لمكابدة الليل الطويل وظمأ الهواجر فى الحر الشديد ومزاحمة العلماء بالركب فى مجالس الذكر (ولما) حضرت الوفاة عمرو بن عبيد قال لرفيقه نزل بى الموت ولم أتأهب له اللهم انك تعلم انه ما سنح لى أمران لك فى أحدهما رضا ولى فى

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿فقر من كلام الاعراب فى ضروب مختلفة﴾ قال الجاحظ ليس فى الارض كلام هو أمتع ولا أنفع ولا آنق ولا ألذ فى الاسماع ولا أشد اتصالا بالعقول السليمة ولا أفتق للسان ولا أجود تقويما للبيان من طول استماع حديث الاعراب العقلاء الفصحاء قال ابن المقفع وقد جرى ذكر الشعر وفضيلته أى حكمة تكون أبلغ او أحسن او أغرب او أعجب من غلام بدوى لم ير ريفا ولم يشبع من طعام يستوحش من الكلام ويفزع من البشر ويأوى الى القفر واليرابيع والظباء وقد خالط الغيلان وانس بالجان فاذا قال الشعر وصف ما لم يره ولم يعهده ولم يعرفه ثم يذكر محاسن الاخلاق ومساويها ويمدح ويهجو ويذم ويعاتب ويشبب ويقول ما يكتب عنه ويروى له ويبقى عليه (وقال بعض الاعراب)

وانى لاهدى بالاوانس كالدمى
وانى بأطراف القنا اللعوب
وانى على ما كان من عنجهيتى
ولوثة اعرابيتى لاديب

كأن الادب غريب من

الآخرة هوى الا آثرت رضاك على هواي (ولما) حضرت الوفاة عمر بن الخطاب قال لولده عبد الله بن عمر ضع خدي على الارض عل ربي أن يتعطف علي ويرحمني (ابن السماك) قال دخلت على يزيد الرقاشي وهو في الموت فقال لي سبقني العابدون وقطع بي والهفاه (موسى الاسواري) قال دخلت على ازدمردوه وثقيل فاذا هو كالخفاء لم يبق الا رأسه فقلت له يا هذا ما حالك قال وما حال من يريد سفرا بغير زاد وينطلق الى ملك عدل بغير حجة ويدخل قبرا موحشا بغير مؤنس (قال) عمر بن عبد العزيز لابي قلابة وولي غسل ابنه عبد الملك اذا غسلته وكفنته فآذني قبل أن تغطي وجهه ففعل فنظر اليه وقال رحمك الله يا بني وغفر لك (ولما) مات محمد ابن الحجاج جزع عليه جزعا شديدا وقال اذا غسلتموه وكفنتموه فآذنوني ففعلوا فنظر اليه وقال متمثلا

الآن لما كنت أكمل من مشى * وافتر نابك عن شباب القارح
وتكاملت فيك المروءة كلها * وأعنت ذلك بالفعال الصالح

فقيل له اتق الله واسترجع فقال انا لله وانا اليه راجعون (وقال) عمر بن عبد العزيز لابنه عبد الملك كيف تجدك يا بني قال أجدني في الموت فاحتسبني فان ثواب الله خير لك مني قال والله يا بني لان تكون في ميزاني أحب الي من أن أكون في ميزانك قال وأنا والله لان يكون ما تحب أحب الي من أن يكون ما أحب (ولما) احتضر عمر بن عبد العزيز رحمه الله استأذن عليه مسلمة بن عبد الملك فأذن له وأمره أن يخفف الوقفة فلما دخل وقف عند رأسه فقال جزاك الله يا أمير المؤمنين عنا خيرا فلقد ألنت لنا قلوبا كانت علينا قاسية وجعلت لنا في الصالحين ذكرا (حماد بن سلمة) عن ثابت عن أنس بن مالك قال كانت فاطمة جالسة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتراكدت عليه كرب الموت فرفع رأسه وقال واكرباه فبكت فاطمة وقالت واكرباه لكربك يا أبتاه قال لا كرب على أبيك بعد اليوم (الرياشي) عن عثمان بن عمرو عن اسرائيل بن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين انها قالت ما رأيت أحدا من خلق الله أشبه حديثا وكلاما برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة وكانت اذا دخلت عليه أخذ بيدها فقبلها ورحب بها وأجلسها في مجلسه وكان اذا دخل عليها قامت اليه ورحبت به وأخذت بيده فقبلتها فدخلت عليه في مرضه الذي توفي فيه فأسر اليها فبكت ثم أسر اليها فضحكت فقلت كنت أحسب لهذه المرأة فضلا على النساء فاذا هي واحدة منهن بينما هي تبكي اذ هي تضحك فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها فقالت أسر الي فأخبرني انه ميت فبكيت ثم أسر الي اني أول أهل بيته لحوقا به فضحكت (القاسم بن محمد) عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها انها دخلت على أبيها في مرضه الذي مات فيه فقالت له يا أبت اعهد الى خاصتك وأنفذ رأيك في عامتك وانقل من دار جهازك الى دار مقامك وانك محضور ومتصل بقلبي لوعتك وأرى تخاذل أطرافك وانتقاع لونك فاليه تعزيني عنك ولديه ثواب حزني اليك أرقأ فلا أرثي وأشكو فلا أشكى فرفع رأسه فقال يا بنية هذا يوم يخلى فيه عن عطائي وأعاين جزائي ان فرحا فدائم وان نوحا فمقيم اني اضطلعت أمانة هؤلاء القوم حين كان النكوص اضاعة والحزم تفريطا فشهيدي الله ما كان بقلبي اياه فتقلبت بصحفتهم وتعللت بدرة لقحتهم وأقمت صلاتي معهم لا مختالا أشرا ولا مكاثرا بطرا لم أعد سد الجوعة وري العورة من طوى ممغص تهفو له الاحشاء وتخفق له الامعاء واضطررت الى ذلك اضطرار الجرض الى المعيف الآجن فاذا أنا مت فردي اليهم صحفتهم ولقحتهم وعبدهم ورحاهم ودثارة ما فوقي اتقيت بها أذى البرد ووثارة ما تحتي اتقيت بها أذى الارض كان حشوها قطع السعف (ودخل) عليه عمر فقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كلفت القوم بعدك تعبا ووليتهم نصبا فهيهات من شق غبارك وكيف باللحاق بك (وقالت عائشة وأبوها يغمض)

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ربيع اليتامى عصمة للارامل

فنظر الي وقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أغمي عليه فقالت

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

قالت فنظر الي كالغضبان وقال لي قولي وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ثم قال انظروا

غذتهم * وتباعدوا عن فطنة الاعراب
فاذا كشفتهم وجدت لديهم * كرم النفوس وقلة الآداب

(ووصف) اعرابي رجلا فقال هو أطهر من الماء وارق طباعا من الهواء وامضى من السيل واهدى من النجم (ووصف) اعرابي رجلا فقال ذاك والله من ينفع سلمه ويتواصف حلمه ولا يستمرأ ظلمه (وقال اعرابي) جلست الى قوم من أهل بغداد فما رأيت ارجح من أحلامهم ولا أطيش من أقلامهم (وذكر) اعرابي من بني كلاب رجلا فقال كان والله الفهم منه ذا أذنين والجواب ذا لسانين ولم أر أحدا ارتق لخلل رأي ولا أبعد مسافة روية ومراد طرف منه انما كان يرمي بهمته حيث أشار اليه الكرم ومازال يتحسى مرارة أخلاق الاخوان ويسقيهم عذوبة أخلاقه * وذكر اعرابي رجلا فقال والله لكان القلوب والالسن ريضت له فما تعقد الا على وده ولا تنطق الا بحمده (وقال) اعرابي اقبح أعمال المقتدرين الانتقام وما استنبط الصواب بمثل المشاورة ولا اكتسبت البغضاء بمثل الكبر (قال الاصمعي) وخطبنا اعرابي بالبادية فقال أيها الناس ان الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر فخذوا من

ملاءتي فاغسلوهما وكفنوني فيهما فان الحي أحوج الى الجديد من الميت (وقال معاوية حين حضرته الوفاة)

الا ليتني لم أعن في الملك ساعة * ولم أك في اللذات أعشي النواظر
وكنت كذي طمرين عاش ببلغة * ليالي حتى زار ضنك المقابر

(لما ثقل معاوية) ويزيد غائب أقبل يزيد فوجد عثمان بن محمد بن أبي سفيان جالسا فأخذ بيده ودخل على معاوية وهو يجود بنفسه فكلمه يزيد فلم يكلمه فبكى يزيد وتصوّر معاوية ساعة ثم قال أي بني ان أعظم ما أخاف الله فيه ما كنت أصنع بك يا بني اني خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا مضى لحاجته وتوضأ أصب الماء على يديه فنظر الى قميص لي قد انخرق من عاتقي فقال لي يا معاوية ألا أكسوك قلت بلى فكساني قميصا لم ألبسه الا لبسة واحدة وهو عندي واجتززت ذات يوم فأخذت جزازة شعره وقلامة أظفاره فجعلت ذلك في قارورة فاذا مت يا بني فاغسلني ثم اجعل ذلك الشعر والاظفار في عيني ومنخري وفمي ثم اجعل قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم شعارا من تحت كفني ان نفع شئ نفع هذا (لما) احتضر عمرو بن العاص جمع بنيه فقال يا بني ما تغنون عني من أمر الله شيأ قالوا يا أبت انه الموت ولو كان غيره لوقيناك بأنفسنا فقال أسندوني فأسندوه ثم قال اللهم انك أمرتني فلم آتمر وزجرتني فلم أزدجر اللهم لا قوي فأنتصر ولا بريء فأعتذر ولا مستكبر بل مستغفر أستغفرك وأتوب اليك لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين فلم يزل يكررها حتى مات (قال) وأخبرنا رجال من أهل المدينة أن عمرو بن العاص قال لبنيه عند موته اني لست في الشرك الذي لو مت عليه أدخلت النار ولا في الاسلام الذي لو مت عليه أدخلت الجنة فمهما قصرت فيه فاني مستمسك بلا اله الا الله وقبض عليها بيده وقبض روحه فكانت يده تفتح ثم تترك فتنقبض (وقال) لبنيه ان أنا مت فلا تبكوا علي ولا يتبعني مادح ولا نائح وشنوا على التراب شنا فليس جنبي الايمن أولى بالتراب من الايسر ولا تجعلوا في قبري خشبة ولا حجرا واذا واريتموني فاقعدوا عند قبري قدر نحر جزور وتفصيلها استأنس بكم (الجزع من الموت) الفضيل بن عياض قال ما جزع أحد من أصحابنا عند الموت ما جزع سفيان الثوري فقلنا يا أبا عبد الله ما هذا الجزع أليس تذهب الى من عبدته وفررت بدينك اليه فقال ويحكم اني أسلك طريقا لم أعرفه وأقدم على رب لم أره (ولما) توفي سعيد بن أبي الحسن وجد عليه أخوه الحسن وجدا شديدا فكلم في ذلك فقال ما رأيت الله جعل الحزن عارا على يعقوب (وقال) صالح المري دخلت على الحسن وهو في الموت وهو يكثر الاسترجاع فقال له ابنه أمثلك يسترجع على الدنيا قال يا بني ما أسترجع الا على نفسي التي لم أصب بمثلها قط (ولما) أمر معاوية بقتل حجر بن الادبر وأصحابه بعث اليهم أكفانهم وأمر بأن تفتح قبورهم ويقتلوا عليها فلما قدم حجر بن الادبر الى السيف جزع جزعا شديدا فقيل له أمثلك يجزع من الموت فقال وكيف لا أجزع وأرى سيفا مشهورا وكفنا منشورا وقبرا محفورا (البكاء على الميت) الشعبي عن ابراهيم قال لا يكون البكاء الا من فضل فاذا اشتد الحزن ذهب البكاء وأنشد

فائن بكيناه لحق لنا * ولئن تركناه ذاك للصبر
فلمثله جرت العيون دما * ولمثله جدت ولم تجر

(مر) الاحنف بامرأة تبكي ميتا ورجل ينهاها فقال له دعها فانها تندب عهدا قريبا وسفرا بعيدا (قالوا) لما توفي ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى عليه فسئل عن ذلك فقال تدمع العينان ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب (ومر) النبي صلى الله عليه وسلم بنسوة من الانصار يبكين ميتا فزجرهن عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم دعهن يا عمر فان النفس مصابة والعين دامعة والعهد قريب (ولما) بكت نساء أهل المدينة على قتلى أحد قال النبي صلى الله عليه وسلم لكن حمزة لا بواكي له ذلك اليوم فسمع ذلك أهل المدينة فلم يقم لهم مأتم الى اليوم الا ابتدأن فيه البكاء على حمزة (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لولا أن يشق على صفية ما دفنته حتى يحشر من حواصل الطير وبطون السباع (ولما) نعي النعمان بن مقرن الى عمر بن الخطاب وضع يده على رأسه وصاح يا أسفاه على النعمان (وقال) عمر بن الخطاب ما هبت الصبا الا وجدت نسيم زيد وكان اذا أصابته مصيبة قال قد فقدت زيدا فصبرت (ولما) استشهد زيد بن الخطاب باليمامة

مفرّكم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم (قال) العافر بن نعيم وقفت أنا ومعبد بن طوق العنبري على مجلس ابني العنبر وأنا على ناقة وهو على حمار فقاموا فبدؤني فسلموا علي ثم انكفؤا على معبد فقبض يده عنهم وقال لا ولا كرامة بدأتم بالصغير قبل الكبير وبالمولى قبل العربي وبالمجهم قبل الشاعر فاسكت القوم فانبرى اليه غلام فقال بدأنا بالكاتب قبل الامي وبالمهاجر قبل الاعرابي وبراكب الراحلة قبل راكب الحمار (ووصف) اعرابي قومه فقال ليوث حرب وغيوث جدوب ان قاتلوا أبلوا وان بذلوا أغنوا (ووصف) اعرابي قوما فقال اذا اصطفوا وسفرت بينهم السهام واذا تصافحوا بالسيوف فغرفيها الحمام * وسئل اعرابي عن صديق له فقال صغرت عياب الود بيني وبينه بعد امتلائها واكفهرت وجوه كانت بمائها (وقال الاصمعي) وسمعت اعرابيا يقول ان الآمال قطعت أعناق الرجال كالسراب غر من رآه وأخلف من رجاه ومن كان الليل والنهار مطيته أسرعا السير والبلوغ به

والمرء يفرح بالايام يقطعها
وكل يوم مضى يدني من الاجل

(وذكر) اعرابي مصيبة نالته فقال انها والله مصيبة جعلت سواد الرؤس بيضا وبياض الوجوه سودا وهونت المصائب وشيبت الذوائب وهذا كقول عبد الله بن الزبير الاسدي

باليمامة وكان صحبه رجل من بنى عدى بن كعب فرجع الى المدينة فلما رآه عمر دمعت عيناه وقال
* وخلفت زيدا ثاويا وأتيتنى * (ولما) توفى خالد بن الوليد أيام عمر بن الخطاب وكان بينهما هجرة فامتنع
النساء من البكاء عليه فلما انتهى ذلك الى عمر قال وما على نساء بنى المغيرة أن يرقن من دمعهن على أبى سليمان
مالم يكن لغو ولا لقلقة (وقال) معاوية وذكر عنده النساء مامرض المرضى ولاندب الموتى مثلهن (وقال)
ابو بكر بن عياش نزلت بى مصيبة أوجعتنى فذكرت قول ذى الرمة

لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفى شجى البلابل

فخلوت فبكيت فسلوت (وقال الفرزدق فى هذا المعنى)

ألم ترانى يوم جو سويقة * بكيت فنادتنى هنيدة ماليا * فقلت لها ان البكاء لراحة
به يشتفى من ظن أن لا تلاقيا * نعيذ كما الله الذى أنتما له * ألم تسمعا بالبيعتين المناديا
حبيب دعا والرمل بينى وبينه * فأسمعنى سقيا لذلك داعيا

يقال نعيذك الله ونعذك الله معناه سألتك الله (القول عند المقابر) قال بعضهم خرجنا مع زيد بن على
نريد الحج فلما بلغنا النباج وصرنا الى مقابرها التفت الينا فقال

لكل أناس مقبر بفنائهم * فهم ينقصون والقبور تزيد * فما ان تزال دار حى قد اخربت
وقبر بأفناء البيوت جديد * هم جيرة الاحياء أما مزارهم * فدان وأما الملتقى فبعيد

وقال مررت بين يدى الرقاشى وهو جالس بين المدينة والمقبرة فقلت له ما أجلسك ههنا قال أنظر الى هذين
العسكرين فعسكر يقذف الاحياء وعسكر يلتقم الموتى ثم نادى بأعلى صوته يا أهل القبور الموحشة التى قد
نطق بالخراب فناؤها ومهد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب لا يتواصلون تواصل الاخوان
ولا يتزاورون تزاور الجيران قد طحنهم بكلكله البلى وأكلهم الجنادل والثرى (وكان) على بن أبى طالب كرم
الله وجهه اذا دخل المقبرة قال أما المنازل فقد سكنت وأما الاموال فقد قسمت وأما الازواج فقد نكحت فهذا
خبر ما عندنا فليت شعرى ما عندكم ثم قال والذى نفسى بيده لو أذن لهم فى الكلام لقالوا ان خير الزاد التقوى
(وكان) على بن أبى طالب اذا دخل المقبرة قال السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين
والمؤمنات اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم ثم يقول الحمد لله الذى جعل لنا الارض كفاتا أحياء
وأمواتا والحمد لله الذى منها خلقنا واليها معادنا وعليها محشرنا طوبى لمن ذكر المعاد وعمل الحسنات وقنع
بالكفاف ورضى عن الله عز وجل (وكان) النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل المقبرة قال السلام عليكم دار قوم
مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون (وكان) الحسن البصرى اذا دخل المقبرة قال اللهم رب هذه الاجساد
البالية والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة أدخل عليها روحا منك وسلاما منا (وكان) على
ابن الفضل اذا دخل المقبرة يقول اللهم اجعل وفاتهم نجاة لهم مما يكرهون واجعل حسابهم زيادة لهم
مما يحبون (الوقوف على القبور ومابين الموتى)

وقف اعرابى على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قلت فقبلنا وأمرت فحفظنا وقلت عن ربك فسمعنا
ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمنا أنفسنا
وجئناك فاستغفر لنا فما بقيت عين الا سالت (ووقفت) فاطمة عليها السلام على قبر أبيها صلى الله عليه وسلم
فقالت

انا فقدناك فقد الارض وابلها * وغاب مذ غبت عنا الوحى والكتب
فليت قبلك كان الموت صادفنا * لما نعيت وحالت دونك الكثب

(حماد بن سلمة) عن ثابت عن أنس بن مالك قال لما فرغنا من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلت على
فاطمة فقالت يا أنس كيف طابت انفسكم أن تحثوا على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب ثم بكت
ونادت يا أبتاه أجاب ربا دعاه يا أبتاه من ربه ما أدناه يا أبتاه من ربه ناداه يا أبتاه الى جبريل ننعاه يا أبتاه جنة
الفردوس مأواه قال ثم سكتت فما زادت شيأ (ولما) دفن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أقبل عبد الله بن

رمى الحدثان نسوة آل حرب * بمقدار سمدن له سمودا فرد شعورهن السود بيضا * ورد وجوههن البيض سودا وانك لو رأيت
بكاء هند * ورملة اذ تصكان الخدودا
بكيت بكاء معولة حزين
أصاب الدهر واحدها الفقيدا
(ونظير) هذا التطابق
بين السواد والبياض
وان لم يكن من هذا المعنى
قول ابن الرومى
يابياض المشيب سودت
وجهى * عند بيض
الوجوه سود القرون
فلعمرى لاخفينك
جهدى * عن عيانى
وعن عيان العيون
ولعمرى لامنعنك ان تضـ
ـحك فى وجه آسف
محزون
بسواد فيه ابيضاض
لوجهى * وسواد
لوجهك الملعون
(سأل) اعرابيان رجلا
فحرمهما فقال أحدهما
لصاحبه نزلت والله بواد
غير ممطور وأتيت رجلا
بك غير مسرور فلم تدرك
ما سألت ولا نلت ما أملت
فارتحل بندم أو اقم على
عدم (قال الاصمعى)
وسمعت اعرابيا يقول
غفلنا ولم يغفل الدهر عنا
فلم نتعظ بغيرنا حتى وعظ
غيرنا بنا فقد أدركت
السعادة من تنبه وأدركت
الشقاوة من غفل وكفى
بالتجربة واعظا (وقال
اعرابى) لرجل أشكر
للمنعم عليك وانعم على
الشاكر لك تستوجب من ربك زيادته من أخيك مناصحته (ومدح) اعرابى رجلا فقال ذاك والله فسيح الادب مستحكم السبب من اى

مسعود وقد فاتته الصلاة عليه فوقف على قبره يبكي ويطارح رداءه ثم قال والله ائن فاتتني الصلاة عليك لا فاتني حسن الثناء أما والله لقد كنت سخيا بالحق بخيلا بالباطل ترضى حين الرضا وتسخط حين السخط ماكنت عيابا ولا مداحا فجزاك الله عن الاسلام خيرا (ووقف) علي بن أبي طالب عليه السلام على قبر خباب فقال رحم الله خبابا لقد أسلم راغبا وجاهد طائعا وعاش مجاهدا وابتلى في جسمه أحوالا وان يضيع الله أجر من أحسن عملا (ولما) توفي علي بن أبي طالب رضوان الله عليه قام الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال أيها الناس انه قبض فيكم الليلة رجل لم يسبقه الاولون ولم يدركه الآخرون قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينثني حتى يفتح الله له ماترك صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم أعدها لخادم له (عبد الرحمن) بن الحسن عن محمد بن مصعب قال لما مات داود الطائي تكلم ابن السماك فقال ان داود نظر الى مابين يديه من آخرته فأغشى بصر القلب بصر العين فكأنه لم ينظر الى ما اليه تنظرون كأنكم لم تنظروا الى ما اليه نظر وأنتم منه تعجبون وهو منكم يعجب فلما رآكم مفتونين مغرورين قد أذهلت الدنيا عقولكم وأماتت بحبها قلوبكم استوحش منكم فكنت اذا نظرت اليه حسبته حيا وسط أموات ياداود ما أعجب شأنك بين أهل زمانك أهنت نفسك وانما تريد اكرامها وأتعبتها وانما تريد راحتها أخشنت المطعم وانما تريد طيبه وخشنت الملبس وانما تريد لينه ثم أمت نفسك قبل أن تموت وقبرتها قبل أن تقبر وعذبتها قبل أن تعذب سجنت نفسك في بيتك ولا محدث لها ولا جليس معها ولا فراش تحتك ولا ستر على بابك ولا قلة تبرد فيها ماءك ولا صحفة يكون فيها غداؤك وعشاؤك ياداود ماتشتهي من الماء بارده ولا من الطعام طيبه ولا من اللباس لينه بلى ولكن زهدت فيه لما بين يديك فما أصغر مابذلت وما أحقر ماتركت في جنب مارغبت وأملت لم تقبل من الناس عطية ولا من الاخوان هدية فلما مت شهرك ربك بفضلك وألبسك رداء عملك فلو رأيت من حضرك علمت أن ربك قد أكرمك وشرفك (وقف) الاحنف بن قيس على قبر ابن أخيه فأنشد

فوالله لا أنسى قتيلا رزئته * بجانب طوسى ما مشيت على الارض
بلى انها تعفو الكلوم وانما * توكل بالادنى وان جل ما يمضي

(ووقف) محمد بن الحنفية على قبر الحسن بن علي رضي الله عنهم فخنقته العبرة ثم نطق فقال يرحمك الله أبا محمد فائن عزت حياتك فلقد هدت وفاتك ولنعم الروح روح ضمه بدنك ولنعم البدن بدن ضمه كفنك وكيف لا يكون كذلك وأنت بقية ولد الانبياء وسليل الهدى وخامس أصحاب الكساء غذتك أكف الحق وربيت في حجر الاسلام فطبت حيا وطبت ميتا وان كانت أنفسنا غير طيبة بفراقك ولا شاكة في الخيار لك (ووقفت) عائشة على قبر أبي بكر فقالت نضر الله وجهك وشكر لك صالح سعيك فقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها وكنت للآخرة معزا باقبالك عليها ولئن كان أجل الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤك وأعظم المصائب بعده فقدك ان كتاب الله ليعد بحسن الصبر فيك وحسن العوض منك فانا انتجز موعد الله بحسن العزاء عنك واستعيضه منك بالاستغفار لك فعليك السلام ورحمة الله توديع غير قالية لك ولا زارية على القضاء فيك ثم انصرفت (لما) قبض أبو بكر سجى بثوب فارتجت المدينة بالبكاء عليه ودهش القوم كيوم قبض رسول صلى الله عليه وسلم وجاء علي بن أبي طالب باكيا مسرعا مسترجعا حتى وقف بالباب وهو يقول يرحمك الله أبا بكر كنت والله أول القوم اسلاما وأخلصهم ايمانا وأشدهم يقينا وأعظمهم غناء وأحفظهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدبهم على الاسلام وأحناهم على أهله وأشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم خلقا وفضلا وهديا وسمتا فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله وعن المسلمين خيرا صدقت رسول الله حين كذبه الناس وواسيته حين بخلوا وقمت معه حين قعدوا وسماك الله في كتابه صديقا فقال والذي جاء بالصدق وصدق به يريد محمدا ويريدك كنت والله للاسلام حصنا وعلى الكافرين عذابا لم تفلل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك كنت كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف كنت كما قال رسول الله ضعيفا في بدنك قويا في أمر الله متواضعا في نفسك عظيما عند الله جليلا في الارض كبيرا عند المؤمنين لم يكن لاحد عندك

اقطارها تيته تثني عليه بكرم فعال وحسن مقال (وذم) اعرابي رجلا فقال أفسد آخرته بصلاح دنياه ففارق ما أصلح غير راجع اليه وقدم على ما أفسد غير منتقل عنه ولو صدق رجل نفسه ماكذبته ولو ألقى زمامه أوطأه راحلته (وقال اعرابي) خرجت حين انحدرت أيدي النجوم وشالت ارجلها فمازلت اصدع الليل حتى انصدع الفجر (وقال اعرابي) وقد ذمالت ذميل العنس بالسوط دعومة كالترس اذ مرج الليل بروج الشمس (ومن) مليح الاستعارة في نحو هذا قول الحسن ابن وهب شربت البارحة على وجه الجوزاء فلما انتبه الفجر نمت فما عقلت حتى ملئت قميص الشمس (وقال اعرابي) لصاحبه في شئ كرهه قل ان شاء الله فانها ترضى الرب وتسخط الشيطان وتذهب الحنث وتقضي الحاجة (وروى) العتبي عن أبيه قال سمعت اعرابيا يقول لاخيه في معاتبة جرت بينهما أما والله لرب يوم كتنور الطاهي رقاص بالحمامة قد رميت نفسي في أجيج سمومه أحتمل منه ما أكره لما أحب (قال أبو العباس) محمد بن يزيد وأحسب العتبي صنع هذا الكلام وأخذه من قول بشار

ويوم كتنور الاماء سجرنه * واوقدن فيه الجزل حتى تضرما
رميت بنفسي في أجيج سمومه * وبالعيس حتى بض منخرها دما

مطمع

مطمع ولا لاحد عندك هوادة فالقوى عندك ضعيف حتى تأخذ الحق منه والضعيف عندك قوى حتى تأخذ له فلا أحرمنا الله أجرك ولا أضلنا بعدك (وقف) عبد الملك بن مروان على قبر معاوية فقال تالله ان كنت ماعلمت لينطقك العلم ويسكتك الحلم ثم أنشأ يقول

وما الدهر والايام الا كما ترى * رزية مال أو فراق حبيب

(الهيثم بن عدى) قال لما هلك زياد استعمل معاوية الضحاك على الكوفة فلما دخلها سأل عن قبر زياد فدل عليه فأتاه حتى وقف به ثم قال

أبا المغيرة والدنيا مفجعة * وان من غرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة * وكان عندك للتنكير تنكير
لو خلد الخير والاسلام ذا قدم * اذا لخلدك الاسلام والخير

والابيات لحارثة بن بدر يرثى زيادا (المدائنى) قال لما دفن على بن أبى طالب كرم الله وجهه فاطمة عليها السلام تمثل عند قبرها فقال

لكل اجتماع من خليلين فرقة * وكل الذى دون الممات قليل
وان افتقادي واحدا بعد واحد * دليل على أن لا يدوم خليل

(لما) مات الحسن بن على عليهما السلام ضربت امرأته فسطاطا على قبره وأقامت حولا ثم انصرفت الى بيتها فسمعت قائلا يقول أدركوا ما طلبوا فأجابه مجيب بل ملوا فانصرفوا (ابن الكلبى) قال وقفت نائلة بنت الفرافصة الكلبية على قبر عثمان فترحمت عليه ثم قالت

ومالى لا أبكى وتبكى صحابتى * وقد ذهبت منا فضول أبى عمرو

ثم انصرفت الى منزلها فقالت انى رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب وقد خفت ان يبلى حزن عثمان فى قلبي فدعت بفهر فهشمت فاها وقالت والله لا قعد منى رجل مقعد عثمان أبدا (لما) هلك الاسكندر قامت الخطباء على رأسه فكان من قولهم الاسكندر كان أمس أنطق منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس * أخذ هذا المعنى أبو العتاهية فقال عند دفنه ولدا له

كفى حزنا بدفنك ثم انى * نفضت تراب قبرك من يديا
وكنت وفى حياتك لى عظات * فأنت اليوم أوعظ منك حيا

(وقف) أبو ذر الهمدانى على قبر ابنه ذر فقال يا ذر شغلنى الحزن لك عن الحزن عليك فليت شعرى ما قلت وما قيل لك ثم قال اللهم انى وهبت لك اساءته الى فهب له اساءته اليك فلما انصرف عنه التفت الى قبره فقال يا ذر قد انصرفنا وتركناك ولو أقمنا ما نفعناك (وقف) محمد بن سليمان على قبر ابنه فقال اللهم انى أرجوك له وأخافك عليه فحقق رجائى وآمن خوفى (وقفت) اعرابية على قبر أبيها فقالت يا أبت ان فى الله تبارك وتعالى من فقدك عوضا وفى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مصيبتك أسوة ثم قالت اللهم نزل بك عبدك مقفرا من الزاد مخشوشن المهاد غنيا عما فى أيدى العباد فقيرا الى ما فى يديك يا جواد وأنت أى رب خير من نزل به المؤملون واستغنى بفضله المقلون وولج فى سعة رحمته المذنبون اللهم فليكن قرى عبدك منك رحمتك ومهاده جنتك ثم انصرفت (قال) عبد الرحمن بن عمر دخلت على امرأة من نجد بأعلى الارض فى خباء لها وبين يديها بنى لها قد نزل به الموت فقامت اليه فأغمضته وعصبته وسجته وقالت يا ابن أخى قلت ما تشائين قالت ما أحق من ألبس النعمة وأطيلت به النظرة أن لا يدع التوثق من نفسه قبل حل عقدته والحلول بعفوره والحالة بينه وبين نفسه قال وما يقطر من عينها دمعة صبرا واحتسابا ثم نظرت اليه فقالت والله ما كان لبطنه ولا أمره لعرسه ثم أنشدت

رحيب ذراع بالتى لا تشينه * وان كانت الفحشاء ضاق بها ذرعا

(وقف) عمر بن عبد العزيز على قبر ابنه عبد الملك فقال رحمك الله يا بنى فلقد كنت سارا مولودا وبارا ناشئا وما أحب انى دعوتك فأجبتنى (توفى) رجل كان مسرفا على نفسه بالذنوب فتجافى الناس جنازته فبلغ عمر بن ذر خبره فأوصى الى أهله أن خذوا فى جهازه فاذا فرغتم فآذنونى ففعلوا وشهده عمر بن ذر وشهد الناس معه فلما فرغ من دفنه وقف عمر بن ذر على قبره فقال يرحمك الله أبا فلان فلقد صحبت عمرك بالتوحيد وعفرت لله وجهك بالسجود فان قالوا مذنب وذو خطايا فمن منا غير مذنب وغير ذى خطايا (سمع) الحسن جارية واقفة

(أخذ هذا المعنى بعض أصحاب أبى العباس ثعلب) فقال يهجو المبرد * ويوم كتنور الطهاة سجرته * ٧ * على أنه منه أحر وأوقد ظللت به عند المبرد جالسا فازلت فى ألفاظه أتبرد (قال الاصمعى) سمعت اعرابية ومعها ابن لها فاصيبت به فلما دفنته قامت على قبره وهى وجعة فقالت والله يا بنى لقد غذوتك رضيعا وفقدتك سريعا وكأنه لم يكن بين الحالين مدة ألتذ بعيشك فيها فأصبحت بعد النضارة والغضارة ورونق الحياة والتنسم فى طيب روائحها تحت أطباق الثرى جسدا هامدا ورفاتا سحيقا وصعيدا جرزا أى بنى لقد سحبت الدنيا عليك أذيال الفنا وأسكنتك دار البلا ورمتنى بعدك نكبة الردى أى بنى لقد أسفر لى عن وجه الدنيا صباح داج ظلامه ثم قالت أى رب ومنك العدل ومن خلقك الجور وهبته لى قرة عين فلم تمتعنى به كثيرا بل سلبتنيه وشيكا ثم أمرتنى بالصبر ووعدتنى عليه الاجر فصدقت وعدك ورضيت قضاءك فرحم الله من ترحم على من استودعته الردم ووسدته الثرى اللهم ارحم غربته وآنس وحشته واستر عورته يوم تنكشف الهنات والسوآت فلما ارادت الرجوع الى أهلها وقفت على قبره فقالت أى بنى انى قد تزودت لسفره فليت شعرى ما زادك لبعد طريقك ويوم معادك اللهم انى أسألك له الرضا برضائى عنه ثم قالت استودعتك

على قبر أبيها وهي تقول يا أبت مثل يومك لم أره قال الذي والله لم ير مثل يومه أبوك (وسمع) عمر بن عبد العزيز خصيا الوليد بن عبد الملك واقفا على قبر الوليد وهو يقول يا مولاي ماذا لقينا بعدك فقال له عمر أما والله لو أذن له في الكلام لأخبر أنه لقي بعدكم أكثر مما لقيتم بعده (ووقف) معاوية على قبر أخيه عتبة فدعا له وترحم عليه ثم التفت الى من معه فقال لو أن الدنيا بنيت على نسيان الأحبة ما نسيت عتبة أبدا

(المراثي) (من رثى نفسه وقبره ووصف ما يكتب على القبر) قال ابن قتيبة بلغني أن أول من بكى على نفسه وذكر الموت في شعره يزيد بن خراق فقال

هل للفتى من بنات الدهر من واق * أم هل له من حمام الموت من راق * قد رجلوني وما بالشعر من شعث
وألبسوني ثيابا غير أخلاق * وطيبوني وقالوا أيما رجل * وأدرجوني كأني طي مخراق
وأرسلوا فتية من خيرهم حسبا * ليسندوا في ضريح القبر أطباقي * وقسموا المال وارفضت عوائدهم
وقال قائلهم مات ابن خراق * هاون عليك ولا تولع بإشفاق * فإنما مالنا للوارث الباقي

(وقال أبو ذؤيب الهذلي يصف حفرته)

مطأطأة لم ينبطوها وإنها * ليرضى بها فراطها أم واحد * قضوا ما قضوا من رمها ثم أقبلوا
الى بطاء المشي غبر السواعد * فكنت ذنوب البئر لما تلبثت * وأدرجت أكفاني ووسدت ساعدي

(وقال عروة بن حزام لما نزل به الموت)

من كان من إخواني باكيا أبدا * فاليوم إني أراني اليوم مقبوضا
يسمعنيه فإني غير سامعه * إذا علوت رقاب القوم معروضا

(وقال الطرماح بن حكيم)

فيارب لا تجعل وفاتي إن أتت * على شرجع يعلى بدكن المطارف * ولكن أجر يومي شهيدا وعصبة
يصابون في فج من الأرض خائف * إذا فارقوا دنياهم فارقوا الأذى * وصاروا الى موعود ما في الصحائف
فأقتل قعصا ثم يرمى بأعظمي * مفرقة أوصالها في التنائف
ويصبح لحمي بين طير معيلة * دوين السماء في نسور عواكف

(وقال) مالك بن الريب يرثي نفسه ويصف قبره وكان خرج مع سعيد بن عفان أخي عثمان بن عفان لما ولي خراسان فلما كان ببعض الطريق أراد أن يلبس خفه فإذا بأفعى في داخلها فلسعته فلما أحس بالموت استلقى على قفاه ثم أنشأ يقول دعاني الهوى من أهل ودي وصحبتي * بذي الطبسين فالتفت ورائيا
فأجابني الأسوابق عبرتي * تقنعت منها إذ ألم ردائيا * ألم ترني بعت الضلالة بالهدى
وأصبحت في جيش ابن عفان غازيا * فلله دري حين أترك طائعا * بني بأعلى الرقمتين وماليا
ودر الكبيرين اللذين كلاهما * على شفيق ناصح قد نهانيا * ودر الظباء السانحات عشية
يخبرن أني هالك من أماميا * تقول ابنتي لما رأت وشك رحلتي * سفارك هذا تاركي لا أباليا
ألا ليت شعري هل بكت أم مالك * كما كنت لو عادى نعيك باكيا * إذا مت فاعتادي القبور وسلمي
عليهن أسقين السحاب الغواديا * ترى جدثا قد جرت الريح فوقه * ترابا كلون القسطلاني هابيا
فيا صاحبي رحلي دنا الموت فاحفرا * برابية إني مقيم لياليا * وخطا بأطراف الأسنة مضجعي
وردا على عيني فضل ردائيا * ولا تحسداني بارك الله فيكما * من الأرض ذات العرض أن توسعا ليا
خذاني فجراني ببردي اليكما * فقد كنت قبل اليوم صعبا قياديا * تفقدت من يبكي علي فلم أجد
سوى السيف والرمح الرديني باكيا * وأدهم غربيب يجر لجامه * الى الماء لم يترك له الموت ساقيا
وبالرمل لو يعلمن علمي نسوة * بكين وفدين الطبيب المداويا * عجوزي واختاي اللتان أصيبتا
بموتي وبنت لي تهيج البواكيا * لعمري لئن غالت خراسان هامتي * لقد كنت عن بابي خراسان نائيا
تحمل أصحابي عشاء وغادروا * أخا ثقة في عرصة الدار ثاويا

من استودعنيك في أحشائي جنينا واثكل الوالدات ما أمض حرارة قلوبهن وأقلق مضاجعهن وأطول ليلهن وأقصر نهارهن وأقل أنسهن وأشد وحشتهن وأبعدهن من السرور وأقربهن من الأحزان فلم تزل تقول هذا ونحوه حتى أبكت كل من سمعها وحمدت الله عز وجل واسترجعت وصلت ركعات عند قبره وانطلقت (وأنشد) المفضل الضبي لامرأة من العرب ترثي ابنا لها

يا عمرو مالي عنك من صبر * يا عمرو يا أسفي على عمرو
لله يا عمرو وأي فتى * كفنت يوم وضعت في القبر
أحثو التراب على مفارقه * وعلى غضارة وجهه النضر
حين استوى وعلا الشباب به * وبدا منير الوجه كالبدر
ورجا أقاربه منافعه * ورأوا شمائل سيد غمر
وأهمه همي فساوره * وغدا مع الغادين في السفر
تغدو به شقراء سامية * مرطى الجراء شديدة الأسر
ثبت الجنان به ويقدمها * فلج بقلب مقاتل صقر
زينته دهرا أغذيه * في اليسر أغذوه وفي العسر
حتى إذا التأميل أمكنني * فيه وقيل تلاحق الشغر
وجعلت من شفق أنقله * في الأرض بين تنائف غبر
أدع المزارع والحصون به * وأسله في المهمه القفر
ما زلت أصعده وأحدره * حتى فقدوه ماء القتر هو ماءه والموت يطلبه * حيث انتويت به ولا أدري حتى دفعت به لمصرعه * سوق المغيظ يقولون

يقولون لا تبعد وهم يدفنوننى * وأين مكان البعد الا مكانيا

وقال رجل من بنى تغلب يقال له أفنون وهو لقبه واسمه صريم بن معشر بن ذهل بن تيم بن عمرو بن مالك ابن حبيب بن عمرو بن عثمان بن تغلب واتى كاهنا فى الجاهلية فقال له انك تموت بمكان يقال له الاهة فمكث ماشاء الله ثم سافر فى ركب من قومه الى الشام فأتوها ثم انصرفوا فضلوا الطريق فقالوا لرجل كيف نأخذ فقال سيروا حتى اذا كنتم بمكان كذا وكذا ظهر لكم الطريق ورأيتم الاهة والاهة قارة بالسماوة فلما أتوها نزل أصحابه وأبى أن ينزل فبينا ناقته ترتعى وهو راكبها اذ أخذت بمشفرها حية فاحتكت الناقة بمشفرها فلدغت ساقه فقال لاخيه وكان معه واسمه معاوية احفر لى فانى ميت ثم تمثل قبل أن أموت فقال يبكى نفسه

لست على شئ فروحا معاويا * ولا المشفقات يتبعن الجواريا
ولا خير فيما كذب المرء نفسه * وتقواله للشئ باليت داليا
وان أعجبتك الدهر حال من امرئ * فدعه وواكل حاله والليا ليا
يرحن عليه أو يغيرن ما به * وان لم يكن فى جوفه العيش وانيا
فطأ معرضا ان الحتوف كثيرة * وانك لاتبقى بنفسك باقيا
لعمرك ما يدرى امرؤ كيف يتقى * اذا هو لم يجعل له الله واقيا
كفى حزنا أن يرحل الركب غدوة * وأنزل فى أعلى الاهة ثاويا

قال فمات فدفنوه بها (وقال هدبة العذرى لما أيقن بالموت)

الا عللانى قبل نوح النوائح * وقبل اطلاع النفس بين الجوانح
وقبل غد يالهف نفسى على غد * اذا راح أصحابى ولست برائح
اذا راح أصحابى بفيض دموعهم * وغودرت فى لحد على صفائحى
يقولون هل أصلحتم لاخيكم * وما الرمس فى الارض القواء بصالح

(وقال محمد بن بشير)

ويل لمن لم يرحم الله * ومن تكون النار مثواه
والويل لى من كل يوم أتى * يذكرنى الموت وأنساه
كأنه قد قيل فى مجلس * قد كنت آتيه وأغشاه
صار البشيرى الى ربه * يرحمنا الله واياه

(ولما) حضرت أبا العتاهية الوفاة واسمه اسمعيل بن القاسم أوصى بأن تكتب على قبره هذه الابيات الاربع

اذن منى تسمعى * اسمعى ثم عى وعى
أنا رهن بمضجعى * فاحذرى مثل مصرعى
عشت تسعين حجة * ثم وافيت مضجعى
ليس شئ سوى التقى * فخذى منه أودعى

(وعارضه) بعض الشعراء فى هذه الابيات وأوصى بأن يكتب على قبره أيضا فكتبت وهى

أصبح القبر مضجعى * ومحلى وموضعى
صرعتنى الحتوف فى التـ * ـرب ياذل مصرعى
أين اخوانى الذيـ * ـن اليهم تطلعى
مت وحدى فلم يمت * واحد منهم معى

وجد على قبر جارية الى جنب قبر أبى نواس ثلاثة أبيات فقيل انها من قول أبى نواس وهى

أقول لقبر زرته متلثما * سقى الله برد العفو صاحبة القبر
لقد غيبوا تحت الثرى قمر الدجى * وشمس الضحى بين الصفائح والقفر
عجبت لعين بعدها ملت البكا * وقلب عليها يرتجى راحة الصبر

(الرياشى) قال وجدت تحت الفراش الذى مات عليه أبو نواس رقعة مكتوب فيها هذه الابيات

يارب ان عظمت ذنوبى كثرة * فلقد علمت بأن عفوك أعظم
ان كان لايرجوك الا محسن * فبمن يلوذ ويستجير المجرم
أدعوك رب كما أمرت تضرعا * فاذا رددت يدى فمن ذا يرحم
مالى اليك وسيلة الا الرجا * وجميل عفوك ثم انى مسلم

(المدائنى) قال أخبرنا بعض أصحابنا ممن كان يغشى مجالس الرياشى قال رأيت على قبر أبى هاشم الايادى بواسط

الموت أخرجنى من دار مملكتى * والموت أضرعنى من بعد تشريفى
لله عبد رأى قبرى فأعبره * وخاف من دهره ريب التصاريف

(الاصمعى) قال أخذ بيدى يحيى بن خالد بن برمك فأوقفنى على قبر بالحيرة فاذا عليه مكتوب

ان بنى المنذر لما انقضوا * بحيث شاد البيعة الراهب
تنفح بالمسك ذفاريهم

نساق للعتر ما كان الا أن هجعت له * ورمى فأغفى مطالع الفجر ورمى الكرى رأسى ومال به * رمس يساوره كالسكر
اذ راعنى صوت هببت به * وذعرت منه أيما ذعر
واذا منيته تساوره * قد كدحت فى الوجه والنحر
واذا له علق وحشرجة * مما يجيش به من الصدر
والموت يقبضه ويبسطه * كالثوب عند الطى والنشر
فدعا لانصره وكنت له * من قبل ذلك حاضر النصر
فعجزت عنه وهى زاهقة * بين الوريد ومدفع السحر
فمضى وأى فتى فجعت به * جلت مصيبته عن القدر
لو قبل تفديه بذلت له * مالى وما جمعت من وفر
أو كنت مقتدرا على عمرى * آثرته بالشطر من عمرى
قد كنت ذا فقر له فغدا * ورمى على وقد رأى فقرى
لو شاعر بى كان متعنى * بابنى وشد بأزره أزرى
بنيت عليك بنى أحوج ما * كنا اليك صفائح الصخر
لايبعدنك الله يا عمرى * أما مضيت فنحن بالاثر
هذى سبيل الناس كلهم * لابد سالكها على سفر
أولا تراهم فى ديارهم * يتوقعون وهم على ذعر
والموت يوردهم موارده * قسرا فقد ذلوا على القسر
(وقال اعرابى يمدح رجلا)
يمد نجاد السيف حتى كأنه * بأعلى سناهى دالج يتطوح
ويدلج فى حاجات من هو نائم * ويورى كريمات النوى حين يقدح
اذا اعتم بالبرد اليمانى حسبته * هلالا بدا فى جانب الافق يلمح

وعنبر يقطبه قاطب * والخبز واللحم لهم راهن * وقهوة راوقها ساكب
والقطن والكتان أثوابهم * لم يجلب الصوف لهم جالب * فأصبحوا وسّدوا كدود الثرى
والدهر لا يبقى له صاحب * كأنما جثتهم لعبة * صار إلى بين بها راكب

قال أبو حاتم بين موضع من الحيرة على ثلاث ليال (الشيباني) قال وجد مكتوبا على بعض القبور

ملّ الاحبة زورتي فجفيت * وسكنت في دار البلى فنسيت * الحي يكذب لا صديق لميت
لو كان يصدق مات حين يموت * يا مؤنسا سكن الثرى وبقيت * لو كنت أصدق إذ بليت بليت
أو كان يعمى للبكاء مفجع * من طول ما أبكي عليك عميت

(وقال محمد بن عبد الله)

عناء قليل أن يبكي لي لياليا * سيضحك من يبكي ويعرض عن ذكري
ترى صاحبي يبكي قليلا لفرقتي * ويضحك من طول الليالي على قبري
ويحدث إخوانا وينسى مودتي * وتشغله الاحباب عني وعن ذكري

(من رثى ولده قولي في ولدي)

بليت عظامك والأسى يتجدد * والصبر ينفد والبكا لا ينفد * يا غائبا لا يرتجى لإيابه
ولقائه دون القيامة موعد * ما كان أحسن ملحدا ضمنته * لو كان ضم أباك ذاك الملحد
باليأس أسلو عنك لا بتجلد * هيهات أين من الحزين تجلد

(ومن قولي فيه أيضا)

وا كبدا قد تقطعت كبدي * قد حرقتها لواعج الكمد * ما مات حي لميت أسفا
أعذر من والد على ولد * يا رحمة الله جاوري جدثا * دفنت فيه حشاشتي بيدي
ونوري ظلمة القبور على * من لم يصل ظلمه إلى أحد * من كان خلوا من كل بائقة
وطيب الروح طاهر الجسد * يا موت يحيى لقد ذهبت به * ليس بزميلة ولا نكد
يا موته لو أقلت عثرته * يا يومه لو تركته لغد * يا موت لو لم تكن تعاجله
لكان لا شك بيضة البلد * أو كنت راخيت في العنان له * حاز العلا واحتوى على الامد
أي حسام سلبت رونقه * وأي روح سللت من جسد * وأي ساق قطعت من قدم
وأي كف أزلت من عضد * يا قمرا أجحف الخسوف به * قبل بلوغ السواء في العدد
أي حشا لم يذب له أسفا * وأي عين عليه لم تجد * لا صبر لي بعده ولا جلد
فجعت بالصبر فيه والجلد * لو لم أمت عنده موته كمدا * لحق لي أن أموت من كمد
يا لوعة لا يزال لاعجها * يقدح نار الأسى على كبدي

(وقلت فيه أيضا)

قصد المنون له فمات فقيدا * ومضى على صرف الخطوب حميدا * بأبي وأمي هالكا أفردته
قد كان في كل العلوم فريدا * سود المقابر أصبحت بيضا به * وغدت له بيض الضمائر سودا
لم نرزه لما رزينا وحده * وإن استقل به المنون وحيدا * لكن رزينا القاسم بن محمد
في فضله والأسود بن يزيدا * وابن المبارك في الرقائق معمرا * وابن المسيب في الحديث سعيدا
والأخفشين فصاحة وبلاغة * والأعشيين رواية ونشيدا * كان الوصي إذا أردت وصية
والمستفاد إذا طلبت مفيدا * ولي حفظا في الأزمة حافظا * ومضى ودودا في الورى مودودا
ما كان مثلي في الرزية والدا * ظفرت يداه بمثله مولودا * حتى إذا بدأ السوابق في العلا
والسلم ضمن شلوه ملحودا * يا من يفيد من البكاء هوالها * ما كان يسمع في البكا تفنيدا
تأبى القلوب المستكنة للأسى * من أن تكون حجارة وحديدا * إن الذي باد السرور بموته

يزيد على فضل الرجال فضيلة * ويقصر عنه مدح من يتمدح (وأنشد ابن أبي طاهر لأعرابي) وقبلي أبكى كل من كان ذا هوى * هتوف البواكي والديار البلاقع
وهن على الاطلاق من كل جانب * نوائح ما تخضل منها المدامع
مزبرجة الاعناق غر ظهورها * مخطمة بالدر خضر روائع
ترى طرزا بين الخوافي كأنها * حواشي برد زينتها الوشائع
ومن قطع الياقوت صيغت عيونها * خواضب بالحناء منها الاصابع

(ومن جيد ما قيل في الحمام قول ابن الرومي)

وقفت بأطراب العشيات والضحى * فظلت أسح الدمع مني وأسجم
حليفة شجو هاج ما بي ومابها * تباريح شوق يشتكيها المتيم
فباح به فوها وأخفته عينها * وباحت به عيني وكتمه الفم

(ودخل) اعرابي على الرشيد فأنشده أرجوزة مدحه بها وإسمعيل بن صبيح يكتب كتابا بين يديه وكان من أحسن الناس خطا وأسرعهم يدا فقال الرشيد للاعرابي صف الكاتب فقال

رقيق حواشي العلم حين تبور * يريك الهوينى والامور تطير
له قلما بؤس ونعمى كلاهما * سحابته في الحالتين درور
يناجيك عما في ضميرك خطه * ويفتح باب النجح وهو عسير

فقال الرشيد قد وجب لك يا اعرابي عليه حق كما وجب لك علينا يا غلام ادفع له دية الحر فقال ما

ما كان حزني بعـــده ليبيدا * الآن لما أن حويت ماترا * أعمت عـدوافي الورى وحسودا
ورايت فيك من الصلاح شمائلا * ومن السماح دلائلا وشهـــودا * أبكي عليك اذا الحمامة اطربت
وجه الصباح وغردت تغريدا * لولا الحيا اني أزن ببـــدعة * مما يعــدده الورى تعديدا
لجعلت يومي في المناحة مأتما * وجعلت يومك في الموالد عيدا

(وقالت فيه أيضا)

لا بيت يسكـن الا فارق السكنا * ولا امتلا فرحا الا امتلا حزنا * لهفي على ميت مات السرور به
لو كان حيا لاحيا الدين والسننا * واها عليـك أبا بكر مرددة * لو كنت واهافأدرت شجنا
اذا ذكرتك يوما قلـــت واحزنا * وما يرد عليك القول واحزنا * ياسيدي ومزاج الروح في جسدي
هـــلا دنا الموت مني حين منك دنا * حتى يرينا في قبر مظلمـة * لحــــد ويا ليتنا في واحد كفنا
ياأطيب الناس روحا ضمه بدن * أستودع الله ذاك الروح والبدنا
لو كنت أعطى به الدنيا معاوضة * منـــه لما كانت الدنيا له ثمنا

(وقال) أبو ذؤيب الهذلي وكان له أولاد سبعة فماتوا كلهم الا طفلا فقال يرثيهم

أمن المنـون وريبه يتفجـع * والدهر ليس بمعتب من يجزع * قالت امامة ما لجسمك شاحبا
منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع * أوما لجسمك لا يلائم مضجعا * الا أقض عليك ذاك المضجع
فأجبتها أما لجســمي انه * أودى بني من البلاد فودعوا * أودى بنيّ وأعقبوني حسرة
بعـــد الرقاد وعبرة ما تقلع * سبقوا هويّ وأعنقوا لهواهم * فتخرموا ولكل جنب مصرع
فبقيت بعدهم بعيش ناصب * واخال أني لاحـق مستتبع * ولقـد حرصت بأن أدافع عنهم
واذا المنية أقبلت لا تدفـــع * واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمـة لا تنـــفع
فالعين بعـدهم كأن حداقها * سملت بشوك فهي عور تدمع * حـــتى كأني للحوادث مروة
بصفا المشرق كل يوم تقرع * وتجلدي للشامتين أريهـم * اني لريب الدهر لا أتضعضع
وقال في الطفل الذي بقي له والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع
وقال الاصمعي هذا أبدع بيت قالته العرب (وقال اعرابي يرثي بنيه)

اسكان بطن الارض لو يقبل الفدا * فدينا وأعطينا كم ساكن الظهر * فياليت من فيها عليها وليت من
عليها ثوى فيها مقيما الى الحشر * وقاسمني دهري بني بشـــطره * فلما تقضى شطره مال في شطري
فصاروا ديونا للمنايا ولم يكن * عليهـم لها دين قضوه على عسر * كأنهم لم يعرف الموت غـــيرهم
فثكل على ثكل وقـبر الى قبر * وقد كنت حيّ الخوف قبل وفاتهم * فلما توفوا مات خوفي من الدهر
فلله ما أعطى ولله ما حوى * وليس لايام الرزية كالصبر

(وقيل) لاعرابية مات ابنها ما أحسن عزاءك قالت ان فقدي اياه آمنني كل فقد سواه وان مصيبتي به هونت على المصائب بعده ثم أنشأت تقول

من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر كنت السواد لناظري * فعمي عليك الناظر
ليت المنازل والديا * ر حفائر ومقابر اني وغـــيري لا محا * لة حيث صرت لصائر

(أخذ) الحسن بن هانئ معنى هذا البيت الاول فقال في الامين

طـوى الموت ما بيني وبين محمد * وليس لما تطوى المنية ناشر * وكنت عليه أحذر الموت وحده
فلم يبـق لي شيء عليـه أحاذر * لئن عمرت دور بمن لا احبه * لقـــد عمرت ممن أحب المقابر

(وقال عبد الله بن الاهتم يرثي ابناله)

دعـوتك يابني فلم تجبـني * فـــردت دعوتي يأساعليا * بموتك ماتت اللذات مني
وكانت حيـــة مادمت حيا * فيا أسفا عليك وطول شوقي * اليك لوان ذلك رد شـــيا

اسمعيل وغلى عبدك دية العبد (وقال) اعرابي من بني عقيل أحن الى ارض الحجاز وحاجتي * خيام بنجد دونها الطرف يقصر
وما نظري نحـــو الحجاز بنافعي * أجل ولكني على ذاك انظر
أفي كل يوم نظرة ثم عبرة لعينيك يجري ماؤها يتحدر
متى يستريح القلب اما مجاور * حزين واما نازح يتذكر

(وقال اعرابي)

واني لاغضي مقلتيّ على القذى * وألبس ثوب الصبر أبيض أبلجا
واني لادعـو الله والامر ضيق * علي فما ينفك أن يتفرجا
وكم من فتى ضاقت عليه وجوهه * أصاب لها في دعوة الله مخرجا

(وقال آخر)

ذكرتك ذكرى هائم بك تنتهـي * اليك أمانيه وان لم يكن وصل
وليست بذكرى ساعة بعد ساعة * ولكنها موصولة مالها فصل

(وقال آخر)

أريتك ان شطت بك العام نيـــة * وغالك مصطاف الحمى ومرابعه
أترعين ما استودعت أم أنت كالذي * اذا ما نأى هانت عليك ودائعه
الا ان حسبا دونه قلة الحمى مني النفس لو كانت تنال شرائعه

(أخـذت) أزد العتيك شاعرا من قيس بن ثعلبة اسمه المعدل في دم فاتاه البيهس بن ربيعة فحمله وأمر ان يفدوه بنفسه واسلم نفسه مكانه فقال له المعدل اخيرك بين أن أمدحك أو أمدح

(وأصيب) أبو العتاهية بابن له فلما دفنه وقف على قبره وقال

كفى حزنا بدفنك ثم انى * نفضت تراب قبرك من يديا
وكنت وفى حياتك لى عظات * فأنت اليوم أوعظ منك حيا

(ومات) ابن لاعرابى فاشتد حزنه عليه وكان الاعرابى يكنى به فقيل له لو صبرت لكان أعظم لثوابك فقال

بأبى وأمى من عبأت حنوطه * بيدى وفارقنى بماء شبابه
كيف السلو وكيف أنسى ذكره * واذا دعيت فانما أدعى به

(خرج) عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يوما الى بقيع الغرقد فاذا اعرابى بين يديه فقال يا اعرابى ما أدخلك دار الحق قال وديعة لى ههنا منذ ثلاث سنين قال وما وديعتك قال ابن لى حين ترعرع فقدته فأنا أندبه قال عمر اسمعنى ما قلت فيه فقال

يا غائبا ما يؤب من سفره * عاجله موته على صغره * يا قرة العين كنت لى سكنا
فى طول ليلى نعم وفى قصره * شربت كاسا أبوك شاربها * لابد يوما له على كبره
اشربها والانام كلهم * من كان فى بدوه وفى حضره * فالحمد لله لا شريك له
الموت فى حكمه وفى قدره * قد قسم الموت فى الانام فما * يقدر خلق يزيد فى عمره

قال عمر صدقت يا اعرابى غير ان الله خير لك منه (الشيبانى) قال لما مات جعفر بن أبى جعفر المنصور اشتد عليه حزنه فلما فرغ من دفنه التفت الى الربيع فقال يا ربيع كيف قال مطيع بن اياس فى يحيى بن زياد فأنشد

يا أهل بكوا لقلبى القرح * وللدموع الذوارف السفح
زجوا بيحيى ولو تطاوعنى الـ * ـأقدار لم تبتكر ولم ترح * يا خير من يحسن البكاء به اليوم
ومن كان أمس للمدح * قد ظفر الحزن بالسرور وقد * ألم مكروهه من الفرح

(وقالت اعرابية تندب ابنا لها)

أبنى غيبك المحل الملحد * اما بعدت فأين من لا يبعد
أنت الذى فى كل ممسى ليلة * تبلى وحزنك فى الحشا يتجدد

(وقالت فيه)

لئن كنت لهو العيون وقرة * لقد صرت سقما للقلوب الصحائح
وهون حزنى أن يوم مدركى * وانى غدا من أهل تلك الضرائح

(وقال أبو الخطار يرثى ابنه الخطار)

ألا خبرانى بارك الله فيكما * متى العهد بالخطار يا فتيان
فتى لا يرى يوم العشاء غنيمة * ولا ينثنى من صولة الحدثان

(وقال جرير يرثى ولده سوادة)

قالوا نصيبك من اجر فقلت لهم * كيف العزاء وقد فارقت أشبالى * ذاكم سوادة يجلو مقلتى لحم
باز يصرصر فوق المرقب العالى * فارقته حين غض الدهر من بصرى * وحين صرت كعظم الرمة البالى

(وقال أبو الشغب يرثى ابنه شغبا)

قد كان شغب لو ان الله عمره * عزا تزاد به فى عزها مضر * ليت الجبال تداعت قبل مصرعه
دكا فلم يبق من أحجارها حجر * فارقت شغبا وقد قوست من كبر * بئس الخليطان طول الحزن والكبر

(ولما توفى) أيوب بن سليمان بن عبد الملك فى حياة سليمان وكان ولى عهده وأكبر ولده رثاه ابن عبد الاعلى وكان من خاصته فقال فيه

ولقد أقول لذى الشماتة اذ رأى * جزعى ومن يذق الحوادث يجزع
أبشر فقد قرع الحوادث مروتى * وافرح بمروتك التى لم تقرع * ان عشت تفجع بالاحبة كلهم
أو يفجعوا بك ان بهم لم تفجع * أيوب من يشمت بموتك لم يطق * عن نفسه دفعا وهل من مدفع

(الاصمعى) عن رجل من الاعراب قال كنا عشرة اخوة وكان لنا أخ يقال له الحسن فنعى الى أبينا فبقى سنتين يبكى عليه حتى كف بصره وقال فيه

أفلحت ان كان لم يمت حسن * وكف عنى البكاء والحزن

قوملك فاختاره لمدح قومه فقال

جزى الله فتيان العتيك وان نأت * بى الدار عنهم خير ما كان جازيا
هم خلطونى بالنفوس وأحسنوا الصحابة لما لم يكن ما كان آتيا
متاعهم فوضى فضا فى رحالهم * ولا يحسنون الشر الا تباديا
كأن دنانيرا على قسماتهم * اذا الموت فى الابطال كان تحاميا

(وذكرت) الرواة ان المهلب بن أبى صفرة عرض جنده بخراسان فعرض جيش بكر بن وائل فمر به المعدل فقال هذا المعدل القيسى الذى يقول وأنشد الابيات فقالوا أيها الامير احسبه علينا فاطلق مائة منهم فقالوا بمائة وصيف ووصيفة فقالوا أعطه هذا ولينذرنا (قوله) كأن دنانيرا على قسماتهم نظير قول أبى العباس الاعمى

ليت شعرى من أين رائحة المسك وما ان اخال بالخيف انسى
حين غابت بنو أمية عنه والبهاليل من بنى عبد شمس
خطباء على المنابر فرسان عليها وقالة غير خرس
فى حلوم اذا الحلوم استخفت * ووجوه مثل الدنانير ملس

(ولما) خلع المأمون أخاه محمد بن زبيدة وجه بطاهر بن الحسين فجارية وكان يعمل كتبا بعيوب أخيه تقرأ على المنابر بخراسان فكان مما عابه به ان قال انه استخلص رجلا شاعرا ماجنا

بل

بل أكذب الله من نعى حسنا * ليس لتكذيب قوله ثمن * أجول في الدار لا أراك وفي الدار
أناس جوارهم غبن * بدلتهم منك ليت انهم * كانوا وبيني وبينهم عدن
قد علموا عندما أنافرهم * ما في قناتي صدع ولا ابن * قد جربوني فما الومهم
مازال بيني وبينهم احن * فقد برى الجسم مذ نعيت لنا * كما برى قرع نبعه سفن
فان تعش فالمنى حياتك والخلد وأنت الحديث والوسن * ان تحي تحي بخير عيش وان
تمض فتلك السبيل والسنن * بريدك الجد والسلام معا * فكل حي بالموت مرتهن
ياويح نفسي ان كنت في جدث * دونك فيه التراب والكفن * علي لله ان لقيتك من
قبل الممات الصيام والبدن * أسوقها حافيا مجللة * أدما هجانا قد كظها السمن
فلا نبالي اذا بقيت لنا * من مات أو من أودى به الزمن * كنت خليلي وكنت خالصتي
لكل حي من أهله سكن * لا خير لي في الحياة بعدك ان * أصبحت تحت التراب ياحسن

(وقال اعرابي يرثي ابنه)

ولما دعوت الصبر بعدك والاسى * أجاب الاسى طوعا ولم يجب الصبر
فان ينقطع منك الرجاء فانه * سيبقى عليك الحزن مابقي الدهر

(وقال اعرابي يرثي ابنه)

بني لئن ضنت جفون بمائها * لقد قرحت مني عليك جفون
دفنت بكفي بعض نفسي فأصبحت * وللنفس منها دافن ودفين

(وهذا نظير قولي في طفل أصبت به)

على مثلها من فجعة خانك الصبر * فراق حبيب دون اوبته الحشر * ولي كبد مشطورة في يد الاسى
فتحت الثرى شطر وفوق الثرى شطر * يقولون لي صبر فؤادك بعده * فقلت لهم مالي فؤاد ولا صبر
فريخ من الحمر الحواصل ما اكتسى * من الريش حتى ضمه الموت والقبر * اذا قلت أسلو عنه هاجت بلابل
يجددها فكر يجدده ذكر * وانظر حولي لا أرى غير قبره * كأن جميع الارض عندي له قبر
أفرخ جنان الخلد طرت بمهجتي * وليس سوى قعر الضريح لها وكر

(وقالت اعرابية ترثي ولدها)

يا قرحة القلب والاحشاء والكبد * ياليت أمك لم تحبل ولم تلد * لما رأيتك قد أدرجت في كفن
مطيبا للمنايا آخر الابد * أيقنت بعدك اني غير باقية * وكيف يبقى ذراع زال عن عضد

(توفي) ابن لاعرابي فبكى عليه حينا فلما هم أن يسلو عنه توفي له ابن آخر فقال في ذلك

ان أفق من حزن جاء حزن * ففؤادي ماله اليوم سكن
وكما تبلى وجوه في البلى * فكذا يبلى عليهن الحزن

(وقال في ذلك) عيون قد بكينك موجعات * أضر بها البكاء وما يفينا
اذا أنفدن دمعا امده دمع * براجعن الشؤن فيستقينا

(أبو عبيد البجلي) قال وقفت اعرابية على قبر ابن لها يقال له عامر فقالت

أقمت أبكيه على قبره * من لي من بعدك ياعامر * تركتني في الدار ذا وحشة * قد ذل من ليس له ناصر

(وقالت فيه)

هو الصبر والتسليم لله والرضا * اذا نزلت بي خطة لا أشاؤها * اذا نحن أبناء سالمين بأنفس
كرام رجت أمرا فخاب رجاؤها * فأنفسنا خير الغنيمة انها * تؤب ويبقى ماؤها وحياؤها
* ولا بر الادون ما بر عامر * ولكن نفسا لا يدوم بقاؤها * هو ابني أمسى أجره لي وعزني
على نفسه رب اليه ولاؤها * فان أحتسب أوجر وان أبكه أكن * كباكية لم يحي ميتا بكاؤها

كافرا يقال له الحسن بن هانئ واستخلصه ليشرب معه الخمر ويركب المآثم وينتهك المحارم وهو الذي ١٣ يقول ألا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر * ولا تسقني سرا اذا أمكن الجهر
وبح باسم من تهوى ودعني عن الكنى
فلا خير في اللذات من دونها ستر
ويذكر أهل العراق فيقول أهل فسوق وخوزر وماخور فخور وبقوم رجل بين يديه فينشد أشعار أبي نواس في المجون فاتصل ذلك بابن زبيدة فنهى الحسن عن الخمر وحبسه ابن أبي الفضل بن الربيع ثم كلمه فيه الفضل فاخرجه بعد أن أخذ عليه أن لا يشرب خمرا ولا يقول فيها شعرا فقال
مامن يد في الناس واحدة كيد أبو العباس مولاها
نام الثقات على مضاجعهم * وسرى الى نفسي فأحياها
قد كنت خفتك ثم آمنني من أن أخافك خوفك الله
فعفوت عني عفو مقتدر وجبت له نقم فألغاها
(ومن قوله في ترك الشراب)
أيها الرائحان باللوم لوما لا أذوق المدام الا شميما
نالني بالملام فيها امام لا أرى لي خلافه مستقيما
فاصرفاها الى سواي فاني لست الا على الحديث نديما
جل حظي منها اذا هي دارت * أن أراها وأن أشم النسيما
فكأني وما أزين منها * قعدي يزين التحكيما * كل عن حمله السلاح الى الحرب فأوصى المطيق أن لا يقيما

القعدية فرقة من

(الشيباني) قال كانت امرأة من هذيل وكان لها عشرة اخوة وعشرة أعمام فهلكوا جميعا في الطاعون وكانت بكرا لم تتزوج فخطبها ابن عم لها فتزوجها فلم تلبث ان اشتملت على غلام فولدته فنبت نباتا كأنما يمد بناصيته وبلغ فزوجته وأخذت في جهازه حتى اذا لم يبق الا البناء أتاه أجله فلم تشق لها جيبا ولم تدمع لها عين فلما فرغوا من جهازه دعيت لتوديعه فأكبت عليه ساعة ثم رفعت رأسها ونظرت اليه وقالت

ألا تلك المسرة لا تدوم * ولا يبقى على الدهر النعيم ولا يبقى على الحدثان عفر * بشاهقة له أم رؤم

ثم أكبت عليه أخرى فلم تقطع نحيبها حتى فاضت نفسها فدفنا جميعا (خليفة بن خياط) قال ما رأيت أشد كمدا من امرأة من بني شيبان قتل ابنها وأبوها وزوجها وأمها وعمها وخالها مع الضحاك الحروري فما رأيتها قط ضاحكة ولا متبسمة حتى فارقت الدنيا وقالت ترثيهم

من لقلب شفه الحزن * ولنفس مالها سكن
ظعن الابرار فانقلبوا * خيرهم من معشر ظعنوا
معشر قضوا نحوبهم * كل ما قد قدموا حسن
صبروا عند السيوف فلم * ينكلوا عنها ولا جبنوا
فتية باعوا نفوسهم * لا ورب البيت ما غبنوا
فأصاب القوم ما طلبوا * منة ما بعدها منن

(وقال عبد الله بن ثعلبة يرثي ولدا له)

أتخضب رأسي أم أطيب مفرقي * ورأسك مرموس وأنت سليب
نسيبك من أمسى يناجيك طرفه * وليس لمن تحت التراب نسيب
غريب وأطراف البيوت تكنه * ألا كل من تحت التراب غريب

(العتبي) قال محمد بن عبد الله يرثي ابنه

أضحت بخدي للدموع رسوم * أسفا عليك وفي الفؤاد كلوم
والصبر يحمد في المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

(خرج) اعرابي هاربا من الطاعون فبينا هو سائر اذ لدغته أفعى فمات فقال أبوه يرثيه

طاف يبغي نجوة * من هلاك فهلك
والمنايا رصد * للفتى حيث سلك
ليت شعري ضلة * أي شيء قتلك
كل شيء قاتل * حين تلقى أجلك

(لما قتل) المأمون أخاه محمد بن زبيدة أرسلت أمه زبيدة ابنة جعفر الى أبي العتاهية يقول أبياتا على لسانها للمأمون فقال

ألا ان ريب الدهر يدني ويبعد * وللدهر أيام تذم وتحمد
أقول لريب الدهر ان ذهبت يد * فقد بقيت والحمد لله لي يد
اذا بقي المأمون لي فالرشد لي * ولي جعفر لم يهلكا ومحمد

(وكتبت اليه من قوله)

لخير امام قام من خير معشر * وأكرم بسام على عود منبر
كتبت وعيني تستهل دموعها * اليك ابن عمي من جفوني ومحجري
فجعنا بأدنى الناس منك قرابة * ومن زل عن كبدي فقل تصبري
أتى طاهر لا طهر الله طاهرا * وما طاهر في فعله بمطهر
فأبرزني مكشوفة الوجه حاسرا * وانهب أموالي وخرب أدوري
وعز على هارون ما قد لقيته * وما نابني من ناقص الخلق أعور

فلما نظر المأمون الى كتابها وجه اليها بجباء جزيل وكتب اليها يسألها القدوم عليه فلم تأته في ذلك الوقت وقبلت منه ما وجه اليها فلما صارت اليه بعد ذلك قال لها من قائل الابيات قالت أبو العتاهية قال وكم أمرت له قالت عشرون ألف درهم قال المأمون وقد أمرنا له بمثل ذلك واعتذر اليها من قتل أخيه محمد وقال لست صاحبه ولا قاتله فقالت يا أمير المؤمنين ان لكما يوما تجتمعان فيه وأرجو أن يغفر الله لكما ان شاء الله

(من رثى اخوته)

(الرياشي) قال صلى متمم بن نويرة الصبح مع أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ثم أنشد

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت * تحت البيوت قتلت يا ابن الازور
أدعوته بالله ثم قتلته * لو

الخوارج يأمرون بالخروج ولا يخرجون وزعم المبرد انه لم يسبق الى هذا المعنى وقال عين الخليفة بي موكلة * عقد الحذار بطرفها الطرف
تحت غلائل له وارى
دين الضمير له على حرف
واثق وعدتك تركها
عدة * اني عليك
لخائف خلفي
سلبوا قناع الدن عن رمق
حتى الحياة مشارف الحتف
فتنفست في البيت اذ
مزجت * كتنفس
الريحان في الانف
أخذ قوله
* واثق وعدتك تركها
عدة * الحسن بن علي
ابن وكيع فقال
متى وعدتك في ترك
المساعدة
فاشهد على عدتي بالزور
والكذب
أما ترى الليل قد ولت
عساكره
وأقبل الصبح في جيش
له لجب
وجد في أثر الجوزاء يطلبها
في الجو ركضا ولا دائم
الطلب
كصولجان لجين في يدي
ملك * أدناه من كرة
صيغت من الذهب
فقم بنا نصطبح صفراء
صافية * كالنار لكنها
نار بلا لهب
عروس كرم أتت تختال
في حال * صفر على
رأسها تاج من الحبب
(وقال) أبو الفضل
الميكالي في اقتران الهلال
بالزهرة أما ترى الزهرة قد لاحت لنا * تحت هلال لونه يحكي اللهب كأكرة من فضة مجلوة * وافى عليها صولجان من ذهب لو

لو هو دطالت بذمة لم يغدر * لا يضمر الفحشاء تحت ردائه * حلو شمائله عفيف المئزر

قال ثم بكى حتى سالت عينه العوراء قال أبو بكر ما دعوته ولا قتلته (وقال متمم)

ومستضحك منى ادعى كبيتي * وليس أخو الشجو الحزين بضاحك * يقول أتبكى من قبور رأيتها

لقبر باطراف الملا فى الدكادك * فقلت له ان الاسى يبعث البكا * فدعنى فهذى كلها قبر مالك

(وقال متمم يرثى أخاه مالكا وهى التى تسمى أم المراثى)

لعمرى وما دهرى بتأبين مالك * ولا جزعا مما ألم فأوجعا * لقد غيب المنهال تحت ردائه

فتى غير مبطان العشيات أروعا * ولا برما يهدى النساء لعرسه * اذا القشع من برد الشتاء تقعقعا

تراه كظل السيف يهتز للندى * اذا لم تجد عند امرئ السوء مطمعا * فعينى هلا تبكيان لمالك

اذا هزت الريح الكنيف المرعا * وأرملة تدعو بأشعث محثل * كفرخ الحبارى ريشه قد تمزعا

وما كان وقافا اذا الخيل أحجمت * ولا طائشا من خشية الموت مفزعا * ولا بكهام سيفه من عدوه

اذا هو لاقى حاسرا أو مقنعا * أبى الصبر آيات أراها وانني * أرى كل حبل بعد حبلك أقطعا

وانى متى ما أدع باسمك لم تجب * وكنت حريا ان تجيب وتسمعا * تحيته منى وان كان نائما

وأمسى ترابا فوقه الارض بلقعا * فان تكن الايام فرقن بيننا * فقد بان محمودا أخى حين ودعا

فعشنا بخير فى الحياة وقبلنا * أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا * وكنا كندمانى جذيمة حقبة

من الدهر حتى قيل لن يتصدعا * فلما تفرقنا كأنى ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فما شارف حنت حنينا ورجعت * أنينا فأبكى شجوها البرك أجمعا * ولا ذات اظآر ثلاث روائم

رأين مجرا من حوار ومصرعا * بأوجد منى يوم قام بمالك * مناد فصيح بالعراق فأسمعا

سقى الله أرضا حلها قبر مالك * رهام الغوادى المزجيات فأمرعا

(قيل) لعمرو بن بحر الجاحظ ان الاصمعى كان يسمى هذا الشعر أم المراثى فقال لم يسمع الاصمعى

أى القلوب عليكم ليس ينصدع * وأى يوم عليكم ليس يمتنع

(وقال الاصمعى) لم يبتدئ أحد بمرثية بأحسن من ابتداء أوس بن حجر

أيتها النفس أجملى جزعا * ان الذى تحذرين قد وقعا

(وبعدها قول زميل) أجارتنا من يجتمع يتفرق * ومن يك رهنا للحوادث يغلق

(قال ابن اسحق صاحب المغازى) لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء وقال ابن هشام الاثيل أمر على ابن أبى طالب بضرب عنق النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف صبرا بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أخته قتيلة بنت الحرث ترثيه

يا راكبا ان الاثيل مظنة * من صبح خامسة وأنت موفق * أبلغ بها ميتا بأن تحية

ما ان تزال بها النجائب تخفق * منى عليك وعبرة مسفوحة * جادت بواكفها وأخرى تخنق

هل يسمعنى النضر ان ناديته * أم كيف يسمع ميت لا ينطق * أمحمد يا خير ضنء كريمة

من قومه والفحل فحل معرق * ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق

فالنضر أقرب من أسرت قرابة * وأحقهم ان كان عتق يعتق * ظلت سيوف بنى أبيه تنوشه

لله أرحام هناك تشقق * صبرا يقاد الى المنية متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق

قال ابن هشام قال النبى عليه الصلاة والسلام لما بلغه هذا الشعر لو بلغنى قبل قتله ما قتلته (الاصمعى) قال نظر عمر بن الخطاب الى الخنساء وبها ندوب فى وجهها فقال ما هذه الندوب يا خنساء قالت من طول البكاء على أخوى قال لها أخواك فى النار قالت ذلك أطول لحزنى عليهما انى كنت أشفق عليهما من النار وأنا اليوم أبكى لهما من النار وأنشدت

وقائلة والنعش قد فات خطوها * لتدركه يا لهف نفسى على صخر

ألا ثكلت أم الذين غدوا به * الى القبر ماذا يحملون الى القبر

ابن محمد النميرى
يا أيها الجافى ويستخفى
ليس تجنيك من الظرف
انك فى الشوق الينا لكن
يؤمن بالله على حرف
محوت آثارك من ودنا
غير أساطيرك فى الصحف
فان تحاملت لنا زورة
يوما تحاملت على ضعف
(وحدث) أبو عمر الزاهد
قال دلك بعض الزهاد
المرائين جبهته بثوم
وعصبه ونام ليصبح بها
كاثر السجود فانحرفت
العصابة الى صدغه فأخذ
الاثر هناك فقال له ابنه
ما هذا يا أبت فقال أصبح
أبوك ممن يعبد الله على
حرف (وقال أبو نواس)
فى الباب الاول
غننا بالطلول كيف بلينا
واسقنا نعطك الثناء الثمينا
من سلاف كأنها كل شئ
يتمنى مخير أن يكونا
أكل الدهر ما تجسم منها
وتبقى لبابها المكنونا
فاذا ما اجتليتها فهباء
يمنع الكف ما تبيح العيونا
ثم شجت فاستضحكت
عن لآل
لو تجمعن فى يد لاقتنينا
فى كؤس كأنهن نجوم
دائرات بروجها أيدينا
طالعات مع السقاة علينا
فاذا ما غربن يغربن فينا
لو ترى الشرب حولها من
بعيد * قلت قوما من
قرة يصطلونا
وغزال يديرها ببنان * ناعمات يزيدها الغمز لينا كلما شئت علنى برضاب * يترك القلب للسرور قرينا ذاك عيش لو دام لى غير انى

(دخلت) خنساء على عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وعليها صدار من شعر قد استشعرته الى جلدها فقالت لها ما هذا يا خنساء فوالله لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما لبسته قالت ان له معنى دعاني الى لباسه وذلك ان أبي زوجني سيد قومه وكان رجلا متلافا فأسرف في ماله حتى أنفده ثم رجع في مالي فأنفده أيضا ثم التفت الي فقال الى أين يا خنساء قلت الى أخي صخر قالت فأتيناه فقسم ماله شطرين ثم خيرنا في أحسن الشطرين فرجعنا من عنده فلم يزل زوجي حتى أذهب جميعه ثم التفت الي فقال الى أين يا خنساء قالت الى أخي صخر قالت فرحلنا اليه ثم قسم ماله شطرين وخيرنا في أفضل الشطرين فقالت له زوجته أما ترضى ان تشاطرهم مالك حتى تخيرهم بين الشطرين فقال

والله لا أمنحها شرارها * فلو هلكت قددت خمارها * واتخذت من شعر صدارها

فآليت أن لا يفارق الصدار جسدي ما بقيت (قيل) للخنساء صفي لنا أخويك صخرا ومعاوية فقالت كان صخر والله جنة الزمان الاغبر وذعاف الخميس الاحمر وكان والله معاوية القائل الفاعل قيل لها فأيهما كان أسنى وأفخر قالت أما صخر فحر الشتاء وأما معاوية فبرد الهواء قيل لها فأيهما أوجع وأفجع قالت أما صخر فجمر الكبد وأما معاوية فسقام الجسد وانشأت

أسدان محمرا المخالب نجدة * بحران في الزمن الغضوب الاغبر
قران في النادي رفيعا محتد * في المجد فرعا سودد متخير

(وقالت الخنساء ترثي أخاها)

قذى بعينك أم بالعين عوّار * أم ذرفت ان خلت من أهلها الدار * كأن دمعي من ذكراه اذا خطرت فيض يسيل على الخدين مدرار * فالعين تبكي على صخر وحق لها * ودونه من جديد الارض استار بكاء والهة ضلت أليفتها * لها حنينان اصغار واكبار * ترعى اذا نسيت حتى اذا ذكرت فانما هي اقبال وادبار * وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار حامي الحقيقة محمود الخليقة مهدي الطريقة نفاع وضرار

وقالت أيضا

ألا ما لعيني ألا ما لها * لقد أخضل الدمع سربالها
أمن بعد صخر من آل الشريد حلت به الارض أثقالها * فآليت آسى على هالك
وأسأل باكية مالها * وجدت بنفسي بعض الهموم * فأولى لنفسي أولى لها
سأحمل نفسي على حالة * فاما عليها واما لها

وقالت أيضا

أعيني جودا ولا تجمدا * ألا تبكيان لصخر الندى
ألا تبكيان الجريء الجواد * ألا تبكيان الفتى السيدا * طويل النجاد رفيع العماد
ساد عشيرته أمردا * يحمله القوم ما عالهم * وان كان أصغرهم مولدا
جموع الضيوف الى بابه * يرى أفضل الكسب أن يحمدا

(وقالت أيضا)

فما أدركت كف امرئ متناول * من المجد الا والذي نلت أطول
وما بلغ المهدون للمدح غاية * ولا يهدوا الا الذي فيك أفضل * وما الغيث في جعد الثرى دمث الربا تبعق فيها الوابل المتهلل * بأفضل سيبا من يديك ونعمة * تجود بها بل سيب كفيك أجزل
من القوم مغشي الرواق كأنه * اذا سيم ضيما خادر متبسل
شرنبث أطراف البنان ضبارم * له في عرين الغيل عرس وأشبل

(وقالت أخت الوليد بن طريف ترثي أخاها الوليد بن طريف)

فيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف * فتى لا يريد العز الا من التقى
ولا المال الا من قنا وسيوف * فقدناه فقدان الربيع فليتنا * فديناه من ساداتنا بألوف
خفيف على ظهر الجواد اذا عدا * وليس على أعدائه بخفيف

أبرزها فلم يكن لأبي أمير المؤمنين وأشربا تجوزها عني سلافا ترى لها لدى الشرف الاعلى شعاعا مطنبا اذا عب فيها شارب القوم خلته * يقبل في داج من الليل كوكبا ترى حيث ما كانت من البيت مشرقا وما لم تكن فيه من البيت مغربا * يدور بها رطب البنان ترى له على مستدار الخد صدغا معقربا سقاهم ومناني بعينيه منية فكانت الى قلبي ألذ وأطيبا (قال) الحسن بن الضحاك الخليع أنشدت أبا نواس قولي وشاطري اللسان مختلق التكريه شاب المجون بالنسك كأنما الغصن فيه كأنما نصب كاسه قمر يكرع في بعض أنجم الفلك فنعر نعرة منكرة فقلت مالك فقد رعتني قال هذا المعنى أنا أحق به منك ولكن سترى ان يروى ثم أنشد بعد أيام اذا عب فيها شارب القوم خلته * يقبل في داج من الليل كوكبا فقلت هذه مطالبة يا أبا علي * فقال أتظن انه يروى لك معنى مليح وانا في الحياة (وقال) ابن الرومي فكان أحسن منهما ومهفهف كانت محاسنه * حتى تجاوز منية النفس

عليك سلام الله وقفا فانني * أرى الموت وقاعا بكل شريف

(وقال آخر يرثي أخاه)

أخ طالما سرني ذكره * فقد صرت أشجى الى ذكره
وقد كنت أغدو الى قصره * فقد صرت أغدو الى قبره
وكنت أراني غنيا به * عن الناس لو مد في عمره
وكنت اذا جئته زائرا * فأمري يجوز على أمره

(وقال كعب يرثي أخاه أبا المغوار)

تقول سليمى ما لجسمك شاحبا * كأنك يحميك الشراب طبيب
فقلت فحول من خطوب تتابعت * على كبار والزمان يريب
لعمري لئن كانت أصابت منية * أخي فالمنايا للرجال شعوب
فاني لباكيه واني لصادق * عليه وبعض القائلين كذوب
أخي ما أخي لا فاحش عند بيته * ولا ورع عند اللقاء هيوب
أخ كان يكفيني وكان يعينني * على نائبات الدهر حين تنوب
هو العسل الماذي لينا وشيمة * وليث اذا لاقى الرجال قطوب
هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا * وماذا يؤدي الليل حين يؤوب
كعالية الرمح الرديني لم يكن * اذا ابتدر الخيل الرجال يخيب
وداع دعا يا من يجيب الى الندا * فلم يستجبه عند ذاك مجيب
فقلت ادع الاخرى وارفع الصوت ثانيا * لعل أبا المغوار منك قريب
يجبك كما قد كان يفعل انه * بأمثاله رحب الذراع أريب
وحدثتماني انما الموت في القرى * فكيف وهذي هضبة وكثيب
فلو كانت الموتى تباع اشتريته * بما لم تكن عنه النفوس تطيب
بعيني أو يمنى يدي وخلتي * أنا الغانم الجذلان حين أؤوب
لقد أفسد الموت الحياة وقد أتى * على يومه علق الى حبيب
أتى دون حلو العيش حتى أمره * قطوب على آثارهن نكوب
فوالله لا أنساه ما ذر شارق * وما اهتز في فرع الاراك قضيب
فان تكن الايام أحسن مرة * الي لقد عادت لهن ذنوب

(وقال امرؤ القيس يرثي اخوته)

ألا يا عين جودي في دمعنا * وبكي الملوك الذاهبينا
ملوك من بني عمرو أصيبوا * يقادون العشية يقتلونا
فلم تغسل رؤسهم بسدر * ولكن في الدماء مزملينا
فلو في يوم معركة أصيبوا * ولكن في ديار بني مرينا

(وقال كعب يرثي أخاه أبا المغوار)

يمين امرئ آلى وليس بكاذب * وما في يمين بتها صادق وزر
لئن كان أمسى ابن المغور قد ثوى * بريد لنعم المرء غيبه القبر
هو المرء للمعروف والدين والندى * ومسعرحرب لا كهام ولا غمر
أقام ونادى أهله فتحملوا * وصرمت الاسباب واختلف العصر
فأي امرئ غادرتم في بيوتكم * اذا هي أمست لون آفاقها حمر
اذا الشول أمست وهي حدب ظهورها * عجافا ولم يسمع لفحل لها هدر
كثير رماد القدر يغشى فناؤه * اذا نودي الايسار واختصر الجزر
فتى كان يغلي اللحم نيا ولحمه * رخيص بكفيه اذا تنزل القدر
يقسمها حتى يسبغ ولم يكن * كآخر يضحى من تحينه زجر
فتى الحي والاضياف اذ روحتهم * بليل وزاد السفر ان أرمد السفر
اذا أجهد القوم المطي وادرجت * من الضمر حتى يبلغ الحقب الصفر
وحفت بقايا زادهم وتواكلوا * وأكسب مال القوم مجهولة قفر
رأيت له فضلا عليهم يفوقه * وبالعفو لما كان زادهم العفر
اذا القوم أسروا ليلهم ثم أصبحوا * غداوهو ما فيه سقاط ولا فتر
وان خشعت أبصارهم وتضاءلت * من الاين حلى مثل ما ينظر الصقر
وان جارة حلت وباتت وفي بها * فباتت ولم يهتك لجارته ستر
عفيف عن السوآت ما التبست به * صليب فما يلفى يعود الى كسر
سلكت سبيل العالمين فما لهم * وراء الذي لاقيت معدى ولا قصر
وكل امرئ يوما ملاق حمامه * وان باتت الدعوى وطال به العمر
فأبليت خيرا في الحياة وانما * ثوابك عندي اليوم ان ينطق الشعر
ليفدك مولى أو أخ ذو دمامة * قليل الغناء لا عطاء ولا قصر

تصبو الكؤوس الى مراشفه * وتضج في يده من الحبس
ابصرته والكأس بين فم * منه وبين أنامل خمس
فكأنها وكأن شاربها * قمر يقبل عارض الشمس
(وقال) أبو الفتح كشاجم
وسحاب يجر في الارض ذيلي * مطرف زره على الارض زرا
برقه لمحة واكن له رعد * طي يكسو المسامع وقرا
كعلي منافق للذي يه * واه يبكي جهرا ويضحك سرا
قد سقتني المدام فيها فتاة * سحرتني وليس تحسن سحرا
فاذا ما رأيتها تشرب الرا * ح أرتني شمسا تقبل بدرا
وانما احتذى ابو نواس في هذه الاشعار التي وصف فيها ترك الشراب وطاعته لامر الامين في ذلك مثال بشار بن برد وصب على قالبه وذلك ان بشارا لما قال
لا يؤيسنك من مخبأة * قول تغلظه وان جرحا
عسر النساء الى مياسرة * والصعب يمكن بعد ما جمحا
بلغ ذلك المهدي فغاظه وقال يحرض النساء على الفجور ويسهل السبيل اليه فقال له خاله يزيد بن منصور الحميري يا أمير المؤمنين قد فتن النساء بشعره وأي امرأة لا تصبو الى مثل قوله
عجبت فطمة من نعتي لها * هل يجيد النعت مكفوف النظر
بنت عشر وثلاث قسمت * بين غصن وكثيب وقمر
درة بحرية مكنونة * مازها التاجر من بين الدرر
اذرت الدمع وقالت ويلتي

من ولوع الكف ركاب الخطر أمتى بدد هذا الهمى * ووشاحى حله حتى انتثر فدعيني معه بالتي * علنا في خلوة نقضى الوطر

(اشبل بن معبد البجلى)

أتى دون حلو العيش حتى أمره * نكوب على آثارهن نكوب * تتابعن فى الاحباب حتى أبدنهم
فلم يبق فيهم فى الديار غريب * برتنى صروف الدهر من كل جانب * كما تبترى دون اللحاء عسيب
فأصبحت الا رحمة الله مفردا * لدى الناس صبرا والفؤاد كئيب * اذا ذر قرن الشمس عللت بالاسى
ويأوى الى الحزن حين يؤوب * وتام خلى البال عنى ولم أنم * كأنى يتم عارى الفناء غريب
تصرمت به الايام حتى كأنه * بطول الذى أعقبن وهو رقوب * فقالت لاصحابى وقد قذفت بنا
نوى غربة عمن يحب شطوب * متى العهد بالاهل الذين تركتهم * لهم فى فؤادى بالعراق نصيب
فما ترك الطاعون من ذى قرابة * اليه اذا حان الاياب يؤوب * فقد أصبحوا والدار هم منك غربة
بعيد ولا هم فى الحياة قريب * وكنت ترجى أن تؤوب اليهم * فحال الهم من دون ذاك شعوب
مقادير لا يغفلن من حان يومه * لهن على كل النفوس رقيب * سقين بكاس الموت من حان حينه
وفى الحى من أنفاسهن ذنوب * وانا واياهم كوارد منهل * على حوضه بالباليات نهيب
اليه تناهينا ولو حال دونه * مياه رواء كلهن شروب * فهوّن عنى بعض وجدى أننى
رأيت المنايا تغتدى وتؤوب * واسنا باحيا منهم غير اننا * الى أجل ندعى له فنجيب
وانى اذا ما شئت لاقيت أسوة * تكاد لها نفس الحزين تطيب * فتى كان ذا أهل ومال فلم يزل
به الدهر حتى صار وهو حريب * وكيف عزاء المرء عن أهل بيته * وليس له فى الغابرين حبيب
متى يذكروا يقرح فؤادى لذكرهم * ويسجم دمع بينهن نحيب * دموع مراها الشجو حتى كأنها
جداول تجرى بينهن غروب * اذا ما أردت الصبر هاج لى البكا * فؤادى الى أهل القبور طروب
بكى شجوه ثم ارعوى بعد غوله * كما ارترت بين الحنين سلوب * دعاها الهوى من سبقها فهى واله
وردت الى الآن فهى نحوب * فوجدى بأهلى وجدها غير أنهم * شباب يزينون الندى ومشيب

(من رثت زوجها)

(قالت) أسماء بنت أبى بكر ذات النطاقين ترثى زوجها الزبير بن العوام وكان قتله عمرو بن جرموز المجاشعى بوادى السباع وهو منصرف من وقعة الجمل

غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم الهياج وكان غير معرد * يا عمرو لو نبهته لوجدته
لا طائشا رعش الجنان ولا اليد * ثكلتك أمك أن قتلت لمسلما * حلت عليك عقوبة المتعمد

(الهلالى) قال تزوج محمد بن هرون الرشيد لبانة بنت ريطة بن على وكانت من أجمل النساء فقتل محمد عنها ولم يبن بها فقالت ترثيه

أبكيك لا للنعيم والانس * بل للمعالى والرمح والفرس * يا فارسا بالعراء مطرحا
خانته قواده مع الحرس * أبكى على سيد فجعت به * أرملنى قبل ليلة العرس
أمن لبر أمن لفائدة * أم من لذكر الاله فى الغلس
من للحروب التى تكون بها * ان اضرمت نارها بلا قبس

(وقالت اعرابية ترثى زوجها)

كنا كغصنين فى جرثومة بسقا * حينا على خير ما تنمى به الشجر * حتى اذا قيل قد طالت فروعهما
وطاب قنواهما واستنظر الثمر * اخنى على واحد ريب الزمان وما * يبقى الزمان على شئ ولا يذر
كنا كأنجم ليل بينها قمر * يجلو الدجى فهوى من بينها القمر

(الاصمعى) قال دخلت بعض مقابر الاعراب ومعى صاحب لى فاذا جارية على قبر كأنها تمثال وعليها من الحلى والحلل مالم أر مثله وهى تبكى بعين غزيرة وصوت شجى فالتفت الى صاحبى فقلت هل رأيت أعجب من هذه قال لا والله ولا أحسبنى أراه ثم قلت لها يا هذه انى أراك حزينة وما عليك زى الحزن فأنشأت تقول

اقبلت فى خلوة تضربها
واعتراها كجنون مستعر
بأبى والله ما أحسنه
دمع عينى غسل الكحل قطر
ايها النوام هبوا ويحكم
وسلونى اليوم ما طعم السهر
(فأمره المهدى أن لا يتغزل فقال أشعارا فى ترك ذلك منها)
يا منظرا حسنا رأيته
من وجه جارية فديته
بعثت الىّ تسومنى
ثوب الشباب وقد طويته
والله رب محمد
ما ان غدرت ولا نويته
أمسكت عنك ورعا
عرض البلاء وما ابتغيته
ان الخليفة قد أبى
واذا أبى شيأ أبيته
ويشوقنى بيت الحبيب اذا غدوت وأين بيته
قام الخليفة دونه
فصبرت عنه وما قليته
ونهانى الملك الهمام * من النساء فما عصيته
بل قد وفيت ولم أضع
عهدا ولا رأيا رأيته
(وقال أيضا)
والله لولا رضا الخليفة ما
أعطيت ضيما على فى شجن
قد عشت بين الندمان
والراح والمزهر فى
ظل مجلس حسن
ثم نهانى المهدى فانصرفت
نفسى صنيع الموفق
اللقن (وقال)
أفنيت عمرى وتقضى
الشباب * بين الحبيب والجوارى الاوانس * فالآن شفعت امام الهدى * ورعما طبت لحب وطاب لهوت حتى راعنى داعيا فان

فان تسألاني فيم حزني فانني * رهينة هذا القبر يا فتيان * واني لاستحييه والترب بيننا
كما كنت أستحييه حين يراني * اهابك اجلالا وان كنت في الثرى * مخافة يوم ان يسوءك لساني
ثم اندفعت في البكاء وجعلت تقول يا صاحب القبر يا من كان ينعم بي * بالا ويكثر في الدنيا مواساتي
قد زرت قبرك في حلي وفي حلل * كأنني لست من أهل المصيبات * أردت آتيك فيما كنت اعرفه
ان قد تسر به من بعض هيآتي * فمن رآني رأى عبرى مولهة * عجيبة الزي تبكي بين أموات

(وقال) رأيت بصحراء جارية قد ألصقت خدها بقبر وهي تبكي وتقول

خدي تقيك خشونة اللحد * وقليلة لك سيدي خدي * يا ساكن القبر الذي بوفاته
عميت على مسالك الرشد * اسمع ابثك علتي ولعلني * أطفي بذلك حرقة الوجد

(من رثى جاريته) كان لمعلى الطائي جارية يقال لها وصف وكانت أديبة شاعرة فأخبرني محمد بن وضاح قال أدركت معلى الطائي بمصر وأعطى بجاريته وصف أربعة آلاف دينار فباعها فلما دخل عليها قالت له بعتني يا معلى قال نعم قالت والله لو ملكت منك مثل ما ملكت مني ما بعتك بالدنيا وما فيها فرد الدنانير واستقال صاحبه فاصيب بها الى ثمانية أيام فقال يرثيها

يا موت كيف سلبتني وصفا * قدمتها وتركتني خلفا * هلا ذهبت بنا معا فلقد
ظفرت يداك فسمتني خسفا * وأخذت شق النفس من بدني * فقبرته وتركت لي النصفا
فعليك بالباقي بلا أجل * فالموت بعد وفاتها أعفى * يا موت ما أبقيت لي أحدا
لما رفعت الى البلى وصفا * هلا رحمت شباب غانية * ريا العظام وشعرها الوحفا
ورحمت عيني ظبية جعلت * بين الرياض تناظر الخشفا * تقضي اذا التقصفت مراضعه
وتظل ترعاه اذا أغفى * فاذا مشى اختلفت قوائمه * وقت الرضاع فينطوي ضعفا
متحيرا في المشي مرتعشا * يخطو فيضرب ظلفه الظلفا * فكأنها وصف اذا جعلت
تحوي تحير محاجر اوطفا * يا موت أنت كذا لكل أخي * الف يصون بسره الالفا
خليتني فردا وبنت بها * ما كنت قبلك حاملا وكفا * فتركتها بالرغم في جدث
للريح تنسف تربه نسفا * دون المقطم لا ابا بسها * في زينة قلبا ولا شنفا
أسكنتها في قعر مظلمة * بيتا يصافح تربه السقفا * بيتا اذا ما زاره أحد
عصفت به أيدي البلى عصفا * لا نلتقي أبدا معاينة * حتى نقوم لربنا صفا
لبست ثياب الحتف جارية * قد كنت ألبس دونها الحتفا * فكأنها والنفس زاهقة
غصن من الريحان قد قصفا * يا قبر أبق على محاسنها * فلقد حويت البر والظرفا

(لما) هزم مروان بن الحكم وخرج نحو مصر كتب الى جارية له خلفها بالرملة

وما زال يدعوني الى الصد ما أرى * فآبى ويثنيني الذي لك في صدري * وكان عزيزا ان تبيتي وبيننا
حجاب فقد أمسيت منك على عشر * وأنكاهما للقلب والله فاعلمي * اذا ازددت مثليها فصرت على شهر
وأعظم من هذين والله انني * أخاف بأن لا نلتقي آخر الدهر
سأبكيك لا مستبقيا فيض عبرة * ولا طالبا بالصبر عاقبة الصبر

(وجدوا) على قبر جارية الى جنب قبر أبي نواس أبياتا ذكروا ان أبا نواس قالها وهي

أقول لقبر زرته متلثما * سقى الله برد العفو صاحبة القبر * لقد غيبوا تحت الثرى قمر الدجى
وشمس الضحى بين الصفائح والقفر * عجبت لعين بعدها ملت البكا * وقلب عليها يرتجي راحة الصبر

(وقال حبيب الطائي يرثي جارية أصيب بها)

جفوف البلى أسرعت في الغصن الرطب * وخطب الردى والموت أبرح من خطب
لقد شرقت في الشرق بالموت غادة * تبدلت منها غربة الدار بالقرب * وألبسني ثوبا من الحزن والاسى

ورعاذات لهن الرقاب
في كلام طويل يقول فيها
يا حامد القول ولم يبله
سبقت بالسيل مسالك السحاب
الفعل أولى بثناء الفتى
ما جاءه من خطأ أو صواب
دع قول واه وانتظر فعله
يمشي على القصة ما في الخلاب
اذا غدا المهدي في جنده
وراح في آل الرسول الغضاب
بدا لك المعروف في وجهه
كالظلم يجري في الثنايا العذاب

(ومن شعر بشار في الغزل)

أيها الساقيان صبا شرابي
واسقياني من ريق بيضاء رود
ان دائي الصدى وان شفائي
شربة من رضاب ثغر برود
عندها الصبر عن لقائي
وعندي * زفرات يأكلن قلب الجليد
ولها مبسم كثغر الاقاحي
وحديث كالوشي وشي البرود
نزلت في السواد من حبة القلب * ونالت زيادة المستزيد
ثم قالت نلقاك بعد ليال
والليالي يبلين كل جديد
لا أبالي من ضن عني بوصل * ان قضى الله منك لي يوم جود

(وقال)

تلقى بتسبيحة من حسن

ما خلقت * وتستفز حشا الرائي بارعاد كأنما صورت من ماء لؤلؤة * فكل جارحة وجه بمرصاد

(وقال)

هـلال عليه نسج ثوب من الترب * وكنت أرجي القرب وهي بعيدة * فقد نقلت بعدي عن البعد والقرب

أقول وقد قالوا استراحت لموتها * من الكرب روح الموت شر من الكرب

لها منزل تحت الثرى وعهدتها * لها منزل بين الجوانح والقلب

(وقال يرثيها) ألم ترني خليت نفسي وشأنها * ولم أشتك الدنيا ولا حدثانها

لقد خوفتني النائبات صروفها * ولو أمنتني ما قبلت أمانها * وكيف على نار الليالي معرس

اذا كان شيب العارضين دخانها * أصبت بخود سوف أعبر بعدها * حليف أسى أبكي زمانا زمانها

عنان من اللذات قد كان في يدي * فلما مضى الالاف استردت عنانها * منحت المها هجري فلا محبابها

أريد ولا يهوى فؤادي حسانها * يقولون هل يبكي الفتى لخريدة * اذا ما أراد اعتاض عشر مكانها

وهل يستعيض المرء من خمس كفه * ولو صاغ من حر اللجين بنانها

(وقال اعرابي يرثي امرأته) فوالله ما أدري اذا الليل جنني * وذكرتها أيناهوأوجع

أمنفصل عنه ثرى أم كريمة * أم العاشق النائي به كل مضجع

(وقال محمود الوراق يرثي جاريته نشو)

ومنتصح يردد ذكر نشو * على عمد ليحدث لي اكتئابا * أقول وعندما كانت تساوي

سيحسب ذاك من خاق الحسابا * عطيته اذا أعطى سرورا * وان أخذ الذي أعطى اثابا

فاي النعمتين أعم نفعا * وأحسن في عواقبها ايابا * أنعمته التي أهدت سرورا

أم الاخرى التي أهدت ثوابا * بل الاخرى وان نزلت بحزن * أحق بشكر من صبر احتسابا

(أبو جعفر البغدادي) قال كان لنا جار وكانت له جارية جميلة وكان شديد المحبة لها فماتت فوجد عليها وجدا شديدا فبينا هو ذات ليلة نائم اذ أتته الجارية في نومه فأنشدته هذه الابيات

جاءت تزور وسادي بعد ما دفنت * في النوم ألثم خدا زانه الجيد * فقلت قرة عيني قد نعيت لنا

فكيف ذا وطريق القبر مسدود * قالت هناك عظامي فيه ملحدة * ينهشن منها هوام الارض والدود

وهذه النفس قد جاءت تلك زائرة * فاقبل زيارة من في القبر ملحود

فانتبه وقد حفظها وكان يحدث الناس بذلك وينشدهم فما بقي بعدها الا أياما يسيرة حتى لحق بها

(من رثى ابنته) قال البحتري في ابنة لاحد بني حميد

ظلم الدهر فيكم وأساء * فعزاء بني حميد عزاء * أنفس ما تزال تفقد فقدا

وصدور ما تبرح البرحاء * أصبح السيف داءكم وهو الدا * ء الذي ما يزال يفني الدواء

وانقضى القتل فيكم فبكينا * بدماء الدموع تلك الدماء * يا أبا القاسم المقسم في النجـ

ـدة والجود والندى اجزاء * والهزبر الذي اذا دارت الحر * ب به صرف الردى كيف شاء

الاسى واجب على الحر اما * نية حرة واما رياء * وسفاه أن يجزع الحر مما

كان حتما على العباد قضاء * أتبكي من لا ينازل بالسيـ * ـف مشيحا ولا يهز اللواء

والفتى لا يرى القبور لما طا * ف به من بناته الاكفاء * لسن من زينة الحياة كعدا

ـه منها الاموال والابناء * قد ولدن الاعداء قدما وورثـ * ـن البلاد الاقاصي البعداء

لم يئد كثرهن قيس تميم * عيلة بل حمية واباء * وتغشى مهلهل الذل فيهـ

ـن وقد أعطى الاريم حباء * وشقيق بن فاتك حذر العا * ر عليهن فارق الدهناء

وعلى غيرهن أحزن يعقو * ب وقد جاء بنوه عشاء * وشعيب من أجلهن رأى الوحـ

ـدة ضعفا فاستأجر الانبياء * وتلفت الى القبائل فانظر * أمهات ينسبن أم آباء

فاستزل الشيطان آدم في الجنة لما أغرى به حواء

ولعمري ما العجز عندي الا * أن تبيت الرجال تبكي النساء

وهبت له على المسواك ريقا * ٢٠ فطاب له بطيب ثنيتيك أقبله على الذكرى كأني * أقبل فيه فاك وقاتيك (وقال)

لا أستطيع الهوى وهجرتها قلبي ضعيف وقلبها حجر

كان وجدي بها وقد حجبت في الرأس والعين والحشا سكر

(وانشد) له أبو تمام وكان يقول ما رأيت شعرا أغزل منه

زودينا يا عبد قبل الفراق تلاق وكيف لي بالتلاقي

أنا والله أشتهي سحر عينيـ * ـك وأخشى مصارع العشاق

أمتي من بني عقيل بن كعب * موضع السلك في طلا الاعناق (وقال)

لقد عشقت أذني كلاما سمعته * رخيما وقلبي للمليحة أعشق

ولو عاينوها لم يلوموا على البكا * كريما سقاه الخمر بدر معلق

وكيف تناسي من كأن حديثه * باذني وان غيبت قرط معلق

(وقال)

وقد كنت في ذاك الشباب الذي مضى * أزار ويدعوني الهوى فأزور

فان فاتني الغفلات كأنما يدير حياتي في يديه مدير

ومرتجة الارداف مهضومة الحشا * تدور بسحر عينها وتدور

اذا نظرت صبت عليك صبابة * وكادت قلوب العالمين تطير

خلوت بها لا يخلص الماء بيننا * الى الصبح دوني حاجب وستور (ومن هذا أخذه علي بن الجهم قوله) صليني وحبل الوصل لم يتشعب * ولا تهجري أفديك بالام والاب

فبتنا وأنا لو تراق زجاجة من الخمر فيما بيننا لم تسرب شعره في هذا المعنى كثير (وروى) أنه قال أنا أشعر الناس لأن لي اثني عشر ألف قصيدة فلو اختير من كل قصيدة بيت لاستقدر ومن ندرت له اثنا عشر ألف بيت فهو أشعر الناس وقد نثرت نظمه في أضعاف الكتاب استدعاء لنشاط القارى وكراهة في املاله وكان بشار أرق المحدثين ديباجة كلام ويسمى أبا المحدثين لأنه فتق لهم أكمام المعاني ونهج لهم سبيل البديع فاتبعوه وكان ابن الرومي يقدمه ويزعم أنه أشعر من تقدم وتأخر يتعلق في شعره بولاء عقيل بن كعب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة ويفتخر بالمضرية وقال له المهدي فيمن تعتزى قال أما اللسان فعربي وأما الأصل فكل ما قلت في شعري قال وما قلت فأنشده

ونبئت قوما لهم احنة يقولون من ذا وكنت العلم
ألا أيها السائل جاهلا ليعرفني أنا أنف الكرم
نمت في المكارم بني عامر فروعي وأصل قريش العجم
وإني لأغني مقام الفتى وأصبي الفتاة فلا تعتصم

البيت الأول من هذه الأبيات ينظر إلى قول جميل إذا ما رأتني طالعا من ثنية * يقولون من هذا وقد عرفوني وفي هذه القصيدة يقول بشار

(مراثي الأشراف)

قال حسان بن ثابت يرثي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضوان الله تعالى عليهم

ثلاثة برزوا بسبقهم * نضرهم ربهم إذا نشروا عاشوا بلا فرقة حياتهم
واجتمعوا في الممات إذ قبروا * فليس من مسلم له بصر ينكرهم فضلهم إذا ذكروا

(وقال حسان يرثي أبا بكر رضي الله تعالى عنه)

إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة * فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا * خير البرية أتقاها وأعدلها
بعد النبي وأوفاها بما حملا * الثاني اثنين والمحمود مشهده * وأول الناس طرا صدق الرسلا
وكان حب رسول الله قد علموا * من البرية لم يعدل به رجلا

(وقال يرثي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه)

عليك سلام من أمير وباركت * يد الله في ذاك الأديم الممزق * فمن يجر أو يركب جناحي نعامة
ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق * قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * بوائج في أكمامها لم تفتق
وما كنت أخشى أن تكون وفاته * بكفي سبنتى أزرق العين مطرق

(وقال يرثي عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه)

من سره الموت صرفا لا مزاج له * فليأت مأسدة في دار عثمانا * إني لمنهم وإن غابوا وإن شهدوا
ما دمت حيا وما سميت حسانا * يا ليت شعري وليت الطير تخبرني * ما كان شأن علي وابن عفانا
لتسمعن وشيكا في ديارهم * الله أكبر يا ثارات عثمانا
ضحوا بأشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

(وقال الفرزدق في قتل عثمان رضي الله تعالى عنه)

إن الخلافة لما أظعنت ظعنت * من أهل يثرب إذ غير الهدى سلكوا * صارت إلى أهلها منهم ووارثها
لما رأى الله في عثمان ما انتهكوا * السافكي دمه ظلما ومعصية * أي دم لا هدوا من غيهم سفكوا

(وقال السيد الحميري يرثي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ويذكر يوم صفين)

إني أدين بما دان الوصي به * وشاركت كفه كفي بصفينا * في سفك ما سفكت منهم إذا احتضروا
وأبرز الله للقسط الموازينا * تلك الدماء معا يا رب في عنقي * ثم اسقني مثلها آمين آمينا
آمين من مثلهم في مثل حالهم * في فتية هاجروا لله سارينا
ليسوا يريدون غير الله ربهم * نعم المراد توخاه المريدونا

(أنشد الرياشي لرجل من أهل الشام يرثي عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه)

قد غيب الدافنون اللحد إذ دفنوا * بدير سمعان قسطاس الموازين * ولم يكن همه عينا يفجرها
ولا النخيل ولا ركض البراذين * أقول لما أتاني نعي مهلكه * لا تبعدن قوام الملك والدين

(وقال الفرزدق يرثي عبد العزيز بن مروان)

ظلوا على قبره يستغفرون له * وقد يقولون تارات لنا العبر * يقبلون ترابا فوق أعظمه
كما يقبل في المحجوجة الحجر * لله أرض أجنته ضريحتها * وكيف يدفن في الملحودة القمر
إن المنابر لا تعتاض عن ملك * إليه يشخص فوق المنبر البصر

(وقال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه)

ينعى النعاة أمير المؤمنين لنا * يا خير من حج بيت الله واعتمرا * حملت أمرا عظيما فاصطبرت له
وسرت فيه بحكم الله يا عمرا * فالشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

(وقال جرير يرثي الوليد بن عبد الملك)

إن الخليفة قد وارت شمائله * غبراء ملحودة في جولها زور * أضحى بنوه وقد جلت مصيبتهم

وبيضاء يضحك ماء الشبا * ب في وجهها لك اذ تبتسم رواء العذارى اذا زرتها * أطفن بحوراء مثل الصنم

مثل النجوم هوى من بينها القمر * كانوا جميعا فلم يدفع منيته * عبد العزيز ولا روح ولا عمر

(وقال غيره يرثي قيس بن عاصم المنقري)

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ماشاء أن يترحما * تحية من ألبسته منك نعمة
اذا زار عن شحط بلادك سلما * فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

(وقال أبو عطاء السندي يرثي ابراهيم بن هبيرة لما قتل بواسط)

الا ان عينا لم تجد يوم واسط * عليك بجاري دمعها لجمود * عشية راح الدافنون وشققت
جيوب بأيدي مأتم وخدود * فان تك مهجور الفناء فربما * أقام به بعد الوفود وفود
وانك لم تبعد على متعهد * بلى ان من تحت التراب بعيد

(وقال منصور النميري يرثي يزيد بن مزيد)

متى يبرد الحزن الذي في فؤادنا * أبا خالد من بعد أن لا تلاقيا * أبا خالد ما كان أدهى مصيبة
أصابت معدا يوم أصبحت ثاويا * لعمري لان سر الاعادي وأظهروا * شماتا لقد سروا بربعك خاليا
وأوتار أقوام لديك لويتها * وزرت بها الاجداث وهي كما هيا * فعزى أمير المؤمنين ورهطه
بسيف لهم ما كان في الحرب نابيا * على مثل ما لاقى يزيد بن مزيد * عليه المنايا فالق ان كنت لاقيا
وان تك أفنته الليالي وأوشكت * فان له ذكرا سيفني اللياليا

(وقال) سأبكيك ما فاضت دموعي فان تغض * فحسبك مني ما تجن الجوانح
كأن لم يمت حي سواك ولم تقم * على أحد الا عليك النوائح * لئن حسنت فيك المراثي وذكرها
لقد حسنت من قبل فيك المدائح * فما أنا من رزء وان جل جازع * ولا بسرور بعد موتك فارح

(وقال زياد الاعجم يرثي المغيرة بن المهلب)

ان الشجاعة والسماحة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح * فاذا مررت بقبره فاعقر به
كوم الهجان وكل طرف سابح * والآن لما كنت أكمل من مشى * وافتر نابك عن شباة القارح
وتكاملت فيك المروأة كلها * وأعنت ذلك بالفعال الصالح

(البهائي من مرثية المتوكل)

لا حزن الا أراه دون ما أجد * وهل كمن فقدت عيناي مفتقد * لا يبعدن هالك كانت منيته
كما هوى من غطاء الزبية الاسد * لا يدفع الناس ضيما بعد ليلتهم * اذ لا تمد على الجاني عليك يد
لو أن سيفي وعقلي حاضران له * ابليته الجهد اذ لم يبله أحد * هلا أتاه أعاديه مجاهرة
والحرب تسعر والابطال تطرد * خر فوق سرير الملك منجدلا * لم يحمه ملكه لما انقضى الامد
قد كان أنصاره يحمون حوزته * وللردى دون ارصاد الفتى رصد * وأصبح الناس فوضى يعجبون له
ليثا صريعا تنزى حوله النقد * علتك أسياف من لا دونه أحد * وليس فوقك الا الواحد الصمد
جاؤا الدنيا عظيم يسعدون بها * فقد شقوا بالذي جاؤا وما سعدوا * ضجت نساؤك بعد العز حين رأت
خدا كريما عليه غارت الاسد * أضحى شهيد بني العباس موعظة * لكل ذي عزة في رأسه صيد
خليفة لم ينل ما ناله أحد * ولم يضع مثله روح ولا جسد * كم في أديمك من فوهاء هادرة
من الجوائف يغلي فوقها الزبد * اذا بكيت فان الدمع منهمل * وان رثيت فان القول مطرد
قد كنت أسرف في مالي ويخلف لي * فعلمتني الليالي كيف أقتصد * لما اعتقدتم أناسا لا حلوم لهم
ضعتم وضيعتم من كان يعتقد * فلو جعلتم على الاحرار نعمتكم * حمتكم السادة المركوزة الحشد
قوم هم الجذم والانساب تجمعكم * والمجد والدين والارحام والبلد * قد وتر الناس طرا ثم قد صمتوا
كأن ما كان ما يتلونه رشد * من الاولى وهبوا للمجد أنفسهم * فما يبالون ما نالوا اذا حمدوا

(وقال آخر) وفتى كان جبينه بدر الدجى * قامت عليه نوادب وروامس

يرحن فيحسن اركانها * كما يسح الحجر المستلم * أصفراء ليس الفتى صفرة * ولكنه نصب هم وغم * صببت هواك على قلبه * فضاق وأعلن ما قد كتم * ويقال انه مولى لام الظباء السدوسية ولذلك قال أبو حذيفة واصل ابن عطاء الغزال رئيس المعتزلة لما هجاه بشار أما لهذا الاعمى الملحد المشنف المكتني بأبي معاذ من يقتله والله لولا أن الغيلة من سجايا الغالية لبعثت اليه من يبعج بطنه في جوف منزله ولا يكون الا سدوسيا أو عقيليا وكان واصل بن عطاء أحد أعاجيب الدنيا لانه كان ألثغ في الراء فأسقطها من جميع كلامه وخطبه اذ كان امام مذهب وداعي نحلة وكان محتاجا الى جودة البيان وفصاحة اللسان قال الجاحظ فانظر كثرة ترداد الراء في هذا الكلام وكيف أسقطها قال الاعمى ولم يقل الضرير وقال الملحد ولم يقل الكافر وقال المشنف ولم يقل المرعث وقال المكتني بأبي معاذ ولم يقل بشارا ولا ابن برد وقال الغالية ولم يقل المغيرية ولا المنصورية وهم الذين أراد وقال لبعثت ولم يقل لارسلت وقال يبعج ولم يقل يبقر وفي جوف منزله ولم يقل في داره وأراد بذكر عقيل وسدوس ماذكر من اعتزائه اليهم وزعم الجاحظ أن

غرس الفسيل مؤملا لبقائه * فنما الفسيل ومات عنه الغارس

(وقال الاسود بن يعفر)

ماذا اؤمل بعد آل محرق * تركوا منازلهم وبعد اياد
أهل الخورنق والسدير وبارق * والقصر ذى الشرفات من سنداد
نزلوا بأنقرة يسيل عليهم * ماء الفرات يجىء من أطواد
جرت الرياح على محل ديارهم * فكأنما كانوا على ميعاد
ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة * فى ظـــــل ملك ثابت الأوتاد
فاذا النعيم وكل ما يلهى به * يوما يصير الى بلى ونفاد

(وقال عبيد بن الابرص)

ياحار ماراح من قوم ولا ابتكروا * الا وللموت فى آثارهم حادى
ياحار ما طلعت شمس ولا غربت * الا تقـــــرب آجالا لميعاد
هل نحن الا كارواح يمر بها * تحت التراب وأجساد كاجساد

(لما مات) اسماء بن خارجة الفزارى قال الحجاج ذلك رجل عاش ما شاء ومات حين شاء (وقال فيه الشاعر)

اذا مات ابن خارجة بن زيد * فلا مطرت على الارض السماء
ولا جاء البريد بغنم جيش * ولا حملت على الطهر النساء
فيوم منك خير من رجال * كثير عندهم نعم وشاء

(وقال مسلم بن الوليد الانصارى)

أمسعود هل غاداك يوم بفرحة * وأمسيت لم تعرض لها الترحات
وهل نحن الا الأنفس مستعارة * تمر بها الروحات والغدوات
بكيت وأعطتك البكا مصيبة * مضت وهى فرد ما لها أخوات
كانك فيها لم تكن تعرف العزا * ولم تتعود غيرك النكبات
سقى الضاحك الوسمى أعظم حفرة * طواها الردى فى اللحد وهى رفات
أرى بعدها الدنيا جميع دواثر * لهن اجتماع مرة وشتات
طوى أيدى المعروف مصرع مالك * فهن عن الآمال منقبضات

(وقال أيضا) أما القبور فانهن أوانس * بجوار قبرك والديار قبور
عمت مصيبته وعم هلاكه * فالناس فيه كلهم مأجور
ردت صنائعه اليه حياته * فكأنه من نشرها منشور

(وقال أشجع بن عمرو السلمى يرثى منصور بن زياد)

ياحفرة الملك المؤمل رفده * ما فى ثراك من الندى والخير
لازلت فى ظل من ظل سحابة * وطفاء دانية وظل حبور
وسقى الولى على المهاد عراصها * والآل من قبر ومن مقبور
يايوم منصور ابحت حمى الندى * وفجعته بوليه المذكور
يايومه أعريت راحلة الندى * من ربها وحرمت كل فقير
يايومه ماذا صنعت بارمل * يرجو الغنى ومكبل مأسور
يايومه لوكنت جئت بنحسه * قسمت بين الحى والمقبور
لله أوصال تقسمها البلى * فى اللحد بين صفائح وصخور
تحبا الخمسة اذرع فى خمسة * غطت على جبل اشم كبير
من كان بالاعرض كل تنوفة * وارته حولا ملحد محفور
ذلت بمصرعه المكارم والندى * وذباب كل مهند مأثور
أفلت نجوم بنى زياد بعدما * طلعت بنور أهلة وبدور
لولا بقاء محمد لتصدعت * أكبادنا أسفا على منصور
أبقى مكارم لاتبيد صفاتها * ومضى لوقت حمامه المقدور
أصبحت معمورا بحفرتك التى * بدلتها من قصرك المعمور
بليت عظامك والصفاح جديدة * ليس البلى لفعالك المشهور
ان كنت ساكن حفرة فلقد ترى * سكنا لعودى منبر وسرير

(وقال يرثى محمد بن منصور)

انعى فتى الجود الى الجود * ما مثل من أنعى بموجود
انعى فتى مص الثرى بعده * بقيـــة الماء من العود
فانثلم المجـــــد به ثلمة * جانبها ليس بمسدود
أنعى ابن منصور الى سيد * وأيد ليس برعـــديد
وأشعث يسعى على صبية

بشارا كان يدين بالرجعة ويكفر جميع الامة وأنشد له أشعارا صوّب بها رأى ابليس فى تقديم النار على الطين منها قوله الارض مظلمة والنار مشرقة * والنار معبودة مذ كانت النار (وقال) داود بن رزين أتينا بشارا فأذن لنا والمائدة بين يديه فلم يدعنا الى الطعام ثم جلسنا نحضر الظهر والعصر والمغرب فلم يصل ودعا بطست فبال بحضرتنا فقلنا له أنت استاذنا وقد رأينا منك أشياء انكرناها قال ماهى قلنا دخلنا والطعام بين يديك فلم تدعنا قال انما أذنت لتأكلوا ولو لم ترد ذلك لم نأذن لكم قلنا له ودعوت بالطست ونحن حضور قال أنا مكفوف وأنتم مأمورون بغض الابصار دونى قلنا وحضرت الصلاة فلم تصل قال الذى يقبلها تفاريق يقبلها جملة هذا وهو القائل

كيف يبكى لمحبس فى طلول * من سيقضى لحبس يوم طويل
ان فى البعث والحساب لشغلا * عن وقوف برسم دار محيل

(وقال)

ذكرت بها عيشا فقلت لصاحبى * كأن لم يكن ما كان حين يزول
وما حاجتى لو ساعد الدهر بالمنى * كعاب عليها لؤلؤ وشكول
بدا لى ان الدهر يقدح فى الصفا * وان بقائى ان حييت قليل
فمش خائفا الموت او غير خائف * على كل نفس للحمام دليل

عليك ماقدمت من عمل التقى * وليس لايام المنون خليل وكان بشار حاضر الجواب سجاعا خطيبا صاحب منثور ومزدوج

مثل فراخ الطير مجهود * وطارق أعيا عليه القرى * ومسلم فى القد مصفود
اليوم تخشى عثرات الندى * وعدوة البخل على الجود * أورده حوضا عظم الشأى
فى المجد يوم غير محمود * كل امرئ يجرى الى مدة * وأجل قد خط ممدود
سينطق الشعر بأيامه * على لسان غير معقود * فكل مفقود الى جنبه * وان تمالى غير مفقود
ياوافدى قومهما ان من * طابتما تحت الجلاميد * طابتما الجود وقد ضمه * مجد فى بطن ملحود
فانكما الموت بمعروفه * وليس مافات بمردود * ياعضد المجد مفتوقة * وساعد اليس بمعضود
وهن زنديها وأ كباهما * قرع المنايا فى العناديد * وهدت الركن الذى كان بالامس عمادا غير مهدود

(وقال حبيب الطائى يرثى خالد بن يزيد بن مزيد)

أشيبان لاذاك الهلال بطالع * علينا ولاذاك الغمام بعائد * أشيبان عمت نارها من رزية
فاتشكى وجدا الى غير واجد * فماجانب الدنيا بسهل ولاالضحى * بطلق ولا ماء الحياة ببارد
فياوحشة الدنيا وكانت أنيسة * ووحدة من فيها بمصرع واحد

(وأنشد أبو محمد التيمى فى يزيد بن مزيد)

أحق انه أودى يزيد * فبينا أيها الناعى المشيد * أبن لى كيف قلت وكيف فاهت
به شفتاك واراك الصعيد * أحامى الملك والاسلام أودى * فما للارض ويحك لا تميد
تأمل هل ترى الاسلام مالت * دعائمه وهل شاب الوليد * وهل سيمت سيوف بنى نزار
وهل وضعت عن الخيل اللبود * وهى تسقى البلاد عشار مزن * بدرتها وهل يخضر عود
أماهدت لمصرعه نزار * بلى وتقوض المجد المشيد * وحل ضريحه اذ حل فيه
طريف المجد والمجد التليد * وهد العز والاسلام لما * ثوى وخليفة الله الرشيد
لقد أوفى ربيعة كل نحس * لهلكه وغيبت السعود * وأنصلت الاسنة من قناها
وأشرعت الرماح لمن يكيد * نعى يزيد ان لم يبق بأس * غداة مضى وان لم يبق جود
ونعى ابن الزبير لكل يوم * عبوس الوجه زينته الحديد * ألا أودى عصمة البادى يزيد
وسيف الله والغيث الحميد * فمن يحمى حمى الاسلام أم من * يذب عن المكاره أو يذود
ومن يدعو الامام لكل خطب * يخاف وكل معضلة تؤد * ومن تجلى به الغمرات أم من
يقوم بها اذا اعوج العمود * ومن يحمى الخميس اذا تعايى * بحيلة نفسه البطل النجيد
وأين يؤم منتجع ولاج * وأين تحط أرحلها الوفود * لقدر زئت نزار يوم أودى
عميدا مايقاس به عميد * فلو قبل الفداء فداه منها * بمهجته المسود والمسود
أبعد يزيد تختزن البواكى * دموعا أو تصان لها خدود * أما بالله لا تنفك عينى
عليه بدمعها أبدا تجود * وان تجمد دموع لئيم قوم * فليس لدمع ذى حسب جمود
وان يك غاله حسب فأودى * لقد أودى وليس له نديد * وان يعثر به دهر لقد
يفادى من مخافته الاسود * وان يهلك يزيد فكل حى * فريس للمنية أو طريد
فان يك عن خلود قد دعته * مآثره فكان لها الخلود * فما أودى امرؤ أودى وأبقى
لوارثه مكارم لا تبيد * ألم تعلم أخى ان المنايا * عمدن به وهن له جنود
قصدن له وكن يحدن عنه * اذا ما الحرب شب لها الوقود * فهلا يوم يقدمها يزيد
الى الابطال والخيلان صيد * ولولاق الحتوف على سواء * للاقاها بمحتف عنيد
اضراب الفوارس كل يوم * ترى فيه الحتوف لها وعيد * فمن يرمى القواطع والعوالى
اذا ما هزها فرع شديد * لهلك فيه والاسلام لما * وهت أطنابها وهى العمود
ليبكك مرهق يتلوه خيل * أباسل وهو مجدول وحيد * ويبكك خامل ناداك لما

ورجز ورسائل مختارة على كثير من الكلام (ودخل) على عقبة بن مسلم بن قتيبة فانشده مديحا وعنده عقبة بن رؤبة فانشده ارجوزة ثم أقبل على بشار فقال هذا طراز لا تحسنه ياأبامعاذ فقال والله لاناأرجز منك ومن أبيك ثم غدا على عقبة من الغد فانشده أرجوزته

ياطلل الحى بذات الصمد
بالله خبر كيف كنت
بعدى يقول فيها
صدت بخدود بات عن
تجدى * ثم انثنت
كالنفس المرتد
وصاحب كالرمل المميد
حملته فى رقعة من جلد
حتى اغتدى غير فقيد
الفقد * ومادرى
مارغبتى من زهد

وهذا كقول الآخر

يودون لو خاطوا عليك
جلودهم * ولا يدفع الموت
النفوس الشحائح

وفيها يقول

الحر يلحى والعصا للعبد
وليس للملحف مثل الرد
اسلم وحييت أبا الملد
مفتاح باب الحدث المنسد
والبس طرازى غير مسترد
لله ايامك فى معد

وهى طويلة فاجزل صلته فلما سمع ابن رؤبة مافيها من الغريب قال أنا وأبى وجدى فتقنا الغريب للناس وانى لخليق ان أسده عليهم فقال بشار ارحمهم رحمك الله قال تستخف بى وأنا شاعر ابن شاعر ابن شاعر قال

تواكله

تواكه الاقارب والبعيد * ويبكيك شاعر لم يبق دهر * له نشباوقد كسد القصيد
تركت المشرفية والعوالي * محللة وقد حان الورود * وغادرت الجياد بكل اغز
عواطل بعدز ينتها ترود * فان تصبح مسلبة فما * تفيدبها الجزيل وتستفيد
ألم تك تكشف الغمرات عنها * عوابس والوجوه البيض سود * أصيب المجد والاسلام لما
أصابك بالردى سهم شديد * لقد عزى ربيعة أن يوما * عليها مثل يومك لا يعود
ومثلك من قصدن له المنايا * باسهمها وهن له جنود * فيا الدهر ماصنعت يداه
كائن الدهر منها مستفيد * سقى جدثا أقام به يزيد * من الوسمى بسام رعود
فان أجزع لهالكه فانى * على النكبات اذا ودى جليد
ليذهب من أراد فلست آسى * على من مات بعدك يايزيد

(وقال مروان بن حفصة يرثى معن بن زائدة)

زار ابن زائدة المقابر بعدما * ألقت اليه عرى الامور نزار * ان القبائل من نزار أصبحت
وقلوبها أسفا عليه حرار * ودت ربيعة انها قسمت له * منها فعاش بشطرها الاعمار
فلا بكين فتى ربيعة مادجا * ليل بظلمته ولاح نهار * لازال قبر أبي الوليد يجوده
بعهادها وبوبلها الامطار * قبر يضم مع الشجاعة والندى * حلما يخالطه تقى ووقار
ان الرزية من ربيعة هالك * ترك العيون دموعهن غزار * رحب السرادق والضياء جبينه
كالبدر شق ضياءه الاسفار * اهفا عليك اذا الطعان عشارق * ترك الغنى وطوالهن قصار
خلى الاعنة يوم مات مشيع * بطل اللقاء مجرب مغوار * يمسى ويصبح معلما يذكى به
نار بمعترك وتخمد نار * مهما يمر فليس يرجون نقضه * أحد وليس لنقضه امرار
لو كان خلفك أو أمامك هائبا * أحدا سواك لهابك المقدار

(وقال يرثيه)

بكى الشام معنا يوم خلى مكانه * فكادت له أرض العراقين ترجف
ثوى القائد الميمون والذائد الذى * به كان يرمى الجانب المتخوف * أتى الموت معنا وهو للعرض صائن
وللمجد مبتاع وللمال متلف * ومامات حتى قلدته أمورها * ربيعة والحيان قيس وخندف
وحتى فشا فى كل شرق ومغرب * أياديه بالضر والنفع تعرف * وكم من يد عندى لمعن كريمة
سأشكرها مادامت العين تطرف * بكته الجياد الاعوجية اذ ثوى * وحن مع النبع الوشيج المثقف
وقد غيبت ريح الصبا فى حياته * قبولا فامست وهى نكباء حرجف

(وقال أبو الشيص يرثى هرون الرشيد ويمدح ابنه محمد بن زبيدة الامين)

جرت جوار بالسعد والنحس * فنحن فى وحشة وفى أنس * العين تبكى والسن ضاحكة
فنحن فى مأتم وفى عرس * يضحكنا القائم الامين ويبكينا وفاة الامام بالامس
بدران بدر اضحى ببغداد فى الخلد وبدر بطوس فى الرمس

(وأنشد العتبى)

والمرء يجمع ماله مستهترا * فرحا وليس بآكل مايجمع
وليأتين عليك يوم مرة * يبكى عليك مقنعا لاتسمع

(وقالت الحارثية بنت زيد بن بدر العرائى ترثى زياد بن عبيد)

صلى الاله على قبر وطهره * عند الثوية تسفى فوقه المور * زفت اليه قريش نعش سيدها
فثم كل التقى والبر مقبور * أبا المغيرة والدنيا مغيرة * وان من غرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة * وكان عندك للتنكير تنكير * لو خالد الخير والاسلام ذاقدم
اذا تداك الاسلام والخير * قد كنت تخشى وتعطى المال من سعة * ان كان بيتك أضحى وهو مهجور

(وقالت نهار بن ربيعة يرثى المهلب)

اذا أنت من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فضحك كل من حضر

(ودخل) على المهدى وعنده خاله يزيد بن منصور الحميرى فأنشده قصيدة فلما أتمها قال له يزيد ماصناعتك ياشيخ قال أثقب اللؤلؤ فقال له المهدى أتهزأ بخالى فقال ياأمير المؤمنين انما يكون جوابى لمن يرى شيخا أعمى ينشد شعرا فيسأله عن صناعته وقال جوارى المهدى للمهدى لو أذنت لبشار يدخل الينا ويؤانسنا وينشدنا فهو محجوب البصر لاغيرة عليك منه فأمره فدخل اليهن واستظرفنه وقلن له وددنا والله ياأبا معاذ انك أبونا حتى لانفارقك قال ونحن على دين كسرى فأمر المهدى لايدخل عليهن وكأن المتنبى نظر الى هذا فقال

ياأخت معتنق الفوارس فى الوغى * لاخوك ثم أرق منك وأرحم
يرنو اليك مع العفاف وعنده * أن المجوس تصيب فيما تحكم

(قال) على بن عبيدة الريحانى المودة تعاطف القلوب وائتلاف الارواح وحنين النفوس الى مثابة السرائر والاستروح بالمستكنات فى الغرائز ووحشة الاشخاص عند تباين اللقاء وظاهر السرور بكثرة التزاور وعلى حسب مشاكلة الجواهر يكون اتفاق الخصال * وقال العتاب حدائق المتحابين وثمار الوداد ودليل الظن وحركات الشوق وراحة الوجد

ولسان المشفق قال بعض الكتاب العتاب علامة الوفاء وخاصة الجفاء وسلاح الاكفاء (وقال على بن عبيدة) التجنى رسول القطيعة

الا ذهب العرف المقرب للفتى * ومات الندى والحزم بعد المهلب
أقام بمرو الروذ رهن ضريحه * وقد غيبا من كل شرق ومغرب

(وقال المهلهل بن ربيعة) يرثى أخاه كليب وائل وكان كليب اذا جلس لم يرفع أحد بحضرته صوته

ذهب الخيار من المعاشر كلهم * واستب بعدك يا كليب المجلس
وتناولوا من كل أمر عظيمة * لو كنت حاضر أمرهم لم ينبسوا

(وقال عبد الصمد بن المعذل يرثى سعيد بن سلم)

كم يتيم جبرته بعد يتم * وعديم نعشته بعد عدم كلما عضت الحوادث نادى * رضى الله عن سعيد بن سلم

(وقال ابن أخت تأبط شرا يرثى خاله تأبط شرا الفهمى وكان قتله هذيل)

ان بالشعب الذى دون سلع * لقتيلا دمه ما يطل * قذف العبء على وولى
أنا بالعبء له مستقل * ووراء الثار منى ابن أخت * مصع عقدته ما تحل
مطرق يرشح موتا كما أطـ * ـرق أفعى ينفث السم صل * خبر ما نابنا مصمئل
جل حتى دق فيه الاجل * بزنى الدهر وكان غشوما * بأبى جاره ما يذل
شامس فى القر حتى اذا ما * ذكت الشعرى فبرد وظل * يابس الجنبين من غير بؤس
وندى الكفين شهم مدل * ظاعن بالحزم حتى اذا ما * حل حل الحزم حيث يحل
وله طعمان أرى وشرى * وكلا الطعمين قد ذاق كل * رائح بالمجد غاد عليه
من ثياب الحمد ثوب رفل * أفتح الراحة بالجود جودا * عاش فى جدوى يديه المقل
مسبل فى الحى أحوى رفل * واذا يعدو فسمع أزل * يركب الهول وحيدا ولا يصـ
ـحبه الا اليمانى الافل * فلئن فلت هذيل شباه * لبما كان هذيلا يفل
ربما أبركها فى مناخ * جعجع ينقب منه الاظل * صليت منه هذيل بخرق
لا يمل الشر حتى يملوا * يورد الآلة حتى اذا ما * نهلت كان لها منه عل
يضحك الضبع لقتلى هذيل * وترى الذئب لها يستهل * وسباع الطير تهفو بطانا
تتخطاهم فما تستقل * هجروا ثم سروا ليلهم حتى اذا ما انجاب عنهم حلوا
فاحتسوا أنفاس يوم فلما * ثملوا رعتهم فاشمعلوا * كل ماض قد تردى بماض
كسنا البرق اذا ما يسل * اسقنيها يا سواد بن عمرو * ان جسمى بعد خالى لخل

(وقال أمية بن أبى الصلت يرثى قتلى بدر)

الا بكيت على الكرا * م بنى الكرام أولى الممادح
كبكا الحمام على فرو * ع الايك فى الغصن الجوانح
أمثالهن الباكيا * ت المعولات من النوائح
من يبكهم يبكى على * حزن ويصدق كل مادح
من ذا ببدر فالعقنـ * ـقل من مرازبة جحاجح
شمط وشبان بها * ليل مغاوير دحادح
الا ترون لما أرى * ولقد أبان لكل لامح
ان قد تغير بطن مكـ * ـة فهى موحشة الاباطح
من كل بطريق لبطـ * ـريق نقى اللون واضح
دعموص أبواب الملو * ك وجائب للخرق فاتح
ومن السراطمة الجلا * جمة الملازبة المناجح
القائلين الفاعليـ * ـن الآمرين بكل صالح
المطعمين الشحم فو * ق الخبز شحما كالانافح
نقل الجفان مع الجفا * ن الى جفان كالمناضح
ليست بأصفار لمن * يعفو ولا رح رحارح
وهب المئين من المئيـ * ـن الى المئين من اللواقح
سوق المؤبل للمؤبـ * ـل صادرات عن بلادح
لكرامهم فوق الكرا * م مزية وزن الرواجح
كتثاقل الارطال بالـ * ـقسطاس فى الايدى النوافح
لله در بنى علـ * ـى أيم منهم وناكح
ان لم يغيروا غارة * شعواء تجحر كل نابح
بالمقربات المبعدا * ت الطامحات مع الطوامح
مردا على جرد الى * أسد مكالبة كوالح
ويلاق قرن قرنه * مشى المصافح للمصافح

وداعى القلى وسبب السلو وأول التجافى ومنزل التهاجر (وقال) الصدق ربيع القلب وزكاة الخلقة وثمرة المروأة وشعاع الضمير وعن دلالة القدر عبارة والى اعتدال وزن العقل ينسب صاحبه وشهادته قاطعة فى الاختلاف واليه ترجع المحكومات (وقال) الكذب شعار الخيانة وتحريف العلم وخواطر الزور وتسويل أضغاث النفس واعوجاج التركيب واختلاف البنية وعن خمول الذكر ما يكون صاحبه وعلى بن عبيدة كثير الاغارة على ما كان غيره قد استثاره (فقر فى الكذب لغير واحد) بعض الفلاسفة الكذاب والميت سواء لان فضيلة الحى النطق فاذا لم يوثق بكلامه فقد بطلت حياته (الحسن بن سهل) الكذاب لص لان اللص يسرق مالك والكذاب يسرق عقلك ولا تأمن من كذب لك أن يكذب عليك ومن اغتاب غيرك عندك فلا تأمن أن يغتابك عند غيرك (قال ابراهيم ابن العباس فى هذا النحو)

الى متى أحتقد بحقـ * ـدك لا أضر بهوا كا
ومتى أطعتك فى أخـ * ـيك أطعت فيك غدا أخا كا
حتى ارى متنقصا * يوما لذا وغدا لذا كا

حسب الكاذب بعقله سقما

بزماء ألف ثم أشف بين ذي بدن ورامح   الضارب بين النقدمية بالمهندة الصفائح

(روى الاخفش لسهيل بن هرون)

ما للحوادث عنك منصرف * الا بنفس ما لها خلف * فكأنها رام على حنق
وكأنني لسهامها هدف * دهر سررت به فأعقبني * حربانه ما عشت أتحف
فالك الذي ولي لمهلكه * عنك السرور وخاف الاسف * اذ لا يرد عليك ما أخذت
منك الحوادث دمعة تكف * قبر قد اختلف الرياح به * من لست أبلغه بما أصف
أنس الثرى بحلوله * قد أوحش المستأنس الالف
فالصبر أحسن ما اعتصمت به * اذ ليس منه لدى منتصف

(وقال) فروة بن نوفل الحروري وكان بعض أهل الكوفة يقاتلون الخوارج ويقولون والله انحرقنهم وانفعلن ولنفعلن فقال في ذلك فروة بن نوفل وكان من الخوارج

ما ان تبالي اذا أرواحنا قبضت * ماذا فعلتم بأجساد وأبشار * تجري المجرة والنسران بينهما
والشمس والقمر الساري بمقدار * لقد علمت وخير العلم أنفعه * ان السعيد الذي ينجو من النار

(وقال يرثي قومه)

هم ونصبوا الاجساد للنبل والقنا * فلم يبق منها اليوم الا رميمها * تظل عتاق الطير تحجل حولهم
يعللن أجسادا قليلا نعيمها * لطاف براها الصوم حتى كأنها * سيوف اذا ما الخيل تدمى كلومها

(التعازي)

(قال) عبد الرحمن بن أبي بكر لسليمان بن عبد الملك يعزيه في ابنه أيوب وكان ولي عهده وأكبر ولده يا أمير المؤمنين انه من طال عمره فقد أحبته ومن قصر عمره كانت مصيبته في نفسه فلو لم يكن في ميزانك لكنت في ميزانه (وكتب) الحسن بن أبي الحسن الى عمر بن عبد العزيز يعزيه في ابنه عبد الملك

وعوضت أجرا من فقيد فلا يكن * فقيدك لا يأتي وأجرك يذهب

(العتبي) قال قال عبد الله بن الاهتم مات لي ابن وانا بمكة فجزعت عليه جزعا شديدا فدخل على ابن جريج يعزيني فقال لي يا أبا محمد اسل صبرا واحتسابا قبل أن تسلو غفلة ونسيانا كما تسلو البهائم (وهذا) الكلام لعلي ابن أبي طالب كرم الله وجهه يعزي الاشعث بن قيس في ابن له ومنه أخذ ابن جريج وقد ذكره حبيب في شعره فقال   وقال علي في التعازي لاشعث * وخاف عليه بعض تلك المآثم
أتصبر للبلوى عزاء وحسبة * فتؤجر أم تسلو سلو البهائم

(أتى علي بن أبي طالب) كرم الله وجهه الاشعث يعزيه عن ابنه فقال ان تحزن فقد استحقت ذلك منك الرحم وان تصبر فان في الله خلفا من كل هالك مع انك ان صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور وان جزعت جرى عليك القدر وأنت آثم (وعزى ابن السماك) رجلا فقال عليك بالصبر فبه يعمل من احتسب واليه يصير من جزع واعلم انه ليست مصيبة الا ومعها أعظم منها من طاعة الله فيها أو معصيته بها (الاصمعي) قال عزى صالح المري رجلا بابنه فقال له ان كانت مصيبتك لم تحدث لك موعظة فمصيبتك بنفسك أعظم من مصيبتك بابنك واعلم ان التهنئة على آجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة (العتبي) قال عزى أبي رجلا فقال انما يستوجب على الله وعده من صبر لحقه فلا تجمع الى ما فجعت به الفجيعة بالاجر فانها أعظم المصيبتين عليك ولكل اجتماع فرقة الى دار الحلول (عزى) عبد الله بن عباس عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في بني له صغير فقال عوضك الله منه ما عوضه الله منك (وكان) علي بن أبي طالب رضي الله عنه اذا عزى قوما قال عليكم بالصبر فان به يأخذ الحازم واليه يرجع الجازع (وكان) الحسن يقول في المصيبة الحمد لله الذي أجرنا على ما لو كلفنا غيره لعجزنا عنه

(كتاب تعزية) أما بعد فان أحق من تعزى وأولى من تأسى وسلم لامر الله وقبل تأديبه في الصبر على نكبات

وبقلبه شمها (ابن المعتز) علامة الكذاب جوده باليمين لغير مستحلف وقال وفي اليمين على ما أنت فاعله * ما دل انك في الميعاد متهم (وقال) اجتنب مصاحبة الكذاب فان اضطررت اليه فلا تصدقه ولا تعلمه انك تكذبه فينتقل عن وده ولا ينتقل عن طبعه يعتري حديث الكذاب من الاختلاف ما لا يعتري الجبان من الارتعاد عند الحرب لا تصح للكذاب رؤيا لانه يخبر عن نفسه في اليقظة بما لم يرفتريه في النوم ما لا يكون وأنشد

لا يكذب المرء الا من مهانته * أو عادة السوء أو من قلة الادب

(ولاهل العصر) فلان منغمس في عيبه يكذب لذيله على جيبه يقول بهتانا وزورا ويختلق دملا قلبه رينا وقوله مينا يدين بالكذب مذهبا ويستشير الزور مركبا أقاويل يمشي الزور فيها كبها ويبرز البهتان في مذاهبها (وقال اعرابي) لابنه وسمعه يكذب يا بني عجبت من الكذاب المشيد بكذبه وانما يدل على عيبه ويتعرض للعقاب من ربه فالآثام له عادة والاخبار عنه متضادة ان قال حقا لم يصدق وان أراد خيرا لم يوفق فهو الجاني على نفسه بفعاله والدال على فضيحته بمقاله فما صح من صدقه نسب الى غيره وما صح من كذب غيره نسب اليه فهو كما قال الشاعر

حسب الكذوب من البها * نة بعض ما يحكى عليه
ما ان سمعت بكذبة * من غيره نسبت اليه

(كتب) الحسن بن سهل الى المأمون بعد أن زفت اليه بوران وتوهم القواد أن هذا التزويج قد أنسى الحسن حاله قبل ذلك قد تولى

الدنيا وتجرع غصص البلوى من تنجز من الله وعده وفهم عن كتابه أمره وأخلص له نفسه واعترف له بما هو أهله وفى كتاب الله سلوة من فقد كل حبيب وان لم تطب النفس عنه وأنس من كل فقيد وان عظمت الروعة به اذ يقول عز وجل كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وحيث يقول الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون والموت سبيل الماضين والغابرين ومورد الخلائق أجمعين وفى أنبياء الله وسالف أوليائه أفضل العبرة وأحسن الاسوة فهل أحد منهم الا وقد أخذ من فجائع الدنيا بأجزل الاعطاء ومن الصبر عليها باحتساب الاجر فيها بأوفر الانصباء فجع نبينا عليه الصلاة والسلام بابنه ابراهيم وكان ذخر الايمان وقرة عين الاسلام وعقب الطهارة وسليل الوحى ونتيج الرحمة وحضين الملائكة وبقية آل ابراهيم واسمعيل صلوات الله عليهم أجمعين وعلى عامة الانبياء والمرسلين فعمت الثقلين مصيبته وخصت الملائكة رزيته نزل من فقدانه بوعوده عرضا فشكر قضاه واتبع رضاه فقال يحزن القلب وتدمع العين ولا نقول ما يسخط الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون واذا تأمل ذو النظر ما هو مشرف عليه من غير الدنيا وانتصح نفسه وفكره فى غيرها بتنقل الاحوال وتقارب الآجال وانقطاع يسير مدة المدة ذات الدنيا عنده وهانت المصائب عليه وتسهلت الفجائع لديه فأخذ للامر أهبته واستعد للموت عدته ومن صحب الدنيا بحسن روية ولاحظها بعين الحقيقة كان على بصيرة من وشك زوالها قال النبى صلى الله عليه وسلم اذكروا الموت فانه هاذم اللذات ومنغص الشهوات وليس شئ مما اقتصصت الا وقد جعلك الله مقدما فى العلم به ولعمرى ان الخطب فيما أصبت به لعظيم غير أن معوضه من الاجر والمثوبة عليه بحسن الصبر يهون الرزية وان ثقلت ويسهل الخطب وان عظم فوهب الله لك من عصمة الصبر ما يكمل لك به زلفى الفائزين وقربة الشاكرين وجعلك من المرضيين قولا وفعلا الذين أعطاهم ووفقهم للصبر والتقوى (محمد بن الفضل) عن أبى حازم قال مات عقبة بن عياض بن غنم الفهرى فعزى رجل أباه فقال لا تجزع عليه فقد قتل شهيدا فقال وكيف أجزع على من كان فى حياته زينة الدنيا وهو اليوم من الباقيات الصالحات (ابن النار) قال حدثنا عيسى بن اسمعيل قال سمعت الاصمعى يقول دخلت على جعفر بن سليمان وقد ترك الطعام جزعا على أخيه محمد بن سليمان فأنشدته بيتين فما برحت حتى دعا بالمائدة فقلت للاصمعى ما هما فسكت فسألته فقال أتدرى ما قال الاحوص قلت لا أدرى قال قال الاحوص

قد زاده كلفا بالحب أن منعت * أحب شئ الى الانسان ما منعا

قال أبو موسى والابيات لاراكة الثقفى يرثى بها عمرو بن اراكة يعزى نفسه حيث يقول

لعمرى لئن أتبعت عينك ما مضى * به الدهر أوساق الحمام الى القبر * ليستنفدن ماء الشؤن بأسره
وان كنت تمريهن من سيح البحر * تبين فان كان البكا رد هالكا * على أحد فاجهد بكاك على عمرو
فلا تبك ميتا بعد موت أحبة * على وعباس وآل أبى بكر

(أبو عمر بن يزيد) قال مات أخو مالك بن دينار فبكى مالك وقال يا أخى لا تقرعينى بعدك حتى أعلم أفى الجنة أنت أم فى النار ولا أعلم ذلك حتى ألحق بك (وقالت اعرابية) ورأت ميتا يدفن جافى الله عن جنبيه الثرى وأعانه على طول البلى (وعزى) اعرابى رجلا فقال أوصيك بالرضا من الله بقضائه والتنجز لما وعد به من ثوابه فان الدنيا دار زوال ولا بد من لقاء الله (وعزى) أيضا رجلا فقال ان من كان لك فى الآخرة أجرا خير لك ممن كان فى الدنيا سرورا (وجزع) رجل على ابن له فشكا ذلك الى الحسن فقال له هل كان ابنك يغيب عنك قال نعم كان مغيبه عنى أكثر من حضوره قال فاتركه غائبا فانه لم يغب عنك غيبة الاجر لك فيها أعظم من هذه الغيبة (وعزى) رجل نصرانى مسلما فقال له ان مثلى لا يعزى مثلك ولكن أنظر ما زهد فيه الجاهل فارغب فيه (وكان) على بن الحسين عليه السلام فى مجلسه وعنده جماعة اذ سمع ناعية فى بيته فنهض الى منزله فسكتهم ثم رجع الى مجلسه فقالوا له أمن حدث كانت الناعية قال نعم فعزوه وتعجبوا من صبره فقال انا أهل بيت نطيع الله فيما نحب ونحمده على ما نكره (تعزية) أتمس ما وعد الله من ثوابه بالتسليم لقضائه والانتهاء الى

أمير المؤمنين من تعظيم عبده فى قبول أمته شيأ لا يتسع له الشكر عنه الا بمعونة المحن لامير المؤمنين أدام الله عزه فى اخراج توقيعه بتزيين حالى فى العامة والخاصة بما يراه فيه صوابا ان شاء الله فخرج التوقيع الحسن بن سهل زمام على ما جميع أمور الخاصة وكنف أسباب العامة واحاط بالنفقات ونفذ بالولاة واليه الخراج والبريد واختيار القضاة جزاء بمعرفته بالحال التى قربته منا واثابة لشكره أيانا على ما أوليناه (قال يحيى بن أكثم) أراد المأمون أن يزوج ابنته من الرضا فقال يا يحيى تكلم فأجللته أن أقول أنكحت فقلت يا أمير المؤمنين أنت الحاكم الاكبر والامام الاعظم وأنت أولى بالكلام فقال الحمد لله الذى تصاغرت الامور بمشيئته ولا اله الا هو اقرارا بربوبيته وصلى الله على محمد عند ذكره * أما بعد فان الله قد جعل النكاح دينا ورضيه حكما وأنزله وحيا ليكون سبب المناسبة الا وانى قد زوجت ابنة المأمون من على بن موسى وأمهرتها أربعمائة درهم اقتداء بسنة رسول

الله صلى الله عليه وسلم وانتهاء الى ما درج اليها السلف والحمد لله رب العالمين (قال) الاصمعى كانوا يستحبون من الخاطب أمره

أمره فان مافات غير مستدرك (وعزى) موسى المهدى ابراهيم بن سلم على ابن له مات فجزع عليه جزعا شديدا فقال له أيسرك وهو بلية وفتنة ويحزنك وهو صلوات ورحمة (سفيان الثورى) عن سعيد بن جبير قال ما أعطيت أمة عند المصيبة ما أعطيت هذه الامة من قولها انا لله وانا اليه راجعون ولو أعطيها أحد لاعطيها يعقوب حيث يقول يا أسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم (وعزى) رجل رجلا بابن له فقال له لو ذهب أبوك وهو أصلك وذهب ابنك وهو فرعك فما بقاء من ذهب أصله وفرعه

(تعازى الملوك)

(العتبى) قال عزى أكثم بن صيفى عمرو بن هند ملك العرب على أخيه فقال له أيها الملك ان أهل هذه الدار سفر لا يحلون عقد الرحال الا فى غيرها وقد أتاك ما ليس بمردود عنك وارتحل عنك ما ليس براجع اليك وأقام معك من سيظعن عنك ويدعك واعلم ان الدنيا ثلاثة ايام فأمس عظة وشاهد عدل فجعك بنفسه وأبقى لك وعليك حكمته واليوم غنيمة وصديق أتاك ولم تأته طالت عليك غيبته وستسرع عنك رحلته وغد لا تدرى من أهله وسيأتيك ان وجدك فما أحسن الشكر للمنعم والتسليم للقادر وقد مضت لنا أصول نحن فروعها فما بقاء الفروع بعد أصولها واعلم ان أعظم من المصيبة سوء الخلف منها وخير من الخير معطيه وشر من الشر فاعله (لما) هلك أمير المؤمنين المنصور قدمت وفود الانصار على أمير المؤمنين المهدى وقدم فيهم أبو العيناء المحدث فتقدم الى التعزية فقال أجر الله أمير المؤمنين على أمير المؤمنين قبله وبارك لامير المؤمنين فيما خلفه له فلا مصيبة أعظم من مصيبة امام والد ولا عقبى أفضل من خلافة الله على أوليائه فاقبل من الله أفضل العطية واصبر له على أعظم الرزية (ولما) مات معاوية بن أبى سفيان ويزيد غائب صلى عليه الضحاك بن قيس الفهرى ثم قدم يزيد من يومه ذلك فلم يقدم أحد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن همام السلولى فقال

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة * واشكر حباء الذى بالملك حاباكا

لا رزء أعظم فى الاقوام قد علموا * مما رزئت ولا عقبى كعقباكا

أصبحت راعى أهل الارض كلهم * فأنت ترعاهم والله يرعاكا

وفى معاوية الباقى لنا خلف * اذا بقيت فلا نسمع بمنعاكا

فافتتح الخطباء الكلام (عزى) شبيب بن شبة المنصور على أخيه أبى العباس فقال جعل الله ثواب ما رزئت به لك أجرا وأعقبك عليه صبرا وختم ذلك لك بعافية تامة ونعمة عامة فثواب الله خير لك منه وما عند الله خير له منك وأحق ما صبر عليه ما ليس الى تغييره سبيل (وكتب) ابراهيم بن اسحق الى بعض الخلفاء يعزيه ان أحق من عرف حق الله فيما أخذ منه من عرف نعمته فيما أبقى عليه يا أمير المؤمنين ان الماضى قبلك هو الباقى لك والباقى بعدك هو المأجور فيك وان النعمة على الصابرين فيما ابتلوا به أعظم منها عليهم فيما يعافون منه (دخل) عبد الملك بن صالح دار الرشيد فقال له الحاجب ان أمير المؤمنين قد أصيب الليلة بابن له وولد له آخر فلما دخل عليه قال سرك الله يا أمير المؤمنين فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجعل هذه بهذه مثوبة على الصبر وجزاء على الشكر (ودخل) المأمون على أم الفضل بن سهل يعزيها بابنها الفضل بن سهل فقال يا أمه انك لم تفقدى الا رؤيته وأنا ولدك مكانه فقالت يا أمير المؤمنين ان رجلا أفادنى ولدا مثلك لجدير ان أجزع عليه (لما) مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز كتب الى عماله ان عبد الملك كان عبدا من عبيد الله أحسن الله اليه والى فيه أعاشه ما شاء وقبضه حين شاء وكان ما علمت من صالحى شباب أهل بيته قراءة للقرآن وتحريا للخير وأعوذ بالله أن يكون لى محبة أخالف فيها محبة الله فان ذلك لا يحسن فى احسانه الى وتتابع نعمه على ولا أعلمن ما بكت عليه باكية ولا ناحت عليه نائحة قد نهينا أهله الذين هم أحق بالبكاء عليه (دخل) زياد بن عثمان بن زياد على سليمان بن عبد الملك وقد توفى ابنه أيوب فقال يا أمير المؤمنين ان عبد الرحمن بن أبى بكر كان يقول من أحب البقاء ولا بقاء فليوطن نفسه على المصائب (لما) مات معاوية دخل عطاء بن أبى صيفى على يزيد فقال يا أمير المؤمنين أصبحت رزئت خليفة الله وأعطيت خلافة الله فاحتسب على الله أعظم الرزية واشكره على أحسن العطية (عزى) محمد بن الوليد بن عتبة عمر بن عبد العزيز على ابنه

الى الرجل حرمته الاطالة تدل على الرغبة ومن المخطوب اليه الايجاز يدل على الاجابة (وخطب ٢٩ رجل) من بنى أمية الى عمر بن عبد العزيز أخته فأطال فقال عمر الحمد لله ذى الكبرياء وصلى الله على محمد خاتم الانبياء أما بعد فان الرغبة منك دعتك الينا والرغبة منا فيك أجابت وقد زوجناك على كتاب الله امساك بمعروف أو تسريح باحسان (وخطب) رجل الى قوم فأتى بمن يخطب له فاستفتح بحمد الله وأطال وصلى على النبى عليه الصلاة والسلام وأطال ثم ذكر البدء وخلق السموات والارض واقتصر ذكر القرون حتى ضجر من حضر والتفت الى الخاطب فقال ما اسمك أعزك الله فقال والله قد أنسيت اسمى من طول خطبتك وهى طالق ان تزوجتها بهذه الخطبة فضحك القوم وعقدوا فى مجلس آخر (وقال ابن المعتز) الكتاب والج الابواب جرىء على الحجاب مفهوم لا يفهم وناطق لا يتكلم به يشخص المشتاق اذا أقعده الفراق والقلم مجهز لجيوش الكلام يخدم الارادة ولا يمل الاستزادة ويسكت واقفا وينطق سائرا على أرض بياضها مظلم وسوادها مضىء وكأنه يقبل بساط سلطان أو يفتح نوار بستان (وهذا) كقوله فى القاسم بن عبيد الله قال الصولى لما مرض القاسم بن عبيد الله بخلاف أباه قال ابن المعتز

عبد الملك فقال يا امير المؤمنين أعد لما ترى عدة تكن لك جنة من الحزن وسترا من النار فقال عمر هل رأيت حزنا يحتج به أو غفلة يؤنب عليها قال يا امير المؤمنين لو أن رجلا ترك تعزيه رجل لعلمه وانتباهه لكنته هو ولكن الله قضى ان الذكرى تنفع المؤمنين (وتوفيت) أخت لعمر بن عبد العزيز فلما فرغ من دفنها دنا اليه رجل فعزاه فلم يرد عليه شيأ ثم دنا اليه آخر فعزاه فلم يرد عليه شيأ فلما رأى الناس ذلك أمسكوا عنه ومشوا معه فلما بلغ الباب أقبل على الناس بوجهه وقال أدركت الناس وهم لا يعزون بامرأة الا أن تكون اما انقلبوا رحمكم الله (ووجد) في حائط من حيطان تبع مكتوبا

اصبر لدهر نال منـ * ـك فهكذا مضت الدهور فرح وحزن مرة * لا الحزن دام ولا السرور

(وهذا نظير قول العتابي)

وقائـلة لما رأتني مسهدا * كأن الحشا مني تلذعه الجمر * أباطـن داء أم جوى بك قاتل
فقلت الذي بي ما يقوم له صبر * تفرق الاف وموت أحبة * وفقد ذوي الافضال قالت كذا الدهر

(كتب محمد بن عبد الله بن طاهر الى المتوكل يعزيه بابن له)

اني أعزيك لا اني على ثقة * من الحياة ولكن سنة الدين
ليس المعزى بباق بعد ميته * ولا المعزي وان عاشا الى حين

(وقال أبو عيينة)

فان أشك من ليلي بجرجان طوله * فقد كنت أشكو منه بالبصرة القصر
وقائلة ماذا نأى بك عنهـم * فقلت لها الاعلى فسلي القـدر

(وقال) بعض الحكماء لسليمان بن عبد الملك لما أصيب بابنه أيوب يا امير المؤمنين ان مثلك لا يوعظ الا بدون علمه فان رأيت ان تقدم ما أخرت الجزعة فترضي ربك وتريح بدنك من حسن العزاء والصبر على المصيبة فافعل (وكتب) الحسن الى عمر بن عبد العزيز يعزيه في ابنه عبد الملك بيت شعر وهو

وعوضت أجرا من فقيد فلا يكن * فقيدك لا يأتي وأجرك يذهب

(ولما) حضرت الاسكندر الوفاة كتب الى أمه ان اصنعي طعاما ويحضره الناس ثم تقدمي اليهم أن لا يأكل منه محزون ففعلت فلم يبسط أحد اليه يده فقالت مالكم لا تأكلون فقالوا انك تقدمت الينا أن لا يأكل منه محزون وليس منا الا من قد أصيب بحميم أو قريب فقالت مات والله ابني وما أوصى الي بهذا الا ليعزيني به وكان سهل بن هرون يقول في تعزيته ان أجر التهنئة بآجل الثواب أوجب من التعزية على عاجل المصيبة

(كتاب اليتيمة في النسب وفضائل العرب)

(قال) أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في النوادب والمراثي ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في النسب الذي هو سبب التعارف وسلم الى التواصل به تتعاطف الأرحام الواشجة وعليه تحافظ الاواصر القريبة قال الله تبارك وتعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا فمن لم يعرف النسب لم يعرف الناس ومن لم يعرف الناس لم يعد من الناس (وفي الحديث) تعلموا من النسب ما تعرفون به أحسابكم وتصلون به أرحامكم (وقال) عمر بن الخطاب تعلموا النسب ولا تكونوا كنبيط السواد اذا سئل أحدهم عن أصله قال من قرية كذا وكذا

(أصل النسب)

(قال) معاوية بن صالح عن يحيي بن سعيد بن المسيب قال ولد نوح ثلاثة أولاد سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس والروم وولد حام السودان والبربر والقبط وولد يافث الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج (أصل قريش) كانت قريش تدعى النضر بن كنانة وكانوا متفرقين في بني كنانة فجمعهم قصي بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك من كل أوب الى البيت فسموا قريشا والتقريش التجميع وسمي قصي بن كلاب مجمعا فقال فيه الشاعر قصي أبوكم من يسمى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

قلم ما أراه أم فلك يجـ * ـري بما شاء قاسم ويسير خاشع في يديه يلثم قرطا * سا كما قبل البساط شكور ولطيف المعنى جليل نحيف وكبير الافعال وهو صغير كم منايا وكم عطايا وكم حتـ * ـف وعيش تضم تلك السطور نقشت بالدجى نهارا فما أد * ري اخط فيهن أم تصوير هكذا من أبوه مثل عبيد الله * ينمي الى العلا ويصير عظمت منة الاله عليه فهناك الوزير وهو الوزير (وقال بعض البلغاء) صورة الخط في الابصار سواد وفي البصائر بياض (وقال أبو الطيب المتنبي) دعاني اليك العلم والحلم والحجى * وهذا الكلام النظم والنائل النثر وما قلت من شعر تكاد بيوته * اذا كتبت يبيض من نورها الحبر (وقال) ابن المعتز في عبيد الله بن سليمان بن وهب عليم بأعقاب الامور كأنه بمختلسات الظن يسمع أو يرى اذا أخذ القرطاس خلت يمينه * يفتح نورا أو ينظم جوهرا (فاخر) صاحب سيف صاحب قلم فقال صاحب القلم أنا اقتل بلا غرر وأنت تقتل على خطر فقال صاحب السيف القلم خادم السيف ان تم مراده والا فالى السيف معاده أما سمعت قول أبي تمام السيف أصدق انباء من الكتب * في حده الحد بين الجد واللعب بيض الصفائح لا سود الصحائف في * وقال

(وقال حبيب) غدوا فى نواحى نعشه وكأنما * قريش قريش يوم مات مجمع

يريد بمجمع قصى بن كلاب وهو الذى بنى المشعر الحرام وكان يسرج عليه أيام الحج فسماه الله مشعرا وأمره بالوقوف عنده وانما جمع قصى الى مكة بنى فهر بن مالك فقد قريش كلها فهر بن مالك فما دونه قريش وما فوقه عرب مثل كنانة وأسد وغيرهما من قبائل مضر وأما قبائل قريش فانما تنتهى الى فهر بن مالك لا تجاوزه وكانت قريش تسمى آل الله وجيران الله وسكان الله وفى ذلك يقول عبد المطلب بن هاشم

نحن آل الله فى ذمته * لم نزل فيها على عهد قدم * ان للبيت لربا مانعا

من يرد فيه باثم يخترم * لم تزل لله فينا حرمة * يدفع الله بها عنا النقم

(وقال الحسن) بن هانئ فى بعض بنى عثمان بن شيبة الذين بأيديهم مفتاح الكعبة

اذا انتسب الناس البيوت فانتم * أزلوا الله والبيت العتيق المحرم

(نسب قريش) قال ابن المنذر هشام بن محمد السائب الكلبى تسمية من انتهى اليه الشرف من قريش فى الجاهلية فوصله بالاسلام عشرة رهط من عشرة أبطن وهم هاشم وأمية ونوفل وعبد الدار وأسد وتيم ومخزوم وعدى وجمح وسهم فكان من هاشم العباس بن عبد المطلب يسقى الحجيج فى الجاهلية وبقى له ذلك فى الاسلام ومن بنى أمية أبو سفيان بن حرب كانت عنده العقاب راية قريش واذا كانت عند رجل أخرجها اذا حميت الحرب فاذا اجتمعت قريش على أحد أعطوه العقاب وان لم يجتمعوا على أحد رأسوا صاحبها فقدموه ومن بنى نوفل الحرث بن عامر وكانت اليه الرفادة وهى ما كانت تخرجه من أموالها وترفد به منقطع الحاج ومن بنى عبد الدار عثمان بن طلحة كان اليه اللواء والسدانة مع الحجابة ويقال والندوة أيضا فى بنى عبد الدار ومن بنى أسد يزيد بن زمعة بن الاسود وكانت اليه المشورة وذلك ان رؤساء قريش لم يكونوا مجتمعين على أمر حتى يعرضوه عليه فان وافقه ولاهم عليه والا تخير وكانوا له أعوانا واستشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف ومن بنى تيم أبو بكر الصديق وكانت اليه فى الجاهلية الاشناق وهى الديات والمغرم فكان اذا احتمل شيأ فسأل فيه قريشا صدقوه وأمضوا حمالة من نهض معه وان احتملها غيره خذلوه ومن بنى مخزوم خالد بن الوليد كانت اليه القبة والاعنة فأما القبة فانهم كانوا يضربونها ثم يجمعون اليها ما يجهزون به الجيش وأما الاعنة فانه كان على خيل قريش فى الحرب ومن بنى عدى عمر بن الخطاب وكانت اليه السفارة فى الجاهلية وذلك انهم كانوا اذا وقعت بينهم وبين غيرهم حرب بعثوه سفيرا وان نافرهم حى لمفاخرة جعلوه منافرا ورضوا به ومن بنى جمح صفوان بن أمية وكانت اليه الايسار وهى الازلام فكان لا يسبق بأمر عام حتى يكون هو الذى تسيره على يديه ومن بنى سهم الحرث بن قيس وكانت اليه الحكومة والاموال المحجرة التى سموها لآلهتهم فهذه مكارم قريش التى كانت فى الجاهلية وهى السقاية والعمارة والعقاب والرفادة والسدانة والحجابة والندوة واللواء والمشورة والاشناق والقبة والاعنة والسفارة والايسار والحكومة والاموال المحجرة الى هؤلاء العشرة من هذه البطون العشرة على حال ما كانت فى أوليتهم يتوارثون ذلك كابرا عن كابر وجاء الاسلام فوصل ذلك لهم وكان كل شرف من شرف الجاهلية أدركه الاسلام فوصله فكانت سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وحلوان النفر فى بنى هاشم فأما السقاية فمعروفة وأما العمارة فهو أن لا يتكلم احد فى المسجد الحرام بهجر ولا رفث ولا يرفع فيه صوته كان العباس ينهاهم عن ذلك وأما حلوان النفر فان العرب لم تكن تملك عليها فى الجاهلية احدا فان كان حرب أقرعوا بين أهل الرياسة فمن خرجت عليه القرعة أحضروه صغيرا كان أو كبيرا فلما كان يوم الفجار أقرعوا بين بنى هاشم فخرج سهم العباس وهو صغير فأجلسوه على المجن (أبو الطاهر) أحمد بن كثير بن عبد الوهاب قال حدثنى أبو ذكوان عن أحمد بن يزيد الانطاكى انه سمع المأمون يقول لابى الطاهر الذى كان على البحرين من أى قريش أنت قال من بنى سامة بن لؤى فقال المأمون ما سمعنا السامة بن لؤى نسبا فى بطوننا العشرة لو علمنا به على عهدهما الكنابه بررة (فضل بنى هاشم وبنى أمية) قيل لعلى بن أبى طالب أخبرنا عنكم وعن بنى أمية فقال بنو أمية

متونهن جلاء الشك والريب (وقال أبو الطيب) ما زلت أضحك ابلى كلما نظرت ٣١ الى من اختضبت أخفافها بدم

أسيرها بين أصنام أشاهدها * ولا أشاهد فيها عفة الصنم

حتى رجعت وأقلامى قوائل لى * المجد للسيف ليس المجد للقلم

اكتب بنا أبدا بعد الكتاب به * فانما نحن للاسياف كالخدم

هذا مقلوب من قول على ابن العباس النوبختى وقد رواه أبو القاسم الزجاجى لابن الرومى وانما وهم لاتفاق الاسمين

ان يخدم القلم السيف الذى خضعت له الرقاب ودانت خوفه الامم

فالموت والموت لا شئ يغالبه * مازال يتبع ما يجرى به القلم

بذا قضى الله للاقلام مذ بريت * أن السيوف لها مذ ارهفت خدم

(وقال ابن الرومى)

لعمرك ما السيف سيف الكمى * بأخوف من قلم الكاتب

له شاهدان تأملته ظهرت على سره الغائب

أداة المنية فى جانبيه فمن مثله رهبة الراهب

سنان المنية فى جانب وحد المنية فى جانب

ألم تر فى صدره كالسنان وفى الردف كالمرهف القاضب

(وقال أبو الفتح البستى)

اذا أقسم الابطال يوما بسيفهم * وعدوه مما يكسب المجد والكرم

كفى قلم الكتاب مجدا ورفعة * مدى الدهر أن الله أقسم بالقلم

أنكر وأمكر وأبخر ونحن أصبح وأنصح وأسمح (وسأل) رجل الشعبي عن بني هاشم وبني أمية فقال ان شئت أخبرتك ما قال علي بن أبي طالب فيهم قال اخبرني قال أما بنو هاشم فأطعمها للطعام وأضربها للهام وأما بنو أمية فاشدها حجرا وأطلبها للامر الذي لا ينال فينالونه (قيل) لمعاوية أخبرنا عنكم وعن بني هاشم قال بنو هاشم أشرف واحدا ونحن أشرف عددا فما كان الا كلا وبلى حتى جاؤا بواحدة بذت الاولين والآخرين يريد النبي صلى الله عليه وسلم ويقوله أشرف واحدا عبد المطلب بن هاشم (الرياشي) عن الاصمعي قال تصدى رجل من بني أمية لهرون الرشيد فأنشده

يا أمين الله اني قائل * قول ذي فهم وعلم وأدب

عبد شمس كان يتلو هاشما * وهما بعد لأم ولأب * واحفظ الارحام فينا انما

عبد شمس عم عبد المطلب * لكم الفضل علينا ولنا * بكم الفضل على كل العرب

فاحسن جائزته ووصله (سفيان) الثوري يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم افراقا فجعلني في خير فرقة وجعلهم قبائل فجعلني في خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلني في خير بيت فأنا خيركم بيتا وخيركم نسبا (وقال) صلى الله عليه وسلم كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي

(جماعة بني هاشم بن عبد مناف وجماعة قريش) عبد المطلب بن هاشم ولده عشرة بنين منهم عبد الله أبو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأبو طالب والزبير أمهم فاطمة بنت عمرو المخزومية والعباس وضرار أمهما نتيلة النمرية وحمزة والمقوم أمهما هالة بنت وهب وأبو لهب أمه لبنى خزاعية والحرث أمه صفية من بني عامر بن صعصعة والغيداق أمه خزاعية (جماعة بني أمية بن عبد مناف) وهو أمية الاكبر حرب بن أمية وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان وعمرو وأبو عمرو والعاصي وأبو العاصي والعيص وأبو العيص وهؤلاء يقال لهم الاعياص ومنهم معاوية بن أبي سفيان وعثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ومنهم سعيد بن العاص بن أمية ومروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية (جماعة بني نوفل) الحرث بن عامر صاحب الرفادة ومطعم بن نوفل ومنهم عدي بن الخيار بن نوفل ومنهم شافع بن ظرب بن عمرو بن نوفل وهو كاتب المصاحف لعمر بن الخطاب ومسلم بن قرطة قتل يوم الجمل (جماعة بني عبد الدار) عثمان بن طلحة صاحب الحجابة وشيبة بن عثمان بن أبي طلحة والحرث بن علقمة بن كلدة كان رهينة قريش عند أبي يكسوم والنضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار قتله النبي صلى الله عليه وسلم صبرا أمر علي بن أبي طالب فقتله يوم الاثيل (جماعة بني أسد بن عبد العزى) منهم الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد وأمه صفية ابنة عبد المطلب ويزيد ابن زمعة بن الاسود صاحب المشورة وأبو البختري واسمه العاصي بن هشام بن الحرث بن أسد وورقة بن نوفل ابن أسد هو الذي أدرك الايمان بعقله وبشر خديجة بالنبي عليه الصلاة والسلام (جماهير بني تيم بن مرة) أبو بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله وعمر بن عبد الله بن معمر وعبد الله بن جدعان وعلي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة والمهاجر بن قنفذ بن عمر بن جدعان ومحمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير (جماهير مخزوم بن مرة) منهم المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وخالد بن الوليد بن المغيرة وعبد الرحمن بن الحرث وعمرو بن الزبير وأبو جهل بن هشام بن المغيرة وعياش بن أبي ربيعة وعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة الشاعر وعبد الله ابن المهاجر وعمارة بن الوليد بن المغيرة واسمعيل بن هشام بن المغيرة ولي المغيرة المدينة وضرب سعيد بن المسيب ومنهم سعيد بن المسيب بن أبي وهب الفقيه (جماهير عدي بن كعب) منهم عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وهو من أصحاب حراء وعبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ولي الكوفة لعمر بن عبد العزيز وسراقة بن المعتمر والنحام بن عبد الله بن أسد والنعمان بن عدي بن النضلة استعمله عمر على ميسان وعبد الله بن مطيع وأبو جهم بن حذيفة وخارجة بن حذافة وكان قاضيا لعمرو بن العاصي بمصر فقتله الخارجي وهو يظنه عمرو بن العاصي وقال فيه أردت عمرا وأراد الله خارجة (جماهير جمح) منهم صفوان بن أمية من المؤلفة قلوبهم وأمية بن خلف قتل يوم بدر وأبي بن خلف ومحمد بن حاطب وجميل بن معمر بن حذافة وأبو عزة وهو عمر بن عبد الله وأبو محذورة مؤذن النبي عليه الصلاة والسلام (جماهير بني سهم) الحرث بن قيس

(وقد قيل) صرير الاقلام أشد من صليل الحسام قال الصولي أنشدني طلحة بن عبيد الله

وإذا أمر على المهارق كفه * بأنامل يحملن شخنا مرهفا * متقاصرا متطاولا ومفصلا * وموصلا ومشتتا ومؤلفا * ترك العداة رواجفا * أحشاؤها وقلاعها تالفا * هنالك رجفا * كالحية الرقشاء الا أنه * يستنزل الاروى اليه تلطفا * يزهى به قلما يج لعابه * فيعود سيفا صارما ومثقفا

وقال محمود بن أحمد الاصبهاني

أخرس ينبيك باطراقه * عن كل ما شئت من الامر * يذري على قرطاسه دمعة * يبدي بها السر وما يدري * كعاشق أخفى هواه وقد * نمت عليه عبرة تجري * تبصره في كل أحواله * عريان يكسو الناس أو يعري * يرى أسيرا في دواة وقد * أطلق أقواما من الاسر * أخرق لو لم تبره لم يكن * يرشق أقواما وما يبري * كالبحر اذ يجري وكالليل اذ * يمشي وكالصارم اذ يفري

(وقال أحمد بن جرار)

اهيف ممشوق بتحريكه * يحل عقد السر اعلان * له لسان مرهف حده * من ريقة الكرسف ريان * ترى بسيط الفكر في نظمه * تحضه الحد وجثمان * كأنما يسحب في اثره * ذيلا من الحكمة سحبان * لولا مما قام منار الهدى * ولا سما للملك ديوان (ومن أجود ما قيل في صفة قلم) قول أبي تمام لمحمد بن

صاحب

صاحب حكومة قريش وعمرو بن العاصي وقيس بن عدي وحبيش بن حذافة ومنبه ونبيه ابنا الحجاج ومنهم العاصي بن منبه قتل مع أبيه قتله علي وأخذ سيفه ذا الفقار فصار الى النبي عليه الصلاة والسلام (جماهير عامر ابن لؤي) سهل بن عمرو من المؤلفة قلوبهم ومنهم ابن أبي ذؤيب الفقيه واسمه محمد بن عبد الرحمن وحويطب ابن عبد العزى من المؤلفة قلوبهم وعبد الله بن مخرمة بدري ونوفل بن مساحق وأبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة الفقيه وعبد الله بن أبي سرح بدري ومنهم ابن أم مكتوم مؤذن النبي عليه الصلاة والسلام (جماهير بني محارب بن فهر بن مالك) منهم الضحاك بن قيس الفهري وحبيب بن مسلمة (جماهير بني الحرث بن فهر بن مالك) منهم ابو عبيدة بن الجراح أمين هذه الامة وسهيل وصفوان ابنا وهب وعياض بن عثمان بن زهير وأبو جهم بن خالد وبنو الحرث هؤلاء من المطيبين الذين تحالفوا وغمسوا أيديهم في جفنة فيها طيب (قريش الظواهر وغيرها من بطون قريش) بنو الحرث وبنو محارب ابنا فهر بن مالك وهم قريش الظواهر لانهم نزلوا حول مكة وليست لهم فمن بني الحرث بن فهر أبو عبيدة بن الجراح واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح من المهاجرين الاولين ومن بني محارب بن فهر الضحاك بن قيس الفهري صاحب مرج راهط وماسوى هؤلاء من بطون قريش يقال لهم قريش البطاح لانهم سكنوا بطحاء مكة وهم البطون العشرة التي ذكرناها قبل هذا الباب (ومن بطون قريش) بنو زهرة بن كلاب بن كعب بن لؤي منهم وهب بن عبد مناف بن زهرة أبو آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم عبد الرحمن بن عوف خال النبي عليه الصلاة والسلام ومنهم بنو حبيب بن عبد شمس ومنهم عبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس صاحب العراق ومنهم بنو أمية الاصغر بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه عبلة فيقال لهم العبلات وبنو عبد العزى بن عبد شمس منهم أبو العاصي بن الربيع صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ابنته التي قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه ولكن أبا العاصي لم يذمم صهره ومنهم بنو المطلب بن عبد مناف منهم محمد بن ادريس الشافعي ومن بني نوفل بن عبد المطلب المطعم بن عدي ولعبد شمس بن عبد مناف ونوفل بن عبد مناف يقول أبو طالب

فيا أخوينا عبد شمس ونوفلا * أعيذكما أن تبعثا بيننا حربا

وولد امية الاكبر العاصي وأبا العاصي والعيص وأبا العيص فهؤلاء يقال لهم الاعياص وحربا وأبا حرب وهذه البطون التي ذكرنا كلها من قريش ليست من البطون العشرة التي ذكرناها أولا وذكرنا جماهيرها (فضل قريش) قال النبي عليه الصلاة والسلام الائمة من قريش (وقال) قدموا قريشا ولا تقدموها (ولما) قتل النضر بن الحرث بن كلدة بن عبد مناف قال لا يقتل قرشي صبرا بعد اليوم يريد أنه لا يكفر قرشي فيقتل صبرا بعد هذا اليوم (الاصمعي) قال قال معاوية أي الناس أفصح فقال رجل من السماط يا أمير المؤمنين قوم ارتفعوا عن فراتية العراق وتياسروا عن كسكسة بكر وتيامنوا عن كشكشة تغلب ليست فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير قال من هم قال قومك يا أمير المؤمنين قال صدقت قال فمن أنت قال من جرم قال الاصمعي وجرم فصحاء العرب (قدم) محمد بن عمير بن عطارد في نيف وسبعين راكبا فاستزارهم عمرو بن عتبة قال فسمعته يقول يا أبا سفيان ما بال العرب تطيل كلامها وانتم تقصرونه معاشر قريش فقال عمرو بن عتبة يا جندل يرمي الجندل ان كلامنا كلام يقل لفظه ويكثر معناه ويكتفى بأولاه ويستشفى بأخراه يتحدر تحدر الزلال على الكبد الحراء ولقد نقصوا كما نقص غيرهم بعد ولله أقوام أدركتهم كانما خلقوا لتحسين ما قبحت الدنيا سهلت ألفاظهم كما سهلت عليهم أنفاسهم فابتذلوا أموالهم وصانوا أعراضهم حتى ما يجد الطاعن فيهم مطعنا ولا المادح مزيدا ولقد كان آل أبي سفيان مع قلتهم كثيرا منه نصيبهم * ولله در مولاهم حيث يقول

وضع الدهر فيهم شفرتيه * فمضى سالما وأمسوا شعوبا

شفرتان والله افنتا أبدانهم وابقتا أخبارهم فتركتاهم حديثا حسنا في الدنيا ثوابه في الآخرة احسن وحديثا سيئا في الدنيا ثوابه في الآخرة أسوأ فيا موعوظا بمن قبله وموعوظا به من بعده اربح نفسك اذا خسرها غيرك قال فظننت انه أراد ان يعلمه أن قريشا اذا شاءت أن تتكلم تكلمت (العتبي) قال شهدت مجلس عمرو بن

عبد الملك الزيات له القلم الاعلى الذي بشباته * تصاب من الامر الكلى والمفاصل
له ريقة طل ولكن وقعها * بآثاره في الشرق والغرب وابل
لعاب الافاعي القاتلات لعابه * وأرى الجنى اشتارته أيد عواسل
له الخلوات اللاء لولا نجيها * لما اختلفت للملك تلك المحافل
(وقال الامير تميم بن المعز)
وذي عجب من طول صبري على الذي * الاقى من الارزاء وهو جليل
يقولون ما تشكو فقلت متى شكا * شبا السيف عضب الشفرتين صقيل
وان امرأ يشكو الى غير نافع * ويسعى بما في نفسه لجهول
عذابي أن أشكو الى الناس انني * عليل ومن أشكو اليه عليل
ويعنى الشكوى الى الله علمه * بجملة ما القاه قبل أقول
سأسكت صبرا واحتسابا فانني * أرى الصبر سيفا ليس فيه فلول
(وقال)
يا دهر ما أقساك من متلون * في حالتيك وما أقلك منصفا
أتروح للنكس الجهول ممهدا * وعلى اللبيب الحر سيفا مرهفا
واذا صفوت كدرت شيمة باخل * واذا وفيت نقضت أسباب الوفا
لا أرتضيك وان كرمت لانني * أدري بأنك لا تدوم على الصفا
زمن اذا أعطى استرد عطاءه * واذا استقام بدا له فتحرفا
ماقام خيرك يا زمان بشره * أولى بنا ماقل منك وما كفى
(وكان) أحمد بن يوسف متصرفا عن غسان بن عباد وخوت

عتبة وفيه ناس من القرشيين فتشاجروا في مواريث وتجاحدوا فلما قاموا من عنده أقبل علينا فقال ان لقريش درجا تزلق عنها اقدام الرجال وافعالا تخضع لها رقاب الاموال وغايات تقصر عنها الجياد المنسوبة والسنة تكل عنها الشفار المشحوذة ولو احتلفت الدنيا ماتزينت الا بهم ولو كانت لهم ضاقت بسعة اخلاقهم وان قوما منهم تخلقوا باخلاق العوام فصار لهم رفق باللؤم وخرق في الحرص ولو امكنهم لقاسموا الطير أرزاقها ان خافوا مكروها تعجلوا له الفقر وان عجلت لهم النعم أخروا عنها الشكر اولئك فكرة الفقر وعجزة حملة الشكر (قال) ابو العيناء الهاشمي جرى بين محمد بن الفضل وبين قوم من اهل الاهواز كلام فلما أصبح رجع عنه قالوا له ألم تقل امس كذا وكذا قال تختلف الاقوال اذا اختلفت الاحوال (ودخل) محمد بن الفضل على والي الاهواز فسمعه يقول اذا كان الحق استوى عندي الهاشمي والنبطي فقال محمد بن الفضل ائن استوت حالتاهما عندك فما ذلك بزائد النبطي زينة ليست له ولا ناقص الهاشمي قدرا هو له وانما يلحق النقص المسوي بينهما (العتبي) قال عمرو بن عتبة اختصم قوم من قريش عند معاوية فمنعوا الحق فقال معاوية يامعشر قريش مابال القوم لام وأنتم لعلات تقطعون بينكم مما وصل الله وتباعدون ماقرب بل كيف ترجون لغيركم وقد عجزتم عن انفسكم تقولون كفانا الشرف من قبلنا فمنذ هالزمتكم الحجة فاكفوه من بعدكم كما كفاكم من قبلكم أو تعلموا انكم كنتم رقاعا في جنوب العرب وقد اخرجتم من حرم ربكم ومنعتم ميراث ابيكم وبلدكم واخذ لكم ما اخذ منكم وسماكم باجتماعكم اسما بانكم من جميع العرب ورد به كيد العجم فقال جل ثناؤه لايلاف قريش ايلافهم فارغبوا في الائتلاف الذي اكرمكم الله به فقد حذرتكم الفرقة نفسها وكفى بالتجربة واعظا (مكان العرب من قريش) يحيى بن عبد العزيز عن ابي الحجاج رياح بن ثابت عن حبيش عن ابي الحصين عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قريش الجؤجؤ والعرب الجناحان الجؤجؤ لاينهض الا بالجناحين (قال عمرو بن عتبة) ما استدرك معي كلام قط فقطعه حتى يذكر العرب بفضل او يوصي فيهم بخير ولقد انشده مروان ذات يوم بيتا للنابغة حيث يقول

هم درعي التي استلأمت فيها * الى يوم النسار وهم مجني

فقال معاوية الآن درع هذا الحي من قريش اخوانهم من العرب المتشابكة أرحامهم تشابك حلق الدرع التي ان ذهبت حلقة منه فرقت بين أربع ولا تزال السيوف تكره مذاقة لحوم قريش مابقيت دروعها معها وشدت نطقها عليها ولم تفك حلقها منها فاذا خلعتها من رقابها كانت للسيوف جزرا (العتبي) عن أبيه عن عمرو بن عتبة قال عقمت النساء أن يلدن مثل عمي شهدته يوما وقد قدمت عليه وفود العرب فقضى حوائجهم واحسن جوائزهم فلما دخلوا عليه ليشكروه سبقهم الى الشكر فقال لهم جزاكم الله يامعشر العرب عن قريش أفضل الجزاء بتقديمكم اياهم في الحرب وتقديمكم لهم في السلم وحقنكم دماءهم بسفككها منكم أما والله لا يؤثر عليكم غيركم منهم الا حازم كريم ولا يرغب عنكم منهم الا عاجز لئيم شجرة قامت على ساق فتفرع أعلاها واجتمع أصلها اعضد الله من عضدها وفل الله كلمة لواجتمعت وأيد لو ائتلفت ولكن كيف باصلاح ما يريد الله افساده (فضل العرب) يحيى بن عبد العزيز قال حدثنا أبو الحجاج رياح بن ثابت قال حدثنا بكر بن حبيش عن أبي الحصين عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألتم الحوائج فاسألوا العرب فانها تعطي لثلاث خصال كرم احسابها واستحياء بعضها من بعض والمواساة لله ثم قال من أبغض العرب أبغضه الله (ابن الكلبي) قال كانت في العرب خاصة عشر خصال لم تكن في امة من الامم خمس منها في الرأس وخمس في الجسد فأما التي في الرأس فالفرق والسواك والمضمضة والاستنشاق وقص الشارب وأما التي في الجسد فتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء وكانت في العرب خاصة القيافة لم يكن في جميع الامم احد ينظر الى رجلين أحدهما قصير والآخر طويل أو أحدهما اسود والآخر أبيض فيقول هذا القصير ابن هذا الطويل وهذا الاسود ابن هذا الابيض الا في العرب (أبو العيناء) الهاشمي عن القحذمي عن شبيب بن شبة قال كنا وقوفا بالمربد وكان المربد مألف الاشراف اذا أقبل ابن المقفع فبششنا

بينهما هناة بحضرة المأمون فقال يوما بحضرة خاصة أصحابه أخبروني عن غسان بن عباد فاني اريده لامر جسيم وكان قد عزم على تقليده السند مكان بشر بن داود فتكلم كل فريق بما عنده في مدحه فقال أحمد بن يوسف هو ياأمير المؤمنين رجل محاسنه أكثر من مساويه لايتطرق به أمر الا تقدم فيه ومهما تخوف عليه فانه لن يأتي أمرا يعتذر منه لانه قسم أيامه بين أفعال الفضل فجعل لكل خلق نوبة اذا نظرت في أمره لم تدر أي حالاته أعجب اما هداه اليه عقله أم ما اكتسبه بأدبه فقال له المأمون لقد مدحته على سوء رأيك فيه قال لاني في أمير المؤمنين كما قال الشاعر

كفى ثمنا لما اسديت اني
نصحتك في الصديق وفي عداتي
واني حين تندبني لامر
يكون هواك أغلب من هواتي

قال الصولي وقد روى هذا الخبر أحمد وأحل أحمد استعاره فأعجب المأمون ذلك منه وشكره غسان بن عباد له وتأكدت الحال بينهما (وكان) أحمد بن يوسف ابن القاسم بن صبيح مولى عجل بن لجيم عالي الطبقة في البلاغة ولم يكن في زمانه أكتب منه وله شعر جيد مرتفع عن اشعار الكتاب ووزر للمأمون بعد احمد بن ابي خالد وكان أول ما ارتفع به احمد ان المخلوع محمد بن الرشيد لما قتل امر طاهر بن الحسين الكتاب أن يكتبوا به

به و بدأناه بالسلام فرد علينا السلام ثم قال لو ملتم الى دار نبر وز وظلها الظليل وسورها المديد ونسيمها العجيب فعودتم أبدانكم تمهيد الارض وأرحتم دوابكم من جهد الثقل فان الذي تطلبونه لم تفاتوه ومهما قضى الله لكم من شئ تنالوه فقبلنا وملنا فلما استقر بنا المكان قال لنا أي الامم أعقل فنظر بعضنا الى بعض فقلنا لعله اراد أصله من فارس فقلنا فارس فقال ليسوا بذلك انهم ملكوا كثيرا من الارض ووجدوا عظيما من الملك وغلبوا على كثير من الخلق ولبث فيهم عقد الامر فما استنبطوا شيأ بعقولهم ولا ابتدعوا باقي حكم في نفوسهم قلنا فالروم قال أصحاب صنعة قلنا فالصين قال أصحاب طرفة قلنا الهند قال أصحاب فلسفة قلنا السودان قال شر خلق الله قلنا الترك قال كلاب مختلسة قلنا الخزر قال بقر سائمة قلنا فقل قال العرب قال فضحكنا قال أما اني ما أردت موافقتكم ولكن اذ فاتني حظي من النسبة فلا يفوتني حظي من المعرفة ان العرب حكمت على غير مثال مثل لها ولا آثار أثرت أصحاب ابل وغنم وسكان شعر وادم يجود أحدهم بقوته ويتفضل بمجهوده ويشارك في ميسوره ومعسوره ويصف الشئ بعقله فيكون قدوة ويفعله فيصير حجة ويحسن ما شاء فيحسن ويقبح ما شاء فيقبح أدبتهم أنفسهم ورفعتهم هممهم وأعلتهم قلوبهم وألسنتهم فلم يزل حباء الله فيهم وحباؤهم في أنفسهم حتى رفع لهم الفخر وبلغ بهم أشرف الذكر وختم لهم بملكهم الدنيا على الدهر وافتتح دينه وخلافته بهم الى الحشر على الخير فيهم ولهم فقال ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فمن وضع حقهم خسر ومن أنكر فضلهم خصم ودفع الحق باللسان أكبت للجنان (ذكر) الاصمعي عن ذي الرمة قال رأيت عبدا أسود لبني أسد قدم علينا من شق اليمامة وكان وحشيا لطول تغربه في الابل وربما كان اتى الاكرة فلا يفهم عنهم ولا يستطيع افهامهم فلما رآني سكن الى ثم قال لي يا غيلان ان الله بلاد اليس فيها غريب وقاتل الله الشاعر حيث يقول

* وحر الثرى مستغرب التراب * وما رأيت هذه العرب في جميع الناس الامقدار القرحة في جلد الفرس ولولا أن الله رق عليهم فجعلهم في حشاه لطمست هذه العجمان آثارهم والله ما أمر الله نبيه بقتلهم الالظنه بهم ولا ترك قبول الجزية الابتركه الهم * الاكرة جمع أكار وهم الحراث وقوله جعلهم في حشاه أي استبطنهم يقول الرجل للعربي اذا استبطنه خبأ نك في حشاي وقال الراجز

وصاحب كالدمل الممد * حملته في رقعة من جلدي

(وقال آخر)

لقد كنت في قوم عليك أشحة * بحبك الأن ماطاح طائح

يودون لو خاطوا عليك جلودهم * ولا يدفع الموت النفوس الشحائح

(علماء النسب) كان أبو بكر رضي الله عنه نسابة وكان سعيد بن المسيب نسابة وقال له رجل اريد أن تعلمني النسب قال انما تريد أن تساب الناس (عكرمة) عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب قال لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرض نفسه على القبائل خرج مرة وأنا معه وأبو بكر حتى رفعنا الى مجلس من مجالس العرب فتقدم أبو بكر فسلم قال علي وكان أبو بكر مقدما في كل خير وكان رجلا نسابة فقال ممن القوم قالوا من ربيعة قال وأي ربيعة أنتم أمن هامتها أم من لهازمها قالوا من هامتها العظمى قال وأي هامتها العظمى أنتم قالوا ذهل الاكبر قال أبو بكر فمنكم عوف بن محلم الذي يقال فيه لا حر بوادي عوف قالوا لا قال فمنكم جساس بن مرة الحامي الذمار والمانع الجار قالوا لا قال فمنكم أخوال الملوك من كندة قالوا لا قال فمنكم أصهار الملوك من لخم قالوا لا قال أبو بكر فلستم ذهلا الاكبر أنتم ذهل الاصغر فقام اليه غلام من شيبان حين تغل وجهه يقال له دغفل فقال

ان على سائلنا أن نسأله * والعبء لا تعرفه أو تحمله

يا هذا انك قد سألتنا فأخبرناك ولم نكتمك شيأ فمن الرجل قال أبو بكر من قريش قال بخ بخ أهل الشرف والرياسة فمن أي قريش أنت قال من ولد تيم بن مرة قال أمكنت والله الرمية من صفاء الثغرة أفمنكم قصي بن كلاب الذي جمع القبائل فسمي مجمعا قال لا قال أفمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف قال لا قال فمنكم شيبة الحمد عبد المطلب مطعم طير السماء الذي وجهه كالقمر في الليلة الظلماء قال لا

الى المأمون فاطالوا فقال طاهر أريد أخصر من هذا فوصف له أحمد بن يوسف وموضعه من البلاغة فأحضره لذلك فكتب أما بعد فان كان المخلوع قسيم أمير المؤمنين في النسب واللحمة فقد فرق بينهما حكم الكتاب في الولاية والحرمة بمفارقته عصمة الدين وخروجه عن الامر الجامع للمسلمين لقول الله عز وجل فيما اقتص علينا من نبأ نوح وابنه انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح ولا طاعة لاحد في معصية الله ولا قطيعة ما كانت القطيعة في ذات الله وكتابي الى أمير المؤمنين وقد انجز الله له ما كان ينتظر من سابق وعده والحمد لله الراجع الى أمير المؤمنين معلوم حقه الكائد له فيمن ختر عهده ونقض عقده حتى رد به الالفة بعد فرقتها وجمع به الامة بعد شتاتها وأحيا به أعلام الدين بعد دروسها وقد بعثت اليك بالدنيا وهي رأس المخلوع وبالآخرة وهي البردة والقضيب والحمد لله الآخذ لامير المؤمنين حقه الراجع اليه تراث آبائه الراشدين (وكان) أحمد بن أبي خالد كثيرا ما يصف أحمد للمأمون ويحثه عليه فأمره المأمون باحضاره فلما وقف بين يديه قال الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي استخلصك فيما استحفظك من دينه وقلدك من خلافته بسوابغ نعمه وفضائل قسمه وعرفك من تيسير كل عسير حاولته عليه متمرد حتى ذلل لك ما جعله

قال فمن أهل الافاضة بالناس أنت قال لا قال فمن أهل السقاية أنت قال لا فاجتذب أبو بكر زمام الناقة ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغلام

صادف درّ السيل درًّا يدفعه * يهيضه حينا وحينا يصدعه

قال فتبسم النبي عليه الصلاة والسلام قال علي فقلت له وقعت يا أبا بكر من الاعرابي على باقعة قال أجل قال ما من طامة الا وفوقها أخرى والبلاء موكل بالمنطق والحديث ذو شجون (قال) ابن الاعرابي بلغني أن جماعة من الانصار وقفوا على دغفل النسابة بعد ما كف فسلموا عليه فقال من القوم قالوا سادة اليمن فقال من أهل مجدها القديم وشرفها العميم كندة قالوا لا قال فانتم الطوال المعصضون نسبا بنو عبد المدان قالوا لا قال فانتم أقودها للزحوف وأجذبها للصفوف وأضربها بالسيوف رهط عمرو بن معد يكرب قالوا لا قال فانتم أحضر وأقرى وأطيبها افناء وأشدها القاء حاتم بن عبد الله قالوا لا قال فأنتم الغارسون للنخل والمطعمون في المحل والقائلون بالعدل الانصار قالوا انعم (مسلمة) بن شبيب عن المنقري قال ذكروا ان يزيد بن حسان بن علقمة بن زرارة بن عدس قال خرجت حاجا حتى اذا كنت بالمحصب من منى اذا رجل على راحلة معه عشرة من الشباب مع كل رجل منهم محجن ينحون الناس عنه ويوسعون له فلما رأيته دنوت منه فقلت ممن الرجل قال رجل من مهرة ممن يسكن الشحر قال فكرهته ووليت عنه فنادانى من ورائى ما لك قلت لست من قومي ولست تعرفني ولا أعرف ذلك قال ان كنت من كرام العرب فسأعرف ذلك قال فكررت عليه راحلتي فقلت اني من كرام العرب قال فمن أنت قلت من مضر قال فمن الفرسان أنت أم من الارحاء فعلمت انه أراد بالفرسان قيسا وبالارحاء خندفا فقلت بل من الارحاء قال أنت امرؤ من خندف قلت نعم قال من الارومة أنت أم من الجماجم فعلمت أنه اراد بالارومة خزيمة وبالجماجم بني أد بن طابخة قلت بل من الجماجم قال فأنت امرؤ من بني أد بن طابخة قلت أجل قال فمن الدوانى أنت أم من الصميم قال فعلمت أنه أراد بالدوانى الرباب ومزينة وبالصميم بني تميم قلت من الصميم قال فأنت اذا من بني تميم قلت أجل قال فمن الاكثرين أنت أم من الاقلين أو من اخوانهم الآخرين فعلمت أنه أراد بالاكثرين ولد زيد وبالاقلين ولد الحرث وباخوانهم الآخرين بني عمرو بني تميم قلت من الاكثرين قال فأنت اذا من ولد زيد قلت أجل قال فمن العور أنت أم من الذرا أم من الثماد فعلمت أنه أراد بالعور بني سعد وبالذرا بني مالك بن حنظلة وبالثماد امرأ القيس بن زيد قلت بل من الذرا قال فأنت رجل من مالك بن حنظلة قلت أجل قال فمن السحاب أنت أم من الشهاب أم من اللباب فعلمت أنه أراد بالسحاب طهية وبالشهاب نهشلا وباللباب بني عبد الله بن دارم فقلت له من اللباب قال فأنت من بني عبد الله بن دارم قلت أجل قال فمن البيوت أنت أم من الدوائر فعلمت انه أراد بالبيوت ولد زرارة وبالدوائر الاحلاف قلت من البيوت قال فأنت يزيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة بن عدس وقد كان لا يبلك امرأتان وأيهما أمك (قول دغفل في قبائل العرب) الهيثم بن عدي عن عوانة قال سأل زياد دغفلا عن العرب فقال الجاهلية لليمن والاسلام لمضر والفتنة لربيعة قال فأخبرني عن مضر قال فاخر بكنانة وكاثر بتميم وحارب بقيس ففيها الفرسان والنجوم وأما أسد ففيها ذل وكيد (وسأل) معاوية بن أبي سفيان دغفلا فقال له ما تقول في بني عامر بن صعصعة قال أعناق ظباء وأعجاز نساء قال فما تقول في بني أسد قال عافة قافة فصحاء كافة قال فما تقول في بني تميم قال حجر أخشن ان صادفته آذاك وان تركته أعفاك قال فما تقول في خزاعة قال جوع وأحاديث قال فما تقول في اليمن قال سيود أنوك (قال نصر بن سيار)

انا وهذا الحي من يمن لنا * عند الفخار أعزة أكفاء * قوم لهم فينا دماء جمة
ولنا لديهم أجنة ودماء * وربيعة الاذناب فيما بيننا * لا هم لنا سلم ولا أعداء
ان ينصرونا لا نعز بنصرهم * أو يخذلونا فالسماء سماء

(مفاخرة يمن ومضر) قال الابرش الكلبي لخالد بن صفوان هلم أفاخرك وهما عند هشام بن عبد الملك فقال له خالد قل فقال الابرش لنا ربع البيت يريد الركن اليماني ومنا حاتم طيئ ومنا المهلب بن أبي صفرة قال

تكملة ما حباك به من موارد أموره ينجح مصادرها حمدا ناميا زائدا لا ينقطع أولاه ولا ينقضي أخراه وأنا أسأل الله يا أمير المؤمنين من اتمام بلائه لديك ومننه عليك وكفايته ما أولاك واسترعاك وتحصين ما حازلك والتمكين من بلاد عدوك ما يمنع به بيضة الاسلام ويعز به أهله ويبيح بك حمى الشرك ويجمع لك متباين الالفة ويخزيك في أهل العناد والضلالة وعده انه سميع الدعاء فعال لما يشاء فقال المأمون أحسنت بورك عليك ناطقا وساكنا ثم قال بعد أن بلاه واختبره يا عجبا لاحمد بن يوسف كيف استطاع أن يكتم نفسه (وكتب الى المأمون) يستجدي لزوار على بابه ان داعي نداك ومنادي جداك جمعا بابك الوفود يرجون نائلك المعتمد فمنهم من يمت بحرمة ومنهم من يدلي بسالف خدمة وقد أجحف بهم المقام فان رأى أمير المؤمنين أن ينعشهم بسيبه ويحقق ظنهم بطوله فعل فوقع المأمون في عرض كتابه الخير متبع وأبواب الملوك مظان لطلاب الحاجات فاكتب أسماءهم وبين مرتبة كل واحد منهم ليصير اليه على قدر استحقاقه ولا تكدرن معروفنا بالمطل والحجاب فقد قال الشاعر

فانك ان ترى طرد الحر * كالملصق بطرف الهوان
ولم تجلب مودة ذي وفاء * بمثل الود أو بذل اللسان

(قال أحمد بن يوسف) أمرني

خالد بن صفوان منا النبي المرسل وفينا الكتاب المنزل ولنا الخليفة المؤمل قال الابرش لا فاخرت مضر بعدك (ونزل) بأبي العباس قوم من اليمن من أخواله من كلب ففخروا عنده بقديمهم وحديثهم فقال هشام لخالد ابن صفوان أجب القوم فقال اخوال أمير المؤمنين قال لا بد ان تقول قال وما اقول لقوم يا امير المؤمنين هم بين حائك برد وسائس قرد ودابغ جلد دل عليهم هدهد وملكتهم امرأة وغرقتهم فارة فلم يثبت لهم بعدها قائمة

(مفاخرة الاوس والخزرج) الخشني يرفعه الى انس قال تفاخرت الاوس والخزرج فقالت الاوس منا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب ومنا عاصم بن الافلح الذي حمت لحمه الدبر ومنا ذو الشهادتين خزيمة بن ثابت ومنا الذي اهتزله العرش سعد بن معاذ قالت الخزرج منا اربعة قرؤا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقرأه غيرهم زيد بن ثابت وأبو زيد ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب سيد القراء ومنا الذي أيده الله بروح القدس في شعره حسان بن ثابت

(البيوتات) قال أبو عبيدة في كتاب التاج اجتمع عند عبد الملك بن مروان في سمره علماء كثيرون من العرب فذكروا بيوتات العرب فاتفقوا على خمسة أبيات بيت بني معاوية الاكرمين في كندة وبيت بني جشم من بكر في تغلب وبيت ابن ذي الجدين في بكر وبيت زرارة بن عدس في تميم وبيت بني بدر في قيس وفيهم الاحرز بن مجاهد التغلبي وكان أعلم القوم فجعل لا يخوض معهم فيما يخوضون فيه فقال له عبد الملك مالك يا احيرز ساكتا منذ الليلة فوالله ما انت بدون القوم علما قال وما اقول سبق أهل الفضل في نقصانهم والله لو أن للناس كلهم فرسا سابقا لكانت غرته بنو شيبان ففيهم الاكثار وقد قال المسيب بن علس

تبيت الملوك على عتبها * وشيبان ان عتبت تعتب

فكالشهد بالراح أخلاقهم * وأحلامهم منهما أعذب

وكالمسك ترب مقاماتهم * وترب قبورهم أطيب

(بيوتات مضر وفضائلها) قال النبي صلى الله عليه وسلم وسئل عن مضر كنانة جمجمتها وفيها العينان وأسد لسانها وتميم كاهلها (وقالوا) بيت تميم بنو عبد الله بن دارم ومركزه بنو زرارة وبيت قيس فزارة ومركزه بنو بدر وبيت بكر بن وائل شيبان ومركزه بنو ذي الجدين (وقال) معاوية للكلبي حين سأله عن اخبار العرب قال أخبرني عن اعز العرب فقال رجل رأيته بباب قبته فقسم الفيء بين الحليفين اسد وغطفان معا قال ومن هو قال حصن بن حذيفة بن بدر قال فاخبرني عن اشرف بيت في العرب قال والله اني لاعرفه واني لابغضه قال ومن هو قال بيت زرارة بن عدس قال فأخبرني عن افصح العرب قال بنو اسد والمجتمع عليه عند اهل البيت وفيما ذكره ابو عبيدة في التاج ان اشرف بيت في مضر غير مدافع في الجاهلية بيت بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم (وقال) المنذر بن ماء السماء ذات يوم وعنده وجوه العرب ووفود القبائل ودعا ببردي محرق فقال ليلبس هذين البردين أكرم العرب واشرفهم حسبا واعزهم قبيلة فأحجم الناس فقام الاحمر بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة فقال انا لهما فاتزر باحدهما وارتدى بالآخر فقال له المنذر وما حجتك فيما ادعيت قال الشرف من نزار كلها في مضر ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في بهدلة قال هذا أنت في أصلك فكيف أنت في عشيرتك قال انا ابو عشرة وعم عشرة واخو عشرة وخال عشرة قال فهذا أنت في عشيرتك فكيف أنت في نفسك فقال شاهد العين شاهدي ثم قام فوضع قدمه في الارض وقال من ازالها فله من الابل مائة فلم يقم اليه احد ولا تعاطى ذلك (ففيه يقول الفرزدق)

فما تم في سعد ولا آل مالك * غلام اذا ما قيل لم يتبهدل

لهم وهب النعمان بردي محرق * بمجد معد والعديد المحصل

ومن بيت بهدلة بن عوف كان الزبرقان بن بدر وكان يسمى سعد الاكرمين وفيهم كانت الافاضة في الجاهلية في عطارد بن عوف بن كعب بن سعد ثم في آل حرب بن صفوان عطارد وكان اذا اجتمع الناس أيام الحج عني لم يبرح احد حتى يجوز آل صفوان ومن ورث ذلك عنهم ثم عبر الناس أرسالا * وفي ذلك يقول أوس بن مغراء السعدي

ولا يريمون في التعريف موقفهم * حتى يقال أجيزوا آل صفوانا

المأمون أن أكتب في زيادة قناديل شهر رمضان فأعيا علي ولم أجد مثالا احتذي عليه فبت مغموما فأتاني آت في النوم فقال اكتب فان فيها اضاءة للمتهجدين ونفيا لمكامن الريب وانسا للسابلة وتنزيها لبيوت الله من وحشة الظلم فأخبرت بذلك المأمون فاستظرفه وامر أن تمضى الكتب عليه (واهدى الى المأمون) في يوم نوروز طبق جزع عليه ميل من ذهب فيه اسمه منقوش وكتب اليه هذا يوم جرت فيه العادة بالطاف العبيد السادة وقد بعثت الى أمير المؤمنين طبق جزع فيه ميل فلما قرأ المأمون الرقعة قال جاءت هدية أحمد بن يوسف قالوا نعم قال هي في داري أم داري فيها فلما رفع المنديل استظرف الهدية واستrespectfully مهديها (واهدى الى ابراهيم بن المهدي) هدية وكتب اليه الثقة بك قد سهلت السبيل اليك فأهديت هدية من لا يحتشم الى من لا يغتنم (وكتب) الى بني سعيد ابن سلم لولا ان الله عز وجل ختم نبوته بمحمد صلى الله عليه وسلم وكتبه بالقرآن لنزل فيكم نبي نقمة وأنزل فيكم قرآن غدر وما عسيت أن أقول في قوم محاسنهم مساوي السفل ومساويهم فضائح الامم وألسنتهم معقولة بالعي وأيديهم معقودة بالبخل وهم كما قال الشاعر لا يكبرون وان طالت حياتهم * ولا تبيد مخازيهم وان بادوا (وغنى) مغن بحضرة أحمد بن يوسف ولم يكن محسنا

ماطلع الشمس الاعند اوّلنا * ولاتغيبن الاعنــد داخرانا

(وقال الفرزدق) ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

﴿ بيوتات اليمن وفضائلها ﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم انى لاجد نفس ربكم من قبل اليمن معناه والله أعلم ان الله ينفس عن المسلمين بأهـل اليمن يريد الانصار ولذلك تقول العرب نفسني فلان في حاجتي اذا روّح عنـه بعض ما كان يغمه من امر حاجته (وقال) عبـد الله بن عباس لبعض اليمانية لكم من السماء نجمها ومن الكعبة ركنها ومن الشرف صميمها (وقال) عمر بن الخطاب من اجود العرب قالوا حاتم طيء قال فمن فارسها قالوا عمرو بن معـديكرب قال فمن شاعرها قالوا امرؤ القيس بن حجر قال فاى سيوفها اقطع قالوا الصمصامة قال كفى بهـذا فخرا لليمن (وقال) أبو عبيدة ملوك العرب حمير ومقاولها غسان ولخم وعددها وفرسانها الازد واسانها مذحج وريحانتها كندة وقريشها الانصار (وقال) ابن الكلبي حمير ملوك وارداف الملوك والازد اسد ومذحج الطعان وهمدان احلاس الخيـل وغسان ارباب الملـوك ومن الازد الانصار وهم الاوس والخزرج ابنا حارثة بن عمرو بن عامر وهـم أعز الناس انفسا وأشرفهم همما لم يؤدوا اتاوة قط الى أحـد من الملوك (وكتب) اليهم أبو كرب تبع الاكبر يستدعيهم الى طاعته ويتواعدهم ان لم يفعلوا أن يغزوهم فكتبوا اليه

العبد تبعكم يريد قتالنا * ومكانه بالمـنزل المتذلل

انا اناس لاينام بأرضنا * عض الرسول ببظر ام المرسل

قال فغزاهم أبو كرب فكانوا يحاربونه بالنهار ويقرونه بالليل فقال أبو كرب مارأيت قوما أكرم من هؤلاء يحاربوننا بالنهار ويخرجون لنا العشاء بالليل ارتحلوا عنهم فارتحلوا (ابن لهيعة) عن ابن هبيرة عن علقمة بن وعلة عن ابن عباس ان رسول الله صـلى الله عليه وسلم سئل عن سبأ ماهو ابلد أم رجل أم امرأة فقال بل رجل ولد له عشرة فسكن اليمن منهم ستة والشام أربعة أما اليمانيون فكندة ومذحج والازد وانمار وحمير والاشعريون وأما الشاميون فلخم وجذام وغسان وعاملة (ابن لهيعة) قال كان أبو هريرة اذا جاء الرسول سأله ممن هو فاذا قال من جذام قال مرحبا باصهار موسى وقوم شعيب (ابن لهيعة) عن بكر بن سوادة قال اتى رجل من مهرة الى على بن ابي طالب قال ممن أنت قال من مهرة قال واذكر اخا عاد اذ أنذر قومه بالاحقاف وقال ابن لهيعة قبر هود في مهرة ﴿ تفسير القبائل والعمائر والشعوب ﴾ قال ابن الكلبي الشعب أكبر من القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم العشيرة ثم الفصيـلة (وقال) غيره الشعوب العجم والقبائل العرب وانما قيل للقبيلة قبيلة لتقابلها وتناظرها وان بعضها يكافئ بعضا وقيل للشعب شعب لانه انشعب منه اكثر مما انشعب من القبيلة وقيل لها عمائر من الاعتمار والاجتماع وقيـل لها بطون لانها دون القبائل وقيل لها أفخاذ لانها دون البطون ثم العشيرة وهي رهط الرجل ثم الفصيـلة وهي أهل بيت الرجل خاصة قال تعالى وفصيلته التى تؤويه وقال تعالى وأنذر عشيرتك الاقربين ﴿ تفسير الارحاء والجماجم ﴾ وقال أبو عبيدة في التاج كانت ارحاء العرب ستا وجماجمها ثمانيا فالارحاء الست بمضر منها اثنتان وبربيعة اثنتان واثنتان في مضر تميم بن مرة وأسد بن خزيمة واللتان في اليمن كلب بن وبرة وطيء بن ادد وانما سميت هذه ارحاء لانها أحرزت دورا ومياها لم يكن للعرب مثلها ولم تبرح من أوطانها ودارت في دورها كالارحاء عـلى أقطابها الا أن ينتجع بعضها في البرحاء وعام الجدب وذلك قليل منهم وقيل للجماجم جماجم لانها يتفرع من كل واحدة منها قبائل اكتفت باسمائها دون الانتساب اليها فصارت كانها جسـد قائم وكل عضو منها مكتف باسمه معروف بموضعه والجماجم ثمان فاثنتان منها في اليمن واثنتان في ربيعة وأربع في مضر فالاربع التى في مضر اثنتان في قيس واثنتان في خندف ففي قيس غطفان وهوازن وفي خندف كنانة وتميم والتى في ربيعة بكر بن وائل وعبد القيس بن أفصى والتى في اليمن مذحج وهو مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبا وقضاعة بن مالك بن زيد بن مالك بن حمير بن سبا الاترى أن بكرا وتغلب ابنى وائل قبيلتان متكافئتان في العدو العدد فلم يكن في تغلب رجال شهرت أسماؤهم حتى انتسب اليهم واستجزئ بهم عن تغلب فاذا سألت الرجل من بنى تغلب لم يستجزئ

قلم ينصتوا له وتحد ثوامع غناته فغضب المغني فقال أحمد بن يوسف أنت عافاك الله تحمل الاسماع ثقلا والقلوب ملالا والاعين قباحة والانف نتانة ثم تقول اسمعوا مني وانصتوا الى هذا اذا كانت افهامنا مقفلة وآذاننا صدية فاما رضيت بالعفو منا والا قمت مذموما عنا ﴿ ألفاظ لاهل العصر في ذم المغنين ﴾ يترنم فيتعب ولا يطرب اذا غنى عنى واذا أدى آذى يميت الطرب ويحيي الكرب ضربه يوجب ضربه من عجائب غنائه انه يورد الشتاء في الصيف مارىء قط في دار مرتين * وحضر جحظة مجلسا فيه على بن بسام فتفرق القوم المخاد فقال جحظة فالى لم تعطونى مخدة فقال على بن بسام غن فالمخاد كلها اليك تصير وفيه يقول ابن بسام يامن هجوناه فغنانا أنت وبيت الله اهجانا سيان ان غنى لنا جحظة أو مر مجنون فزنانا (وكان خالد) يستبرد فبعث بعض الظرفاء غلامه يشترى له خمسة أرطال ثلج فاتاه بخالد وقال يامولاى طلبت خمسة أرطال وهذا رجل (وتغنى) بحضرة محموم فقال ويحك دعنا نعرق (وقال) بعض المحدثين في قريش المغنى الافاسقنى قدحا وافرا يعين على البلغم الهائج أكلنا قريشا وغنى قريش فغمن على شرف الفالج (وافى أبو العباس) المبرد برد الخيار المغني في يوم ثلج بالجسر فقال أنت المبرد وأنا برد الخيار

حتى يقول تغلبي وابكر رجال قد اشتهرت أسماؤهم حتى كانت مثل بكر فمنها شيبان وذهل ويشكر وقيس وحنيفة وذهل ومثل ذلك عبد القيس الا ترى ان عنزة فوقها في النسب ليس بينها وبين ربيعة الا اب واحد عنزة بن اسد بن ربيعة فلا يستجزئ الرجل منهم اذا سئل ان يقول عنزي والرجل من عبد القيس ينسب شيبانيا او بحوميا او بكريا ومثل ذلك ان ضبة بن ادعم تميم فلا يستجزئ الرجل منهم أن يقول ضبي والتميمي قد ينسب فيقول منقري وهجيمي وطهوي ويربوعي ودارمي وكلبي وكذلك الكناني ينسب فيقول ليثي ودؤلي وضمري وفراسي وكل ذلك مشهور معروف وكذلك الغطفاني ينسب فيقول عبسي وذبياني وفزاري ومري وأشجعي ونعمي وكذلك هوازن منها ثقيف والاعجاز وعامر بن صعصعة وقشير وعقيل وجعدة وكذلك القبائل من عين التي ذكرنا فهذا فرق ما بين الجماجم وغيرها من القبائل والمعنى الذي سميت جماجم فالجمرات من العرب أربعة وهم بنو نمير بن عامر بن صعصعة وبنو الحرث بن كعب وبنو ضبة وبنو عبس بن بغيض وانما قيل لها الجمرات لاجتماعهم والجمرة الجماعة والتجمير التجميع (أسماء ولد نزار) قال أبو عبد الله بن محمد بن عبد السلام الخشني لما احتضر نزار بن معد بن عدنان ترك أربعة بنين مضر وربيعة وانمار واياد وأوصى أن يقسم ميراثهم بينهم سطيح الكاهن فلما مات نزار صفهم سطيح بين يديه ثم أعطاهم على الفراسة فأعطى ربيعة الخيل ويقال له ربيعة الفرس وأعطى مضر الناقة الحمراء فيقال له مضر الحمراء وأعطى انمار الحمار وأعطى ايادا اثاث البيت قال فقيل لسطيح من أين علمت هذا العلم قال سمعته من أخي حين سمعه من موسى يوم طور سيناء (الاصمعي) قال أخبرني شيخ من تغلب قال أردفني أبي فلما اصحر رفع عقيرته فقال

رأت سدرة من سدر حومل فانثنت * به بينها أن لا تحاذر راميا * اذا هي قامت فيه قامت ظليلة
وأدلك روقاها الغضون الدوانيا * تطالع منه بالعشي وبالضحى * تطالع ذات الخدر تدعو الجواريا

ثم قال أتدري من قائل هذه الابيات يا بني قلت لا أدري قال قالها ربيعة بن نزار فقلت وما يصف قال البقرة الوحشية (انساب مضر) ولد مضر بن نزار الياس والناس وهو عيلان أمهما الرباب بنت حيدة بن معد فولد الناس الذي هو عيلان بن مضر قيس بن عيلان بن مضر وولد الياس بن مضر عمرا وهو مدركة وعامرا وهو طابخة وعميرا وهو القمعة ويقال ان القمعة هو الجرعة وأمهم خندف وهي ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة جميع ولد الياس بن مضر بن نزار من خندف ولذلك يقال لهم خندف لانها أمهم واليها ينسبون جميع ولد مضر بن نزار قيس خندف ومن بطون خندف بنو مدركة بن الياس بن مضر وهم هذيل ابن مدركة وكنانة بن خزيمة بن مدركة وأسد بن خزيمة بن مدركة والهون بن خزيمة بن مدركة وهم اخوة أسد ومن بني طابخة بن الياس بن مضر ضبة بن اد بن طابخة ومزينة وهم بنو عمرو بن أد بن طابخة نسبوا الى أمهم مزينة ابنة كلب بن وبرة والرباب بنو اد بن طابخة وهم عدي وتيم وثور وعكل وانما سميت الرباب لانها اجتمعت وتحالفت فكانت مثل الربابة ويقال انهم اذا تحالفوا وضعوا أيديهم في جفنة فيها رب وصوفة وهو الربيط بن الغوث بن اد بن طابخة وكانوا أصحاب الاجازة ثم انتقلت في بني عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وتميم بن مر بن أد بن طابخة فجميع قبائل مضر يجمعها قيس وخندف وقد تنسب ربيعة في مضر وانما هم اخوة مضر لان ربيعة بن نزار ومضر بن نزار (بطون هذيل وجماهيرها) منهم لحيان بن هذيل بطن وخزاعة بن سعد بن هذيل بطن وحريث بن سعد بن هذيل بطن وكاهل بن سعد بن هذيل بطن وصاهلة بن كاهل بن الحرث بن سعد بن هذيل بطن وصبح بطن وكعب بن كاهل بطن فمن بني صاهلة عبد الله ابن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد بدرا ومن بني صبح بن كاهل أبو بكر الهذلي الفقيه ومنهم صخر بن حبيب الشاعر الذي يقال فيه صخر الغي وأبو بكر الشاعر واسمه ثابت بن عبد شمس ومنهم أبو ذؤيب الشاعر وهو خويلد بن خالد وبطون هذيل كلها لا تنتسب الى شيء منها انما تنتسب الى هذيل لانها ليست جمجمة (بطون كنانة وجماهيرها) كنانة بن خزيمة بن مدركة منهم قريش وهم بنو النضر بن كنانة ومنهم بكر بن عبد مناة بطن وجذع بن ليث بن بكر بن عبد مناة بطن وغفار بن مليل بن ضمرة بطن منهم

ومقاله كل من يعيبه
ابن عذاب اذا اتقى
فانني منه في أبيه
(ومن شعر أحمد بن يوسف)
ضمير وجد بقلب صب
ترجم دمعي به فشاعا
فصار دمعي لسان وجدي
أضيع سري به فذاعا
لولا دموعي وفرط حبي
ما كان سري كذا مضاعا
(وقال)
وعامل بالفجور يأمر بالـ
بر كهاد يخوض في الظلم
أو كطبيب قد شفه سقم
وهو يداوي من ذلك السقم
يا واعظ الناس غير متعظ
ثوبك طهر أولا فلا تلم
(وقال)
اذا ما التقينا والعيون نواظر
فألسننا حرب وأبصارنا سلم
(وقال في الحزن)
كثير هموم القلب حتى كأنما * عليه سرور العالمين حرام
اذا قيل ما أضناك أسبل دمعه * فأخبر ما يلقى وليس كلام
(وقال)
كريم له نفس بلين بلدنها
ابردع عن سلطانه سنن
الكبر * اذا ذاد كرته نفسه
عظم قدرها
دعاه الى تسكينها أعظم
القدر
(ووقع) في كتاب رجل
يحثه على استتمام صنائعه
عنده مستتم الصنيعة
من عدل ربقها وأقام

أبو ذر الغفاري صاحب النبي عليه الصلاة والسلام ومدلج بن مرة بن عبد مناة بطن منهم سراقة بن جعشم المدلجي الذي تصور ابليس في صورته يوم بدر وقال لقريش اني جار لكم وبنو مالك من كنانة بطن منهم جندل الطعان وهو علقمة بن أوس بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن كنانة ومن ولد جندل الطعان ربيعة بن مكدم وهو أشجع بيت في العرب وفيهم يقول علي بن أبي طالب لاهل الكوفة وددت والله لو أن لي بمائة ألف منكم ثلثمائة من بني فارس بن غنم بن ثعلبة ومن بني الحرث بن مالك بن كنانة منهم العملس وهو أبو ثمامة الذي كان ينسئ الشهور حتى أنزل الله فيه انما النسيء زيادة في الكفر وبنو مخدج بن عامر بن ثعلبة بطن وبنو ضمرة في كنانة الاحابيش منهم البراض بن قيس الذي يقال فيه أفتك من البراض ومن بني كنانة الاحابيش منهم مبذول وعوف وأحمر وعون ومن بني الحرث بن عبد مناة الحليس بن عمرو بن الحرث وهو رئيس الاحابيش يوم أحد ومن بني سعد بن ليث أبو الطفيل عامر بن واثلة وواثلة بن الاسقع كانت له صحبة مع النبي عليه الصلاة والسلام ومن بني جندع بن ليث نصر بن سيار صاحب خراسان ومن بني ضمرة بن بكر عمارة بن مخشي الذي عاقد النبي عليه الصلاة والسلام على بني ضمرة (بطون أسد وجماهيرها) أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس ابن مضر منهم دودان الذي يقول فيه امرؤ القيس

قولا لدودان عبيد العصا * ما غركم بالاسد الباسل

ومنهم كاهل بن عمرو بن صعب وحلمة فأما بنو حلمة فأفناهم امرؤ القيس بن حجر بأبيه ومنهم غنم بن دودان وثعلبة بن دودان ومنهم قعين بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ومنهم بنو الصيداء بن عمرو بن قعين ومنهم فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين ومنهم جحوان بن فقعس ودثار ونوفل ومنقذ وحذلم بنو فقعس فمن بني جحوان طليحة بن خويلد الاسدي ومن بني الصيداء شيخ من عميرة القائد والصامت بن الاعقم الذي قتل ربيعة ابن مالك أبا لبيد بن ربيعة الشاعر يوم ذي علق * وفي بني الصيداء يقول الشاعر

يا بني الصيداء ردوا فرسي * انما يفعل هذا بالذليل

ومن بني قعين العلاء بن محمد بن منصور ولي شرطة الكوفة ومنهم دواب بن ربيعة الذي قتل عتيبة بن الحرث ابن شهاب اليربوعي ومنهم قبيصة بن برمة ومنهم بشر بن أبي حازم الشاعر ومن بني سعد بن ثعلبة بن دودان سويد بن ربيعة وعبيد بن الابرص وعمرو بن شاس أبو عرار والكميت بن زيد ومنهم ضرار بن الازور صاحب المختار ومنهم بنو غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان ومن بني غاضرة زر بن حبيش الفقيه ومنهم الحصحاص بن هند الذي ينسب اليه عبد بني الحصحاص ومن أسد بنو غنم بن دودان ومنهم زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم أيمن بن خريم الشاعر والاقيشر الشاعر ومن بني كاهل بن أسد علباء ابن الحرث الذي يقول فيه امرؤ القيس وأفلتهن علباء جريضا * ولو أدركنه صفر الوطاب

(الهون بن خزيمة بن مدركة) منهم القارة وهم عائذة واثيع بنو الهون بن خزيمة بن مدركة والقارة أرمى حي في العرب وأوم يقال قد أنصف القارة من راماها * فهذه قبائل بني مدركة بن الياس وهي هذيل بن مدركة وكنانة بن خزيمة بن مدركة وأسد بن خزيمة بن مدركة والهون بن خزيمة بن مدركة (ومن قبائل طابخة بن الياس بطون ضبة وجماهيرها) ضبة بن أد بن طابخة بن الياس ولد ضبة بن أد سعدا وسعيدا وباسلا وله المثل الذي يقال فيه أسعد أم سعيد فقتل سعيد ولم يعقب ولحق باسل بأرض الديلم فتزوج امرأة من ارض العجم فولدت له الديلم فقال ان باسل بن ضبة أبو الديلم (وفي ذلك يقول ابن بجير يعيب به العرب)

زعمتم بأن الهند أولاد خندف * وبينكم قربى وبين البرابر * وديلم من نسل ابن ضبة باسل
وبرجان من أولاد عمرو بن عامر * فقد صار كل الناس أولاد واحد * وصاروا سواء في أصول العناصر
بنو الاصفر الاملاك أكرم منكم * وأولى بقربانا ملوك الاكاسر

فمن بني سعد بن ضبة بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بطن وبنو كوز بن كعب بن بجالة بن ذهل ابن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بطن وبنو زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بطن وبنو عائذة ابن

الصنيعة أشد من ابتدائها وكان أبو العتاهية له صديق قابل ارتفاع حاله فاحس منه في حين وزارته تغيرا فكتب اليه

أمنت اذا استغنيت من سورة الفقر * فصرت ترى الاخوان بالنظر الشزر
أبا جعفر ان الشريف يهينه * تتايهه دون الأخلاء بالوفر
فان تهت يوما بالذي نلت من غنى * فان غنائي بالتجمل والصبر
ألم تران الفقر يرجى له الغنى * وان الغنى يخشى عليه من الفقر

(وروى) أبو بكر بن عوت ابن المزرع عن خاله الجاحظ فقال حجب أحمد ابن يوسف أبا العتاهية ثم عاد فقيل هو نائم فكتب اليه

لئن عدت بعد اليوم اني لظالم * سأصرف وجهي حيث تبغى المكارم
متى يظفر الغادي اليك بحاجة * ونصفك محجوب ونصفك نائم

(وقال)

في عداد الموتى وفي ساكني الدنيا أبو جعفر أخي وخليلي
ميت مات وهو في ورق العيش مقيم في ظل عيش ظليل
لم يمت ميتة الوفاة ولكن مات عن كل صالح وجميل

(وخاصم) أحمد بن يوسف رجلا بين يدي المأمون وكان صغى المأمون اليه على أحمد ففطن لذلك فقال يا أمير المؤمنين انه يستملي من عينيك ما يلقاني به ويستبين بحركاتك ما تجنه له وبلوغ ارادتك أحب الي من

ابن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بطن ومنهم عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبة وبنو ثعلبة بن سعد بن ضبة فمن بني كوز المسيب بن زهير بن عمرو ومن بني زهير عمرو بن مالك بن زيد بن كعب وكان سيدا مطاعا وولده عبد الحرث وحصين وعمرو وأدهم وذبحة وعامر وقبيصة وحنظلة وخيار وحارث وقيس وشيبة ومنذر كل هؤلاء شريف قد رأس وربع يعني قد أخذ المرباع وكان الرئيس اذا غنم الجيش معه أخذ الربع ومن ولد الحصين بن ضرار زيد الفوارس وله يقول الفرزدق

زيد الفوارس وابن زيد منهم * وأبو قبيصة والرئيس الاول

الرئيس الاول عليم بن شريط ربع ضبة وتميم والرباب ومن بني زيد الفوارس ابن شبرمة القاضي ومن بني عائذة بن مالك شرحاف بن المثلم الذي قتل عمارة بن زياد العبسي ومن بني السيد بن مالك زيد بن حصين ولي أصبهان وعبد الله بن علقمة الشاعر الجاهلي ومنهم عميرة بن اليثربي قاضي البصرة وهو الذي قتل علباء وهند الجملي وقال في قتلهما يوم الجمل

اني أنا عميرة بن اليثربي * قتلت علباء وهند الجملي

ومن بني ثعلبة سعد بن ضبة بن عاصم بن خليفة بن معقل الذي قتل بسطام بن قيس (مزينة) مزينة بن عمرو ابن اد بن طابخة بن الياس نسبوا الى أمهم مزينة ابنة كلب بن وبرة منهم النعمان بن مقرن ومنهم معقل بن سنان صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وزهير بن أبي سلمى الشاعر ومعن بن أوس الشاعر ومنهم اياس بن معاوية القاضي وانما مزينة كلها بنو عثمان وأوس بن عمرو بن اد بن طابخة وفي ذلك يقول كعب بن زهير

متى أدع في أوس وعثمان تأتني * مساعير قوم كلهم سادة دعم

هم الاسد عند البأس والحشد في القرى * وهم عند عقد الجار يوفون بالذمم

(الرباب) وهم عدي وتيم وثور وعكل وانما سميت هذه القبائل الرباب لانهم تحالفوا فوضعوا أيديهم في جفنة فيها رب وقال بعضهم انما سموا الرباب لانهم اذا تحالفوا جمعوا أقداحا من كل قبيلة منهم قدح وجعلوها في قطعة أدم وتسمى تلك القطعة الربة فسموا بذلك الرباب فمن بني عدي بن زيد مناة بن اد بن طابخة ذو الرمة الشاعر وهو غيلان بن عقبة ومن بني تيم بن عبد مناة عمر بن لجاء الشاعر الذي كان يهاجي جريرا ومن بني عكل بن عبد مناة النمر بن تولب الشاعر ومن بني ثور بن عبد مناة سفيان الثوري الفقيه فهذه الرباب وهم بنو عبد مناة (صوفة) هم بنو الغوث بن مر بن أد بن طابخة وفيهم كانت الاجازة في الجاهلية هم كانوا يدفعون بالناس من عرفات ثم انتقلت الاجازة في بني عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فمن الغوث شرحبيل بن عبد العزى الذي يقال له شرحبيل بن حسنة (بطون تميم وجماهيرها) تميم بن مر بن أد ابن طابخة بن الياس بن مضر كان لتميم ثلاثة أولاد زيد مناة وعمرو والحرث بن تميم فمن الحرث بن تميم شقرة واسمه معاوية بن الحرث بن تميم وانما قيل له شقرة لبيت قاله وهو

وقد أحمل الرمح الاصم كعوبه * به من دماء القوم كالشقرات

والشقرات هي شقائق النعمان شبه الدماء بها في حمرتها ومن بني شقرة المسيب بن شريك الفقيه ونصر بن حرب بن مخرمة ومن عمرو بن تميم سيد بن عمرو بن تميم منهم أكثم بن صيفي حكيم العرب وأبو هالة زوج خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأوس بن حجر الاسدي الشاعر وحنظلة بن الربيع صاحب النبي عليه الصلاة والسلام الذي يقال له حنظلة الكاتب * بنو العنبر بن عمرو بن تميم منهم سوار بن عبد الله القاضي وعبيد الله ابن الحسن القاضي وعامر بن عبد القيس القائد ومنهم بنو دعة بنت منعج التي يقال فيها أحمق من دعة وهي من اياد بن نزار تزوجها عمرو بن خندف بن العنبر فولدت له بنو الجهم بن عمرو بن تميم يقال امهم الحبال بنو مازن ابن عمرو بن تميم منهم عباد بن أخضر وحاجب بن دينار الذي يعرف بحاجب الفيل ومالك بن الريب الشاعر ومنهم قطري بن الفجاءة صاحب الازارقة ومسلم وأخوه هلال بن أحوز (الحبطات) وهم بنو الحرث بن عمرو بن تميم وذلك ان أباهم الحرث أكل طعاما فحبط بطنه منهم عباد بن الحصين من فرسان العرب كان على شرطة مصعب بن الزبير (غيلان وأسلم وحرماز بنو عمرو بن تميم) بنو سعد بن زيد مناة بن تميم الانباء وهم خمسة من

بلوغ أملي ولذة اجابتك أمتع عندي من لذة ظفري وقد تركت له ما نازعني فيه وسامت له ما طالبني به فاستحسن ذلك المأمون * ومن كلام أحمد بن يوسف مجالسة البغضاء تثير الهموم وتجلب الغموم وتؤلم القلب وتقدح في النشاط وتطوي الانبساط (ألفاظ لاهل العصر في صفات الثقلاء) فلان ثقيل الطلعة بغيض التفصيل والجملة بارد السكون والحركة قد خرج عن حد الاعتدال وذهب من ذات اليمين الى ذات الشمال يحكي ثقل الحديث المعاد ويمشي في القلوب والاكباد ولا أدري كيف لم تحمل الامانة أرض حملته وكيف احتاجت الى الجبال بعد ما أقلته كأن وجهه أيام المصائب وليالي النوائب وكأنما قرب به فقد الحبائب وسوء العواقب فكأنما وصله قطع الحياة بموت الفجاة وكأنما هجره قوة المنة وريح الجنة يا عجبي من جسم كالخيال وروح كالجبال كأنه ثقل الدين على وجع العين هو ثقيل السكون بغيض الحركة كثير الشؤم قليل البركة هو بين الجفن والعين قذاة وبين الاخمص والنعل حصاة ما هو الا غداة الفراق وكتاب الطلاق وموت الحبيب وطلوع الرقيب ما هو الا أربع لا يدور في صفر والكابوس في وقت السهر وأثقل من خراج بلا غلة ودواء بلا علة وأبغض من مثل غير سائر وأجمع للعيوب من بغلة أبي دلامة وحمار طناز

ولد سعد بن زيد مناة يقال لهم عبد شمس ومالك وعوف وعوانة وجشم فبنو سعد بن زيد مناة وأولاد كعب بن سعد يسمون مقاعس والاحازب الاعمرا وعوفا ابني كعب فن بني عبد شمس بن سعد ثعلبة بن مرة صاحب شرطة ابراهيم بن عبد الله بن الحسن واياس بن قتادة حامل الديات في حرب الازد لتميم وهو ابن أخت الاحنف ابن قيس وعبدة بن الطبيب الشاعر وجمان وهو عبد العزى بن كعب بن سعد (الاحازب) هم بطنان في سعد وهم ربيعة بن كاب بن سعد وبنو الاعرج بن كعب بن سعد وفيهم يقول أحمر بن جندل

ذودا قليلا تلحق الحلائب * يلحقنا جمان والاحازب

فن بني الاحازب حارثة بن قدامة صاحب شرطة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعمرو بن جرموز قاتل الزبير ابن العوام * مقاعس هو الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد ومن افخاذ مقاعس منقر بن عبيد بن مقاعس منهم قيس بن عاصم سيد الوبر وعمرو بن الاهتم وخالد بن صفوان بن عمرو بن الاهتم وشبيب بن شيبة بن عبد الله ابن عمرو بن الاهتم ومن بني عبيد بن مقاعس وهم اخوة منقر الاحنف بن قيس وسلامة بن جندل والسليك ابن سلكة رجلي العرب ويقال له الرئبال كان يغير وحده ومنهم عبد الله بن صفار الذي ينسب اليه الصفرية وعبد الله بن اباض الذي ينسب اليه الاباضية فهذه مقاعس وجماهيرها (بنو عطارد بن عوف بن كعب بن سعد) هم كرب بن صفوان بن حباب صاحب الافاضة افاضة الحاج يدفع بهم من عرفات وله يقول أوس ابن مغراء

ولا يريمون في التعريف موقفهم * حتى يقال أجيزوا آل صفوانا

* قريع بن عوف بن كعب بن سعد منهم الاضبط بن قريع رئيس تميم يوم ميط وبنو انف الناقة الذين مدحهم الحطيئة فقال فيهم

قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا

ومنهم أوس بن مغراء الشاعر وهذا أشرف بطن في تميم * بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد منهم الزبرقان بن بدر واسمه حصين ومنهم الاحيمر بن خلف بن بهدلة صاحب بردي محرق والذي يقول فيه الفرزدق

فيا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويا بنت ذي البردين والفرس النهد

جشم بن عوف بن كعب بن سعد يقال ابني جشم وعطارد وبهدلة الجذاع * حنظلة بن مالك الاحمق بن زيد مناة * البراجم خمسة من بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة وهم غالب (٣) ومرة وقيس وكلفة * بنو حنظلة بن مالك الاحمق بن زيد مناة بن تميم منهم عمير بن ضابئ الذي قتله الحجاج يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم من ولده رياح بن يربوع بن حنظلة منهم عتاب بن ورقاء الرياحي ولي أصبهان وأحد أجواد الاسلام ومطر بن ناجية الذي غلب على الكوفة أيام ابن الاشعث وسحيم بن وائل الشاعر والحرث بن زيد صاحب الحسن بن علي وأبو الهندي الشاعر واسمه أزهر بن عبد العزيز ومعقل بن قيس صاحب علي بن أبي طالب رضي الله عنه والابرد بن قرة غدانة بن يربوع منهم وكيع بن أبي ثور وحارثة بن بدر وكان فارسا شاعرا ثعلبة بن يربوع منهم مالك ومتمم ابنا نويرة وعتيبة بن الحرث بن شهاب الذي يقال له صياد الفوارس وبنو سليط بن يربوع منهم المساور بن رباب كليب بن يربوع منهم جرير بن الخطفي الشاعر العنبر بن يربوع منهم سجاح بنت أوس التي تنبأت في تميم زيد بن مالك وكعب الضرا ابن مالك ويربوع بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة أمهم العدوية وبها يعرفون يقال لهم بنو العدوية طهية وهم بنو سود بن مالك وعوف بن مالك أمهم طهية بها يعرفون ويقال ابني طهية وبني العدوية الجماز ومن بني طهية بنو شيطان منهم دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فولد دارم بن مالك عبد الله ومجاشع وسدوس وخيبري ونهشل وجرير وابان فمن ولد عبد الله ابن دارم حاجب بن زرارة بن عدس بن عبد الله بن دارم وهو بيت بني تميم وصاحب القوس ومحمد بن عطارد وهلال بن وكيع بن مجاشع بن دارم منهم الفرزدق الشاعر والاقرع بن حابس وأعين بن ضبيعة بن عقال والحباب بن يزيد والحرث بن شريح بن زيد صاحب خراسان والبعيث الشاعر واسمه خداش بن بشر والاصبغ ابن نباتة صاحب علي نهشل بن دارم منهم حازم بن خزيمة قائد الرشيد وعباس بن مسعود الذي مدحه الحطيئة وكثير عزة الشاعر والاسود بن يعفور الشاعر * ابان بن دارم منهم سورة بن بحر كان فارسا صاحب خراسان

وطيلسان بن حرب وابرابي الرجاء حكية (وانشد) مثى فدعا من ثقله الحوت ربة * وقال الهي زيدت الارض ثامنه (وانشد)

تحمل منه الارض أضعاف ما * يحمله الحوت من الارض

(وانشد)

مشتمل بالبغض لا تنثني اليه لحظا مقلة الرامق يظل في مجلسنا قاعدا أثقل من واش على عاشق

(وقال الحمدوني)

سألتك بالله الا صدقت وعلمي بأنك لا تصدق أتبغض نفسك من ثقلها والا فأنت اذا أحمق

(وكتب) أبو عبد الرحمن العطوي الى بعض اخوانه

اذا أنت لم ترسل وجئت فلم أصل * ملأت بعذر منك سمع لبيب

أتيتك مشتاقا فلم أر حاجبا ولا صاحبا الا بوجه قطوب كأني غريم مقتض أو كأنني طلوع رقيب أو نهوض حبيب

فعدت وما فلك الحجاب عزيمتي * الى شكر سبط الراحتين أديب

على لاخلاص الذي ودع الهوى * اطالة رأي أو وقار مشيب

(وكان) أبو عبيدة معمر ابن المثنى يستثقل جليسا اسمه زنباع فقال له رجل يوما ما الزنبعة في كلام العرب قال التثاقل ولذلك سمي جليسنا زنباعا وقد أكثر الناس في الثقلاء وأنا أستحسن قول جحظة وان كان غيره قد تقدمه في مثله بالفظة التي بلفظ الخليل * يا وقعة التوديع بين الحمول وذو

(٣ قوله وهم غالب الخ) لم يستوف الخمسة عدا فحرر اه

وذوالخرق بن شريح الشاعر ٧ سدوس بن دارم * ربيعة بن مالك بن زيدمناة وربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيدمناة وربيعة بن مالك بن حنظلة يقال لهم الربائع فمن ربيعة بن حنظلة أبو بلال الخارجي واسمه مرداس ابن جرير ومن ربيعة بن مالك بن زيدمناة علقمة بن عبدة الشاعر وأخوه شاس ومن ربيعة بن مالك بن حنظلة الحنيف بن السجق وحبيش بن مالك وأمه حظى على مثل حبلى وبها يعرفون منهم حصين بن تميم الذى كان على شرطة عبيدالله بن زياد ويقال لحبيش وربيعة ودارم وكعب بن مالك بن حنظلة بن مالك الخشاب انقضى نسب الرباب وضبة ومزينة وتميم ﴿بطون قيس وجماهيرها * نسب قيس بن عيلان بن مضر﴾ قيس ابن الياس وهو عيلان بن مضر (فمن) بطون قيس عدوان وفهم ابنا عمرو بن قيس بن عيلان وامهما جديلة بنت مدركة بن الياس بن مضر نسبوا اليها فمن عدوان عامر بن الظرب حكيم العرب بعكاظ ومنهم أبو سيارة وعميرة بن الاعزل ومنهم تأبط شرا وهو ثابت بن عميثل * غطفان بن قيس بن عيلان وأعصر بن سعد بن قيس ابن عيلان فمن بطون غطفان اشجع بن ريث بن غطفان وأشجع بن ريث بن غطفان منهم نصر بن دهمان وكان من المعمرين عاش مائتى سنة ومنهم فروة بن نوفل عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان وهى احدى جمرات العرب منهم زهير بن جذيمة كان سيد عبس كلها حتى قتله خالد بن جعفر الكلابى وابنه قيس بن زهير فارس داحس وعنترة الفوارس والحطيئة وعروة بن الورد وزياد بن الربيع واخوته الذين يقال لهم الكملة ومروان بن زنباع الذى يقال له مروان القرظ وخالد بن سنان الذى ضيعه قومه وذبيان بن بغيض ابن ريث بن غطفان منهم فزارة بن ذبيان بن بغيض وفيهم الشرف ومنهم حذيفة بن بدر ومنهم منصور ابن زبان بن سيار وعمير بن هبيرة وعدى بن ارطاة مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان منهم هرم بن سنان المرى الجواد الذى كان يمدحه زهير ومنهم زياد النابغة الشاعر ومنهم الحرث بن ظالم الذى يقال فيه امنع من الحرث منهم شبيب بن البرصاء وارطاة بن سهية وعقيل بن علفة المريون وابن ميادة الشاعر وسالم بن عقبة صاحب الحرة وعثمان بن حيان وهاشم بن حرملة الذى يقول فيه الشاعر

احيا أباه هاشم بن حرملة * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

والشماخ الشاعر واخوه مزرد ابنا ضرار ومن بطون اعصر اعنى اعصر بن سعد بن قيس بن الياس بن مضر منهم طفيل الخيل وقد ربيع عينا ومنهم مرثد بن أبى مرثد شهد بدرا ﴿باهلة﴾ هم بنو مالك بن اعصر نسبوا الى أمهم باهلة وهم معن وحارثة وسعد مناة أمهم باهلة وبها يعرفون منهم حاتم بن النعمان وقتيبة بن مسلم وأبو امامة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمان بن ربيعة ولاه أبو بكر الصديق وزيد بن الحباب ومن باهلة أود بن معن وجاوة بن معن بن باهلة * بنو الطفاوة بن أعصر وهم ثعلبة وعامر ومعاوية أمهم الطفاوة اليها ينسبون وهم اخوة غنى بن أعصر فهذه غطفان * بنو خصفة بن قيس بن عيلان محارب بن زياد بن خصفة ابن قيس بن عيلان منهم الحكم بن منيع الشاعر وبقيع بن صفار الشاعر الذى كان يهاجى الاخطل وولد محارب ذهل وغنم وهم الابناء والحضر وهم بنو مالك بن محارب * سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة منهم العباس بن مرداس كان فارسا شاعرا وهو من المؤلفة قلوبهم والفجاءة الذى أحرقه أبو بكر فى الردة ومنهم صخر ومعاوية ابنا عمرو بن الحرث بن الشريد وهما اخوا خنساء وخفاف بن عمير الشاعر وبيشة بن حبيب قاتل ربيعة بن مكدم ومجاشع بن مسعود من أهل البصرة وعبدالله بن حازم صاحب خراسان * بنو ذكوان ابن ثعلبة بن بهثة بن سليم منهم أبو الاعور السلمى صاحب معاوية وعمير بن الحباب قائد قيس والجحاف بن حكيم فهذه بطون سليم ومحارب

﴿قبائل همدان﴾ هم هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان سعد بن بكر بن هوازن فيهم استرضع النبى صلى الله عليه وسلم منهم نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن مالك بن عوف النصرى قائد المشركين يوم حنين جشم بن معاوية بن بكر منهم دريد بن الصمة فارس العرب ثقيف وهو قيس بن منبه بن بكر ابن هوازن منهم مسعود بن معتب والمختار بن أبى عبيد ومنهم عروة بن مسعود عظيم القريتين والمغيرة بن

ياشربة اليارج يا أجرة المنزل يا وجه العذول الثقيل * يا طلعة النعش ويا منزلا أقفر من بعد الأنيس الحلول

يا نهضة المحبوب عن غضبة يا نعمة قد آذنت بالرحيل ويا كتابا جاء من مخلف بالوعد مملوا بعذر طويل يا بكرة الثكلى الى حفرة مستودع فيها عزيز الثكول ياوثبة الحافظ مستعجلا بصرفه القينات عند الاصيل ويا طبيبا قادنى باكرا على أخى سقم بماء البقول يا شوكة فى قدم رخصة ليس الى اخراجها من سبيل * ياعشرة المجذوم فى رحله ويا صعود السعر عند المعيل ياردة الحاجب عن قسوة ونكسة من بعد برء العليل (وجحظة) هذا هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد ابن برمك (وقال) أبو الحسن على بن محمد بن مقلة الوزير سألت جحظة من لقبه بهذا اللقب فقال ابن المعتز لقينى يوما فقال لى ما هو حيوان ان نكسوه أتانا آلة للراكب البصرية فقلت عاق اذا نكس صار قلعا قال أحسنت يا جحظة فلزمنى هذا اللقب وكان ناتئ العينين جدا قبيح الوجه ولذلك قال ابن الرومى

نبئت جحظة يستعير جحوظه * من فيل شطرنج ومن سرطان

يارحمتى لمنادميه تحملوا ألم العيون للذة الآذان (وكان) طيب النغمة عند النفس حسن المسموع الا أنه كان ثقيل اليد فى الضرب وكان حلو النادرة كثير

شعبة وعبد الرحمن بن أم الحكم عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن فمن بطون عامر بنو هلال بن عامر بن صعصعة منهم ميمونة زوج النبي عليه الصلاة والسلام ومنهم عاصم بن عبد الله صاحب خراسان وحميد ابن ثور الشاعر وعمرو بن عامر بن فارس الضحياء ومن ولده خالد وحرملة ابناهوذة صحبا النبي صلى الله عليه وسلم وخداش بن زهير زهير بن عاصم بن صعصعة منهم الراعي الشاعر وهو عبيد بن حصين وهمام بن قبيصة وشريك بن حباشة الذي دخل الجنة في الدنيا في أيام عمر بن الخطاب * بنو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهم ستة بطون منهم عقيل بن كعب رهط توبة بن الحمير صاحب ليلى الاخيلية منهم بنو الاشدق * بنو الحريش بن كعب رهط سعيد بن عمرو ولي خراسان وهو صاحب رأس خاقان بنو العجلان بن كعب رهط تميم ابن مقبل الشاعر ومنهم بنو قشير بن كعب رهط مالك بن سلمة الذي أسر حاجب بن زرارة ومنهم بنو جعدة ابن كعب رهط النابغة الجعدي وهو أبو ليلى فهذه بطون كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة * ومن افخاذ ربيعة بن عامر بن صعصعة كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة منهم المحلق بن حنتم بن شداد ومنهم زفر بن الحرث الكلابي ويزيد بن الصعق ووكيع بن الجراح الفقيه جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة منهم الطفيل فارس قرزل وعامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة وأبو براء عامر بن مالك ملاعب الاسنة الضباب بن كلاب منهم شمر بن ذي الجوشن هؤلاء بنو عامر بن صعصعة * بنو سلول وهم بنو مرة بن صعصعة نسبوا الى أمهم سلول غاضرة وهو غالب بن صعصعة ومالك وربيعة وعو يصرة وحرث وعبد الله وهما عادية وعوف وقيس ومساور وسيار وهو غزية * بنو صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن يقال لهم الابناء ولوذان وجرش وجحاش وعوف وهم الوقعة بنو معاوية بن بكر بن هوازن هذا آخر نسب مضر بن نزار

(نسب ربيعة بن نزار) ولد ربيعة بن نزار أسد وضبيعة وعائشة وهم في مراد وعمرو وعامر وأكلب وهم رهط أنس بن مدرك فمن قبائل ربيعة نزار بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار وفيهم كان بيت ربيعة وشرفها ومنهم الحرث الاضجم حكم ربيعة في زهرة وفيه يقول الشاعر

قلوص الظلامة من وائل * ترد الى الحرث الاضجم

فهما يشأ بات منه السداد * ومهما يشأ منهم يهضم

ومنهم المتلمس وهو جرير بن عبد المسيح الشاعر صاحب طرفة بن العبد الذي يقول فيه

أودى الذي علق الصحيفة منهما * ونجا حذار حياته المتلمس

ومنهم المسيب بن علس الشاعر ومنهم المرقش الاكبر والمرقش الاصغر وكان المرقش الاكبر عم المرقش الاصغر والمرقش الاصغر عم طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة * عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار له ولدان يقدم ويذكر فبهما تفرقت عنزة فمن يذكر بنو حلان بن عتيك بن أسلم بن يذكر و بنو هزان ابن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر و بنو الدول بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر وهم الذين أسروا حاتم طي وكعب بن مامة والحرث بن ظالم وفي ذلك يقول الحرث بن ظالم

أبلغ سراة بني غيظ مغلغلة * اني أقسم في هزان ارباعا

ومنهم كدام بن حيان من بني هميم كان من خيار التابعين وكان من خيار أصحاب علي وله ما يقول عبد الله بن خليفة

أيا اخواي من هميم هديتما * ويسرتما للصالحات فابشرا

ومن بني يقدم عنزة سيد بني بغيض الشاعر وعمران بن عصام الذي قتله الحجاج عبد القيس بن أفصى عبد القيس بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة ولد لعبد القيس أفصى واللبؤ وولد لافصى عبد القيس وشن ولكيز اللبؤ بن عبد القيس منهم رباب بن زيد بن عمرو بن جابر بن ضبيب كان ممن وحد الله في الجاهلية وسأل عنه النبي صلى الله عليه وسلم وفد عبد القيس وكان يسقي قبر كل من مات من ولده وفي ذلك يقول الجين بن عبد الله

ومنا الذي بالبعث يعرف نسله * اذا مات منهم ميت جيد بالقطر

رباب وأني للبرية كلها * بمثل رباب حين يخطر بالسمر

الحكاية صالح الشعر ولا تزال تنشده الأبيات الجيدة وهو القائل جانبت أطيب لذتي وشرابي * وهجرت بعدك عامدا أصحابي فاذا كتبت لكي أنزه ناظري * في حسن لفظك لم تجد بجواب ان كنت تنكر ذاتي وتذللي * ونحول جسمي وامتداد عذابي فانظر الى بدني الذي موهته * للناظرين بكثرة الاثواب

(وقال)

واذا جفاني صاحب لم أستغر ما عشت قطعه وتركته مثل القبو رأزوره في كل جمعه

(وقال)

ضاقت على وجوه الرأي في نفر * يلقون بالجحد والكفران احساني أقلب الطرف تصعيدا ومصدرا * فما أقابل انساني بانسان

(وقال)

لقد مات اخواني الصالحون فمالي صديق ومالي عماد اذا أقبل الصبح ولى السرور * وان أقبل الليل ولى الرقاد

(وقال يهجو رجلا)

لا تعذلوني ان هجرت طعامه * خوفا على نفسي من المأكول فمتى أكلت قتلته من بخله ومتى قتلت قتلت بالمقتول

(ومن حكاياته)

قال حدثني خالد الكاتب قال جاءني يوما رسول ابراهيم بن المهدي فصرت اليه فرأيت رجلا أسود على فرش قد غاص فيها فاستجلسني وقال أنشدني من شعرك فأنشدته رأت منه عيني منظرين كما رأت

لكيز بن أفصى بن عبد القيس منهم بنو بكر بن لكيز بن عبد القيس ومنهم الممزق الشاعر وهو شاس بن نهار بن أسرج الذي يقول

فان كنت مأكولا فكن خير آكل * والا فادركني ولما أمزق

وصباح بن لكيز منهم كعب بن عامر بن مالك كان ممن وفد على النبي عليه الصلاة والسلام وبنو غنم بن وديعة ابن لكيز منهم حكيم بن جبلة صاحب على بن أبي طالب كرم الله وجهه وفيه يقول

دعا حكيم دعوة سميعه * نال بها المنزلة الرفيعه

وبنو جذيمة بن عوف بن بكر بن أنمار بن وديعة بن لكيز منهم الجارود العبدى وهو بشر بن عمرو وعصر بن عوف بن بكر بن عوف بن انمار بن وديعة بن لكيز منهم عمرو بن مرحوم الذي مدحه المتلمس وبنو حطمة بن محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز اليهم تنسب الدروع الحطمية وعامر بن الحرث بن انمار بن عمرو بن وديعة ابن لكيز منهم فهر بن القرر الذي يقول فيه الحرمازى

يحملان بالوماة بحرا يجرى * العامر بن الفهر بن القرر

العمور بن عبد القيس الديل وعجل ومحارب بنو عمرو بن وديعة بن لكيز فمن بنى الديل صحيم بن عبد الله بن الحرث كان أحد السبعة الذين عبروا الدجلة مع سعد بن أبي وقاص ومن بنى محارب عبد الله بن همام بن امرئ القيس بن ربيعة وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ومن بنى عجل صعصعة بن صوحان وزيد بن صوحان من أصحاب على بن أبي طالب رضى الله عنه فهذه عبد القيس وبطونها وجماهيرها (النمر بن قاسط) النمر ابن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار فمن ولد النمر بن قاسط تيم الله وأوس مناة وعبد مناة وقاسط ومنهم بنو النمر بن قاسط أوس مناة بن النمر منهم صهيب بن سنان بن مالك صاحب النبي عليه الصلاة والسلام كان أصابه سباء في الروم ثم وافوا به الموسم فاشتراه عبد الله بن جدعان فأعتقه وقد كان النعمان بن المنذر استعمل أباه سنانا على الابلة ومنهم حمران بن ابان الذي يقال له مولى عثمان بن عفان ومن تيم الله الضحيان بن النمر وهو رئيس ربيعة قبل بنى شيبان وانما سمى الضحيان لانه كان يجلس لهم وقت الضحى فيقضى بينهم وقد ربع ربيعة اربعين سنة وأخوه عوف بن سعدى من ولده ابن القرية البليغ واسمه أيوب بن يزيد وكان خرج مع ابن الاشعث فقتله الحجاج ومنهم ابن الكيس النسابة وهو عبيد بن مالك بن شراحيل بن الكيس فهذا النمر بن القاسط * تغلب وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار * فمن بطون تغلب الاراقم وهم جشم وعمرو وثعلبة ومعاوية والحرث بنو بكر بن حبيب ابن غنم بن تغلب وانما سموا الاراقم لان عيونهم كعيون الاراقم * ومن بطون تغلب جشم وكليب وائل الذى يقال فيه اعز من كليب وائل وهو كليب بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم وأخوه مهلهل بن ربيعة (ومن) بنى كنانة بن تيم بن أسامة اياس بن عينان بن عمرو بن معاوية قاتل عمرو بن الحباب وله يقول زفر بن الحرث

ألا يا كلب غيرك ارجعوني * وقد الصقت خدك بالتراب

الا يا كلب فانتشرى وسعى * فقد أودى عمير بن الحباب

رماح بنى كنانة أقصدتني * رماح في أعاليها اضطراب

(ومن بنى حوقة بن ثعلبة بن بكر بن حبيب) الهذيل بن هبيرة وهو الذي تقول فيه تميشة بنت الجراح البهرانى تعير قضاعة

اذا ما معشر شربوا مداما * فلا شربت قضاعة غير بول

فاما ان تقودوا الخيل شعثا * واما أن تدينوا للهذيل

وتتخذوه كالنعمان ربا * وتعطوه خراج بنى الدميل

الدميل بن لخم (ومن عدى بن معاوية بن غنم بن تغلب) فارس العصا وهو الاخنس بن شهاب * ومن بنى الفدوكس بن عمرو بن الحرث بن جشم الاخطل الشاعر النصرانى * ومنهم قبيصة بن رائق له هجرة قتله شبيب الحرورى وكان جوادا كريما فقال شبيب حين قتله هذا أعظم أهل الكوفة جفنة قال له أصحابه أتطرى المنافقين فقال ان كان منافقا فقد كان شريفا في دنياه * ومن الاوس تغلب كعب بن جعيل الذى يقول فيه جرير

وسميت كعبا بشر الطعام * وكان أبوك يسمى الجعل

من الشمس والبدر المنير على الارض عشية حيانى بورد كأنه * خدود أضيفت بعضهن الى بعض

ونازعني كاسا كان حبابها دموعي لما صد عن مقلتي غمضى * وراح وفعل الراح في حركاته كفعل نسيم الريح بالغصن الغض

فزحف حتى صار في ثنى الفراش وقال يا فتى شبهوا الخدود بالورد وأنت شبهت الورد بالخدود زدنى فأنشدته

عاتبت نفسى في هوا * ك فلم أجدها تقبل

وأطعت داعيها اليـ * ـك فلم أطع من يعذل

لا والذى جعل الوجو * ه لحسن وجهك تمثل

لاقلت ان الصبر عنـ * ـك من التصابى أجمل

فزحف حتى انحدر عن الفرش ثم قال لى زدنى فأنشدته

عش فحبيك سريعا قاتلى * والضنى ان لم تصلنى واصلى

ظفر الحب بقلب دنف * فيك والسقم بجسم ناحل

فهما بين اكتئاب وضنى * تركانى كالقضيب الذابل

فبكى العاذل لى من رحمة * فبكائى لبكاء العاذل

فنعر طربا وقال يا مليق كم معك لنفقتنا قال ثلاثة وخمسون دينارا فقال اقسمها بينى وبين ابن خالد فدفع الى نصفها وأنشد جحظة او غيره ولم يسم قائله

لا يبعد الله اخوانا لنا سلفوا * أفناهم حدثان الدهر والابد

نمدهم كل يوم من بقيتنا * ولا يؤوب الينا منهم احد

(وكان) أحمد بن يوسف جالسا بين يدى المأمون فسأل

وكان محلك من وائل * محل القراد من است الجمل

فهذه تغلب ليس لها بطون تنسب اليها كما تنسب الى بطون بكر بن وائل لان بكرا جمجمة وتغلب غير جمجمة
{بكر بن وائل} القبائل من بكر بن وائل يشكر بن بكر بن وائل وعجل وحنيفة ابنا لجيم بن صعب بن على بن
بكر بن وائل وشيبان وذهل وقيس بنو ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل واخوهم البرشاء من
تغلب {يشكر بن بكر} منهم الحرث بن حلزة الشاعر ومنهم شهاب بن مذعور بن حلزة وكان من علماء
الانساب ومنهم سويد بن ابى كاهل الشاعر {عجل بن لجيم} منهم حنظلة بن ثعلبة بن سيار كان سيد بنى عجل
يوم ذى قار ومنهم الفرات بن حيان له صحبة مع النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم ادريس بن معقل جد أبى دلف
ومنهم شبابة بن المعتمر بن لقيط صاحب الديوان ومنهم الاغلب الراجز ومنهم أبجر بن جابر بن شريك وفد
على عمر بن الخطاب رضى الله عنه {حنيفة بن لجيم} ولد الديل وعدى وعامر فمن بنى الديل بن حنيفة قتادة
ابن مسلمة كان سيدا شريفا ومنهم ثمامة بن اثالة بن النعمان بن مسلمة ومنهم هوذة بن على بن ثمامة الذى
يقول فيه أعشى بكر من ير هوذة يسجد غير متئد * اذا تعصب فوق التاج او وضعا
ومن بنى الديل بن حنيفة شمر بن عمرو الذى قتل المنذر بن ماء السماء يوم عين أباغ ومنهم بنو هفان بن الحرث
ابن ذهل بن الديل وبنو عبيد بن ثعلبة ويربوع بن ثعلبة بن الديل * بنو ربيعة فى شيبان سيدهم هانئ بن
قبيصة {شيبان بن ثعلبة بن عكابة} منهم جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان قاتل كليب بن وائل وهمام بن
مرة بن ذهل بن شيبان وقيس بن مسعود بن قيس بن خالد وهو ذو الجدين وابنه بسطام بن قيس فارس بنى
شيبان فى الجاهلية وقد ربع الذهليين واللهازم اثنى عشر مرباعا ومنهم هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود
ابن المزدلف * عمر بن أبى ربيعة بن ابى رهيل بن شيبان الذى أجار عيال النعمان بن المنذر وماله عن كسرى
وبسببه كانت وقعة ذى قار ومنهم مصقلة بن هبيرة كان سيدا شريفا وفيه يقول الفرزدق

وبيت أبى قابوس مصقلة الذى * بنى بيت مجد اسمه غير زائل

(وفيه يقول الاخطل)

دع المغمر لا تقتل بمصرعه * وسل بمصقلة البكرى ما فعلا * عناف ومفيد لا عين ولا
يعنف النفس فيما قد عذلا * ان ربيعة لا تنفك صالحة * ما دافع الله عن حوبائك الاجلا

ومن ذهل بن شيبان عوف بن محلم الذى يقال فيه لا حر بوادى عوف والضحاك بن قيس الخارجى والمثنى
ابن حارثة ويزيد بن رزيم ومنهم القعقاع بن القعقاع بن القعثرى ويزيد بن مسهر أبو ثابت الذى ذكره الاعشى
والحوفزان وهو حارثة بن شريك ومن ولده معن بن زائدة وشبيب الحرورى {ذهل بن ثعلبة بن عكابة} منهم
الحرث بن وعلة وكان سيدا شريفا ومن ولده الحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة صاحب راية ربيعة بصفين
مع على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وله يقول على

لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حصين تقدما

ومنهم القعقاع بن سور بن النعمان كان شريفا ومنهم دغفل بن حنظلة العلامة كان أعلم أهل زمانه وهؤلاء
من بنى ذهل بن ثعلبة بن عكابة أمهم رقاش واليها ينسبون ومنها يقال الحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة
الرقاشى {قيس بن ثعلبة بن عكابة} منهم الحرث بن عباد بن ضبيعة بن ثعلبة بن حارثة كان على جماعة بكر بن
وائل يوم قضة فأسره مهلهل بن ربيعة وهو لا يعرفه فخلى سبيله ومنهم مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب يكنى
أبا غسان ومنهم الاعشى أعشى بكر وهو من بنى تيم اللات من قيس بن ثعلبة بن عكابة ومن بنى تيم اللات
أيضا مطر بن فضة وهو الجحدر بن قيس كان شريفا سيدا وهو الذى أسر خاقان الفارسى بالقادسية ومن ولده
عبيد الله بن زياد بن ظبيان * سدوس من شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة منهم خالد بن المعمر ومجزأة بن
ثور وأخوه شقيق بن ثور وابن أخيه سويد بن منجوف بن ثور وعمران بن حطان {اللهازم} وهم عنزة بن أسد
ابن ربيعة وعجل بن لجيم وتيم الله وقيس ابنا ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل وهم حلفاء

المأمون من السكين فناوله أحمد السكين وقد أمسك بنصابها وأشار اليه بالحد فنظر اليه المأمون نظر منكر فقال لعل أمير المؤمنين
أنكر على أخذى بالنصاب واشارتى اليه بالحد فيما وقع منى فلا يظن هذا منى عبثا وانما تفاءلت بذلك أن يكون له الحدة على أعدائه فعجب المأمون من سرعة فطنته ولطيف جوابه (وقال) بعض الكتاب السكين مس الاقلام يشحذها اذا كلت ويصقلها اذا نبت ويطلقها اذا وقفت ويلمها اذا شعثت وأحسنها ما عرض صدره وأرهف حده ولم يفضل على القبضة نصابه (وقال) أبو الفتح كشاجم يرثى سكينا سرقت له
يا قاتل الله كتاب الدواوين * ما يستحلون من أخذ السكاكين
لقد دهى لى لطيف منهم ختل * فى ذات حد كحد السيف مسنون
فأقفرت بعد عمران عوقفها * منها دواة فتى بالكتب مفتون
تبكى على مدية أودى الزمان بها * كانت على جائر الاقلام تعرينى
كانت تقوم اقلامى وتخدمها * فحتاوته خطها برياً فترضينى
وأفضل الطرس والقرطاس عن حال ينوب للعين عن نور البساتين
فان قشرت بها سوداء من صحفى * عادت كبعض خدود المرد العين
جزع الذهاب لطيفات شعائرها * محسنات بأصناف التحاسين

والذهلان

والذهلان شيبان وذهل ابنا ثعلبة بن عكابة وام عجل بن لجيم يقال لها حذام وفيها يقول لجيم

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ما قالت حذام

انقضى نسب ربيعة بن نزار (اياد بن نزار) ولد اياد بن نزار زهرا ودعميا وغمارة وثعلبة فولد غمارة الطماح واياهم يقول عمرو بن كلثوم

ألا ابلغ بني الطماح عنا * ودعميا فكيف وجدتمونا

وولد زهر بن اياد حذافة رهط أبي دواد الشاعر وأما انمار بن نزار بن معد فلا عقب له الا ما يقال في بجيلة وخثعم فانه يقال انهما ابنا انمار بن نزار وتابى ذلك بجيلة وخثعم ويقولون انمار تزوج اراش بن عمرو بن الفرات أخي الازد بن الغوث سلامة ابنة انمار فولدت له انمار بن اراش فنحن ولده وقال حسان بن ثابت * ولدنا بني العنقاء وابني محرق * أراد بالعنقاء ثعلبة بن عمرو ومزيقيا سمي العنقاء لطول عنقه ومحرق هو الحرث بن عمرو مزيقيا وكان أول الملوك أحرق الناس بالنار والولادة التي ذكرها حسان أن هند ابنة الخزرج بن حارثة كانت عند العنقاء فولدت له ولده كلهم وكانت أختها عند الحرث بن عمرو فولدت له أيضا انقضى نسب بني نزار بن معد (القبائل المشتبهة) الدول في كنانة والدول بن حنيفة في بكر بن وائل منهم قتادة بن مسلمة وهوذة ابن علي صاحب التاج الذي مدحه أعشى بكر بن وائل * سدوس في ربيعة وهو سدوس بن شيبان بن بكر بن وائل منهم سويد بن منجوف وسدوس مرفوعة السين في تميم وهو سدوس بن حازم * محارب بن فهر بن مالك في قريش ومحارب حفصة في قيس ومحارب بن عمرو بن وديعة في عبد القيس * غاضرة في بني صعصعة بن معاوية وغاضرة في ثقيف * تيم بن مرة في قريش رهط أبي بكر * تيم بن غالب بن فهر في قريش أيضا وهم بنو الادرم وتيم بن عبد مناة بن أد بن طابخة في مضر وتيم في ضبة وتيم في قيس بن ثعلبة وتيم في شيبان * تيم الله بن ثعلبة بن عكابة وتيم الله في النمر بن قاسط وتيم الله في ضبة * كلاب بن مرة في قريش وكلاب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة في قيس * عدي بن كعب من قريش رهط عمر بن الخطاب وعدي بن عبد مناة من الرباب رهط ذي الرمة وعدي في فزارة وعدي في بني حنيفة * ذهل بن ثعلبة بن عكابة وذهل في شيبان وذهل بن مالك في ضبة * ضبيعة في ضبة وضبيعة في عجل وضبيعة في قيس بن ثعلبة وهم رهط الاعشى * مازن في تميم ومازن في قيس عيلان وهم رهط عتبة بن غزوان ومازن في بني صعصعة بن معاوية ومازن في شيبان * سهم في قريش وسهم في باهلة * سعد بن ذبيان وسعد في بكر أظآر رسول الله صلى الله عليه سلم وسعد في عجل وسعد بن زيد مناة في تميم * جشم في معاوية بن بكر وجشم في ثقيف وجشم في الاراقم * بنو ضمرة في كنانة وبنو ضمرة في قشير * دودان في بني أسد ودودان في بني كلاب * سليم في قيس عيلان وسليم في جذام من اليمن * جديلة في ربيعة وجديلة في طي وجديلة في قيس عيلان * الخزرج في الانصار والخزرج في النمر بن قاسط * أسد ابن خزيمة بن مدركة وأسد بن ربيعة بن نزار * شقرة في ضبة وشقرة في تميم * ربيعة الكبرى وهو ربيعة بن مالك بن زيد مناة ويلقب ربيعة الجوع وربيعة الوسطى وهو ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة وربيعة الصغرى وهو ربيعة بن مالك بن حنظلة وكل واحد منهم عم الآخر (مفاخر ربيعة) قال عبد الملك بن مروان يوما لجلسائه خبروني عن حي من أحياء العرب فيهم أشد الناس وأسخى الناس وأخطب الناس وأطوع الناس في قومه وأحلم الناس وأحضرهم جوابا قالوا يا أمير المؤمنين ما نعرف هذه القبيلة ولكن ينبغي لها أن تكون في قريش قال لا قالوا ففي حمير وملوكها قال لا قالوا ففي مضر قال لا قال مصقلة بن رقبة العبدي فهي اذا في ربيعة ونحن هم قال نعم قال بالساؤ وما نعرف هذا في عبد القيس الا أن تخبرنا به يا أمير المؤمنين قال نعم أما أشد الناس فحكيم بن جبلة كان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقطعت ساقه فضمها اليه حتى مر به الذي قطعها فرماه بها فجدله عن دابته ثم حبا اليه فقتله واتكأ عليه فمر به الناس فقالوا له يا حكيم من قطع ساقك قال وسادي هذا وأنشأ يقول

يا ساق لا تراعي * ان معي ذراعي * أحمي بها كراعي

وأما أسخى الناس فعبد الله بن سوار استعمله معاوية على السند فسار اليها في أربعة آلاف من الجند وكانت

هيفاء مرهفة بيضاء مذهبة * قال الاله لها سبحانه كوني
لكن مقطي امسى شاما جذلا * وكان في ذلة منها وفي هون
فصين حتى يضاهي في صيانته * جاهي لصونيه عمن لا يدانيني
ولست عنها بسال ما حييت ولا * بواجد عوضا منها اسليني
ولو يريد فداء ما فجعت به منها فدينا بالدنيا وبالدين

(الفاظ لاهل العصر في صفات السكاكين) سكين كأن القدر بأنها أو الاجل سارقها مرهفة الصدر مخطفة يجول عليها افرند العتق ويموج فيها ماء الجوهر كأن المنية تبرق من حدها والاجل يلمع من متنها ركبت في نصاب آبنوس كأن الحدق نفضت عليه صبغها وحب القلوب كسته لباسها أخذ لها حديدها الناصع بحظ من الروم وضرب لها نصابها الحالك بسهم من الزنج فكأنها الليل من تحت نهار أو مجمر أبدى سنى نار ذات قرار ماض وذباب قاض سكين ذات متن رازي وجوهر هوائي ونصاب زنجي ان أرضيت أوات متنها كالدهان وان أسخطت أنفت بنات الافواه سكين أحسن من التلاق وأقطع من الفراق تذل فعل الاعداء وتنفع نفع الاصدقاء هي أمضى من القضاء المبرم وأنفذ من القدر المتاح وأقطع من ظبة السيف الحسام وألمع من البرق في الغمام جمعت حسن المنظر وكرم المخبر وتملكت عنان القلب والبصر ولم يحوجها عتقي

توقد معه نار حيثما سار فيطعم الناس فبينما هو ذات يوم اذا ابصر نارا فقال ما هذه قالوا أصلح الله الامير اعتل بعض أصحابنا فاشتهى خبيصا فعملناله فأمر خبازه ان لا يطعم الناس الا الخبيص حتى صاحوا وقالوا أصلح الله الامير ردنا الى الخبز واللحم فسمى مطعم الخبيص وأما أطوع الناس فى قومه فالجارود بن بشر بن العلاء انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب خطب قومه فقال أيها الناس ان كان محمد قد مات فان الله حى لا يموت فاستمسكوا بدينكم فمن ذهب له فى هذه الردة دينار أودرهم أو بعير أوشاة فله على مثلاه فما خالفه منهم رجل وأما أحضر الناس جوابا فصعصعة بن صوحان دخل على معاوية فى وفد أهل العراق فقال معاوية مرحبا بكم يا أهل العراق قدمتم أرض الله المقدسة منها المنشر واليها المحشر قدمتم على خير أمير يبر كبيركم و يرحم صغيركم ولو أن الناس كلهم ولد أبى سفيان لكانوا حلماء عقلاء فأشار الناس الى صعصعة فقام فحمد الله وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال أما قولك يا معاوية انا قدمنا الارض المقدسة فلعمرى ما الارض تقدس الناس ولا يقدس الناس الا أعمالهم وأما قولك منها المنشر واليها المحشر فلعمرى ما ينفع قربها ولا يضر بعدها مؤمنا وأما قولك لو أن الناس كلهم ولد أبى سفيان لكانوا حلماء عقلاء فقد ولدهم خير من أبى سفيان آدم صلوات الله عليه فمنهم الحليم والسفيه والجاهل والعالم وأما أحلم الناس فان وفد عبد القيس قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم بصدقاتهم وفيهم الاشج ففرقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول عطاء فرقه فى أصحابه ثم قال يا أشج ادن منى فدنا منه فقال ان فيك خلتين يحبهما الله الاناة والحلم وكفى برسول الله صلى الله عليه وسلم شاهدا و يقال ان الاشج لم يغضب قط (جمرات العرب) وهم بنو نمير بن عامر بن صعصعة و بنو الحرث بن كعب بن ربيعة بن خالد وبنو ضبة بن أد بن طابخة وبنو عبس بن بغيض وانما قيل لهذه القبائل جمرات لانها تجمعت فى أنفسها ولم يدخلوا معهم غيرهم والتجمير التجميع ومنه قيل جمرة العقبة لاجتماع الحصى فيها ومنه قيل لا تجمروا المسلمين فتفتنوهم وتفتنوا نساءهم يعنى لا تجمعوهم فى المغازى وأبو عبيدة قال فى كتاب التاج طفئت جمرتان من جمرات العرب بنو ضبة لانها صارت الى الرباب فحالفتها و بنو الحرث لانها صارت الى مذحج فحالفتها وبقيت بنو نمير الى الساعة لم تحالف ولم يدخل بينها أحد وقال شاعرهم يرد على جرير

نمير جمرة العرب التى لم * تزل فى الحرب تلتهب التهابا

وانى اذ أسب بها كليبا * فتحت عليهم للخسف بابا

فلولا أن يقال هجا نميرا * ولم نسمع لشاعرها جوابا

رغبنا عن هجاء بنى كليب * وكيف يشاتم الناس الكلابا

(أنساب اليمن) قحطان بن عابر وعابر هو هود النبى صلى الله عليه وسلم بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس النبى عليه السلام بن يرد بن مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث وهو هبة الله بن آدم أبى البشر صلى الله عليه وسلم فولد قحطان يعرب وهو المرعف وسبأ والمساف والمراد ودقلى وتكلى ونيمال وعور بيلك واراد وهوذم وهوجرهم وتوفين واخو تاوروح وادم ونويت فهؤلاء ولد قحطان فيما ذكر عبد الله بن ملاذ (وقال الكلبى) محمد بن السائب ولد قحطان المرعف وهو يعرب ولاياوحائرا والمتلمس والعاصى والمتنشم وعاصب ومعوذ وشيم والقطامى وظالم والحرث ونباتة فهلك هؤلاء الا ظالما فانه كان يغزو بالجيوش (وقال الكلبى) ولد قحطان أيضا جرهم وحضرموت فمن أشراف حضرموت بن قحطان الاسود بن كبير وله يقول الاعشى قصيدته التى أولها

* ما بكاء الكبير بالاطلال * ومنهم مسروق بن وائل وفيه يقول الاعشى

قالت قتيلة من مدحت فقلت مسروق بن وائل

فولد يعرب بن قحطان يشجب وولد يشجب سبأ وولد سبأ حميرا وكهلان وصيفيا و بشرا ونصرا وافلح وزيدان والعود ورهما وعبد الله ونعمان و يشجب وشدادا وربيعة ومالكا وزيدا فقال لبنى سبأ كلهم السبئيون الا حميرا وكهلان فان القبائل قد تفرقت منهما فاذا سألت الرجل ممن أنت فقال سبئى فليس بحميرى ولا كهلانى (حمير) حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان فولد حمير بن سبأ مالكا والهميسع وزيدا وأوسا

الجوهر الى امهاء الجر (قال محمد بن أذس) للقاسم بن صبيح مازلنا فى هوله بتشوقك فيذهب ذكرك مال السامر ونعسة الساهر فقال القاسم مثلك ذكر صديقه فأطراه واعتذر له فأرضاه ولو كنتم آذنتمونى كنت كأحدكم مسرورا بما به سررتم مفيضا فيما فيه أفضتم (قال بعض الظرفاء) شرط المنادمة قلة الخلاف والمعاملة بالانصاف والمسامحة فى الشراب والتغافل عن رد الجواب وادمان الرضا واطراح ما مضى واسقاط التحيات واجتناب اقتراح الاصوات وأكل ما حضر واحضار ما تيسر وستر العيب وحفظ الغيب * وقد أحسن أبو عبد الرحمن العطوى فى قوله حقوق الكاس والندمان خمس * فأولها التزين بالوقار

وثانيها مسامحة الندامى * فكم نجت السماحة من ذمار

وثالثها وان كنت ابن خير الشبرية معتمدا ترك الفخار

ورابعها وللندمان حق سوى حق القرابة والجوار

اذا حدثته فاكس الحديث الذى حدثته ثوب اختصار

فأحدث النبيذ بغشل حسن الشداغانى والاحاديث القصار

وخامسة يدل بها أخوها على كرم الطبيعة والنجار

حديث الامس تنساه جميعا * فان الذنب فيه للعقار ومن حكمت كأسك فيه فاحكم وعرينا

* له باقالة عند العثار (وقال حسان بن ثابت) نوليها الملامة ان ألمت * اذا ما كان مغث أو لحاء

وعريشا وواثلا ودرمى وكهلان وعمديكرب ومسر وحاومرة رهط معديكرب بن النعمان القيل الذى كان بحضرموت * فمن بطون حمير همدان بن جشم بن عبدشمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب وملحان ابن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبدشمس بن وائل رهط عامر الشعبى الفقيه وعدادبن ملحان وشعبان فى همدان فمن كان منهم باليمن فهو حميرى و يقال له شعبانى * ومن بطون حمير شرعب بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبدشمس واليه تنسب الرماح الشرعبية * ومن بطون حمير الدرون وقد يقال لهم الاذواء وايضا رمدد فمنهم بنو فهدر وعبدكلال وذوكلاع وهو يزيد بن النعمان وهو ذوكلاع الاكبر يقال تكلع الشئ اذا تجمع ذورعين وهو شراحيل بن عمرو القائل

فان تك حمير غدرت وخانت * فمعذرة الاله لذى رعين

* ذو أصبح واسمه الحرث بن مالك بن زيد بن الغوث وهو اول من عملت له السياط الاصبحية ومن ولده ابرهة ابن الصباح كان ملك تهامة وأمه ريحانة بنت ابراهيم الاثرم ملك الحبشة وابنه أبو شمر قتل مع على بن أبى طالب يوم صفين ورشدين بن عريب بن ابرهة كان سيد حمير بالشام زمن معاوية ومنهم يزيد بن مفرغ الشاعر * ذو يزن واسمه عامر بن أسلم بن زيد بن غوث بن قطن بن عريب منهم النعمان بن قيس بن سيف بن ذى يزن الذى نفى الحبشة عن اليمن (وجاء) فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه اشترى حلة ببضع وعشرين قلوصا دأعطاها الى ذى يزن والى ذى يزن تنسب الرماح اليزنية ذوجدن وهو علس بن الحرث بن زيد بن الغوث ومن ولده علقمة بن شراحيل * ذو فيقان الذى كانت له صمصامة عمرو بن معديكرب وقد ذكره عمرو فى شعره حيث يقول

وسيف لابن ذى فيقان عندى * تخيرنصله من عهد عاد

حضور بن عدى بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية وهم فى همدان فمن حضور شعيب ابن ذى مهدم النبى صلى الله عليه وسلم الذى قتله قومه فسلط الله عليهم بختنصر فقتلهم فلم يبق منهم أحد فاصطلمت حضور و يقال فيهم نزلت فلما أحسوا بأسنا اذا هم منها يركضون الى قوله خامدين فقال ان قبر شعيب هذا النبى فى جبل باليمن فى حضور يقال له ضين ليس باليمن جبل فيه ملح غيره وفيه فاكهة الشام ولا تمر به هامة من الهوام (الاوزاع) وهو مرثد بن زيد بن زرعة بن سبأ بن كعب وهم فى همدان الاحرش ابن زيد بن الغوث الاصغر بن سعد بن عوف حرس بن أسلم بن زيد بن الغوث الاصغر بن أسعد بن عوف بن شجيج بن عدى بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن صيفى بن سبأ الاصغر بن كعب بن زيد بن سهل بن تبع وهو اسعد أبو كرب (التبابعة) تبع الاصغر أسعد أبو كرب واسمه تبان بن ملكيكرب وهو تبع الاكبر بن قيس بن زيد بن عمرو وذى الاذعار بن ابرهة ذى المنار وتبع بن الرائش بن قيس بن صيفى وملكيكرب تبع الاكبر يكنى أبا مالك وله يقول الاعشى

وخان الزمان أبا مالك * وأى امرئ لم يخنه الزمن

ومن بنى صيفى بن سبأ بلقيس وهى بلقمة بنت آل شرح بن ذى جدن الحرث بن قيس بن سبأ الاصغر ومنهم حمير التبابعة وهم تسعة منهم تبع الاصغر وتبع الاكبر ومنهم الثمامنة وهم ثمانية رهط ولاة العهود بعد الملوك وهم الثمامنة أربعة آلاف والقيل الذى يكلم الملك فيسمع كلامه ولا يكلم غيره ومنهم أبو فريقيش بن قيس بن صيفى الذى افتتح افريقية فسميت به و يومئذ لقيت البرابرة وذلك انهم قالوا انه قال لهم ما أكثر بربرتكم (قضاعة) قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير واسم قضاعة عمرو (فمن) قبائل قضاعة و بطونها وجماهيرها كلب بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وذلك ان وبرة ولد له كلب وأسد ونمر وذئب وثعلب وفهد وضبع ودب وسيد وسرحان فمن أشراف كلب الفرافصة ابن الاحوص بن عمرو بن ثعلبة وهو الذى تزوج عثمان بن عفان ابنته نائلة بنت الفرافصة ومنهم زهير بن خباب بن هبل بن عبد الله بن كنانة ومن أسلافهم فى الاسلام دحية بن خليفة الكلبى وهو الذى كان جبريل عليه السلام ينزل فى صورته ومنهم حسان بن مالك بن جذيمة ومن قضاعة القين بن جشم بن ساع بن أسد وبرة فمن أشراف القين دعج بن كثيف وهو الذى أسر سنان بن حارثة المرى ومنهم نديما جذيمة هما مالك وعقيل

(وشرب) اليزيد عند المأمون فلما أخذت منه الكاس أقبل يعتد عليه بتعليمه اياه وأساء مخاطبته فلما أفاق من سكره عرف ما جرى فلبس اكفانه ووقف بين يدى المأمون وأنشده

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع * ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو
ثملت فأبدت منى الكاس بعض ما * كرهت وما ان يستوى السكر والصحو
ولاسيما ان كنت عند خليفة * وفى مجلس ما ان يجوز له اللغو
فان تعف عنى ألف خطوى واسعا * والا يكن عفو فقد قصر الخطو

فقال المأمون لا تثريب عليك فالنبيذ بساط يطوى بما عليه (وشرب) كوران المغنى عند الشريف الرسى فافتقد رداءه وزعم انه سرق فقال له الشريف ويحك من تتهم منا أما علمت ان النبيذ بساط يطوى بما عليه قال انشروا هذا البساط حتى آخذ ردائى واطووه الى يوم القيامة * وكان أبو جعفر أحمد بن جدار كاتب العباس بن أحمد بن طولون ينقل أخبار أبى حفص عمر بن أيوب كاتب أحمد بن طولان على الشراب الى العباس فصار اليه أبو حفص فقال أبا جعفر انما مجالس المدام مجالس حرمة وداعية أنس ومسرح لبانة ومذادهم ومرتع لهو ومعهد سرور ورواغ لا

ابنا فارج واهما يقول المتنخل

الم تعلمى أن قد تفرق قبلنا * خليلا صفاء مالك وعقيل

ومنهم سعد بن أبي عمرو وكان سيد بني القين ورئيسهم (ومن قضاعة) تنوخ وهم ثلاثة أبطن منهم بنو تيم الله ابن أسد بن وبرة ومنهم مالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن ثعلبة بن مالك بن فهم ومنهم أذينة الذى يقول فيه الاعشى

أزال أذينة عن ملكه * وأخرج من قصره ذا يزن

ومن بني قضاعة جرم وهو عمرو بن علاف بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة والى علاف تنسب الرحال العلافية وقال الشاعر

وكور علافىّ ونطع وغرف * ومن جرم الرعل بن عروة

وكان شريفا ومنهم عصام بن شهبر بن الحرث وكان شاعرا شديدا وله يقول النابغة

فانى لا ألومك فى دخول * ولكن ما وراءك يا عصام

(وله قيل) نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما * وجعلته ملكا هماما

ولجرم أربعة من الولد قدامة وحدة وملكان وناجية فمن بني قدامة كنانة بن صريم الذى كان يهاجي عمرو بن معديكرب ووعلة بن عبد الله بن الحرث الذى قتل الحرث بن عبد المدان ومنهم بنو شن وهم باليمامة مع بني هزان بن عنزة ومنهم أبو قلابة الفقيه عبد الله بن زيد والمساور بن سوار ولى شرطة الكوفة لمحمد بن سليمان ومن بني جدة جرم بنو راهب وهم بنو الخزرج بن جدة بن جرم (ومن قضاعة) سليح وهو عمرو بن حلوان ابن عمران ومن بني سعد بن سليح الضجاعمة الذين كانوا ملوك الشام قبل غسان ومن بني النمر بن وبرة خشين منهم أبو ثعلبة الخشني صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ومن بني النمر بن وبرة غاضرة وعانية ابنا سليم بن منصور ومن بني أكثم بن النمر مشجعة بن التغوث منهم معاوية بن حجير الذى يقال له ابن قارب وهو الذى قتل داود بن هبولة السليحي وكان ملكا بهز بن عمرو بن الحاف بن قضاعة فولد بهز الهود وقاسطا وعبدة وقسرا وعديا بطون كلها ومنهم قيس وشبيب بطنان عظيمان ومنهم المقداد بن عمرو صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذى يقال له المقداد بن الاسود لان الاسود بن عبد يغوث كان تبناه وقد نسب المقداد الى كندة وذلك أن كندة سبته فى الجاهلية فاقام فيهم وانتسب اليهم * ومن قضاعة بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة منهم المجذر بن زياد قاتل أبي البختري العاصي بن هشام بن الحرث بن أسد بن عبد العزى فى يوم بدر وهو يقول

بشر بيتم من أبيه البختري * أو بشرن بمثلها منى أبي

أنا الذى أزعم أصلى من بلي * أضرب بالهندى حتى ينثني

وفيهم بنو راشد بن عامر منهم كعب بن عجرة الانصارى صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وسهل بن رافع صاحب الصاع وفيهم بنو العجلان بن الحرث منهم ثابت بن أقوم شهد بدرا وهو الذى قتله طليحة فى الردة ومنهم بنو وائلة بن حارثة أخي بني عجلان منهم النعمان بن أعصر شهد بدرا (ومن قضاعة) مهران بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وهو الذى تنسب اليه الابل المهرية ومنهم كرز بن روعان من بني المنسم الذى صار الى معديكرب بن جبلة الكندى وهو الذى يقول

تقول بنيتى لما رأتنى * أكر عليهم وأذب وحدى

لعمرك ان ونيت اليوم عنهم * لتنتقلن مصر وعا بخد

ومنهم زهير بن قرضم بن العجيل وهو الذى كان وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا ورده الى قومه * جهينة بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة منهم سويد بن عمرو بن جذيمة سبرة بن خديج بن مالك ابن عمرو بن ثعلبة بن رفاعة بن مضر بن مالك بن غطفان بن قيس بن جهينة وكان شريفا (ومن قضاعة) نهد بن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة منهم الصعق وهو جشم بن عمرو بن سعد وكان سيد نهد فى زمانه وكان قصيرا أسود دميما وكان النعمان قد سمع شرفه فأتاه فلما نظر اليه نبت عنه عينه فقال تسمع بالمعيدى خير من أن تراه فقال أبيت اللعن ان الرجال ليست بمسوك يستقى فيها الماء وانما المرء بأصغريه قلبه ولسانه اذا نطق نطق ببيان وان صال صال بجنان قال صدقت ثم قال له كيف علمك بالامور قال أبغض منها المقبول

توسطته عقد من لا يتهم غيبه ولا يخشى عتبه وقد اتصل بي ما تنهيه الى أميرنا أبي الفضل أعز الله أمره من أخبار مجالستي فلا تفعل وأنشده

ولقد قلت للاخلاء يوما * قول ساع بالنصح لو سمعوه
انما مجلس المدام بساط * للودات بينهم وضعوه
فاذا ما انتهوا الى ما أرادوا * من نعيم ولذة رفعوه
وهم واحرياء ان كان منهم * حافظ ما أتوه ان يمنعوه

فاعتذر ابن جدار وحلف ما فعل وقام من مجلسه (وأنشد أبو حفص)

كم من أخ أوحشت عنه صحبة * فأنست بعد وداده بفراقه
لم أحمد الايام منه خليقة * فتركته مستمتعا بخلاقه

(أبو حفص) فى أكثر كلامه على نقل كلام أبي العباس الناشئ فى الشراب والابيات التى أنشدت أولا له (أبو القاسم الصاحب) قد ماحلت أوزار السكر على ظهور الخمر وطوى بساط الشراب على ما فيه من خطأ أو صواب متابعة العقار تعذر فى خلع العذار وتغنى عن الاعتذار متابعة الارطال تبطل سورة الابطال وتدع الشيوخ كالاطفال (كتب اسحق بن ابراهيم الموصلي الى بعض الجلة يستدعيه) يومنا يوم لين الحواشي وطيء النواحي وسماؤنا قد أقبلت ورعدت بالخير وبرقت وأنت قطب السرور ونظام الامور فلا تفردنا فنقل ولا تنفرد عنا فتذل (وكتب بعض أهل العصر) وهو السري الموصلي الى أخ يستدعيه الى مؤانسته وابرم

وابرم المعقول وأحيلها حتى تحول وليس لها صاحب من لم ينظر فى العواقب ومنهم ودعة بن عمر وصاحب سيس طليعة رسول الله صلى الله عليه وسلم عذرة بن سعد بن هذيم بن زيد بن قليت منهم خالد بن عرفطة ولاه سعد بن أبى وقاص ميمنة الناس يوم القادسية ومنهم عروة بن حزام صاحب عفراء ومنهم رزاح بن ربيعة اخو قصى لامه وهو الذى أعان قصيا حتى غلب على البيت ومنهم جميل بن عبد الله بن معمر بن نهيك صاحب بثينة وبنو الحرث بن سعد اخو عذرة فهؤلاء بطون قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة وهؤلاء اولاد حمير وسبا (كهلان بن سبا) الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان فمن قبائل الازد الانصار وهم الاوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وأمهما قيلة هؤلاء الاوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة وهو العنقاء بن عمرو بن ثعلبة وهو المزيقيا بن عامر وهو ماء السماء (فمن بطون الاوس والخزرج وجماهيرها) عمرو بن عوف بن مالك بن أوس وهم بنو السمعية بها يعرفون وهم عوف وثعلبة ولوذان بنو عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس * ضبيعة بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس زيد بن عاصم ابن ثابت بن أبى الافلح الذى حمت لحمه الدبر والاحوص بن عبد الله الشاعر وحنظلة بن أبى عامر غسيل الملائكة وأبو سفيان الحرث بدرى وأبو مليل بن الازعر بدرى * حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس منهم سويد بن الصامت قتله المختار بن زياد فى الجاهلية فوثب أبوه على المختار فقتله فى الاسلام فقتله النبى عليه الصلاة والسلام * عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس منهم سعد ابن معاذ الذى اهتز لموته العرش بدرى حكم فى بنى قريظة والنضير وعمرو أخو سعد بن معاذ شهد بدرا وقتل يوم أحد والحرث بن أنس شهد بدرا وقتل يوم أحد وعمار بن زياد قتل يوم بدر واسيد بن الحضير بن سماك شهد العقبة وبدرا وربيعة بن زيد شهد العقبة وبدرا وربيعة بن عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن خزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس منهم رفاعة بن قيس قتل يوم أحد وسلمة بن سلامة بن وقش شهد بدرا وقتل يوم أحد وأخوه عمرو بن سلامة قتل يوم أحد ورافع بن يزيد بدرى * زعجور بن جشم بن الحرث بن خزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس منهم مالك بن التيهان أبو الهيثم نقيب بدرى عقبى وأخوه عتيبة بن التيهان بدرى قتل يوم أحد * خطمة هو عبد الله بن جشم بن مالك بن الاوس منهم عدى بن خرشة وعمرو بن خرشة وأوس بن خالد وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وعبد الله بن زيد القارى ولى الكوفة لابن الزبير * واقف هو مالك بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس منهم هلال بن أمية وعائشة بن نمير الذى ينسب اليه ابن عائشة بالمدينة وهرم بن عبد الله السلمى ابن امرئ القيس بن مالك بن الاوس ومنهم سعد بن خيثمة بن الحرث بدرى عقبى نقيب قتل يوم أحد * عامرة هم أهل راتج بن مرة بن مالك بن الاوس منهم وائل بن زيد بن قيس بن عامرة وأبو قيس بن الاسلت (الخزرج) فمن بطون الخزرج النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج * غنم بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج منهم أبو أيوب خالد بن زيد بدرى وثابت بن النعمان وسراقة بن كعب وعمارة بن حزم وعمرو بن حزم بدرى عقبى وزيد بن ثابت صاحب القرآن والفرائض بدرى ومعاذ ومعوذ وعوف بنو الحرث ابن رفاعة وأمهم عفراء بها يعرفون شهدوا بدرا وأبو امامة سعد بن زرارة نقيب عقبى بدرى وحارثة بن النعمان بدرى * مبذول اسمه عامر بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج منهم حبيب بن عمرو قتل يوم اليمامة وأبو عمرة وهو بشير بن عمرو وقتل مع على بن أبى طالب بصفين والحرث بن الصمة بدرى وسهل بن عتيك بدرى * جديلة هو معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج أمه جديلة وبها يعرفون منهم أبى بن كعب بن قيس بن عتيك بن معاوية وأبو حبيب بن زيد بدرى * معاوية هو عدى بن عمرو بن مالك ابن النجار منهم حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام شاعر النبى عليه الصلاة والسلام وأبو طلحة وهو زيد بن سهل ابن الاسود بن حرام * ملحان بن عدى بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج منهم سليمان بن ملحان وحرام بن ملحان بدريان قتلا يوم بئر معونة ومنهم صرمة بن أنس بن صرمة صاحب النبى صلى الله عليه وسلم ومحرز بن عامر بدرى وعامر بن أمية بدرى قتل يوم أحد وأبو حكيم وهو عمرو بن ثعلبة بدرى وأبو خارجة وهو عمرو بن قيس

ثلاث ما اختل الصديق سحائب * وبشرك ماهبت رياح مواهب وأنت شقيق الروح تؤثر وصلها اذا راعها بالهجر خل وصاحب

ونحن خلال القصف والعرف تجتنى * ثمار ملاه كلهن أطايب
وعندى لك الريحان زين بساطه * بزهر كما زانت سماء كواكب
وجيش كما انجرت ذيول غلائل * مصندلة تختال فيها الكواعب
وقد أطلقت فيه الشمائل وانثنت * مفندة عن جانبيها الجنائب
وحافظة ماء الحياة لقنية حياتهم ان تستلذ المشارب
تسربلها أخفى اللباس واغما * يليق بها أفوافها والسبائب
على جسد مثل الزبرجد لم تزل * تشاكله فى لونه وتناسب
اذا استودعت حر اللجين سبائكا * تصوب فى احشائها وهو ذائب
وفوق رؤس القوم غيم مغلق * من الند لا يجرى ولاهو ذاهب
بوارقه حمر الكؤس ورعده * أنامل بيض للطبول لواعب
ولا عائق يثنى عنانك عن هوى * رعى جانب منه وأومض جانب
فبادر فان اليوم صاف من القذى * ويارب يوما بادرته النوائب
(وقال ابن المعتز) لاشئ يسلى همى سوى قدح تدمى عليه أوداج ابريق
ياحبذا يومنا لهو بلهمية فى غيم يوم يزجى سحائبه برقا ابتسام ورعد تصفيق (وقال) الحسن بن محمد الكاتب يصف طبلا

بدري وابنه ضبيرة أبو سليط بدري وثابت بن خنساء بدري قتل يوم أحد وأبو الاعور وهو كعب بن الحرث بدري وأبو زيد أبو الستة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنو الحسحاس الذين ذكرهم حسان في قوله * ديار من بني الحسحاس قفر * مازن بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج منهم حبيب بن زيد قطع مسيلمة يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه اليه وعبد الله بن كعب من الذين تولوا وأعينهم تفيض من الدمع بدري وقيس بن أبي صعصعة بدري وغزية بن عمرو عقبي * بنو الحرث بن الخزرج منهم عبد الله بن رواحة الشاعر بدري عقبي نقيب وخلاد بن يزيد بدري قتل يوم قريظة وسعد بن الربيع بدري عقبي نقيب قتل يوم أحد وخارجة بن زيد بدري عقبي نقيب قتل يوم أحد وابنه زيد بن خارجة الذي تكلم بعد موته وثابت ابن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم قتل يوم اليمامة وهو على الانصار وبشير بن سعد بدري عقبي وأبوه النعمان بن بشير وزيد بن أرقم وابن الاطنابة الشاعر ويزيد بن الحرث الشاعر بدري وأبو الدرداء وهو عويمر بن زيد وعبد الله بن زيد الذي أرى الاذان وسبيع بن قيس بدري ومجام بن كعب الشاعر * بنو خدرة بن عوف بن الحرث بن الخزرج منهم أبو مسعود عقبة بن عمرو وبدري عقبي وعبد الله بن الربيع بدري وأبو سعيد الخدري وهو سعد بن مالك * بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج منهم سعد بن عبادة بن دليم كان من النقباء وهو الذي دعا الى نفسه يوم سقيفة بني ساعدة والمنذر بن عمرو بدري عقبي نقيب قتل يوم بئر معونة وأبو دجانة وهو سماك بن أوس بن خرشة وسهل بن سعد وأبو أسيد وهو مالك بن ربيعة قتل يوم اليمامة ومسلمة بن مخلد * سالم بن عوف بن الخزرج منهم الزمن بن زيد الشاعر جاهلي ومالك بن العجلان بن زيد بن سالم سيد الانصار الذي قتل الفيطون * القوقل هو غنم بن عمرو بن عوف بن الخزرج منهم عبادة بن الصامت بدري نقيب وخالد بن الرخش بدري والحرث بن حرمة بدري * بنو بياضة بن عامر بن زريق منهم زياد بن لبيد بدري وفروة بن عمرو بدري عقبي وخالد بن قيس بدري وعمرو بن النعمان رأس الخزرج يوم بعاث وابنه النعمان صاحب راية المسلمين بأحد * العجلان بن زيد بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ومن بني العجلان عبد الله بن نضلة بن مالك بن العجلان البدري قتل يوم احد وعياش بن عبادة بن نضلة وسليك بن بدرة بدري وعصمة بن الحصين بن وبرة بدري وأبو خيثمة وهو مالك بن قيس الحبلي وهو سالم بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج سمي الحبلي لعظم بطنه منهم عبد الله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين وابنه عبد الله بن عبد الله شهد بدرا وقتل يوم اليمامة وأوس بن خولي بدري * بنو زريق بن عامر بن زريق بن حارثة بن مالك بن عضب بن جشم بن الخزرج منهم ذكوان بن عبد قيس بدري عقبي قتل يوم أحد وأبو عبادة سعد بن عثمان بدري وعقبة بن تميم بدري والحرث بن قيس بدري وأبو عياش بن معاوية فارس حلوة بدري ومسعود بن سعد بدري ورفاعة بن رافع بدري وأبو رافع بن مالك أول من أسلم من الانصار * بنو سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن شاردة بن جشم بن الخزرج منهم جابر بن عبد الله صاحب النبي عليه الصلاة والسلام ومعاذ بن الصمة بدري وخراش بن الصمة شهد بدرا بفرسين وعتبة بن أبي عامر بدري ومعاذ بن عمرو بن الجموح بدري وهو الذي قطع رجل أبي لهب وأخوه معوذ بن عمرو وقتلا يوم بدر وأبو قتادة واسمه النعمان بن ربعي وكعب بن مالك الشاعر وأبو مالك بن أبي كعب الذي يقول اعمر أبيهما ما تقول حليلتي * ألا فرعنها مالك بن أبي كعب
وبشر بن عبد الرحمن والزبير بن خارثة وأبو الخطاب وهو عبد الرحمن بن عبد الله ومعن بن وهب هؤلاء الخمسة شعراء وعبد الله بن عتيك قاتل ابن أبي الحقيق هذا نسب الانصار (خزاعة) هو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وانما قيل لها خزاعة لانهم تخزعوا من ولد عمرو بن عامر في اقبالهم من اليمن وذلك ان بني مازن من الازد لما تفرقت الازد من اليمن في البلاد نزل بنو مازن على ماء بين زبيد وزمع يقال له غسان فمن شرب منه فهو غساني وأقبل بنو عمرو فتخزعوا من قومهم فنزلوا مكة ثم أقبل أسلم وبالك وملكان بنو قصي ابن حارثة فانخزعوا فسموا خزاعة وافترق سائر الازد فالانصار وخزاعة وبارق والسعن وغسان كلها من الازد فجميعهم من عمرو بن عامر وذلك أن عمرو بن عامر ولد له جفنة والحرث وهو محرق لانه أول من عذب بالنار

ثاهى شئ له راسان فى جسد * قد شد هذا الى هذا كأنهما * من شدة الشد مقرونان فى صفد. تظل ذا طاقة خديه اذا ضربت بكل طاقتها الطما بلا جرد فتسمع الصوت منه حين تضربه * كأنه خارج من ماضغي أسد (ومن ألفاظهم في الاستدعاء) نحن في مجلس قد أبت راحه أن تصفو لنا أو تتناولها اعناك واقسم غناؤه لا طاب أو تعيه أذناك فأما خدود نارنجه فقد احمرت خجلا لابطائك وعيون نرجسه قد حدقت تأملا للقائك فهبالى علينا الاتجاهات وماعهات نحن لغيبتك كعقد قد تغيبت واسطته وشباب قد أخلقت جدته واذ قد غابت شمس السماء عنا فلا بد أن تدنو شمس الارض منا * أنت ممن ينظم به شمل الطرب وبلقائه يبلغ كل أرب طر الينا طيران السهم واطلع علينا طلوع النجم ثب الينا وثوب الغزال واطلع علينا طلوع الهلال في غرة شوال كن الينا أسرع من السهم الى مرمى والماء الى مقره * جشم الينا قدمك واخلع علينا كرمك وان رأيت ان تحضرنا لتتصل الواسطة بالعقد وتحصل بقربك في جنة الخلد وتسهم لنا في قربك الذي هو قوت النفس ومادة الانس (ولهم في استدعاء الشراب) قد تألف لي شمل اخوان كاد يفترق لعوز المشروب واعتمدنا فضلك المعهود ووردنا بحرك المورود وأنا ممن

بالنار وثعلبة العنقاء وهو ابو الانصار وحارثة وأبو خزاعة وأبو حارثة ومالك وكعب ووداعة وهو في همدان وعوف وذهل وهو وائل وعمران فلم يشرب أبو حارثة ولا عمران ولا وائل من ماء غسان فليس يقال لهم غسان (بطون من خزاعة) خليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة وهو كان صاحب البيت قبل قريش منهم المحترش بن خليل بن حبشية الذى باع مفتاح الكعبة من قصى بن كلاب وهلال بن خليل وكرز ابن علقمة الذى قفا أثر النبي صلى الله عليه وسلم حتى دخل الغار وهو الذى أعاد معالم الحرم في زمن معاوية فهى الى اليوم وطارق بن باهية الشاعر * غبر بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة فمن بنى غبر بشر بن سفيان الذى كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم وجليلة بن عمرو الذى ذكره أبو الكنود فى شعره ومن ولده قبيصة بن ذؤيب بن جليلة ومالك بن الهيثم بن عوف * كليب بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة منهم الصفاح بن عبد مناة الشاعر وخراش بن أبى أمية حليف بنى مخزوم وهو الذى حجم النبي عليه الصلاة والسلام * طاهر بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة منهم حفص بن هاجر الشاعر وقرة بن اياس الشاعر وكان ابنه يحيى بن قرة سيد قومه وطلحة بن عبيد الله بن كرير بن الحداجية شاعر واسمه قيس بن عمرو * حزاب بن عمرو بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة منهم أكثم ابن أبى الجون وسليمان بن صرد بن الجون ومعتب بن الاكوع الشاعر * أم معبد وهى عاتكة بنت خليف التى نزل بها النبي صلى الله عليه وسلم فى مهاجرته الى المدينة * عناصرة بن عمرو بن حبشية بن سلول بن كعب ابن ربيعة بن خزاعة منهم عمران بن حصين صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وسعيد بن سارية ولى شرطة على بن أبى طالب وأبو جمعة جد كثير عزة وجدة وأبو الكنود ابنا عبد العزى * مليح بن خزاعة منهم عبد الله ابن خلف قتل مع عائشة يوم الجمل وأخوه سليمان بن خلف كان مع على يوم الجمل وابنه طلحة بن عبد الله بن خلف يقال له طلحة الطلحات وهو أجود العرب فى الاسلام * عمرو بن سالم الذى يقول

لاهم انى ناشد محمدا * حلف أبينا وأبيه الاتلدا

ومنهم كثير عزة الشاعر كنيته أبو عبد الرحمن * على بن خزاعة منهم بديل بن ورقاء الذى كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام وابنه عبد الله بن بديل ونافع بن بديل قتل يوم بئر معونة ومحمد بن ضمرة كان شريفا والحيسمان بن عمرو والذى جاء بقتل أهل بدر الى مكة وأسلم بعد ذلك * سعد بن كعب بن خزاعة منهم مطرود بن كعب الذى رثى بنى عبد مناف وعمرو بن الحمر صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وأبو مالك القائد وهو أسد بن عبد الله والحصين بن نضلة كان سيد أهل تهامة مات قبل الاسلام والحرث بن أسد صحب النبي صلى الله عليه وسلم * المصطلق بن سعد بن خزاعة منهم جويرية بنت الحرث زوج النبي عليه الصلاة والسلام واخوه خزاعة وهم ينسبون فى خزاعة * أسلم بن قصى بن حارثة بن عمرو بن عامر منهم بريدة بن الحصيب صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وسلمة بن الاكوع صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وملكان بن أفصى ابن حارثة بن عمرو بن عامر ومنهم ذو الشمالين وهو عمار بن عبد عمرو شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم ومالك بن الطلاطلة كان من المستهزئين من النبي صلى الله عليه وسلم ونافع بن الحرث ولى مكة لعمر بن الخطاب * مالك بن أفصى بن عمرو بن عامر منهم عويمر بن حارثة وسليمان بن كثير من نقباء بنى العباس قتله أبو مسلم بخراسان * سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر منهم حمد بن رزاح كان شريفا وأبو بردة صاحب النبي عليه الصلاة والسلام فرغت خزاعة (بارق والهجن) ولد عدى بن حارثة بن عامر سعدا وهو بارق وعمرا وهم الهجن فخزاعة وبارق والهجن من بنى حارثة بن عمرو بن عامر * فمن بارق سراقة ابن مرداس الشاعر وجعفر بن أوس الشاعر ومنهم النعمان بن خميصة جاهلى شريف وبارق والهجن لا يقال لهم غسان وغسان ماء بالمشلل فمن شرب منه من الازد فهو غسانى ومن لم يشرب منه فليس بغسانى وقال حسان

اما سألت فانا معشر نجب * الازد نسبتنا والماء غسان

(ومن) الهجن عرفجة بن هرثمة الذى حمى الموصل وعداده فى بارق ومنهم ربيعة وملادس وثعلبة وشبيب

ساعدني الدهر بزيارته من اخواني وأوليائك رقوف بحيث يقف بك اختيارك من النشاط والفتور برتضيه لنا ايشارك من الهم السرور لان الامر فى ذلك اليك والاعتماد فى جمع شمل المسرة عليك فان رأيت أن تكلنى الى أولى الظنين بك فعلت ألطف امتن موقعا وأحلها فى النفوس موضعا ما عمر أوطان المسرة وطرد عوارض الهم والفكرة وجمع شمل المودة والالفة قد انتظمت فى رفقة لى فى سمط الثريا فان لم تحفظ علينا النظام باهداء المدام عندنا كنات نعش والسلام * فرأيك فى ارواء غلتنا بما ينقعها والطول على جماعتنا بما يجمعها (والهم فى الكناية عن الشرب) قد نشط لتناول ما يستمد البشر ويشرح الصدر قد استمطر سحابة الانس واستدر حلوبة السرور وقدح زند اللهو فهو يجرى دماء المناقيد ويفصد عروق الدنان وينظم عقد الندمان (كتب) الحسن بن سهل الى الحسن بن وهب وقد اصطبح فى يوم دجن لم يمطر أما ترى تكافؤ هذا الطمع والياس فى يومنا هذا بقرب المطر وبعده كانه قول كثير

وانى وتهيامى بعزة بعدما تخليت مما بيننا وتخلت
لكالمرتجى ظل الغمامة كلما تبوأ منها للمقيل اضمحلت

وما أصبحت أمنيتى الا فى لقائك فليت سحاب النأى هتك بينى وبينك ورقعتى هذه وقد دارت زجاجات أوقعت بى ولم تخفيفه وبعثت نشاط حركتى للكتاب فرأيك

والبي بنو الهجن بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد ومنهم أبو سبرة بن جنة هاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم صيفي بن خالد بن سلمة بن هريم والعتيك هو ابن الازد بن عمران ابن عمرو ومنهم المهلب بن أبي صفرة واسم أبي صفرة ظالم بن سراق وجديع بن سعد بن قبيصة ومن العتيك عمرو بن الاشرف قتل مع عائشة يوم الجمل وابنه زياد بن عمرو وكان شريفا وثابت قطنة الشاعر ويقال ان العتيك بن عمران بن عمرو بن أسد بن خزيمة فهؤلاء بنو عمران بن عمرو بن عامر وهم الحجر والازد والعتيك (ومن بطون الازد) بنو ماسخة بن عبد الله بن مالك بن النضر بن الازد اليهم تنسب القسي الماسخية كان أول من رمى بها بنو زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد ومنهم حممة بن الحرث بن رافع وفيهم بنو الفهر بن عثمان بن النضر بن زهران ومنهم أبو الكنود صاحب ابن مسعود قتل يوم الفجار وأبو الجهم بن حبيب كان واليا لابي جعفر وأبو مريم وهو حذيفة بن عبد الله صاحب رايتهم يوم رستم والحرث بن حضيرة الذي يحدث عنه ومخلد بن الحسن كان فارسا بخراسان وفيهم من زهران بطن ونحو بطن وزياد بطن ومعاوية * بنو شمس بن عمرو بن غنم بن غالب بن عثمان بن نصر بن هوازن فمن بني خدان صبرة ابن سليمان كان رأس الازد يوم الجمل وقتل يومئذ ومن بني معاوية بن شمس الجلندى بن المستكين صاحب عثمان وابنه جعفر وكتب النبي عليه الصلاة والسلام الى جعفر وعبد ابني الجلندى ومنهم الغطريف الاصغر والغطريف الاكبر من بني دهمان بن نصر بن زهران ومنهم سبالة وحدرو ج ورسم * بنو عمرو بن كعب بن الغطريف بطون كلهم و بنو خثعمة بن يشكر بن ميسر بن صعب بن دهمان * بنو راسب بن مالك بن ميدغار ابن مالك بن نصر بن الازد منهم عبد الله بن وهب ذو الثفنات رئيس الخوارج قتله علي بن أبي طالب يوم النهروان ومن الناس من ينسب بني راسب في قضاعة * ثمالة وهو عوف بن أسلم بن حجر بن كعب بن الحرث ابن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد وثمالة منزلهم قريب من الطائف وهم أهل روية وعقول منهم محمد بن يزيد النحوي المعروف بالمبرد صاحب الروضة وقال فيه بعض الشعراء

سألنا عن ثمالة كل حي * فقال القائلون ومن ثماله
فقلت محمد بن يزيد منهم * فقالوا الآن زدت بهم جهاله

* بنو لهب بن أحجن بن كعب بن الحرث بن كعب وهم أعيف كل حي في العرب العائف الذي يزجر الطير ولهم يقول كثير عزة

تيممت لهبا أبتغي العلم عنده * وقد رد علم العائفين الى لهب

* دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران ومنهم حممة بن الحرث بن رافع كان سيد دوس في الجاهلية وكان أسخى العرب وهو مطعم الحاج بمكة ومنهم أبو هريرة صاحب النبي عليه الصلاة والسلام واسمه عمير بن عامر ومنهم جذيمة الابرش بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس وجهضم بن عوف بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس ومنهم الجراميز جمع جرموز والفراديس جمع فردوس والقسامل جمع قسملة والاشاقر جمع أشقر وهم بنو عائذ ابن دوس وفيهم يقول الاعجم

قالوا الاشاقر تهجوكم فقلت لهم * ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا
وهم من الحسب الزاكي بمنزلة * كطحلب الماء لا أصل ولا ورق
لا يكبرون وان طالت حياتهم * ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا

* علي بن عدثان بن عبد الله بن زهران وعلي أخو دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران عند من نسبهم الى الازد ومن قال غير ذلك فهو علي بن عدثان أخو معد بن عدثان وفي علي قرن وهو بطن كبير منهم مقاتل بن حكيم كان من نقباء بني هاشم بخراسان * غسان وهم بنو عمرو بن مازن وفيهم صريم و بنو نفيل وهم الصبر سموا بذلك لصبرهم في الحرب وفي بني صريم شقران وغران ابنا عمرو بن صريم وهما بطنان في غسان و بنو عمير بن عمرو بن عوف بن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن بن الازد منهم الحرث بن أبي شمر الاعرج ملك غسان الذي يقول فيه الجفني وليس بجفني ولكن أمه من بني جفنة ومن بني عمرو بن مازن عبد المسيح بن عمرو بن ثعلبة صاحب خالد بن الوليد ومنهم عبد المسيح الجهيد ومنهم سطيح الكاهن وهو ربيعة بن ربيعة

في امطاري سرورا بسار خبرك اذ حرمت السرور بعطر هذا اليوم موفقا ان شاء الله (وكتب الحسن بن وهب) وصل كتاب الامير أيده الله وفي طاعم و يدي عامل ولذلك تأخر الجواب قليلا وقد رأيت تكاثر احسان هذا اليوم واساءته وما استوجب ذما استحق به ذما لانه اذا أشمس حكى حسنك وضياءك وان أمطر حكى جودك وسخاءك وان غام أشبه ظلك وفناءك وسؤال الامير عن نعمة من نعم الله عز وجل علي أعفى بها آثار الزمان السيئ عندي وأنا كما يحب الامير صرف الله الحوادث عنه وعن حظي منه (وذم) رجل رجلا فقال دعواته ولائم واقداحه محاجم وثوبه محابر ونوادره بوادر (وقال) أبو الفتح كشاجم كان عندي بعض المجان من الثبقلين فسمعني وأنا أحمد الله جل ذكره في وسط الطعام الشئ خطر ببالي من نعم الله التي لا تحصى فنهض وقال أعطى الله عهدا ان عاودت وما معنى التحميد هنا كانك تعلمنا انا قد شبعنا ثم مال الى الدواة والقرطاس وكتب ارتجالا

وحمد الله يحسن كل وقت
ولكن ليس في أولى الطعام
لانك تحشم الاضياف فيه
وتأمرهم بابراع القيام
وتؤذنهم وما شبعوا بشبع
وذلك ليس من خلق الكرام

* (وكتب) الربعي الى بعض اخوانه وقد ترك النبيذ ان كنت تبت عن الصهباء تشربها * فهكذا تبت عن بر واحسان ومن

ومن بني غسان بنو جفنة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد ومنهم ملوك غسان بالشام وهم سبعة وثلاثون ملكا ملكوا ستمائة سنة وست عشرة الى أن جاء الاسلام (بجيلة) وهم عبقر والغوث وصهيب وداعة وأشهل نسبوا الى أمهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة وهم بنو عمرو بن الغوث اخو الازد بن الغوث منهم جرير بن عبد الله صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وكان يقال لجرير يوسف هذه الامة لحسنه وفيهم يقول الشاعر لولا جرير هلكت بجيلة * نعم الفتى وبئست القبيلة

ومنهم الضبين بن مضر الذي وقع ببني كنانة ومنهم القاسم بن عقيل أحد بني عائذة بن عامر بن فداد كان شريفا وهو الذي ابتدأ منافرة بجيلة وقضاعة وفي بجيلة قسر بن عبقر منهم خالد بن عبد الله القسري صاحب العراق ومنهم بنو أحمس وهم بنو علقة بن عبقر بن انمار بن اراش بن عمرو بن الغوث وبنو زيد بن الغوث بن انمار وبنو دهن بن معاوية بن أسلم بن أحمس رهط عمار الذهبي ومن قبائل بجيلة هدم وهديم وأحمس وعادية وعدية وتيتان وعرينة بن زيد (خثعم) هو خثعم بن انمار بن اشن بن عمرو بن الغوث أخي الازد بن الغوث في خثعم عفرس وباهس وشهران فيها الشرف والعدد فمن بني شهران بنو قحافة بن عامر بن ربيعة منهم أسماء بنت عميس ومالك بن عبد الله الذي قاد خيل خثعم الى النبي صلى الله عليه وسلم ومن ربيعة بن عمرو بن نفيل بن حبيب دليل الحبشة على الكعبة وهو القائل

وكلهم يسائل عن نفيل * كأن علي للحبشان دينا وما كانت دلالتهم بزين * ولكن كان ذلك علي شينا

فانك لو رأيت ولم تريه * لدى جنب المحصب ما رأينا * اذا لم تفرحي أبدا بشيء

ولا تأسي على ما فات عينا * حمدت الله اذ أبصرت طيرا * وحصب حجارة ترمى علينا

ومن خثعم عثعث بن قحافة وهو الذي هزم همدان ومذحج وله يقول الشاعر

وجرثومة لم يدخل الذل وسطها * قريبة انساب كثير عديدها

ململمة فيها فوارس عثعث * بنوه وابناء الاقيصر جيدها

ومنهم حمران الذي يقول

اقسمت لا أموت الا حرا * وان وجدت الموت طعما امرا * أخاف أن أخدع أو أغرا

ويقال ان خثعم اسمه أقبل وانما خثعم جبل كان لهم نسبوا اليه (همدان) هو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان فولدت همدان حاشدا وبكيلا ومنهما تفرقت همدان فمن بطون همدان بشام وهو عبد الله بن أسعد بن حاشد ومنهم ناعظ وهو ربيعة بن مرثد بن حاشد بن جشم بن حاشد رهط مسروق بن الاجدع ومن الناس من يزعم انه وداعة بن عمرو بن عامر بن الازد ولكنهم انتسبوا الى همدان ومن همدان بنو السبيع بن الصعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد منهم سعيد ابن قيس بن زيد بن حرب بن معديكرب بن سيف بن عمرو السبيع الحرث بن عميرة الذي عده أعشى همدان بقوله الى ابن عميرة تخدى بنا * على انها القاس الضمر

ومن بني بكيل بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان بنو حرب وهم الحربيون ابن شهاب بن مالك بن ربيعة بن صعب بن لوثان بن بكيل وبنو أرحب بن عادم بن مالك بن معاوية بن صعب وبنو شاكر وهم بنو ربيعة بن مالك بن معاوية بن صعب وهم الذين قال فيهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه يوم الجمل لو تمت عدتهم ألفا لعبد الله حق عبادته وكان اذا رآهم اتمثل بقول الشاعر

ناديت همدان والابواب مغلقة * ومثل همدان سنى فتحة الباب

كالهندواني لم تفلل مضاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب

(وقال فيهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه)

لهمدان اخلاق ودين يزينهم * وناس اذا لاقوا وحسن كلام

فلو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

تبر اشدادوا سقتنا منها وان عذلوا * فيما فعلت فقل ما تاب اخواني (وقال) بعض النبيذيين وقد ترك الشرب تحاماه وفي الترك شرب راح * أقمت مكانه الماء القراحا

وما انفردوا بها دوني لفضل * اذا ما كنت أكثرهم مزاحا

وأرفعهم على وتر وصنج وأطرفهم وأظرفهم مزاحا

اذا شقوا الجيوب شققت جيبي * وان صاحوا علوتهم صياحا

(فقر للنبيذيين) ما جشمت الدنيا بأظرف من النبيذ ما الاستقرار والوقار انما العيش مع الطيش الراح ترياق سم الهم النبيذ ستر فانظر مع من تهتكه اشرب النبيذ ما استبشعته فاذا استطبته فدعه لولا أن المخمور يعلم قصته لقدم وصيته الصاحي بين السكارى كالحي بين الموتى يضحك من عقلهم ويأكل من نقلهم أحمق ما يكون السكران اذا ثقل التبذل على النبيذ ظرف والوقار عليه سخف حد السكر أن تعزب الهموم ويظهر السر المكتوم * وقال الحسن بن وهب لرجل رآه يعبس عند الشراب ما أنصفتها أتضحك في وجهك وتعبس في وجهها (وقال الطائي)

اذا ذاقها وهي الحياة رأيته * يعبس تعبيس المقدم للقتل

(وقد) أحسن الشيخ صدر الدين حيث قال وان أقطب وجهي حين تبسم لي * فعند بسط الموالي يحفظ الادب (وترك) رجل النبيذ

ومن أشراف همدان بن مالك بن حريم الدلاثى وكان فارسا شاعرا ومنهم محمد بن مالك الخيرانى وكان يجير قريشا فى الجاهلية على اليمن وفى همدان دهم وهم رهط أعشى همدان وفيهم خيران وهو مالك بن زيد بن جشم بن حاشد وفيهم والان بن سابقة بن فاسخ بن رافع منهم مالك بن حريم الذى يقول

وكنت اذا قوم غزونى غزوتهم * فهل أنا فى ذاك همدان ظالم
متى تجمع القلب الذكى وصارما * وانفا حميا تجتنبك المظالم

ومنهم أرحب بن دعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن رومان بن بكير منهم أبورهم بن مطعم الشاعر هاجر الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمسين ومائة سنة وفى همدان الهمان بن مالك وهو أخو همدان بن مالك منهم حوشب قتل بصفين مع معاوية (كندة) كندة بن عفير بن عدى بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان فمن بطون كندة الرايش بن الحرث بن معاوية بن كندة منهم شريح بن الحرث القاضى ومنهم معاوية الاكرمين الذين مدحهم الاعشى ومنهم الاشعث بن قيس بن معديكرب والصباح بن قيس وشرحبيل بن السمط ولى حمص ومحمد بن عدى بن الادبر صاحب على وهو الذى قتله معاوية صبرا ومنهم بنو مرة بن حجر لهم مسجد بالكوفة ومنهم الاسود بن الارقم و يزيد بن فروة الذى اجار خالد بن الوليد يوم قطع نخل بنى وليعة وفى كندة معاوية الولادة سمى بذلك لكثرة ولده ومنهم حجر الفرد سمى بذلك لجوده وأهل اليمن يسمون الجواد الفرد وهو معاوية مقطع النجد كان لا يتقلد أحد معه سيفا الاقطع نجاده فمن بنى حجر الفرد الملوك الاربعة مخوس ومشرح وجمد وأبضعة واختهم العمردة بنو معديكرب بن وليعة بن شرحبيل بن حجر الفرد وهم الذين يقول فيهم الشاعر

نحن قتلنا بالهيرار بعه * مخوس مشرحا وجمدا أبضعه

ومن بنى امرئ القيس بن معاوية رجاء بن حيوة الفقيه وامرؤ القيس بن السمط ومن أشراف بنى الحرث بن معاوية بن ثور امرؤ القيس الشاعر بن حجر بن عمرو بن حجر آكل المرار ابن عمرو بن معاوية بن الحرث بن ثور وهم ملوك كندة ومنهم حجر بن الحرث بن عمرو وهو ابن ام قطام بنت عوف بن محلم الشيبانى ومن بطون كندة السكاسك والسكون ابنا أشرس بن كندة ومنهم معاوية بن خديج قاتل محمد بن أبى بكر ومنهم الجون ابن يزيد وهو أول من عقد الحلف بين كندة وبين بكر بن وائل ومنهم حصين بن نمير السكونى صاحب الجيش بعد مسلم بن عقبة صاحب الحيرة ومنهم السكون تجيب ومنهم عدى وسعد ابنا أشرف بن شبيب بن السكون وأمهما تجيب بنت ثوبان بن مذحج اليها ينسبون فمن أشراف تجيب ابن غزالة الشاعر جاهلى وهو ربيعة بن عبد الله وحارثة بن سلمة كان على السكون يوم محياة وهو يوم اقتتلت معاوية بن كندة وكنانة بن بشر الذى ضرب عثمان يوم الدار والسكاسك بن أشرس بن كندة منهم الضحاك بن رمل بن عبد الرحمن وحوى بن مانع الذى زعم أهل الشام انه قتل عمار بن ياسر و يزيد بن أبى كبشة صاحب الحجاج انقضى نسب كندة (مذحج) ومن بنى ادد بن زيد بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن مالك بن أدد وهو مذحج وطى بن ادد والاشعر بن أدد وقال ابن الكلبى ان مذحج بن ادد وذو الانعام وله ثلاثة نفر مالك بن مذحج وطى بن مذحج والاشعر بن مذحج فمن قبائل مذحج سعد العشيرة بن مالك بن أدد وولده الحكم بن سعد العشيرة وهو قبيل كبير منهم الجراح بن عبد الله الحكمى قتله الترك أيام عمر بن عبد العزيز وهم موالى أبى نواس وفى بعضهم يقول يا شقيق النفس من حكم * نمت عن ليلى ولم أنم

وانما سمى سعد العشيرة لانه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده ثلثمائة رجل ومنهم عمير بن بشر ومنهم بندقة بن مظلة ومن بطون سعد العشيرة جعف بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد وصعب بن سعد العشيرة دخل فى جعف فمن ولده سعد العدل والجد وكان العدل على شرطة تبع وكان اذا اراد قتل رجل قال يجعل على يدى عدل به وقول الناس فلان على يدى عدل اذا كان مشرفا على الهلاك ومن أشرف جعف أبو سبرة وهو يزيد بن مالك كان وفد الى النبى صلى الله عليه وسلم فدعا له ومنهم شراحبيل بن الاصهب كان أبعد العرب

فقيل له لم تركتها وهى رسول السرور الى القلب قال ولكنها رسول بأس يبعث الى الجوف فيذهب الى الرأس * وقيل لبعضهم ما أصبك بالخمر فقال انها تسرج فى يدى بنورها وفى قلبى بسرورها كان الناشى نظر الى هذا الكلام فقال

راح اذا عات الاكف كؤسها * فكانها من دونها فى الراح
وكانما الكاسات مما حواها * من نورها يسبحن فى ضحضاح
لو بث فى غسق الظلام ضياؤها * طلع المساء بغرة الاصباح
نفضت على الاجسام ناصع لونها * وسرت بلذتها الى الارواح

البيت الاول كقول البحترى * يخفى الزجاجة ضوؤها فكانها [فى الكف قائمة بغير اناء

وللناشى فى هذا المعنى

ومدامة يخفى النهار نورها * وتذل أكناف الرجا اضياؤها
صبت فأحدق نورها بزجاجها * فكانها جعلت اناء انائها
وترى اذا صبت بدت فى كاسها * متقاصر الارجاء عن ارجائها
وتكاد ان مزجت لرقة لونها * تمتاز عند مزاجها من مائها
صفراء تنفى الشمس ان قيست بها * فى ضوئها كالليل فى أضوائها
واذا تعصفت الهواء رأيته * كدر الادعية عند حسن صفائها
تزداد من كرم الطباع بقدرها * تودى بها الايام من اجزائها

غارة كان يغزو من حضرموت الى البلقاء في مائة فارس من بني أبيه فقتله بنو جعدة ففيه يقول نابغة بني جعدة

أرحنا معدا من شراحيل بعدما * أراها مع الصبح الكواكب مظهرا

وعلقمة الحراب أدرك ركضنا * بذى الرمث اذ صام النهار وهجرا

زحر بن قيس صاحب علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ومنهم الاشعر بن أبي حمران الذي يقول فيه

أريد دعاء بني مازن * وداعي المعلى بياض اللبن

خلافان مختلف بيننا * أريد العلاء ويبغي السمن

ومنهم عبيدالله بن مالك الفاتك الجعفي ومن بني سعد العشيرة أود وزبيد واسمه منبه وهما ابنا صعب بن سعد العشيرة وزبيد الاصغر وهو منبه بن أود بن صعب بن سعد العشيرة ومنهم أبو المغراء الشاعر ومنهم الزعافر وهو عامر بن حرب بن سعد بن منبه بن أود ومنهم عبدالله بن ادريس الفقيه ومنهم الافوه الشاعر واسمه صلاءة ابن عمرو ومنهم بنو رماز بن كعب بن أود من ولده عاقبة بن زيد العامي وبنو قرن لهم مسجد بالكوفة زبيد ابن صعب بن سعد العشيرة واسمه منبه وهو زبيد الاكبر من ولده زبيد الاصغر وهو زبيد بن ربيعة بن زبيد بن صعب ومن بني زبيد الاصغر عمرو بن معديكرب وعاصم بن الاسقع الشاعر ومعاوية بن قيس بن سلمة وهو الافكل وكان شريفا وانما سمي الافكل لانه كان اذا غضب أرعد ويقال الافكل من بني زبيد الاكبر ومنهم الحرث بن عمرو بن عبدالله بن قيس بن أبي عمرو بن ربيعة بن عاصم بن عمرو بن زبيد الاصغر فهذه سعد العشيرة * ومن مذحج جنب وصداء ورهاء فبنو جنب منبه والحرث والعلاء وسيحان وشمران وهفان فهؤلاء الستة وهم جنب بنو يزيد بن حرب بن علة بن خالد بن مالك بن ادد وانما قيل لهم جنب لانهم جانبوا أخاهم صداء وحالفوا سعد العشيرة وحالفت صداء بني الحرث بن كعب فمن جنب وظبيان الحي الفقيه ومنهم معاوية الخير ابن عمرو بن معاوية صاحب لواء مذحج وهو الذي أجار مهلهلا وفي ذلك يقول مهلهل بن ربيعة أخو كليب وائل

أعذر من تغلب عبالقيت * أخت بني الاكرمين من جشم

أنكرها فقدها الاراقم في * جنب وكان الحباء من ادم

لو بأبانين جاء يخطبها * زمل ما أنف خاطب بدم

قوله وكان الحباء من ادم أي انه ساق اليها في مهرها قبة من ادم * صداء بن يزيد بن حرب بن علة بن خالد بن مالك بن ادد وهم حلفاء بني الحرث بن كعب بن مذحج * رهاء بن منبه بن علة بن خالد بن مالك ومنهم هزان ابن سعيد بن قيس بن سرح كان من أشراف أهل الشام * بنو الحرث بن كعب بن حرب بن علة بن خالد بن مالك بن ادد وهو بيت مذحج منهم رعبل بطن في بني الحرث وهو الذي يقال لا يكلم رعبل وكان شريفا ومنهم المحجل بن حزن ومنهم بنو حماس بن ربيعة منهم النجاشي واسمه قيس بن عمرو وفيهم بنو المعقل بن كعب بن ربيعة ومنهم مرثد ومر يشدا بناسلمة بن المعقل قيل لهم المراثد ومنهم المأمور بن معاوية اجتمعت عليه مذحج ومزاحم بن كعب ومنهم الجلاح الذي فقأ عين عامر بن الطفيل يوم فيض الريح * عبد يغوث بن الحرث الشاعر قتيل التيم يوم الكلاب وهو القائل

أقول وقد شدوا لساني بنسعة * الا يال تيم أطلقوا من لسانيا

وتضحك مني شيخة عبشمية * كان لم ترى قبلي أسيرا يمانيا

ومنهم بنو قنان بن سلمة منهم الحصين ذو الغصة بن يزيد بن شداد بن قنان وهو رأس أبي الحرث عاش مائة سنة وكان يقال أظنه لابنه فارس الارباع قتلت همدان من ولده كثير بن شهاب بن الحصين ومنهم محمد بن زهرة ابن الحرث وفي بني الحرث بن كعب الضباب منهم هند بن اسماء الذي قتل المنتشر الباهلي وفيهم بنو الديان وفيهم زياد بن النضر صاحب علي والربيع بن زياد ولي خراسان أيام معاوية والنابغة الشاعر واسمه يزيد ابن ابان هؤلاء بنو الحرث بن كعب * الضباب في بني الحرث بن كعب مفتوحة الضاد وفي عامر بن صعصعة مكسورة الضاد ومن بني مسلية عامر بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد فمن بطون مذحج مسلية بن عامر

لاشئ أعجب من تولد برئها * من سقمها ودوائها من دائها (وقال) ان رمت وصف الراح ذات عا ٥٧ فيها من الاوصاف من قرب

هي ماء ياقوت وان مزجت * في كأسها بالبارد العذب

فكأنها وحبابها ذهب * كالنه باللؤلؤ الرطب

(ولاهل العصر) الدنيا معشوقة ريقها الراح * أخذه من قول ابن الرومي في صاعد بن مخلد

فتى هاجر الدنيا وحرم ريقها * وهل ريقها الا الرحيق المورد

ولو طمعت في عطفه ووصاله * أباحته منها مرشفا لا يصرد

الخمر أشبه شئ بالدنيا لاجتماع اللذات والمرارة فيها الخمر مصباح السرور ولكنها مفتاح الشرور لكل شئ سر وسر الراح السرور ولا يطيب المدام الصافي الامع النديم المصافي (ومن ألفاظهم في صفات مجالس الانس وآلات اللهو وذكر الخمر) مجالس راحه ياقوت ونوره ورد ونارنجه ذهب ونرجسه دينار ودرهم يحملهما زبرجد عندنا اترج كأنه من خلقك خلق ومن شمائلك سرق ونارنج ككرات من سفن ذهبت أو ثدي ابكار خلقت ومجالس أخذت فيه الاوتار تتجاوب والاقداح تتناوب اعلام الانس خافقة والسن الملاهي ناطقة نحن بين

(٨ - عقد ني) بدور وكاسات تدور وبروق راح وشموس اقداح قد نشأت غمامة الند على بساط الورد مجالس قد تفتحت فيه عيون

ابن عمرو بن علة بن خالد بن مالك فهو مذحج فولد مسلمة كنانة وأسدا منهما تفرقت مسلمة * كنانة واسدا ابنا مسلمة فمن بنى كنانة بن مسلمة بنو صبيح وثعلبة ابنا ناشرة وأمهما حبابة بها يعرفون منهم ابن أبى ربيعة بن صبيح الذى يقول له عمرو بن معديكرب

تمنانى ليقتلنى أبى * نعامة قفرة بغت المبيضا

ومن بنى حبابة عامر بن اسمعيل القائد وابن الحبابة الشاعر جاهلى ومنهم مذحج النخع بن عمرو بن علة بن خالد ابن مالك بن أدد فمن بطون النخع عمرو بطن وصهبان بطن وهبيل بطن وعامر بطن وجذيمة بطن وحارثة بطن وكعب بطن فمن بنى جذيمة سعد بن مالك بن خالد بن النخع الاشتر واسمه مالك بن الحرث وثابت بن قيس ابن النقع ومن بنى حارثة بن سعد بن مالك بن النخع ابراهيم بن يزيد الفقيه والحجاج بن ارطاة ومن بنى هبيل بن سعد بن مالك بن النخع سنان بن قيس الذى قتل الحسين بن على وشريك بن عبد الله القاضى ومن بنى صهبان ابن سعد بن مالك بن النخع كميل بن زياد صاحب على بن أبى طالب قتله الحجاج وفى النخع جشم وبكر فمن بنى جشم العريان بن الهيثم بن الاسود ومن بنى بكر بن عوف بن النخع يزيد بن المكفف وعلقمة بن قيس وأخوه أبى بن قيس قتل مع على بصفين وأخوهما يزيد بن قيس وابنه الاسود بن يزيد العابد ومن مذحج عنس بن مالك بن أدد فولد عنس سعدا الاكبر وسعدا الاصغر ومالكا وعمرا ومخامرا ومعاوية وعريبا وعتيكا وشهابا والقرية وياما * فمن بنى مالك بن عنس الاسود بن كعب الذى تنبأ باليمن ومن بنى يام بن عنس عمار بن ياسر صاحب النبى عليه الصلاة والسلام ومن بنى سعد الاكبر الاسود بن كعب تبناه سعد الاكبر وكان كاهنا ومن أشراف عنس عامر بن ربيعة شهد بدرا مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو حليف لقريش ومن بطون مذحج مراد بن مالك بن مذحج بن ادد ويسمى يحابر فمن بطون مراد ناجية وزاهر وانعم * فمن بنى ناجية ابن مراد فروة بن مسيك كان والى رسول الله صلى الله عليه وسلم على نجران ومن بنى زاهر بن مراد قيس بن هبيرة بن عبد الغوث ومنهم أويس القرنى بن عمرو بن مالك بن عمرو بن سعد بن عمرو بن عمران بن قرن ابن ردمان بن ناجية بن مراد وهو الذى يقال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يدخل بشفاعته الجنة مثل ربيعة ومضر وكان من التابعين وقد اتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفى ناجية بن مراد بنو غطيف بن عبد الله بن ناجية ويقال انهم من الازد وهانئ بن عروة المقتول مع مسلم بن عقيل وفى ناجية بن مراد بنو جمل بن كنانة ابن ناجية منهم هند بن عمرو قتله عبد الله بن القشرى يوم الجمل وقال فى ذلك

انى لمن يجهلنى ابن القشرى * قتلت علباء وهندا الجملى

ومن بنى زاهر بن مراد قيس بن مكشوح (طيئ) هو طيئ بن ادد أخو مذحج ويقال ان مذحجا فى رواية ابن الكلبى هو طيئ بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان فولد طيئ الغوث وقطرة والحرث فمن بطون طيئ جديلة وبها يعرفون وهو جديلة طيئ فأما بنو حور بن جديلة فسهليون وليسوا من الجبليين وأما جندب بن جديلة فهم من الجبليين وفيهم الشرف والعدد وفيهم الثعالب وهم بنو ثعلبة بن جدعان بن ذهل ابن ردمان بن جندب فمن بنى ثعلبة بن جدعان المعلى بن تيم بن ثعلبة بن جدعان عليه نزل امرؤ القيس بن حجر الشاعر اذ قتل أبوه حجر بن الحرث وقال فى المعلى

كأنى اذ نزلت على المعلى * نزلت على البواذخ من شمام

فما ملك العراق على المعلى * بمقتدر ولا ملك الشآم

أقر حشا امرئ القيس بن حجر * بنو تيم مصابيح الظلام

فسمى بنو تيم بن ثعلبة مصابيح الظلام فمن ثعلبة بن جدعان الحر بن مشجعة بن النعمان كان رئيس جديلة يوم مسيلمة الكذاب ومنهم أوس بن حارثة بن لام سيد طيئ ومنهم حاتم بن عبد الله الجواد وابنه عدى بن حاتم وفد على النبى صلى الله عليه وسلم فألقى له وسادة وأجلسه عليها وجلس هو على الارض قال عدى فارمت حتى هدانى الله للاسلام وسرنى ما رأيت من اكرام رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى بنى ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيئ نبهان بطن وبولان بطن وسلامان بطن وهنى بطن فمن هنى اياس بن قبيصة وأبو زبيد الشاعر واسمه حرملة بن المنذر ومن بنى سلامان بنو بحتر بطن فى طيئ ومن بنى بحتر معرض بن صالح اجتمعت عليه

النرجس وفاحت مجامير الاترج وتفتقت فارات النارنج ونطقت ألسن العيدان وقامت خطباء الاوتار وهبت رياح الاقداح وطلعت كواكب الندمان وامتدت سماء الند * مجلس من رآه حسب الجنان قد اصطفت عيونها خجلات فى قدر من الارض وتخيرت فصوصها فنقلت الى مجلس الانس واللهو وقد فض اللهو ختامه ونشر الانس أعلامه قد هبت للانس ريح برقها الراح وسحابها الاقداح ورعودها الاوتار ورياضها الاقمار قد فرغنا للهو والدهر عنا فى شغل جل هذا من قول بعض أهل العصر

كم بجوى مثله رسم مثل
ودم قد طل اثناء طلل
ولا ل كال انلذ بها
لعب البين بربات الكلل
حبذا عيش الليالى باللوى
لو تجافى الدهر عنا وغفل
اذ فرغنا فيه للهو وقد
بانت الاقدار عنا فى شغل

وأدرناه ذهبا فى لهب كلما أخمد بالماء اشتعل قد اقتعدنا غارب الانس وجرينا فى ميدان اللهو عدنا الى اقداح اللهو فأجلناها ولمراكب السرور فامتطيناها قد امتطينا غوارب السرور بالاقداح مدامة تورد ريح الورد وتحكى نار ابراهيم فى اللون والبرد ولست أدرى أشقيق أم عقيق أم رحيق أم حريق راح كان الديوك صبت أحداقها فيه اراح كانما اشتقت من الروح والراحة قال ابن الرومى

والله ماندرى لاية علة * يدعونها فى الراح باسم الراح

جذيلة

جديلة والغوث ومن بنى ثعل أيضا حنبل الذى يعد فى الاوفياء نزل به امرؤ القيس ومدحه ومنهم زيد الخيل وفد على النبى صلى الله عليه وسلم فسماه زيد الخير وقال ما بلغنى عن أحد الا رأيته دون ما بلغنى الا زيد الخيل وفى طيئ سدوس وهى مضمومة السين والتى فى ربيعة مفتوحة السين ومن بنى ثعل عمرو بن عبد المسيح كان ارمى العرب واياه يعنى امرؤ القيس بقوله

رب رام من بنى ثعل * مخرج كفيه من ستره

وادرك النبى عليه الصلاة والسلام وهو ابن خمس ومائة سنة فأسلم هو والاشعر بن ادد اخو مذحج ويقال ابن مذحج فى رواية ابن الكلبى فولد الاشعر الجماجم والادعم والانعم وجده فبطون الاشعريين مراطة ومنامة واسد وسهلة وعكابة والشراعبة والشثانية والدعالج ومن أشراف الاشعريين أبو موسى الاشعرى عبد الله بن قيس صاحب النبى عليه الصلاة والسلام وشهد القادسية وهو أول من عبر دجلة يوم المدائن وقال فى ذلك

امضوا فان البحر بحر مأمور * والاول القاطع منكم مأجور

قد خاب كسرى وأبوه سابور * ما تصنعون والحديث مأثور

واسمه سعد بن مالك كان من أشراف أهل العراق ومنهم السائب بن مالك كان على شرطة المختار وهو الذى قوى أمره ومنهم أبو مالك الاشعرى زوجه النبى عليه الصلاة والسلام احدى نساء بنى هاشم وقال لها ما رضيت أن زوجتك رجلا هو وقومه خير مما طلعت عليه الشمس وقال النبى عليه الصلاة والسلام يا بنى هاشم زوجوا الاشعريين وتزوجوا اليهم فانهم فى الناس كصرة المسك وكالاترج الذى ان شممته ظاهرا وجدته طيبا وان اختبرت باطنه وجدته طيبا فهؤلاء بنو أدد وهم مذحج وطيئ والاشعر بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان (لخم) هو مالك بن عدى بن الحرث بن مرة بن ادد فولدت لخم جزيلة وغارة ومنهما تفرقت بطون لخم * فمن بنى غارة بنو الدار وهو هانئ بن حبيب بن غارة منهم تميم الدارى صاحب النبى عليه الصلاة والسلام وفى غارة الاجيوب وهم بنو مازن بن عمرو بن زياد بن غارة رهط الطرماح بن حكيم الشاعر ويقال ان الطرماح من طيئ ومنهم قصير بن سعد صاحب جذيمة الابرش * ومن بنى غارة ملوك الحيرة اللخميون رهط النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن النعمان * وفى جزيلة ابن لخم بطون كثيرة منهم اداس وحجر ويشكر وادرب وخالفة وهو راشدة وغنم وجديس بطن عظيم وفى جزيلة بن لخم أيضا الجمرات منهم عباد الحيرة منهم رهط عدى بن زيد العبادى وفيهم بنو منارة وفيهم جديس ابن ادريس بن جزيلة بن لخم منهم مالك بن ذعر بن حجر بن جزيلة بن لخم يقال انه الذى استخرج يوسف ابن يعقوب صلوات الله وسلامه عليه من الجب (جذام) هو جذام بن عدى بن الحرث بن مرة بن ادد فولد جذام حراما وجشم منهما تفرقت جذام فمن بنى جشم بن جذام بنو عتيب بن أسلم بن مالك بن مشنوأة بن تزيل بن جشم بن جذام وهم الذين ينتسبون فى بنى شيبان * وفى حرام بن جذام بنو غطفان وافصى ابنا سعد ابن اياس بن حرام وفيهم ما عدد جذام وشرفها ويقال ان غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان هو هذا فمن بنى افصى بن سعد روح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان وقيس بن يزيد وفد على النبى صلى الله عليه وسلم ومن بنى غطفان بن سعد عنبس ونضرة وامامة وعبدة وحرب وريث وعبد الله بطون كلهم فانتسب ريث وعبد الله فى غطفان بن قيس وغيرهم فى جذام (عاملة) هو الحرث بن عدى بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد ابن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا ولد الحرث الزهر ومعاوية وأمهما عاملة بنت مالك بن ربيعة ابن قضاعة فنسبا الى أمهما ويقال عاملة هو الحرث نفسه ابن مالك فمن بنى معاوية بن عاملة شغل وسلبة وعجل بطون كلهم فمن أشراف عاملة قوال بن عمرو وشهاب بن برهم وكان سيدا وهمام بن معقل وكان شريفا مع مسلمة بن عبد الملك ومنهم عدى بن الرقاع الشاعر ومنهم قعيسيس الذى أسر عدى بن حاتم الطائى فأخذه منه شعيب بن الربيع الكلبى فأطلقه بغير فداء فهؤلاء بنو عدى بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا وهم لخم وجذام وعاملة بنو عدى بن الحرث وكندة بن عفير بن عدى بن الحرث (خولان) هو خولان بن عمرو بن يعقوب بن مالك بن الحرث بن مرة بن ادد فولد خولان

الريحها الم روحها شحت الحشى * أم لارتياح نديمها المرتاح راح كالنار والنور أصفى من البلور ومن دمع المهجور راح نورها من الكاس جسم كانها شمس فى غلالة سراب أكادا قول هى أصفى من مودتى لك ومن نعم الله عندى فيك وأطيب من اسعاف الزمان بلقائك مدامة قد سبك الدهر تبرها فصفا كاس كانها نور ضميره نار راح كياقوتة فى درة أصفى من ماء السماء ودمع العاشقة المرهاء أحسن من الدنيا المقبلة والنعم المكملة أحسن من العافية فى البدن وأطيب من الحياة فى السر وأرق من نسيم الصبا وعهد الصبا أرق من دمع محب وشكوى صب أرق من دموع العشاق مرتها لوعة الفراق مزج نار الراح بنور الماء راح كانها معصورة من وجنة الشمس فى كاس كانها مخروطة من فلقة البدر كانما امل ء اليد وريحها مل ء البلد تصب على الليل ثوب النهار كانها فى الكاس معنى دقيق فى ذهن لطيف كأن الراح من خده معصورة وملاحة الصورة عليها مقصورة وهذا من قول الطائى

* كانها من خده تعصر *

وقال عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام الملقب بديك الجن الشاعر المشهور

معتقة من كف ظبى كانما * تناولها من خده فأدارها

تمشت الصهباء فى عظامهم وترقت الى هاماتهم وماست فى أعطافهم ومالت

حبيبا وعمرا والاصهب وقيسا ونبتا وبكرا وسعدا منهم أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم الفقيه (جرهم) هو من القبائل القديمة وهو جرهم بن يقطان بن عابر وعند عابر يجتمع يمن ومضر لان مضر كلها بنو فالغ بن عابر واليمن كلها بنو قحطان بن عابر (حضرموت) هو ابن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير منهم ذو مرحب وذو نحو ومنهم الاعدل ومنهم بنو مرثد وبنو ضجع وبنو حجر وبنو رحب وبنو فرن وبنو قليان

(قول الشعوبية وهم أهل التسوية) ومن حجة الشعوبية على العرب ان قالت انا ذهبنا الى العدل والتسوية وان الناس كلهم من طينة واحدة وسلالة رجل واحد واحتججنا بقول النبي عليه الصلاة والسلام المؤمنون اخوة تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم وقوله في حجة الوداع وهي خطبته التي ودع فيها أمته وختم نبوته أيها الناس ان الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفخرها بالآباء كلكم لآدم وآدم من تراب ليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى وهذا القول من النبي عليه الصلاة والسلام موافق لقول الله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم فأبيتم الا فخرا وقلتم لا تساوينا وان تقدمتنا الى الاسلام ثم صليت حتى تصير كالحني وصمت حتى تصير كالوتار ونحن نسامحكم ونجيبكم الى الفخر بالآباء الذي نهاكم عنه نبيكم صلى الله عليه وسلم اذ أبيتم الا خلافه وانما نجيبكم لى ذلك لاتباع حديثه وما أمر به صلى الله عليه وسلم فنرد عليكم حججكم في المفاخرة ونقول أخبرونا ان قالت لكم العجم هل تعدون الفخر كله أن يكون ملكا أو نبوة فان زعمتم انه ملك قالت لكم وان لنا ملوك الارض كلها من الفراعنة والنماردة والعمالقة والاكاسرة والقياصرة وهل ينبغي لأحد أن يكون له مثل ملك سليمان الذي سخرت له الانس والجن والطير والريح وانما هو رجل منا أم هل كان لأحد مثل ملك الاسكندر الذي ملك الارض كلها وبلغ مطلع الشمس ومغربها وبنى ردما من حديد ساوى به بين الصدفين وسجن وراءه خلقا من الناس تربي على خلق الارض كلها كثرة يقول الله عز وجل حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فليس شئ أدل على كثرة عددهم من هذا وليس لأحد من ولد آدم مثل آثاره في الارض ولو لم يكن له الا منارة الاسكندرية التي أسسها في قعر البحر وجعل في رأسها مرآة يظهر البحر كله في زجاجتها وكيف ومنا ملوك الهند الذي كتب أحدهم الى عمر ابن عبد العزيز من ملك الاملاك الذي هو ابن ألف ملك والذي تحته بنت ألف ملك والذي في مربطه ألف فيل والذي له نهران ينبتان العود والفوه والجوز والكافور والذي يوجد ريحه على اثني عشر ميلا الى ملك العرب الذي لا يشرك بالله شيأ أما بعد فاني أردت أن تبعث الى رجلا يعلمني الاسلام ويوقفني على حدوده والسلام وان زعمتم انه لا يكون الفخر الا بنبوة فان منا الانبياء والمرسلين قاطبة من لدن آدم ما خلا أربعة هودا وصالحا واسمعيل ومحمدا ومنا المصطفون من العالمين آدم ونوح وهما العنصران اللذان تفرع منهما البشر فنحن الاصل وأنتم الفرع وانما أنتم غصن من أغصاننا فقولوا بعد هذا ما شئتم وادعوا ولم تزل الامم كلها من الاعاجم في كل شق من الارض ملوك تجمعها ومدائن تضمها وأحكام تدين بها وفلسفة تنتجها وبدائع تفتقها في الادوات والصناعات مثل صنعة الديباج وهي أبدع صنعة ولعب الشطرنج وهي أشرف لعبة ورمانة القبان التي يوزن بها رطل واحد ومائة رطل ومثل فلسفة الروم في ذات الخلق والقانون والاسطرلاب الذي يعدل به النجوم ويدرك به علم الابعاد ودوران الافلاك وعلم الكسوف لم يكن للعرب ملك يجمع سوادها ويضم قواصيها ويقمع ظالمها وينهى سفيهها ولا كان لها قط نتيجة في صناعة ولا أثر في فلسفة الا ما كان من الشعر وقد شاركتها فيه العجم وذلك ان للروم أشعارا عجيبة قائمة الوزن والعروض فما الذي تفخر به العرب على العجم فانما هي كالذئاب العادية والوحوش النافرة يأكل بعضها بعضا ويغير بعضها على بعض فرجالها موثوقون في حلق الاسر ونساؤها سبايا مردفات على حقائب الابل فاذا أدركهن الصريخ استنقذن بالعشي وقد وطئن كما توطأ الطريق المهيع فخر بذلك شاعر فقال * وأوثق عند المردفات عشية *

فقيل له ويحك وأي فخر لك أن تلحق بالعشي وقد نكحن وامتهن وقال جرير يعير بني دارم بغلبة قيس عليهم

بأطرافهم وسارت فيهم الكؤس ٦٠ ونالت منهم سورة الخندريس وشربت عقولهم وملكت قلوبهم وقال أبو نواس وهو استاذ الناس

في هذا الشان

صفة الطلول بلاغة

القدم * فاجعل صفاتك

لابنة الكرم

تصف الطلول على

السماع بها * أفذو العيان

كانت العلم

واذا وصفت الشئ متبعا

لم تخل من غلط ومن وهم

(وقال)

الكاس أهواها وان

رزأت * بلغ المعاش

وقللت فضلي

صفراء مجدها مرازبها

جلت عن النظراء والمثل

ذخرت لآدم قبل خلقته

فتقدمته بخطوة القبل

فاعذر أخاك فانه رجل

مرنت مسامعه عن العذل

(وقال)

فتسليت بشرب عقار

نشأت في حجرام الزمان

فتناساها الجديدان حتى

هي انصاف شطور

الدنان

وافترعنا مرة الطمم فيها

نزق البكر وابن العوان

واستبيناه من رحيق عتيق

وشديد كامل في لبان

لم يخفها مبزل القوم حتى

نجمت مثل نجوم السنان

أو كعرق السام تنشق منه

شعب مثل انفراج البنان

(وقال)

وخدين لذات معال

صاحب * يقتات منه

فكاهة ومزاحا

قال ابتغي المصباح قلت

لو اتئد * حسبي وحسبك ضوءها مصباحا فسكبت منها في الزجاجة شربة * كانت له حتى الصباح صباحا

يوم

يوم رحرحان   وبرحرحان غداة كبل معبد * نكحت نساؤكم بغير مهور

(وقال عنترة لامرأته)

ان الرجال لهم اليك وسيلة * ان يأخذوك تكحلي وتخضبي * وانا امرؤ ان يأخذوني عنوة
أقرن الى شد الركاب وأجنب * ويكون مركبك القعود ورحله * وابن النعامة عند ذلك مركبي

أراه بابن النعامة باطن القدم * وسبى ابن هبولة الغساني امرأة الحرث بن عمرو الكندي فلحقه الحرث فقتله وارتجع المرأة وقد كان نال منها فقال هل كان أصابك قالت نعم والله فما شتملت النساء على مثله فأوثقها بين فرسين ثم استحضرهما حتى قطعاها وقال في ذلك

كل أنثى وان بدا لك منها * آية الود حبها خيتعور * ان من غره النساء بود * بعد هند لجاهل مغرور

وسبت بنو سليم ريحانة أخت عمرو بن معديكرب فارس العرب فقال فيها عمرو

أمن ريحانة الداعي السميع * يؤرقني وأصحابي هجوع

(وفيها يقول)   اذا لم تستطع أمرا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

وأغار الموفزان على بني منقذ بن زيد مناة فاحتمل الزرقاء من بني ربيعة بن الحرث فأعجبته وأعجبها فوقع بها ثم لحقه قيس بن عاصم فاستنقذها وردها الى أهلها بعد أن وقع بها فهذا كان شأن العرب والعجم في جاهليتها فلما أتى الله بالاسلام كان للعجم شطر الاسلام وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى الاحمر والاسود من بني آدم وكان أول من تبعه حر وعبد واختلف الناس فيهما فقال قوم أبو بكر وبلال وقال قوم علي وصهيب ولما طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدم صهيبا على المهاجرين والانصار فصلى بالناس وقال له استخلف فقال ما أنا بالذي أستخلف فذكر له الستة من أهل حراء فكلهم طعن عليهم ثم قال لو أدركت سالما مولى أبي حذيفة حيا ما شككت فيه فقال في ذلك شاعر العرب

هذا صهيب أم كل مهاجر * وعلى جميع قبائل الانصار * لم يرض منهم واحدا لصلاتنا
وهم الهداة وقادة الاخيار * هذا ولو كان المقرّ بسالم * حيا لنال خلافة الامصار
ما زال هذي العجم تحيا دوننا * ان العريب لفي عمى وخسار

(وقال جرير) يعير العرب باختلافها في النسب واستلحاقها الادعياء

زعمتم بان الهند أولاد خندف * وبينكم قربى وبين البرابر * وديلم من نسل ابن ضبة باسل
وبرجان من أولاد عمرو بن عامر * فقد صار كل الناس أولاد واحد * وصاروا سواء في أصول العناصر
بنو الاصفر الاملاك أكرم منكم * وأولى بقربانا ملوك الاكاسر * أتطمع في صهري دعيا مجاهرا
ولم تر سترا من دعي مجاهر * وتشتم أوبا رهطه وقبيله * وتمدح جهلا طاهرا وابن طاهر

وقد ذكرت هذا الشعر تاما في كتاب النساء والادعياء والنجباء وقال الحسن بن هانئ على مذهب الشعوبية

وجاورت قوما ليس بيني وبينهم * أواصر الا دعوة وبطون * اذا ما دعا باسمي العريف أجبته
الى دعوة مما علي يهون * لازد عمان بالمهلب نزوة * اذا افتخر الاقوام ثم تلين
وبكر يرى أن النبوة أنزلت * على مسمع في البطن وهو جنين * وقالت تميم لا نرى ان واحدا
كأحنفنا حتى الممات يكون * فلا لمت قيسا بعدها في قتيبة * اذا افتخروا ان الحديث شجون

(رد ابن قتيبة على الشعوبية) قال ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب وأما أهل التسوية فان منهم قوما أخذوا ظاهر بعض الكتاب والحديث فقضوا به ولم يفتشوا عن معناه فذهبوا الى قوله عز وجل ان أكرمكم عند الله أتقاكم وقوله انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم والى قول النبي عليه الصلاة والسلام في خطبته في حجة الوداع أيها الناس ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بالآباء ليس لعربي على عجمي فخر الا بالتقوى كلكم لآدم وآدم من تراب وقوله المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم وانما المعنى في هذا ان الناس كلهم من المؤمنين سواء في طريق الاحكام والمنزلة عند

(وهذا كقوله) وخمار ألحفت عليه البلا * فلا ثص قد نمين من السفار فترحم والكرى في مقلتيه * كمغمور شكا ألم الخمار
أبن لي كيف صرت الى حريمي * وجفن الليل مكتحل بقار
فقال له ترفق بي فاني رأيت الصبح من خلل الديار
فكان جوابه ان قال كلا وما صبح سوى ضوء العقار
وقام الى الدنان فسد فاها فعاد الليل مسدول الازار

(وقال بعض المحدثين)
ما زال يشربها وأشربها عقله * خبلا وتؤذن روحه برواح
حتى انثنى متوسدا بيمينه سكرا وأسلم روحه للراح

(وقال الصنوبري وذكر شربا)
نازعتهم كاسا تخال نسيمها مسكا تضوع في الاناء عتيقا
شقت قناع الفجر لما غادرت * كف النديم قناعها مشقوقا
صبغت سواد دجاه حمرة لونها * فكأنه نسج أعيد عقيقا

(وقال أبو الشيص)
وكأس كسا الساقي لنا بعد هجعة * حواشيها ساقى من ريقة العنب
كأن اطراد الماء في جنباتها * تربع ماء الدر في سلك الذهب
سقاني بها والليل قد شاب رأسه * غزال بحناء الزجاجة مختضب

(وقال أبو عدي الكاتب)
وليس لها حد تحيط بوصفه * لغاب ولا جسم به شره لمس   ولكنه كالبرق أومض ماضيا * فلم تبق منه غير ما تذكر النفس

الله عز وجل والدار الآخرة لو كان الناس كلهم سواء فى أمور الدنيا ليس لاحد فضل الا بامر الآخرة لم يكن فى الدنيا شريف ولا مشروف ولا فاضل ولا مفضول فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم كريم قوم فاكرموه وقوله صلى الله عليه وسلم أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم وقوله صلى الله عليه وسلم فى قيس بن عاصم هذا سيد الوبر وكانت العرب تقول لا يزال الناس بخير ما تباينوا فاذا تساووا هلكوا تقول لا يزالون بخير ما كان فيهم اشراف واخيار فاذا اجملوا كلهم جملة واحدة هلكوا واذا ذمت العرب قوما قالوا سواسية كاسنان الحمار وكيف يستوى الناس فى فضائلهم والرجل الواحد لا تستوى فى نفسه أعضاؤه ولا تتكافأ مفاصله ولكن لبعضها الفضل على بعض وللرأس الفضل على جميع البدن بالعقل والحواس الخمس وقالوا القلب أمير الجسد ومن الاعضاء خادمة ومنها مخدومة (قال) ابن قتيبة ومن أعظم ما ادعت الشعوبية فخرهم على العرب بآدم عليه السلام وبقول النبى عليه الصلاة والسلام لا تفضلونى عليه فانما أنا حسنة من حسناته ثم فخرهم بالانبياء أجمعين وانهم من العجم غير أربعة هود وصالح واسمعيل ومحمد عليهم الصلاة والسلام واحتجوا بقول الله عز وجل ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ثم فخروا باسحق بن ابراهيم وانه لسارة وان اسمعيل لامة تسمى هاجر وقال شاعرهم

فى بلدة لم تصل عكل بها طنبا * ولا خباء ولا عك وهمدان * ولا لجرم ولا نهد بها وطن
لكنها للبنى الاحرار أوطان * أرض تبنى بها كسرى مساكنه * فما بها من بنى اللخناء انسان

فبنو الاحرار عندهم العجم وبنو اللخناء عندهم العرب لانهم من ولد هاجر وهى أمة وقد غلطوا فى هذا التأويل وليس كل أمة يقال لها لخناء من الاماء الممتهنة فى رعى الابل وسقيها وجمع الحطب وانما أخذ من اللخن وهو نتن الريح يقال لخن السقاء اذا تغير ريحه فأما مثل هاجر التى طهرها الله من كل دنس وارتضاها للخليل فراشا وللطيبين اسمعيل ومحمد أما وجعلهما سلالة فهل يجوز لملحد فضلا عن مسلم أن يسميها لخناء

(رد الشعوبية على ابن قتيبة) قال بعض من يرى رأى الشعوبية فيما يرد به على ابن قتيبة فى تباين الناس وتفاضلهم والسيد منهم والمسود نحن لا ننكر تباين الناس ولا تفاضلهم ولا السيد منهم والمسود والشريف والمشروف ولكنا نزعم أن تفاضل الناس فيما بينهم ليس بآبائهم ولا باحسابهم ولكنه بافعالهم وأخلاقهم وشرف أنفسهم وبعد هممهم الا ترى انه من كان دنىء الهمة ساقط المروأة لم يشرف وان كان من بنى هاشم فى ذوائبها ومن أمية فى أرومتها ومن قيس فى أشرف بطن منها انما الكريم من كرمت أفعاله والشريف من شرفت همته وهو معنى حديث النبى عليه الصلاة والسلام اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وقوله فى قيس بن عاصم هذا سيد أهل الوبر انما قال فيه لسودده فى قومه بالذب عن حريمهم وبذله رفده لهم الا ترى ان عامر بن الطفيل كان فى أشرف بطن فى قيس يقول

وانى وان كنت ابن سيد عامر * وفارسها المشهور فى كل مركب * فما سودتنى عامر عن وراثة
ابى الله أن أسمو بأم ولا أب * ولكننى أحمى حماها واتقى * أذاها وأرمى من رماها بمنكب

(وقال آخر)

انا وان كرمت أوائلنا * لسنا على الاحساب نتكل
نبنى كما كانت أوائلنا * تبنى ونفعل مثل ما فعلوا

(وقال) قس بن ساعدة لاقضين بين العرب بقضية لم يقض بها أحد قبلى ولا يردها أحد بعدى أيما رجل رمى رجلا بملامة دونها كرم فلا لؤم عليه وأيما رجل ادعى كرما دونه لؤم فلا كرم له ومثله قول عائشة أم المؤمنين كل كرم دونه لؤم فاللؤم أولى به وكل لؤم دونه كرم فالكرم أولى به تعنى بقولها ان أولى الاشياء بالانسان طبائع نفسه وخصالها فاذا كرمت فلا يضره لؤم أوليته وان لؤمت فلا ينفعه كرم أوليته وقال الشاعر

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما * وجعلته ملكا هماما

(وقال آخر)

مالى عقلى وهمتى حسبى * ما أنا مولى ولا أنا عربى
اذا انتمى منتم الى أحد * فاننى منتم الى أدبى

تدفق ياقوتا ودرا مجوفا
ولما أربناها المزاج تسعرت * وخالت سناها بارقا قد تكشفا
يطوف بها ظبى من الانس شادن * يقلب طرفا فاسق اللحظ مدنفا
عليم بأسرار المحبين حاذق بتسليم عينيه اذا ما تخوفا
فظل يناجينى بقلب طرفه * بأطيب من نجوى الامانى وألطفا

(وقال)

الا عج على دار السرور فسلم * وقل أين لذاتى وأين تكلمى
وقل ما حلت بالعين بعد لذة * سوالك وان لم تعلمى ذاك فاعلمى
وصفراء من صبغ المزاج برأسها * اذا مزجت أكاليل در منظم
قطعت بها عمر الدجى وشربتها * ظلامية الاحشاء نورية الدم

كتب أبو الفضل بديع الزمان الى أبى عامر عدنان ابن محمد الضبى يعزيه عن بعض أقاربه

أذا ما الدهر جر على أناس * حوادثه أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

أحسن ما فى الدهر عمومه بالنوائب وخصوصه بالرغائب فهو يدعو الجفلى اذا ساء ويخص بالنعمة الرؤساء فلينظر الشامت فان قال أفلت فليس له أن يشمت ولينظر الانسان فى الدهر وصروفه والموت وصنوفه ومن فاتحة أمره الى خاتمة (وتمه كلام)

(وتكلم) رجل عند عبد الملك بن مروان بكلام ذهب فيه كل مذهب فأعجب عبد الملك ما سمع منه فقال ابن من أنت يا غلام قال ابن نفسي يا أمير المؤمنين التي نلت بها هذا المقعد منك قال صدقت (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام حسب الرجل ماله وكرمه دينه (وقال) عمر بن الخطاب ان كان لك مال فذلك حسب وان كان لك دين فذلك كرم وما رأيت أعجب من ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب انه ذهب فيه كل مذهب من فضائل العرب ثم ختم كتابه بمذهب الشعوبية فنقض في آخره كل ما بنى في أوله فقال في آخر كلامه وأعدل القول عندي ان الناس كلهم لاب وأم خلقوا من تراب وأعيدوا الى التراب وجروا في مجرى البول وطووا على الاقذار فهذا نسبهم الاعلى الذي يردع بهم أهل العقول عن التعظيم والكبرياء والفخر بالآباء ثم الى الله مرجعهم فتنقطع الانساب وتبطل الاحساب الا من كان حسبه التقوى أو كانت مادته طاعة الله (قالت) الشعوبية انما كانت العرب في الجاهلية ينكح بعضهم نساء بعض في غاراتهم بلا عقد نكاح ولا استبراء من طمث فكيف يدري أحدهم من أبوه وقد فخر الفرزدق ببني ضبة حين يبتزون العيال في حروبهم في سبية سبوها من بني عامر بن صعصعة

فظلت وظلوا يركبون هبيرها ✽ وليس لهم الا عواليها استر

الهبير المطمئن من الارض وانما أراد ههنا فرجها (وهو القائل في بعض ما يفخر به)

ومنا التميمي الذي قام أيره ✽ ثلاثين يوما ثم زادهم عشرا

﴿باب المتعصبين للعرب﴾

قال أصحاب العصبية من العرب لو لم يكن منا على الموالي عتاقة ولا احسان الا استنقاذنا له من الكفر واخراجنا له من دار الشرك الى دار الايمان كما في الاثر ان قوما يقادون الى حظوظهم بالسواجير كما قال عجب ربنا من قوم يقادون الى الجنة في السلاسل على انا عرضنا للقتل فيهم فمن أعظم عليك نعمة ممن قتل نفسه لحياتك فالله أمرنا بقتالكم وفرض علينا جهادكم ورغبنا في مكاتبتكم وقدم نافع بن جبير بن مطعم رجلا من أهل الموالي يصلي به فقالوا له في ذلك فقال انما أردت أن أتواضع لله بالصلاة خلفه وكان نافع بن جبير هذا اذا مرت به جنازة قال من هذا فاذا قالوا قرشي قال واقوماه واذا قالوا عربي قال وابلدتاه واذا قالوا مولى قال هو مال الله يأخذ ما شاء ويدع ما شاء (قال) وكانوا يقولون لا يقطع الصلاة الا ثلاثة حمار أو كلب أو مولى وكانوا لا يكنونهم بالكنى ولا يدعونهم الا بالاسماء والالقاب ولا يمشون في الصف معهم ولا يتقدمونهم في الموكب وان حضروا طعاما قاموا على رؤسهم وان أطعموا المولى لسنه وفضله وعلمه أجلسوه في طريق الخباز لئلا يخفى على الناظر انه ليس من العرب ولا يدعونهم يصلون على الجنائز اذا حضر أحد من العرب وان كان الذي يحضر غريرا وكان الخاطب لا يخطب المرأة منهم الى أبيها ولا الى أخيها وانما يخطبها الى مواليها فان رضي زوج والا رد فان زوج الاب والاخ بغير رأي مواليه فسخ النكاح وان كان قد دخل بها وكان سفاحا غير نكاح (وقال زياد) دعا معاوية الاحنف بن قيس وسمرة بن جندب فقال اني رأيت هذه الحمراء قد كثرت وأراها قد طعنت على السلف وكأني أنظر الى وثبة منهم على العرب والسلطان فقد رأيت أن اقتل شطرا وادع شطرا لاقامة السوق وعمارة الطريق فما ترون فقال الاحنف أرى ان نفسي لا تطيب أخي لامي وخالي ومولاي وقد شاركناهم وشاركونا في النسب فظننت اني قد قتلت عنهم واطرق فقال سمرة بن جندب اجعلها الي أيها الامير فأنا أتولى ذلك منهم وأبلغ منه فقال قوموا حتى أنظر في هذا الامر قال الاحنف فقمنا عنه وأنا خائف وأتيت أهلي حزينا فلما كان بالغداة أرسل الي فعلمت انه أخذ برأيي وترك رأي سمرة (ورووا) ان عامر بن عبد القيس في نسكه وزهده وتقشفه واخباته وعبادته كلمه حمران مولى عثمان بن عفان عند عبد الله بن عامر صاحب العراق في تشنيع عامر على عثمان وطعنه عليه فأنكر ذلك فقال له حمران لا كثر الله فينا مثلك فقال له عامر بل كثر الله فينا مثلك فقيل له أيدعو عليك وتدعو له قال نعم يكسحون طرقنا ويخرزون خفافنا ويحوكون ثيابنا فاستوى ابن عامر جالسا وكان متكئا فقال ما كنت أظنك تعرف هذا الباب لفضلك وزهادتك فقال ليس كل ما ظننت اني لا أعرفه لا أعرفه (وقالوا) ان أمية بن خالد بن عبد الله لما وجه أخاه عبد العزيز الى قتال الازارقة هزموه

ثمره وهل يجد لنفسه أثرا في نفسه أم لتدبيره عونا على تصويره أم لعمله تقديم الآجال أم لحيلة تأخير الآجال كلا بل هو العبد لم يكن شيئا مذكورا خلق مقهورا ورزق مقدورا فهو يحيا جبرا ويهلك صبرا وليتأمل المرء كيف كان قبل فان كان العدم أصلا والوجود فصلا فليعلم الموت عدلا فالعاقل من رقع من جوانب الدهر ما ساء بما سر ليذهب ما نفع بما ضر فان أحب أن يحزن فلينظر يمنة هل يرى الا محنة ثم ليعطف يسرة هل يرى الا حسرة ومثل الشيخ الرئيس أطال الله بقاءه من تبطن هذه الاسرار وعرف هذه الديار فأعد لنعيمها صدرا لا يملؤه فرحا ولبؤسها قلبا لا يطيره مرحا وصحب البرية بريء من يعلم أن للمنية رحا وانه نعى الى أبو قبيصة قدس الله روحه وبرد ضريحه فعرضت على آمالي قعودا وأماني سودا وبكيت والسخي جوده بما ملك وضحكت وشر الشدائد ما يضحك وعضضت الاصبع حتى أفنيته وذممت الموت حتى تمنيته والموت أطال الله بقاء الشيخ الرئيس خطب قد عظم حتى هان وأمر قد خشن حتى لان ونكر قد عم حتى عاد عرفا والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت أخف خطوبها وخبثت حتى صار أقل عيوبها ولعل هذا السهم قد صار آخر ما في كنانتها وأنكأ ما في خزانتها ونحن معاشر التبع نتعلم الادب من أخلاقه والجميل من أفعاله فلا نحثه على الجميل وهو الصبر

وقتلوا صاحبه مقاتل بن مسمع وسبوا امرأته بحر ابنة الجارود العبدى فأقاموها فى السوق حاسرة بادية المحاسن فاعترضوها وقلبوها وكانت من أكمل الناس كمالا وحسنا فتزايدت فيها العرب والموالى وكانت العرب تزيد فيها ديانة حتى بلغتها العرب عشرين ألفا ثم تزايدوا فيها حتى بلغوها تسعين ألفا فأقبل رجل من الخوارج من عبد القيس من خلفها بالسيف فضرب عنقها فأخذوه ورفعوه الى قطرى بن الفجاءة فقالوا يا أمير المؤمنين ان هذا استهلك تسعين ألفا من بيت المال وقتل أمة من اماء المؤمنين فقال له ما تقول قال يا أمير المؤمنين انى رأيت هؤلاء الاسماعيلية والاصفهانية قد تنازعوا عليها حتى ارتفعت الاصوات واحمرت الحدق فلم يبق الا الخبط بالسيوف فرأيت ان تسعين ألفا فى جنب ما خشيت من الفتنة بين المسلمين هينة فقال قطرى خلوا عنه عين من عيون الله أصابتها قالوا فأقدنا منه قال لا أقيد من ورعه الله ثم قدم هذا العبدى بعد ذلك البصرة فاذا النعمانى بن الجار ويستجديه بذلك السبب فوصله وأحسن اليه (قال أبو عبيدة) مر عبد الله بن الاهتم بقوم من الموالى وهم يتذاكرون النحو فقد لئن أصلحتموه انكم لاول من أفسده قال أبو عبيدة ليته سمع لحن صفوان وخاقان ومؤمل بن خاقان (الاصمعى) قال قدم أبو مهدية الاعرابى من البادية فقال له رجل أبا مهدية أتتوضؤن بالبادية قال والله يا ابن أخى لقد كنا نتوضأ فتكفينا التوضئة الواحدة ثلاثة أيام والاربعة حتى دخلت علينا هذه الحمراء يعنى الموالى فجعلت تلبق استاهها بالماء كما تلاق الدواة (ونظر) رجل من الاعراب الى رجل من الموالى يستنجى بماء كثير فقال له الى كم تغسلها ويلك أتريد أن تشرب بها سويقا وكان عقيل بن علفة المزنى أشد الناس حمية فى العرب وكان ساكنا فى البادية وكان يصهر اليه الخلفاء وقال لعبد الملك بن مروان وخطب اليه ابنته الجرباء جنبنى هجناء ولدك وهو القائل

وكنا بنو غيظ رجالا فأصبحت * بنو مالك غيظا وصرنا المالك

لحى الله دهرا ذعذع المال كله * وسود استاه الاماء الفوارك

(وقال) ابن أبى ليلى قال لى عيسى بن موسى وكان ديانا شديد العصبية من كان فقيه البصرة قلت الحسن بن أبى الحسن قال ثم من قلت محمد بن سيرين قال فما هما قلت موليان قال فمن كان فقيه مكة قلت عطاء بن أبى رباح ومجاهد وسعيد بن جبير وسليمان بن يسار قال فما هؤلاء قلت موالى قال فمن فقهاء المدينة قلت زيد ابن أسلم ومحمد بن المنكدر ونافع بن أبى نجيح قال فما هؤلاء قلت موالى فتغير لونه ثم قال فمن أفقه أهل قباء قلت ربيعة الرأى وابن أبى الزناد قال فما كانا قلت من الموالى فاربد وجهه ثم قال فمن كان فقيه اليمن قلت طاوس وابنه وابن منبه قال فما هؤلاء قلت من الموالى فانتفخت أوداجه فانتصب قاعدا قال فمن كان فقيه خراسان قلت عطاء بن عبد الله الخراسانى قال فمن كان عطاء هذا قلت مولى فازداد وجهه تربدا واسود اسودادا حتى خفته ثم قال فمن كان فقيه الشام قلت مكحول قال فمن كان مكحول هذا قلت مولى قال فتنفس الصعداء ثم قال فمن كان فقيه الكوفة قال فوالله لولا خوفه لقلت الحكم بن عتيبة وعمار بن أبى سليمان ولكن رأيت فيه الشر فقلت ابراهيم والشعبى قال فما كانا قلت عربيان قال الله أكبر وسكن جاشه (وذكر) عمرو بن بحر الجاحظ فى كتاب الموالى والعرب أن الحجاج لما خرج عليه ابن الاشعث وعبد الله بن الجار ودوالى ما لقى من قراء أهل العراق وكان أكثر من قاتله وخالعه وخرج عليه الفقهاء والمقاتلة والموالى من أهل البصرة فلما علم انهم الجمهور الاكبر والسواد الاعظم أحب أن يسقط دواوينهم ويفرق جماعتهم حتى لا يتألفوا ولا يتعاقدوا فأقبل على الموالى وقال أنتم علوج وعجم وقراكم أولى بكم ففرقهم وفض جمعهم كيف أحب وصيرهم كيف شاء ونقش على يد كل رجل منهم اسم البلدة التى وجهه اليها وكان الذى تولى ذلك منهم رجل من بنى سعد بن عجل بن لجيم يقال له حراش بن جابر وقال شاعرهم وأنت من نقش العجلى راحته * وفر شيخك حتى عاذ بالحكم يريد الحكم بن أيوب التميمى عامل الحجاج على البصرة وقد كان قاضيهم رجل من الموالى يقال له نوح بن دراج وقال شاعرهم ان القيامة فيما أحسب اقتربت * اذ كان قاضيكم نوح بن دراج

لو كان حيا له الحجاج ما بقيت * صحيحة كفه من نقش حجاج

ولاترغبه فى الجزيل وهو الاجر قليل فيه ما رأيه ان شاء الله (وله الى بعض اخوانه) جوابا عن كتاب كتبه يهنيه بمرض أبى بكر الخوارزمى وكانت بينهما مقارعة ومنازعة ومنافرة ومهاترة ولهما مجالس مستطرفة قهره البديع فيها وبهره وبكته حتى اسكته ليس هذا موضعها لكنى أذكر بعد هذه الرسالة بعض مكاتبات جرت بينهما اذ كان مالهما من الابتداء والجواب آخذا بوصل الحكمة وفصل الخطاب * الحر اطال الله بقاءك لاسيما اذا عرف الدهر معرفتى ووصف احواله صفتى اذا نظر علم ان نعم الدهر ما دامت معدومة فهى أمانى وان وجدت فهى عوارى وان محن الايام وان طالت فستنفد وان لم تصب فكأن قد فكيف يشمت بالمحنة من لا يأمنها فى نفسه ولا يعدمها فى جنسه فالشامت ان افلت فليس يفوت وان لم يمت فسيموت وما اقبح الشماتة بمن أمن الاماتة فكيف بمن يتوقعها بعد كل لحظة وعقب كل لفظة والدهر غرثان طعمه الاخيار وظمآن شربه الاحرار فهل يشمت المرء بانياب آكله أم يسر العاقل بسلاح قاتله هذا الفاضل شفاه الله وان ظاهرناه بالعداوة قليلا فقد باطناه ودا جميلا والحر عند الحمية لا يصطاد اذا كنه عند الكريم ينقاد وعند الشدائد تذهب الاحقاد ولا تتصور حالى الا بصورتها من التوجع لعلته

وقال

(وقال آخر)

جارية لم تدر ما سوق الابل * أخرجها الحجاج من كن وظل
لو كان عمرو شاهدا وابن جبل * ما نقشت كفاك من غير جدل

(ويروى) ان اعرابيا من بنى العنبر دخل على سوار القاضى فقال ان أبى مات وتركنى وأخالى وخط خطين ثم قال وهجينا ثم خط خطا ناحية فكيف يقسم المال فقال له سوار ههنا وارث غيركم قال لا قال فالمال بينكم اثلاثا قال ما أحسبك فهمت عنى انه تركنى وأخى وهجينا فكيف يأخذ الهجين كما آخذ انا وكما يأخذ أخى قال أجل فغضب الاعرابى ثم أقبل على سوار فقال ما علمت والله قال أجل انك قليل الخالات بالدهناء قال سوار لا يضرنى ذلك عند الله تعالى شيأ (فرش كتاب كلام الاعراب) قال أحمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى النسب الذى هو سبب التعارف وسلم الى التواصل وفى تفضيل العرب وفى كلام بعض الشعوبية ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى كلام الاعراب خاصة اذ كان أشرف الكلام حسبا وأكثره رونقا وأحسنه ديباجا وأقله كلفة وأوضحه طريقة واذ كان مدار الكلام كله عليه ومنتسبه اليه (قال) رجل من منقر تكلم خالد بن صفوان بكلام فى صلح لم يسمع الناس كلاما قبله مثله واذا باعرابى فى بت ما فى رجليه حذاء فأجابه بكلام وددت انى ميت قبل أن أسمعه فلما رأى خالد ما نزل بى قال لى ويحك كيف نجاريهم وانما نحكيهم أم كيف نسابقهم وانما نجرى بما سبق الينا من اعرافهم قلت له أبا صفوان والله ما ألومك فى الاولى ولا أدع حمدك على الاخرى (وتكلم) ربيعة الرأى يوما بكلام فى العلم فأكثر فكأن العجب داخله فالتفت الى اعرابى الى جنبه فقال ما تعدون البلاغة يا اعرابى قال قلة الكلام فى ايجاز الصواب قال فما تعدون العى قال ما كنت فيه منذ اليوم فكأنما ألقمه حجرا (قول الاعرابى فى الدعاء) قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ما قوم أشبه بالسلف من الاعراب لولا جفاء فيهم وقال غيلان اذا أردت أن تسمع الدعاء فاسمع دعاء الاعراب (قال) أبو حاتم أملى علينا اعرابى يقال له مرثد اللهم اغفر لى والجلد بارد والنفس رطبة واللسان منطلق والصحف منشورة والاقلام جارية والتوبة مقبولة والانفس مريحة والتضرع مرجو وقبل أن الغرق وحشك النفس وعلز الصدور وتزيل الاوصال ونصول الشعر واحتباب التراب وقبل أن لا أقدر على استغفارك حتى يفنى الاجل وينقطع العمل أعنى على الموت وكربته وعلى القبر وغمته وعلى الميزان وخفته وعلى الصراط وزلته وعلى يوم القيامة وروعته اغفر لى مغفرة عزما لا تغادر ذنبا ولا تدع كربا اغفر لى جميع ما افترضت على ولم أؤده اليك اغفر لى جميع ما تبت اليك منه ثم عدت فيه يا رب تظاهرت على منك النعم وتداركت عندك منى الذنوب فلك الحمد على النعم التى تظاهرت وأستغفرك للذنوب التى تداركت وأمسيت عن عذابى غنيا وأصبحت الى رحمتك فقيرا اللهم انى أسألك نجاح الامل عند انقطاع الاجل اللهم اجعل خير عملى ما ولى أجلى اللهم اجعلنى من الذين اذا أعطيتهم شكروا واذا ابتليتهم صبروا واذا ذكرتهم ذكروا واجعل لى قلبا توابا أوابا لا فاجرا ولا مرتابا اجعلنى من الذين اذا أحسنوا ازدادوا واذا أساؤا استغفروا اللهم لا تحقق على العذاب ولا تقطع بى الاسباب واحفظنى فى كل ما تحيط به شفقتى وتأتى من ورائه سبحتى وتعجز عنه قوتى أدعوك دعاء ضعيف عمله متظاهرة ذنوبه ضنين على نفسه دعاء من بدنه ضعيف ومنته عاجزة قد انتهت عدته وخلقت جدته وتم ظمؤه اللهم لا تخيبنى وأنا أرجوك ولا تعذبنى وأنا أدعوك والحمد لله على طول النسيئة وحسن التباعة وتشنج العروق واساغة الريق وتأخر الشدائد والحمد لله على حلمه بعد علمه وعلى عفوه بعد قدرته والحمد لله الذى لا يودى قتيله ولا يخيب سوله ولا يرد رسوله اللهم انى أعوذ بك من الفقر الا اليك ومن الذل الا لك وأعوذ بك أن أقول زورا أو أغشى فجورا أو أكون بك مغرورا وأعوذ بك من شماتة الاعداء وعضال الداء وخيبة الرجاء وزوال النعمة (دعا اعرابى) وهو يطوف بالكعبة فقال الهى من أولى بالتقصير والزلل منى وأنت خلقتنى ومن أولى بالعفو منك عنى وعلمك بى ماض وقضاؤك بى محيط أطعتك بقوتك والمنة لك وعصيتك بعلمك فأسألك يا الهى بوجوب رحمتك وانقطاع حجتى وافتقارى اليك وغناك عنى أن تغفر لى وترحمنى الهى لم أحسن حتى أعطيتنى وتجاوز عن الذنوب التى كتبت على اللهم انا أطعناك فى أحب الاشياء اليك شهادة أن لا اله الا أنت

والعزن لمرضته وقاه الله المكروه ووقانى سماع المحذور فيه بمنه وحوله ولطفه وطوله (قال البديع في سياقه أخباره مع أبي بكر الخوارزمي) أوّاه انا وطئنا خراسان فما اخترنا الا نيسابور دارا والا جوار السادة جوارا لا جرم انا حططنا بها الرحل ومددنا عليها الطنب وقديما كنا نسمع بحديث هذا الفاضل فنتشوقه ونخبره على الغيب فنتعشقه ونقدر انا اذا وطئنا أرضه ووردنا حوضه يخرج لنا في العشرة عن القشرة فقد كانت كلمة الغربة جمعتنا ولحمة الادب نظمتنا وقد قال شاعر القوم غير مدافع

أجارتنا انا غريبان ههنا
وكل غريب للغريب نسيب

فأخلف ذلك الظن كل الاخلاف واختلف ذلك التقدير كل الاختلاف وكان قد اتفق علينا في الطريق اتفاق لم يوجبه سفر اتفاق من بزبزوه وفضة فضوها وذهب ذهبوا به ووردنا نيسابور براحة انقى من الراحة وكيس أخلى من جوف حمار وزى أوحش من طلعة المعلم بل الطلاعة الرقيب فما حللنا الا قصبة جواره ولا وطئنا الا عتبة داره هذا بعد رقعة قدمناها واحوال أنس نظمناها ونسخة الرقعة لنا بقرب من الاستاذ أطال الله بقاءه (كما طرب النشوان مالت به الخمر) ومن الارتياح للقائه

(كما التقى العصفور بلله القطر) ومن الامتزاج بولائه (كما التقت الصهباء والبارد العذب) ومن الابتهاج

وحدك لاشريك لك ولم نعصك فى أبغض الاشياء اليك الشرك بك فاغفر لى ما بين ذلك اللهم انك آنس المؤنسين لاوليائك وأحضرهم للمتوكلين عليك الهى أنت شاهدهم غائبهم والمطلع على ضمائرهم وسرى لك مكشوف وأنا اليك ملهوف اذا أوحشتنى الغربة آنسنى ذكرك واذا أكببت على الغموم لجأت الى الاستجارة بك علما بان أزمة الامور كلها بيدك ومصدرها عن قضائك فاقلنى اليك مغفورا لى معصوما بطاعتك باقى عمرى يا أرحم الراحمين (الاصمعى) قال حججت فرأيت اعرابيا يطوف بالكعبة و يقول يا خير موفود سعى اليه الوفد قد ضعفت قوتى وذهبت منتى وأتيت اليك بذنوب لاتغسلها الانهار ولا تحملها البحار أستجير برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك ثم التفت فقال أيها المشفقون ارحموا من شملته الخطايا وغمرته البلايا ارحموا من قطع البلاد وخلف ماملك من التلاد ارحموا من بخته الذنوب وظهرت منه العيوب ارحموا أسير ضر وطريد فقر أسألكم بالذى أعملتم الرغبة اليه الا ما سألتم الله أن يهب لى عظيم جرمى ثم وضع فى حلقة الباب خده وقال ضرع خدى لك وذل مقامى بين يديك ثم أنشأ يقول

عظيم الذنب مكروب * من الخيرات مسلوب وقد أصبحت ذا فقر * وما عندك مطلوب

(العتبى) قال سمعت اعرابيا بعرفات عشية عرفة وهو يقول اللهم ان هذه عشية من عشايا محبتك واحد أيام زلفتك يأمل فيها من لجأ اليك من خلقك أن لا يشرك بك شيأ بكل لسان فيها تدعى ولكل خير فيها ترجى أتتك العصاة من البلد السحيق ودعتك العناة من شعب المضيق رجاء مالا خلف له من وعدك ولا انقطاع له من جزيل عطائك أبدت لك وجوهها المصونة صابرة على وهج السمائم و برد الليالى ترجو بذلك رضوانك ياغفار يا مستزادا من نعمه ومستعاذا من نقمه ارحم صوت حزين دعاك بزفير وشهيق ثم بسط كلتا يديه الى السماء وقال اللهم ان كنت بسطت يدى اليك راغبا فطالما كفيتنيه ساهيا بنعمتك التى تظاهرت على عند الغفلة فلا أيأس بها عند التوبة ولا تقطع رجائى منك لما قدمت من اقتراف وهب لى الاصلاح فى الولد والامن فى البلد والعافية فى الجسد انك سميع مجيب (ودعا اعرابى) فقال يا عماد من لا عماد له ويا ركن من لا ركن له ويا مجير الضعفى و يا منقذ الهلكى ويا عظيم الرجاء أنت الذى سبح لك سواد الليل وبياض النهار وضوء القمر وشعاع الشمس وحفيف الشجر ودوى الماء يا محسن يا مجمل يا مفضل لا أسألك الخير بخيرهم عندك ولكنى أسألك برحمتك فاجعل العافية لى شعارا ودثارا وجنة دون كل بلاء (الاصمعى) قال خرجت أعرابية الى منى فقطع بها الطريق فقالت يارب أخذت وأعطيت وأنعمت وسلبت وكل ذلك منك عدل وفضل والذى عظم على الخلائق أمرك لا بسطت لسانى بمسئلة أحد غيرك ولا بذلت رغبتى الا اليك يا قرة أعين السائلين اغننى بجود منك أتبحبح فى فراديس نعمته وأتقلب فى رواق نضرته احملنى من الرجلة واغننى من العيلة واسدل على سترك الذى لا تخرقه الرماح ولا تزيله الرياح انك سميع الدعاء (قال) وسمعت اعرابيا فى فلاة من الارض وهو يقول فى دعائه اللهم ان استغفارى اياك مع كثرة ذنوبى للؤم وان تركى الاستغفار مع معرفتى بسعة رحمتك لعجز الهى كم تحببت الى بنعمتك وأنت غنى عنى وكم أتبغض اليك بذنوبى وأنا فقير اليك سبحان من اذا توعد عفا واذا وعد وفى (قال) وسمعت اعرابيا يقول فى دعائه اللهم ان ذنوبى اليك لا تضرك وان رحمتك اياى لا تنقصك فاغفر لى مالا يضرك وهب لى مالا ينقصك (قال) وسمعت اعرابيا وهو يقول فى دعائه اللهم انى أسألك عمل الخائفين وخوف العاملين حتى أتنعم بترك النعيم طمعا فيما وعدت وخوفا مما أوعدت اللهم أعذنى من سطواتك وأجرنى من نقماتك سبقت لى ذنوب وأنت تغفر ان يعوب اليك بك أتوسل ومنك اليك أفر (قال) وسمعت اعرابيا يقول اللهم ان أقواما آمنوا بك بألسنتهم ليحقنوا دماءهم فأدركوا ما أملوا وقد آمنا بك بقلوبنا لتجيرنا من عذابك فأدرك منا ما أملناه (قال) ورأيت اعرابيا متعلقا بأستار الكعبة رافعا يديه الى السماء وهو يقول رب أترك معذبنا وتوحيدك فى قلوبنا وما اخالك تفعل ولئن فعلت لتجمعنا مع قوم طالما أبغضناهم لك (الاصمعى) قال سمعت اعرابيا يقول فى صلاته الحمد لله حمدا لا يبلى جديده ولا يحصى عديده ولا يبلغ حدوده اللهم اجعل الموت خير غائب ننتظره واجعل القبر خير بيت نعمره واجعل ما بعده

المزارة (كما اهتز غصن البارح الغصن الرطب) فكيف نشاط الاستاذ سيدى لصديق طرأ اليه مما بين قصبتى العراق وخراسان

بل عقبتى نيسابور وجرجان وكيف اهتزازه لضيف رث الشمائل مخلق الاثواب بكرت عليه معرة الاعراب وهو أيده الله ولى انعامه بانفاذ غلامه الى مستقرى لافضى اليه بما عندى ان شاء الله تعالى فلما أخذتنا عينه سقانا الدردى من أول دنه وسوء العشرة من باكورة فنه من طرف نظر بشطره وقيام دفع فى صدره وصديق استهان بقدره وضيف استخف بامره لكنا أقطعناه جانب اخلاقه وواليناه خطة نفاقه وأوصلناه اذ جانب وقاربناه اذ جانب وشربناه على كدورته ولبسناه على خشونته ورددنا الامر فى ذلك الى زى استغثه ولباس استرثه وكاتبناه نستمد وداده ونستلين قياده ونقيم منادة بما هذه نسخته الاستاذ أبو بكر والله يطيل بقاءه ازرى بضيفه اذا وجده يضرب اليه آباط القلة فى أطمار الذلة فاعمل فى ترتيبه أعمال المصادقة وفى الاهتزاز اليه أصناف المضايقة من ايماء بنصف الطرف واشارة بشطر الكف ودفع فى صدر القيام عن التمام ومضغ الكلام وتكلف لرد السلام وقد قبلت ترتيبه صغرا واحتملته وزرا واستفقته نكرا وتأبطته شرا ولم آله عذرا فان المرء بالمال وثياب الجمال ولست مع هذه الحال رفى هذه الاسمال

خيرا

خيرالنامنه اللهم ان عيني قد اغرورقتا دموعا من خشيتك فاغفر الزلة وعد بحلمك على جهل من لم يرج غيرك (الاصمعي) قال وقف اعرابي في بعض المواسم فقال اللهم ان لك على حقوقا فتصدق بها على وللناس قبلي تباعات فتحملها عني وقد وجب لكل ضيف قرى وانا ضيفك الليلة فاجعل قراي فيها الجنة (قال) ورأيت اعرابيا أخذ بحلقتي باب الكعبة وهو يقول سائلك عند بابك ذهبت ايامه وبقيت آثامه وانقطعت شهوته وبقيت تباعته فارض عنه وان لم ترض عنه فاعف عنه غير راض (قال) ودعا اعرابي عند الكعبة فقال اللهم انه لاشرف الا بفعال ولا فعال الا بمال فاعطني ما استعين به على شرف الدنيا والآخرة (قال زيد ابن عمرو) سمعت طاوسا يقول بينا أنا بمكة اذ دفعت الى الحجاج بن يوسف فثنى لي وسادا فجلست فبينا نحن نتحدث اذ سمعت صوت اعرابي في الوادي رافعا صوته بالتلبية فقال الحجاج علي بالملبي فأتي به فقال من الرجل قال من افناء الناس قال ليس عن هذا سألتك قال فعم سألتني قال من أي البلدان أنت قال من أهل اليمن قال له الحجاج فكيف خلفت محمد بن يوسف يعني أخاه وكان عامله على اليمن قال خلفته عظيما جسيما خراجا ولاجا قال ليس عن هذا سألتك قال فعم سألتني قال كيف خلفت سيرته في الناس قال خلفته ظلوما غشوما عاصيا للخالق مطيعا للمخلوق فازور من ذلك الحجاج وقال ما اقدمك لهذا وقد تعلم مكانته مني فقال له الاعرابي افتراه بمكانته منك أعز مني بمكاني من الله تبارك وتعالى وأنا وافد بيته وقاضي دينه ومصدق نبيه صلى الله عليه وسلم قال فوجم لها الحجاج ولم يحر له جوابا حتى خرج الرجل بلا اذن وقال طاوس فتبعته حتى أتى الملتزم فتعلق باستار الكعبة فقال بك أعوذ واليك ألوذ فاجعل لي في اللهف الى جوارك والرضا بضمانك مندوحة عن منع الباخلين وغنى عما في أيدي المستأثرين اللهم عد بفرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة قال طاوس ثم اختفى في الناس فألفيته بعرفات قائما على قدميه وهو يقول اللهم ان كنت لم تقبل حجي ونصبي وتعبي فلا تحرمني أجر المصاب على مصيبته فلا أعلم مصيبة أعظم ممن ورد حوضك وانصرف محروما من وجه رغبتك (الاصمعي) قال رأيت اعرابيا يطوف بالكعبة وهو يقول الهي عجت اليك الاصوات بضروب من اللغات يسألونك الحاجات وحاجتي اليك الهي ان تذكرني على طول البلاء اذا نسيني أهل الدنيا اللهم هب لي حقك وارض عني خلقك اللهم لا تعيني بطلب مالم تقدره لي وما قدرته لي فيسره لي (قال) ودعت اعرابية لابن لها وجهته الى حاجة فقالت كان الله صاحبك في أمرك وخليفتك في أهلك وولي نجح طلبتك امض مصاحبا مكلوأ لا أشمت الله بك عدوا ولا أرى محبيك فيك سوأ قال ومات الاعرابي فقال اللهم اني وهبت له ماقصر فيه من بري فهب لي ماقصر فيه من طاعتك فانك أجود وأكرم (قولهم في الرقائق) العتبي قال وذكر اعرابي مصيبة فقال مصيبة والله تركت سود الرؤس بيضا وبيض الوجوه سودا وهونت المصائب بعدها (قال) قيل لاعرابية أصيبت بابنها ما أحسن عزاءك قالت ان فقدي اياه أمنني كل فقد سواه وان مصيبتي به هونت على المصائب بعده ثم أنشأت تقول

من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر
ليت المنازل والديا * ر حفائر ومقابر

(وقيل) لاعرابي كيف حزنك على ولدك قال ماترك هم الغداء والعشاء لي حزنا (وقيل) لاعرابي ما أذهب شبابك قال من طال أمده وكثر ولده وذهب جلده ذهب شبابه (وقيل) لاعرابي ما أنحل جسمك قال سوء الغذاء وجدوبة المرعى واختلاف الهموم في صدري ثم أنشأ يقول

الهم مالم تمضه لسبيله * داء تضمنه الضلوع عظيم
ولربما استيأست ثم أقول لا * ان الذي ضمن النجاح كريم

(وقيل) لاعرابي قد أخذ به السن كيف أصبحت قال أصبحت تقيدني الشعرة وأعثر في البعرة قد أقام الدهر صعري بعد ان اقمت صعره (وقال) اعرابي لقد كنت أنكر البيضاء فصرت أنكر السوداء فيا خير مبدول ويا شر بدل وقال اعرابي

اذا الرجال ولدت أولادها * وجعلت اسقامها تعتادها
فاضطربت من كبر أعضادها * فهي زروع قد دنا حصادها

انقرر صف النعال فلو صدقته العتاب وناقشته الحساب لقلت ان بواديه ناغية صباح وراغية رواح وناسا يجدون المطارف ولا يعنون المعارف وفيهم مقامات حسان وجوههم * وأندية ينتابها القول والفعل فلو طرحت بابي بكر أيده الله اليهم مطارح الغربة لوجد منزل البشر رحيبا ومحط الرحل قريبا ووجه المضيف خصيبا فرأى الاستاذ أبي بكر أيده الله في الوقوف على هذا العتاب الذي معناه ود والمر الذي يتلوه شهد موفقا ان شاء الله (فأجاب بما نسخته) وصلت رقعة سيدي ورئيسي اطال الله بقاءه الى آخر السكباج وعرفت ماتضمنه من خشن خطابه ومؤلم عتابه وصرفت ذلك منه الى الضجرة التي لا يخلو منها من مسه عسر ونبا به دهر والحمد لله الذي جعلني موضع انسه ومظنة مشتكى ما في نفسه اما ماشكاه سيدي ورئيسي من مصادفتي اياه زعم في القيام فقد وفيته حقه أيده الله سلاما وقياما على قدر ماقدرت عليه ووصلت اليه ولم أرفع عليه الا السيد أبا البركات أدام الله عزه وما كنت لارفع أحدا على من أبوه الرسول وأمه البتول وشاهده التوراة والانجيل وناصره التأويل والتنزيل والبشير به جبريل وميكائيل فأما القوم الذين صدرهم سيدي فكما وصف حسن عشرة وسداد طريقة وجمال تفصيل وجملة ولقد جاورتهم فأحمدت المراد ونلت المراد شعر

(وذكر) اعرابى قطيعة بعض اخوانه فقال صفرت عياب الود بعد امتلائها واكفهرت وجوه كانت بمائها فادبر ما كان مقبلا واقبل ما كان مدبرا (وذكر) اعرابى منزلا باد أهله فقال منزل والله رحلت عنه ربات الخدور وأقامت فيه رواحل القدور وقد اكتسى بالنبات كأنما ألبس الحلل وكان أهله يعفون فيه آثار الرياح واصبحت الريح تعفو آثارهم فالعهد قريب والملتقى بعيد (ذكر) اعرابى قوما تغيرت أحوالهم فقال أعين والله كحلت بالعبرة بعد الحبرة وأنفس لبست الحزن بعد السرور (وذكر) اعرابى قوما تغيرت حالهم فقال كانوا والله فى عيش رقيق الحواشى فطواه الدهر بعد سعة حتى لبسوا ايديهم من القر ولم أر صاحبا أغر من الدنيا ولا ظالما أغشم من الموت ومن عصف عليه الليل والنهار ارديا ومن وكل به الموت أفناه (وقف) اعرابى على دار قد باد أهلها فقال دار والله معتصرة للدموع حطت بها السحاب أثقالها وجرت بها الرياح أذيالها (وذكر) اعرابى رجلا تغيرت حاله فقال طويت صحيفته وذهب رزقه فالبلاء مسرع اليه والعيش عنه قابض كفيه (وذكر) اعرابى رجلا ضاق عيشه بعد سعة فقال كان والله فى ظل عيش ممدود فقدحت عليه من الدهر زند غير كابية الزند (الاصمعى) قال أنشدنى العقيلى لاعرابية ترثى ابنها

ختلته المنون بعد اختيال * بين صفين من قنا ونصال * فى رداء من الصفيح جديد

وقميص من الحديد مذال * كنت أخشاك لاعتداء يد الدهر * ولم تخطر المنون ببالى

(وقال اعرابى يرثى ابنه) دفنت بكفى بعض نفسى فأصبحت * وللنفس منها دافن ودفين

(وقال) اعرابى ان الدنيا تنطق بغير لسان فتخبر عما يكون بما قد كان (خرج) اعرابى هاربا من الطاعون فبينما هو سائر اذ لدغته أفعى فمات فقال فيه أبوه طاف يبغى نجاة * من هلاك فهلك

والمنايا راصدات * للفتى حيث سلك كل شئ قاتل * حين تلقى أجلك

(وذكر) اعرابى بلدا فقال بلد كالترس ما تمشى فيه الرياح الا عابرات سبيل ولا يرقيها السفر الا بدليل (قوامهم فى الاستطعام) قدم اعرابى من بنى كنانة على معن بن زائدة وهو باليمن فقال انى والله ما أعرف سببا بعد الاسلام والرحم أقوى من رحلة مثلى من أهل السن والحسب اليك من بلاده بلا سبب ولا وسيلة الا دعاؤك الى المكارم ورغبتك فى المعروف فان رأيت أن تضعنى من نفسك بحيث وضعت نفسى من رجائك فافعل فوصله وأحسن اليه (الربيع بن سليمان) قال سمعت الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول وقف اعرابى على قوم فقال انا رحمكم الله أبناء سبيل وانضاء طريق وقاسمة رحم الله امرأ أعطى من سعة وواسى من كفاف فأعطاه رجل درهما فقال أجرك الله من غير أن يبتليك (ووقف) اعرابى بقوم فقال يا قوم تتابعت علينا سنون جماد شداد لم يكن للسماء فيها رجع ولا للارض فيها صدع فنضب العد ونشق الوشل واممحل الخصب وكلح الجدب وشف المال وكسف البال وشظف المعاش وذهب الرياش وطرحتنى الايام اليكم غريب الدار نائى المحل ليس لى مال أرجع اليه ولا عشيرة الحق بها فرحم الله امرأ رحم اغترابى وجعل المعروف جوابى (خرج) المهدى يطوف بعد هدأة من الليل فسمع اعرابية من جانب المسجد وهى تقول قوم مبطلون نبت عنهم العيون وقد حتهم الديون وعضتهم السنون بادت رجالهم وذهبت أموالهم ابناء سبيل وانضاء طريق وصية الله ووصية رسوله صلى الله عليه وسلم فهل من امرئ يجبره كلأه الله فى سفره وخلفه فى أهله فأمر نصيرا الخادم فدفع اليها خمسمائة درهم (الاصمعى) قال أغير على ابل خزيمة فركب بحيرة فقيل له أتركب حراما فقال يركب الحرام من لا حلال له وقال اعرابى يا ليت لى نعلين من جلد الضبع * كل الحذاء يحتذى الحافى الوقع (أبو الحسن) قال اعترض اعرابى لعتبة بن أبى سفيان وهو على مكة فقال أيها الخليفة فقال لست به ولم تبعد قال فيا اخاه قال اسمعت فقل قال شيخ من بنى عامر يتقرب اليك بالعمومة ويختص بالخؤلة ويشكو اليك كثرة العيال ووطأة الزمان وشدة فقر وترادف ضر وعندك ما يسعه ويصرف عنه بؤسه استغفر الله منك واستعينه عليك قال قد أمرت لك بغناك فليت اسراعنا اليك يقوم بابطائنا عنك (وسأل) اعرابى فقال رحمه الله مسلما لم تمج أذناه كلامى وقدم لنفسه معاذا من مقامى فان البلاد مجدبة والدار مضيعة والحياء زاجر ينع من

فان كنت قد فارقت نجدا واهله * فما عهد نجد عندنا بذميم والله يعلم نيتى للاحرار كافة ولسيدى من بينهم خاصة فان أعاننى على ما فى نفسى بلغت له ما فى النية وجاوزت به مسافة القدر والامنية وان قطع على طريق عزمى بالمعارضة وسوء المناقضة صرفت عنانى عن طريق الاختيار بيد الاضطرار شعر

فما النفس الا نطفة بقرارة * اذا لم تكدر كان صفوا غديرها

وبعد فهذا كتاب سيدى اذا استوجبنا عتبا واقترفنا ذنبا فاما ان يسلفنا العربدة فنحن نصونه عن ذلك ونصون أنفسنا عن احتماله واست أسومه ان يقول استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين ولكن أسأله ان يقول لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين نخين ورد الجواب وعين العذر رمدة تركنا بغرة وطويناه على غرة رعدنا الى ذكره فسهوناه وعن صحيفتنا محوناه وصرنا الى اسمه فاستنذناه ونبذناه وتنكبنا خطته وتجنبنا حطته فلا طرنا اليه ولا طرنا به ومضى على ذلك الاسبوع ودبت الايام ودرجت الليالى وتطاولت المدة وتصرم الشهر وصرنا لا نعير الاسماع ذكره ولا نودع الصدور حديثه وجعل هذا الفاضل يستزيده ويستعيده بالفاظ تقطعها الاسماع من لسانه وتؤديها الى وكلمات تحفظها الالسنة من فمه وتعيدها على فكانما نبناه بما هذه نسخته * انا اردمن الاستاذ سيدى

كلامكم

كلامكم والعدم عاذر يدعو الى أخباركم والدعاء احدى الصدقتين فرحم الله امرأ عبر وداعيا يجير فقال له بعض القوم ممن الرجل فقال ممن لا تنفعكم معرفته ولا تضركم جهالته ذل الاكتساب يمنع من عز الانتساب

(العتبي) قال قدم علينا اعرابي فى قشاش قد اضطردت اللاص ابله فجمعت له شيأ من أهل المسجد فلما دفعت اليه الدراهم أنشأ يقول

لا والذى أنا عبد فى عبادته * لولا شماتة أعداء ذوى احن

ما سرنى أن ابلى فى مباركها * وان أمرا قضاه الله لم يكن

(أخذ هذا المعنى بعض المحدثين فقال)

لولا شماتة أعداء ذوى حسد * وان أنال بنفعى من يرجينى * لما خطبت الى الدنيا مطالبها

ولا بذلت لها عرضى ولا دينى * لكن منافسة لا كفاء تحملنى * على أمور أراها سوف ترديني

وقد خشيت بأن أبقى بمنزلة * لا دين عندى ولا دنيا تواتينى

(العتبي) قال دخل اعرابي على خالد بن عبد الله القسري فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

أصلحك الله قل ما بيدى * فما أطيق العيال اذ كثروا

أناخ دهر ألقى بكلكله * فأرسلونى اليك وانتظروا

قال أرسلوك وانتظروا والله لا تجلس حتى تعود اليهم بما يسرهم فأمر له بأربعة أبعرة موقورة برا وتمرا وخلع عليه

(الشيباني) قال أقبل اعرابي الى مالك بن طوق فأقام بالرحبة حينا وكان الاعرابي من بني أسد صعلوكا فى عباءة صوف وشملة شعر فكلما أراد الدخول منعه الحجاب وشتمه العبيد وضربه الاشراط فلما كان فى بعض الايام خرج مالك بن طوق يريد التنزه حول الرحبة فعارضه الاعرابي فضربوه ومنعوه فلم يثنه ذلك حتى أخذ بعنان فرسه ثم قال أيها الامير انى عائذ بالله من أشراطك هؤلاء فقال مالك دعوا الاعرابي هل من حاجة يا اعرابي قال نعم أصلح الله الامير أن تصغى الى بسمعك وتنظر الى بطرفك وتقبل الى بوجهك قال نعم فأنشأ الاعرابي يقول

ببابك دون الناس أنزلت حاجتى * وأقبلت أسعى حوله وأطوف * ويمنعنى الحجاب والستر مسبل

وأنت بعيد والشروط صفوف * يدورون حولى فى الجلوس كأنهم * ذئاب جياع بينهن خروف

فأما وقد أبصرت وجهك مقبلا * فأصرف عنه انني لضعيف * ومالى من الدنيا سواك ولا لمن

تركت ورائى مربع ومصيف * وقد علم الحيان قيس وخندف * ومن هو فيها نازل وحليف

تخطى أعناق الملوك ورحلتى * اليك وقد حنت الىّ صروف * فجئتك أبغى اليسر منك فمر بى

ببابك من ضرب العبيد صنوف * فلا تجعلن لى نحو بابك عودة * فقلبى من ضرب الشروط مخوف

فاستضحك مالك حتى كاد أن يسقط عن فرسه ثم قال لمن حوله من يعطيه درهما بدرهمين وثوبا بثوبين فوقعت عليه الثياب والدراهم من كل جانب حتى تحير الاعرابي ثم قال له هل بقيت لك حاجة يا اعرابي قال أما اليك فلا قال فالى من قال الى الله أن يبقيك للعرب فانها لا تزال بخير ما بقيت لها (دخل) اعرابي الى هشام بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين أتت علينا ثلاثة أعوام فعام أذاب الشحم وعام أكل اللحم وعام أنقى العظم وعندكم أموال فان تكن لله فبثوها فى عباد الله وان تكن للناس فلم تحجب عنهم وان تكن لكم فتصدقوا ان الله يجزى المتصدقين قال هشام هل من حاجة غير هذه يا اعرابي قال ما ضربت اليك أكباد الابل أذرع الهجير وأخوض الدجا لخاص دون عام فأمر له هشام بأموال فرقت فى الناس وأمر للاعرابي بمال فرقه فى قومه (طلب) اعرابي من رجل حاجة فوعده قضاءها فقال الاعرابي ان من وعد قضى الحاجة وان كثرت والمطل من غير عسر آفة الجود (وقال) اعرابي وأتى رجلا لم تكن بينهما حرمة فى حاجة له فقال انى امتطيت اليك الرجاء وسرت على الامل ووفدت بالشكر وتوسلت بحسن الظن فحقق الامل وأحسن المثوبة وأكرم القصد وأتمم لود وعجل المراد (وقف) اعرابي على حلقة يونس فقال الحمد لله وأعوذ بالله أن أذكر به وأنساه انا أناس قدمنا المدينة ثلاثون رجلا لا ندفن ميتا ولا نتحول من منزل وان كرهناه فرحم الله عبدا تصدق على ابن سبيل

أطال الله بقاءه شرعة وده وان لم أصف والبس خلعة بره وان لم تضف وقصاراى أن أكمه صاعا عن مسد فانى وان كنت فى الادب دعى النسب ضيق المضطرب سيئ المنقلب أمت الى عشرة أهله بنيقه وانزع الى خدمة أصحابه بطريقه ولكن ابى ان يكون الخليط منصفا فى الوداد اذا زرت تزار وان عدت عاد وسيدى ابقاه الله نافسنى فى القبول أولا وصارمنى فى الاقبال آخرا فأما حديث الاستقبال وأمر الانزال فنطاق الطمع ضيق عنه غير متسع لتوقعه منه وبعد فكلفة الفضل هينة وفروض الود متعينة وأرض العشرة لينة وطرقها بينة فلم اختار قعود التعالى مركبا وصعود التغالى مذهبا وهلا اذاد الطير عن شجر العشرة وذاق الحلو من ثمرها فقد علم الله شوقى اليه وقد قيد الفؤاد برحا الى برح ونكاه قرحا الى قرح ولكنها مرة مره ونفس حره لم تعد الا بالاعظام ولم تلق الا بالجلال والاكرام واذا استعفانى من معاتبته فأعفى نفسه من كلف الفضل تجشمها فليس الاغصص الشوق أتجرعها وحال الصبر أتدرعها ولم أعره من نفسى وانا لو أعرت جناحى طائر لما طرت الا اليه ولا وقعت الا عليه

أحبتك يا شمس النهار وبدره * وان لامنى فيك السها والفراقد

وذلك لان الفضل عندك باهر * وليس لان العيش عندك بارد

فلما وردت عليه الرقعة حشد تلاميذه وخدمه

ونضو طريق ورسل سنة فانه لاقليل من الاجر ولاغنى عن الله ولاعمل بعد الموت يقول الله عز وجل من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ان الله لا يستقرض من عوز ولكن ليبلو خيار عباده (وقف) اعرابى فى شهر رمضان على قوم فقال يا قوم لقد ختمت هذه الفريضة على أفواهنا من صبح أمس وهى بقتان لى والله ما علمتم ماتحلا لا يحلال فهل رجل كريم يرحم اليوم مقامنا ويرد حشاشتنا منعه الله أن يقوم مقامه فانه مقام ذل وعار وصغار فافترق القوم ولم يعطوه شيأ فالتفت اليهم حتى تأملهم جميعا ثم قال أشدد والله على من سوء حالى وفاقتى توهمى فيكم المواساة ان تعملوا الطريق لاصحبكم الله (الاصمعى) قال وقف اعرابى علينا فقال يا قوم تتابعت المناسنون بتغير وانتقاص فما تركت لنا هبعا ولا ربعا ولا عافطة ولا نافطة ولا ثاغية ولا راغية فأماتت الزرع وقتلت الضرع وعند كم من مال الله فضل نعمة فأعينونى من عطية ما آتاكم الله وارحموا اماء أيتام ونضو زمان فلقد خلفت أقواما عرضون ولا يكفنون ميتهم ولا ينتقلون من منزل وان كرهوه ولقد مشيت حتى انتعلت الدماء وجعت حتى أكلت الثرى (الاصمعى) قال وقفت اعرابية على عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما فقالت انى أتيت من أرض شاسعة تهبطنى هابطة وترفعنى رافعة فى بوادر برين لحمى وهضن عظمى وتركننى والهة قد ضاق بى البلد بعد الاهل والولد وكثرة من العدد لا قرابة تؤوينى ولا عشيرة تحمينى فسألت أحياء العرب من المرتجى سيبه المأمون عيبه الكثير نائله المكفى سائله فدلت عليك وأنا امرأة من هوازن فقدت الولد والوالد فاصنع فى أمرى واحدة من ثلاث اما أن تحسن صفدى واما أن تقيم أودى واما أن تردنى الى بلدى قال بل أجمعهن لك ففعل ذلك بها وقال اعرابى

يا عامل الخير رزقت الجنه * اكس بنياتى وامهنه * وكن لنا من الزمان جنه

واردد علينا ان ان انه * اقسمت بالله لتفعلنه

(الاصمعى) قال وقفت اعرابية فقالت يا قوم سنة جردت وأيد جمدت وحال أجهدت فهل من فاعل لخير وآمر بخير رحم الله من رحم فاقرض من لا يظلم (الاصمعى) قال أصابت الاعراب أعوام جدبة وشدة وجهد فدخلت طائفة منهم البصرة وبين أيديهم اعرابى وهو يقول أيها الناس اخوانكم فى الدين وشركاؤكم فى الاسلام عابرو سبيل وفلال بؤس وصرعى جدب تتابعت علينا سنون ثلاثة غيرت النعم وأهلكت النعم فأكلنا ما بقى من جلودها فوق عظامها فلم تزل نعلل بذلك أنفسنا ونمنى بالغيث قلوبنا حتى عاد مخنا عظاما وعاد اشراقنا ظلاما وأقبلنا اليكم يصرعنا الوعر ويكبنا السهل وهذه آثار مصائبنا لائحة فى سماتنا فرحم الله متصدقا من كثير ومواسيا من قليل فلقد عظمت الحاجة وكسف البال وبلغ المجهود والله يجزى المتصدقين (الاصمعى) قال كنت فى حلقة بالبصرة اذ وقف علينا اعرابى سائلا فقال أيها الناس ان الفقر يهتك الحجاب ويبرز الكعاب وقد حملتنا سنوا المصائب ونكبات الدهور على مركبها الوعر فواسوا أبا أيتام ونضو زمان وطريد فاقة وطريح هلكة رحمكم الله (أتى) اعرابى عمر بن عبد العزيز فقال رجل من أهل البادية ساقته اليك الحاجة وبلغت به الغاية والله سائلك عن مقامى هذا فقال عمر ما سمعت أبلغ من قائل ولا أوعظ من واعظ ولا أبلغ من مقول له منك ومنى (سمع) عدى بن حاتم رجلا من الاعراب وهو يقول يا قوم تصدقوا على شيخ معيل وعابر سبيل شهد له ظاهره وسمع شكواه خالقه بدنه مطلوب وثوبه مسلوب فقال له من أنت قال رجل من بنى سعد فى دية لزمتنى قال فكم هى قال مائة بعير قال دونكها فى بطن الوادى (سأل اعرابى) رجلا فأعطاه فقال جعل الله للمعروف اليك سبيلا وللخير عليك دليلا ولا جعل حظ السائل منك عذرة صادقة (ووقف اعرابى) بقوم فقال أشكو اليكم أيها الملا زمانا كلح فى وجهه وأناخ على كلكله بعد نعمة من المال وثروة من المال وغبطة من الحال اعتورتنى جدائده بنبل مصائبه عن قسى نوائبه فما ترك لى ثاغية أجتدى ضرعها ولا راغية أرتجى نفعها فهل فيكم من معين على صرفه أو معد على حتفه فرد القوم عليه ولم ينيلوه شيأ فأنشأ يقول

قد ضاع من يأمل من أمثالكم * جودا وليس الجود من فعالكم

لا بارك الله لكم فى مالكم * ولا أزاح السوء عن عيالكم

وجشم للايجاب قدمه وطلع علينا مع الفجر طلوعه ونظمتنا حاشيتا دار الامير أبى الطيب فقلنا الآن تشرق الحشمة وتنير ونفد فى العشرة ونفور وقصدناه شاكرين لما آتاه وانتظرنا عادة بره ومادة فضله فكان خلبا شمناه وآلا وردناه وصرفناه فى تأخره وتأخرنا عنه الى ما قاله ابن المعتز

انا على البعاد والتفرق لنلتقى بالذكر ان لم نلتق

وانشدنا قول ابن حصرنا

أحبك فى البتول وفى أبيها ولكنى احبك من بعيد

وبقينا نلتقى خيالا ونقنع بالذكر وصالا حتى جمعت عواصفه تهب وعقاربه تدب والمجلس طويل جدا (قلت) ان كنت خرجت اطول هذا الكلام عن ضبط الشرط فلعلى أسمع فيه افضاله وعدم مثله وهو وان كان فى باب الاتصال فهو بتقدير الانفصال لقيام كل رسالة بذاتها وانفرادها بصفاتها (وكتب الى رئيس هراة عدنان بن محمد يصف ما جرى بينه وبين الخوارزمى) ما ألوم هذا الفاضل على بساط شرط واه وموقد حرب ابتواه ولكنى ألومه على ما نواه ثم لم يتبع هواه ورامه ثم لم يبلغ أثامه وأقول قد ضرب فأين الايجاع وانذر فأين الايقاع وهذه بوارقه فأين صواعقه وذلك وعيده فأين حديده وتلك بنوده فأين جنوده وأنشد هذه معاهده * فأين عهوده وما أهول رعده لو أمطر بعده اللهم لا كفران ولمن ... فالفقر

فالفقر خير من صلاح حالكم

(الاصمعي) قال سأل اعرابي فلم يعط شيأ فرفع يديه الى السماء وقال

يارب أنت ثقتي وذخري * اصبية مثل صغار الذر * جاءهم البرد وهم بشر
بغير لحف وبغير ازر * كأنهم خنافس في جحر * تراهم بعد صلاة العصر
وكلهم ملتصق لصدري * فاسمع دعائي وتول أجري

(سأل) اعرابي ومعه ابنتان له فلم يعط شيأ فانشأ يقول

أيا ابنتي صابرا أباكما * انكما بعين من براكما * الله مولاي وهو مولاكما
فأخلصا الله من نجواكما * تضرعا الا تدخرا بكاكما * لعله يرحم من أواكما
ان تبكيا فالدهر قد أبكاكما

(العتبي) قال كانت الاعراب تنتجع هشام بن عبد الملك بالخطب كل عام فتقدم اليهم الحاجب يامرهم بالايجاز فقام اعرابي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا امير المؤمنين ان الله تبارك وتعالى جعل العطاء محبة والمنع مبغضة فلان نحبك خير من ان نبغضك فأعطاه وأجزل له (الاصمعي) قال وقف اعرابي غنوي على قوم فقال بعد التسليم أيها الناس ذهب النيل وجف الخيل ونقص الكيل فمن يرحم ابن سبيل ونضو سفر وقل سنة ويقرض الله قرضا حسنا لا يستقرض الله من عدم ولكن ليبلوكم فيما آتاكم ثم أنشأ يقول

هل من فتى مقتدر مؤمن * على فقير بائس مسكين * أبي بنات وأبي بنين
جاء ربي بالذي يعطيني * أفضل ما يجزى به ذو الدين

(الاصمعي) قال سمعت اعرابيا يقول لرجل أطعمك الله الذي أطعمتني له فقد أحييتني بقتل جوع ودفعت عني سوء ظني فحفظك الله على كل جنب وفرج عنك كل كرب وغفر لك كل ذنب (وسأل) اعرابي رجلا فاعتل عليه فقال ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا * وقال اعرابي للمأمون

قل للامام الذي ترجى فضائله * رأس الانام وما الاذناب كالراس * اني أعوذ بهرون وحفرته
وبابن عم رسول الله عباس * من أن تشد رحال العيس راجعة * الى اليمامة بالحرمان والياس

(الاصمعي) قال أصابت الاعراب مجاعة فمررت برجل منهم قاعد مع زوجته بقارعة الطريق وهو يقول

يارب اني قاعد كما ترى * وزوجتي قاعدة كما ترى والبطن مني جائع كما ترى * فما ترى يا ربنا فيما ترى

(الاصمعي) قال حدثني بعض الاعراب قال أصابتنا سنة وعندنا رجل غني وله كلب فجعل كلبه يعوي جوعا فأنشأ يقول

تشكى الى الكلب شدة جوعه * وبي مثل ما بالكلب أو بي أكثر
فقلت لعل الله يأتي بغيثه * فيضحى كلانا قاعدا يتذمر
كأني أمير المؤمنين من الغنى * وأنت من النعمى كأنك جعفر

(الاصمعي) قال سأل اعرابي رجلا يقال له عمرو فأعطاه درهما فرده عليه وقال

تركت لعمرو درهمه ولم يكن * ليغني عني فاقتي درهما عمرو
وقلت لعمرو خذه فاصطرفهما * سريعين في نقض المودة والاجر

(ابو الحسن) قال وقف علينا اعرابي فقال أخ في كتاب الله وجار في بلاد الله وطالب خير من رزق الله فهل فيكم من مواس في الله (الاصمعي) قال ضجر اعرابي بكثرة العيال والولد وبلغه ان الوباء بخيبر شديد فخرج اليها يعرضهم للموت وأنشأ يقول

قلت لحمى خيبر استعدي * هاك عيالي فاجهدي وجدي
وباكري بصالب وورد * أعانك الله على ذي الجند

فأخذته الحمى فمات هو وبقي عياله (سأل) اعرابي شيخا من بني مروان وحوله قوم جلوس وقال أصابتنا سنة ولي بضع عشرة بنتا فقال الشيخ أما السنة فوددت والله ان بينكم وبين السماء صفائح من حديد ويكون مسيلها مما يليني فلا تقطر عليكم وأما البنات فليت الله أضعفهن لك أضعافا كثيرة وجعلك بينهن مقطوع

أحسن الى وأحقق بفضله من حيث أتقى على وأوهم الناس انه هاب البحر أن يخوضه والاسد ان يروضه وشجيني على لقائه بعد ما برعني باعبائه فبينا كنت أنشد ان جنبي على الفراش لنابي * اذا انشدت طاب ليلي وطاب فيه شرابي وبينا أنا أقول مالقلبي كأنه ليس مني * اذ قلت أين من كان موعد الى بأني فلو ان هذا الفاضل قضى حقنا بالزيارة عند عقد قدومنا أو الاستزارة لكان في الضرب أحسن وفي طريق المعاشرة أذهب لا ولكنه وعد بالمباراة أولا وهددنا بالمسائل ثانيا واخلف في التخلف ثالثا فأبلغ وجدي اليه وأعرض شوقي عليه وقل له اذا كنت ندمت على النضال فلا تندم على الافضال فان طويتنا حيث الجهاد فانشرنا حيث الوداد وان لم تلقنا في باب المكاثرة فأتنا من باب المعاشرة (وله الى الامام أبي الطيب سهل بن محمد) قد كان الشيخ رعاه عني بهذه الحضرة عدات أشم لها الانف لا ذهابا بتلك الفواضل عنها لكن استقلالة من هذا الزمان

ان يجود بها لمن أشرفت على الحضرة ماجت الى أمواج الشرف منها وخاص الى نسيم الكرم عمارا فخفي على رسم الاجلال

الدين والرجلين ليس لهن كاسب غيرك قال فنظر اليه الاعرابي ثم قال والله ما أدري ما أقول لك ولكن أراك قبيح المنظر سيء الخلق فأعضك الله بظر أمهات هؤلاء الجلوس حولك (وقف) اعرابي على رجل شيخ من اهل الطائف فذكر له سنة وسأله فقال وددت والله ان الارض خطة لا تنبت شيأ قال ذلك أيبس لجفير امك في استها

(قولهم في المواعظ والزهد) أبو حاتم عن الاصمعي قال دخل اعرابي على هشام بن عبد الملك فقال له عظني يا اعرابي فقال كفى بالقرآن واعظا أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون الا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم قال يا أمير المؤمنين هذا جزاء من يطفف في الكيل والميزان فما ظنك بمن أخذه كله (وقال) اعرابي لاخيه يا أخي أنت طالب ومطلوب يطلبك ما لا تفوته وتطلب ما قد كفيته فكان ما غاب عنك قد كشف لك وما أنت فيه قد نقلت عنه فامهد لنفسك وأعد ذلك وخذ في جهازك (ووعظ) اعرابي أخا له أفسد ماله في الشراب فقال لا الدهر يعظك ولا الايام تنذرك ولا الشيب يزجرك والساعات تحصى عليك والانفاس تعد منك والمنايا تقاد اليك أحب الامور اليك أعودها بالمضرة عليك (وقيل) لاعرابي ما لك لا تشرب النبيذ قال لثلاث خلال فيه لانه متلف للمال مذهب للعقل مسقط للمروأة (وقال) اعرابي لرجل أي أخي ان يسار النفس أفضل من يسار المال فان لم ترزق غنى فلا تحرم تقوى فرب شبعان من النعم عريان من الكرم واعلم ان المؤمن على خير ترحب به الارض وتستبشر به السماء وان يساء اليه في بطنها وقد أحسن على ظهرها (وقال) اعرابي الدراهم مياسم تسم حمدا وذما فمن حبسها كان لها ومن أنفقها كانت له وما كل من أعطى مالا أعطى حمدا ولا كل عديم ذميم (أخذ هذا المعنى الشاعر فقال)

أنت للمال اذا أمسكته * فاذا أنفقته فالمال لك

(وهذا) نظير قول ابن عباس ونظر الى درهم في يد رجل فقال انه ليس لك حتى يخرج من يدك (وقال) اعرابي لاخ له يا أخي ان مالك ان لم يكن لك كنت له وان لم تفنه أفناك فكله قبل أن يأكلك (وقال) اعرابي مضى لنا سلف أهل تواصل اعتقدوا منناً واتخذوا الايادي ذخيرة لمن بعدهم يرون اصطناع المعروف عليهم فرضا لازما واظهار البر واجبا ثم جاء الزمان ببنين اتخذوا امتنانهم بضاعة وبرهم مرابحة وأياديهم تجارة واصطناع المعروف مقارضة كنقد خذ مني وهات (وقال) اعرابي لولده يا بني لا تكن رأسا ولا ذنبا فان كنت رأسا فتهيأ للنطاح وان كنت ذنبا فتهيأ للنكاح (قال) وسمعت اعرابيا يقول لابن عم له ساتخطى ذنبك الى عذرك وان كنت من أحدهما على شك ومن الآخر على يقين ولكن ليتم المعروف مني اليك ولتقوم الحجة لي عليك (قال) وسمعت اعرابيا يقول ان الموفق من ترك أرفق الحالات به لاصلحها لدينه نظر النفسه اذا لم تنظر نفسه لها (قال) وسمعت اعرابيا يقول الله مخلف ما أتلف الناس والدهر متلف ما أخلفوا وكم من ميتة علتها طلب الحياة وكم من حياة سببها التعرض للموت (وقال) اعرابي ان الآمال قطعت اعناق الرجال كالسراب غر من رآه وأخلف من رجاه (وقال) اعرابي لصاحب له اصحب من يتناسى معروفه عندك ويتذكر حقوقك عليه (وقال) اعرابي لا تسأل عمن يفر من ان تسأله ولكن سل من أمرك أن تسأله وهو الله تعالى (وقيل) لاعرابي في مرضه ما تشتكي قال تمام العدة وانقضاء المدة (ونظر) اعرابي الى رجل يشكو ما هو فيه من الضيق والضر فقال يا هذا أتشكو من يرحمك الى من لا يرحمك (وقالت) اعرابية لابنها يا بني ان سؤالك الناس ما في أيديهم من أشد الافتقار اليهم ومن افتقرت اليه هنت عليه ولا تزال تحفظ وتكرم حتى تسأل وترغب فاذا ألحت عليك الحاجة ولزمك سوء الحال فاجعل سؤالك الى من اليه حاجة السائل والمسؤل فانه يعطي السائل (وقالت) اعرابية توصي ابنا لها أراد سفرا يا بني عليك بتقوى الله فانها أجدى عليك من كثير غيرك واياك والنميمة فانها تورث الضغائن وتفرق بين المحبين ومثل به لنفسك مثالا تستحسنه من غيرك فاحذر عليه واتخذه اماما واياك لانه من جمع بين السخاء والحياء فقد أجاد الحلة ازارها ورداءها (قال الاصمعي)

بمركوب شامخ ومركب ذهب صابغ وجنيب شرف زائد وسرت بحمد الله محفوفا بأعيان الكتاب وعيون الرجال حتى شافهت بساط العز مستقبلا ملك الشرق أدام الله علوه فجذب ضبعي عن أرض الخدمة الى جوار ولي النعمة حرس الله مكانه فاهتز هزازا فات سمة الاكرام وتجاوز اسم الاعظام الى القيام فقبلت من يمناه مفتاح الارزاق وفتاح الآفاق ولحقت منه ثواب العقاب وخاطبني بمخاطبات نشدت بها ضالة الكرم وهلم جرا الى ما تبعها من جميل الانزل وسني الاجزال وطرأت من الشيخ العميد على شخص يسعه الكاتم ولا يسعه العالم ويهتز عند المكارم كالغصن ويثبت عند الشدائد كالركن وسلطان يحمل حلم السيف مغمدا ويغضب مجردا فهو عند الكرم لين كصفحته وعند السياسة خشن كشفرته وملك يأتي الكرم نية والفضل سجية ويفعل الشر كلفة أو خطيئة فهو ضروري لانه نفوع بذاته ضار بآلاته قلمه ودواته مريح سيفه وقناته عيبه لا عيب فيه فيصرف عين الكمال عن معاليه وصادفت من الشيخ الموفق أيده الله ملكا يشاهد عيانا وجبلا قد سمي انسانا وحسنا قد ماج احسانا وأسدا قد لقب سلطانا وبحرا قد أمسك عنانا وحططت رحلي بفناء الامير الفاضل أبي جعفر أدام الله عزه فوجدت حكمي في ماله أنفذ من حكمه

لا تكون الحلة الا ثوبين ازارا ورداء (أنشد) الحسن لاعرابى كان يطوف بأمه على عاتقه حول الكعبة

ان تركبى على قذالى فاركبى * فطالما حملتنى وسرت بى

فى بطنك المطهر الطيب * كم بين هذاك وهذا المركب

(وأنشد لآخر كان يطوف بأمه)

ماحج عبد حجة بأمه * فكان فيها مستفقا من كده * الا استتم الاجر عند ربه

(قال) وسمعت اعرابيا يقول ما بقاء عمر تقطعه الساعات وسلامة بدن معرض للآفات ولقد عجبت من المؤمن كيف يكره الموت وهو ينقله الى الثواب الذى أحيا له ليله وأظمأ له نهاره (وذكر) أهل السلطان عند اعرابى فقال أما والله لئن عزوا فى الدنيا بالجور لقد ذلوا فى الآخرة بالعدل ولقد رضوا بقليل فان عوضا عن كثير باق وانما تزل القدم حيث لا ينفع الندم (ووصف) اعرابى الدنيا فقال هى رنقة المشارب جمة المصائب لا تمتعك الدهر بصاحب (وقال) اعرابى من كان مطيته الليل والنهار سارا به وان لم يسر وبلغا به وان لم يبلغ (قال) وسمعت اعرابيا يقول الزهادة فى الدنيا مفتاح الرغبة فى الآخرة والزهادة فى الآخرة مفتاح الرغبة فى الدنيا (وقيل) لاعرابى وقد مرض انك تموت قال واذا مت فالى أين يذهب بى قالوا الى الله قال فما كراهتى أن يذهب بى الى من لم أر الخير الا منه (وقال) اعرابى من خاف الموت بادر الموت ومن لم ينه النفس عن الشهوات أسرعت به الى الهلكات والجنة والنار امامك (وقال) اعرابى لصاحب له والله لئن هملجت الى الباطل انك لقطوف عن الحق ولئن أبطأت ليسرعن اليك وقد خسر أقوام وهم يظنون أنهم رابحون فلا تغرنك الدنيا فان الآخرة من ورائك (وقال) اعرابى خير لك من الحياة ما اذا فقدته أبغضت له الحياة وشر من الموت ما اذا نزل بك أحببت له الموت (وقال) اعرابى حسبك من فساد الدنيا انك ترى اسنمة توضع واخفافا ترفع والخير يطلب عند غير أهله والفقير قد حل غير محله (وقدم) اعرابى الى السلطان فقال له قل الحق والا أوجعتك ضربا قال له وأنت فاعمل به فوالله ما أوعدك الله على تركه أعظم مما توعدنى به (وقيل) لاعرابى من أحق الناس بالرحمة قال الكريم يسلط عليه اللئيم والعاقل يسلط عليه الجاهل (وقيل) له أى الداعين أحق بالاجابة قال المظلوم (وقيل) له فأى الناس أغنى عن الناس قال من أفرد الله بحاجته (ونظر) عثمان الى اعرابى فى شملة غائر العينين مشرف الحاجبين ناتئ الجبهة فقال له أين ربك قال بالمرصاد (الاصمعى) قال سمعت اعرابيا يقول اذا أشكل عليك أمران فانظر أيهما أقرب من هواك فخالفه فان أكثر ما يكون الخطأ مع متابعة الهوى (وقال) اعرابى الشر عاجله لذيذ وآجله وخيم (قال) وسمعت اعرابيا يقول من ولد الخير أنتج له فراخا تطير بأجنحة السرور ومن غرس الشر أنبت له نباتا مرا مذاقه وقضبانه الغيظ وثمرته الندم (وقيل) لاعرابى انك لحسن الشارة قال ذاك عنوان نعمة الله عندى (قال) ورأيت اعرابيا امامه شاء فقلت لمن هذه الشاء قال هى لله عندى (وقيل) لاعرابى كيف أنت فى دينك قال أخرقه بالمعاصى وأرقعه بالاستغفار (وقال) اعرابى من كساه الحياء ثوبه خفى على الناس عيبه (وقال) بئس الزاد التعدى على العباد (وقال) التلطف بالحيلة أنفع من الوسيلة (وقال) من ثقل على صديقه خف على عدوه ومن أسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون (قال) وسمعت اعرابيا يقول لابنه وهو يعاتبه لا تتوهمن على من يستدل على غائب الامور بشاهدها الغفلة عن أمور يدانيها تكررت بنفسك بدات وحظك أخطأت (ونظر) اعرابى الى رجل حسن الوجه بضه فقال انى ما أرى وجها ما عاقه برد ضوء السحر ولا هو بالذى قال فيه الشاعر

من كل مجتهد ترى أوصاله * صوم النهار وسيرة الاسحار

(الاصمعى قال سمعت اعرابيا ينشد)

واذا أظهرت أمرا حسنا * فليكن أحسن منه ما تسر فمسر الخير موسوم به * ومسر الشر موسوم بشر

(قال وأنشدنى اعرابى)

وما هذه الايام الا معارة * فما استطعت من معروفها فتزود * فانك لا تدرى بأية بلدة

وقسمى من غناه أوفر من قسمه واسمى فى ذات يده مقدما على اسمه ويدى الى خزانته أسرع من يده وان قصدت ان أفرد لكل مدحا وأعير الجملة شرحا أطلت فهلم جرا الى ما افتتحت الكتاب لاجله (وورد) للخوارزمى كتاب يتقلب فيه على جنب الحرد ويتقلى على جمر الضجر ويتأوه من خمار الخجل ويتعثر فى اذيال الكلال ويذكر ان الخاصة قد علمت لايما كان الفلج فقلت است البائن اعلم والخوارزمى أعرف والاخبار المتظاهرة أصدق وحلبة السباق أحكم وما مضى بيننا أشهد والعود ان نشط أحمد ومتى استزاد زدنا وان عادت العقرب عدنا وله عندى اذا ما شاء كل ما ساء وهى طويلة فيها اهنات صدفت الكتاب عنها وقد أعاد البديع معنى قوله فى صدر حكايته مع الخوارزمى فقال فى رقعة كتبها الى أبى سعيد الاسماعيلى وقد وقفت بها ضرورة على تلك الصورة من سلب العرب ماله كتابى ولرقعتى أطال الله بقاء الشيخ وقد بكرت على مضرة الاعراب كمهلهل وربيعة بن مكدم وعتيبة ابن الحرث بن هشام وأنا أحمد الله الى الشيخ الفاضل وأذم الدهر فما ترك لى من فضة الا فضها ولا ذهب الا ذهب به ولا علق الا علقه ولا عقار الا عقره ولا ضيعة الا أضاعها ولا مال الا مال اليه ولا سبد الا استبده ولا لبد الا لبد فيه ولا بزة الا بزها ولا عارية الا ارتجعها ولا وديعة الا انتزعها ولا خلعة

تموت ولا ما يحدث الله في غد * يقولون لا تبعد ومن يك مسندا * لا على وجهه ستر من الارض يبعد

(وقال) اعرابي أعجز الناس من قصر في طلب الاخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم (وقال) أعرابي لابنه لا يسرك أن تغلب بالشر فان الغالب بالشر هو المغلوب (وقال) اعرابي لاخ له قد نهيتك أن تريق ماء وجهك عند من لا ماء في وجهه فان حظك من عطيته السؤال (قال) وسمعت اعرابيا يقول ان حب الخير خير وان عجزت عنه المقدرة وبغض الشر خير وان فعلت أكثره (وشهد) اعرابي عند سوار القاضي بشهادة فقال يا اعرابي ان ميداننا لا يجري فيه الا الجياد قال لئن كشفت لتجدني عثورا فسأل عنه سوار فأخبر بفضل وصلاح فقال له يا اعرابي أنت ممن يجري في ميداننا قال ذلك بستر الله (وقال) اعرابي والله لولا أن المروأة ثقيل محملها شديد مؤنتها ما ترك اللئام للكرام شيأ (احتضر) اعرابي فقال له بنوه عظنا يا أبت فقال عاشروا الناس معاشرة ان غبتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم (ودخل) اعرابي على بعض الملوك في شملة شعر فلما رآه أعرض عنه فقال له ان الشملة لا تكلمك وانما يكلمك من هو فيها (مر) اعرابي بقوم يدفنون جارية فقال نعم الصهر ما صاهرتم وأنشد

وفي الاعياص أكفاء العلى * وفي لحدانها كفء كريم

(وقال) اعرابي رب رجل سره منشور على لسانه وآخر قد التحف عليه قلبه التحاف الجناح على الخوافي (ومر) اعرابيان برجل صلبه بعض الخلفاء فقال أحدهما أنبتته الطاعة وحصدته المعصية وقال الآخر من طلق الدنيا فالآخرة صاحبته ومن فارق الحق فالجزع راحلته (العتبي) عن زيد بن عمارة قال سمعت اعرابيا يقول لاخيه وهو يبني منزلا يا أخي

أنت في دار شتات * فتأهب لشتاتك

واجعل الدنيا كيوم * صمته عن شهواتك * واجعل الفطر اذا ما

تلقته يوم مماتك * واطلب الفوز بعيش الدهر من طول حياتك

ثم أطرق حينا ورفع رأسه وهو يقول

قائد الغفلة الامل * والهوى قائد الزلل * قتل الجهل أهله * ونجا كل من عقل

فاغتنم دولة السلا * مة واستأنف العمل * أيها المبتغي القصو * ر وقد شاب واكتهل

أخبر الشيب عنك أنـ * ـك في آخر الاجل * فعلام الوقوف في * عرصة العجز والكسل

أنت في منزل اذا * حله نازل رحل * منزل لم يزل يضيـ * ـق ويفنو بمن نزل

فتأهب لرحلة * ليس يسعى بها اجل * رحلة لم تزل على الدهر مكروهة القفل

(وقيل) لاعرابي كيف كتمانك للسر قال ما جوفي له الاقبر (وقال) اعرابي اذا أردت أن تعرف وفاء الرجل ودوام عهده فانظر الى حنينه الى أوطانه وشوقه الى اخوانه وبكائه على ما مضى من زمانه (وقال) اعرابي اذا كان الرأي عند من لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله والمال عند من لا ينفقه ضاعت الامور (وسئل) اعرابي عن القدر فقال الناظر في قدر الله كالناظر في عين الشمس يعرف ضوأها ولا يقف على حدودها (وسئل) آخر عن القدر فقال علم اختصمت فيه العقول وتقاول فيه المختلفون وحق علينا أن نرد الينا ما التبس علينا من حكمه الى ما سبق علينا من علمه (وقال) اعرابي تداور الليل والنهار لا تبقى عليه الاعمار ولا لاحد فيه اختيار (أبو حاتم) عن الاصمعي قال خرج الحجاج ذات يوم فاصحر وحضر غداؤه فقال اطلبوا من يتغدى معنا فطلبوا فلم يجدوا الا اعرابيا في شملة فأتوه به قال له هلم قال له قد دعاني من هو أكرم منك فأجبته قال ومن هو قال الله تبارك وتعالى دعاني الى الصيام فأنا صائم قال صوم في مثل هذا اليوم على حر قال صمت ليوم هو أحر منه قال فأفطر اليوم وصم غدا قال ويضمن لي الامير ان أعيش الى غد قال ليس ذلك الي قال فكيف تسألني عاجلا بآجل ليس اليه سبيل قال انه طعام طيب قال والله ما طيبه خبازك ولا طباخك ولكن طيبته العافية قال الحجاج تالله ما رأيت كاليوم أخرجوه عني (أبو الفضل الرياشي) قال أنشدنا اعرابي

أبا كية زرينة أن أتاها * نعي أم يكون لها اصطبار * اذا ما أهل ودي ودعوني

وراحوا والاكف بها اغبار * وغودر أعظمي في لحد قبر * تعاوره الجنائب والقطار

الاخلعها وأنا داخل نيسابور ولا حلية الا الجلدة ولا برد الا القشرة والله ولي الخلف بحوله والفرج بسهله وهو حسبي ونعم الوكيل

وليس البديع بأبي عذرة هذا الخطاب وسترى نظير هذا المعنى في هذا الكتاب

(ومن انشائه في مقامات أبي الفتح الاسكندري) قال حدثني عيسى بن هشام قال كنت في بعض بلاد بني فزارة مرتحلا نجيبة وقائدا جنيبة يسبحان سبحا وأنا أهم بالوطن فلا الليل يثنيني بوعيده ولا البعد يدنيني ببعيده وظللت أخبط ورق النهار بعصا التسيار وأخوض بطن الليل بحوافر الخيل فبينا أنا في ليلة يضل بها الغطاط ولا يبصر بها الوطواط اسحم ولا سانح الا السبع ولا بارح الا الضبع اذ عن لي راكب تام الآلات يطوي منشور الفلوات فأخذني منه ما يأخذ الاعزل من شاكي السلاح لكني تجالدت فقلت أرضك لا أم لك فدونك شرط الحداد وخرط القتاد وخصم ضخم وحمية أزدية وأنا سلم ان شئت فقل من أنت قال سلم قلت سلما أصبت وخيرا أجبت قلت فمن أنت قال نصيح ان شاورت فصيح ان حاورت ودون اسمي لثام لا يميطه الاعلام قلت فما الطعمة قال أجوب جيوب البلاد حتى أقع على جفنة جواد ولي فؤاد يخدمه لسان وبيان يرقمه بنان وقصاراي كريم ينتهض الى حقيبته ويحن الى حنيفته كابن حرة طلع لي بالامس طلوع الشمس وغرب عني بغروبها لكنه غاب

فقال

تظـــل الريح عاصفة عليـه * ويرعى حوله الله والنهار
فذاك النأى لا الهجران حولا * وحـولا ثم يجمـعه الديار

{وهذا نظير قول ليلى الاخيلية}

لعمرك ما الهجران أن يسقط النوى * ولكنما الهجران ما غيب القبر

ونظير قول خنساء   نأى الخليلين كون الارض بينهما * هذا عليها وهذا تحتها رمما

وأنشد الآخر   اذا ما المنايا أخطأتك وصادفت * حبيبك فاعلم انها ستعود

(قام) عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه بالجبانة فاذا هو باعرابى فقال ما تصنع ههنا يا اعرابى فى هذه الديار الموحشة قال وديعة لى ههنا يا أمير المؤمنين قال وما وديعتك قال بنى لى دفنته فأنا أخرج اليـه كل يوم أندبه قال فاندبه حتى أسمع فأنشأ يقول

يا غائبا ما يؤوب من سفره * عاجله موته على صغـره * يا قرة العين كنت لى سكنا
فى طول ليلى نعم وفى قصره * شربت كاسا أبوك شاربها * لابد يوما له على كبره
يشربها والانام كلهـم * من كان فى بدوه وفى حضره * فالحمـد لله لا شريك له
الموت فى حكمه وفى قـدره * قد قسم الموت فى العباد فما * يقدر خالق يزيد فى عمره

{قولهم فى المدح} ذكر اعرابى قوما عبادا فقال تركوا والله النعيم ليتنعموا ولهم عبرات متدافقة وزفرات متتابعة لا تراهم الا فى وجه وجيه عند الله (وذكر) اعرابى قوما فقال أدبتهم الحكمة وأحكمتهم التجارب فلم تغررهم السلامة المنطوية على الهالكة ورحل عنهم التسويف الذى به قطع الناس مسافة آجالهم فذلت ألسنتهم بالوعد وانبسطت أيديهم بالوعيد فأحسنوا المقال وشفعوه بالفعال (وسئل) اعرابى عن قوم فقال كانوا اذا اصطفوا سفرت بينهم السهام واذا تصافحوا بالسيوف فغرت المنايا أفواهها فرب يوم عارم قد أحسنوا أدبه وحرب عبوس قد ضاحكتها أسنتهم انما هم البحر ما ألقمته التقم (وذكر) اعرابى قوما فقال ما رأيت أسرع الى داع بليل على فرس حسيب وجمل نجيب ثم لا ينتظر الاول السابق الآخر اللاحق (وذكر) اعرابى قوما فقال جعلوا أموالهم مناديل أعراضهم فالخير بهم زائد والمعروف لهم شاهد فبطونهم باطية أنفسهم اذا طابت اليهم ويباشرون المعروف باشراق الوجوه اذا بغى لديهم (وذكر) اعرابى قوما فقال والله ما أنالوا شيأ بأطراف أناملهم الا وطئناه باخماص أقدامنا وان أقصى هممهم لأدنى فعالنا (وذكر) اعرابى أميرا فقال اذا ولى لم يطابق بين جفونه وأرسل العيون على عيونه فهو غائب عنهم شاهد معهم فالمحسن راج والمسىء خائف (ودخل) اعرابى على رجل من الولاة فقال أصلح الله الامير اجعلنى زماما من أزمتك يجر بها الاعداء فانى سفر حرب وركاب نجب شديد على الاعداء لين على الاصدقاء منطوى الحصيلة قليل الثملة غرار النوم قد غدتنى الحرب بأفاويقها وحلبت الدهر أشطره ولا تمنعك منى الدمامة فان من تحتها شهامة (وذكر) اعرابى رجلا ببراعة المنطق فقال كان والله بارع المنطق جزل الالفاظ عربى اللسان فصيح البيان رقيق حواشى الكلام بليل الريق قليل الحركات ساكن الاشارات (وذكر) اعرابى رجلا فقال رأيت له حلما وأناة يحدثك الحديث على مقاطعه ينشدك الشعر على مدارجه فلا تسمع له لحنا ولا احالة (العتبى) قال ذكر اعرابى قوما فقال آلت سيوفهم أن لا تقضى دينا عليهم ولا تضيع حقا لهم فما أخذ منهم مردود اليهم وما أخذوا متروك لهم (ومدح) اعرابى رجلا فقال ما رأيت عمناقط أخرق لظلمة الليل من عينه ولحظة أشبه بلهب النار من لحظته له هزة كهزة السيف اذا طرب وجرأة كجرأة الليث اذا غضب (ومدح) اعرابى رجلا فقال كان الفهم منه ذا أذنين والجواب ذا لسانين لم أر أحدا أوثق لحال الرأى منه بعيد مسافة العقل ومراد الطرف انما يرمى بهمته حيث أشار الكرم (ومدح) اعرابى رجلا فقال ذاك والله فسيح النسب مستحكم الادب من أى أقطاره أتيته انتهى اليك بكرم فعل وحسن مقال (ومدح) اعرابى رجلا فقال كانت ظلمة ليله كضوء نهاره آمرا بارشاد وناهيا عن فساد لجنيب السوء غير منقاد (وقال) اعرابى ان فلانا نعم للسانه قبل ان يخلق

ولم يغب تذكاره وودع وشيمى آثاره ولا ينبئك عنها أقرب منها وأوما الى ما كان بيده فقلت

ثم اذ وربت الكمة أخاذله فى الصنعة نفاذ بل هو فيها أستاذ ولا بد أن ترشح له وتسمح عليه وقلت له يا فتى قد أحليت عبارتك فأين شعرك من كلامك فقال وأين كلامى من شعرى ثم استمد غريزته ورفع عقيرته بصوت ملأ الوادى وأروع أهداه لى الليل والفلا * وخمس تمس الارض لكن كلا ولا عرضت على نار المكارم عوده * فكان معافى السوابق مخولا وخادعته عن ماله فخدعته وساهلته فى بره فتسهلا ولما تجالينا وأحمد منطقى بلانى فى نظم القريض بما بلا فاهتز الاضار ما حين هزنى ولم يلتفى الا الى السبق أولا فلم أره الا أغر محببا وما نحته الا أغر محجلا فقلت على رسلك يا فتى ولك مما يصحبنى حكمك فقال الجنبية قلت ان وما عليها ثم قبضت يمنى عليه وقلت لا والله الذى الهمها المسا وشقها من واحدة خمسا لا تزايلنا أو نعلم علمك فحدر لثامه عن وجهه فاذا والله شيخنا أبو الفتح الاسكندرى فما لبثت ان قلت
توشحت أبا الفتح
بهذا السيف مختالا
فما تصنع بالسيف
اذا لم تك قتالا

وعلى فكر قوله ان وما عليها قال أبو عبيدة وفد عبد الله بن الزبير الاسدى على عبد الله بن الزبير بن العوام فقال يا أمير المؤمنين ان بينى

لسانه اهافما تراه الدهر الا وكأنه اغنى به عنك وان كنت اليه أحوج اذا اذنبت اليه غفر وكأنه المذنب واذا أسأت اليه أحسن وكأنه المسىء (وذكر) اعرابى رجلا فقال اشترى والله عرضه من الاذى فلو كانت الدنيا له فأنفقها لرأى بعدها عليه حقوقا وكان منهاجا للامور المشكلة اذا تناجز الناس باللائمة (ومدح) اعرابى رجلا فقال كان والله يغسل من العار وجوها مسودة ويفتح من الرأى عيونا منسدة (وذكر) اعرابى رجلا فقال ذاك والله ينفع سلمه ولا يستمر ظلمه ان قال فعل وان ولى عدل (ومدح) اعرابى رجلا فقال ذاك والله يعنى فى طلب المكارم غير ضال فى مصالح طرقها ولا مشتغل عنها بغيرها (وذكر) اعرابى رجلا فقال يفوق الكلمة على المعنى فتمرق مروق السهم من الرمية فما أصاب قتل وما أخطأ أشوى وما غلظ له سهم منذ تحرك لسانه فى فيه (وذكر) اعرابى أخاه فقال كان والله ركوبا للاهوال غير ألوف للحجال اذا أوعد القوم من غير قريب بين نفسا كريمة على قومها غير مبقية لغد ما فى يومها (ومدح) رجلا رجل فقال كأن الالسن ريضت فما تنعقد الا على وده ولا تنطق الا بثنائه (ومدح) اعرابى رجلا فقال كان والله للاخاء وصولا وللمال بذولا وكان الوفاء بما عليه كفيلا فمن فاضله كان مفضولا (وقيل) لاعرابى ما البلاغة قال التباعد من حشو الكلام والدلالة بالقليل على الكثير (ومدح) اعرابى رجلا فقال كان والله من شجر لا يخلف ثمره ومن بحر لا يخاف كدره (وذكر) اعرابى رجلا فقال ذاك والله فتى رماه الله بالخير ناشئا فأحسن لبسه وزين به نفسه (ومدح) اعرابى رجلا فقال يصم أذنيه عن استماع الخنى ويخرس لسانه عن التكلم به فهو الماء الشريب والمصقع الخطيب (وذكر) اعرابى رجلا فقال ذاك رجل سبق الى معروفه قبل طلبى اليه فالعرض وافر والوجه بمائه وما استقل بنعمة الا أقفانى بأخرى (وذكر) اعرابى رجلا فقال ذاك رضيع الجود والمفطوم به عقيم عن الفحشاء معتصم بالتقوى اذا حذفت الالسن عن الرأى حذف بالصواب كما يحذف الارنب فان طالت الغاية ولم يكن من دونها نهاية تمهل امام القوم سابقا (وذكر) اعرابى رجلا فقال ان جليسه لطيب عشرته أطرب من الابل على الحداء والثمل على الغناء (وذكر) اعرابى رجلا فقال كان له علم لا يخالطه جهل وصدق لا يشوبه كذب كأنه الوبل عند المحل (وذكر) اعرابى رجلا فقال ما رأيت أعشق للمعروف منه وما رأيت المنكر أبغض لاحد بغضه (وقدم) اعرابى البادية وقد نال من بنى برمك فقيل له كيف رأيتهم قال رأيتهم وقد أنست بهم النعمة كأنها من ثيابهم (قال) وذكر اعرابى رجلا فقال مازال يبنى المجد ويشترى الحمد حتى بلغ منه الجهد (ودخل) اعرابى على بعض الملوك فقال ان جهلا أن يقول المادح بخلاف ما يعرف من الممدوح وانى والله ما رأيت أعشق للمكارم فى زمان اللؤم منك وأنشد

مالى أرى أبوابهم مهجورة * وكأن بابك مجمع الاسواق
حابوك أم هابوك أم شاموا الندى * بيديك فاجتمعوا من الآفاق
انى رأيتك للمكارم عاشقا * والمكرمات قليلة العشاق

(وانشد اعرابى فى مثل هذا المعنى)

بنت المكارم وسط كفك بيتها * فنلادها بك للصديق مباح
واذا المكارم أغلقت أبوابها * يوما فأنت لقفلها مفتاح

وانشد اعرابى فى بنى المهلب

قدمت على آل المهلب شاتيا * قصيا بعيد الدار فى زمن المحل
فمازال بى الطافهم وافتقادهم * وبرهم حتى حسبتهم أهلى

(وانشد اعرابى)

كأنك فى الكتاب وجدت لاء * محرمة عليك فتحل
وما تدرى اذا أعطيت مالا * أتكثر من سماحك أم تقل
اذا دخل الشتاء فأنت شمس * وان دخل الصيف فأنت ظل

(وقال اعرابى فى مدح عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه)

مقابل الاعراق فى الطاب الطاب * بين أبى العاص وآل الخطاب

(وانشد اعرابى)

لنا جواد أعار النيل نائله * والنيل يشكر منه كثرة النيل

و تلك زحمها من قبل فلانة الكاهلية هى أختنا وقد ولدتكم وأنا ابن فلان وفلانة عمتى فقال ابن الزبير هذا كما ذكرت وان فكرت فى هذا أصبت الناس كلهم يرجعون الى أب واحد وأم واحدة فقال يا أمير المؤمنين ان نفقتى قد ذهبت قال ما كنت ضمنت لاهلك انها تكفيك الى أن ترجع اليهم قال يا أمير المؤمنين ان ناقتى قد نقبت ودبرت فقال له انجد بها يبرد خفها وارقعها بسبت واخصفها بهلب وسر عليها البردين قال يا أمير المؤمنين انما جئتك مستحملا ولم آتك مستوصفا لعن الله ناقة حملتنى اليك قال ابن الزبير ان وراكبها فخرج وهو يقول

أرى الحاجات عند أبى خبيب * تكدن ولا أمية فى البلاد
من الاعياص أو من آل حرب * أغر كغرة الفرس الجواد
ومالى حين أقطع ذات عرق * الى ابن الكاهلية من معاد
وقالت لعصيتى أدنوا ركابى * أفارق بطن مكة فى سواد

فبلغ شعره هذا عبد الله بن الزبير فقال لو علم ان لى أما أحسن من عمته الكاهلية لنسبنى اليها * وكان ابن الزبير يكنى أبا بكر وأبا خبيب (قال) الصولى أخذ المعتصم من محمد بن عبد الملك الزيات فرسا أشهب احم كان عنده مكينا وكان به ضنينا فقال يرثيه

قالوا اخترعت فقلت ان مصيبة * جلت رزيتهم او ضاق المذهب

ان بار زالشمس ألقى الشمس مظلمة * أوزاحم الصم ألجاها الى الميل * أهدى من النجم ان تأتيه مشكلة
وعند امضائه أمضى من السيل * والموت أرغب أن يلقى منيته * فى شدة عند ادلاف الخيل بالخيل

(قولهم فى الذم) الاصمعى قال ذكر اعرابى قوما فقال أولئك سلخت أقفاؤهم بالهجاء ودبغت وجوههم باللؤم لباسهم فى الدنيا الملامة وزادهم الى الآخرة الندامة (قال) وذكر اعرابى قوما فقال لهم بيوت تدخل حبوا الى غير نمارق ولا وسائد فصح الالسن برد السائل جعد الاكف عن النائل (قال) وسمعت اعرابيا يقول لقد صغر فلانا فى عينى عظم الدنيا فى عينه وكأنما يرى السائل اذا أتاه ملك الموت اذا رآه (وسئل) اعرابى عن رجل فقال ما ظنكم بسكير لا يفيق يتهم الصديق و يعصى الشفيق لا يكون فى موضع الا حرمت فيه الصلاة ولو أذانت كلمة سوء لم تصر الا اليه ولو نزلت لعنة من السماء لم تقع الا عليه (وذكر) اعرابى قوما فقال أقل الناس ذنوبا الى أعدائهم وأكثرهم تجرما على أصدقائهم يصومون عن المعروف و يفطرون على الفحشاء (وذكر) اعرابى رجلا فقال ان فلانا ليهدى بأمه من تسمى باسمه وانى لأحسبني نلت باقية قد ضاعت فى طلب رجل كريم (وذكر) اعرابى رجلا فقال تغدو اليه مراكب الضلالة فترجع من عنده بدور الآثام معدم مما تحب مكثر مما تكره وصاحب السوء قطعة من النار (وقال) اعرابى لرجل أنت والله ممن اذا سأل ألحف واذا سئل سوف واذا حدث حلف واذا وعد أخلف تنظر نظر حسود وتعرض اعراض حقود (وسافر) اعرابى الى رجل فحرمه فقال لما سئل عن سفره ما ربحنا فى سفرنا الا ما قصرنا من صلاتنا فأما الذى لقينا من الهواجر ولقيت منا الاباعر فعقوبة لنا فيما أفسدنا من حسن ظننا ثم أنشأ يقول

رجعنا سالمين كما خرجنا * وما خابت سرية سالمينا

(وقال اعرابى) لما رأيتك لا فاجرا * قويا ولا أنت بالزاهد
ولا أنت بالرجل المتقى * ولا أنت بالرجل العابد * عرضتك فى السوق سوق الرقيق
وناديت هل فيك من زائد * على رجل خان ود الصديق * كفور بأنعمه جاحد
فما جاءنى رجل واحد * يزيد على درهم واحد * سوى رجل زادنى دانقا
ولم ألك فى ذاك بالجاهد * فبعتك منه بلا شاهد * مخافة ردك بالشاهد
وأبت الى منزلى غانما * وحل البلاء على الناقد

(قال) وذكر اعرابى رجلا فقال كان اذا رآنى قرب من حاجب حاجبا فأقول له لا تقبح وجهك الى قبحه فوالله ما أتيتك لطمع راغبا ولا لخوف راهبا (وذم) اعرابى رجلا فقال عبد الفعال حر المال عظيم الرواق دنىء الاخلاق الدهر يرفعه ونفسه تضعه (وذم) اعرابى رجلا فقال ضيق الصدر صغير القدر عظيم الكبر قصير الشبر لئيم النجر كثير الفخر (وقال) اعرابى دخلت البصرة فرأيت ثياب أحرار على أجساد عبيد اقبال حظهم ادبار حظ الكرام شجر أصوله عند فروعه شغلهم عن المعروف رغبتهم فى المنكر (وذكر) اعرابى رجلا فقال ذاك سم المجالس أشهى ما يكون عند جلسائه أبلغ ما يكون عند نفسه (وذكر) اعرابى رجلا فقال ذلك الى من يداوى عقله من الجهل أحوج منه الى من يداوى بدنه من المرض انه لامرض أوجع من قلة عقل (وذكر) اعرابى رجلا لم يدرك بثاره فقال كيف يدرك بثاره من فى صدره من اللؤم حشو مرقعة لو دقت بوجهه الحجارة لرضها ولولا الكعبة لسرقها (وذكر) اعرابى رجلا فقال تسهر والله زوجته جوعا اذا سهر الناس شبعا ثم لا يخاف مع ذلك عاجل عار ولا آجل نار كأنه بهيمة أكلت ما جمعت ونكحت ما وجدت (وسمع) اعرابى رجلا يزعق فقال ويحك انما يستجاب لمؤمن أو مظلوم ولست بواحد منهما وأراك يخف عليك ثقل الذنوب فيحسن عندك مقابح العيوب (وذكر) اعرابى رجلا بضعف فقال بيء الرؤية قليل التقية كثير السعاية ضعيف النكاية (وذكر) اعرابى رجلا فقال عليه كل يوم من فعله شاهد بفسقه وشهادات الافعال أعدل من شهادات الرجال (وذكر) اعرابى رجلا بذلة فقال عاش خاملا ومات موتورا (وذكر) قوما فقال لبسوا نعمة ثم عروا منها فقال ما كان كعبد القين يسرك شاهدا

(قال) الحجاج بن يوسف لابن القرية ما زالت الحكماء تكره المزاح وتنهى عنه فقال المزاح من أدنى منزلته الى أقصاها عشرة أبواب المزاح

قال أبو بكر هكذا أنشدنيه ابن المعتز على أن ابن عمى نعم وأنشد الصوبوت . قالوا كبرت فقلت ان وزعا * ذكر الكبير شبابه فتطرب
كيف العزاء وقد مضى لسبيله * عنا فودعنا الأحم الاشهب
دب الوشاة فباعدوه وربما * بعد الفتى وهو الحبيب الاقرب
لله يوم غدوت فيه ظاعنا * وسلبت قربك أى علق أسلب
نفسى مقسمة أقام فريقها * ومضى لطيته فريق يجنب
الآن اذا كملت اداتك كلها * ودعا العيون اليك حسن معجب
وغدوت طنان اللجام كأنما * فى كل عضو منك صنج يضرب
وكأن سرجك اذ علاك غمامة * وكأنما تحت الغمامة كوكب
أنساك لا زالت اذا منسية * نفسى ولا برحت بمثلك تنكب
اضمرت منك اليأس حين رأيتنى * وقوى حبالى من حبالك تقضب
ياصاحبى لمثل ذا من أمره * عجب الفتى فى دهره من يعجب
ان تصعدا فصنيعة مشكورة * أو تخذلا فصنيعة لا تذهب
عوجا فقولا مرحبا وتزودا * نظرا وقل ان يحب المرحب
منع الرقاد جوى تضمنه الحشى * مما أكابده وهم منصب

ويسوءك غائبا (ودعت) اعرابية على رجل فقالت أمكن الله منك عدوا حسودا وفجع بك صديقا ودودا وسلط عليك هما يضنيك وجارا يؤذيك (وقال) اعرابى لرجل شريف البيت دنىء الهمة ما أحوجك أن يكون عرضك لمن يصونه فتكون فوق ما أنت دونه (وذكر) اعرابى رجلا فقال ان حدثته يسابقك الى ذلك الحديث وان سكت عنه أخذ فى الترهات (وذكر) اعرابى أميرا فقال يصل الفشوة ويقضى بالعشوة ويقبل الرشوة (وذكر) اعرابى رجلا كباهواه فقال والله لهو أقصد الى ما يهواه من الطرق الى الماء أفقره ذلك أو أغناه (وقال) اعرابى ليت فلانا أقالنى من حسن ظنى به فاختم بصواب اذ بدأت بخطا ولكن من لم تحكمه التجارب أسرع بالمدح الى من يستوجب الذم وبالذم الى من يستوجب المدح (وقال) اعرابى لرجل هل أنت الا أنت لم تتغير لو كنت من حديد مجمى وضعت على عين لم تذب (وسمعت) اعرابيا يقول لاخيه قد كنت نهيتك أن تدنس عرضك بعرض فلان وأعلمك انه سمين المال مهزول المعروف من المرزوقين بجاة قصير عمر الغنى طويل عمر الفقر (أقبل) اعرابى الى سوار فلم يصادف عنده ما أحب فقال فيه

رأيت لى رؤيا وعبرتها * وكنت للاحلام عبارا
بأننى أخبط فى ليلتى * كلبا فكان الكلب سوارا

(وقال اعرابى فى ابن عم له يسمى زيادا)

من يبادلنى قريبا * بعيد من اباد من يقاذرمن يطافس * من يبادل بزياد

(وقال) سعيد بن سالم الباهلى مدحنى اعرابى فاستبطأ الثواب فقال

لكل أخى مدح ثواب يعده * وليس لمدح الباهلى ثواب
مدحت سعيدا والمديح بهزه * فكان كصفوان عليه تراب

وقال أيضا

وان من غاية حرص الفتى * طلابه المعروف فى باهله
كبيرهم وغدو مولودهم * تلعنه فى قمطه القابله

(وقال أيضا)

سبكناه ونحسبه لجينا * فأبدى الكير من خبث الحديد

(وقال فيه)

لما رآنا فر بوابه * وانسد من غير يد بابه
وعنده من مقته حاجب * يشهده ان غاب حجابه

(دخل) اعرابى على المساور بن هند وهو على الرى فلم يعطه شيأ فخرج وهو يقول

أتيت المساور فى حاجة * فمازال يسعل حتى ضرط
وحك قفاه بكرسوعه * ومسح عثنونه وامتخط
فأمسكت عن حاجتى خيفة * لاخرى تقطع شرج السفط
فأقسم لوعدت فى حاجتى * للطخ بالسلح وجه النمط
وقال غلطنا حساب الخراج * فقلت من الضرط جاء الغلط

وكان كلما ركب صاح الصبيان من الضرط جاء الغلط حتى هرب من غير عزل الى بلاد أصبهان (أبو حاتم) عن أبى زيد قال أنشدنا اعرابى فى رجل قصير يكاد خليلى فى تقارب شخصه * يعض القراد استه وهو قائم (وذكر) اعرابى امرأة قبيحة فقال ترخى ذيلها على عرقوبى نعامة وتسدل خمارها على وجه كالجعالة (العتبى) قال سمعت اعرابيا يقول لاترك الله مخاف سلامى ناقة حملتنى اليك وللداعى عليها أحق بالدعاء عليه اذا كلفها المسير اليك (وقال) اعرابى لابن الزبير لابورك ناقة حملتنى اليك قال ان وصاحبها قوله ان يريد نعم قال قيس الرقيات ونقول شيب قد علا * ك وقد كبرت فقلت انه

يريد نعم (وذكر) اعرابى رجلا فقال لا يؤنس جارا ولا يؤهل دارا ولا يعمر نارا (وسأل) اعرابى رجلا فحرمه فقال له أخوه نزلت والله بواد غير ممطور وبرجل غير مسرور فارتحل بندم أو أقم بعدم (ودخلت) اعرابية على حمدونة بنت المهدى فلما خرجت سئلت عنها فقالت والله لقد رأيتها فما رأيت طائلا كأن بطنها قربة كأن ثديها دبتان كأن استها رقعة كأن وجهها وجه ديك قد نفش عرفيه يقاتل ديكا (وصاحب)

أوّله فرح وآخره ترح المزاح نقائض السفهاء كالشعر نقائض الشعراء والمزاح يوغر صدر الصديق وينفر الرفيق والمزاح يبدى السرائر لانه يظهر المعاير والمزاح يسقط المروءة ويبدى الخنى لم يجر المزاح خيرا وكثيرا ما جر شرا الغالب بالمزاح واتر والمغلوب به ثائر والمزاح يجلب الشتم صغيره والحرب كبيره وليس بعد الحرب الا عفو بعد قدرة فقال الحجاج حسبك الموت خير من عفو معه قدرة وذكر المزاح بحضرة خالد بن صفوان فقال ينشق أحدكم أخاه مثل الخردل ويفرغ عليه مثل المرجل ويرميه بمثل الجندل ثم يقول انما كنت أمزح (أخذ هذا المعنى محمود بن الحسين الوراق فقال) تلقى الفتى يلقى أخاه وخدنه * فى لحن منطقه بما لا يغفر ويقول كنت ممازحا وملاعبا * هيهات نارك فى الحشى تتسعر أوما علمت وكان جهلك غالبا * ان المزاح هو السباب الاصغر (فقرف هذا الفصو لاهل العصر وغيرهم) المزاحة تذهب بالمهابة وتورث الضغينة الافراط فى المزاح مجون والاقتصاد فيه ظرف والتقصير عنه ندامة أوكد أسباب القطيعة المراء والمزاح (ابن المعتز) من كثر مزاحه لم يخل من استخفاف به أو حقد عليه (قال أيوب بن القرية) الناس ثلاثة عاقل وأحمق وفاجر فالعاقل الدين شريعته والحلم

اعرابى امرأة فقال لها والله انك لمشرفة الاذنين جاحظة العينين ذات خلق متضائل يعجبك الباطل ان شبعت بطرت وان جعت صخبت وان رأيت حسنا دفنتيه وان رأيت سيأ أذعتيه تكرمين من حقرك وتحقرين من أكرمك (وهجا اعرابى امرأته فقال)

يا بكر حواء من الاولاد * وأم آلاف من العباد عمرك ممدود الى التنادى * تحدثينا بحديث عاد
والعهد من فرعون ذى الاوتاد * يا أقدم العالم فى الميلاد * انى من شخصك فى جهاد

(وقال) اعرابى فى امرأة تزوجها وقدم فيها اشابة طرية فدسوا اليه عجوزا

عجوز ترجى أن تكون فتية * وقد نحل الجنبان واحدودب الظهر * تدس الى العطار ميرة أهلها
وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر * تزوجتها قبل الهلال بليلة * فكان محاقا كله ذلك الشهر

وما غرنى الاخضاب بكفها * وكحل بعينيها وأثوابها الصفر

(وقال فيها) ولا تستطيع الكحل من ضيق عينها * فان عالجته صار فوق المحاجر
وفى حاجبيها اجزة لغزارة * فان حلقا كانا ثلاث غرائر
وثدياها أما واحد فهو مزود * وآخر فيه قربة للمسافر

(وقال فيها) لها جسم برغوث وساقا بعوضة * ووجه كوجه القرد بل هو اقبح
تبرق عيناها اذا ما رأيتها * وتعبث فى وجه الضجيع وتكلح * لها مضحك كالحش تحسب انها
اذا ضحكت فى أوجه القوم تسلح * وتفتح لا كانت فما لو رأيته * توهمته بابا من النار يفتح
اذا عاين الشيطان صورة وجهها * تعوذ منها حين يمسى ويصبح

(وقال اعرابى فى سوداء) كأنها والكحل فى مرودها * تكحل عينيها ببعض جلدها

(وقال فيها) أشبهك المسك وأشبهته * قائمة فى لونه قاعده
لاشك اذ لونكما واحد * أنكما من طينة واحده

(وقال كثير فى نصيب بن رباح وكان أسود)

رأيت أبا الحجناء فى الناس جائزا * ولون أبى الحجناء لون البهائم
تراه على ما لاحه من سواده * وان كان مظلوما له وجه ظالم

(قال) رجل من العمال لاعرابى ما أحسبك تعرف كم تصلى فى كل يوم وليلة فقال له فان عرفت أتجعل لى على نفسك مسئلة قال نعم قال ان الصلاة أربع وأربع * ثم ثلاث بعدهن أربع * ثم صلاة الفجر لا تضيع قال صدقت هات مسئلتك قال له كم فقار ظهرك قال لا أدرى قال فتحكم بين الناس وتجهل هذا من نفسك (قولهم فى الغزل) ذكر اعرابى امرأة فقال لها جلد من لؤلؤ مع رائحة المسك وفى كل عضو منها شمس طالعة (وذكر) اعرابى امرأة فقال كاد الغزال أن يكونها لولا ما تم منها وما نقص منه (وقال) أعرابى فى امرأة ودعها للسير والله ما رأيت دمعة ترقرق من عين باثمد على ديباجة خد أحسن من عبرة امطرتها عينها فاعشب لها قلبى (قال) سمعت اعرابيا يقول ان لى قلبا مروعا وعينا دمعا وعافا اذا يصنع كل واحد منهما بصاحبه مع ان داءهما دواؤهما وسقمهما شفاؤهما (وقال) اعرابى دخلت البصرة فرأيت أعينا دعجا وحواجب زجايسحبن الثياب ويسلبن الالباب (وذكر) اعرابى امرأة فقال خلوت بها ليلة يزينها القمر فلما غاب أرتنيه قلت له فما جرى بينكما فقال أقرب ما أحل الله مما حرم الاشارة بغير باس والتقرب من غير مساس (وذكر) اعرابى امرأة فقال هى أحسن من السماء وأطيب من الماء (قال) وسمعت اعرابيا يقول ما أشد جولة الرأى عند الهوى وفطام النفس عن الصبا ولقد تقطعت كبدى للعاشقين لوم العاذلين قرطة فى آذانهم ولوعات الحب نيران فى أبدانهم مع دموع على المغانى كغروب السوانى (وذكر) اعرابى امرأة فقال لقد نعمت عين نظرت اليها وشقى قلب تفجع عليها ولقد كنت أزورها عند أهلها فيرحب بى طرفها ويتجهمنى لسانها قيل له فما بلغ من حبك لها قال انى لاذكرها وبينى وبينها عدوة الطائر فأجد لذكرها ريح المسك (وذكر) اعرابى نسوة

طبيعته والرأى الحسن صحبته ان سئل أجاب وان نطق أصاب وان سمع العلم وعى وان حدث روى وأما الاحمق فان تكلم عجل وان حدث وهل وان استنزل عن رأيه نزل فان حمل على القبيح حمل وأما الفاجر فان ائتمنته خانك وان حدثته شانك وان وثقت به لم يرعك وان استكتم لم يكتم وان علم لم يعلم وان حدث لم يفهم وان فقه لم يفقه (قال أبو حية النميرى)

جرى يوم رحنا عامدين لارضنا * سنيح فقال القوم مر سنيح
فهاب رجال منهم فتقيفوا * فقلت لهم جار الى ربيح
عقاب باعقاب من الدار بعدما * نأت نأية بالظاعنين طريح
وقالوا حمامات فحم لقاؤها * وطلح فنيلت والمطى طليح
وقال صحابى هدهد فوق بانة * هدى وبيان بالنجاح يلوح
وقالوا دم دامت مواثيق بيننا * ودام لنا حلو الصفاء صريح
لعينانك يوم البين أسرع واكفا * من الفنن الممطور وهو مروح
ونسوة شحشاح غيور يحفنه * أخى ثقة يلهين وهو مشيح
يقلن وما يدرين انى سمعته * وهن بأبواب الخيام جنوح
أهذا الذى غنى بسمراء موهنا * أتاح له حسن الغناء متيح
اذا ما تغنى أن من بعد زفرة * كما أن من حر السلاح جريح
وقائلة بادهم وبحك انه * على ما به من عفة المليح
فلو أن قولا يجرح

البلاد قد بدا * بعادى من قول الوشاة جروح وهذا من غريب الزجر مليح التفاؤل (قال أبو العباس) محمد بن يزيد أنشدني

نحو جن متنزهات فقال وجوه كالدنانير وأعناق كأعناق اليعافير وأوساط كأوساط الزنابير أقبلن الينا بجمول تخفق وأرشية تعلق وكم أسيراهن وكم طلق (قال) وسمعت اعرابيا يقول اتبعت فلانة الى أطوار الشام والحريص جاحد والمضل ناشد ولو خضت اليها النار ما مسّتها (قال) وسمعت اعرابيا يقول الهوى هوان ولكن غلط باسمه وانما يعرف من يقول من أبكته المنازل والطلول (وقال) اعرابي كنت في شبابي أعض على الملام عض الجواد على اللجام حتى أخذ الشيب بعنان شبابي (وذكر) اعرابي امرأة فقال ان لساني لذكرها لذلول وان سبيل القلب لقتول وان قصير الليل بها ليطول (وصف) اعرابي نساء ببلاغة وجمال فقال كلامهن اقتل من النبل وأوقع بالقلب من الوبل بالمحل فروعهن أحسن من فروع النخل (ونظر) اعرابي الى امرأة حسناء جميلة ذلفاء ومعها صبي يبكي فكلما بكى قبلته فأنشأ يقول

يا ليتني كنت صبيا مرضعا * تحملني الذلفاء حولا اكتعا
اذا بكيت قبلتني أربعا * فلا أزال الدهر أبكي أجمعا

(وأنشد أبو الحسن على بن عبد العزيز بمكة لاعرابي)

جارية في سفوان دارها * تمشي الهوينى مائلا خمارها
قد أعصرت أو قد دنا اعصارها * يطير من غلمتها ازارها

(العتبي) قال وصف اعرابي امرأة حسناء فقال تبسم عن حمش اللثات كأقاحي النبات فالسعيد من ذاقه والشقي من راقه (وقال) العتبي خرجت ليلة حين انحدرت النجوم وشالت أرجلها فما زلت أصدع الليل حتى انصدع الفجر فاذا بجارية كأنها علم فجعلت أغازلها فقالت يا هذا أما لك ناه من كرم ان لم يكن لك زاجر من عقل قلت والله ما يراني الا الكواكب قالت فأين مكوكبها (ذكر) اعرابي امرأة فقال هي السقم الذي لا برء منه والبرء الذي لا سقم معه وهي أقرب من الحشا وأبعد من السما وقال اعرابي وقد نظر الى جارية بالبصرة في مأتم

بصرية لم تبصر العين مثلها * غدت ببياض في ثياب سواد
غدوت الى الصحراء تبكين هالكا * فهالكت حيا كنت أشأم غاد
فيارب خذ لي رحمة من فؤادها * وحل بين عينيها وبين فؤادي

(وقال في جارية ودعها)

مالت تودعني والدمع يغلبها * كما يميل نسيم الريح بالغصن
ثم استمرت وقالت وهي باكية * يا ليت معرفتي اياك لم تكن

(العتبي قال أنشدنا اعرابي)

يا زين من ولدت حواء من ولد * لولاك لم تحسن الدنيا ولم تطب
أنت التي من أراها الله رؤيتها * نال الخلود فلم يهرم ولم يشب

(وانشد الرياشي لاعرابي)

من دمنة خلقت عينك في دمن * فما يرد البكا جهلا على الدمن
ما كنت للقلب الا فتنة عرضت * يا حبذا أنت من معروضة الفتن
تسيء سلمى وأجزيها باحسنا * فمن سواي يجازي السوء بالحسن

(قال) وسمعت اعرابيا يصف امرأة فقال بيضاء بعيدة لا يمس الثوب منها الا مشاشة كتفيها وحلمة ثدييها ورضفتي ركبتيها وأنفتي أليتيها وأنشد

أبت الروادف والثدي لقمصها * مس البطون وان تمس ظهورا
واذا الرياح مع العشي تناوحت * نبهن حاسدة وهجن غيورا

(وقال) اعرابي ايت فلانة حظي من أملي ورب يوم سرته اليها حتى قبض الليل بصري دونها وان من كلام النساء ما يقوم مقام الماء فيشفي من الظما (وذكر) اعرابي امرأة فقال تلك شمس باهت بها الارض شمس سمائها وليس لي شفيع في اقتضائها وان نفسي لكتوم لدائها ولكنها تفيض عند امتلائها * أخذ هذا المعنى حبيب فقال

ويا شمس أرضيها التي تم نورها * فباهت بها الارضون شمس سمائها
شكوت وما الشكوى لمثلي عادة * ولكن تفيض النفس عند امتلائها

(وقيل) لاعرابي ما بال الحب اليوم على غير ما كان عليه قبل اليوم قال نعم كان الحب في القلب فانتقل الى المعدة ان أطعمته شيأ أحبك والا فلا كان الرجل يحب المرأة يطيف بدارها حولا ويفرح ان رأى من رآها وان

اعرابي في قصيدة ذي الرمة التي أولها

ألا يا اسلمي يا دارمي على البلى * ولا زال منهلا بجرعائك القطر

بيتين لم يروهما الرواة في ديوانه وهما

رأيت غرابا ساقطا فوق قضبة * من القضب لم ينبت لها ورق خضر
فقلت غراب الاغتراب وقضبة * لقضب النوى هذه العيافة والزجر

(وقال آخر)

دعا صرد يوما على غصن بانة * وصاح بذات البين منها غرابها
فقلت أتصريد وشحط وغربة * فهذا لعمري نأيها واغترابها

وقد أكثرت العرب من ذكر الطيرة والزجر وكانت تقتدي بذلك وتجري على حكمه حتى ورد النهي في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا عدوى ولا طيرة وقد قال الاول

لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى * ولا زاجرات الطير ما الله صانع

(وقال ضابئ بن الحرث البرجمي)

وما عاجلات الطير تدني من الفتى * نجاحا ولا عن ريثهن يخيب
ولا خير فيمن لا يوطن نفسه * على نائبات الدهر حين تنوب
ورب أمور لا تضيرك ضيرة * وللقلب من مخشاتهن وجيب

(وقال الكميت بن زيد الاسدي)

ظفر

ولا أنا ممن يزجر الطير همه * اصاح غراب أم تعرض ثعلب ولا السانحات البارحات عشية أمر سليم القرن أم مر أعضب

ظفر منها بعاس تشاكيا وتناشدا الاشعار وانه اليوم تشير اليها وتشير اليه ويعدها وتعده فاذا اجتمعا لم يشكوا حبا ولم ينشدا شعرا ولكن يرفع رجليها ويطلب الولد * وقال اعرابى

شكوت فقالت كل هذا تبرما * بحبى أراح الله قلبك من حبى فلما كتمت الحب قالت لشد ما
صبرت وما هذا بفعل شجى القلب * وادنو فتقصينى فأبعد طالبا رضاها فتعتد التباعد من ذنبى
فشكواى يؤذيها وصبرى يسوءها * وتجزع من بعدى وتنفر من قربى
فيا قوم هل من حيلة تعلمونها * أشيروا بها واستوجبوا الشكر من ربى

(قولهم فى الخيل) الاصمعى قال سمعت اعرابيا يقول خرجت علينا خيل مستطيرة النقع كان هواديها أعلام وآذانها اطراف أقلام وفرسانها اسود آجام (أخذ هذا المعنى عدى بن الرقاع فقال)

يخرجن من فرجات النقع حامية * كان آذانها أطراف أقلام

(وقال) اعرابى خرجنا حفاة حين انتقل كل شئ ظله وما زادنا الا التوكل ولا مطايانا الا الارجل حتى لحقنا القوم (وذكر) اعرابى فرسا وسرعته فقال لما خرجت الخيل أقبل شيطانا فى اشطان فلما ارسلت لمع لمع البرق أقربها اليه الذى تقع عيناه عليه * وقال اعرابى فى فرس الاعور السلمى

مر كلمع البرق سام ناظره * يسبح أولاه ويطفو آخره فما يمس الارض منه حافره

(سئل) اعرابى عن سوابق الخيل فقال الذى اذا مشى ردى واذا عدا دحا واذا استقبل اقعى واذا استدبر جبى واذا اعترض استوى (وذكر) اعرابى خيلا فقال والله ما انحدرت فى واد الا ملأت بطنه ولا ركبت بطن جبل الا اسهلت حزنه (وقال) اعرابى خرجت على فرس يختال اختيال العشر بن نسوف للحزام مهارش للجام فما متع النهار حتى امتعنا برف ورفاهة

(قولهم فى الغيث) الاصمعى قال قلت لاعرابى أى الناس أوصف للغيث قال الذى يقول يعنى امرأ القيس

ديمة هطلاء فيها وطف * طبق الارض تحرى وتدر

قلت فبعده من قال الذى يقول يعنى عبيد بن الابرص

يامن لبرق أبيت الليل أرقبه * فى عارض مكفهر المزن دلاح
دان مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح

(ودخل) اعرابى على سليمان بن عبد الملك فقال أصابتك سماء فى وجهك يا اعرابى قال نعم يا أمير المؤمنين غير انها سماء طخياء وطفاء كان هواديها الدلاء مرجحنة النواحى موصولة بالآكام تكاد تمس هام الرجال كثير زجلها قاصف رعدها خاطف برقها حثيث ودقها بطىء سيرها منهمر قطرها مظلم نوؤها قد بثت الوحش الى أوطانها تبحث عن أصولها بأظلافها متجمعة بعد شتاتها فلولا اعتصامنا يا أمير المؤمنين بعضاه الشجر وتعلقنا بقنن الجبال لكنا جفاء فى بعض الاودية ولقم الطريق فأطال الله للامة بقاءك ونسأ لها فى أجلك بنبركتك وعادة الله بك على رعيتك وصلى الله وسلم على سيدنا محمد فقال سليمان لعمر ابيك لئن كانت بديهة لقد أحسنت وان كانت محبرة لقد أجدت قال بل محبرة مهذورة يا أمير المؤمنين قال يا غلام اعطه فوالله لصدقه أعجب الينا من صفته (قيل) لاعرابى أى الالوان أحسن قال قصور بيض فى حدائق خضر (وقيل) لآخر أى الالوان حسن قال بعثة فى روضة عن غب سارية والشمس مكبدة (وقال) اعرابى لقد رأيت بالبصرة برودا كأنها صبغت بأنوار الربيع فهى تروع والابس لها أروع (العتبى) قال سمعت اعرابيا يقول مررت ببلاد ألقى بها الصيف بقاعه فأظهر غديرا يقصر الطرف عن ارجائه وقد نفت الريح القذى عن مائه فكأنه سلاسل درع ذات فضول * وأنشد أبو عثمان الجاحظ لاعرابى

أين اخواننا على السراء * أين أهل القباب والدهناء جاورونا والارض ملبسة نو
ر أقاح تجاد بالانواء * كل يوم بأقحوان جديد * تضحك الارض عن بكاء السماء

(ابن عمران) المخزومى أتيت مع أبى والياعلى المدينة من قريش وعنده اعرابى يقال له ابن مطير واذا مطر

 . تطلب حاجة لا تدركها فقدم مصر والناس منصرفون من جنازة عزة فقال رأيت غرابا ساقطا فوق بانة

(وقال شاعر قويم)
لاعنعنك من بغا
ء الخير تعقاد التمائم
ولا التشاؤم بالعطا
س ولا التيامن بالمقاسم
فلقد غدوت وكنت لا
أغدو على واق وحاتم
فاذا الاشائم كالايا
من والايامن كالمشائم
وكذاك لا خير ولا
● شر على أحد بدائم
قد خط ذلك فى الزبو
ر الاوليات القدائم
(ولقد) أحسن ابن كناسة
فى رثاء ولده يحيى أنشده
أبو العباس ثعلب
تيممت فيه الفال حتى
رزئته * ولم أدر ان الفال
فيه يفيل
فسميته يحيى ليحيا فلم
يكن * الى رد أمر الله
فيه سبيل
(وروى) الميدانى قال
خرج كثير من الحجاز
يريد مصر فلما قرب منها
نزل بمنزل فاذا هو بغراب
على شجرة بان ينتف
ريشه وينعب فأسرع
الرحيل ومضى لوجهه
فلقيه رجل من بنى نهد
فقال يا أخا الحجاز مالى
أراك كاسف اللون قال
ما علمت الاخير اقال فهل
رأيت فى طريقك شيأ
انكرته قال لا والله الا فى
منزلى هذا فانى رأيت
غرابا ينتف ريشه على
بانة وينعب قال أما انك

جود فقال له الوالى صفه فقال دعنى اشرف وانظر فاشرف ونظر ثم نزل فقال

كثرت ككثرة قطره أطباؤه * فاذا تحلبت فاضت الاطباء
وله رباب هيدب لرفيفه * قبل التبعق دعة وطفاء
وكان بارقه حريق تلتقى * ريح عليه وعرفج والاء
وكأن ريقه وما يختبل * دون السماء عجاجة طخياء
مستضحك مستعبر بدوامع * لم يجرها بعيونها الاقذاء
فله بلا حزن ولا بمسرة * ضحك يؤلف بينه وبكاء
حيران متبع صباه يقوده * وجنوده كنف له ورعاء
ثقلت كلاه فبهرت أصلابه * وتبعجت عن مائه الاحشاء
عرق يفتح بالاباطح فرقا * تلد السيول ومالها اسلاء
غر محجلة دوالج ضمنت * حمل اللقاح وكلها عذراء
سحم فهن اذا عبسن فواحم * سود وهن اذا ضحكن وضاء
لو كان من لجج السواحل ماؤه * لم يبق فى لجج السواحل ماء

(قال) هشام بن عبد الملك لاعرابى اخرج فانظر كيف ترى السحاب فخرج فنظر ثم انصرف فقال سفائن وان اجتمعت فهين

{قولهم فى البلاغة والايجاز} قيل لاعرابى من أبلغ الناس قال أحسنهم لفظا وأسرعهم بديهة (الاصمعى) قال خطب رجل فى نكاح فأكثر وطول فقيل من يجيبه قال اعرابى انا قيل له أنت فالتفت الى الخاطب فقال انى والله ما أنا من تخطاتك وتطاولك فى شئ قد قدمت بحرمة وذكرت حقا وعظمت موجودا فبلك موصول وفرضك مقبول وانت لها كفء كريم وقد انكحناك وسلمنا (وتكلم) ربيعة الرأى يوما فاكثر فكان العجب داخله واعرابى الى جنبه فأقبل على الاعرابى فقال ما تعدون البلاغة يا اعرابى قال حذف الكلام وايجاز الصواب قال فما تعدون العى قال ما كنت فيه منذ اليوم فكانما القمه حجرا (شبيب بن شبة) قال لقيت اعرابيا فى طريق مكة فقال لى تكتب قلت نعم قال ومعك دواة قلت نعم فأخرج قطعة جراب من كمه ثم قال اكتب ولا تزد حرفا ولا تنقص هذا كتاب كتبه عبد الله بن عقيل لامته لؤلؤة انى أعتقتك لوجه الله واقتحام العقبة فلا سبيل لى ولا لاحد عليك الاسبيل الولاء والمنة على وعليك من الله وحده ونحن فى الحق سواء ثم قال اكتب شهادتك (روى) أن اعرابيا حضر مجلس ابن عباس فسمع عنده قارئا يقرأ وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها فقال الاعرابى والله ما أنقذكم منها وهو يرجعكم اليها فقال ابن عباس خذوها من غير فقيه

{قولهم فى حسن التوقيع وحسن التشبيه} قيل لاعرابى مالك لا تطيل الهجاء قال يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق (وقيل) لاعرابى كم بين بلد كذا وكذا قال عمر ليلة واديم يوم (وقال) آخر سواد ليلة وبياض يوم (وقيل) لاعرابى كيف كتمانك السر قال ما صدرى الاقبر (قال) معاوية لاعرابية هل من قرى قالت نعم قال وما هو قالت خبز خمير ولبن فطير وماء نمير (وقيل) لاعرابى فيم كنتم قال كنا بين قدر تفور وكاس تدور وحديث لا يحور (وقيل) لاعرابى ما أعددت للبرد قال شدة الرعدة وقرفصاء القعدة وذرب المعدة (وقيل) لاعرابى مالك من الولد قال قليل خبيث قيل له ما معناه قال انه لا أقل من واحد ولا أخبث من أنثى (وقال) أضل اعرابى الطريق ليلا فلما طلع القمر اهتدى فرفع رأسه اليه مستشكرا فقال ما أدرى ما أقول رفعك الله فقد رفعك أم أقول نورك الله فقد نورك أم أقول حسنك الله فقد حسنك أم أقول عمرك الله فقد عمرك ولكنى أقول جعلنى الله فداك (وقيل) لاعرابى ما تقول فى ابن العم قال عدوك وعدو عدوك (وقيل) لاعرابى وقد أدخل ناقته فى السوق ليبيعها اصف لنا ناقتك قال ما طلبت عليها قط الا أدركت وما طلبت الا فت قيل له فلم تبيعها قال لقول الشاعر

وقد تخرج الحاجات يا أم عامر * كرائم من رب بهن ضنين

(وقيل) لاعرابى كيف ابنك وكان به عاقا قال عذاب لا يقاومه الصبر وفائدة لا يجب فيها الشكر فليتنى قد استودعته القبر (قيل) لشريح هل كلمك أحد قط فلم تطق له جوابا قال ما أعلمه الا ان يكون اعرابيا خاصم عندى وبشير بيديه فقلت له امسك فان لسانك أطول من يدك قال اسامرى أنت لا تمس (وقيل) لاعرابى ما عندكم فى البادية طبيب قال حمر الوحش لا تحتاج الى بيطار (وقال) اعرابى اصف خاتما فقال ثقف تقدير

ينتف أعلى ريشه ويطايره
وفى البان بين من حبيب تجاوره فقال غراب لاغتراب من النوى
وفى البان بين من حبيب تجاوره
فقلت ولولا أننى أشاء عز حرته * بنفسى للنهدى هل أنت زاجره
فما عيف النهدى لادر دره * وازجره للطير لاعز ناصره
ثم أتى قبر عزة فأناخ به ساعة ثم رحل وهو يقول
أقول ونضوى واقف عند رأسها * عليك سلام الله والعين تسفح
فهذا فراق الحق لا ان تزيرنى * بلادك فتلاء الذراعين صيدح
وقد كنت أبكى من فراقك حية * وأنت لعمرى اليوم انأى وانزح
(وقال جرير)
بان الخليط برامتين فودعوا * أو كلما اعتبوا البين تجزع
ان السوانح بالضحى هيجننى * فى دار زينب والحمام الوقع
(وقال) عوف الراهب خلاف هذا
غلط الذين رأيتهم بجهالة * يلحون كلهم غرابا ينعق
ما الذنب الا الاباعر انها * مما يشتت جمعهم ويفرق
ان الغراب بيمنه تدنو النوى * وتشتت الشمل الجميل الاينق
(وقد) تبعه فى هذا المذهب أبو الشيص فقال
ما فرق الاحباب بعد الله الا الابل *
والناس يلحون غراب البين لما جهلوا
وما على ظهر غراب البين تطوى الرحل * ولا اذا صاح غراب فى الديار احتملوا * وما غراب البين الا

حلقته ودور كرسي فصته وأحكم تركيبه وأتقن تدبيره فبه يتم الملك وينفذ الامر ويكرم الكتاب ويشرف المكتوب اليه (وقال آخر يصف خاتما)

وأبيض أما جسمه فنور * نقي وأما رأسه فنار
ولم يكتسب الا تمكن وسطه * بديعة رأس ما عليه خمار
له اخوات اربع هن مثلها * ولكنها الصغرى وهن كبار

(قولهم في المناكح) يحيى بن عبد العزيز بن محمد بن الحكم عن الشافعي قال تزوج رجل من الاعراب امرأة جديدة على امرأة قديمة وكانت جارية الجديدة تمر على باب القديمة فتقول

وما يستوي الرجلان رجل صحيحة * ورجل رمى فيها الزمان فشلت

ثم مرت بعد أيام فقالت

وما يستوي الثوبان ثوب به البلى * وثوب بايدي البائعين جديد

(فخرجت اليها جارية القديمة فقالت)

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما القلب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يألفه الفتى * وحنينه أبدا لاول منزل

(الاصمعي) قال أخبرني اعرابي قال خطب منا رجل معمر امرأة معموزة فزوجوه فقال نعم لكم فلان فزوجتموه فقالوا اما نعم لما حتى نبرقه ماله (أبو حاتم) عن الاصمعي قال قالت اعرابية لبنات عم لها السعيدة منكن من يتزوجها ابن عم لها فيهم رمانة سبين وكامين وعير بن ورحيين فيثب التيسان وينزو العيران وينبح الكلبان وتدور الرحيان فينتج الوادي والشقية منكن من يتزوجه الحضري فيكسوها الحرير ويطعمها الخبز ويحملها الليلة لزفاف على عود تبنى سرجا (الاصمعي) قال سمعت اعرابيا يسار امرأته فقالت لها اختها اما والله ايام شرخه اذ كان ينكتك كما ينكت العظم عن مخه لقد كنت له تبوعا ومنه سموعا فلما الان منه ما كان شديدا واخلق منه ما كان جديدا انغيرت له وايم الله لئن كان تغير منه البعض لقد تغير منك الكل (وقيل) لاعرابي كيف حبك لزوجتك قال ربما كنت معها على الفراش فمدت يدها الى صدري فوددت والله ان آجرة خرت من السقف فقدت يدها وضلعين من أضلاع صدري ثم انشأ يقول

لقد كنت محتاجا الى موت زوجتي * ولكن قرين السوء باق معمر
فياليتها صارت الى القبر عاجلا * وعذبها فيه نكير ومنكر

(وتزوج) اعرابي امرأة فطالت صحبتها له فتغيرا لها وقد طعنت في السن فقالت له الم تكن ترضى اذا غضبت وتعتب اذا عتبت وتسعد اذا أبيت فما بالك الآن قال ذهب الذي كان يصلح بيننا (الاصمعي) قال كنت اختلف الى اعرابي اقتبس منه الغريب فكنت اذا استأذنت عليه يقول يا امامة ائذني له فتقول ادخل فاستأذنت عليه مرارا فلم أسمعه يذكر امامة فقلت له يرحمك الله ما اسمعك تذكر امامة منذ حين قال فوجم وجمة ندمت على ما كان مني ثم قال

ظعنت امامة بالطلاق * ونجوت من غل الوثاق * بانت فلم يألم لها * قلبي ولم تدمع ماقي
ودواء مالا تشتهيه النفس تعجيل الفراق * والعيش ليس يطيب * بين اثنين بلا اتفاق
لولم أرح بفراقها * لارحت نفسي بالاباق

(الاصمعي) قال تزوج اعرابي امرأة فاوذته وافتدى منها بحمار وجبة فقدم عليه ابن عم له من البادية فسأله عنها فقال

خطبت الى الشيطان للحين بنته * فأدخلها من شقوتي في حباليا
فانقذني منها حماري وجبتي * جزى الله خيرا جبتي وحماريا

(الاصمعي) قال خاصم اعرابي امرأته الى زياد فشدد على الاعرابي فقال أصلح الله الامير ان خير عمر الرجل آخره يذهب جهله ويثوب حلمه ويجتمع رأيه وان شر عمر المرأة آخره يسوء خلقها ويحتد لسانها ويعقم رحمها قال له صدقت اسفع بيدها (قال) وذكرت اعرابية زوجها وكان شيخا فقالت ذهب ذفره وبقي غمره وتقزز كره (الاصمعي) قال كان اعرابي قبيح طويل خطب امرأة فقيل له أي ضرب تريدها قال أريدها قصيرة جميلة

ناقة أو جمل (وما أملح ما قال القائل) زعموا بأن مطيهم غوث النوى * والمؤذنات بفرقة الاحباب
ولو انهم احتقوا لما انفقتهم * والها بهم سبب من الاسباب
(وكان) علي بن العباس الرومي مفرط الطيرة شديد الغلو فيها قال علي ابن عبد الله بن المسيب وكان يحتج لها ويقول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الفال ويكره الطيرة أفتراه كان يتفاءل بالشيء ولا يتطير من ضده ويقول ان النبي صلى الله عليه وسلم مر برجل وهو يرحل ناقة ويقول يا ملعونة فقال لا يصحبنا ملعون وان عليا رضي الله عنه كان لا يغزو غزاة والقمر في العقرب ويزعم ان الطيرة موجودة في الطباع قائمة فيها وان بعض الناس هي في طباعهم أظهر منها في بعض وان الاكثر في الناس اذا لقي ما يكرهه قال على وجه من أصبحت اليوم فدخل علينا يوم مهرجان سنة ثمان وسبعين وقد أهدى الى عدة من جواري القيان وكانت فيهن صبية حولاء وعجوز في احدى عينيها نكتة فتطير من ذلك ولم يظهر لي أمره وأقام باقي يومه فلما كان بعد مدة يسيرة سقطت ابنة لي من بعض السطوح فماتت وجفاه القاسم بن عبيد الله بقول سبب ذلك المغنيتين وكتب الى أيها المتحفي بحول وعور واي كانت عنك الوجوه الحسان

فيأتي ولدها في جمالها وطولي فتزوجها على تلك الصفة فجاء ولدها في قصرها وقبحه (قدم) اعرابي من طي فاصطاب لبنا ثم قدم مع زوجته ينتجعان فقالت له من أدوم عيشا نحن ام بنو مروان قال اما بنو مروان اطيب منا طعاما الا انا اروأ منهم كسوة وهم أطهر منا نهارا الا انا نحن اظهر منهم ليلا (الاصمعي) قال خاصم اعرابي امرأته الى السلطان فقيل له ما صنعت قال خيرا اكبها الله لوجهها ولوامر بي الى السجن (الاصمعي) قال استشارت اعرابية في رجل تتزوجه فقيل لها لا تفعلي فانه وكالة تكلانيا كل خلالا اي يأكل ما يخرج من بين اسنانه اذا تخلل قال أبو حاتم هو الخلالة ووكالة تكلة اذا كان يكل أمره الى الناس و يتكل عليهم (العتبي) قال خطب اعرابي الى رجل موسر احدى ابنتيه وكان للجد طب امرأة فقالت الكبرى لا اريده قال أبوها ولم قالت يوم عتاب و يوم اكتئاب و يبلى فيما بين ذلك الشباب قالت الصغرى زوجنيه قال لها على ما سمعت من اختك قالت نعم يوم تزين و يوم تسمن وقد تقر فيما بين ذلك الاعين (الاصمعي) قال رأيت امرأة ترقص طفلا لها وتقول

أحب صحب الشحيح ماله * قد كان ذاق الفقر ثم ناله * اذا اراد بذله بدا له

(الاصمعي) قال هلك اعرابي فأدمنت امرأته البكاء عليه فقال بعض بنيها

أتفقدين من ابينا غيره * أتفقدين نفعه وخيره * أراك ما تبكين الا ايره

فامسكت عن البكاء (جلس) اعرابي الى اعرابية فعلمت انه ما جلس الا لينظر الى محاسنها فانشأت تقول

وما نلت منها غير انك نائك * بعينيك عينيها وايرك خائب

(الرياشي قال انشدني العتبي لاعرابي)

ماذا تظن بسلمى ان ألم بها * مرجل الرأس ذو بردين مزاح
حلو فكاهته خز عمامته * في كفه من رقى ابليس مفتاح

(أبو حاتم) عن الاصمعي قال خطب اعرابي امرأة فقالت سل عني بني فلان وبني فلان قال لها وما علمهم بذلك قالت في كلهم نكحت وكنت قال أراك جامعة قد خزنت الخز ثم قالت لا ولكن جوّلة بالرجل عنتريس (تزوج) رجل من الاعراب امرأة منهم عجوزا ذات مال فكان يصبر عليها للمال ثم انها اوترت كها وكتبت اليه تسترده فكتب اليها ليس بيني و بين قيس عتاب * غير طعن الكلا وضرب الرقاب

فكتبت اليه انه والله ما يريد قيس غير طعن الكلا (المفضل الضبي) قال خطب اعرابي امرأة فجعل يخطبها و يتعظ فضرب ذكره بيده وقال معاليك يساق الحديث فأرسلها مثلا (علي) بن عبد العزيز قال كان ابو البيداء عنينا وكان يتجلد و يقول لقومه زوجوني امرأتين فيقال له ان في واحدة كفاية فيقول أمالي فلا فقالوا تزوجك واحدة فان كفتك والا زوجناك أخرى فزوجوه اعرابية فلما دخل بها أقام معها أسبوعا فلما كان في اليوم السابع أتوه فقالوا له يا ابا البيداء ما كان أمرك في اليوم الاول قال عظيم جدا قالوا في الثاني قال أجل وأعظم قالوا في الثالث قال لا تسألوا واجابت المرأة من وراء الستر فقالت

كان أبو البيداء يزوف الوهق * حتى اذا أدخل في بيت أنق * فيه غزال حسن الدل خرق
مارسه حتى اذا ارفض العرق * انكسر المفتاح وانسد الغلق

(كانت) لاعرابي امرأة لا ترد يد لامس فقيل له ما لك لا تفارقها قال انها حسناء فلا تفرك وأم بنين فلا تترك (قال شيخ) من الاعراب

أنا شيخ ولي امرأة عجوز * تراودني على ما لا يجوز * تريد انيكها في كل يوم
وذلك عند أمثالي عزيز * وقالت رق ايرك مذ كبرنا * فقلت لها بل اتسع القفيز

(قولهم في الاعراب) الاصمعي قال قلت لاعرابي أتهمز اسرائيل قال اني اذا لرجل سوء قلت له أفتجر فلسطين قال اني اذا لقوي (وسمع) اعرابي اماما يقرأ ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا قال ولا ان آمنوا أيضا لم ننكحهم فقيل له انه يلحن وليس هكذا يقرأ فقال أخروه قبحه الله لا تجعلوه اماما فانه يحل ما حرم الله (وسمع) اعرابي أبا المكنون النحوي وهو يقول في دعائه يستسقي اللهم ربنا والهنا وسيدنا ومولانا فصل على محمد

قد لعمري ركبت أمرا مهيفا * ساءني فيك أيها الخلصان فضحك المهرجان بالحول والعو * رأرانا ما اعقب المهرجان كان من ذاك فقدك ابنتك الد * رة مصبوغة بها الاكفان

وتجافى مؤول لي خليل * لج فيه الجفاء والهجران وعزيز على تقريع خل * لا بد انه عندي الخلان غير أني رأيت اذكاره الحز * م واشعاره شعارا يصان لا تهاون بطيرة أيها النظ * ظار واعلم بانها عنوان قف اذا طيرة تلقتك وانظر * واستمع ثم ما يقول لزمان فلما غاب من أمورك عنوا * ن مبين وللزمان لسان

لا تكن بالهوى تكذب بالاخ * بار حتى تبين ما الايمان لا يقدك الهوى الى نصرة بالاخ * بار حتى يقدم البرهان ان عقبى الهوى هوى وعقبي * طول تلك المهوّنات هوان لا تصدق عن النبيين الا * بحديث يلوح فيه البيان خبر الله ان مشأمة كا * نت لقوم وخبر القرآن افزور الحديث تقبل اما * قاله ذو الجلال والفرقان اترى من يرى البشير بشيرا * يترى في النذير ما وسنان فادفع الهزل والتضاحك بالعلم بصيرة والنصح منه عيان فقد فرق حذاق اهل النظر في المقابل بين الطيرة والفال فقالوا الطيرة كانت

نيونا

تبعناومن أراد بنا .وأفأحط ذلك السوء به كاحاطة القلائد باعناق الولائد ثم أرسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام أصحاب الفيل اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا مجلجلا مسحنفرا هزجا سحا سفوحا طبقا غدقا مثعنجرا ناصحا فقال الاعرابى ياخليفة نوح هذا الطوفان ورب الكعبة دعنى حتى آوى الى جبل يعصمنى من الماء

(الاصمعى) قال أصابت الارض مجاعة فلقيت رجلا منهم خارجا من الصحراء كانه جزع محترق فقلت أتقرأ من كتاب الله شيأ قال لا قلت فعلمك قال ما شئت قلت اقرأ قل ياأيها الكافرون قال كل ياأيها الكافرون قلت قل ياأيها الكافرون كما أقول لك قال ما أجد لسانى ينطق بذلك (قال) ورأيت اعرابيا ومعه بنى له صغير ممسك بفم قربة وقد خاف ان تغلبه القربة فصاح ياأبت أدرك فاها غلبنى فوها لا طاقة لى بفيها

(قولهم فى الدين) قال اعرابى الدين ذل بالنهار وهم بالليل (وقال) اعرابى فى غرماء له يطالبونه بدين

جاؤا الى غضابا يلغطون معا * فقلت موعدكم دار ابن هبار
وما أواعدهم الا لادرأهم * عنى فيخرج نقضى وامرارى
وما جلبت اليهم غير راحلة * تخدى برحلى وسيف جفنه عارى
ان القضاء سيأتى دونه زمنا * فاطو الصحيفة واحفظها من النار

(الاصمعى) قال كان لرجل من يحصب على رجل من باهلة دين فلما حل دينه هرب الاعرابى وأنشأ يقول

اذا حل دين اليحصبى فقل له * تزود بزاد واستعن بدليل
سيصبح فوقى أقتم الريش واقعا * بقالى قلا أو من وراء دليل

قال الاصمعى فأخبرنى رجل انه رآه مقتولا بقالى قلا وعليه نسر أقتم الريش (الاصمعى) قال اختصم اعرابيان الى بعض الولاة فى دين لاحدهما على صاحبه فجعل المدعى عليه يحلف بالطلاق والعتاق فقال له المدعى دعنى من هذه الايمان واحلف بما أقول لك لا ترك الله لك خفا يتبع خفا ولا ظلفا يتبع ظلفا وحتك من أهلك ومالك حت الورق من الشجر ان لم يكن لى هذا الحق قبلك فأعطاه حقه ولم يحلف له (الهيثم بن عدى) قال يمين لا يحلف بها اعرابى أبدا لا أورد الله لك صادرة ولا أصدر لك واردة ولا حططت رحلك ولا خلعت نعلك

(قولهم فى النوادر والملح) الشيبانى قال خرج أبو العباس أمير المؤمنين متنزها بالانبار فأمعن فى نزهته وانتبذ من اصحابه فوافى خباء لاعرابى فقال له الاعرابى ممن الرجل قال من كنانة قال من أى كنانة قال من ابغض كنانة لى كنانة قال فأنت اذا من قريش قال نعم قال فمن أى قريش قال من ابغض قريش الى قريش قال فأنت اذا من ولد عبد المطلب قال نعم قال فمن أى ولد عبد المطلب قال من ابغض ولد عبد المطلب الى ولد عبد المطلب قال فأنت اذا أمير المؤمنين السلام عليك يا أمير المؤمنين ووثب اليه فاستحسن ما راى منه وأمر له بجائزة (الشيبانى) قال لما خرج الحجاج متصيدا بالمدينة وقف على اعرابى يرعى ابلا له فقال له يا اعرابى كيف رأيت سيرة أميركم الحجاج قال له الاعرابى غشوم ظلوم لا حياه الله فقال فلم لا شكوتموه الى أمير المؤمنين عبد الملك قال فاظلم واغشم فبيناهو كذلك اذ أحاطت به الخيل فأومأ الحجاج الى الاعرابى فأخذ وحمل فلما صار معه قال من هذا قالوا له الحجاج فحرك دابته حتى صار بالقرب منه ثم ناداه يا حجاج قال ما تشاء يا اعرابى قال السر الذى بينى وبينك أحب أن يكون مكتوما فضحك الحجاج وامر بتخلية سبيله (الاصمعى) قال ولى يوسف بن عمر صاحب العراق اعرابيا على عمل له فأصاب عليه خيانة فعزله فلما قدم عليه قال له يا عدو الله أكلت مال الله قال الاعرابى فمن آكل اذا لم آكل مال الله لقد راودت ابليس ان يعطينى فلسا واحدا فما فعل فضحك منه وخلى سبيله (الشيبانى) قال نزل عبد الله بن جعفر الى خيمة اعرابية ولها دجاجة وقد دجنت عندها فذبحتها وجاءت بها اليه فقالت يا أبا جعفر هذه دجاجة لى كنت أدجنها واعلفها من قوتى والمسها فى آناء الليل فكأنما ألمس بنتى زلت عن كبدى فنذرت لله ان أدفنها فى أكرم بقعة يكون فلم أجد تلك البقعة المباركة الا بطنك فأردت ان أدفنها فيه فضحك عبد الله بن جعفر وأمر لها بخمسمائة درهم (ونظر) اعرابى الى قوم يلتمسون هلال شهر رمضان فقال والله لئن آثرتموه لتمسكن منه

العرب ثم ترجع الى ما قضيتم اوتجرى على تقضيتم اوكان الذى يهم بهم اذا ما رأى ما يتطير منه رجع عنه وفى ذلك ما يصرف عن الاحالة على المقادير الجارية بسد عنبها النازلة على حكم قاضيها والمآل ما يرد المريد عما يريد الغاية تقوى منيته ويسر صحته وليس هذا موضع تطويل فى ايراد الدليل (وف) جفاء القاسم بن عبيد الله اباه يقول معاتبا

ألم ترنى اقرضتك الود طائعا * ولم ترقبل معسرا قط أقرضا
لعمرى لقد صورت أبيض مشرقا * فلم لا يرينى وجه نعمائك أبيضا
فياويح مولاك استغاث بشرب * فما شرق فاستسقى شفيعا فأفرضا
ولولا اعتقادى انك الخير كله * لازمعت توديعا قضى الله ما قضى
وانى وان دارت على دوائر * لاعرض عمن صد عنى واعرضا
ومازلت عرافا اذا الزاد رابنى * بخبث وعيافا اذا الماء عرمضا

(وهذا البيت كقول الآخر)

وانى للماء المخالط للقذى * اذا كثرت وراده لعيوف

(وف) ابنة المسيبى يقول ابن الرومى يعزيه

أخاشى أعزز على بنكبة * عقلتك بها صرف القضاء المقدر
أصبت وما الرزء من حكم ربه * فجددوا امر الله أعلى وأقهر
وقد مات من لا يخلف الدهر مثله * عليك من الاسلاف والحق يبهر
توثبت عن أقرتك

بذنابى عيش اغبر (الاصمعى) قال رأيت اعرابيا واقفا على ركبة مليه فقلت كيف هذا الماء يا اعرابى قال يخطئ القلب ويصيب الاست (ونظر) اعرابى الى رجل سمين فقال ارى عليك قطيفة من نسج اضراسك (قال) وسمعت اعرابيا يقول اللهم انى اسألك ميتة كميتة ابى خارجة اكل بذجا وشرب مشعلا ونام فى الشمس فمات دفآن شبعان ريان (محمد بن وضاح) يرفعه الى ابى هريرة رضى الله عنه قال دخل اعرابى المسجد والنبى صلى الله عليه وسلم جالس فقام يصلى فلما فرغ قال اللهم ارحمنى ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فقال النبى عليه الصلاة والسلام لقد تحجرت واسعا يا اعرابى (قال) وسمعت اعرابيا وهو يقول فى الطواف اللهم اغفر لامى فقلت له مالك لا تذكر اباك فقال ابى رجل يحتال لنفسه واما امى فبائسة ضعيفة (ابو حاتم) عن ابى زيد قال رأيت اعرابيا كأن انفه كوز من عظمه فرآنا نضحك منه فقال ما يضحككم فوالله لقد كنت فى قوم ما كنت فيهم الافطس (قال) وجيء باعرابى الى السلطان ومعه كتاب قد كتب فيه قصته وهو يقول هاؤم اقرؤا كتابيه فقيل له يقال هذا يوم القيامة قال هذا والله شر من يوم القيامة ان يوم القيامة يؤتى بحسناتى وسيآتى وانتم جئتم بسيآتى وتركتم حسناتى (وقيل) لابى المخش الاعرابى أيسرك انك خليفة وان امتك حرة قال لا والله ما يسرنى قيل له ولم قال لانها كانت تذهب الامة وتضيع الامة (اشترى) اعرابى غلاما فقيل للبائع هل فيه من عيب قال لا الا انه يبول فى الفراش قال هذا ليس بعيب ان وجد فراشا فليبل فيه (اخذ) الحجاج اعرابيا سالعا بالمدينة فأمر بضربه فلما قرعه بسوط قال يا رب شكرا حتى ضرب بسبعمائة سوط فلقيه اشعب فقال له أتدرى لم ضربك الحجاج سبعمائة سوط قال لماذا قال لكثرة شكرك ان الله تعالى يقول لئن شكرتم لازيدنكم قال وهذا فى القرآن قال نعم فقال الاعرابى

يارب لا شكر فلا تزدنى * أسأت فى شكرى فاعف عنى * باعد ثواب الشاكرين منى

(مر) اعرابى بقوم وهو ينشد ابنا له فقالوا له صفه قال كانه دنينير قالوا لم نره ثم لم يلبث القوم ان اقبل الاعرابى وعلى عنقه جعل فقالوا هذا الذى قلت فيه كانه دنينير فقال القرنبى فى عين امها حسناء والقرنبى دويبة من خشاش الارض اذا مسها احد تقبضت فصارت مثل الكرة (قيل) لاعرابى ما يمنعك أن تغزو قال والله انى لابغض الموت على فراشى فكيف أن أمضى اليه ركضا (غزا) اعرابى مع النبى صلى الله عليه وسلم فقيل له ما رأيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزاتك هذه قال وضع عنا نصف الصلاة وارجو فى الغزاة الاخرى أن يضع النصف الباقى (جلس) اعرابى الى مجلس ايوب السختيانى فقيل له يا اعرابى الك قدرى قال وما القدرى فذكر له محاسن قولهم قال أنا ذاك ثم ذكر له ما يعيب الناس من قولهم فقال لست بذاك قال فانك مثبت قال وما المثبت فذكر محاسنهم فقال أنا ذاك ثم ذكر له ما يعيب الناس منهم فقال لست بذاك قال ايوب هكذا ينبغى للعاقل يأخذ من كل شيء أحسنه (الاصمعى) قال سمع اعرابى جريرا ينشد

كاد الهوى يوم سلمانين يقتلنى * وكاد يقتلنى يوما بنعمان

وكاد يقتلنى يوما بذى خشب * وكاد يقتلنى يوما بسلمان

فقال هذا رجل أفلت من الموت أربع مرات لا يموت هذا أبدا (الشيبانى) قال بلغنى ان اعرابيين ظريفين من شياطين العرب حطمتهما سنة فانحدرا الى العراق فبينماهما يتماشيان فى السوق واسم احدهما خندان اذا فارس قد اوطأ دابته رجل خندان فقطع اصبعا من اصابعه فتعلق به حتى اخذ ارش الاصبع وكانا جائعين مقرورين فلما صار المال بأيديهما قصدا الى بعض الكرابيج فابتاعا من الطعام ما اشتهيا فلما شبع صاحب خندان انشأ يقول

فلا غرث ما دام فى الناس كربج * وما بقيت فى رجل خندان اصبع

(وهذا) شبيه قول اعرابية فى ابنها وكان لها ابن شديد الغرام كثير القتال للناس مع ضعف اسره ورقة عظمه فواثب مرة فتى من الاعراب فقطع الفتى انفه فاخذت امه دية انفه فحسن حالها بعد فقر مدقع ثم واثب آخر فقطع اذنه ثم اخذت دية اذنه فزادت فى المال وحسن الحال ثم واثب آخر فقطع شفته ثم اخذت دية شفته فلما رأت ما صار عندها من الابل والبقر والغنم والمتاع بجوارح ابنها ذكرته فى ارجوزة لها تقول فيها

حياتك * ووشك التعزى عن تمارك اجدر
لان اختيال الدهر فى ابن وفى ابنة * يسير وكر الدهر شيخك اعسر
فعــذر ان نعتاض من امهاتنا * وآبائنا وانسل لا يتعذر
فلا تهلكن حزنا على ابنة جنة * مضت وهى عند الله تحبى وتحبر
لعل الذى أعطاك ستر حياتها * كساها من اللحد الذى هو استر
فكم من أخى حرية قد رأيته * بنار ذوى الاصهار يكوى ويصهر
فلا تتم لله فيها ولاية * ولا نظرا فالله للعبد انظر
وانت وان ابصرت رشدك مرة * فذو النظر الاعلى برشدك ابصر
(ومن مليح تعازيه عن ابنة قوله لعلى بن يحيى المنجم)
لا تبعدن كريمة أودعتها * صدرا من الاصهار لا يخزيكا
انى لارجو ان يكون صداقها * من جنة الفردوس ما يرضيكا
لا تيأسن لها فقد زوجتها * كفؤا رضيت الصداق مليكا
(وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر)
اكل ابى بنت يرجى بقاءها * ثلاثة اصهار اذا ذكر الصهر
فبيت يغطيها وبعل يصونها * وقبر يواريها وخيرهما القبر
وقال عقيل بن علفة وكان أغير العرب انى وان سيق الى المهر * ألف وعبدان وذود عشر * أحب اصهارى الى القبر

أحلف بالمروة حلفا والصفا * انك خير من تفاريق العصا

قلت لاعرابى ما تفاريق العصا قال العصا تقطع ساجورا ثم يقطع الساجور أوتادا ثم تقطع الاوتاد شظايا

(الاصمعى) قال خرج اعرابى الى الحج مع أصحاب له فلما كان ببعض الطريق راجعا يريد أهله لقيه ابن عم له فسأله عن أهله ومنزله فقال اعلم انك لما خرجت وكانت لك ثلاثة أيام وقع فى بيتك الحريق فرفع الاعرابى يديه الى السماء وقال ما أحسن هذا يارب تأمرنا بعمارة بيوتك وأنت تخرب بيوتنا (وخرجت) اعرابية الى الحج فلما كانت ببعض الطريق عطبت راحلتها فرفعت يديها الى السماء وقالت يارب اخرجتنى من بيتى الى بيتك فلا بيتى ولا بيتك (الاصمعى) عرضت السجون بعد هلاك الحجاج فوجدوا فيها ثلاثة وثلاثين الفا لم يجب على واحد منهم قتل ولا صلب وفيهم اعرابى أخذ يبول فى أصل مدينة واسط فكان فيمن أطلق فأنشأ يقول

اذا ما خرجنا من مدينة واسط * خرينا وبلنا لانخاف عقابا

(ذكر) عند اعرابى الاولاد والانتفاع بهم فقال زوجونى امرأة ارلد منها ولدا أعلمه الفروسية حتى يجرى الرهان والنزع عن القوس حتى يصيب الحدق ورواية الشعر حتى يفحم الفحول فزوجوه امرأة فولدت له ابنة فقال فيها

قد كنت أرجو أن تكون ذكرا * فشنها الرحمن شقا منكرا

شقا أبى الله له أن يجبرا * مثل الذى لامها أوأ كبرا

ثم حملت حملا آخر فدخل عليها وهى فى الطلق وكانت تسمى ربابا فقال

أيا ربابى طرقى بخير * وطرقى بخصية واير * ولا ترينا طرف البظير

ثم ولدت له أخرى فهجر فراشها وكان يأتى جارة لها فقالت فيه وكان يكنى أبا حمزة

مالابى حمزة لا يأتينا * يظل فى البيت الذى يلينا غضبان أن لا نلد البنينا * وانما نأخذ ما أعطينا

فلا نه قولها ورجع اليها (وقال سعيد بن أبى الفرج) سمعت اعرابيا يطوف بالبيت وهو يقول

لاهم رب الناس حين يجبوا * وحين راحوا من منى وحصبوا

لا سقيت عثيث وغاب * والمستزار لا سقاه الكوكب

فقلت يا اعرابى ما هذه المواضع تدعو عليها فى هذا الموضع فنظر الى كالغضبان فقال من أجلهن ماتت زينب (قولهم فى التناهض) أبو حاتم قال أنشدنا أبو زيد الاعرابى وكان لصا

ثلاث خلال لست عنهن تائبا * وان لام فيهن كل خليل * فمنهن أنى لا أزال معانقا

حمائل ماضى الشفرتين صقيل * به كنت أستعدى وأعدى صحابتى * اذا صرخ الزحفان باسم قتيل

ومنهن سوق النهب فى ليلة الدجى * يحار بها فى الال كل دليل

ومنهن تجريد الكعاب ثيابها * وقد مال جنح الليل كل مميل

(وهذا المعنى سبقه اليه الاول) فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام رامس

فمنهن سبق العاذلات بشربة * كأن أخاها مطلع الشمس ناعس * ومنهن تقريط الجواد عنانه

اذا ابتدر الشخص الخفى الفوارس * ومنهن تجريد الكواعب كالدمى * اذا ابتزعن أكفالهن الملابس

(وأول من قال هذا المعنى طرفة حيث يقول)

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام عودى * فمنهن سبق العاذلات بشربة

كميت متى ما تعل بالماء تزبد * وكرى اذا نادى المضاف محنبا * كسيد الغضى فى الطخية المتورد

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الخباء المعمد

(قولهم فى الطعام) الاصمعى قال اصطحب شيخ وحدث فى سفر وكان لهما قرص فى كل يوم وكان الشيخ منقلع الاضراس بطىء الاكل وكان الحدث يبطش بالقرص ثم يجلس يشتكى العشق ويتضور الشيخ جوعا وكان يسمى الحدث جعفرا فقال الشيخ لقد رابنى من جعفر ان جعفرا * يطيش بقرص ثم يبكى على جمل

فقلت له لومسك الحب لم تبت * بطينا وأنساك الهوى شدة الاكل

(ومنه) أخذ عبيد الله قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد دخل علينا ابن خلف البهرانى فأنشدنا

لولا أميمة لم أجزع من العدم * ولم أجب فى الليالى حندس الظلم

وزادنى رغبة فى العيش معرفتى * ان اليتيمة يجفوها ذوو الرحم

احاذر الفقر يوما أن يلم بها * فيهتك الستر عن لحم على وضم

تهوى حياتى وأهوى موتها شفقا * والموت أكرم نزال على الحرم

وكانت أميمة بنت أخيه وكانت قد تبناها ثم غاب غيبة فسألناه عنها فأنشدنا

أمست أميمة معمورا بها الرجم * لدى صعيد عليه الترب مرتكم

ياشقة النفس ان النفس والهة * حرى عليك ودمع العين منسجم

قد كنت أخشى عليها أن يؤخرها * عنى الحمام فيبدى وجهها العدم

فالآن نمت فلا هم يؤرقنى * تهدا العيون اذا ما أودت الحرم

فالآن نمت فلا هم يؤرقنى * بعد الهدو ولا وجد ولا حلم

للموت عندى أياد لست أذكرها * احيا سرورا وبى مما أتى ألم

(عاد ذكر ابن الرومى)

وكان أبو الحسن على بن سليمان الاخفش غلام أبى العباس المبرد فى عصر ابن الرومى شابا مترفا وملعبا مستظرفا وكان يعبث به فيأتيه بسحر فيقرع الباب فيقال له من فيقول قولوا لابى الحسن مرة بن حنظلة فيتطير لقوله ويقيم الايام

كان سبب هجائه اياه فمن أول ما عاتبه به قولوا لنصرويه أبي حسن * ان حسامي متى ضربت مضى

(الاصمعي) قال أنشدني اعرابي

ألا ليت لي خبزا تسربل رائبا * وخيلا من البرني فرسانها الزبد
فأطلب فيما بينهن شهادة * بموت كريم لا يعد له لحد

(الشيباني) عن أبيه قال اعرابي كنت أشتهي ثريدة دكناء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات حفافين من اللحم لها جناحان من العراق أضرب فيها كما يضرب ولي السوء في مال اليتيم (وقال) رجل لاعرابي ما يسرني لو بت ضيفا لك فقال له الاعرابي لو بت ضيفا لي لأصبحت أبطن من أمك قبل أن تلدك بساعة (حضر) اعرابي سفرة سليمان بن عبد الملك فجعل يمر الى ما بين يديه فقال له الحاجب مما يليك فكل يا اعرابي فقال من أجدب انتجع فشق ذلك على سليمان وقال للحاجب اذا خرج عنا فلا يعد الينا (وشهد) بعد هذا سفرته اعرابي آخر فمر الى ما بين يديه أيضا فقال له الحاجب مما يليك فكل يا اعرابي قال من أخصب تخير فأعجب ذلك سليمان فقربه وأكرمه وقضى حوائجه (مر اعرابي) بقوم من الكتبة في منتزه لهم وهم يأكلون فسلم ثم وضع يده يأكل معهم فقالوا أعرفت منا أحدا قال بلى عرفت هذا وأشار الى الطعام فقال بعض الكتاب يصف أكله لم أر مثل ثرطه ومطه قال الثاني وأكله دجاجة بمطه قال الثالث ولفه رقاقة بقطه قال الرابع كان جالينوس تحت ابطه فقالوا للرابع أما الذي وصفنا من فعله فمفهوم فما يصنع جالينوس من تحت ابطه قال يلقمه الجوارش كلما خاف عليه التخمة تهضم بها طعامه (وقال) رجل من أهل المدينة لاعرابي ما تأكلون وما تعافون قال له الاعرابي نأكل كل ما دب ودرج الا أم حبين قال المدني تهنى أم حبين العافية (قال) رجل من الاعراب لولده اشتروا لي لحما فاشتروا وطبخوا له حتى تهرأ فأكل منه حتى انتهت ولم يبق الا عظمها وشرعت اليه عيون ولده فقال ما أنا مطعمه لاحد منكم الا من أحسن أكله فقال له الاكبر آكله يا أبت حتى لا أدع فيه للذرة مقيلا قال لست بصاحبه قال الآخر آكله حتى لا يدري ألعامه هو أو لعام أول قال لست بصاحبه قال له الاصغر أدقه يا أبت وأجعل ادامه المخ قال أنت صاحبه هو لك (الرياشي) عن محمد بن يزيد بن معاوية انه كان نازلا بحاب على الهيثم بن عدي فبعث الى ضيف له من عذرة اعرابي فقال له حدث أبا عبد الله بما رأيت في حضر المسلمين من الاعاجيب قال نعم رأيت أمورا عجيبة منها اني دخلت قرية بكر بن عاصم الهلالي واذا أنا بدور متباينة واذا خصاص بعضها الى بعض واذا بها ناس كثير مقبلون ومدبرون وعليهم ثياب حكوا بها أنواع الزهر فقلت لنفسي هذا أحد العيدين الفطر أو الاضحى ثم رجع الى ما عزب من عقلي فقلت خرجت من أهلي في عقب صفر وقد مضى العيدان قبل ذلك فبينا أنا واقف أتعجب اذ أتاني رجل فأخذ بيدي فأدخلني بيتا قد نجد وفي وجهه فرش ممهدة وعليها شاب ينال فرع شعره كتفيه والناس حوله سماطين فقلت في نفسي هذا الامير الذي يحكى لنا جلوسه وجلوس الناس حوله فقلت وأنا ماثل بين يديه السلام عليك أيها الامير ورحمة الله قال فجذب رجل بيدي وقال اجلس ليس بالامير قلت فمن هو قال عروس قلت واثكل أماه لرب عروس بالبادية قد رأيته أهون على أصحابه من هن أمه فلم ألبث أن أدخلت الرجال علينا آنيات مدورات من خشب أما ما خف منها فيحمل حملا وأما ما ثقل فيدحرج فوضعت أمامنا وحلق القوم عليها حلقا ثم أتينا بخرق بيض فألقيت عليها فهممت والله أن أسأل القوم خرقة منها أرقع بها قميصي وذلك اني رأيت لها نسجا متلاحما لا يتبين له سدى ولا لحمة فلما بسط القوم أيديهم اذا هو يتمزق سريعا واذا هو صنف من الخبز لا أعرفه ثم أتينا بطعام كثير من حلو وحامض وحار وبارد فأكثرت منه وأنا لا أعلم ما في عقبه من التخم والبشم ثم أتينا بشراب أحمر في عساس بيض فلما نظرت اليه قلت لا حاجة لي به لأني أخاف أن يقتلني وكان الى جانبي رجل ناصح لي أحسن الله عني جزاءه كان ينصحني بين أهل المجلس فقال لي يا اعرابي انك قد أكثرت من الطعام فان شربت الماء همى بطنك فلما ذكر البطن ذكرت شيئا أوصاني به الاشياخ قالوا لا تزال حيا ما دام بطنك شديدا فاذا اختلفت فأوص فلم أزل أتداوى بذلك الشراب ولا أمله حتى داخلني به صلف لا أعرفه من نفسي ولا عهد لي به واقتدار على أمري وكان الى جانبي الرجل الناصح فحدثتني نفسي بهتم أسنانه مرة وهشم أنفه أخرى وأهم أحيانا أن أقول له يا ابن الزانية فبينا نحن كذلك اذ هجم علينا شياطين أربعة أحدهم قد علق جعبة

لا يخرج من داره وذلك

وان نبلي اذا هممت بأن * أرمي نصالتها بجمر غضى
لا تحسبن الهجاء يحفل بالرفع * ولا خفض خافض خفضا
ولا تخل عودي كباذنجي * ساقط السم من أبى المضضا
أعرف في الاشقياء بي رجلا * لا ينتهي أو يصير لي غرضا
يبيع بي صفقة السلامة والسلم * ويحنى في قلبه مرضا
أضحى مغيظا على أن غضب الله * عليه ونلت منه رضا
وليس تجدي عليه موعظتي * ان قدر الله حينه وقضى
كأنني بالشقي معتذرا * لذي القوافي أذقته المضضا
ينشدني العهد يوم ذلك والشهد * خضاب اذا الهوى قبضا
لا يأمنن السفيه بادرتي * فانني عارض لمن عرضا
عندي له السوط ان تلوى السير * وعندي اللجام ان ركضا
أسمعت انباضتي أبا حسن * والصنع لا شك نصح من محضا
وهو معافى من السهاد فلا * يحمل فيسي فراشه قضضا
أقسمت بالله لا غفرت له * ان واحدا من عروقه نبضا

فاعتذر اليه وتشفع عنده بجماعة من أهل بغداد وكان فارسية

فارسية مفقصة الطرفين قد شبكت بالخيوط وقد ألبست قطعة فرو وكانهم يخافون عليها القر ثم بدا الثاني فاستخرج من كمه هنة كهيئة الجمار فوضع طرفها في فيه فضرط فيها ثم جاس على بحزتها فاستخرج منها صوتا مشاكلا بعضه بعضا ثم بدا الثالث وعليه قميص وسخ وقد غرق رأسه بالدهن معه سرتان فجعل يضرب احداهما على الاخرى ثم بدا الرابع عليه قميص قصير وسراويل قصيرة فجعل يقفز ويلوي كتفيه ثم التبط بالارض فقلت معتوه ورب الكعبة ثم ما برح مكانه حتى كان أغبط القوم عندي ثم أرسلت الينا النساء ان أمتعونا من لهوكم فبعثوا بهم اليهن وبقيت الاصوات تدور في آذاننا وكان معنا في البيت شاب لا آبه له فعلت الاصوات له بالدعاء فخرج فيه بخشبة في يده عينها في صدرها فيها خيوط أربعة فاستخرج من جوانبها عودا فوضعه على أذنه ثم زم الخيوط الظاهرة فلما أحكمها عرك أذنها فنطقت فوها فاذا هي أحسن قينة رأيتها قط فاستغفني حتى قمت من مجلسي فجلست اليه فقلت بأبي أنت وأمي ما هذه الدابة قال يا اعرابي هذا البربط قلت فما هذه الخيوط قال أما الاسفل فزير والذي يليه مثنى والذي يليه مثلث والذي يليه بم فقلت آمنت بالله (وقال) اعرابي تمرنا جرس فطس يغيب فيه الضرس كان نواها السن الطير تقع التمرة منها في فيك فتجد حلاوتها في كعبك (وحضر) اعرابي سفرة سليمان بن عبد الملك فلما أتي بالفالوذج جعل يسرع فيه فقال سليمان أتدري ما تأكل يا اعرابي فقال بلى يا أمير المؤمنين اني لأجد ريقا هنيا ومزدردا لينا وأظنه الصراط المستقيم الذي ذكره الله في كتابه قال فضحك سليمان وقال أزيدك منه يا اعرابي فانهم يذكرون انه يزيد في الدماغ قال كذبوك يا أمير المؤمنين لو كان كذلك لكان رأسك مثل رأس البغل (قال) ومررت باعرابي يأكل في رمضان فقلت له ألا تصوم يا اعرابي فقال

وصائم هب يلحاني فقلت له * اعمد لصومك واتركني وافطاري
واظمأ فاني سأروى ثم سوف ترى * من ذا يصير اذا متنا الى النار

(وحضر) سفرة سليمان اعرابي فنظر الى شعرة في لقمة الاعرابي فقال أرى شعرة في لقمتك يا اعرابي قال وانك لتراعيني مراعاة من يبصر الشعرة في لقمتي والله لا واكلتك أبدا فقال استرها يا اعرابي فانها زلة ولا أعود الى مثلها ❁(أخبار أبي مهدية الاعرابي)❁ أبو عثمان المازني قال قال أبو مهدية بلغني أن الاعراب والاغراب هجاءهما واحد قلت نعم قال فاقرأ الاعراب أشد كفرا ونفاقا ولا تقرأ الاغراب ولا يغرك الاعرابي وان صام وصلى (وتوفي) بني لابي مهدية صغير فقيل له أبشر أبا مهدية فانا نرجو أن يكون شفيع صدق يوم القيامة قال لا وكلنا الله الى شفاعته اذا والله يكون أعيانا لسانا وأضعفنا حجة ليته المسكين كفانا نفسه (وقيل) لابي مهدية أكنتم تتوضئون بالبادية قال نعم والله لقد كنا نتوضأ فتكفي التوضئة الواحدة الرجل منا الثلاثة أيام والاربعة حتى دخلت علينا هذه الحمر يعني الموالي فجعلت تليق استاهها كما تلاق الدواة (وقيل) لابي مهدية أتقرأ من كتاب الله تعالى شيأ قال نعم ثم افتتح يقرأ والضحى والليل اذا سجى حتى انتهى الى ووجدك ضالا فهدى فالتفت الى صاحب له فقال ان هؤلاء العلوج يقولون ووجدك ضالا فهدى والله لا أقولها أبدا ولما أسن أبو مهدية ولي جانبا من اليمامة وكان به قوم من اليهود أهل عطاء وجدة فأرسل اليهم فقال ما عندكم في المسيح قالوا قتلناه وصلبناه قال فهل غرمتم ديته قالوا لا قال اذا والله لا تبرحوا حتى تغرموا ديته فأرضوه حتى كف عنهم (وقيل) لابي مهدية ما أصبركم معشر العرب على البدو قال كيف لا يصبر على البدو من طعامه الشمس وشرابه الريح (ونظر) أبو مهدية الى رجل يستنجي ويكثر من الماء فقال له الى كم تغسلها أويحك أتريد أن تشرب فيها سويقا (ومات) طفل لابي مهدية فقيل له اصبر يا أبا مهدية فانه فرض أقرضته وخير قدمته وذخر أحرزته فقال بل ولد دفنته وثكل تعجلته والله لئن لم أجزع للنقص لا أفرح للزيد (قال) أبو عبيدة سمع أبو مهدية رجلا يقول بالفارسية زودز ود فقال ما يقول هذا فقيل له يقول عجل عجل فقال أفلا يقول حيهلا

(خبر أبي الزهراء المعلى بن المثنى) الشيباني قال حدثنا سويد بن منجوف قال أقبل اعرابي من بني تميم حتى

الاخفش أكثر الناس اخوانا فقبل عذره ومدحه بقصيدته التي يقول فيها ذكر الاخفش القديم فقلنا * ان للاخفش الحديث لفضلا
واذا ما حكمت والروم قومي * في كلام معرب كنت عدلا
أنا بين الخصوم فيه غريب * لا أرى الزور للمحاباة أهلا
ومتى قلت باطلا لم ألقب * فيلسوفا ولم أسم هرقلا

(الاخفش القديم) هو أبو الخطاب وكان أحد استاذي سيبويه وهو من المتقدمين في النحو ويعرف بالاخفش الكبير وكان في عصر سيبويه * أبو الحسن سعيد بن مسعدة وهو الاخفش الصغير وهو الذي قال كان سيبويه يعرض ما وضع من النحو علي ويرى اني أعلم منه وكان في وقته ذلك أعلم مني ثم عاد علي بن سليمان الى أذاه واتصل به ان رجلا عرض عليه قصيدة من شعره فطعن عليها فقال قصيدته التي يقول فيها

أعتقت عبدي في القريض مما * عبدة والجهل من بني عبده
ان أنا لم أرم بالاساءة من * راغ عن القصد أو أبى سدده
قلت لمن قال لي عرضت على الـ * ـاخفش ما قلته فاحمده
قصرت بالشعر حين تعرضه * على مبين مابلغت بي الخطوب رتبة من * العمى اذا انتقده أنشدته منطقي ليشهده * فغاب عنه عمي وما شهده

دخل الكوفة من ناحية جبانة السبيع تحته أتان له تخب وعليه أدلاد وأطمار من سحق صوف قد اعتم بما يشبه ذلك من أشوه الناس منظرا وأقبحهم شكلا وهو يهدر كما يهدر البعير وهو يقول الاسبد الابد الامؤو الامقري الاحرقوصي الايربوعي الادرامي هيهات هيهات وماءني أصل حوض الماء صاديا عشي قال سويد فدخل علينا في درب الكناسة فلم يجد منفذا وقد تبعه صبيان كثير وسواد من سواد الحي قال فسمعت سوادا يقول له يا عماه يا ابليس متى أذن لك بالظهور فالتفت اليهم فقال منذ نسروا آباءكم وفشوا أمهاتكم (قال) وكان معنا أبو حماد الخياط وكان من أطلب الناس لكلام الاعراب وأصبرهم على الانفاق على اعرابي فدخل علينا وكان مع ذلك مولى بني تميم فأتيته فأخبرته فخرج مبادرا كأني قد أفدته فائدة عظيمة وقد نزل الاعرابي عن الاتان واستند الى بعض الحيطان وأخذ قوسه بيده فتارة يشير بها الى الصبيان وتارة يذب الشذا عن الاتان وهو يقول لاتانه

قد كنت بالامعز خصب خصب * ما شئت من حمض وماء منسكب
فربك اليوم ذليل قد نصب * يرى وجوها حوله ما ترتقب * ولا عليم نور أشراف الحسب
كأنها الزنج وعبدان العرب * الى عجيل كالرعيل السرب * لو أمنت اليوم من هذا اللجب
رميت أوباقو عمات القصب * الريش أولاها وأخراها العقب

قال فلم يزل أبو حماد يلاطفه ويتلطف به ويبعله الى أن أدخله منزله فمهد له وحطه عن أتانه ودعا بالعلف فجعل الاعرابي يقول أين الابف والنيف والوساد والنجاد يعني بالانف الحصير والنيف عشبة عنده يقال لها البومي والوساد جلد عنز يسلخ ولا يشق ويحشى وبرا وشعرا ويتكأ عليه والنجاد مسح شعر يستظل تحته قال فلما نزع القتب عن الاتان اذا ظهرها قد دبر حتى أضرت بنا رائحته فجعل الاعرابي يتنهد ويقول

ان تمضي أو تدبري أو تزجري * فذاك من دؤب ابل مسمر * أنا بو الزهراء من آل السري
مشمخ الانف كريم العنصر * اذا أتيت خطة لم أقسر

وكان يسمى الاعرابي صلتان بن عوسجة من بني سعد بن دارم ويكنى بأبي الزهراء وما رأيت اعرابيا أعجب منه كان أكثر كلامه شعرا أمثل اعرابي سمعته كلاما الا انه يجاء باللفظة بعد الاخرى لا نفهمها وكان من أضجر الناس وأسوئهم خلقا واذا نحن سألناه عن الشئ قال ردواه الى القوس والاتان يظن انا نتلاعب به وكنا نجتمع معه في مجلس أبي حماد وما منا الا من يأتيه بما يشتهيه فلا يعجبه ذلك حتى أتيناه يوما بخربز وكانت امامه فلما أبصره اتأملها طويلا وجعل يقول

بدلت والدهر قد عابدلا * من قبض بعض القفل ثقلا حنظلا * أخبث ما ينبت أرض مأكلا

فكنا نقول له يا أبا الزهراء انه ليس بحنظل ولكنه طعام هني مري ونحن نبدؤك فيه ان شئت قال نغدوا منه حتى أرى فبدأنا نأكل وهو ينظر لا يطرف فلما أرى ذلك بسط يده فأخذ واحدة فنزع أعلاها وقور أسفلها فقلنا له ما تريد أن تصنع يا أبا الزهراء فقال ان كان السم يا ابن أخي ففيما ترون فلما طعمه استحفه واستعذبه واستحلاه فلم يكن يؤثر عليه شيأ وما كنا نأتيه بعد بغيره وجعل في خلال ذلك يقول

هذا طعام طيب باين * في الجوف والحلق له سكون * الشهد والزبد به معجون

فلما كان الى أيام قلت له يا أبا الزهراء هل لك في الحمام قال وما الحمام يا ابن أخي قلنا له دار فيها أبيات حار وفاتر وبارد تكون في أيها شئت تذهب عنك قشف السفر ويسقط عنك هذا الشعر قال فلم نزل به حتى اجابنا فأتينا به الحمام وأمرنا صاحب الحمام أن لا يدخل علينا أحدا فدخل وهو خائف مترقب لا ينزع يده من يد أحدنا حتى صار في داخل الحمام فأمرنا من طلاه بالنورة وكان جلده أشعر كجلد عنز عقاق ونازع للخروج وبدا شعره يسقط فقلنا أحين طاب الحمام وبدا شعرك يسقط تخرج قال يا ابن أخي وهل بقي الا ان انسلخ كما ينسلخ الاديم في احتدام القيظ وجعل يقول

وهل يطيب الموت بالحواني * هل لكم في القوس والاتان * خذوهما مني بلا أثمان
وخاصموا المهجة يا ضيفاني * فاليوم لو أبصرني جيراني * عريان بل أعرى من العريان

نفهم عنه الكلاب والقرده ولا أنا المفهم البهائم والـ * طير سليمان قاهر المرده فان يقل انني حفظت فكالد فتر جهلا بكل ما اعتقده

سأسمع الناس ذمه أبدا ما سمع الله حمد من حمده

عبدة بن الطبيب وعلقمة بن عبدة الفحل وكانا شاعرين مجيدين (وقال) علقمة بن عبدة لرجل ورأى آخر يعتذر اليه وهو معبس في وجهه

اذا اعتذر اليك المعتذر فتلقه بوجه مشرق وبشر مطلق ابنبسط المتذلل ويأمن المتنصل *

ولابن الرومي في الاخفش

اخفاش صنت الكتاب عنه (قال علي بن ابراهيم) كاتب مسروق البلخي كنت بداري جالسا فاذا حجارة سقطت بالقرب مني فبادرت هاربا وأمرت الغلام بالصعود الى السطح والنظر الى كل ناحية من أين تأتينا الحجارة فقال امرأة من دار ابن الرومي الشاعر قد تشوفت وقالت اتقوا الله فينا واسقونا جرة من ماء والا هلكنا فقد مات من عندنا عطشا فتقدمت الى امرأة عندنا ذات عقل ومعرفة ان تصعد اليها وتخاطبها ففعلت وبادرت بالجرة وأتبعتها شيأ من المأكول ثم عادت الي فقالت ذكرت المرأة ان الباب عليها مقفل من ثلاث بسبب طيرة ابن الرومي وذلك انه يلبس ثيابه كل يوم ويتعوذ ثم يصير الى الباب والمفتاح معه فيضع عينه على ثقب في

قدسقط الشعرمن الجثمان * حسبت في المطر كالشيطان

قال ثم خرج مبادرا واتبعه أحداث ابا الولاهم لخرج بحاله تلك مايستره شئ ولحقناه في وسط البيوت فاتيناه بماء بارد فشرب وصب على رأسه فارتاح واستراح وانشأ يقول

الحمد لله معتمد النهار * أنقذني من حريت النار الى ظل ساكن الآثار * من بعدما أيقنت بالدمار

قال فدعونا له بكسوة غير كسوته فألبسناه وأتيناه مجلس أبي حماد وكان أبو حماد يبيع الحنطة والتمر وجميع الحبوب وكان بجواره قوم يبيعون أنبذة التمر وكان أبو الحسن التمار ماهرا فاذا خضنا في النحو وذكرنا الرؤاسي والكسائي وابا زيد جعل ينظر يفقه الكلام ولا يفهم التأويل فقلنا له ما تقول يا أبا الزهراء فقال يا ابن أخي ان كلامكم هذا لا يسد عوزا مما تتعلمونه به فقال أبو الحسن ان بهذا نعرف العرب صوابها من خطئها فقال له ثكلت واثكلت وهل تخطئ العرب قال بلى قال على أولئك لعنة الله وعلى الذين أعنة وامثالك قال سويد وكنت أحدثهم سنا قال فقلت جعلت فداك أنا رجل من بني شيبان وربيعة ما تلم أنا على مثل الذي أنت عليه من الانكار عليهم فقال فيهم

يسائلني بياع تمر وجردق * ومازج ابوال له في اناته
عن الرفع بعد الخفض لازال حافظا * ونصب وجزم صيغ من سوء رأيه
فقلت له هـذا كلام جهلته * وذو الجهل يروى الجهل عن نظرائه
فأما تميم أو سليم وعامر * ومن حل غمر الضال او في ازائه
فقال بهـذا يعرف النحو كله * يرى انني في العجم من نظرائه
ففيهم وعنهم ثور العلم كله * ودع عنك من لا يهتدي لخطائه
فمن ذا الرؤاسي الذي تذكرونه * ومن ذا الكسائي سالح في كسائه
ومن ثالث لم اسمع الدهر باسمه * يسمونه من لؤمه سيبوائه
فكيف يحل القول من كان أهله * ويهدى له من ليس من أوليائه
فلست لبياع لتمرات معضبا * على الضيم ان راقبت فقدعدائه

واقد قلنا له يا أبا الزهراء هل قرأت من كتاب الله شيأ قال اي وأبيك آيات مفصلات أرددهن في الصلوات آباء وأمهات وعمات وخالات ثم انشأ يقول

قرأت كتب الله في الكتاب * ما انزل الرحمن في الاحزاب
لعظم ما فيها من الثواب * الكفر والغلظة في الاعراب
وأنا عالم من ذوي الالباب * أومن بالله بلا ارتياب
في عرشه المستور بالحجاب * والموت والبعث وبالحساب
وجنة فيها من الثياب * ما ليس بالبصرة في حساب
وجاحم يلفح بالتهاب * أوجه اهل الكفر والسباب
ورفع رحل الطارق المنتاب * في ليلة ساكنة الكلاب

ولما احضرناه ذات يوم جنازة فقلنا له يا أبا الزهراء كيف رأيت الكوفة فقال يا ابن أخي حضرا حاضرا ومحلا آهلا أنكرت من أفعالكم الاكيال والاوزان وشكل النسوان ثم نظر الى الجبانة فقال ما هذه التلال يا ابن اخي قلت له أجداث الموتى فقال اما توائم قتلوا فنالت قدم توابا جالهم ميتات مختلفات قال فاذا نظر نحن يا ابن اخي قلت مثل الذي صاروا اليه فاستعبر وبكى وجعل يقول

يا لهف نفسي ان أموت في بلد * قد غاب عني فيه الاهل والولد
وكل ذي رحم شفيق معتقد * يكون ما كنت سقيما كالرصد
يا رب يا ذا العرش وفق للرشد * ويسر الخير لشيخ معتضد

ثم لم يلبث الا يسيرا حتى أخذته الحمى والبرسام فكنا لا نبارحه عائدين متفقدين فبينما نحن عنده ذات يوم وقد اشتد كربه وأيقن بالموت جعل يقول

أبلغ بنتي اليوم أبلغ بالصرى * قد كان يأمن ابابى بالغنى
ورقد تغنين وما يغنى المنى * بان نفسي لم تردد حوص الردى
يا رب يا ذا العرش في أعلى السما * اليك قدمت صيامي في الظما
ومن صلاتي في صباح ومسا * فعد على شيخ كبير ذي انحنا
يكفيه ما لاقا في الدنيا كفى

قلنا له يا أبا الزهراء ما تأمرنا في القوس والاتان وفيما قسم الله لك عندنا من رزق فقال يا ابن أخي اما ما قسم الله لي عندكم فردوه الكم وأما القوس والاتان فبيعوهما وتصدقوا بثمنهما في فقراء صليبة بني تميم

خشب الباب فتقع عينه على جار له كان نازلا بازائه وكان احدب يقعد كل يوم على بابه فاذا نظر اليه رجع وخلع ثيابه وقال لا يفتح أحد الباب فعجبت لحديثها ووهبت لخادم كان لي يعرفه فأمرته يجلس بازائه وكانت العين تميل اليه وتقدمت الى بعض اعواني أن يدعو الجار الاحدب فلما حضر عندي أرسلت وراء غلامي لينهض الى ابن الرومي ويستدعيه الحضور فاني لجالس ومعي الاحدب اذ وافى أبو حذيفة الطرسوسي ومعه برذعة الموسوس صاحب المعتضد ودخل ابن الرومي فلما تخطى عتبة باب الصحن عثر فانقطع شسع نعله فدخل مذعورا وكان اذا فاجأه الناظر رأى منه منظرا يدل على تغير حال فدخل وهو لا يرى جاره المتطير منه فقلت له يا أبا الحسن أيكون شئ في خروجك أحسن من مخاطبتك للخادم ونظرك الى وجهه الجميل فقال قد لحقني ما رأيت من العثرة لاني فكرت ان به عاهة وهي قطع انثييه قال برذعة وشيخنا يتطير قلت نعم ويفرط قال ومن هو قال علي بن العباس قال الشاعر قلت نعم فاقبل عليه وانشده

ولما رأيت الدهر يؤذن صرفه * بتفريق ما بيني وبين الحبائب
رجعت الى نفسي فوطنتها على * ركوب جميل الصبر عند النوائب
ومن صحب الدنيا على جور حكمها * فايامه محفوفة بالمصائب
فخذ خلسة من كل يوم تعيشه *

ومابقي في مواليهم ثم جعل يقول اللهم اسمع دعاء عبدك اليك وتضرعه بين يديك واعرف له حق ايمانه بك وتصديقه برسلك صليت عليهم وسلمت اللهم اني جان مقترف وهائب معترف لا أدعي براءة ولا ارجو نجاة الا برحمتك اياي وتجاوزك عني اللهم انك كتبت على الدنيا التعب والنصب وكان في قضائك وسابق علمك قبض روحي في غير أهلي وولدي اللهم فبدل لي التعب والنصب روحا وريحانا وجنة نعيم انك مفضل كريم ثم صار يتكلم بما لانفقهه ولا نفهمه حتى مات رحمه الله فما سمعت دعاء أبلغ من دعائه ولا شهدت جنازة أكثر باكيا وداعيا من جنازته رحمه الله (وقال اعرابي)

من كان ذا بت فهذا بتي * مقيظ مصيف مشتي * نسجته من نعجات ستي

وقال اعرابي

قالت سليمى ليت لي بدهلا من * بغسل رأسي ويسليني الحزن

وحاجة ليس لها عندي ثمن * مشهورة قضاؤها منه ومن

قالت جواري الحي ياسلمى وان * كان فقيرا معدما قالت وان

وقال اعرابي

جاريتان حلفت اماهما * ان ليس مغبونا من اشتراهما

والله لا أخبركم اسماهما * الا بقولي هكذا اماهما * هما اللتان صاد في سهماهما

حيا وحيا الله من حياهما * أمات ربي عاجلا أباهما * حتى يلاقي منتهى مناهما

وقال اعرابي

ان لنا لكنه * معنة مفنة * سمعنة نظرنه * الا تره تظنه

السمعنة النظرنة المرأة التي اذا سمعت أو نظرت فلم تر شيأ ظنته تظنيا (وأنشد) أبو عبد الله بن لبانة الاعرابي

كريمة يحبها أبوها * مليحة العينين عذبا فوها * لاتحسن السب وان سبوها

(الاصمعي) قال دخلت على هرون الرشيد وبين يديه بدرة فقال يا أصمعي ان حدثتني بحديث في العجز فاضحكتني وهبتك هذه البدرة قلت نعم يا أمير المؤمنين بينما انا في صحاري الاعراب اذا انا باعرابي قاعد الى أجمة قد احتملت الريح كساءه فالقته على الاجمة وهو عريان فقلت له يا اعرابي ما أجلسك ههنا على هذه الحالة فقال جارية واعدتها يقال لها سلمى انا منتظر لها فقلت وما يمنعك من أخذ كسائك قال العجز يوقفني عن أخذه قلت له فهل قلت في سلمى شيأ قال نعم قلت له اسمعني لله ابوك قال لا أسمعك حتى تأخذ كسائي تلقيه علي قال فأخذته فالقيته عليه فانشأ يقول

لعل الله أن يأتي بسلمى * فيبطحها ويلقيني عليها ويأتي بعد ذاك سحاب مزن * يطهرنا ولا نمشي اليها

فاستضحك هرون حتى استلقى على ظهره وقال خذ البدرة لا بورك لك فيها

﴿فرش كتاب المجنبة في الاجوبة﴾

﴿قال أحمد بن عبد ربه﴾ قد مضى قولنا في كلام الاعراب خاصة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الجوابات التي هي اصعب الكلام كله مركبا وأعزه مطلبا واغمضه مذهبا واضيقه مسلكا لان صاحبه يعجل مناجاة الفكرة واستعمال القريحة يروم في بديهته نقض ما ابرم القائل في رويته فهو كمن أخذت عليه الفجاج وسدت عليه المخارج قد اعترض الاسنة واستهدف للرامي لا يدري ما يقرع له فيتأهب له ولا ما يفجؤه من خصمه فيقرعه بمثله ولا سيما اذا كان القائل قد أخذ بمجامع الكلام فقاده بزمامه بعد ان رأى فيه واحتفل وجمع خواطره واجتهد وترك الرأي يغب حتى يختمر فقد كرهوا الرأي الفطير كما كرهوا الجواب الدبري فلا يزال في نسج الكلام واستنمائه حتى اذا اطمأن شارده وسكن نافره صك به خصمه جملة واحدة ثم قيل له اجب ولا تخطئ واسرع ولا تبطئ فتراه يجاوب من غير اناة ولا استعداد يطبق المفاصل وينفذ المقاتل كما يرمى الجندل بالجندل ويقرع الحديد بالحديد فيحل به عراه وينقض به مرائره ويكون جوابه على أكثر كلامه كصدمة البدت مجاجة فلا شئ اعضل من الجواب الحاضر ولا اعزمن الخصم الالد الذي يقرع صاحبه ويصرع منازعه يقول كمثل النارف الحطب الجزل (قال أبو الحسن) أسرع الناس جوابا عند البديهة قريش ثم بقية العرب وأحسن الجواب كله ما كان حاضرا مع اصابة معنى وايجاز لفظ (وكان) يقال اتقوا جواب عثمان بن عفان (وقال النبي) عليه

وكن حذرا من كامنات العواقب * قطير جارا وتفاؤل صاحب فبق ابن الرومي باهتا ينظر اليه ولم أدر انه شغل قلبه بحفظ ما انشده ثم قام أبو حذيفة ويرذعه معه فخف ابن الرومي لا يتطير ابدا من هذا ولا من غيره واوما الى جاره فقلت وهذا الفكر ايضا من التطير فامسك وعجب من جودة الشعر ومعناه وحسن مأتاه فقلت له ليتنا كتبناه قال اكتبه فقد حفظته واملاه علي * ومن شدة حذره وعظيم تطيره قوله لابي العباس بن ثوابة وقد ندبه الى الخروج اليه وركوب دجلة

حططت على حطي اناري فلا تدع * لك الخير تحذيري شرور المطالب

ومن يلق مالاقيت في كل مجتنى * من الشوك يزهد في الثمار الاطايب

أذاقتني الاسفار ما كره الغنى * الي واغراني برفض المطالب

ومن نكبة لاقيتها بعد نكبة * رهبت اعتساف الارض ذات المناكب

فصبري على الاقتار أيسر مطلبا * علي من التغرير بعد التجارب

لقيت من البر التباريح بعدما * لقيت من البحر ابيضاض الذوائب

سقيت على ري به ألف مطرة * شغفت لبغضيها بحب الجادب

ولم أبغها بل ساقها لمكيدتي * تلاعب دهر جد بي كالملاعب * ابوان يغيث الارض حتى اذا ارمت *

عليه الصلاة والسلام لعمرو بن الاهتم اخبرني عن الزبرقان قال مطاع في أدانيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره قال الزبرقان والله يارسول الله لقد علم مني أكثر من هذا ولكن حسدني قال عمرو بن الاهتم اما والله يارسول الله انه لزمن المروأة ضيق العطن أحمق الوالد لئيم الخال ما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الاخرى رضيت عن ابن عمي فقلت فيه أحسن ما فيه ولم أكذب وسخطت عليه فقلت أقبح ما فيه ولم أكذب فقال النبي عليه الصلاة والسلام ان من البيان لسحرا (جواب عقيل بن أبي طالب لمعاوية وأصحابه) لما قدم عقيل بن أبي طالب على معاوية أكرمه وقربه وقضى حوائجه وقضى عنه دينه ثم قال له في بعض الايام والله ان عليا حافظ لك قطع قرابتك وما وصلك ولا اصطنعك قال له عقيل والله لقد أجزل العطية وأعظمها ووصل القرابة وحفظها وحسن ظنه بالله اذا أساء به ظنك وحفظ أمانته وأصلح رعيته اذ خنتم وأفسدتم وجرتم فاكفف لا أبالك فانه عما تقول بمعزل (وقال) له معاوية يوما أبا يزيد أنا لك خير من أخيك علي قال صدقت ان أخي آثر دينه على دنياه وأنت آثرت دنياك فأنت خير لي من أخي وأخي خير لنفسه منك * وقال له ليلة الهرير أبا يزيد أنت الليلة معنا قال نعم ويوم بدر كنت معكم (وقال) رجل لعقيل انك لخائن حيث تركت أخاك وترغب الى معاوية قال أخون مني والله من سفك دمه بين أخي وابن عمي أن يكون أحدهما أميرا (ودخل) عقيل على معاوية وقد كف بصره فأجلسه معاوية على سريره ثم قال له أنتم معشر بني هاشم تصابون في أبصاركم قال وأنتم معشر بني أمية تصابون في بصائركم (ودخل) عتبة بن أبي سفيان فوسع له معاوية بينه وبين عقيل فجلس بينهما فقال عقيل من هذا الذي أجلسه أمير المؤمنين بيني وبينه قال أخوك وابن عمك عتبة قال أما انه ان كان أقرب الى معاوية مني اني لأقرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم منك ومنه وأنتما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض ونحن سماء قال عتبة أبا يزيد أنت كما وصفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم فوق ما ذكرت وأمير المؤمنين عالم بحقك ولك عندنا مما تحب أكثر مما لنا عندك مما نكره (ودخل) عقيل على معاوية فقال لأصحابه هذا عقيل عمه أبو لهب قال له عقيل وهذا معاوية عمته حمالة الحطب ثم قال يا معاوية اذا دخلت النار فاعدل ذات اليسار فانك ستجد عمي أبا لهب مفترشا عمتك حمالة الحطب فانظر أيهما خير الفاعل أو المفعول به (وقال) له يوما ما أبين الشبق في رجالكم يا بني هاشم قال لكنه في نسائكم أبين يا بني أمية (وقال) له معاوية يوما والله ان فيكم لخصلة ما تعجبني يا بني هاشم قال وما هي قال لين فيكم قال لين ماذا قال هو ذاك قال ايانا تعير يا معاوية أجل والله ان فينا للينا من غير ضعف وعزا من غير جبروت وأما أنتم يا بني أمية فان لينكم غدر وعزكم كفر قال معاوية ما كل هذا أردنا يا أبا يزيد (قال عقيل)

لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما

قال معاوية

وان سفاه الشيخ لا حلم عنده * وان الفتى بعد السفاهة يحلم

(وقال معاوية) لعقيل بن أبي طالب لم جفوتنا يا أبا يزيد فأنشأ يقول

انى امرؤ مني التكرم شيمة * اذا صاحبي يوما على الهون أضمرا

ثم قال أيم الله يا معاوية لئن كانت الدنيا مهدتك مهادها وأظلتك بحذافيرها ومدت عليك أطناب سلطانها ما ذاك بالذي يزيدك مني رغبة ولا تخشعا لرهبة قال معاوية لقد نعتها أبا يزيد نعتا هش له قلبي واني لأرجو أن يكون الله تبارك وتعالى ما ردانى برداء ملكها وحبانى بفضيلة عيشها الا لكرامة ادخرها وقد كان داود خليفة وسليمان ملكا وانما هو المثال يحتذى عليه والامور أشباه وأيم الله يا أبا يزيد لقد أصبحت علينا كريما والينا حبيبا وما أصبحت أضمرت لك اساءة (ويقال) ان امرأة عقيل وهي بنت عتبة بن ربيعة خالة معاوية قالت لعقيل يا بني هاشم لا يحبكم قلبي أبدا أين أبي أين أخي أين عمي كأن أعناقهم أباريق فضة قال عقيل اذا دخلت جهنم فخذي على شمالك (جواب ابن عباس رضي الله عنه لمعاوية وصحبه) اجتمعت قريش الشام والحجاز عند معاوية وفيهم عبد الله بن عباس وكان جريئا على معاوية حقارا له فبلغه عنه بعض ما غمه فقال معاوية رحم الله أبا سفيان والعباس كانا صفيين دون الناس فحفظت الميت في الحي والحي في الميت

نشاؤه * تمايل غريق الثوب اهفان لاغب
فمازلت في روع وخوف ووحشة * وفي سهر يستغرق الليل واصب
يؤرقني سقف كأني تحته من الوكف تحت المزجيات الهواضب
يظل اذا ما الطين أثقل متنه * تصر نواحيه صرير الجنادب
وكم خان سفر خان فانقض فوقهم * كما انقض صقر الدجن فوق الارانب
ومازال ضاحي البر يضرب أهله * بسوطي عذاب جامد وذائب
فان فاته قطر وثلج فانه * رهين بساف تارة وبحاصب
فذلك بلاء البر عندي شاته * وكم لي من صيف به ذي مثالب
ألا رب نار بالفضاء اصطليتها * من الضح يودي لفحها بالحواجب
فدع عنك ذكر البر اني رأيته * لمن خاف هول البحر شر المهارب
ومازال يبغيني الحتوف مواربا * يحوم على قتلي وغير موارب
فطورا يغاديني بلص مصلت * وطورا يمسيني بورد الشوارب
وأما بلاء البحر عندي فانه طواني على روع مع الروح واقب
ولو ثاب عقلي لم ادع ذكر بعضه * ولكنه من هوله غير ثائب
ولم لا ولو القيت فيه وصخرة * لوافيت منه القعر أول راسب

استعملك علي يا ابن عباس على البصرة واستعمل عبيد الله أخاك على اليمن واستعمل أخاك على المدينة فلما كان من الامر ما كان هنأتكم ما في أيديكم ولم أكشف لكم عما وعت غرائركم وقلت آخذ اليوم وأعطي غدا مثله وعلمت ان بدء اللؤم يضر بعاقبة الكرم ولو شئت لاخذت بحلاقيمكم وقيأتكم ما أكلتم لا يزال يبلغني عنكم ما تبرك له الابل وذنوبكم الينا أكثر من ذنوبنا اليكم خذلتم عثمان بالمدينة وقتلتم أنصاره يوم الجمل وحاربتموني بصفين ولعمري لبنو تيم وعدي أعظم ذنوبا منا اليكم اذ صرفوا عنكم هذا الامر وسنوا فيكم هذه السنة فحتى متى أغضي الجفون على القذى وأسحب الذيل على الاذى وأقول لعل الله وعسى ما تقول يا ابن عباس قال فتكلم ابن عباس فقال رحم الله أبانا وأباك كانا صفيين متفاوضين لم يكن لابي من مال الا ما فضل لابيك وكان أبوك كذلك لابي ولكن من هنأ أباك باخاء أبي أكثر ممن هنأ أبي باخاء أبيك نصر أبي أباك في الجاهلية وحقن دمه في الاسلام وأما استعمال علي أبانا فلنفسه دون هواه وقد استعملت أنت رجالا لهواك لا لنفسك منهم ابن الحضرمي على البصرة فقتل وابن بشر بن ارطاة على اليمن فخان وحبيب بن مرة على الحجاز فرد والضحاك بن قيس الفهري على الكوفة فحصب ولو طلبت ما عندنا وقينا أعراضنا وليس الذي يبلغك عنا بأعظم من الذي يبلغنا عنك ولو وضع أصغر ذنوبكم الينا على مائة حسنة لمحقها ولو وضع أدنى عذرنا اليكم على مائة سيئة لحسنها وأما خذلنا عثمان فلو لزمنا نصره لنصرناه وأما قتلنا أنصاره يوم الجمل فعلى خروجهم مما دخلوا فيه وأما حربنا اياك بصفين فعلى تركك الحق وادعائك الباطل وأما اغراؤك ايانا بتيم وعدي فلو أردناها ما غلبونا عليها وسكت فقال في ذلك ابن أبي لهب

كان ابن حرب عظيم القدر في الناس * حتى رماه بما فيه ابن عباس * مازال يهبطه طورا ويصعده
حتى استقاد وما بالحق من باس * لم يتركن خطة مما يذلله * الا كواه بها في فروة الراس

وقال ابن أبي مليكة ما رأيت مثل ابن عباس اذا رأيته رأيت أفصح الناس واذا تكلم أعرب الناس واذا أفتى أفقه الناس ما رأيت أكثر صوابا ولا أحضر جوابا من ابن عباس (ابن الكلبي) قال أقبل معاوية يوما على ابن عباس فقال لو وليتمونا ما أتيتم الينا ما أتينا اليكم من الترحيب والتقريب واعطائكم الجزيل واكرامكم على القليل وصبري على ما صبرت عليه منكم اني لا أريد أمرا الا أظمأتم صدره ولا آتي معروفا الا صغرتم خطره وأعطيكم العطية فيها قضاء حقوقكم فتأخذونها متكارهين عليها تقولون قد نقص الحق دون الامل فأي أمل بعد ألف ألف أعطيها الرجل منكم ثم أكون أسيرا باعطائها منه بأخذها والله ثمن انخدعت لكم في مالي وذللت لكم في عرضي أرى انخداعي كرما وذلي حلما ولو وليتمونا رضينا منكم بالانتصاف ولا نسألكم أموالكم لعلمنا بحالكم وحالنا ويكون أبغضها الينا أحبها اليكم أن نعفيكم فقال ابن عباس لو ولينا أحسنا المواساة وما ابتلينا بالاثرة ثم لم نغشم الحي ولم نشتم الميت فلستم بأجود منا أكفا ولا أكرم أنفسا ولا أصون لاعراض المروءة ونحن والله أعطى للآخرة منكم للدنيا وأعطى في الحق منكم في الباطل وأعطى على التقوى منكم على الهوى والقسم بالسوية والعدل في الرعية يأتيان على المنى والامل ما رضاكم منا بالكفاف فلو رضيتم منا لم نرض بأنفسنا به لكم والكفاف رضا من لا حق له فلا تبخلونا حتى تسألونا ولا تلفظونا حتى تذوقونا (أبو عثمان) الحرامي قال اجتمعت بنو هاشم عند معاوية فأقبل عليهم فقال يا بني هاشم والله ان خيري لكم لممنوح وان بابي لكم لمفتوح فلا يقطع خيري عنكم علة ولا يوصد بابي دونكم مسألة ولما نظرت في أمري وأمركم رأيت أمرا مختلفا انكم لترون انكم أحق بما في يدي مني واذا أعطيتكم عطية فيها قضاء حقكم قلتم أعطانا دون حقنا وقصر بنا عن قدرنا فصرت كالمسلوب والمسلوب لا حمد له وهذا مع انصاف قائلكم واسعاف سائلكم قال فأقبل عليه ابن عباس فقال والله ما منحتنا شيأ حتى سألناه ولا فتحت لنا بابا حتى قرعناه ولئن قطعت عنا خيرك لله أوسع منك ولئن أغلقت دوننا بابك لنكفن أنفسنا عنك وأما هذا المال فليس لك منه الا ما لرجل من المسلمين ولنا في كتاب الله حقان حق في الغنيمة وحق في الفيء فالغنيمة ما غلبنا عليه والفيء ما اجتنيناه ولولا حقنا في هذا المال لم يأتك منا زائر يحمله خف

ولم أتعلم قط من ذي سباحة * سوى الغوص والمصفوف غير مغالب
وأيسر اشفاقي من الماء انني * أمر به في الكوز مر المجانب
واخشى الردى منه على كل شارب * فكيف بأمنيه على نفس راكب
أخذه من قول أبو نواس وقد رأى التمساح بمصر

أحذر بلا
أضمرت للنيل هجرانا ومقلية * اذ قيل لي انما التمساح في النيل
فمن رأى النيل رأي العين عن كثب * فما أرى النيل الا في البراقيل

(رجع)

أظل اذا هزته ريح ولألأت * له الشمس أمواجا طوال الغوارب
كأني أرى فيهن فرسان بهمة * يليحون نحوي بالسيوف القواضب
فان قلت لي قد يركب اليم طاميا * ودجلة عند اليم بعد المذانب
فلا عذر فيها لامرئ هاب مثلها * وفي اللجة الخضراء عذر لهائب
لدجلة خب ليس لليم انها * تراءى بحلم تحته جهل واثب
تطامن حتى تطمئن قلوبنا * وتغضب من مزح الرياح اللواعب
واليم نذار بغرص متونه * وما فيه من آذيه المتراكب
وهي طويلة وفيما مر كفاية تنبئ عنه وتدل عليه ولو مددت اطناب الاختيار لتتبع هذا الضرب من شعره لخرجت عن غرض الكتاب * ومن ملح العيافة والزجر ما رواه الصولي قال كان لابي نواس اخوان

ولا

ولا حافرا كفاك أم أزيدك قال كفاني فانك لا تغرو ولا تشح (وقال) يوما معاوية وعنده ابن عباس اذا جاءت هاشم بقديمها وحديثها وجاءت بنو أمية بأحلامها وسياستها و بنو أسد بن عبد العزى بوافدها وديانها و بنو عبد الدار بحجابتها ولوائها و بنو مخزوم بأموالها وأفعالها و بنو تيم بصديقها وجوادها و بنو عدي بفاروقها ومتفكرها و بنو سهم بآرائها ودهائها و بنو جمح بشرفها وأنوفها و بنو عامر بن لؤي بفارسها وقريعها فمن ذا يجهل مضمارها ويجري الى غايتها ما تقول يا بن عباس قال أقول ليس حي يفخرون بأمر الا والى جنبهم من يشركهم الا قريش فانهم يفخرون بالنبوة التي لا يشاركون فيها ولا يساوون بها ولا يدفعون عنها وأشهد أن الله لم يجعل محمدا من قريش الا وقريش خير البرية ولم يجعله في بني عبد المطلب الا وهم خير بني هاشم يريد أن يفخر عليكم الا بما تفخرون به ان بنا فتح الامر وبنا يختم ولك ملك معجل ولنا ملك مؤجل فان يكن ملككم قبل ملكنا فليس بعد ملكنا ملك لانا أهل العاقبة والعاقبة للمتقين (أبو مخنف) قال حج عمرو ابن العاص فرد عبد الله بن عباس فحسده مكانه وما رأى من هيبة الناس له وموقعه من قلوبهم فقال له يا ابن عباس مالك اذا رأيتني وليتني القصرة وكان بين عينيك دبرة واذا كنت في ملا من الناس كنت الهوهات الهمزة فقال ابن عباس لانك من اللئام الفجرة وقريش الكرام البررة لا ينطقون بباطل جهلوه ولا يكتمون حقا علموه وهم أعظم الناس أحلاما وأرفع الناس أعلاما دخلت في قريش ولست منها فانت الساقط بين فراشين لا في بني هاشم رحلك ولا في بني عبد شمس راحلتك فانت الاثيم الزنيم الضال المضل حملك معاوية على رقاب الناس فانت تسطو بحلمه وتسمو بكرمه فقال عمرو أما والله اني لمسرور بك فهل ينفعني عندك قال ابن عباس حيث مال الحق ملنا وحيث سلك قصدنا (المدائني) قال قام عمرو بن العاصي في موسم من مواسم العرب فأطرى معاوية بن أبي سفيان و بني أمية وذكر مشاهده بصفين واجتمعت قريش فأقبل عبد الله بن عباس على عمرو فقال يا عمرو انك بعت دينك من معاوية وأعطيته ما بيدك ومناك ما بيد غيرك وكان الذي أخذ منك أكثر من الذي أعطاك والذي أخذت منه دون الذي أعطيته وكل راض بما أخذ وأعطى فلما صارت مصر في يدك كدرها عليك بالعزل والتنغيص حتى لو كانت نفسك في يدك ألقيتها وذكرت مشاهدك بصفين فوالله ما ثقلت علينا وطأتك ولقد كشفت فيها عورتك وان كنت فيها لطويل اللسان قصير السنان آخر الخيل اذا أقبلت وأولها اذا أدبرت لك يدان يد لا تبسطها الى خير وأخرى لا تقبضها عن شر ولسان غرور ذو وجهين وجه موحش ووجه مؤنس ولعمري ان من باع دينه بدنيا غيره لحري ان يطول عليها ندمه لك لسان وفيك خطل ولك رأي وفيك نكد ولك قدر وفيك حسد وأصغر عيب فيك أعظم عيب في غيرك فأجابه عمرو بن العاص والله ما في قريش أثقل على مسئلة ولا أمر جوابا منك ولو استطعت ان لا أجيبك لفعلت غير اني لم أبع ديني من معاوية ولكن بعت الله نفسي ولم أنس نصيبي من الدنيا وأما ما أخذت من معاوية وأعطيته فانه لا يعلم العوان الخمرة وأما ما أتى الى معاوية في مصر فان ذلك لم يغيرني له وأما خفة وطأتي عليكم بصفين فلما استثقلتم حياتي واستبطأتم وفاتي وأما الجبن فقد علمت قريش اني أول من يبارز وآخر من ينزل وأما طول لساني فاني كما قال هشام بن الوليد لعثمان بن عفان رضي الله عنه

لساني طويل فاحترس من شذاته * عليك وسيفي من لساني أطول

وأما وجهاي ولساناي فاني ألقى كل ذي قدر بقدره وأرمي كل نابح بحجره فمن عرف قدره كفاني نفسه ومن جهل قدره كفيته نفسي ولعمري ما لاحد من قريش مثل قدرك ما خلا معاوية فما ينفعني ذلك عندك وأنشأ عمرو يقول

بني هاشم مالي أراكم كأنكم * بي اليوم جهال وليس بكم جهل

ألم تعلموا اني جسور على الوغا * سريع الى الداعي اذا كثر القتل * وأول من يدعو نزال طبيعة

جبلت عليها والطباع هو الجبل * واني فصلت الامر بعد اشتباهه * بدومة اذ أعيا على الحكم الفصل

واني لا أعيا بأمر يده * واني اذا عجت بكار كم فحل

(محمد بن سعيد) عن ابراهيم بن حويطب قال قال عمرو بن العاص لعبد الله بن عباس بعد قتل علي بن أبي

لايفارقهم فاجتمعوا يوما في موضع أخفوه عنه ووجهوا اليه برسول معه ظهر قرطاس أبيض لم يكتبوا فيه شيأ فخزموه بزير وختموه بقار وتقدموا الى رسولهم ان يرمي بالكتاب من وراء الباب فلما رآه استعلم خبرهم وعلم انه من فعلهم فتعرف موضعهم وآثارهم فأتاهم فأنشدهم

وجدت كتابكم لما أتاني * عريا سانح الطير الجواري
نظرت اليه مخزوما بزير * على ظهر ومختوما بقار
فقلت الزير ملهية ولهو * وخلت القار من دون العقار
وخلت الظهر أبيض قرطقيا * يحيل العقل منه باحورار
فهمت الكم طربا وشوقا * فأخطأت داركم بدار
فكيف ترونني وترون وجدي * ألست من الفلاسفة الكبار

(وقال الطائي)

أتضعضعت عبرات عينك أن دعت * ورقاء حين تضعضع الاظلام
لا تنشجن لها فان بكاءها * ضحك وان بكاءك استغرام
هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

(وروى) عون بن المزرع قال كان أحمد بن المدبر اذا مدحه شاعر فلم يرض شعره قال لغلامه امض به الى المسجد الجامع فلا تفارقه حتى يصلي مائة ركعة ثم خله فتحاماه الشعراء الا الافراد المجيدين فجاءه أبو عبد الله الحسين بن عبد السلام المصري المعروف بالجمل فاستأذنه في النشيد فقال قد

طالب رضي الله عنه ان هذا الامر الذي نحن فيه وأنتم ليس بأول امر قاده البلاء وقد بلغ الامر بنا وبكم الى ما ترى وما أبقت لنا هذه الحرب حياء ولا صبرا ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكنا نقول ليتها لم تكن كانت فانظر فيما بقي بغير ما مضى فانك رأس هذا الامر بعد علي فانك أمير مطاع ومأمور مطيع ومشاور مأمون وانت هو (مجاوبة بني هاشم لابن الزبير) الشعبي قال قال ابن الزبير لعبد الله بن عباس قاتلت أم المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفتيت بتزويج المتعة فقال أما أم المؤمنين فأنت أخرجتها وأبوك وخالك وبنا سميت أم المؤمنين وكنا لها خير بنين فتجاوز الله عنها وقاتلت أنت وأبوك عليا فان كان علي مؤمنا فقد ضللتم بقتالكم المؤمنين وان كان علي كافرا فقد بؤتم بسخط من الله بفراركم من الزحف وأما المتعة فان عليا رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص فيها فأفتيت بها ثم سمعته ينهى فنهيت عنها وأول مجمر سطع في المتعة مجمر آل الزبير (دخل) الحسن بن علي على معاوية وعنده ابن الزبير فلما جلس الحسن قال معاوية يا أبا محمد أيهما كان أكبر علي أم الزبير قال فقال ما أقرب ما بينهما علي كان أسن من الزبير رحم الله عليا والزبير رحم الله الزبير فتبسم الحسن فقال أبو سعيد بن عقيل بن أبي طالب دع عنك عليا والزبير ان عليا دعا الى أمر فاتبع وكان فيه رأسا ودعا الزبير الى أمر كان فيه الرأس امرأة فلما تراءت الفئتان والتقى الجمعان نكص الزبير على عقبيه وادبر منهزما قبل ان يظهر الحق فيأخذه أو يدحض الباطل فيتركه فأدركه من مثل بعض اعضائه فضرب عنقه وأخذ سلبه وجاء برأسه ومضى علي قدما كعادته مع ابن عمه ونبيه صلى الله عليه وسلم فرحم الله عليا ولا رحم الزبير فقال ابن الزبير أما والله لو ان غيرك تكلم بهذا يا أبا سعيد لعلم قال ان الذي تعرض به يرغب عنك وأخبرت عائشة بمقالتهما فمر أبو سعيد بفنائها فنادته يا أحول يا خبيث أنت القائل لابن أختي كذا وكذا فالتفت أبو سعيد فلم ير شيأ فقال ان الشيطان ليراك من حيث لا تراه فضحكت عائشة وقالت لله أبوك ما أخبث لسانك (الشعبي) قال دخل الحسين بن علي يوما على معاوية ومعه مولى له يقال له ذكوان وعند معاوية جماعة من قريش فيهم ابن الزبير فرحب معاوية بالحسين وأجلسه على سريره وقال ترى هذا القاعد يعني ابن الزبير فانه ليدركه الحسد لبني عبد مناف فقال ابن الزبير لمعاوية قد عرفنا فضل الحسين وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن ان شئت أعلمتك فضل الزبير على أبيك أبي سفيان فعلت فتكلم ذكوان مولى الحسين بن علي فقال يا ابن الزبير ان مولاي ما منعه من الكلام الا ان يكون طلق اللسان رابط الجنان فان نطق نطق بعلم وان صمت صمت بحلم غير انه كف الكلام وسبق الى السنام فأقرت بفضله الكرام وأنا الذي أقول

فيم الكلام لسابق في غاية * والناس بين مقصر ومبلد
ان الذي يجري ليدرك شأوه * ينمى بغير مسود ومسدد
بل كيف يدرك نور بدر ساطع * خير الانام وفرع آل محمد

فقال معاوية صدق قولك يا ذكوان أكثر الله في موالي الكرام مثلك فقال ابن الزبير ان أبا عبد الله سكت وتكلم مولاه ولو تكلم لاجبناه أو لكففنا عن جوابه اجلالا له ولا جواب لهذا العبد قال ذكوان هذا العبد خير منك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم فأنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت ابن العوام بن خويلد فنحن أكرم ولاء وأحسن فعلا قال ابن الزبير اني لست أجيب هذا فهات ما عندك فقال معاوية قاتلك الله يا ابن الزبير ما أعياك وأبغاك أتفخر بين يدي أمير المؤمنين وأبي عبد الله انك أنت المتعدي لطورك الذي لا تعرف قدرك فقس شبرك بفترك ثم تعرف كيف تقع بين عرانين بني عبد مناف أما والله لئن دفعت في بحور بني هاشم وبني عبد شمس لتقطعنك بأمواجها ثم لترمين بك في لجاجها فما بقاؤك في البحور اذا غمرتك وفي الامواج اذا بهرتك هنالك تعرف نفسك وتندم على ما كان من جرأتك وتمنى ما أصبحت فيه من أمان وقد حيل بين العير والنزوان فأطرق ابن الزبير مليا ثم رفع رأسه فالتفت الى من حوله ثم قال أسألكم بالله أتعلمون ان أبي حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أباه أبا سفيان حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أمي أسماء بنت أبي بكر الصديق وأمه هند آكلة الاكباد وجدي الصديق وجده المشدوخ

عرفت الشرط قال نعم وأنشده

ومن كفاه دجلة والفرات * فقالوا يقبل المدحات لكن * جوائزه عليهن الصلاة
فقلت لهم وما تغني صلاتي * عيالي انما الشأن الزكاة
فيأمر لي بكسر الصاد منها * فتصبح لي الصلاة هي الصلات

فضحك واستظرفه وقال من أين أخذت هذا قال من قول أبي تمام الطائي من الحمام

فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

فأحسن صلته (وقال) الامير أبو الفضل الميكالي لقوم من أهل مرو تخلوا عن طاعته

يا راكبا أضحى يخب بعنسه * ليؤم مرو على الطريق المهيع
أبلغ بها قوما أثاروا فتنة * ظلت لها الاكباد منهم تقطع
اذا أقدموا ظلما على سلطانهم * بالغدر والخلع الذميم المفظع
وبحل عقد لوائه واباحة * لجنابه وحريمه المتمنع
أبلغهم اني اتخذت لفعلهم * فالاله في القوم أسوء موقع
أما اللواء وحله فمخبر * عن حل عقد بينهم مستجمع
والخلع مخبر ان ستخلع عنهم * الـ... لرواح بالقيل الاشد الاشنع
والغدر ينبئ أن تغادر في الوغى * اشلاؤهم انسوره والاضبع

ببدر ورأس الكفر وعمتي خديجة ذات الخطر والحسب وعمته أم جميل حمالة الحطب وجدتي صفية وجدته حمامة وزوج عمتي خير ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم وزوج عمته شر ولد آدم أبو لهب سيصلى نارا ذات لهب وخالتي عائشة أم المؤمنين وخالته أشقى الاشقين وأنا عبد الله وهو معاوية قال له معاوية ويحك يا ابن الزبير كيف تصف نفسك بما وصفتها والله ما لك في القديم من رياسة ولا في الحديث من سياسة ولقد قدناك وسدناك قديما وحديثا لا تستطيع لذلك انكارا ولا عنه فرارا وان هؤلاء الحضور ليعلمون ان قريشا قد اجتمعت يوم الفجار على رياسة حرب بن أمية وان أباك واسرتك تحت رايته راضون بامارته غير منكرين لفضله ولا طامعين في عزله ان أمر أطاعوا وان قال أنصتوا فلم تزل فينا القيادة وعز الولاية حتى بعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم فانتخبه من خير خلقه من اسرتي لا اسرتك وبني أبي لا بني أبيك فجحدته قريش أشد الجحود وانكرته أشد الانكار وجاهدته أشد الجهاد الا من عصم الله من قريش فما ساد قريشا وقادهم الا أبو سفيان بن حرب فكانت الفئتان تلتقي ورئيس الهدى منا ورئيس الضلالة منا فمهديكم تحت راية مهدينا وضالكم تحت راية ضالنا فنحن الارباب وأنتم الاذناب حتى خلص الله أبا سفيان بن حرب بفضله من عظيم شركه وعصمه بالاسلام من عبادة الاصنام فكان في الجاهلية عظيما شأنه وفي الاسلام معروفا مكانه ولقد أعطى يوم الفتح ما لم يعط أحد من آبائك وان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى من دخل المسجد فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن وكانت داره حرما لا دارك ولا دار أبيك وأما هند فكانت امرأة من قريش في الجاهلية عظيمة الخطر وفي الاسلام كريمة الخبر وأما جدك الصديق فبتصديق عبد مناف سمي صديقا لا بتصديق عبد العزى وأما ما ذكرت من جدي الشهيد وشيخ بدر فلعمري لقد دعا الى البراز هو وأخوه وابنه فلو برزت اليه أنت وأبوك ما بارزوكم ولا رأوكم لهم أكفاء كما قد طلب ذلك غيركم فلم يقبلوهم حتى برز اليهم أكفاؤهم من بني أبيهم فقضى الله مناياهم بأيديهم فنحن قتلنا ونحن قتلنا وما أنت وذاك وأما عمتك أم المؤمنين فبنا شرفت وسميت أم المؤمنين وخالتك عائشة مثل ذلك وأما صفية فهي أدنتك من الظل ولولا هي لكنت ضاحيا وأما ما ذكرت من ابن عمك وخال أبيك سيد الشهداء فكذلك كانوا رحمهم الله وفخرهم وارثهم لي دونك ولا فخر لك فيهم ولا ارث بينك وبينهم وأما قولك أنا عبد الله وهو معاوية فقد علمت قريش أينا أجود في الازم وأحزم في القدم وأمنع للحرم لا والله ما أراك منتهيا حتى تروم من بني عبد مناف ما رام أبوك فقد طالبهم الذحول وقدم اليهم الخيول وخدعتم أم المؤمنين ولم تراقبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مددتم على نسائكم السجوف وأبرزتم زوجته للحتوف ومقارعة السيوف فلما التقى الجمعان نكص أبوك هاربا فلم يغنه ذلك ان طحنه أبو الحسن بكلكله طحن الحصيد بأيدي العبيد وأما أنت فأفلت بعد ان خمشتك براثنه ونالتك مخالبه وايم الله ليقومنك بنو عبد مناف بثقافها أو لتصبحن منها صباح أبيك بوادي السباع وما كان أبوك المدهن خده ولكنه كما قال الشاعر

تناول سرحان فريسة ضيغم * فقضقضه بالكف منه وحطما

(نازع) مروان بن الحكم يوما ابن الزبير عند معاوية فكان هوى معاوية مع مروان فقال ابن الزبير يا معاوية ان لك حقا وطاعة وان لك بسطة وحرمة فأطع الله نطعك فانه لا طاعة لك علينا الا في حق الله ولا تطرق اطراق الافعوان في أصول الشجر (وقال معاوية) يوما وعنده ابن الزبير وذكر له الحسين فقال ان يطلب هذا الامر فقد يطمع فيه من هو دونه وان يتركه يتركه لمن هو فوقه وما أراكم منتهين حتى يبعث الله عليكم من لا تعطفه قرابة ولا ترده مودة يسومكم خسفا ويوردكم تلفا قال ابن الزبير اذا والله نطلق عقال الحرب بكتائب تمور كرجل الجراد حافاتها الاسل لها دوي كدوي الريح تتبع غطريفا من قريش لم تكن أمه براعية ثلة قال معاوية أنا ابن هند أطلقت عقال الحرب وشربت عنفوان المكرع ليس للآكل الا الفلذة ولا للشارب الا الرنق (مجاوبة الحسن بن علي لمعاوية وأصحابه) وفد الحسن بن علي على معاوية فقال عمرو لمعاوية يا أمير المؤمنين ان الحسن لفه فلو حملته على المنبر فتكلم وسمع الناس كلامه عابوه وسقط من عيونهم ففعل فصعد المنبر وتكلم وأحسن ثم قال أيها الناس لو طلبتم ابنا لنبيكم ما بين لابتيها لم تجدوه غيري وغير أخي وان أدري لعله فتنة لكم

والفرقان فشاهد معناهما * متفرق لجميعهم وتصدع
فتقسموا المقالتي وتأهبوا * بذميم بغيكم اشر المصرع
فالله ليس بغافل عن أمركم * حتى تحل بكم عقوبة موجع

(قال) أبو عثمان الجاحظ سمعت النظام وذكر عبد الوهاب الثقفي قال هو أحلى من أمن بعد خوف وبرء بعد سقم وخصب بعد جدب وغنى بعد فقر ومن طاعة المحبوب وفرج المكروب ومن الوصال الدائم والشباب الناعم * وكان الجاحظ مائلا عن ابن أبي دواد الى محمد بن عبد الملك الزيات فلما نكب محمد بن عبد الملك أدخل الجاحظ على ابن أبي دواد مقيدا فقال له والله ما علمتك الا متناسيا للنعمة كفورا للصنيعة معددا للمساوي وما فتئني باستصلاحي لك ولكن الايام لا تصلح منك لفساد طويتك ورداءة دخيلتك وسوء اختيارك وتغالب طباعك فقال الجاحظ خفض عليك أصلحك الله فوالله لأن يكون لك الامر علي خير من أن يكون لي عليك ولأن أسيء وتحسن أحسن في الاحدوثة من ان أحسن فتسيء ولأن تعفو عني على حال قدرتك أجمل بك من الانتقام مني فعفا عنه (قال سعد القصير) مولى عتبة بن أبي سفيان خطب عتبة الناس في الموسم سنة احدى وأربعين والناس اذ ذاك حديثو عهد بالفتنة فقال قد ولينا هذا المقام الذي يضاعف فيه للمحسن الاجر

ومتاع الى حين فساء ذلك عمرا وأراد أن يقطع كلامه فقال له أبا محمد أتصف الرطب فقال أجل تلفحه الشمال وتخرجه الجنوب وتنضجه الشمس ويصبغه القمر قال أبا محمد هل تنعت الخراءة قال نعم يبعد المشى فى الارض الصحح حتى يتوارى من القوم ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستنجى بالقمة والرمة يريد الروث والعظم ولا يبول فى الماء الراكد (بينما) معاوية بن أبى سفيان جالس فى أصحابه اذ قيل له الحسن بالباب فقال معاوية ان دخل أفسد علينا ما نحن فيه فقال له مروان بن الحكم ائذن لى فانى أسأله ما ليس عنده فيه جواب قال معاوية لا تفعل فانهم قوم قد ألهموا الكلام وأذن له فلما دخل وجلس قال له مروان أسرع الشيب الى شاربك يا حسن ويقال ان ذلك من الخرق فقال الحسن ليس كما بلغك ولكنا معشر بنى هاشم أفواهنا عذبة شفاهها فنساؤنا يقبلن علينا بانفاسهن وقبلهن وأنتم معشر بنى أمية فيكم بخر شديد فنساؤكم يصرفن أفواههن وأنفاسهن عنكم الى أصداغكم فانما يشيب منكم موضع العذار من أجل ذلك قال مروان ان فيكم يا بنى هاشم خصلة سوء قال وما هى قال الغلمة قال أجل نزعت الغلمة من نسائنا ووضعت فى رجالنا ونزعت الغلمة من رجالكم ووضعت فى نسائكم فما قام لاموية الا هاشمى فغضب معاوية وقال قد كنت أخبرتكم فأبيتم حتى سمعتم ما أظلم عليكم بيتكم وأفسد عليكم مجلسكم فخرج الحسن وهو يقول

ومارست هذا الدار خمسين حجة * وخمسا أزجى قائلا بعد قائل
فلا أنا فى الدنيا بلغت جسيمها * ولا فى الذى أهوى كدحت بطائل
وقد أشرعت فى المنايا أكفها * وأيقنت انى رهن موت معاجل

(وقال الحسن بن على) لحبيب بن مسلمة الفهرى رب مسير لك فى غير طاعة الله قال أما مسيرى الى أبيك فلا قال بلى ولكنك أطعت معاوية على دنيا قليلة فلئن كان قام بك فى دنياك لقد قعد بك فى آخرتك ولو كنت اذ فعلت شرا قلت خيرا كنت كما قال الله عز وجل خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ولكنك كما قال الله بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (قدم عبد الله بن جعفر) على عبد الملك بن مروان فقال له يحيى بن الحكم ما فعلت خبيثة فقال سبحان الله يسميها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وتسميها خبيثة لقد اختلفتما فى الدنيا وستختلفان فى الآخرة قال يحيى لان أموت بالشام أحب الى من ان أموت بها قال اخترت جوار النصارى على جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحيى ما تقول فى على وعثمان قال أقول ما قاله من هو خير منى فيمن هو شر منهما ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ❊ (محاورة بين معاوية وأصحابه) ❊ قال معاوية يوما وعنده الضحاك بن قيس وسعيد بن العاص وعمرو بن العاص ما أعجب الاشياء قال الضحاك بن قيس اكداء العاقل واجداء الجاهل وقال سعيد بن العاص أعجب الاشياء ما لم ير مثله وقال عمرو بن العاص أعجب الاشياء غلبة من لا حق له ذا الحق على حقه وقال معاوية أعجب من هذا أن تعطى من لا حق له ما ليس له بحق من غير غلبة (حضر) قوم من قريش مجلس معاوية فيهم عمرو بن العاص وعبد الله بن صفوان بن أمية وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام فقال عمرو احمدوا الله يا معشر قريش اذ جعل أمركم الى من يغضى عن القذى ويتصام عن العوراء ويجر ذيله على الخدائع قال عبد الله لو لم يكن كذلك لمشينا له الضراء ودببنا له الخمر ورجونا ان يقوم بامرنا من لا يطعمك مال مصر قال معاوية يا معشر قريش حتى متى لا تنصفون من أنفسكم قال عبد الرحمن بن الحرث ان عمرا أفسدك علينا وأفسدنا عليك لو أغضيت عن هذه قال ان عمرا لى ناصح قال عبد الرحمن فأطعمنا مثل ما أطعمته وخذنا بمثل نصيحته انا رأيناك يا معاوية تضرب عوام قريش بأياديك فى خواصها كأنك ترى أن كرامها حاربوك دون لئامها وانا والله لنفرغ فى اناء فعم فى اناء ضخم وكأنك بالحرب قد حل عقالها عليك من لا ينظر لك قال معاوية يا ابن أخى ما أحوج أهلك اليك فلا تفجعهم بنفسك ثم أنشد

أعز رجالا من قريش تتابعوا * على سفه منى الحيا والتكرم

(وقال معاوية) لابن الزبير تنازعنى هذا الامر كأنك أحق به منى قال لم لا أكون أحق به منك يا معاوية وقد اتبع أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الايمان واتبع الناس أباك على الكفر قال له معاوية غلطت

وللمسىء الوزر ونحن على سبيل قصد فلا تمدوا الاعناق الى غيرنا فانها تقطع دوننا فرب متمن أمرا حتفه فى أمنيته فاقبلوا منا العافية ما قبلناها منكم وأنا أسأل الله أن يعين كلا على كل فناداه اعرابى من ناحية المسجد أيها الخليفة فقال لست به ولم تبعد قال يا أخاه قال أسمعت فقل فقال والله لان تحسنوا وقد أسأنا خير من أن تسيئوا وقد أحسنا فان كان الاحسان منكم فما أولاكم باتمامه وان كان منا فما أولاكم بمكافأتنا عليه وأنا رجل من بنى عامر بن صعصعة أمت بالعمومة وأختص بالخؤلة كثير عياله ووطئه زمانه وفيه أجر وعنده شكر فقال له عتبة أستغفر الله منك وأستعينه عليك وقد أمرت لك بغناك فليت اسراعى اليك يقوم بابطائى عنك (قال الجاحظ) تشاغلت مع الحسن بن وهب أخى سليمان بن وهب بشرب النبيذ أياما فطلبنى محمد بن عبد الملك لمؤانسته فأخبر باتصال شغلى مع الحسن ابن وهب فتنكر لى وتلون على فكتبت اليه رقعة نسختها أعاذك الله من سوء الغضب وعصمك من سرف الهوى وصرف ما أعارك من القوة الى حب الانصاف ورجح فى قلبك ايثار الاناة فقد خفت أيدك الله أن أكون عندك من المنسوبين الى نزق السفهاء ومجانبة سبل الحكماء وبعد فقد قال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت

وان امرأ أمسى وأصبح سالما * من الناس الا ما جنى لسعيد

يا ابن الزبير بعث الله ابن عمي نبيا فدعا أباك فاجابه فما أنت الا تابع لي ضالا كنت أو مهتديا (العتبي) قال دعا معاوية مروان بن الحكم فقال له أشر علي في الحسين قال تخرجه معك الى الشام فتقطعه عن أهل العراق وتقطعهم عنه فقال أردت والله ان تستريح منه وتبتليني به فان صبرت عليه صبرت على ما أكره وان أسأت اليه كنت قد قطعت رحمه فأقامه وبعث الى سعيد بن العاص فقال له يا أبا عثمان أشر علي في الحسين فقال والله انك ما تخاف الحسين الا على من بعدك وانك لتخلف له قرنا ان صارعه ليصرعنه وان سابقه ليسبقنه فذر الحسين منبت النخلة يشرب من الماء ويصعد في الهواء ولا يبلغ الى السماء قال فما غيبك عني يوم صفين قال تحملت الحرم وكفيت الحزم وكنت قريبا لو دعوتنا لاجبناك ولو أمرتنا لرقعناك قال معاوية يا أهل الشام هؤلاء قومي وهذا كلامهم ❁ (مجاوبة بين بني أمية) ❁ قال لما أخرج أهل المدينة عمرو بن سعيد الاشدق وكان وليهم بعد الوليد بن عتبة بن أبي سفيان قال عمرو بن سعيد لمعاوية ان الوليد بن عتبة هو أمر أهل المدينة باخراجي فارسل اليه وتوثقه وارسل اليه معاوية فلما دخل عليه قال له عمرو أوليد أنت أمرت باخراجي قال لا ورحمك أبا أمية ولا أمرت أهل الكوفة باخراج أبيك بل كيف أطاعني أهل المدينة فيك الان تكون عصيت الله فيهم انك لتحل عرى لك شديدة عقدتها وتعرى اخلاف فيقة سربعة درتها وما جعل الله صالحا مصلحا كفاسد مفسد (جلس) يوما عبد الملك بن مروان وعند رأسه خالد بن عبد الله بن أسيد وعند رجليه أمية بن عبد الله بن أسيد وأدخلت عليه الاموال التي جاءت من قبل الحجاج حتى وضعت بين يديه فقال هذا والله التوفير وهذه الامانة لا ما فعل هذا وأشار الى خالد استعملته على العراق فاستعمل كل ملط فاسق فادوا اليه العشرة واحدا وادى الي من العشرة واحدا واستعملت هذا على خراسان واشار الى أمية فاهدى الي برذونين حطمين فان استعملتكم ضيعتم وان عزلتكم قلتم استخف بنا وقطع ارحامنا فقال خالد بن عبد الله استعملتني على العراق وأهله رجلان سامع مطيع مناصح وعدو مبغض مكاشح فاما السامع المطيع المناصح فانا جزيناه ليزداد ودا الى وده وأما المبغض المكاشح فانا دارينا ضغنه وسللنا حقده وكثرنا لك المودة في صدور رعيتك وان هذا جبى الاموال وزرع لك البغضاء في قلوب الرجال فيوشك ان تنبت البغضاء فلا أموال ولا رجال فلما خرج ابن الاشعث قال عبد الملك هذا والله ما قال خالد (قدم محمد بن عمرو بن سعيد بن العاصي) الشام فاتى عمته آمنة بنت سعيد بن العاصي وكانت عند خالد بن يزيد بن معاوية فدخل عليه فرآه فقال له ما يقدم علينا أحد من أهل الحجاز الا اختار المقام عندنا على المدينة فظن محمد انه يعرض به فقال وما يمنعهم وقد قدم من المدينة قوم على النواضح فنكحوا أمك وسلبوك ملكك وفرغوك لطلب الحديث وقراءة الكتب ومعالجة ما لا تقدر عليه يعني الكيمياء وكان يعالجها (لما عزل) عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولاها عبد الله بن أبي سرح دخل عليه عمرو وعليه جبة فقال له ما حشو جبتك يا عمرو قال أنا قال قد علمت انك فيها ثم قال اشعرت يا عمرو ان اللقاح درت بعدك البانها بمصر قال لانكم اعجفتم اولادها (وقع) بين ابن لعمر بن عبد العزيز وابن لسليمان بن عبد الملك كلام فجعل ابن عمر يذكر فضل ابيه قال له ابن سليمان ان شئت فاقلل وان شئت فاكثر ما كان ابوك الا حسنة من حسنات أبي لان سليمان هو ولى عمر بن عبد العزيز (ذكروا) ان العباس بن الوليد وجماعة من بني مروان كانوا عند هشام فذكروا الوليد بن يزيد فحمقوه وعابوه وكان هشام يبغضه ودخل الوليد فقال له العباس بن الوليد كيف حبك للروميات قال ان أباك كان مشغوفا بهن قال اني لاحبهن وكيف لا يحب بين يلدن مثلك قال اسكت فلست بالفحل يأتي عسبه بمثلي قال له هشام يا وليد ما شرابك قال شرابك يا أمير المؤمنين وقام فخرج فقال هشام هذا الذي تزعمون انه أحمق (وقرب) الى الوليد بن يزيد فرسه فجمع جراميزه ووثب على سرجه ثم التفت الى ولد لهشام بن عبد الملك فقال يحسن أبوك ان يصنع مثل هذا قال لابي مائة عبد يصنعون مثل هذا فقال الناس لم ينصفه في الجواب (خطب) عبد الملك بن مروان بنت عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فقالت والله لا تزوجني أبا الذباب فتزوجها يحيى بن الحكم فقال عبد الملك ليحيى أما والله لقد تزوجت أسود أفوه فقال يحيى أما انها أحبت مني ما كرهت منك وكان عبد الملك رديء

(وقال الآخر) ومن دعا الناس الى ذمه * ذموه بالحق وبالباطل فان كنت اجترأت عليك أصلحك الله فلم أجترئ الا الان دوام تغافلك عني شبيه بالاهمال الذي يورث الاغفال والعفو المتتابع يؤمن من المكافاة ولذلك قال عيينة بن حصن بن حذيفة لعثمان رحمه الله عمر كان خيرا لي منك أرهبني فاتقاني وأعطاني فأغناني فان كنت لا تهب عقابي أيدك الله لخدمة فهبه لا ياديك عندي فان النعمة تشفع في النقمة والا تفعل ذلك لذلك فعد الى حسن العادة والا فافعل ذلك لحسن الاحدوثة والافات ما أنت أهله من العفو دون ما أنا اهله من استحقاق العقوبة فسبحان من جعلك تعفو عن المتعمد وتتجافى عن عقاب المصر حتى اذا صرت الى من هفوته ذكر وذنبه نسيان ومن لا يعرف الشكر الا لك والانعام الا منك هجمت عليه بالعقوبة واعلم أيدك الله ان شين غضبك على كزين صفحك عني وان موت ذكري مع انقطاع سببي منك كحياة ذكرك مع اتصال سببي بك واعلم ان لك فطنة عليم وغفلة كريم والسلام (قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه) أعجب ما في الانسان قلبه وله مواد من الحكمة واضداد من خلافها فان سنح له الرجاء اذله الطمع وان هاجه الطمع اهلكه الحرص وان ملكه اليأس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان أسعد بالرضا نسي التحفظ وان ناله الخوف

الفم يدمي فيقع عليه الذباب فسمي أبا الذباب

(الجواب القاطع) نظر ثابت بن عبد الله بن الزبير الى أهل الشام فقال انى لابغض هذه الوجوه فقال له سعيد ابن عمرو بن عثمان تبغضهم لانهم قتلوا أباك قال صدقت ولكن الانصار والمهاجرون قتلوا أباك (وقال الحجاج) لرجل من الخوارج والله انك من قوم ابغضهم قال له ادخل الله اشدنا بغضا لصاحبه الجنة (وقال) ابن الباهلي لعمرو بن معديكرب ان مهرك لمقرف قال هجين عرف هجينا مثله (وقال) الحجاج لامرأة من الخوارج والله لاعدنكم عدا ولاحصدنكم حصدا قالت له الله يزرع وانت تحصد فاين قدرة المخلوق من الخالق (واتى) الحجاج بامرأة من الخوارج فقال لاصحابه ما تقولون فيها قالوا عاجلها القتل أيها الامير قالت الخارجية لقد كان وزراء صاحبك خيرا من وزرائك يا حجاج قال لها ومن صاحبي قالت فرعون استشارهم في موسى فقالوا ارجئه واخاه (واتى) زياد برجل من الخوارج فقال له ما تقول في وفي أمير المؤمنين قال أما الذي تسميه أمير المؤمنين فهو أمير المشركين وأما انت فما أقول في رجل أوله لزنية وآخره لدعوة فأمر به فقتل وصلب (قال الاشعث) ابن قيس لشريح القاضي اشد ما ارتفعت قال فهل رأيت ذلك ضرك قال لا قال فاراك تعرف نعمة الله عليك وتجهلها على نفسك نازع محمد بن الفضل بعض قرابته في ميراث فقال له يا زنديق قال له ان كان ابي كما تقول وانا مثله فلا يحل لك ان تنازعني هذا الميراث اذ كان لا يرث دين دينا (واتى) الحجاج بامرأة من الخوارج فجعل يكلمها وهي لا تنظر اليه فقيل لها الامير يكلمك وانت لا تنظرين اليه قالت انى لاستحي ان انظر الى من لا ينظر الله اليه فامر بها فقتلت (اتى) عثمان بن عفان علي بن أبي طالب فعاتبه في شيء بلغه عنه فسكت عنه علي فقال له عثمان مالك لا تقول قال له ليس لك عندي الا ما تحب وليس جوابك الا ما تكره (وتكلم) الناس عند معاوية في يزيد ابنه اذ أخذ له البيعة وسكت الاحنف فقال له مالك لا تقول أبا بحر قال أخافك ان صدقت وأخاف الله ان كذبت (قال معاوية) يوما أيها الناس ان الله فضل قريشا بثلاث فقال لنبيه عليه الصلاة والسلام وانذر عشيرتك الاقربين فنحن عشيرته وقال وانه لذكر لك ولقومك فنحن قومه وقال لايلاف قريش ايلافهم الى قوله الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ونحن قريش فاجابه رجل من الانصار فقال على رسلك يا معاوية فان الله يقول وكذب به قومك وانتم قومه وقال ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وأنتم قومه وقال الرسول عليه الصلاة والسلام يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا وانتم قومه ثلاثة بثلاثة ولو زدتنا لزدناك فافحمه (وقال) معاوية لرجل من اليمن ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة فقال أجهل من قومي قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ولم يقولوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه (مجاوبة الامراء والرد عليهم) قال معاوية لجارية بن قدامة ما كان أهونك على أهلك اذ سموك جارية قال ما كان أهونك على أهلك اذ سموك معاوية وهي الانثى من الكلاب قال لا ام لك قال أمي ولدتني للسيوف التي لقيناك بها في أيدينا قال انك لتهددني قال انك لم تفتتحنا قسرا ولم تملكنا عنوة ولكنك أعطيتنا عهدا وميثاقا وأعطيناك سمعا وطاعة فان وفيت لنا وفينا لك وان فزعت الى غير ذلك فانا تركنا وراءنا رجالا اشدادا وألسنة حدادا قال له معاوية لا كثر الله في الناس امثالك قال جارية قل معروفا وراعنا فان شر الدعاء المحتطب (عدد) معاوية بن أبي سفيان على الاحنف ذنوبا فقال يا أمير المؤمنين لم ترد الامور على أعقابها أما والله ان القلوب التي ابغضناك بها لبين جوانحنا والسيوف التي قاتلناك بها على عواتقنا ولئن مددت فترا من غدر لنمدن باعا من ختر ولئن شئت لتستصفين كدر قلوبنا بصفو حلمك قال فاني أفعل (قال معاوية) لعدي بن حاتم ما فعلت الطرفات يا أبا طريف يعني أولاده قال قتلوا قال ما انصفك ابن أبي طالب اذ قتل بنوك معه وبقي له بنوه قال لئن كان ذلك لقد قتل هو وبقيت أنا بعده قال له معاوية ألم تزعم انه لا يخنق في قتل عثمان عنزان قال قد والله خنق فيه التيس الاكبر قال معاوية أما انه قد بقيت من دمه قطرة ولا بد ان أتبعها قال عدي لا أبا لك شم السيف فان سل السيف يسل السيف فالتفت معاوية الى حبيب

شغله الحذر وان اتسع له الامن استلبته الغرة وان أصابته مصيبة فضحه الجزع وان استفاد مالا أطغاه الغنى وان عضته فاقة بلغ به البلا وان جهده الجوع قعد به الضعف وان فرط في الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل افراط له قاتل * البيت الذي أنشد الجاحظ لعبد الرحمن بن حسان في أبيات يقول فيها

متى ما يرى الناس الغنى وجاره * فقير يقولوا عاجز وجليد

وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى * ولكن حظوظ قسمت وجدود

وان امرأ يمسي ويصبح سالما * من الناس الا ما جنى لسعيد

والبيت الذي أنشده بعده لمحمد ابن حازم الباهلي فقال

ان كنت لا ترهب ذمي لما * تعلم من صفحي عن الجاهل

فاخش سكوتي اذا انا منصت * فيك لمسموع خنى القائل

فسامع الشر شريك له * ومطعم المأكول كالآكل

مقالة السوء الى اهلها * أسرع من منحدر سائل

ومن دعا الناس الى ذمه * ذموه بالحق وبالباطل

فلا تهج ان كنت ذا اربة * حرب أخي التجربة العاقل

فان ذا العقل اذا هجته * هجت به ذا خبل خابل

تبصر في عاجل شداته * عليك غب الضرر الآجل

(وفى) ابن الزيات يقول الجاحظ

بدا حين اثرى باخوانه * ففلل عنهم شباة العدم

وابصر كيف انتقال الزمان *

ابن

ابن سلمة فقال اجعلها في كتابك فانها حكمة (الشيباني) عن أبي الحباب الكندي عن أبيه ان معاوية بن أبي سفيان بيناهو جالس وعنده وجوه الناس اذ دخل رجل من أهل الشام فقام خطيبا فكان آخر كلامه ان لعن عليا فأطرق الناس وتكلم الاحنف فقال يا أمير المؤمنين ان هذا القائل ما قال آنفا لو يعلم ان رضاك في لعن المرسلين للعنهم فاتق الله ودع عنك عليا فقد لقي ربه وأفرد في قبره وخلا بعمله وكان والله المبرز سيفه الطاهر ثوبه الميمون نقيبته العظيم مصيبته فقال له معاوية يا أحنف لقد أغضيت العين على القذى وقلت ما ترى وايم الله لتصعدن المنبر فتلعنه طوعا أو كرها فقال له الاحنف يا أمير المؤمنين ان تعفني فهو خير لك وان تجبرني على ذلك فوالله لا تجري به شفتاي أبدا قال قم فاصعد المنبر قال الاحنف أما والله مع ذلك لأنصفنك في القول والفعل قال وما أنت قائل يا أحنف ان أنصفتني قال أصعد المنبر فأحمد الله بما هو أهله وأصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم أقول أيها الناس ان أمير المؤمنين معاوية أمرني أن ألعن عليا وان عليا ومعاوية اختلفا فاقتتلا وادعى كل واحد منهما انه بغي عليه وعلى فئته فاذا دعوت فأمنوا رحمكم الله ثم أقول اللهم العن أنت وملائكتك وأنبياؤك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه والعن الفئة الباغية اللهم العنهم لعنا كثيرا أمنوا رحمكم الله يا معاوية لا أزيد على هذا ولا أنقص منه حرفا ولو كان فيه ذهاب نفسي فقال معاوية اذا نعفيك يا أبا بحر (وقال معاوية) لعقيل بن أبي طالب ان عليا قد قطعك ووصلتك ولا يرضيني منك الا ان تلعنه على المنبر قال افعل فاصعد فصعد ثم قال بعد ان حمد الله وأثنى عليه أيها الناس ان أمير المؤمنين معاوية أمرني ان ألعن علي ابن أبي طالب فالعنوه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ثم نزل فقال له معاوية انك لم تبين أبا يزيد من لعنت بيني وبينه قال والله لا زدت حرفا ولا نقصت آخر والكلام الى نية المتكلم (الهيثم بن عدي) قال قال معاوية لأبي الطفيل كيف وجدك على علي قال وجد ثمانين مثكلا قال فكيف حبك له قال حب أم موسى والى الله اشكو التقصير (وقال مرة أخرى) أبا الطفيل قال نعم قال أنت من قتلة عثمان قال لا ولكني ممن حضره ولم ينصره قال وما منعك من نصره قال لم ينصره المهاجرون والانصار فلم أنصره قال لقد كان حقه واجبا وكان عليهم ان ينصروه قال فما منعك من نصرته يا أمير المؤمنين وأنت ابن عمه قال أوما طلبي بدمه نصرة له فضحك أبو الطفيل وقال مثلك ومثل عثمان كما قال الشاعر

لا عرفنك بعد الموت تندبني * وفي حياتي ما زودتني زادا

(العتبي) قال صعد معاوية المنبر فوجد من نفسه رقة فقال بعد ان حمد الله وأثنى عليه أيها الناس ان عمر ولاني امرا من أموره فوالله ما غششته ولا خنته ثم ولاني الامر من بعده ولم يجعل بيني وبينه أحدا فأحسنت والله وأسأت وأصبت وأخطأت فمن كان يجهلني فاني أعرفه بنفسي فقام اليه سلمة بن الخطل العرجي فقال أنصفت يا معاوية وما كنت منصفا قال فغضب معاوية وقال ما أنت وذاك يا أبا أحدب والله لكأني أنظر الى بيتك مهمة وبطنب طنبين وطنب بهمة بفنائه أعنز عشر يحتلبن في مثل فوارة حافر أعنزتهن ولريح منه في شر زمن نتنا لينا قال فهل رأيتني يا معاوية أكلت مالا حراما أو قتلت امرأ مسلما قال وأين كنت أراك وأنت لا تدب الا في خمر وأي مسلم يعجز عنك فتقتله أم أي مال تقوى عليه فتأكله اجلس لا جلست قال بل اذهب حتى لا تراني قال الى أبعد الارض لا الى أقربها فمضى ثم قال معاوية يرده علي فقال الناس بعاقبه فقال استغفر الله منك يا أحدب والله لقد بررت في قرابتك وأسلمت فحسن اسلامك وان أباك لسيد قومه ولا أبرح أقول بما تحب فاقعد (الاوزاعي) قال دخل خريم الناعم على معاوية فنظر الى ساقيه فقال أي ساقين لو انهما على جارية قال في مثل عجيزتك يا أمير المؤمنين قال معاوية واحدة باخرى والبادي أظلم (دخل) عطاء لضحك على عبد الملك ابن مروان قال له أما وجدت لك امك اسما الا عطاء قال لقد استكثرت من ذلك ما استكثرته يا أمير المؤمنين الا مسمتني باسم المباركة صلوات الله عليها امريم (وقال) معاوية لصحار بن العباس العبدي يا أزرق قال البازي أزرق قال يا أحمر قال الذهب أحمر قال ما هذه البلاغة فيكم عبد القيس قال شيء يختلج في صدورنا فتقذفه ألسنتنا كما يقذف البحر الزبد قال فما البلاغة عندكم قال ان تقول فلا تخطئ وتجيب فلا تبطئ (وقال) عبد الله بن عامر

فبادر بالعرق قبل الندم (قال) بعض البرامكة كنت أتقلد السند فاتصل بي أني صرفت عنها وكنت كسبت ثلاثين ألف دينار فخفت ان يفجأني الصارف ويسعى اليه بالمال فصغته عشرة آلاف اهليلجة في كل اهليلجة ثلاثة مثاقيل وجعلتها في رحلي ولم أبعد ان جاء الصارف فركبت البحر وانحدرت الى البصرة فخبرت ان بها الجاحظ وانه عليل فأحببت أن أراه قبل وفاته فصرت اليه فأفضيت الى باب دار لطيف فقرعته فخرجت الي خادم صفراء فقالت من أنت فقلت رجل غريب يحب أن يدخل الى الشيخ فيسر بالنظر اليه فأدت ما قلت وكانت المسافة قريبة لصغر الدهليز والحجرة فسمعته يقول قولي له وما يصنع بشق مائل ولعاب سائل ولون حائل فأخبرتني فقلت لا بد من الوصول اليه فقال هذا رجل قد اجتاز بالبصرة فسمع بي وبعلتي فقال أراه قبل موتي لأقول قد رأيت الجاحظ فدخلت فسلمت فرد ردا جميلا واستدناني وقال من تكون أعزك الله فانتسبت له فقال رحم الله أباك وقومك الاسخياء الاجواد الكرام الامجاد فلقد كانت أيامهم روض الازمنة ولقد انجبر بهم خلق فسقيا لهم ورعيا فدعوت له وقلت أنا اسأل الشيخ أن ينشدني شيأ من الشعر أذكره به فانشدني لئن قدمت قبلي رجال

ابن كريز اعبد الله بن حازم يا ابن عجلاء قال ذلك اسمها قال يا ابن السوداء قال ذلك لونها قال يا ابن الامة قال كل انثى امة فاقصد بزرعك لا يرجع سهمك عليك ان الاماء قد ولدتك (دخل) عبد الله بن ظبيان على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك ما هذا الذي يقول الناس قال وما يقولون قال يقولون انك لا تشبه اباك قال والله لانا أشبه به من الماء بالماء والغراب بالغراب ولكن أدلك على من لم يشبه أباه قال من هو قال من لم تنضجه الارحام ولم يولد لتمام ولم يشبه الاخوال والاعمام قال ومن هو قال ابن عمي سويد بن منجوف وانما أراد عبد الملك بن مروان وذلك انه ولد لستة أشهر (دخل) زيد بن علي على هشام بن عبد الملك فلم يجد موضعا يقعد فيه فعلم ان ذلك فعل به على عمد فقال يا أمير المؤمنين انه لا يكبر أحد فوق تقوى الله ولا يصغرون تقوى الله قال له هشام بلغني انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها لانك ابن امة قال زيد أما قولك اني أحدث نفسي بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله وأما قولك اني ابن أمة فهذا اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن ابن أمة من صلبه خير البشر محمد صلى الله عليه وسلم واسحق ابن حرة أخرج من صلبه القردة والخنازير وعبدة الطاغوت فلما خرج من عنده قال ما أحب احد قط الحياة الاذل قال له حاجبه لا يسمع هذا الكلام منك أحد وقال زيد بن علي

شرده الخوف وأزرى به * كذاك من يكره حر الجلاد

محتفي الرجلين يشكو الوجا * تقرعه اطراف مرو حداد

قد كان في الموت له راحة * والموت حتم في رقاب العباد

ثم خرج بخراسان فقتل وصلب في كناسة (وفيه) يقول سديف بن ميمون في دولة بني العباس

واذكروا مقتل الحسين وزيدا * وقتيلا بجانب المهراس

يريد حمزة بن عبد المطلب المقتول باحد (دخل) رجل من قيس على عبد الملك بن مروان فقال زبيري والله لا يحبك قلبي أبدا قال يا أمير المؤمنين انما يجزع من فقد الحب النساء ولكن عدل وانصاف وقال عمر بن الخطاب لابي مريم الحنفي قاتل زيد بن الخطاب والله لا يحبك قلبي أبدا حتى تحب الارض الدم قال يا أمير المؤمنين فهل تمنعني لذلك حقا قال لا قال فسي (دخل) يزيد بن مسلم على سليمان بن عبد الملك فقال على امرئ أوطأك رسنه وسلطك على الامة لعنة الله فقال يا أمير المؤمنين انك رأيتني والامر مدبر عني ولو رأيتني والامر مقبل علي لعظم في عينك ما استصغرت مني قال أتظن الحجاج استقر في قعر جهنم أم هو يهوي فيها قال يا أمير المؤمنين ان الحجاج يأتي يوم القيامة بين أبيك وأخيك فضعه من النار حيث شئت (قال) مروان بن الحكم لزفر بن الحرث بلغني ان كندة تدعيك قال لا خير فيمن لا يتقي رهبة ولا يدعى رغبة (قال) مروان بن الحكم للحسن بن دلجة اني أظنك أحمق قال ما يكون الشيخ اذا أعمل ظنه (وقال) مروان لحويطب بن عبد العزى وكان كبيرا مسنا أيها الشيخ تأخر اسلامك حتى سبقك الاحداث فقال الله المستعان والله لقد هممت بالاسلام غير مرة كل ذلك يعوقني عنه أبوك وينهاني ويقول يضع من قدرك وتترك دين آبائك لدين محدث وتصير تابعا فاسكت مروان (قال) عبد الملك بن مروان لثابت بن عبد الله بن الزبير أبوك ما كان أعلم بك حيث كان يشتمك قال يا أمير المؤمنين انما كان يشتمني اني كنت أنهاه أن يقاتل بأهل المدينة وأهل مكة فان الله لا ينصره بهما أما أهل مكة فأخرجوا النبي صلى الله عليه وسلم وأخافوه ثم جاؤا الى المدينة فآذوه حتى سيرهم يعرض بالحكم بن أبي العاصي طريد النبي صلى الله عليه وسلم وأما أهل المدينة فخذلوا عثمان حتى قتل بين أظهرهم ولم يدفعوا عنه قال له عليك لعنة الله (جلس) معاوية يبايع الناس على البراءة من علي فقال له رجل من بني تميم يا أمير المؤمنين نطيع أحياءكم ولا نبرأ من موتاكم فالتفت معاوية الى زياد فقال هذا رجل فاستوص به (قال) معاوية يوما يا معشر الانصار لم تطلبون ما عندي فوالله لقد كنتم قليلا معي كثيرا مع علي ولقد فللتم حدي يوم صفين حتى رأيت المنايا تتلظى من أسنتكم ولقد هجوتموني بأشد من وخز الاسل حتى اذا أقام الله منا ما حاولتم ميله قلتم ارع فينا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم هيهات أبى الخبير الغدر وأجابه قيس بن سعد قال أما قولك لم تطلبون ما عندك فبالاسلام الكافي فقد ما سواه لا بما تمت به من الاحزاب وأما فللنا حدك يوم صفين فأمر لا نعتذر منه وانما عداوتنا لك فلو شئت كففتها عنك وأما هجاؤنا

قطاما * مشيت على رسلي فكنت المقدما ولكن هذا الدهر تأتي صروفه * فتبرم منقوضا وتنقض مبرما ثم نهضت فلما قاربت الدهليز صاح بي فقال يا فتى أرأيت فلوجا ينفعه الاهليلج فقلت لا فأنا ينفعني الاهليلج الذي معك فانفذ الي منه فقلت السمع والطاعة وخرجت مفرط التعجب من وقوعه على خبري حتى كان بعض أصحابي كاتبه بخبري وقت أن صحبته فانفذت اليه سائة اهليلجة

{مقامة من انشاء البديع تتعلق بذكر الجاحظ}

(قال) حدثنا عيسى بن هشام قال جمعتني مع رفقة وليمة وأجبت اليها للحديث المأثور فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفضى بنا المسير الى دار قد فرش بساطها وبسطت انماطها ومد سماطها وقوم قد أخذوا الوقت بين آس مخضود وورد منضود ودن مفصود فصرنا اليهم وصاروا الينا ثم عكفنا على خوان قد ملئت حياضه ونورت رياضه واصطفت جفانه واختلفت ألوانه فمن حالك بازائه ناصع ومن قانئ في تلقائه فاقع ومعنا على الطعام رجل تسافر يده على الخوان وتسفر بين الالوان وتأخذ وجوه الرغفان وتفقأ عيون الجفان وترعى أرض الجيران بزحم اللقمة باللقمة ويهزم المضغة بالمضغة وهو مع ذلك ساكت لا ينبس ونحن في الحديث نجري معه حتى وقف بنا على ذكر

ابائك

اياك فقول يثبت حقه و يزول باطله وأما وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فن يؤمن بها يحفظها امن بعده فدونك أمرك يا معاوية فانما مثلك كما قال الشاعر

يالك من قبرة بعمر * خلالك الجو فبيضي واصفري

(وقال) سليمان بن عبد الملك ليزيد بن المهلب فيمن العز بالبصرة قال فينا وفي حلفائنا من ربيعة قال عمر بن عبد العزيز الذي تحالفتما عليه أعز منكما (مر) عمر بن الخطاب بالصبيان يلعبون وفيهم عبد الله بن الزبير ففروا وثبت ابن الزبير فقال له عمر كيف لم تفر مع أصحابك قال لم أجترم فأخافك ولم يكن بالطريق من ضيق فأوسع لك وقال عبد الله بن الزبير لعدي بن حاتم متى فقئت عينك قال يوم قتل أبوك وهربت عن خالتك وأنا للحق ناصر وأنت له خاذل وكان فقئت عينه يوم الجمل (قال) هرون الرشيد ليزيد بن مزيد ما أكثر الخلفاء في ربيعة قال نعم ولكن منابرهم الجذوع (كان) المسور بن مخرمة جليلا نبيلا وكان يقول في يزيد بن معاوية انه يشرب الخمر فبلغه ذلك فكتب الى عامله بالمدينة أن يجلده الحد ففعل فقال المسور في ذلك

أيشربها صرفا يفض ختامها * أبو خالد ويجلد الحد مسور

(قال) المأمون ليحيى بن أكثم القاضي أخبرني من الذي يقول

قاض يرى الحد في الزناء ولا * يرى على من يلوط من باس

قال يقوله يا أمير المؤمنين الذي يقول لا أحسب الجور ينقضي وعلينا لا موال من آل عباس قال ومن يقوله قال أحمد بن نعيم قال ينفى الى السند وانما مزحنا معك (قال) سليمان بن عبد الملك لعدي بن الرقاع أنشدني قولك في الخمر كميت اذا شجت وفي الكاس وردة * لها في عظام الشاربين دبيب

تريك القذى من دونها وهي دونه * لوجه أخيها في الاناء قطوب

فأنشده فقال له سليمان شربتها ورب الكعبة قال عدي والله يا أمير المؤمنين لئن رابك وصفي لها لقد رابني معرفتك بها فتضاحكا وأخذا في الحديث (الاصمعي) لما ولي بلال بن أبي بردة البصرة بلغ ذلك خالد بن صفوان فقال * سحابة صيف عن قليل تقشع * فبلغ ذلك بلالا فدعا به فقال أنت القائل * سحابة صيف عن قليل تقشع * أما والله لا تقشع حتى يصيبك منها شؤبوب برد فضربه مائة سوط (وكان) خالد يأتي بلالا فلا يأتيه و يغشاه في سلطانه و يغتابه اذا غاب عنه و يقول ما في قلب بلال من الايمان الا ما في بيت أبي الزرد الحنفي من الجوهر وأبو الزرد رجل مفلس (دخل) عتبة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام على خالد بن عبد الله القسري بعد حجاب شديد وكان عتبة رجلا سخيا فقال له خالد يعرض به ان ههنا رجالا يداينون في أموالهم فاذا فنيت يداينون في أعراضهم فعلم القرشي انه يعرض به فقال أصلح الله الامير ان رجالا تكون أموالهم أكثر من مروآتهم فأولئك تبقى أموالهم ورجال لا تكون مروآتهم أكثر من أموالهم فاذا نفدت ادّانوا على سعة ما عند الله فخجل خالد وقال أما انك منهم ما علمت (كان) شريك القاضي يشاحن الربيع صاحب شرطة المهدي عليه فدخل شريك يوما على المهدي فقال له المهدي بلغني انك ولدت في قوصرة فقال ولدت يا أمير المؤمنين بخراسان والقواصر هناك عزيزة قال اني لاراك فاطميا خبيثا قال والله اني لاحب فاطمة وأبا فاطمة صلى الله عليه وسلم قال وأنا والله أحبهما ولكني رأيتك في منامي مصروفا وجهك عني وما ذاك الا لبغضك لنا وما أراني الا قاتلك لانك زنديق قال يا أمير المؤمنين ان الدماء لا تسفك بالاحلام وليس رؤياك رؤيا يوسف النبي صلى الله عليه وسلم وأما قولك بأني زنديق فان للزنادقة علامة يعرفون بها قال وما هي قال بشرب الخمر والضرب بالطنبور قال صدقت أبا عبد الله وأنت خير من الذي حملني عليك (قال) عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص لما قدم عليه من مصر لقد سرت سيرة عاشق قال والله ما تأبطتني الاماء ولا حملتني البغايا في غبرات المآلي قال عمر والله ما هذا جواب كلامي الذي سألتك عنه وان الدجاجة لتفحص في الرماد فتضع لغير الفحل والبيضة منسوبة الى طرقها وقام عمرو فدخل فقال عمر لقد فحش علينا أمير المؤمنين (وتزعم) الرواة ان قتيبة بن مسلم لما فتح سمرقند أفضى الى أثاث لم ير مثله والى آلات لم ير مثلها وأراد أن يرى

فقال الرجل اين أنتم من الحديث الذي فيه كنتم فاخذنا في وصف الجاحظ ولسنه وحسن سننه في الفصاحة وسننه فيما عرفناه فقال يا قوم لكل عمل رجال ولكل مقام مقال ولكل دار سكان ولكل زمان جاحظ ولو انتقدتم لبطل ما اعتقدتم فكل كشر له عن ناب الانكار وشمم بأنف الاكبار وضحكت له لاجلب ما لديه وقلت أفدنا وزدنا فقال ان الجاحظ في أحد شقي البلاغة يقطف وفي الآخر يقف والبليغ من لم يقصر نظمه عن نثره ولم يزر كلامه بشعره فهل ترون للجاحظ شعرا رائعا قلنا لا قال فهلموا الى كلامه فهو بعيد الاشارات قريب العبارات قليل الاستعارات منقاد لعريان الكلام يستعمله نفور من بديعه يهمله فهل سمعتم له بكلمة غير مسموعة أو لفظة غير مصنوعة فقلت لا فقال هل تحب ان تسمع من الكلام ما يخف عن منكبيك وينم على ما في يديك فقلت اي والله قال فاطلق لي ما يعين على شكرك فأنلته ردائي فقال

لعمري الذي ألقى الى ثيابه * لقد كسيت تلك

الشباب به مجدا   وقد قرته راحة الجود بز * فما ضربت قدحا ولا نصبت نردا   أعد نظرا يا من كساني ثيابه * ولا تدع الايام تهدني هدا

وقل للاولى ان أسفروا وأسفروا واضحى * وان طالعوا في محة طالعوا اوردا صلوا رحم العلياء بلوالها بها * وخير الندى ما نم بابله تقدا

الناس عظيم ما فتح الله عليهم ويعرفهم اقدار القوم الذين ظفروا عليهم فأمروا بدار ففرشت وفي صحنها قدور اشنان ترتقي بالسلالم فاذا الحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة الرقاشي قد أقبل والناس جلوس على مراتبهم والحسين شيخ كبير فلما رآه عبد الله بن مسلم قال لقتيبة ائذن لي في كلامه فقال لا ترده فانه خبيث الجواب فأبى عبد الله الا أن تأذن له وكان عبد الله يضعف وكان قد تسور حائطا الى امرأة قبل ذلك فأقبل على الحصين فقال أمن الباب دخلت يا أبا ساسان قال أجل ضعف عمك عن تسور الحيطان قال أرأيت هذه القدور قال هي أعظم من أن لا ترى قال ما أحسب بكر بن وائل رأى مثلها قال أجل ولا غيلان ولو كان رآها سمي شبعان ولم يسم غيلان قال له عبد الله أتعرف الذي يقول

عزلنا وأمرنا وبكر بن وائل * تجرخصاها تبتغي من يحالف

قال أعرفه وأعرف الذي يقول * يزيد يا خيبة من تخيب * قال أتعرف الذي يقول

كأن فقاح الازد حول ابن مسمع * اذا عرقت أفواه بكر بن وائل

قال نعم وأعرف الذي يقول قوم قتيبة أمهم وأبوهم * لولا قتيبة أصبحوا في مجهل

قال أما الشعر فأراك ترويه فهل تقرأ من القرآن شيأ قال أقرأ منه الاكثر هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا قال فأغضبه فقال والله لقد بلغني ان امرأة الحصين حملت اليه وهي حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته الاولى ثم قال على رسله وما تكون تلد غلاما على فراشي فيقال فلان بن الحصين كما يقال عبد الله بن مسلم فأقبل قتيبة على عبد الله فقال لا يبعد الله غيرك والحصين هذا هو الحصين بن المنذر الرقاشي ورقاش أمهم وهو من بني شيبان بن بكر بن وائل وهو صاحب لواء علي بن أبي طالب رضي الله عنه بصفين على ربيعة كلها وله يقول علي بن ابي طالب

ان راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حصين تقدما * يقدمها في الصف حتى يزرها حياض المنايا تقطر السم والدما * جزى الله عني والجزاء بفضله * ربيعة خيرا ما أعف وأكرما

(وقال) المنذر بن الجارود العبدي لعمرو بن العاصي أي رجل أنت لو لم تكن أمك ممن هي قال أحمد الله اليك لقد فكرت فيها البارحة فجعلت أنقلها في قبائل العرب فما خطرت لي عبد القيس ببال (قال) خالد بن صفوان لرجل من بني عبد الدار وسمعه يفخر بوضعه من قريش فقال له خالد لقد هشمتك هاشم وأمتك أمية وخزمتك مخزوم وجمحتك جمح وسهمتك سهم فأنت ابن عبد دارها تفتح الابواب اذا أغلقت وتغلقها اذا فتحت (جواب في هزل) كان للمغيرة بن عبد الله الثقفي وهو والي الكوفة جدي يوضع على مائدته فحضره اعرابي فمد يده الى الجدي وجعل يسرع فيه فقال له المغيرة انك لتأكله بحرد كأن أمه نطحتك قال وانك لتشفق عليه كأن أمه أرضعتك (كان) ابراهيم بن عبد الله بن مطيع جالسا عند هشام اذ أقبل عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاصي أحمر الجبة والمطارف والعمامة فقال ابراهيم هذا ابن عنبسة قد أقبل في زينة قارون قال فضحك هشام قال له عبد الرحمن ما أضحكك يا أمير المؤمنين فأخبره بقول ابراهيم قال له عبد الرحمن لولا ما أخاف من غضبه عليك وعلي وعلى المسلمين لاجبته قال وما تخاف من غضبه قال بلغني ان الدجال يخرج من غضبة يغضبها وكان ابراهيم أعور قال ابراهيم لولا ان له عندي يدا عظيمة لاجبته قال وما يده عندك قال ضربه غلام له بحديدة وأصابه فلما رأى الدم فزع فجعل لا يدخل عليه مملوك الا قال له أنت حر فدخل عليه عائدا له فقلت له كيف تجدك قال لي أنت حر قلت له أنا ابراهيم قال لي أنت حر فضحك هشام حتى استلقى (قال) عبد الرحمن بن حسان لعطاء بن أبي صيفي لو أصبت ركوة مملوءة خمرا بالبقيع ما كنت صانعا قال كنت أعرفها بين التجار فان لم تكن لهم فهي لك ولكن أخبرني عن الفريعة أكبر أم ثابت وقد تزوجها قبله أربعة كلهم يلقاها بمثل ذراع البكر ثم يطلقها عن قلا فقيل لها يا فريعة لم تطلقين وأنت جميلة حلوة قالت يريدون الضيق ضيق الله عليهم (ولقي) رجل من قريش كان به وضح جارية من بدر وكان مغرما بالشراب فقال لها أشعرت انه بعث نبي لهذه الامة يحل الخمر للناس قالت اذا لا نصدق به حتى يبرئ الاكمه والابرص (دخل) الزبرقان بن بدر على زياد فسلم

(قال) عيسى بن هشام فارتاحت الجماعة اليه وانثالت الصلات عليه وقلت له تالله انسنا من اين مطالع هذا البدر فقال

اسكندرية داري * لو قر فيها قراري
لكن ليلي بنجد * وبالحجاز نهاري

(تظلمت) رعية أردشير ابن بابك اليه في سنة مجدبة أعجزتهم عن الخراج وسألته أن يخففه عنهم فكتب لهم نسخة من أردشير المؤيد بالبهاء ابن الملوك العظماء الى الفقهاء الذين هم حفظة البيضة والكتاب الذين هم ساسة المملكة وذوي الحرث الذين هم عمرة البلاد أما بعد فانا نحمد الله تعالى حمد الصالحين وقد وضعنا عن رعيتنا بفضل رأفتنا اتاوتنا الموظفة عليهم سنتنا هذه ونحن كاتبون مع ذلك عليهم بوصية تنفع الكل لا تستشعروا الحقد لئلا يغلب عليكم العدو ولا تحبوا الاحتكار لئلا يشملكم القحط وكونوا للغرباء مؤوين انثووا غدا في المعاد وتزوجوا في القرابة فانه أمس للرحم وأثبت للنسب ولا تعدوا هذه الدنيا شيأ فانها لا تبقى على أحد ولا ترفضوها مع ذلك فان الآخرة لا تدرك الا بها وقيل لبزرجمهر أي الاكتساب أفضل قال العلم والادب كنزان لا ينفدان وسراجان لا يطفآن وحلتان

تسليما حافيا فأدناه زياد فأجلسه معه ثم قال له يا أبا عياش الناس يضحكون من جفائك قال ولم ضحكوا فوالله ان منهم رجل الا ودانى أبوه دون أبيه الغية كان أول شدة (دخل) الفرزدق على بلال بن أبى بردة وعنده ناس من اليمامة يضحكون فقال يا أبا فراس أتدرى مم يضحكون قال لا أدرى قال من جفائك قال أصلح الله الامير حججت فاذا رجل على عاتقه الايمن صبي وامرأة آخذة بئزره وهو يقول

أنت وهبت زائدا ومزيدا * وكهلة أولج فيها الاجرادا

وهى تقول اذا شئت فسألت ممن الرجل قال من الاشعريين فأنا أجفى من ذلك الرجل قال لا حياك الله فقد علمت انا لا نفلت منك (اجتمع) كوسج مع رجل مسبل فقال المسبل والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لايخرج الا نكدا فقال الكوسج قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث (مر) مسلمة بن عبد الملك وكان من أجمل الناس بموسوس على مزبلة فقال له الموسوس لو رآك أبوك آدم لقرت عينه بك قال له مسلمة لو رآك أبوك آدم لاذهب سخنة عينه بك قرة عينه بى وكان مسلمة من أحضر الناس جوابا (خرج) ابراهيم النخعى وقام سليمان الاعمش يمشى معه فقال ابراهيم ان الناس اذا رأونا قالوا أعور وأعمش قال وما عليك أن يأثموا ونؤجر قال وما عليك أن يسلموا ونسلم (وقال) شداد الحارثى لقيت أسود بالبادية فقلت لمن انت يا أسود قال لسيد الحى يا أصلع قلت ما أغضبك من الحق قال لى الحق أغضبك قلت أولست بأسود قال أولست بأصلع (ادخل) مالك بن أسماء السجن سجن الكوفة فجلس اليه رجل من بنى مرة فاتكأ عليه المرى يحدثه ثم قال أتدرى كم قتلنا منكم فى الجاهلية قال أما فى الجاهلية فلا ولكن أعرف من قتلتم منا فى الاسلام قال ومن قتلنا منكم فى الاسلام قال أنا قد قتلتنى بنتن ابطيك (مرت) امرأة من بنى نمير على مجلس لهم فى يوم ريح فقال رجل منهم انها الرسحاء قالت والله يا بنى نمير ما أطعتم الله ولا أطعتم الشاعر قال الله تبارك وتعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم وقال الشاعر * فغض الطرف انك من نمير * (قيل) لشريح أيهما أطيب الجوزنيق أم اللوزنيق قال لست أحكم على غائب (هشام بن القاسم) قال جمعنى والفرزدق مجلس فتجاهلت عليه فقلت من الكهل قال وما تعرفنى قلت لا قال أبو فراس قلت ومن أبو فراس قال الفرزدق قلت ومن الفرزدق قال وما تعرف الفرزدق قلت لا أعرف الفرزدق الا شيأ يفعله النساء عندنا يتشهون به كعكة السويق قال الحمد لله الذى جعلنى فى بطون نسائكم يتشهون بى (قال هشام) بن عبد الملك للابرش الكلبي زوجنى امرأة من كلب فزوجه فقال له ذات يوم لقد وجدنا فى نساء كلب سعة قال يا أمير المؤمنين نساء كلب خلقن لرجال كلب وقال له يوما وهو يتغدى معه يا أبرش ان أكلك أكل معدى قال هيهات تأبى ذلك قضاعة (عمارة) عن محمد بن أبى بكر البصرى قال لما مات جعفر بن محمد قال أبو حنيفة لشيطان الطاق مات امامك وذلك عند المهدى فقال شيطان الطاق لكن امامك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فضحك المهدى من قوله وأمر له بعشرة آلاف درهم (العتبى) قال حدثنى أبى لما افتتح الضبر وهى مدينة باليمن سمع رجل من كندة رجلا وهو يقول وجدنا فى نساء كندة سعة فقال له ان نساء كندة مكاحل فقدت مراودها (التقى) خالد بن صفوان الفرزدق وكان كثيرا ما يداعبه وكان الفرزدق دميما فقال له يا أبا فراس ما أنت بالذى لما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن قال له ولا أنت يا أبا صفوان بالذى قالت فيه الفتاة لابيها يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين (باع) رجل ضيعة من رجل فلما انتقد المال قال للمشترى أما والله لقد أخذتها كثيرة المؤنة قليلة المعونة قال له المشتري وأنت والله أخذتها بطيئة الاجتماع سريعة الافتراق (واشترى) رجل من رجل دارا فقال لصاحبها لو صبرت لاشتريت منك الذراع بعشرة دنانير قال له البائع وأنت لو صبرت لاشتريت منك الذراع بدرهم (وكان) رجل يحدث بأخبار بنى اسرائيل فقال له الحجاج بن خيثمة كيف كان اسم بقرة بنى اسرائيل قال خيثمة فقال له رجل من ولد أبى موسى الاشعرى أين وجدت هذا قال فى كتاب عمرو بن العاصى (وقال) رجل للشعبى ما كان اسم امرأة ابليس قال ان ذلك نكاح ما شهدناه (ودخل) رجل على الشعبى فوجده قاعدا مع امرأة فقال أيكما الشعبى قال الشعبى هذه وأشار الى

لانبليان من نالهما أصاب الرشاد وعرف طريق المعاد وعاش رفيعا بين العباد (وقال) أنوشروان لبزرجمهر لما ظفر به الحمد لله الذى أظفرنى بك قال له فكافئه بما يحب كما أعطاك ما تحب قال وبم أكافئه يا فاسق قال بالعفو عمن أظفرك به اليوم كما تحب أن يعفو عنك غدا * ونظير هذا الكلام قد تقدم لعلى رضى الله عنه (وقيل) لكسرى أى الملوك أفضل قال الذى اذا جاورته وجدته عليما واذا خبرته وجدته حكيما واذا غضب كان حليما واذا ظفر كان كريما واذا استمنح منح جسيما واذا وعد وفى وان كان الوعد عظيما واذا شكى اليه وجد رحيما (كتب الامير أبو الفضل الميكالى الى أبى منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبى) كتابى وأنا أشكو اليك شوقا لو عالجه الاعرابى لما صبا الى رمل عالج أو كابده نجدى لانثنى على كبد ذات حرق ولواعج وأذم زمانا يفرق فلا يحسن جمعا ويخرق فلا ينوى رقعا ويوجع القلب بتفريق شمل ذوى الوداد ثم يضن عليهما بما يشفى الصدور والا كباد قاسى القلب فلا يلين لاستعطاف جائر الحكم فلا يميل الى انصاف وكم استعدى على صرفه واستنجد وأنا لظى غيظا عليه وأنشد

منى وعمى بشى الزمان عنانه * بعثرة حال والزمان عثور

المراة (كان) معن بن زائدة ظنينا فى دينه فبعث الى ابن عباس المتوف بألف دينار وكتب اليه قد بعثنا اليك بألف دينار اشتريت بها منك دينك فاقبض المال واكتب الى بالتسليم فكتب اليه قد قبضت المال و بعتك به دينى خلا التوحيد لما علمت من زهدك فيه (بعث) بلال بن أبى بردة فى ابن ابى علقمة الممرور فلما اتى قال أتدرى لم بعثت اليك قال لا أدرى قال بعثت اليك لاضحك بك قال لقد ضحك أحد الحكمين من صاحبه يعرض له بجده أبى موسى فغضب به بلال وأمر به الى الحبس فكلمه الناس وقالوا ان المجنون لا يعاقب ولا يحاسب فأمر باطلاقه وان يؤتى به اليه فأتى به فى يوم سبت وفى كمه طرائف أتحفوا بها فى الحبس فقال له بلال ما هذا الذى فى كمك قال من طرائف الحبس قال ناولنى منها قال هو يوم سبت ليس يعطى فيه ولا يؤخذ يعرض به بعمة كانت له من اليهود (دخل) حسان بن ثابت على عائشة رضى الله عنها فأنشدها

حصان رزان ماتزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

قالت له لكنك لست كذلك وكان حسان من الذين جاؤا بالافك (نظر) رجل من الازد الى هلال بن الاحوز حين قدم من فداد بيل وقد أطافت به بنو تميم فقال انظر واليهم وقد أطافوا به اطافة الحوار بين بعيسى فقال له محمد بن عبد الملك المازنى هذا ضد عيسى كان يحيى الموتى وذا يميت الاحياء (لما حلقت) لحية ربيعة كانت امرأة من المسجد تقف عليه كل يوم فى حلقته وتقول الله لك يا أبا عبد الرحمن من حلق لحيتك فلما أبرمته قال لها يا هذه ان ذلك حلقها فى جزة واحدة وأنت تحلقينها فى كل يوم (خرج) سعيد بن هشام بن عبد الملك يوما بحمص فى يوم مطر عليه طيلسان وقد كاد يمس الارض فقال له رجل وهو لا يعرفه أفسدت ثوبك أبا عبد الله قال وما يضرك قال وددت انك وهو فى النار قال وما ينفعك (قال) لما قدم الحجاج العراق واليا عليها خرج عبيد الله بن ظبيان متوكئا على مولى له وقد ضرب به الفالج فقال قدم العراق رجل على دينى فقال له حصين بن المنذر الرقاشى فهو اذا منافق قال عبيد الله انه يقتل المنافقين قال له حصين اذا يقتلك (لما قدم) عبد الملك بن مروان المدينة نزل دار مروان فمر الحجاج بخالد بن يزيد بن معاوية وهو جالس فى المسجد وعلى الحجاج سيف محلى وهو يخطر متبخترا فى المسجد فقال له رجل من قريش من هذا الخطارة فقال خالد بخ بخ هذا عمرو بن العاصى فسمعها الحجاج فمال اليه فقال قلت هذا عمرو بن العاصى والله ما سرنى ان العاصى ولدنى ولا ولدته ولكن ان شئت أخبرتك من أنا أنا ابن الاشياخ من ثقيف والعقائل من قريش والذى ضرب مائة ألف بسيفه هذا كلهم يشهد على أبيك بالكفر وشرب الخمر حتى أقروا انه خليفة ثم ولى وهو يقول هذا عمرو بن العاصى قال رجل من بنى أبى لهب لوهب بن منبه ممن الرجل قال رجل من اليمن قال فما فعلت أمكم بالقيس قال ما جرت مع سليمان لله رب العالمين وأمكم حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد (وقال) رجل لابن شبرمة من عندنا خرج العلم اليكم قال نعم ثم لم يرجع اليكم (نظر) يزيد بن منصور خال المهدى الى يزيد بن مزيد وعليه رداء يمان وهو يسحبه فقال ليس عليك غزله فاسحب وجر قال له على آبائك غزله وعلى سحبه فشكاه الى المهدى فقال لم تجد أحدا تتعرض له الا يزيد بن مزيد (دخل) أبو يقظان القيسى على يزيد بن حاتم وهو والى مصر وعنده هاشم بن خديج فقال له يزيد حركه وعلى أبى اليقظان حلة وشى وكساء خز فقال له هشام الحمد لله أبا اليقظان لبست الوشى بعد العباء قال أجل تحوكون ونلبس فلا عدمتم هذا منا ولا عدمناه منكم (كتب) الفرزدق الى عبد الجبار بن سلمى المجاشعى يستهديه جارية وهو بعمان فكتب اليه

كتبت الى تستهدى الجوارى * لقد انعظت من بلد بعيد

(وقال) رجل من العرب رأيت البارحة الجنة فى منامى فرأيت جميع ما فيها من القصور فقلت لمن هذه فقيل لى للعرب قال له رجل من الموالى أصعدت الغرف قال لا قال تلك لنا (قال) عبد الله بن صفوان وكان أميا لعبد الله بن جعفر بن أبى طالب أبا جعفر لقد صرت حجة لفتياننا علينا اذا نهيناهم عن الملاهى قالوا هذا ابن جعفر سيد بنى هاشم يحضرها ويتخذها قال له وأنت أبا صفوان صرت حجة لصبياننا علينا اذا لمناهم فى ترك المكتب قالوا هذا أبو صفوان سيد بنى جمح لا يقرأ آية ولا يخطها (قال) معاوية لعبد الله بن عامر ان لى اليك

فتدرك آمال وتقضى مآرب وتحدث من بعد الامور أمورا وكلا فاعلى الدهر عتب ولا له على أهله ذنب وانما هى اقدار تجرى كما شاء مجريها وتنفذ كالسهام الى مراميها فهى تدور بالمكروه والمحبوب على الحكم المقدور المكتوب لا على شهوات النفوس وارادات القلوب واذا أراد الله تعالى أذن فى تقريب البعيد النازح وتسهيل الصعب الجامح فيعود الانس بلقاء الاخوان كانه مالم يزل معهودا ويجدد للمذاكرة والمؤانسة رسوما وعهودا انه الملي به والقادر عليه (وله الى أبيه) لو ملكت عنان اختيارى واسعفنى ببعض ما أقترحه القدر الجارى لما غبت عن حضرته آنسها الله ساعة من دهرى كما لا أعد ساعات بعدى عنها واخلائى لبابها من أيام عمرى ولكنت أبدا مثلا بها فى زمرة الخدم والعبيد جامعا بها بين حاشيتى العز المديد والشرف العتيد لاسيما فى هذا الوقت وقد أشرقت البلاد بنور طلعته التى هى فى ظلمة الدهر صباح وعزة طالعته التى فيها لصدور ذوى الشناشنى ولزند الآمال اقتداح ومعاودة ظله الذى اضحت الشمس من حساده والزمان من عبيد ساكنيه وعتاده الآن المريض كما علمه مولانا مخلى عن أعذب موارده ومنوع بالعوائق عن أكرم مطالعه ومقاصده (وله يستفتح مكاتبة بعض اخوانه) انا وان لم تتقدم بينى وبينه المكاتبة وعادة المساجلة

حاجة

حاجة قال بحاجة أقضيها يا أمير المؤمنين فسل حاجتك قال أريد أن تهب لي دورك وضياعك بالطائف قال قد فعلت قال وصلك رحم فسل حاجتك قال حاجتي اليك أن تردها علي يا أمير المؤمنين قال قد فعلت (وقال) رجل لثمامة بن اشرس ان لي اليك حاجة قال وأنا لي اليك حاجة وقال وما حاجتك قال فتقضيها قال نعم فلما توثق منه قال فان حاجتي اليك ان لا تسألني حاجة (جواب في فخر سعيد بن أبي عروبة) عن قتادة قال تفاخر عمرو بن سعيد بن العاصي وخالد بن يزيد بن معاوية عند عبد الملك بن مروان فقال عبد الملك لشيخ من موالي قريش اقض بينهما فقال الشيخ كان سعيد بن العاصي لا يعتم أحد في البلد الحرام بلون عمامته وكان حرب بن أمية لا يبكى على أحد من بني أمية ما كان في البلد شاهدا فلما مات سعيد وحرب شاهد لم يبك عليه (قال) الابرش الكلبي لخالد بن صفوان هلم افاخرك وهما عند هشام بن عبد الملك قال له خالد قل فقال له الابرش لنا ربع البيت يريد الركن اليماني ومنا حاتم طي ومنا المهلب بن أبي صفرة فقال خالد بن صفوان منا النبي المرسل وفينا الكتاب المنزل ولنا الخليفة المؤمل قال الابرش لا فاخرت مضريا بعدك (ونزل) بهشام قوم من اليمن من أخواله من كلب ففخروا عنده بقديمهم وحديثهم فقال هشام لخالد بن صفوان اجب القوم فقال يا أمير المؤمنين وما أقول لقوم هم بين حائك برد ودابغ جلد وسائس قرد ملكتهم امرأة ودل عليهم هدهد وغرقتهم فارة فلم يقم بعدها اليمان قائمة (قال) عبد الملك بن الحجاج لو كان رجل من ذهب لكنته قال له رجل من قريش وكيف ذلك قال لم تلدني أمة بيني وبين آدم ما خلا هاجر فقال له لولا هاجر لكنت كلبا من الكلاب (دخل) عمر بن عبيد بن معمر على عبد الملك بن مروان وعليه حبرة مصداة عليها اثر الحمائل فقال له أمية بن عبد الملك بن خالد بن أسيد يا أبا حفص أي رجل أنت لو كنت من غير من أنت منه من قريش قال ما أحب اني من غير من أنا منه ان منا سيد الناس في الجاهلية عبد الله بن جدعان وسيد الناس في الاسلام أبا بكر الصديق وما كانت هذه يدي عندك اني استنقذت أمهات أولادك من عدوك ابن فديك بالبحرين وهن حبالى فولدن في حجالك (قال) عبد الرحمن بن خالد بن الوليد لمعاوية أما والله لو كنا بمكة قال معاوية اذا كنت أكون معاوية بن أبي سفيان منزلي الابطح ينشق عنه سيله وكنت عبد الرحمن بن خالد منزلك أجياد أعلاه مدرة وأسفله عذرة (تنازع) الزبير بن العوام وعثمان بن عفان في بعض الامر فقال الزبير أنا ابن صفية قال عثمان هي أدنتك من الظل ولولا ذلك لكنت ضاحيا (قال) أحمد ابن يوسف الكاتب لمحمد بن الفضل يا هذا انت تتطاول بهاشم كأنك جئتنا وهي تمتد في أكثر من خمسة آلاف قال له محمد بن الفضل ان كثرة عددها ليس يخرج من عنقك فضل واحدها (نفر) مولى زياد بزياد عند معاوية قال له معاوية اسكت فوالله ما أدرك صاحبك شيأ بسيفه الا أدركت أكثر منه بلساني (وقال) رجل من مخزوم للاحوص بن عبد الله الانصاري أتعرف الذي يقول

ذهبت قريش بالمكارم كلها * والذل تحت عمائم الانصار

قال لا ولكني أعرف الذي يقول الناس كنوه أبا حكم * والله كناه أبا جهل

أبقت رياسته لاسرته * لؤم الفروع ودقة الاصل

(سأل) رجل من قريش رجلا من بني قيس بن ثعلبة ممن أنت قال من ربيعة قال له القرشي لا أرى لكم ببطحاء مكة قال القيسي آثارنا في أكناف الجزيرة مشهورة ومواقفنا في يوم ذي قار معروفة فأما مكة فسواء العاكف فيه والباد كما قال الله تعالى وتقدس (قال) الاشعث بن قيس لشريح القاضي لشد ما ارتفعت قال فهل ضرك قال لا قال فأراك تعرف نعمة الله على غيرك وتجهلها على نفسك (قال) سليمان بن عبد الملك ليزيد بن المهلب فيمن العز بالبصرة قال فينا وفي أحلافنا من ربيعة قال له عمر بن عبد العزيز الذي تحالفتما عليه أعز منكما (قدم) اعرابي البصرة فدخل المسجد الجامع وعليه دلقانيات وعمامة قد كورها على رأسه فرمى بطرفه يمنة ويسرة فلم ير فتية أحسن وجوها ولا أظهر زيا من فتية حضروا حلقة عتبة المخزومي فدنا منهم وفي الحلقة فرجة فقطعها فقال له عتبة ممن أنت يا اعرابي قال من مذحج قال من زيدها الاكرمين أو من مرادها

والمفاوضة من فرط حرصي على افتتاحها او تعاطيها واعتراض العوائق دون المراد والغرض فيها فان قلبي بوده معمور وضميري على مصافاته مقصور فاعتداده افضاله التي أصبح فيها أوحدي العنان وزاحم فيها منكب العنان واستأثر فيها بالغرر والاوضاح ما أوفى بها على غرة الصباح حتى تشاهدت بها ضمائر القلوب وتهادت أنباءها ألسنة البعيد والقريب اعتداد من يجمع بالاعتداد لها بين شهادة قلبه ولسانه ومن ينظم في اجلال قدرها صفقة اسراره واعلانه فهو يتنسم الريح اذا هبت من ناحيته شوقا ونزاعا ويستملي الوارد والصادر خبر سلامته اضطباعا بالوداد واتقطاعا

(شذور من كلامه في أثناء رسائل شتى)

أياديه التي غمرتني سجالها واتسع عندي مجالها واعيا شكري عفوها وانثيالها تناولت فيها المنى دانية القطوف واجتليت أنوار العيش مؤنة السكوف ليس يكاد يبرد غليل شوقي وحنيني أو ترجع نافرة أنسي وسكوني أو تخلو من الاهتمام والفكرة فيه خواطري وظنوني الا باللقاء يدنو بعيده ويقرب موعده وتعلو على الفراق يده فنعاود العيش طلقا غزيرا وتجتني ثمر المنى غضا نضيرا وتجتلي وجه الزمان مشرقا منيرا وانه لما عندي أثر الغمام أو انفع ومحل السماك أو ارفع حالي في مفارقة حضرته حال بنات الماء قد نضب عنها

الاطيبين قال لست من زبدها ولا من مرادها قال فاني من حماة اعراضها وزهرة رياضها بني زبيد قال فاقم عتبة حتى وضع قلنسوته عن رأسه وكان أصلع فقال له الاعرابي فأنت ياأصلع ممن أنت قال انا رجل من قريش قال فمن بيت نبوتها أو من بيت مملكتها قال اني من ريحانتها بني مخزوم قال والله لو تدري لم سميت بنو مخزوم ريحانة قريش ما فخرت بها أبدا انما سميت ريحانة قريش لخور رجالها ولين نسائها قال عتبة والله لا نازعت اعرابيا بعدك أبدا (وضع) فيروز حصين يده على رأس غيلة بن مالك بن أبي عكابة عند زياد فقال من هذا العبد قال أنت والله العبد ضربتك فما انتصرت ومننا عليك فما شكرت (اجتمعت) بكر بن وائل الى مالك بن مسمع لامر اراده مالك فأرسل الى بكر بن وائل وأرسل الى عبدالله بن ظبيان فأتى عبدالله فقال ياابن مسمع ما منعك ان ترسل الى قال ياأبامطر ما في بني كنانة سهم أنا أوثق به مني بك قال واني لفي كنانتك أما والله لئن كنت فيها قائما لاطولها ولئن كنت فيها قاعدا لاخرقنها (نازع) مالك بن مسمع شقيق بن ثور فقال له مالك انما شرفك قبر بتستر قال شقيق لكن وضعك قبر بالمشقر وذلك ان مسمعا أبا مالك جاء الى قوم بالمشقر فنبحه كلبهم فقتله فقتلوه به فكان يقال له قتيل الكلاب وأراد مالك قبر مجداة بن ثور أخي شقيق وكان استشهد بتستر مع أبي موسى الاشعري (قال) قتيبة بن مسلم لهبيرة بن مسروح أي رجل أنت لو كانت أخوالك من غير سلول فبادل بهم قال أصلح الله الامير بادل بهم من شئت وجنبني باهلة وكان قتيبة من باهلة (جواب ابن أبي دواد) قال أحمد بن أبي داود لمحمد بن الرباب عند الواثق اضوى أي اسكت بالنبطية فقال له لماذا والله ما أنا بنبطي ولا بدعي قال له ليس فوقك أحد يقتلك ولا دونك أحد تنزل اليه فأنت مطرح في الحالتين جميعا (ودخل) أحمد بن أبي دواد على اشناس فقال له بلغني انك فاسدت هذا الرجل محمد بن عبدالملك وهو لنا صديق فأحب ان لا تأتينا قال له ابن أبي دواد أنت رجل صنعتك هذه الدولة فان أتيناك فلها وان تركناك فلنفسك (قال) أحمد بن أبي دواد دخلت على الواثق فقال مازال قوم اليوم في ثلبك ونقصك فقلت ياأمير المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم فالله ولي جزائه وعقاب أمير المؤمنين من ورائه وما ضاع امرؤ أنت حائطه ولا ذل من كنت ناصره فماذا قلت لهم ياأمير المؤمنين قال أبا عبدالله

وسعى الى بعيب عزة نسوة * جعل المليك خدودهن نعالها

(وقال) ابو العيناء الهاشمي قلت لابن أبي دواد ان قوما تضافروا على قال يد الله فوق أيديهم قلت انهم جماعة قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين قلت ان لهم مكرا قال ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله قال ابو العيناء فحدثت به أحمد بن يوسف الكاتب فقال ما يرى ابن أبي دواد الا أن القرآن انما أنزل عليه (جواب في تفحش) خطب خالد بن عبدالله القسري فقال يا أهل البادية ما أخشن بلدكم وأغلظ معاشكم وأجفى أخلاقكم لا تشهدون جمعة ولا تجالسون عالما فقام اليه رجل منهم دميم فقال أما ما ذكرت من خشونة بلدنا وغلظ طعامنا فهو كذلك ولكنكم معشر أهل الحضر فيكم ثلاث خصال هي شر من كل ما ذكرت قال له خالد وما هي قال تنقبون الدور وتنبشون القبور وتنكحون الذكور قال قبحك الله وقبح ما جئت به (ابو الحسن) قال أتى موسى بن مصعب منزل امرأة مدنية لها قينة نعرضها فاذا امرأة جميلة لها هيئة فنظر الى رجل دميم يجيء ويذهب ويأمر وينهى في الدار فقال لها من هذا الرجل قالت هو زوجي قال انا لله وانا اليه راجعون اما وجدت من الرجال غير هذا وبك من الجمال ما أرى قالت والله ياأبا عبدالله لو استدبرك بمثل ما يستقبلني به لعظم في عينك (ابو الحسن) قال قالت عاتكة بنت الملاءة لرأس دواب زوجها في طريق مكة ما وجدت عملا شرا من عملك انما كسبك باستك فقال لها جعلت فداك ما بين ما اكتسب به وما تكتسبين به انت الا أصبعان قالت ويلي عليك خذوا الخبيث فطلبه حشمها ففاتهم ركضا (ابو الحسن) قال قال رجل من الازد في مجلس يونس النحوي وددت والله ان بني تميم جميعا في جوفي على أن يضرب وسطي بالسيف قال له شيخ في ناحية المجلس حرمازي من بني تميم ما هذا يكفيك من ذلك كمرة حمارية تملأ بها استك الى لهاتك (وسال) اعرابي شيخا من بني مروان وحوله قوم جلوس فقال أصابتنا سنة ولي بضعة عشر بنتا فقال الشيخ أما

الغدير ونبات الارض أخطأه النوء الماطر في على دهر الحداثة اذ غصن شبابي غض وريق وثقل شرابي عض وريق كلام أحلى من ريق النحل وأصفى من ريق الوبل من تسود قبل وقته وآن اتته فقد تعرض لمقته وادالته نظمه له

ان من يلتمس الصدر بلا وقت وآله * لحقيق ان يلقى كل مقت واذاله

الشكل للكتاب كالحلي للكعاب لو كان الشباب فضة لكان الشيب له خبثا النعمة عروس مهرها الشكر وثوب صوانه النشر الخضاب تذكرة الشباب لا تقاس المهاوي بالمراقي ولا الاقدام بالتراقي ولا العور بالسواقي كم أبلاني من عرف جزيل لا يبلي الدهر جدة رداته وقضاني من دين تأميل لا يقضي الشكر حق نعمائه الشكر للنعمة نتاج والكفران لها رتاج وكلما زدت النعمة شكرا زادت طيبا ونشرا (قطعة من شعره في تجنيس القوافي) قال في أبيه

مبتدعا في شمائل المجد خيما * فما اهتدينا لاخذه واقتباسه

فهو نظبا المال وقت نداه * وجواد بالعفو في وقت باسه

(وقال فيه)

اذا ما جاد بالاموال ثني * ولم تدركه في الجود الندامه
وان همست خواطره بجمع * لريب حوادث قال الندامه

(وقال فيه) ولما تتابع صرف الزمان * فزعنا الى سيد نابه

السنة فوددت والله ان بينكم و بين السماء صفيحة من حديد وأما البنات فلبت الله أضعفهن لك أضعافا كثيرة وجعلك بينهن مقطوع اليدين والرجلين ليس لهن كاسب غيرك قال فنظر الاعرابي مليا ثم قال ما أدري ما أقول لك ولكني أراك قبيح المنظر لئيم المخبر فأعضك الله بظور أمهات هؤلاء الجلوس حولك (وسأل) اعرابي شيخا من الطائف وشكا اليه سنة أصابته فقال وددت والله ان الارض خصبة ولا تنبت شيأ قال ذلك أيبس لجحر أمك في استها (قال) عبد الله بن ظبيان لزرعة بن ضمرة الضمري اني لو أدركتك يوم الاهواز لقطعت منك طابقا شحيا قال الا أدلك على طابق هو أولى بالقطع قال بلى قال البظر الذي بين اسكتي أمك (قال) عبد الله بن الزبير لعدي بن حاتم متى فقئت عينك قال يوم طعنتك في استك وأنت مول (وقال) الفرزدق ما عييت بجواب أحد قط ما عييت بجواب امرأة وصبي ونبطي فأما المرأة فاني ذهبت بفاني أسقيها في النهر فاذا معه نسوة فلما همزت البغلة حبقت فاستضحك النسوة فقلت لهن ما أضحككن فوالله ما حملتني أنثى قط الا فعلت مثلها فقالت امرأة منهن فكيف كان ضراط أمك مقبرة فقد حملتك في بطنها تسعة أشهر فما وجدت لها جوابا وأما الصبي فاني كنت أنشد بجامع البصرة وفي حلقتي الكميت بن زيد وهو صبي فأعجبني حسن استماعه فقلت له كيف سمعت يا بني قال لي حسن قلت فسرك اني أبوك قال أما أبي فلا أريد به بدلا ولكن وددت أن تكون أمي قلت استرها علي يابن أخي فما لقيت مثلها وأما النبطي فاني لقيت نبطيا بيثرب فقال لي أنت الفرزدق قلت نعم قال أنت الذي يخاف الناس لسانك قلت نعم قال فأنت الذي اذا هجوتني يموت فرسي هذا قلت لا قال فيموت ولدي قلت لا قال فأموت أنا قلت لا قال فأدخلني الله في حرام الفرزدق من رجلي الى عنقي قلت ويلك ولم تركت رأسك قال حتى أرى ما تصنع الزانية (ولقي) جرير الفرزدق بالكوفة فقال أبا فراس تحتمل عني مسألة قال احتملها بمسألة قال نعم قال فسل عما بدالك قال أي شئ أحب اليك يتقدمك الخير أو تتقدمه قال لا يتقدمني ولا أتقدمه ولكن أكون معه في قران قال هات مسألتك قال له الفرزدق أي شئ أحب اليك اذا دخلت على امرأتك أن تجد يدها على اير رجل أو تجد يد رجل على حرها قال قاتلك الله ما أقبح كلامك وأرذل لسانك (أبو الحسن) قال مر الفرزدق يوما بعبد الاحامرة وفيه جماعة فيهم أبو المزرد الحنفي فقال له الفرزدق يا أخا بني حنيفة ما شئ لم يكن ولا يكون ولو كان لا يستقيم قال لا أدري قال يا أبا المزرد انه سفيه فان لم تغضب أخبرتك قال قل فاني لا أغضب فقال حرامك لم تكن له اسنان ولا تكون ولو كان لم يستقم (أبو الحسن) قال لقي الفرزدق عمرو بن عفراء فعاتبه في شئ بلغه عنه فقال له ابن عفراء وهو بالمربد ما شئ أحب الي من أن آتي كل شئ تكرهه قال له الفرزدق بالله انك تأتي كل شئ أكرهه قال نعم قال فاني أكره أن تأتي أمك فأتها (ضاف) رجل قبيح لوجه دني الحسب الى أبي عبد الله الجماز فجعل يفخر بيته فقال له الجماز اسكت فقباحة وجهك ودناءة لفظك تغنيان من نسبك فأبى الا التمادي في اللجاج فقال له الجماز

لو كنت ذا عرض هجوناكا * أوحسن الوجه انتكناكا
جمعت مع قبحك لؤما فلا * قبح أولاؤم تركناكا

(فرش كتاب الخطب) قال أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في الاجوبة وتباين الناس فيها وقدر عقولهم ومبلغ فطنهم وحضور اذهانهم ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الخطب التي يتخير لها الكلام وتفاخرت بها العرب في مشاهدهم ونطقت بها الائمة على منابرهم وشهرت بها في مواسمهم وقامت بها على رؤس خلفائهم وتباهت بها في اعيادهم ومساجدهم ووصلت بها صلواتهم وخوطب بها العوام واستجزلت لها الالفاظ وتخيرت لها المعاني * اعلم ان جميع الخطب على ضربين منها الطوال ومنها القصار ولكل ذلك موضع يليق به ومكان يحسن فيه (فأول) ما نبدأ به من ذلك خطب النبي صلى الله عليه وسلم ثم السلف المتقدمين ثم الجلة من التابعين والجلة من الخلفاء الماضين وأفصحاء المتكلمين على ما سقط الينا ووقع عليه اختيارنا ثم نذكر بعض خطب الخوارج لجزالة ألفاظهم وبلاغة منطقهم كخطبة قطري بن الفجاءة في ذم الدنيا فانها معدومة النظير منقطعة القرين وخطبة أبي حمزة التي سمعها مالك بن أنس فقال خطبنا أبو حمزة بالمدينة خطبة شكك فيها المستبصر ورد فيها المرتاب ثم نتبع بصدر من خطب البادية وقول الأعراب خاصة

اذا كشر الدهر عن نابه * كشفنا الحوادث عنا به (وقال فيه) ان نابنا خطب فآراؤه

* تفق عن الجيش وتسرى به
وان دجا الليل بداثوره * للركب نجماه و يسرى به

(وقال يفتخر)

وكم حاسد لي انبرى فاتقى * امضة نفس شفاها شفاؤها
ومن أين يسمو لنيل العلا * وما بث مالا ولا راش جاها

(ومنها قوله)

وسائلة تسائل عن فعالي * رعم احازفي الدنيا جمالي
فقلت الى المعالي حن قلبي * وفي سبل المكارم لج مالي
والعلياء نهل مستقيم * فمالي تاركا انهل مالي
اذا أمرجت في فخر سماني * فمالي والنهار فالجمالي

(وقال في نوع من هذا الجنس)

ومن يسرف وق الارض يطلب غاية * من المجد يسري فرق جبهة النسر
ومن يختلف في العالمين نجاره * فانا من العلياء نجري على نجر
ومن يتجر في المال يكسب ربحه * فبالمال نشري رائج الحمد والشكر

(وعلى نحو هذا الحذو يقول أبو الفتح البستي)

أبا العباس لا تحسب انني * لشئ من حلى الأشعار عار
ولي طبع كسلسال المجاري * زدل من ذرا الاحجار جاري

اذا ما أكبت الادوار زندا * فلي زند على الادوار واري (وقال أبو الفتح البستي أيضا) بسيف الدولة اتسقت أمور * رأيناها مبددة

امرفتهم بداء الكلام ودوائه وموارده ومصادره (قال) عبد الملك بن مروان لخالد بن سلمة القرشي المخزومي من أخطب الناس قال أنا قال ثم من قال شيخ جذام يعني روح بن زنباع قال ثم من قال اخيفش ثقيف يعني الحجاج قال ثم من قال أمير المؤمنين (وقال) معاوية لما خطب الناس عنده فأكثروا والله لارمينكم بالخطيب المصقع قم يا زياد (وقال) محمد كاتب المهدي وكان شاعرا راوية وطالبا للنحو علامة قال سمعت أبا دواد يقول وجرى شيء من ذكر الخطب وتحبير الكلام فقال تلخيص المعاني رفق والاستعانة بالغريب عجز والتشادق في غير أهل البادية نقص والنظر في عيوب الناس عي ومسح اللحية هلك والخروج عما بني عليه الكلام اسهاب (قال) وسمعته يقول رأس الخطابة الطبع وعمودها الدراية وحليها الاعراب وبهاؤها تخيير اللفظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه وأنشدني بيتا له في خطباء اياد

يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحي الملاحظ خيفة الرقباء

وأنشدني في عي الخطيب واستعانته بمسح العثنون وفتل الاصابع

ملي ببهر والتفات وسعلة * ومسحة عثنون وفتل الاصابع

(مر) بشر بن المعتمر بابراهيم بن جبلة بن مخرمة السكوني الخطيب وهو يعلم فتيانهم الخطابة فوقف بشر يستمع فظن ابراهيم انما وقف ليستفيد أو يكون رجلا من النظارة فقال بشر اضربوا عما قال صفحا واطووا عنه كشحا ثم دفع اليهم صحيفة من تحبيره وتنميقه فيها خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك واجابتها اياك فان نفسك تلك الساعة أكرم جوهرا وأشرف حسبا وأحسن في الاسماع وأحلى في الصدور وأسلم من فاحش الخطا وأجلب لكل عين من لفظ شريف ومعنى بديع واعلم ان ذلك أجدى عليك مما يعطيك يومك الاطول بالكد والمطاولة والمجاهدة بالتكلف والمعاودة ومهما أخطاك لم يخطئك أن يكون مقبولا قصدا وخفيفا على اللسان سهلا وكما خرج من ينبوعه ونجم من معدنه واياك والتوعر فان التوعر يسلمك الى التعقيد والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ويشين ألفاظك ومن أراغ معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ومن حقهما ان تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما وعما تعود من أجله الى ان تكون أسوأ حالا منك قبل ان تلتمس اظهارهما وترهن نفسك بملابستهما وقضاء حقهما فكن في ثلاث منازل فأول ذلك ان يكون لفظك رشيقا عذبا وفخما سهلا ويكون معناك ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا اما عند الخاصة ان كنت للخاصة قصدت واما عند العامة ان كنت للعامة أردت والمعنى ليس يتضع ان يكون من معاني العامة وانما مدار الامر على الشرف مع الصواب واحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال وكذلك اللفظ العامي والخاصي فان امكنك ان تبلغ من بيان لسانك وبلاغة لفظك ولطف مداخلك واقتدارك في نفسك على ان تفهم العامة معاني الخاصة وتكسوها الالفاظ المتوسطة التي لا تلطف عن الدهماء ولا تجفو عن الاكفاء فأنت البليغ التام فقال له ابراهيم بن جبلة جعلت فداك انا احوج الى تعلم هذا الكلام من هؤلاء الغلمة (خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع) ان الحمد لله نحمده ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيآت أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعة الله واستفتح بالذي هو خير اما بعد أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم فاني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا هل بلغت اللهم اشهد فمن كانت عنده امانة فليؤدها الى الذي ائتمنه عليها وان ربا الجاهلية موضوع وان أول ربا أبدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب وان دماء الجاهلية موضوعة وان أول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وان مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر ففيه مائة بعير فمن زاد فهو من أهل الجاهلية أيها الناس ان الشيطان قد يئس ان يعبد في أرضكم هذه ولكنه رضي ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم أيها الناس انما النسيء زيادة في الكفر

التي أستتيم اليها وقد وليتك بابي فاتراك صانع برعيتي قال انظر اليهم بعينك واحملهم على قدر منازلهم عندك وأضعهم لك في ابطائهم عن بابك ولزومهم خدمتك مواضع استحقاقهم وأرتبهم حيث جعلهم ترتيبك وأحسن ابلاغك عنهم وابلاغهم عنك قال قد وفيت بما عليك قولا ان وفيت به فعلا والله ولي كفايتك ومعونتك (قال المهدي) للفضل بن الربيع انى قد وليتك ستر وجهي وكشفه فلا تجعل الستر بيني وبين خواصي سببا لضغنهم بقبح ردك وعبوس وجهك وقدم ابناء الدعوة فانهم اولى بالتقديم وثن بالاولياء واجعل للعامة وقتا اذا دخلوا اعجلهم ضيقه عن التلبث وصرفهم عن التمكث (وقال الحسن بن سهل) اذا كان الملك محتجبا عن الرعية ولم ينزل الوزير نفسه منزلة تكون وسائل الناس اليه أنفسهم واستحقاقهم دون الشفاعات والحرمات حتى يخص الفاضل دون المفضول ويرتب الناس على أقدارهم وأوزانهم ومعرفتهم امتزج التدبير واختلت الامور ولم يميز بين الصدور والاعجاز والنواصي والاذناب وكان الناس فوضى ووهت أسباب الملك وانتقضت مرائره وشاعت

يغلي

يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ثلاثة متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان الاهل بلغت اللهم اشهد أيها الناس ان لنسائكم عليكم حقا وان لكم عليهن حقا لكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم الا باذنكم ولا يأتين بفاحشة فان فعلن فان الله قد اذن لكم ان تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فان انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وانما النساء عندكم عوار لا يملكن لانفسهن شيئا اخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا أيها الناس انما المؤمنون اخوة فلا يحل لامرئ مال أخيه الا عن طيب نفسه الاهل بلغت اللهم اشهد فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم أعناق بعض فاني قد تركت فيكم ما ان أخذتم به لم تضلوا كتاب الله وأهل بيتي ألاهل بلغت اللهم اشهد أيها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب أكرمكم عند الله أتقاكم ليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى ألاهل بلغت قالوا نعم قال فليبلغ الشاهد منكم الغائب أيها الناس ان الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث وصية في اكثر من الثلث والولد للفراش وللعاهر الحجر من ادعى الى غير ابيه او تولى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وخطب أبو بكر يوم السقيفة) أراد عمر الكلام فقال له أبو بكر على رسلك ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس نحن المهاجرون أول الناس اسلاما وأكرمهم احسابا وأوسطهم دارا وأحسنهم وجوها وأكثر الناس ولادة في العرب وأمسهم رحما برسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمنا قبلكم وقدمنا في القرآن عليكم فقال تبارك وتعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان فنحن المهاجرون وأنتم الانصار اخواننا في الدين وشركاؤنا في الفيء وأنصارنا على العدو آويتم وواسيتم فجزاكم الله خيرا فنحن الامراء وأنتم الوزراء لا تدين العرب الا لهذا الحي من قريش لا تنفسوا على اخوانكم المهاجرين ما منحهم الله من فضله

(وخطب أيضا) حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اني قد وليت عليكم ولست بخيركم ان رأيتموني على حق فأعينوني وان رأيتموني على باطل فسددوني أطيعوني ما أطعت الله فيكم فاذا عصيته فلا طاعة لي عليكم ألا ان أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له وأضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم

(وخطب أخرى) فلما حمد الله بما هو أهله وصلى على نبيه عليه الصلاة والسلام قال ان أشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوك فرفع الناس رؤسهم فقال ما لكم أيها الناس انكم لطعانون عجلون ان من الملوك من اذا ملك زهده الله فيما بيده ورغبه فيما بيد غيره وانتقصه شطر أجله وأشرب قلبه الاشفاق فهو يحسد على القليل ويسخط على الكثير ويسأم الرخاء وتنقطع عنده لذة البقاء لا يستعمل العبرة ولا يسكن الى الثقة فهو كالدرهم القسي والسراب الخادع جذل الظاهر حزين الباطن فاذا وجبت نفسه ونضب عمره وضحى ظله حاسبه الله فأشد حسابه وأقل عفوه ألا وان الفقراء هم المرحومون ألا ان من آمن بالله حكم بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وانكم اليوم على خلافة نبوة ومفرق محجة وسترون بعدي ملكا عضوضا وملكا عنودا وأمة شعاعا ودما مباحا فان كانت للباطل نزوة ولاهل الحق جولة يعفو لها الاثر ويموت لها الخبر فالزموا المساجد واستشيروا القرآن واعتصموا بالطاعة وليكن الابرام بعد التشاور والصفقة بعد طول التناظر أي بلاد جرشة ان الله سيفتح لكم أقصاها كما فتح عليكم أدناها

(وخطب أيضا فقال) الحمد لله أحمده واستعينه واستغفره وأومن به وأتوكل عليه وأستهدي الله بالهدى وأعوذ به من الضلالة والردى ومن الشك والعمى من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت يعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون الى الناس

سرائره وان أقرب ما أرجو به صلاح ما توليته استماعي من المتسمين بأنفسهم المتوسلين بأفهامهم المتوصلين بكفاياتهم وابتذال نفسي لهم وصبري عليهم وتصفحي ما توسلوا به وانتحلوه من العقول والآداب والحساب والكتابة فمن ثبتت له دعواه أنزلته تلك المنزلة ولم تحيفه حقه ولا نقصته حظه ومن قصر عما ادعى كانت منزلته منزلة المقصرين ولم أخيب أمله من مقدار ما يستحقه (وقال بعض البلغاء) اذا أسدل الوالي على نفسه ستر الحجاب وهي عمود تدبيره واسترخت عليه حمائل الحزم وازدلفت اليه وفود الذم وتولى عنه رشد الرأي ونال أموره خلل الانتشار وآفة الاهمال وتسرع اليه العائبون بلواذع ألسنتهم ودبيب قوارضهم (وحجب سعيد بن عبد الملك) عن عبيد الله بن سليمان فكتب اليه سرت الى بابك أعزك الله عند ما حدث من أمرك فلم يقض لقاؤك وعلمت ان ثقتك بما عندي قد مثلت لك حالي من السرور بنعمة الله عندك وأرتك موضعي من الاعتداد بكل ما خصك ووصل اليك فوكلت لعذري الى ذلك ثم انا نائبك متيمنين بطلعتك مشتاقين الى رؤيتك فحجبنا عنك ملاحظوه وكما علمت كن الصنيعة انهم الطبيعة يحجب عنك الكرام ويأذن عليك اللئام كلما نجمت له بديهة صنيعة أتبعها يدا سوداء فان رأيت أعزك الله أن تصرفه عن

كافة رحمة لهم وحجة عليهم والناس حينئذ على شر حال في ظلمات الجاهلية دينهم بدعة ودعوتهم فرية فأعز الله الدين بمحمد صلى الله عليه وسلم وألف بين قلوبكم أيها المؤمنون فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون فأطيعوا الله ورسوله فانه قال عز وجل من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا أما بعد أيها الناس اني أوصيكم بتقوى الله العظيم في كل أمر وعلى كل حال ولزوم الحق فيما أحببتم وكرهتم فانه ليس فيما دون الصدق من الحديث خير من يكذب يفجر ومن يفجر يهلك واياكم والفخر وما فخر من خلق من التراب والى التراب يعود هو اليوم حي وغدا ميت فاعملوا وعدوا أنفسكم في الموتى وما أشكل عليكم فردوا علمه الى الله وقدموا لانفسكم خيرا تجدوه محضرا فانه قال عز وجل يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد فاتقوا الله عباد الله وراقبوه واعتبروا بمن مضى قبلكم واعلموا أنه لا بد من لقاء ربكم والجزاء بأعمالكم صغيرها وكبيرها الا ما غفر الله انه غفور رحيم فأنفسكم أنفسكم والمستعان الله ولا حول ولا قوة الا بالله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اللهم صل على محمد عبدك ورسولك أفضل ما صليت على أحد من خلقك وزكنا بالصلاة عليه وألحقنا به واحشرنا في زمرته وأوردنا حوضه اللهم أعنا على طاعتك وانصرنا على عدوك (وخطب أيضا) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أوصيكم بتقوى الله وان تثنوا عليه بما هو أهله وان تخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الالحاف بالمسئلة فان الله أثنى على زكريا وعلى أهل بيته فقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ثم اعلموا عباد الله ان الله قد ارتهن بحقه أنفسكم وأخذ على ذلك مواثيقكم وعوضكم بالقليل الفاني الكثير الباقي وهذا كتاب الله فيكم لا تفنى عجائبه ولا يطفأ نوره فثقوا بقوله وانتصحوا كتابه واستبصروا فيه ليوم الظلمة فانه خلقكم لعبادته ووكل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون ثم اعلموا عباد الله انكم تغدون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه فان استطعتم أن تنقضي الآجال وأنتم في عمل الله وان تستطيعوا ذلك الا بالله فسابقوا في مهل بأعمالكم قبل أن تنقضي آجالكم فتردكم الى سوء أعمالكم فان أقواما جعلوا آجالهم لغيرهم فانهاكم أن تكونوا أمثالهم فالوحا الوحا النجاء النجاء فان وراءكم طالبا حثيثا أمره سريعا سيره (وخطب أيضا) حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبي ابن كعب ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت ومن اراد ان يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل ومن أراد ان يسأل عن المال فليأتني فان الله جعلني له خازنا وقاسما الا اني بادئ بأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فمعطيهن ثم المهاجرين الاولين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم أنا وأصحابي ثم بالانصار الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم ثم من أسرع الى الهجرة أسرع اليه العطاء ومن أبطأ عن الهجرة أبطأ عنه العطاء فلا يلومن رجل الا مناخ راحلته اني قد بقيت فيكم بعد صاحبي فابتليت بكم وابتليتم بي واني لن يحضرني من أموركم شئ فأكله الى غير أهل الجزاء والامانة فلئن أحسنوا لاحسنن اليهم ولئن أساؤا لانكلن بهم (وخطب أيضا فقال) الحمد لله الذي أعزنا بالاسلام وأكرمنا بالايمان ورحمنا بنبيه صلى الله عليه وسلم فهدانا به من الضلالة وجمعنا به من الشتات وألف بين قلوبنا ونصرنا على عدونا ومكن لنا في البلاد وجعلنا به اخوانا متحابين فاحمدوا الله على هذه النعمة واسألوه المزيد فيها والشكر عليها فان الله قد صدقكم الوعد بالنصر على من خالفكم واياكم والعمل بالمعاصي وكفر النعمة فقلما كفر قوم بنعمة ولم ينزعوا الى التوبة الا سلبوا عزهم وسلط عليهم عدوهم أيها الناس ان الله قد أعز دعوة هذه الامة وجمع كلمتها وأظهر فلجها ونصرها وشرفها فاحمدوه عباد الله على نعمه واشكروه على آلائه جعلنا الله واياكم من الشاكرين (وخطب أيضا) فقال بعد ان حمد الله وأثنى عليه أيها الناس تعلموا القرآن واعملوا به تكونوا من أهله واعلموا انه لم يبلغ من حق مخلوق ان يطاع في معصية الخالق في النضم دون الخضم (وخطبة له أيضا) أيها الناس انه قد أتى علي زمان وأنا ارى ان قراءة القرآن تريدون به الله عز وجل وما عنده فخيل الي ان قوما قرؤه يريدون

باب مكارمك فمات ان شاء الله

(وقال ابو السمط بن أبي حفصة)

فتى لا يبالي المدلجون بنوره * الى بابه أن لا تضيء الكواكب
له حاجب في كل خير يعينه * وليس له عن طالب العرف حاجب

(أخذ البيت الاول من قول جده مروان بن أبي حفصة الاكبر)

الى المصطفى المهدي خاضت ركابنا * دجى الليل يخبطن السريح المخدما
يكون لها نور الامام محمد * دليلا به تسري اذا الليل أظلما

(وقال ادريس بن أبي حفصة وذكر ابلا)

لها امامك نور تستضيء به * ومن رجائك في اعناقها حادي
لها أحاديث من ذكراك تشغلها * عن الرتوع وتلهيها عن الزاد

وأصله قول عمرو بن شاس الاسدي

اذا نحن أدلجنا وأنت أمامنا * كفى لمطايانا بوجهك هاديا
أليس يزيد العيس خفة أذرع * وان كن حسري ان تكون أماميا

(وقال بعض أهل العصر)

وليل وصلنا بين قطريه بالسرى * وقد جد شرق مطامع في وصالك
أدبت علينا من دجاه حنادس * أعدن الطريق النهج وعر المسالك
فناديت يا سمحاء باسمك فانجلت * وأسفر منها كل أسود حالك
بنا انت من هاد نجونا بذكره * وقد نشبت فينا أكف المهالك

به الناس والدنيا الا فأريدوا الله باعمالكم ألا انما كنا نعرفكم اذ يتنزل الوحى واذ رسول الله بين أظهرنا ينبئنا من أخباركم فقد انقطع الوحى وذهب النبى فانما نعرفكم بالقول الامن رأينا منه خيرا ظننا به خيرا واحببناه عليه ومن رأينا منه شرا ظننا به شرا وابغضناه عليه سرائركم بينكم و بين ربكم الاوانى انما ابعث عمالى ليعلموكم دينكم وسنتكم ولا ابعثهم ليضربوا ظهوركم و يأخذوا اموالكم الامن رابه شئ من ذلك فليرفعه الى فوالذى نفسى بيده لاقصنكم منه فقام عمرو بن العاص فقال يا أمير المؤمنين أرأيت ان بعثت عاملا من عمالك فأدب رجلا من رعيتك فضربه أتقصه منه قال نعم والذى نفس عمر بيده لاقصنه منه فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه (وخطب أيضا) فقال أيها الناس اتقوا الله فى سريرتكم وعلانيتكم وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ولا تكونوا مثل قوم كانوا فى سفينة فاقبل أحدهما على موضعه يخرقه فنظر اليه أصحابه فمنعوه فقال هو موضعى ولى ان احكم فيه فان أخذوا على يده سلم وسلموا وان تركوه هلك وهلكوا معه وهذا مثل ضربته لكم رحمنا الله واياكم (وخطب عام الرمادة بالعباس رحمه الله) حمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال أيها الناس استغفروا ربكم انه كان غفارا اللهم انى أستغفرك وأتوب اليك اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك و بقية آبائه وكبار رجاله فانك تقول وقولك الحق وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنزلهما وكان أبوهما صالحا فحفظتهما لصلاح أبيهما فاحفظ اللهم نبيك فى عمه اللهم اغفر لنا انك كنت غفارا اللهم أنت الراعى لا تهمل الضالة ولا تدع الكسيرة بمضيعة اللهم قد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وأنت تعلم السر واخفى اللهم أغثهم بغياثك قبل أن يقنطوا فيهلكوا فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فما برحوا حتى علقوا الحذاء وقلصوا المآزر وطفق الناس بالعباس يقولون هنيأ لك ياساقى الحرمين (وخطب اذولى الخلافة) صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا أيها الناس انى داع فأمنوا اللهم انى غليظ فلينى لاهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة وارزقنى الغلظة والشدة على اعدائك وأهل الدعارة والنفاق من غير ظلم منى لهم ولا اعتداء عليهم اللهم انى شحيح فسخنى فى نوائب المعروف قصدا من غير سرف ولا تبذير ولا رياء ولا سمعة واجعلنى ابتغى بذلك وجهك والدار الآخرة اللهم ارزقنى خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين اللهم انى كثير الغفلة والنسيان فالهمنى ذكرك على كل حال وذكر الموت فى كل حين اللهم انى ضعيف عند العمل بطاعتك فارزقنى النشاط فيها والقوة عليها بالنية الحسنة التى لا تكون الا بعزتك وتوفيقك اللهم ثبتنى باليقين والبر والتقوى وذكر المقام بين يديك والحياء منك وارزقنى الخشوع فيما يرضيك عنى والمحاسبة لنفسى واصلاح الساعات والحذر من الشبهات اللهم ارزقنى التفكر والتدبر لما يتلوه لسانى من كتابك والفهم له والمعرفة بمعانيه والنظر فى عجائبه والعمل بذلك ما بقيت انك على كل شئ قدير (وكان) آخر كلام أبى بكر الذى اذا تكلم به عرف انه قد فرغ من خطبته اللهم اجعل خير زمانى آخره وخير عملى خواتمه وخير أيامى يوم ألقاك (وكان آخر كلام عمر) الذى اذا تكلم به عرف أنه فرغ من خطبته اللهم لا تدعنى فى غمرة ولا تأخذنى على غرة ولا تجعلنى من الغافلين (ولما ولى عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه) قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه وتشهد ثم ارتج عليه فقال أيها الناس ان أول كل مركب صعب وان أعش فستأتيكم الخطب على وجهها وسيجعل الله بعد عسر يسرا (خطب أمير المؤمنين على بن أبى طالب) رضوان الله عليه أول خطبة خطبها بالمدينة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه عليه الصلاة والسلام ثم قال أيها الناس كتاب الله وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم اما بعد فلا يدعين مدع الا على نفسه شغل عن الجنة والنار امامه ساع مجتهد وطالب يرجو ومقصر فى النار ملك طار بجناحيه ونبى أخذ الله بيده لا سادس هلك من ادعى وردى من اقتحم اليمين والشمال مضلة والوسطى الجادة منهج عليه أم الكتاب والسنة وآثار النبوة ان الله داوى هذه الامة بدواءين السوط والسيف لا هوادة عند الامام فيهما استتروا ببيوتكم واصلحوا فيما بينكم فالموت من ورائكم من أبدى صفحته للحق هلك قد كانت أمور لم تكونوا فيها محمودين اما انى لو اشاء ان أقول لقلت عفا الله عما سلف سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه

مضت لك الاملاهي وأصفيتك الهوى * وان كنت لما تخطر بنى ببالك (وقال القطامى)
ذكرتكم الا فنور ذكركم * دجى الليل حتى انجاب عنه دياجره
فوالله ما ادرى أضوء مسهر * لذكراكم أم يسهر الليل ساحره
(ويتصل بهذا المعنى ماجاء فى اضاءة وجوه الممدوحين)
(قال) أبو الطمحان القينى
وانى من القوم الذين هم هم
اذا مات منهم سيد قام صاحبه نجوم سماء كلما انقض كوكب * بدا كوكب تأوى اليه كواكبه
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
(وقال الحطيئة)
تمشى على ضوء أحساب أضأن لنا * كما اضاءت نجوم الليل للسارى
(وقد ردده فى موضع آخر فقال)
هم القوم الذين اذا ألمت * من الايام مظلمة أضاؤا
(وكلام القاسم بن حنبل المدنى من هذا حيث يقول)
من البيض الوجوه بنى سنان * لو انك تستضئ بهم أضاؤا
فلو ان السماء دنت لمجد * ومكرمة دنت لهم السماء
هم حازوا من الشرف المعلى * ومن كرم العشيرة حيث شاؤا
(وقال بعض المتقدمين) اذا اشرقت فى جنح ليل وجوههم * كفوا خابط الظلماء فقد المصابح وان ناب

ويله لو قص جناحاه وقطع رأسه لكان خيرا له انظروا فان أنكرتم فانكروا وان عرفتم فاعرفوا حق و باطل ولكل أهل ولئن أمر الباطل قديما فعل ولئن قل الحق لربما ولعل ولقلما أدبر شئ فأقبل ولئن رجعت اليكم أموركم انكم لسعداء وانى لاخشى ان تكونوا فى فترة وما علينا الا الاجتهاد (وروى فيها جعفر بن محمد رضوان الله عليه ألا ان الابرار عترتى وأطايب أرومتى أحلم الناس صغارا وأعلم الناس كبارا الا وانا أهل البيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا ومن قول صادق سمعنا فان تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا معنا راية الحق من تبعها لحق ومن تأخر عنها غرق الا وبنا ترد ترة كل مؤمن وبنا تخلع ربقة الذل من أعناقكم وبنا فتح وبنا يختم (وخطبة له أيضا) حمد الله وأثنى عليه ثم قال أوصيكم عباد الله ونفسى بتقوى الله ولزوم طاعته وتقديم العمل وترك الامل فانه من فرط فى عمله لم ينتفع بشئ من أمله أين التعب بالليل والنهار المقتحم للجج البحار ومفاوز القفار يسير من وراء الجبال وعالج الرمال يصل الغدو بالرواح والمساء بالصباح فى طلب محقرات الارباح هجمت عليه منيته فعظمت بنفسه رزيته فصار ما جمع بورا وما اكتسب غرورا ووافى القيامة محسورا أيها اللاهى الغار بنفسه كأنى بك وقد أتاك رسول ربك لا يقرع لك بابا ولا يهاب لك حجابا ولا يقبل منك بديلا ولا يأخذ منك كفيلا ولا يرحم لك صغيرا ولا يوقر فيك كبيرا حتى يؤديك الى قعر مظلمة أرجاؤها موحشة كفعله بالامم الخالية والقرون الماضية أين من سعى واجتهد وجمع وعدد وبنى وشيد وزخرف ونجد وبالقليل لم يقنع وبالكثير لم يمتع أين من قاد الجنود ونشر البنود أضحوا رفاتا تحت الثرى أمواتا وأنتم بكأسهم شاربون ولسبيلهم سالكون عباد الله فاتقوا الله وراقبوه واعملوا لليوم الذى تسير فيه الجبال وتشقق السماء بالغمام وتطاير الكتب عن الايمان والشمائل فأى رجل يومئذ تراك أقائل هاؤم اقرؤا كتابيه أم ياليتنى لم أوت كتابيه نسأل من وعدنا باقامة الشرائع جنته أن يقينا سخطه ان أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (وخطبة له أيضا) الحمد لله الذى استخلص الحمد لنفسه واستوجبه على جميع خلقه الذى ناصية كل شئ بيده ومصير كل شئ اليه القوى فى سلطانه اللطيف فى جبروته لا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع خالق الخلائق بقدرته ومسخرهم بمشيئته وفى العهد صادق الوعد شديد العقاب جزيل الثواب أحمده واستعينه على ما أنعم به مما لا يعرف كنهه غيره وأتوكل عليه توكل المستسلم لقدرته المتبرى من الحول والقوة اليه وأشهد شهادة لا يشوبها شك أنه لا اله الا هو وحده لا شريك له الها واحدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا وهو على كل شئ قدير قطع ادعاء المدعى بقوله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وسلم صفوته من خلقه وأمينه على وحيه أرسله بالمعروف آمرا وعن المنكر ناهيا والى الحق داعيا على حين فترة من الرسل وضلالة من الناس واختلاف من الامور وتنازع من الالسن حتى تمم به الوحى وأنذر به أهل الارض أوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها العصمة من كل ضلال والسبيل الى كل نجاة فكأنكم بالجثث قد زايلتها أرواحها وتضمنتها أجداثها فلن يستقبل معمر منكم يوما من عمره الا بانتقاص آخر من أجله وانما دنياكم كفىء الظل أو زاد الراكب وأحذركم دعاء العزيز الجبار عبده يوم تعفى آثاره وتوحش منه دياره ويوتم صغاره ثم يصير الى حفير من الارض متعفرا على خده غير موسد ولا ممهد أسال الذى وعدنا على طاعته جنته ان يقينا سخطه ويجنبنا نقمته ويهب لنا رحمته ان أبلغ الحديث كتاب الله (وخطبة له رضى الله عنه) أما بعد فان الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وان الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع وان المضمار اليوم والسباق غدا الا وانكم فى أيام أمل من ورائه أجل فمن أخلص فى أيام أمله قبل حضور أجله نفعه عمله ولم يضره أمله ومن قصر فى أيام أمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضره أمله ألا فاعملوا لله فى الرغبة كما تعملون له فى الرهبة الا وانى لم أر كالجنة نام طالبها ولم أر كالنار نام هاربها الا وانكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل (وخطبة له) قالوا ولما أغار سفيان بن عوف الاسدى على الانبار فى

فقلت بها ما بين سهل وقردد
ارى بارقا يبدو من الجوسق الذى * به حل ميراث النبى محمد
أضاءت له الآفاق حتى كأنما * رأينا بنصف الليل نور ضحى غد
فظل عذارى الحى ينظمن تحته * سلوكا من الجزع الذى لم يسرد
فقلت هو البدر الذى تعرفونه والا يكن فالنور من وجه أحمد
(وقال عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة فى معنى قول عمرو بن شاس فى حث الاشتياق)
خليلى ما بال المطايا كأنما * نراها على الاعقاب بالقوم تنقص
فقد اتعب الحادى سراهن وانحنى * بهن فما بالوجول مقاص
وقد قطعت اعناقهن صبابة * فانفسنا مما تكلف تشخص
يزدن بنا قربا فيزداد شوقنا * اذا ازداد قرب الدار والبعد ينقص
(وقال بعض الرجاز وذكر ابلا)
ان لها لسائقا خدلجا * لم يدلج الليلة فيمن أدلجا
يريد امرأة يحبها فيحثه ما يجده من الشوق على اجهاده مطاياه بالسوق كما انشد اسحق الموصلى
صب يحث مطاياه بذكركم * وايس يقسا كم ان حل أو سارا
لو يستطيع طوى الايام نحوكم * حتى يبيع بعمر القرب اعمارا

خلافة علي رضي الله عنه وعليها حسان البكري فقتله وأزال تلك الخيل عن مسالحها فخرج علي رضي الله عنه حتى جلس على باب السدة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه ألبسه الله ثوب الذل وأشمله البلاء وألزمه الصغار وسامه الخسف ومنعه النصف الا واني دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولي فاتخذتموه وراءكم ظهريا حتى شنت عليكم الغارات هذا أخو غامد قد بلغت خيله الانبار وقتل حسان البكري وأزال خيلكم عن مسالحها وقتل منكم رجالا صالحين وقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فينزع حجلها وقلبها ورعاثها ثم انصرفوا وافرين ما كلم رجل منهم فلو أن رجلا مسلما مات من بعد هذا أسفا ما كان عندي ملوما بل كان عندي جديرا فواعجبا من جد هؤلاء في باطلهم وفشلكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون فاذا أمرتكم بالمسير اليهم في أيام الحر قلتم حمارة القيظ أمهلنا حتى ينسلخ عنا الحر واذا أمرتكم بالمسير اليهم في الشتاء قلتم أمهلنا حتى ينسلخ عنا هذا القر كل هذا فرارا من القر والحر فأنتم والله من السيف أفر يا أشباه الرجال ولا رجال ويا أحلام أطفال وعقول ربات الحجال وددت أن الله أخرجني من بين أظهركم وقبضني الى رحمته من بينكم واني لم أركم ولم أعرفكم معرفة والله جرت وهنا ووريتم والله صدري غيظا وجرعتموني الموت أنفاسا وأفسدتم على رأيي بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش ان ابن أبي طالب شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله أبوهم وهل منهم أحد أشد لها مراسا وأطول تجربة مني لقد مارستها وأنا ابن عشرين فها أنا ذا الآن قد نيفت على الستين ولكن لا رأي لمن لا يطاع (وخطبة له رضي الله عنه) قام فيهم فقال أيها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة أهواؤهم كلامكم يوهن الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم عدوكم تقولون في المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حياد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم أعاليل بأباطيل وسألتموني التأخير دفاع ذي الدين المطول لا يدفع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد أي دار بعد داركم تمنعون أم مع أي امام بعدي تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب أصبحت والله لا أصدق قولكم ولا أطمع في نصرتكم فرق الله بيني وبينكم وأعقبني بكم من هو خير لي منكم وددت والله أن لي بكل عشرة منكم رجلا من بني فراس بن غنم صرف الدينار بالدرهم (وخطب اذ استنفر أهل الكوفة لحرب الجمل) فأقبلوا اليه مع ابنه الحسن رضي الله عنه فقام فيهم خطيبا فقال الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وآخر المرسلين أما بعد فان الله بعث محمدا عليه الصلاة والسلام الى الثقلين كافة والناس في اختلاف والعرب بشر المنازل مستضعفون للثات بعضهم على بعض فرأب الله به الثأى ولأم به الصدع ورتق به الفتق وأمن به السبل وحقن به الدماء وقطع به العداوة الواغرة للقلوب والضغائن المخشنة للصدور ثم قبضه الله عز وجل مشكورا سعيه مرضيا عمله مغفورا ذنبه كريما عند ربه نزله فيالها مصيبة عمت المسلمين وخصت الأقربين وولي أبو بكر فسار بسيرة رضيها المسلمون ثم ولي عمر فسار بسيرة أبي بكر رضي الله عنهما ثم ولي عثمان فنال منكم ونلتم منه حتى اذا كان من أمره ما كان أتيتموه فقتلتموه ثم أتيتموني فقلتم لي بايعنا فقلت لكم لا أفعل وقبضت يدي فبسطتموها ونازعتم كفي فجذبتموها وقلتم لا نرضى الا بك ولا نجتمع الا عليك وتداككتم علي تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى ظننت أنكم قاتلي وان بعضكم قاتل بعض فبايعتموني وبايعني طلحة والزبير ثم ما لبثا أن استأذناني للعمرة فسارا الى البصرة فقتلا بها المسلمين وفعلا الأفاعيل وهما يعلمان والله أني لست بدون واحد ممن مضى ولو شئت أن أقول لقلت اللهم انهما قطعا قرابتي ونكثا بيعتي وألبا علي عدوي اللهم فاحكم لهما ما أبرما وأرهما المساءة فيما عملا وأملا (ومما حفظ عنه بالكوفة على المنبر) قال نافع بن كليب دخلت الكوفة للتسليم على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فاني لجالس تحت منبره وعليه عمامة سوداء وهو يقول انظروا هذه الحكومة

تزجو النجاة من البلوى بقربكم * والقرب باعث في احشائه نارا هذا البيت يناسب أبيات ابن ربيعة يقول كلما دنا ازداد حرصا على اللقاء (وشخص) اسحق الموصلي الى الواثق بسر من رأى وأهله ببغداد فتصيد الواثق وهو معه الى نواحي عكبراء فلما قرب من بغداد قال

طربت الى الاصيبية الصغار * وهاجك منهم قرب المزار
وكل مسافر يزداد شوقا
اذا دنت الديار من الديار

ولحنه وغناه الواثق فاستحسنه وأطربه فصرفه الى بغداد على ما أحب وكان اسحق قال أولا

وكل مسافر يشتاق يوما * اذا دنت الديار من الديار

فعابوا قوله يوما وقالوا هي لفظة قلقة في هذا الموضع لم تحل بمركزها ولا لها هنا موقع قال فضعوا مكانها مثلها الأخير منها فما استطاعوا ذلك فغيرها الى ما انشدت أولا

(وقال أبو نواس)

أما الديار فقلما لبثوا بها * بين اشتياق العيس والركبان
وضعوا سياط الشوق فوق رقابها * حتى طلعن بها على الأوطان

(وقال مخلد بن بكار الموصلي)

أقول لنضو أنفد السير نيها * ولم يبق منها غير عظم مجلد
خذي بي ابتلاك الله بالشوق والهوى * وشاقك تحنان الحمام المغرد
فرب سرى ما خوف دعوة عاشق * تشوق بي

فمن دعا اليها فاقتلوه وان كان تحت عمامتي هذه فقال له عدي بن حاتم قلت لنا أمس من أبى عنها فاقتلوه
وتقول لنا اليوم من دعا اليها فاقتلوه والله ماندري مانصنع بك وقام اليه رجل أحدب من أهل العراق
فقال أمرت بها امس وتنهى عنها اليوم فأنت كما قال الاول أكلك وأنا اعلم ما أنت فقال علي الي يقال
هذا أصبحت اذكر ارحاما واصرة بدأت منها هوى الريح بالقصب اما والله لو اني حين أمرتكم بما أمرتكم به
ونهيتكم عما نهيتكم عنه حملتكم على المكروه الذي جعل الله عاقبته خيرا اذا كان فيه ولكانت الوثقى التي
لا تقلع ولكن متى والى متى أداوي بكم كأني والله بكم كنافش الشوكة بالشوكة ياليت لي بعض قومي وليت لي من
بعد خير قومي اللهم ان دجلة والفرات نهران أعجمان اصمان أبكمان اللهم سلط عليهما بحرك وانزع منهما
بصرك ويل للنزعة يا أشطان الركى دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرؤا القرآن فأحسنوه ونطقوا بالشعر
فأحكموه وهيجوا الى الجهاد فولوا اللقاح أولادها وسلبوا السيوف أغمادها ضربا ضربا وزحفا زحفا
لا يتباشرون بالحياة ولا يعزون على القتلى ولا يغيرون على الاهل

أولئك اخواني الذاهبون * فحق البكاء لهم ان يطيبا
رزئت حبيبا على فاقة * وفارقت بعد حبيب حبيبا

ثم نزل تدمع عيناه فقلت انا لله وانا اليه راجعون على ماصرت اليه فقال نعم انا لله وانا اليه راجعون أقومهم
والله غدوة ويرجعون الى عشية مثل ظهر الحية حتى متى والى متى حسبي الله ونعم الوكيل (وهذه خطبته
الغراء رضي الله عنه) الحمد لله الاحد الصمد الواحد المنفرد الذي لا من شئ كان ولا من شئ خلق الا وهو خاضع
له قدرة بان بها من الاشياء وبانت الاشياء منه فليست له صفة تنال ولا حد يضرب له فيه الامثال كل دون
صفته تحبير اللغات وضلت هناك تصاريف الصفات وحارت دون ملكوته مذاهب التفكير وانقطعت
دون علمه جوامع التفسير وحالت دون غيبه حجب تاهت في أدنى دنوها طامحات العقول فتبارك الله الذي
لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن وتعالى الذي ليس له نعت موجود ولا وقت محدود وسبحان الذي
ليس له أول مبتدا ولا غاية منتهى ولا آخر يفنى وهو سبحانه كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته
أحاط بالاشياء كلها علمه وأتقنها صنعه وذللها أمره وأحصاها حفظه فلا يعزب عنه غيوب الهوى ولا
مكنون ظلم الدجى ولا ما في السموات العلى الى الارض السابعة السفلى فهو لكل شئ منها حافظ ورقيب
أحاط بها الاحد الصمد الذي لم تغيره صروف الازمان ولا يتكاده صنع شئ منها كان قال لما شاء أن يكون
كن فكان ابتدع ما خلق بلا مثال سبق ولا تعب ولا نصب وكل عالم من بعد جهل يعلم والله لم يجهل ولم
يتعلم أحاط بالاشياء كلها علما ولم يزدد بتجربتها خبرا علمه بها قبل كونها كعلمه بها بعد تكوينها لم يكونها
لتشديد سلطان ولا خوف من زوال ولا نقصان ولا استعانة على ضد مناوئ ولا ند مكاثر ولكن خلائق
مربوبون وعباد داخرون فسبحان الذي لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما برأ خلق ما علم وعلم ما أراد ولا
بتفكر على حادث أصاب ولا شبهة دخلت عليه فيما أراد لكن قضاء متقن وعلم محكم وأمر مبرم توحد فيه
بالربوبية وخص نفسه بالوحدانية فلبس العز والكبرياء واستخلص المجد والثناء واستكمل الحمد
والثناء فانفرد بالتوحيد وتوحد بالتمجيد فجل سبحانه وتعالى عن الابناء وتطهر وتقدس عن ملامسة
النساء فليس له فيما خلق ند ولا فيما ملك ضد هو الله الواحد الصمد الوارث للابد الذي لا يبيد ولا ينفد
ملك السموات العلى والارضين السفلى ثم دنا فعلا وعلا فدنا له المثل الاعلى والاسماء الحسنى والحمد لله
رب العالمين ثم ان الله تبارك وتعالى سبحانه وبحمده خلق الخلق بعلمه ثم اختار منهم صفوته واختار من كل
خيار صفوته أمناء على وحيه وخزنة له على أمره اليهم ينتهي رسله وعليهم ينزل وحيه جعلهم أصفياء
مصطفين أنبياء مهديين نجباء استودعهم وأقرهم في خير مستقر تناسختهم أكارم الاصلاب الى مطهرات
الامهات كلما مضى منهم سلف انبعث لامره منهم خلف حتى انتهت نبوة الله وأفضت كرامته الى محمد صلى
الله عليه وسلم فأخرجه من أفضل المعادن محتدا وأكرم المغارس منبتا وأمنعها ذروة وأعزها أرومة وأوصلها
مكرمة من الشجرة التي صاغ منها امناءه وانتخب منها أنبياءه شجرة طيبة العود معتدلة العمود باسقة الفروع

فلما ونت في السير ثنيت دعوتي * فكانت لها شوطا الى ضحوة الغد
وكان مجالد حلو الطبع

الموامات في كل فدفد
وهو القائل يمدح رجلا

يطالع الخصم على صعدته * فاذا واجهه صار أفولا
معشر ان ظمئت أرماحهم * أوردوهن مجاجات الطلا
تحسن الالوان منهم في الوغى * حين يستنكر للرعب الحلا
سخط عبد الله يدني الاجلا * ورضاه يتعدى الاملا
يعشب الصلد اذا سالمه * واذا حارب روضا أمحلا
ملك لو نشرت آلاؤه * وأياديه على الليل انجلى
حل بالبأس ابن عمرو منزلا * طال حتى قصرت فيه العلا
خطر حلي في دراه جوده وتمشى في نداه الخيلا

(سئل) بعض الكتاب عن الخط متى يستحق ان يوصف بالجودة قال اذا اعتدلت أقسامه وطالت ألفه ولامه واستقامت سطوره وضاهى صعوده حدوره وتفتحت عيونه ولم تشتبه راؤه ونونه وأشرق قرطاسه وأظلمت أنقاسه ولم تختلف أجناسه وأسرع الى العيون تصوره والى العقول ثمره وقدرت فصوله واندمجت أصوله وتناسب دقيقه وجليله وخرج من نمط الوراقين وبعد عن تصنع المحررين
وقام لصاحبه مقام النسبة والمناسبة كان حينئذ كما قال صاحب هذا الوصف في صفة خط

مخضرة الاصول والغصون يانعة الثمار كريمة المجتنى في كرم نبتت وفيه بسقت وأثمرت وعزت فامتنعت حتى أكرمه الله بالروح الامين والنور المبين ختم به النبيين وأتم به عدة المرسلين خليفته على عباده وأمينه في بلاده زينه بالتقوى وآثار الذكرى وهو امام من اتقى وبصر من اهتدى سراج لمع ضوءه وزند برق لمعه وشهاب سطع نوره فاستضاءت به العباد واستنارت به البلاد وطوى به الاحساب فأزجى به السحاب وسخر له البراق حتى صافحته الملائكة وأذعنت له الابالسة وهدم به أصنام الآلهة سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه فصل وحكمه عدل فصدع صلى الله عليه وسلم بما أمره به حتى أفصح بالتوحيد دعوته وأظهر في خلقه لا اله الا الله حتى أذعن له بالربوبية وأقر له بالعبودية والوحدانية اللهم فخص محمدا صلى الله عليه وسلم بالذكر المحمود والحوض المورود اللهم آت محمدا الوسيلة والرفعة والفضيلة واجعل في المصطفين محلته وفي الاعلين درجته وشرف بنيانه وعظم برهانه واسقنا بكأسه وأوردنا حوضه واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا ناكثين ولا شاكين ولا مرتابين ولا ضالين ولا مفتونين ولا مبدلين ولا حائدين ولا مضلين اللهم اعط محمدا من كل كرامة أفضلها ومن كل نعيم أكمله ومن كل عطاء أجزله ومن كل قسم أتمه حتى لا يكون أحد من خلقك أقرب منك مكانا ولا أحظى عندك منزلة ولا أقرب اليك وسيلة ولا أعظم عليك حقا ولا شفاعة من محمد واجمع بيننا وبينه في ظل العيش وبرد الروح وقرة الاعين ونضرة السرور وبهجة النعيم فانا نشهد أنه قد بلغ الرسالة وأدى الامانة والنصيحة واجتهد للامة وجاهد في سبيلك وأوذي في جنبك ولم يخف لومة لائم في دينك وعبدك حتى أتاه اليقين امام المتقين وسيد المرسلين وتمام النبيين وخاتم المرسلين ورسول رب العالمين اللهم رب البيت الحرام ورب البلد الحرام ورب الركن والمقام ورب المشعر الحرام بلغ محمدا منا السلام اللهم صل على ملائكتك المقربين وعلى أنبيائك المرسلين وعلى الحفظة الكرام الكاتبين وصلى الله على أهل السموات وأهل الارضين من المؤمنين (وخطبته الزهراء) الحمد لله الذي هو أول كل شئ وبديه ومنتهى كل شئ ووليه وكل شئ خاشع له وكل شئ قائم به وكل شئ ضارع اليه وكل شئ مستكين له خشعت له الاصوات وكلت دونه الصفات وضلت دونه الاوهام وحارت دونه الاحلام وانحسرت دونه الابصار لا يقضى في الامور غيره ولا يتم شئ منها دونه سبحانه ما أجل شأنه وأعظم سلطانه تسبح له السموات العلى ومن في الارض السفلى له التسبيح والعظمة والملك والقدرة والحول والقوة يقضي بعلم ويعفو بحلم قوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف وعز كل ذليل وولي كل نعمة وصاحب كل حسنة وكاشف كل كربة المطلع على كل خفية المحصي كل سريرة يعلم ما تكن الصدور وما ترخى عليه الستور الرحيم بخلقه الرؤف بعباده من تكلم منهم سمع كلامه ومن سكت منهم علم ما في نفسه ومن عاش منهم فعليه رزقه ومن مات منهم فاليه مصيره أحاط بكل شئ علمه وأحصى كل شئ حفظه اللهم لك الحمد عدد ما تحيي وتميت وعدد أنفاس خلقك ولفظهم ولحظ أبصارهم وعدد ما تجري به الريح وتحمله السحاب ويختلف به الليل والنهار ويسير به الشمس والقمر والنجوم حمدا لا ينقضي عدده ولا يفنى أمده اللهم أنت قبل كل شئ واليك مصير كل شئ وتكون بعد هلاك كل شئ وتبقى ويفنى كل شئ وأنت وارث كل شئ أحاط علمك بكل شئ وليس يعجزك شئ ولا يتوارى عنك شئ ولا يقدر أحد قدرتك ولا يشكرك أحد حق شكرك ولا تهتدي العقول لصفتك ولا تبلغ الاوهام حدك حارت الابصار دون النظر اليك فلم ترك عين فتخبر عنك كيف أنت وكيف كنت لا نعلم اللهم كيف عظمتك غير انا نعلم انك حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم لم ينته اليك نظر ولم يدركك بصر ولا يقدر قدرتك ملك ولا بشر أدركت الابصار وكتبت الآجال وأحصيت الاعمال وأخذت بالنواصي والاقدام لم تخلق الخلق لحاجة ولا لوحشة ملأت كل شئ عظمة فلا يرد ما أردت ولا يعطى ما منعت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من أطاعك كل سر عندك علمه وكل غيب عندك شاهده فلم يستتر عنك شئ ولم يشغلك شئ عن شئ وقدرتك على ما تقضي كقدرتك على ما قضيت وقدرتك على القوي كقدرتك على الضعيف وقدرتك على الاحياء كقدرتك على الاموات فاليك المنتهى وأنت الموعد لا منجا الا اليك بيدك ناصية كل دابة وباذنك تسقط

اذا المجال قرطاسه * وساوره القلم الارقش
تضمن من خطه حلة * كنقش الدنانير بل أنقش
حروف تعيد لعين الكليل
نشاطا ويقرؤها الاخفش
قال أبو هفان سألت وراقا عن حاله فقال عيشي أضيق من محبرة وجسمي أدق من مسطرة وجاهي أرق من الزجاج ووجهي عند الناس أشد سوادا من الحبر بالزاج وحظي أخفى من شق القلم ويداي أضعف من قصبة وطعامي أمر من العفص وشرابي أحر من الحبر وسوء الحال ألزم لي من الصمغ فقلت له عبرت عن بلاء ببلاء
(وقال الحمدوني)
ثنتان من أدوات العلم قد ثنتا * عنان شأوي عما رمت من هممي
أما الدواة فأدوى جرمها جسدي * وقلم الحظ تحريف من القلم
وحبرت لي صحف الحرف محبرة * تذود عني سوام المال والنعم
والعلم لم أني حين آخذه * لعصمتي نافر خلو من العصم
وللحمدوني في الحرفة أشعار مستظرفة وكان مليح الافتنان حلو التصرف وهو اسمعيل ابن ابراهيم بن حمدويه وحمدويه جده وهو صاحب الزنادقة في أيام الرشيد والحمدوني القائل
من كان في الدنيا له شارة * فنحن من نظارة الدنيا
نرمقها من كثب حسرة * كأننا لفظ بلا معنى
(وقال) قد قلت اذ خرجوا الكي يستمطروا * لا تقنطوا واستمطروا بشابيب

كل و رقة لا يعزب عنك مثقال ذرة أنت الحى القيوم سبحانك ما أعظم ما يرى من خلقك وما أعظم ما يرى من ملكوتك وما أقلهما فيما غاب عنا منه وما أسبغ نعمتك فى الدنيا وأحقرها فى نعيم الآخرة وما أشد عقوبتك فى الدنيا وما أيسرها فى عقوبة الآخرة وما الذى نرى من خلقك ونعتبر من قدرتك ونصف من سلطانك فيما يغيب عنا منه قصرت أبصارنا عنه وكانت عقولنا دونه وحالت الغيوب بيننا وبينه فمن فرغ سنه وأعمل فكره كيف أقمت عرشك وكيف ذرأت خلقك وكيف علقت فى الهواء سمواتك وكيف مددت أرضك يرجع طرفه حاسرا وعقله مبهورا وسمعه والها وفكره متحيرا فكيف يطلب علم ما قبل ذلك من شأنك اذ أنت وحدك فى الغيوب التى لم يكن فيها غيرك ولم يكن لها سواك لا أحد شهدك حين فطرت الخلق ولا أحد حضرك حين ذرأت النفوس فكيف لا يعظم شأنك عند من عرفك وهو يرى من خلقك ما ترتاع به عقولهم ويملأ قلوبهم من رعد تفزع له القلوب وبرق يخطف الابصار وملائكة خلقتهم وأسكنتهم سمواتك وليست فيهم فترة ولا عندهم غفلة ولا بهم معصية هم أعلم خلقك بك وأخوفهم لك وأقومهم بطاعتك ليس يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول لم يسكنوا الاصلاب ولم تضمهم الارحام أنشأتهم انشاء وأسكنتهم سمواتك وأكرمتهم بجوارك وائتمنتهم على وحيك وجنبتهم الآفات ووقيتهم السيآت وطهرتهم من الذنوب فلولا تقويتك لم يقووا ولولا تثبيتك لم يثبتوا ولولا رحمتك لم يطيعوا ولولاك لم يكونوا أما انهم على مكانتهم منك ومنزلتهم عندك وطول طاعتهم اياك لو يعاينون ما يخفى عليهم لاحتقروا أعمالهم ولعلموا انهم لم يعبدوك حق عبادتك فسبحانك خالقا ومعبودا ومحمودا بحسن بلائك عند خلقك أنت خلقت ما دبرته مطعما ومشربا ثم أرسلت داعيا الينا فلا الداعى أجبنا ولا فيما رغبتنا فيه رغبنا ولا الى ما شوقتنا اليه اشتقنا أقبلنا كلنا على جيفة نأكل منها ولا نشبع وقد زاد بعضنا على بعض حرصا لما يرى بعضنا من بعض فافتضحنا بأكلها واصطلحنا على حبها فأعمت أبصار صالحينا وفقهائنا فهم ينظرون بأعين غير صحيحة ويسمعون بآذان غير سميعة فحيثما زالت زالوا معها وحيثما مالت قبلوا اليها وقد عاينوا المأخوذين على الغرة كيف فجأتهم الامور ونزل بهم المحذور وجاءهم من فراق الاحبة ما كانوا يتوقعون وقدموا من الآخرة ما كانوا يوعدون فارقوا الدنيا وصاروا الى القبور وعرفوا ما كانوا فيه من الغرور فاجتمعت عليهم حسرتان حسرة الفوت وحسرة الموت فاغبرت لها وجوههم وتغيرت بها ألوانهم وعرقت بها جباههم وشخصت أبصارهم وبردت أطرافهم وحيل بينهم وبين المنطق وان أحدهم لبين أهله ينظر ببصره ويسمع باذنه ثم زاد الموت فى جسده حتى خالط بصره فذهبت من الدنيا معرفته وهلكت عند ذلك حجته وعاين هول أمر كان مغطى عليه فأحد لذلك بصره ثم زاد الموت فى جسده حتى بلغت نفسه الحلقوم ثم خرج من جسده فصار جسدا ملقى لا يجيب داعيا ولا يسمع باكيا فنزعوا ثيابه وخاتمه ثم وضؤه وضوء الصلاة ثم غسلوه وكفنوه ادراجا فى أكفانه وحنطوه ثم حملوه الى قبره فدلوه فى حفرته وتركوه مخلى بمقطعات من الامور وتحت مسئلة منكر ونكير مع ظلمة وضيق ووحشة قبر فذلك مثواه حتى يبلى جسده ويصير ترابا حتى اذا بلغ الامر الى مقداره وألحق آخر الخلق بأوله وجاء أمر من خالقه أراد به تجديد خلقه فأمر بصوت من سمواته فمارت السموات مورا وفزع من فيها وبقى ملائكتها على أرجائها ثم وصل الامر الى الارض والخلق رفات لا يشعرون فأرج أرضهم وأرجفها وزلزلها وقلع جبالها ونسفها وسيرها وركب بعضها بعضا من هيبته وجلاله وأخرج من فيها فجددهم بعد بلائهم وجمعهم بعد تفرقهم يريد أن يحصيهم ويميزهم فريقا فى ثوابه وفريقا فى عقابه فخلد الامر لابده دائما خيره وشره ثم لم ينس الطاعة من المطيعين ولا المعصية من العاصين فأراد عز وجل ان يجازى هؤلاء وينتقم من هؤلاء فأثاب أهل الطاعة بجواره وحلول داره وعيش رغد وخلود أبد ومجاورة الرب وموافقة محمد صلى الله عليه وسلم حيث لا ظعن ولا تغير وحيث لا تصيبهم الاحزان ولا تعترضهم الاخطار ولا تشخص بهم الابصار وأما أهل المعصية فخلدهم فى النار وأوثق منهم الاقدام وغلت منهم الايدى الى الاعناق فى لهب قد اشتد حره ونار مطبقة على أهلها لا يدخل عليهم بها روح همهم شديد وعذابهم يزيد ولا مدة للدار تنقضى ولا أجل للقوم ينتهى اللهم انى أسألك بأن لك الفضل والرحمة بيدك فأنت

لوفى حزيران هممت بغسلها * غطى ضياء الشمس جو سحاب فكأنها العباس يستسقى به * عمر فيرويهم دعاء مجاب

(وقال آخر فى المعنى الاول)

لما أجدت حروف الخط حرفنى * عن كل حظ وجاءت حرفة الادب
أقوت منازل مالى حين وطنها * مخيما سقط الاقلام والكتب

(وقال يعقوب الخزيمى)

ما ازددت فى أدبى حرفا أسربه * الا تزيدت حرفا تحته شوم
كذاك من يدعى حذقا بصنعته * انى توجه فيها فهو محروم

(واما) قتل المقتدر أبا العباس ابن المعتز وزعم انه مات حتف أنفه قال على بن محمد بن بسام

لله درك من ميت بمضيعة * ناهيك فى العلم والآداب والحسب
ما فيه لو ولا ليت فينقصه * وانما أدركته حرفة الادب

(وقال ابن الرومى)

ياليت أهل البيت اذ حرموا * عصموا من الشهوات والفتن
لكنهم حرموا وما عصموا * فقلوبهم مرضى من الحزن
وهم أطباء على بلينهم * من غيرهم بعضاضة الشجن

(وقال) جعفر بن محمد ان الله وسع أرزاق الحمق ليعتبر العقلاء ويعلموا ان الدنيا لا ينال ما فيها بعقل ولا حيلة الا ان كسب المال بالحظ وحفظه بالعقل (قال ابراهيم بن سيار النظام) وايهما

وايمـا الايليم ما احد غيرك وأسألك باسمك المخزون المكنون الذى قام به عرشك وكرسيك وسمواتك وأرضك وبه ابتدعت خلقك الصلاة على محمد والنجاة من النار برحمتك آمين انك ولى كريم (وخطب ايضا فقال) أيها الناس احفظوا عنى خمسا فلو شددتم اليها المطايا حتى تنضوها لم تظفروا بمثلها الا لا يرجون أحدكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحى أحدكم اذا لم يعلم ان يتعلم واذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم الا وان الخامسة الصبر فان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد من لا صبر له لا ايمان له ومن لا رأس له لا جسد له ولا خير فى قراءة الا بتدبر ولا فى عبادة الا بتفكير ولا فى حلم الا بعلم الا أنبئكم بالعالم كل العالم من لم يزين لعباد الله معاصى الله ولم يؤمنهم مكره ولم يؤيسهم من روحه ولا تنزلوا المطيعين الجنة ولا المذنبين الموحدين النار حتى يقضى الله فيهم بأمره لا تأمنوا على خير هذه الامة عذاب الله فانه يقول فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا تقنطوا شر هذه الامة من رحمة الله فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون (ومن كلامه رضوان الله عليه) قال ابن عباس لما فرغ على بن أبى طالب رضى الله عنه من وقعة الجمل دعا بآجرتين فعلاهما ثم حمد الله واثنى عليه ثم قال يا أنصار المرأة واصحاب البهيمة رغا فجئتم وعقر فانهزمتم دخلت شر بلاد أبعدها من السماء بها مغيض كل ماء ولها شر اسماء هى البصرة والبصيرة والمؤتفكة وتدمر ابن عباس قد دعيت فقال لى مر هذه المرأة فلترجع الى بيتها الذى امرت ان تقر فيه وتمثل على بن أبى طالب رضى الله عنه بعد الحكمين

زللت فكم زلة فاعتذر * سوف اكيس بعدها واستمر * واجمع الامر الشتيت المنتشر

(خطب معاوية) قال العتبى لما قدم معاوية المدينة عام الجماعة تلقاه رجال قريش فقالوا الحمد لله الذى أعز نصرك واعلى كعبك قال فوالله ما رد عليهم شيأ حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانى والله ما وليتها بمحبة علمتها منكم ولا مسرة بولايتى ولكنى جالدتكم بسيفى هذا مجالدة ولقد رضت لكم نفسى على عمل ابن أبى قحافة واردتها على عمل عمر فنفرت من ذلك نفارا شديدا واردتها على سنيات عثمان فأبت على فسلكت بها طريقا لى ولكم فيه منفعة مؤاكلة حسنة ومشاربة جميلة فان لم تجدونى خيركم فانى خير لكم ولاية والله لا احمل السيف على من لا سيف له وان لم يكن منكم الا ما يستشفى به القائل بلسانه فقد جعلت ذلك له دبر اذنى وتحت قدمى وان لم تجدونى أقوم بحقكم كله فاقبلوا منى بعضه فان أتاكم منى خير فاقبلوه فان السيل اذا جاء يثرى وان قل أغنى واياكم والفتنة فانها تفسد المعيشة وتكدر النعمة ثم نزل (وخطب) فحمد الله واثنى عليه ثم صلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال أما بعد أيها الناس انا قدمنا عليكم وانما قدمنا على صديق مستبشر أو على عدو مستتر وناس بين ذلك ينظرون وينتظرون فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولست واسعا كل الناس فان كانت محمدة فلا بد من مذمة فلوما هونا اذا ذكر غفر واياكم والتى ان أخفيت أوبقت وان ذكرت اوثقت ثم نزل (وصعد منبر المدينة) فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا أهل المدينة انى لست أحب ان تكونوا خلقا كخلق العراق يعيبون الشئ وهم فيه كل امرئ منهم شيعة نفسه فاقبلونا بما فينا فان ما وراءنا شر لكم وان معروف زماننا هذا منكر زمان قد مضى ومنكر زماننا معروف زمان لم يأت ولو قد اتى فالرتق خير من الفتق وفى كل بلاغ ولا مقام على الرزية (قال العتبى) خطب معاوية الجمعة فى يوم صائف شديد الحر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الله عز وجل خلقكم فلم ينسكم ووعظكم فلم يهملكم فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون قوموا الى صلاتكم (ومما ذكر لعبيد الله بن زياد عند معاوية) قال ابن دأب لما قدم عبيد الله بن زياد على معاوية بعد هلاك زياد فوجده لاعبا أنكره فجعل يتصدى منه بخلوة ليسبر من رأيه ما كره أن يشرك فى علمه فاستأذن عليه بعد انصداع الطلاب واشتغال الخاصة وافتراق العامة وهو يوم معاوية الذى كان يخلو فيه بنفسه ففطن معاوية لما اراد فبعث الى ابنه يزيد والى مروان بن الحكم والى سعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحكم وعمرو بن العاص فلما أخذوا مجالسهم أذن له فسلم ووقف واجال بصفح وجوه القوم ثم قال صريح الحقوق مكاتمة الادنين لا خير فى اختصاص وفر احمد الله اليكم على الآلاء واستعينه على اللأواء

الذهب اثيم لان الشكل يصير الى شكله وهو عند اللئام اكثر منه عند الكرام قال المتنبى واخذ هذا المعنى

وشبه الشئ منجذب اليه * وأشبهنا بدنيانا الطغام (وكان) النظام له نظر بوجوه التصرف وكان السلطان يصله بالكثير وكان محظوظا فاذا اجتمع له مال حبس لنفسه بلغة وفرق الباقى فى أبواب المعروف فقيل له فى ذلك فقال من حق المال على ان أطلبه من معدنه واصيب به الفرصة عند أهله ومن حقى عليه أن يقينى السوء بنفسه ويصون عرضى بابتذاله ولا يفعل ذلك الا بان اسمح به الا ترى ذا الغنى ما أدوم نصبه واقل راحته واخس من ماله حظه واشد من الايام حذره واغرى الدهر بثلبه ونقصه ثم هو بين سلطان يرعاه وذوى حقوق يسبونه واكفاء ينافسونه وولد يريدون فراقه قد بعث عليه الغنى من سلطانه العنا ومن اكفائه الحسد ومن اعدائه البغى ومن ذوى الحق الذم ومن الولد الملال وذو البلغة قنع فدام له السرور ورفض الدنيا فسلم من المحذور ورضى بالكفاف فتنكبته الحقوق (قال) الصولى انشدنى محمد بن أحمد ابن اسحق

أدمى البكى وجفنى المآقى * فظلت ذا هم وذا احتراق
ما ان أرى فى الارض والآفاق * أدنى ولا أشقى من الوراق
اذا أتى فى القمص الاخلاق * رايته مطيرة العشاق

وأستهديه من عمى مجهد وأستعينه على عدو مرصد واشهد أن لا اله الا الله المنقذ بالامين الصادق من شفا جرف هار ومن يد غار وصلوات الله على الزكى نبي الرحمة ونذير الامة وقائد الهدى أما بعد يا أمير المؤمنين فقد عسف بنا ظن فزع وفرع صدع حتى طمع الصديق ويئس الرفيق ودب الوشاة بموت زياد فكلهم مستحقر لعداوة وقد قلص الازرة وشمر عن عطافه ليقول مضى زياد بما استلحق به ودل على الانية من مستلحقه فليت أمير المؤمنين سلم في دعته وأسلم زيادا في ضيعته فكان ترب عامه وواحد عيه فلا تشخص اليه عين ناظر ولا أصبع مشير ولا تتداق عليه ألسن كاتمة حيا ونبشته ميتا فان تكن يا أمير المؤمنين حابيت زيادا باول رفات ودعوة أموات فقد حاباك زياد بجدهم وروعزم جسور حتى لانت شكائم الشرس وذلت صعبة الاشرس وبذل لك يا أمير المؤمنين عينه ويساره تأخذ بهما المنيع وتقهر بهما البديع حتى مضى والله يغفر له فان يكن زياد أخذ بحق نزله منازل الاقربين فان لنا بعده ما كان له بدالة الرحم وقرابة الحميم فما لنا يا أمير المؤمنين نمشي الضراء ونشتف النضار ولك من خبرنا أكمله وعليك من حوبنا أثقله وقد شهد القوم وما ساعني قربهم ليقروا حقا ويردوا باطلا فان للحق منارا واضحا وسبيلا قصدا فقل يا أمير المؤمنين بأي أمريك شئت فما نارز الى غير حجرنا ولا نستكثر بغير حقنا واستغفر الله لي ولكم قال فنظر معاوية في وجوه القوم كالمتعجب فتصفحهم بلحظه رجلا رجلا وهو متبسم ثم اتجه تلقاءه وعقد حبوته وحسر عن يده وجعل يومئ بها نحوه ثم قال معاوية الحمد لله على ما نحن فيه فكل خير منه وأشهد أن لا اله الا الله فكل شئ خاضع له وان محمدا عبده ورسوله دل على نفسه بما بان عن عجز الخلق أن يأتوا بمثله فهو خاتم النبيين ومصدق المرسلين وحجة رب العالمين صلوات الله عليه وسلامه وبركاته أما بعد فرب خير مستور وشر مذكور وما هو الا السهم الاخيب لمن طار به والحظ المرغب لمن فاز به فيهما التفاضل وفيهما التغابن وقد صفقت يداي في أبيك صفقة ذي الخلة من رواضع الفصلان عاملا اصطناعي له بالكفر لما أوليته فما رميت به الا انتصل ولا انتضيته الا غلق بجفنه ولزت لسعته ولاقت الاعاند ولاقت الاقعد حتى اخترم الموت وقد أوقع بحتره ودل على حقده وقد كنت رأيت في أبيك رأيا حضره الخطل والتبس به الزلل فأخذ مني بحظ الغفلة وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء فما برحت هناة أبيك تحطب في حبل القطيعة حتى انتكث المبرم وانحل عقد الوداد فيا لها توبة تؤتنف من حوبة أورثت ندما أسمع بها الهاتف وشاعت للشامت فليهنأ الواشم ما به احتقر وأراك تحمد من أبيك جدا وجسرا همما أوفى به على شرف التقحم وغبط النعمة فدع عنك مافقه واذكر تنامنه مازهدنا فيك من بعده وبهما مشيت الضراء واستففت النضار فاذهب اليك فأنت نجل الدغل ونترة النغل والاجرشر فقال يزيد يا أمير المؤمنين ان الشاهد غير حكم الغائب وقد حضرك زياد وله مواطن معدودة بخير لا يفسدها التظنى ولا تغيرها التهم وأهلوه أهلوك التحفوا بك وتوسطوا شأنك فسافرت به الركبان وسمعت به أهل البلدان حتى اعتقده الجاهل وشك فيه العالم فلا يتعجر يا أمير المؤمنين ما قد اتسع وكثرت فيه الشهادات وأعانك عليه قوم آخرون فانحرف معاوية الى من معه فقال هذا وقد نفسه بمعته وطمن في امرته يعلم ذلك كما علمه بالرجال من آل أبي سفيان لقد حكموا وبزهم يزيد وحده ثم نظر الى عبيد الله فقال يا ابن أخي اني لأعرف بك من أبيك وكأني بك في غمرة لا يخطرها السابح فالزم ابن عمك فان لما قال حقا فخرجوا ولزم عبيد الله يزيد يرد مجالسه ويطأ عقبه أياما حتى رمى به معاوية الى البصرة واليا عليها ثم لم تزل تو كسه أفعاله حتى قتله الله بالجارود (قال الهيثم بن عدى) لما حضرت معاوية الوفاة ويزيد غائب دعا بمسلم بن عقبة المرى والضحاك بن قيس الفهرى وقال لهما أبلغا عني يزيد وقولا له انظر أهل الحجاز فهم عصابتك وعترتك فمن أتاك منهم فأكرمه ومن قعد عنك فتعاهده وانظر أهل العراق فان سألوك عزل عامل في كل يوم فاعزله عنهم فان عزل عامل واحد أهون عليك من سل مائة ألف سيف ثم لا تدرى علام أنت عليه منهم ثم انظر أهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار فان رابك من عدو ريب فارمهم به فان أظفرك الله فاردد أهل الشام الى بلادهم لا يقيموا في غير بلادهم فيتأدبوا بغير آدابهم لست أخاف غير عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسين بن علي فأما عبد الله بن عمر فرجل قد وقذه الورع وأما الحسين

يفرح بالاقلام والاوراق * كفرحة الجندي بالارزاق (وقال بعض الوراقين) اذا كنت بالليل لا اكتب * وطول النهار انا العب فطورا يبطاني مأكل * وطورا يبطاني مشرب فان دام هذا على ما أرى * فبيتي أول ما يخرب (وقيل) لوراق ما تشتهي فقال قلما مشاقا وحبرا براقا وجلودا رقاقا وكل امرئ فامنيته على ما يطابق غريزته ويوافق نحيزته (قال) علي بن جبلة العكوك قال الاصمعي سئل امرؤ القيس ما أطيب لذات الدنيا قال بيضاء رعبوبة بالحسن مكتوبة بالشحم مكروبة بالمسك مشوبة (وسئل) الاعشى عن ذلك فقال صهباء صافية تمزجها ساقية من صوب غادية (وسئل) طرفة عن ذلك فقال مركب وطي وثوب بهي ومطعم شهي قال العكوك فحدثت بهذا أبا دلف فقال اطيب الطيبات قتل الاعادي * واختيال على متون الجياد ورسول يأتي بوعد حبيب * وحبيب يأتي بلا ميعاد وحدثت بذلك حميد الطوسي فقال

فلولا ثلاث هن من لذة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام عودي
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت متى ماتعل بالماء تزبد
وكرى اذا نادى المضاف مجنبا * كسيد الغضى في الطبيعة المتورد

فارجو ان يكبه الله بمن قتل أباه وخذل أخاه وأما ابن الزبير فانه خب ضب فان ظفرت به فقطعه اربا اربا
ومات معاوية فقام الضحاك بن قيس خطيبا فقال ان أمير المؤمنين كان أنف العرب وهذه أكفانه ونحن
مدرجوه فيها ومخلون بينه وبين ربه فمن أراد حضوره بعد الظهر فليحضره فصلى عليه الضحاك ثم قدم يزيد فلم
يقدم أحد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن همام فأنشأ يقول

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة * واشكر حباء الذي بالملك حاباكا
لا رزء أعظم في الاقوام قد علموا * مما رزئت ولا عقبى كعقباكا
أصبحت راعي أهل الدين كلهم * فأنت ترعاهم والله يرعاكا
وفي معاوية الباقي لنا خلف * اذا نعيت فلا يسمع بمنعاكا

قال فانفتح الخطباء بالكلام ولما مرض معاوية مرض وفاته قال لمولى له من بالباب قال نفر من قريش
يتباشرون بموتك قال ويحك لم فوالله ما لهم بعدي الا الذي يسوءهم وأذن للناس فدخلوا فحمد الله وأثنى
عليه وأوجز ثم قال أيها الناس انا قد أصبحنا في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم فيه
عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على أربعة أصناف منهم من
لا يمنعه من الفساد في الارض الا مهانة نفسه وكلال حده ونضيض وفره ومنهم المصلت لسيفه المجلب برجله
المعلن بشره قد أشرط نفسه وأوبق دينه لحطام ينتهزه أو مقنب يقوده أو منبر يفرعه وليس المتجر أن تراها
لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد
طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر عن ثوبه وزخرف نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية
ومنهم من أقعده عن طلب الملك ضئولة نفسه وانقطاع سببه فقصرت به الحال عن حاله فتحلى باسم القناعة
وتزيا بلباس الزهادة وليس ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال أغض أبصارهم ذكر المرجع وأراق دموعهم
خوف المضجع فهم بين شريد ناد وبين خائف منقمع وساكت مكعوم وداع مخلص وموجع ثكلان قد
أخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر أجاج أفواههم ضامزة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى
ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا في أعينكم أصغر من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم
قبل أن يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فقد رفضت من كان أشغف بها منكم (وليزيد بن معاوية بعد
موت أبيه) الحمد لله الذي ما شاء صنع من شاء أعطى ومن شاء منع ومن شاء خفض ومن شاء رفع ان أمير
المؤمنين كان حبلا من حبال الله مده ما شاء أن يمده ثم قطعه حين أراد أن يقطعه وكان دون من قبله وخيرا
ممن يأتي بعده ولا أزكيه عند ربه وقد صار اليه فان يعف عنه فبرحمته وان يعاقبه فبذنبه وقد وليت بعده الامر
ولست أعتذر من جهل ولا آسى على طلب علم وعلى رسلكم اذا كره الله شيئا غيره واذا أحب شيئا يسره (وخطبة
ليزيد أيضا) الحمد لله أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيآت
أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا
عبده ورسوله اصطفاه لوحيه واختاره لرسالته بكتاب فصله وفضله وأعزه وأكرمه ونصره وحفظه ضرب فيه
الامثال وحلل فيه الحلال وحرم فيه الحرام وشرع فيه الدين اعذارا وانذارا لئلا يكون للناس على الله حجة
بعد الرسل ويكون بلاغا لقوم عابدين أوصيكم عباد الله بتقوى الله العظيم الذي ابتدأ الامور بعلمه واليه يصير
معادها وانقطاع مدتها وتصرم دارها ثم اني أحذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وراقت بالقليل
وأينعت بالفاني وتحببت بالعاجل لا يدوم نعيمها ولا يؤمن فجيعها أكالة غوالة غرارة لا تبقى على حال ولا يبقى
لها حال لن تعدو الدنيا اذا تناهت الى أمنية أهل الرغبة فيها والرضا بها أن تكون كما قال الله عز وجل واضرب
لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء الى قوله مقتدرا نسأل الله ربنا والهنا وخالقنا ومولانا أن يجعلنا
واياكم من فزع يومئذ آمنين ان أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله يقول الله واذا قرئ القرآن
فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم لقد جاءكم رسول
من أنفسكم الى آخر السورة (وكان) عبد الملك بن مروان يقول في آخر خطبته اللهم ان ذنوبي قد عظمت

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الخباء المعمد
الشعر لطرفة بن العبد وحدثت بذلك دينار بن عبد الله فقال ما أدري ما قالوا ولكني أقول

فاقبل من الدهر ما أتاك به * من قر عينا بعيشه نفعه

فكان أسدهم والبيت للاضبط بن قريع أنشده أبو العباس ثعلب قال وبلغني أن هذه الابيات قيلت قبل الاسلام بدهر طويل

لكل ضيق من الامور سعه * والصبح والمسا لا فلاح معه
ما بال من سره مصابك لا * يملك شيئا من أمره وزعه
أذود عن حوضه ويدفعني * يا قوم من عاذري من الخدعه
حتى اذا ما انجلت عمايته * أقبل يلحى وغيه فجعه
قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه
ويقطع الثوب غير لابسه * ويلبس الثوب غير من قطعه
فاقبل من الدهر ما أتاك به * من قر عينا بعيشه نفعه
وصل حبال البعيد ان وصل الـ * حبل واقص القريب ان قطعه
ولا تعاد الفقير علك أن * تركع يوما والدهر قد رفعه

هذا البيت شبيه بما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يستنشدني قول اليهودي

و بجاث أن تحصى وهي صغيرة في جنب عفوك فاعف عني ﴿وخطب بمكة شرفها الله تعالى﴾ فقال في خطبته
اني والله ما أنا بالخليفة المستضعف يعني عثمان ولا بالخليفة المداهن يعني معاوية ولا بالخليفة المأمون يعني يزيد
قال ابو اسحق النظام أما والله لولا نسبك من هذا المستضعف وسببك من هذا المداهن لكنت منها أبعد من
العيوق والله ما أخذتها بوارثة ولا سابقة ولا قرابة ولا بدعوى شورى ولا بوصية ﴿خطبة الوليد بن عبد الملك﴾
لما رجع الوليد من دفن عبد الملك لم يدخل منزله حتى دخل المسجد ونادى في الناس الصلاة جامعة فصعد
المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انه لا مؤخر لما قدم الله ولا مقدم لما أخر الله وقد كان من قضاء
الله وسابق علمه وما كتب على أنبيائه وحملة عرشه من الموت موت ولي هذه الامة ونحن نرجو أن يصير الى
منازل الابرار الذي كان عليه من الشدة على المريب واللين على أهل الفضل والدين مع ما أقام من منار الاسلام
وأعلامه وحج هذا البيت وغزو هذه الثغور وشن الغارات على أعداء الله فلم يكن فيها عاجزا ولا وانيا ولا
مفرطا فعليكم أيها الناس بالطاعة ولزوم الجماعة فان الشيطان مع الفذ وهو من الجماعة أبعد واعلموا انه من
أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذي فيه عيناه ومن سكت مات بدائه ثم نزل ﴿وخطب سليمان بن عبد الملك﴾
فقال الحمد لله الا ان الدنيا دار غرور ومنزل باطل تضحك باكيا وتبكي ضاحكا وتخيف آمنا وتؤمن خائفا وتفقر
مثريا وتثري مقترا ميالة غرارة لعابة بأهلها عباد الله فاتخذوا كتاب الله اماما وارتضوا به حكما واجعلوه لكم
قائدا فانه ناسخ لما كان قبله ولم ينسخه كتاب واعلموا عباد الله أن هذا القرآن يجلو كيد الشيطان كما يجلو ضوء
الصبح اذا تنفس ظلام الليل اذا عسعس ﴿وخطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله ورضي عنه﴾ قال العتبي أول
خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز رحمه الله قوله أيها الناس أصلحوا سرائركم تصلح لكم علانيتكم وأصلحوا
آخرتكم تصلح دنياكم وان امرأ ليس بينه وبين آدم أب حي لمعرق في الموت ﴿وخطبة له رحمه الله﴾ ان لكل
سفر زادا لا محالة فتزودوا من دنياكم لآخرتكم التقوى وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه وعقابه
فترهبوا وترغبوا ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم وتنقادوا لعدوكم فانه ما بسط أمل من لا يدري لعله
لا يصبح بعد امسائه أو يمسي بعد اصباحه وربما كانت بين ذلك خطرات المنايا وانما يطمئن الى الدنيا من أمن
عواقبها فان من يداوي من الدنيا كلما الا أصابت جراحه من ناحية أخرى فكيف يطمئن اليها أعوذ بالله ان
آمركم بما أنهى عنه نفسي فتخسر صفقتي وتظهر عيلتي وتبدو مسكنتي في يوم لا ينفع فيه الا الحق والصدق ثم
بكى وبكى الناس معه (شبيب بن شيبة) عن أبي عبد الملك قال كنت من حرس الخلفاء قبل عمر فكنا نقوم لهم
ونبدؤهم بالسلام فخرج علينا عمر رضي الله عنه في يوم عيد وعليه قميص كتان وعمامة على قلنسوة لاطئة
فمثلنا بين يديه وسلمنا عليه فقال مه أنتم جماعة وأنا واحد السلام علي والرد عليكم وسلم فرددنا وقربت له دابته
فأعرض عنها ومشى ومشينا حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال
وددت ان أغنياء الناس اجتمعوا فردوا على فقرائهم حتى نستوي نحن بهم واكون أنا أولهم ثم قال مالي وللدنيا
أم مالي ولها وتكلم فأرق حتى بكى الناس جميعا يمينا وشمالا ثم قطع كلامه ونزل فدنا منه رجاء بن حيوة فقال
له يا أمير المؤمنين كلمت الناس بما أرق قلوبهم وأبكاهم ثم قطعته أحوج ما كانوا اليه فقال يا رجاء اني أكره
المباهاة (ودخل) عبد الله بن الاهتم على عمر بن عبد العزيز مع العامة فلم يفجأ الا وهو قائم بين يديه يتكلم
فحمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد فان الله خلق الخلق غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم والناس يومئذ في
المنازل والرأي مختلفون والعرب بشر تلك المنازل أهل الوبر وأهل المدر يختار دونهم طيبات الدنيا ورفاهة
عيشها ميتهم في النار وحيهم أعمى مع ما لا يحصى من المرغوب عنه والمزهود فيه فلما أراد الله أن ينشر فيهم
رحمته بعث اليهم رسولا منهم عزيز عليه ما عنتوا حريص عليهم بالمؤمنين رؤف رحيم فلم يمنعهم ذلك أن
جرحوه في جسمه ولقبوه في اسمه ومعه كتاب من الله ناطق لا يرحل الا بأمره ولا ينزل الا باذنه واضطروه الى
بطن غار فلما أمر بالعزيمة أسفر لامر الله لونه فأبلج الله حجته وأعلى كلمته وأظهر دعوته وفارق الدنيا تقيا صلى
الله عليه وسلم ثم قام من بعده أبو بكر رضي الله عنه فسلك سنته وأخذ سبيله فارتدت العرب فلم يقبل منهم

ارفع ضعيفك لا يحزبك ضعفه * يوما فتدركه العواقب قد نما
يجزيك أو يثني عليك وان من * أثنى عليك بما فعلت كمن جزى فأنشده
فقول الى قطان لهاوكان
الاضبط سيد بني سعد
وكانوا يشتمونه ويؤذونه
فانتقل الى حي من
العرب فوجدهم يؤذون
سادتهم فقال حيثما
اوجه الق سعدا فذهبت
مثلا قال الطائي فلا
تحسبن هندا لها الغدر
وحدها
سجية نفس كل غانية
هند

(قال) بعض الكتاب
يصف محبرة
وا دهضيت الى المحدث
آنفا * واذا بحضرته
ظماء عزاع
واذا ظماء الانس تكتب
كل ما * يملى وتحفظ
ما يقول وتسمع
يتجاذبون الخير من ملمومة
* بيضاء تحملها علائق
أربع
من خالص البلور غير
لونها * فكأنها سبج
يلوح ويلمع
ان نكسوها لم تسل
وما بها * فيما حوته
عاجلا لا يطمع
وحتى أمالوها الرشف
رضابها * أداه فوها وهي
لا تتمنع
وكأنها اذا أبي بضنين بسره *
أبدا ويكتم كل ما يستودع
عنا حواما مضى الشباب
بذلق * يجري بعيدان
الطروس فيسرع
رجلا هرأس عنده لكنه * يلقاه برد حفاه ساعة يقطع
وكأنه والحبر يخضب رأسه * شيخ لوصل خريدة يتصنع

الا

الا الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله فانتضى السيوف من أغمادها وأوقد النيران فى شعلها ثم ركب أهل الحق أهل الباطل فلم يبرح يفصل أوصالهم ويسقى الارض دماءهم حتى أدخلهم فى الباب الذى خرجوا منه وقررهم بالامر الذى نفروا عنه وقد كان أصاب من مال الله بكرا يرتوى عليه وحبشية ترضع ولدا له فرأى ذلك غصة فى حلقه عند موته وثقلا على كاهله فأداه الى الخليفة من بعده وبرئ اليهم منه وفارق الدنيا تقيا نقيا على منهاج صاحبه ثم قام من بعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه فمصر الامصار وخلط الشدة باللين وحسر عن ذراعيه وشمر عن ساقيه وأعد للامور اقرانها وللحرب آلتها فلما أصابه فتى المغيرة بن شعبة أمر ابن عباس أن يسأل الناس هل يثبتون قاتله فلما قيل له فتى المغيرة استهل بحمد الله أن لا يكون أصابه من له حق فى الفئ فيستحل دمه بما استحل من حقه وقد كان أصاب من مال الله بضعة وثمانين ألفا فكسر بها رباعه وكره فيها كفالة أهله وولده فأدى ذلك الى الخليفة من بعده وفارق الدنيا تقيا نقيا على منهاج صاحبه ثم انا والله ما اجتمعنا بعدهما الا على ضلع أعوج ثم انك يا عمر ابن الدنيا ولدتك ملوكها وألقمتك ثديها فلما وليتها ألقيتها وأحببت لقاء الله وما عنده فالحمد لله الذى جلا بك حوبتنا وكشف كربتنا امض ولا تلتفت فانه لا يغنى عن الحق شئ أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم وللمؤمنين وللمؤمنات ولما قال ثم انا والله ما اجتمعنا بعدهما الا على ضلع أعوج سكت الناس كلهم غير هشام فانه قال كذبت (قال) أبو الحسن خطب عمر بن عبد العزيز بخناصرة خطبة لم يخطب بعدها حتى مات رحمه الله حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انكم لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدى وان لكم معادا يحكم الله بينكم فيه فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التى وسعت كل شئ وحرم جنة عرضها السموات والارض واعلموا ان الامان غدا لمن يخاف اليوم وباع قليلا بكثير وفانيا بباق ألا ترون انكم فى اصلاب الهالكين وسيخلفها من بعدكم الباقون حتى يردوا الى خير الوارثين ثم انكم فى كل يوم تشيعون غاديا ورائحا الى الله قد قضى نحبه وبلغ أجله ثم تغيبونه فى صدع من الارض ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد قد خلع الاسباب وفارق الاحباب وواجه الحساب غنيا عما ترك فقيرا الى ما قدم وايم الله انى لا أقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد منكم أكثر مما عندى فأستغفر الله لى ولكم وما تبلغنا حاجة يتسع لها ما عندنا الا سددناها ولا أحد منكم الا وددت ان يده مع يدى ولحمتى الذين يلوننى حتى يستوى عيشنا وعيشكم وايم الله انى لو أردت غير هذا من عيش أو غضارة لكان اللسان به ناطقا ذلولا عالما باسبابه ولكنه مضى من الله كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على طاعته ونهى عن معصيته ثم بكى فتلقى دموع عينيه بردائه ونزل فلم يعد بعدها على تلك الاعواد حتى قبضه الله تعالى (خطبة يزيد بن الوليد) حين قتل الوليد بن يزيد (بقى بن مخلد) قال حدثنى خليفة بن خياط قال حدثنا اسمعيل بن ابراهيم قال حدثنى ابراهيم بن اسحق أن يزيد بن الوليد لما قتل الوليد بن يزيد قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس انى ما خرجت اشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة فى الملك وما بى اطراء نفسى ولا تزكية عملى وانى لظلوم لنفسى ان لم يرحمنى ربى ولكنى خرجت غضبا لله ودينه وداعيا الى كتابه وسنة نبيه حين درست معالم الهدى وطفئ نور أهل التقوى وظهر الجبار العنيد المستحل الحرمة والراكب البدعة والمغير السنة فلما رأيت ذلك أشفقت اذ غشيتكم ظلمة لا تقلع على كثير من ذنوبكم وقسوة فى قلوبكم وأشفقت أن يدعو كثيرا من الناس الى ما هو عليه فيجيبه من أجابه منكم فاستخرت الله فى أمرى وسألته أن لا يكلنى الى نفسى وهو ابن عمى فى نسبى وكفئى فى حسبى فأراح الله منه العباد وطهر منه البلاد ولاية من الله وعونا بلا حول منا ولا قوة ولكن بحول الله وقوته وولايته وعزته أيها الناس ان لكم على ان وليت أموركم أن لا أضع لبنة على لبنة ولا حجرا على حجر ولا أنقل مالا من بلد الى بلد حتى أسد ثغره وأقيم مصالحه مما تحتاجون اليه وتقوون به فان فضل شئ رددته الى البلد الذى عليه وهو من أحوج البلدان اليه حتى تستقيم المعيشة بين المسلمين وتكون فيه سواء ولا أحد يعوزكم فتفتتنوا وتفتتن أهاليكم فان أردتم بيعتى على الذى بذلت لكم فأنا لكم به وان ملت فلا بيعة لى عليكم وان رأيتم أحدا أقوى عليها منى فأردتم

لا الاحظه بعين جلالة * وبه الى الله الصحائف ترفع (وقال أبو الفتح كشاجم) محبرة جادلى بها فكرى * مستحسن الخلق مرتضى الخلق

جوهرة خصنى بجوهرة * ناطت له المكرمات فى عنقى

بيضاء والحبر فى قرارتها * أسود كالمسك جد منفتق

مثل بياض العيون زينه * مسود ما شابه من الحدق

كأنما حبرها اذا نثرت * أقلامنا ظله على الورق

كحل مرته العيون من مقل * نجل فأوفت به على يقق

خرساء لكنها تكون لنا * عونا على علم أفصح النطق

(وقال) عبد الله بن أحمد القلم أمره ما لم يكتحل باثمد الدواة (وكتب) ابراهيم بن العباس كتابا فأراد محو حرف فلم يجد منديلا فمحاه بكمه فقيل له فى ذلك فقال المال فرع والقلم أصل وانما بلغنا هذه الحال واستفدنا هذه الاموال بهذا القلم والمداد ثم قال

اذا ما الفكر أضمر حسن لفظ * وأداه الضمير الى العيان

ووشاه ونمنمه مسد * فصيح بالمقال وباللسان

رأيت حلى البيان منورات * تضاحك بينها صور المعانى

(ألفاظ لاهل العصر فى أوصاف آلات الكتابة والدوى والاقلام) الدواة من أنفع الادوات وهى للكتابة عتاد وللخاطر زناد فهو بلا يرده غير الافهام ولا يقع بغير ارشية الاقلام دواة أنيقة

بعثه فأنا أول من يبايعه ويدخل في طاعته أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم (خطب بني العباس)
التي قيل لمسلمة بن هلال العبدي خطبنا جعفر بن سليمان الهاشمي خطبة لم يسمع أحسن منها وما درينا
أوجهه كان أحسن أم كلامه قال أولئك قوم بنور الخلافة يشرقون وبلسان النبوة ينطقون (خطبة السفاح
بالشام) وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي لما قتل مروان بن محمد قال ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا
وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار نكص بكم يا أهل الشام آل حرب وآل مروان يتسكعون
بكم الظلم ويتهورون بكم مداحض الزلق يطؤن بكم حرم الله وحرم رسوله ماذا يقول زعماؤكم غدا يقولون
ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار اذا يقول الله عز وجل لكل ضعف ولكن لا تعلمون أما أمير
المؤمنين فقد ائتنف بكم التوبة واغتفر لكم الزلة وبسط لكم الاقالة وعاد بفضله على نقصكم وبحلمه على
جهلكم فليفرج روعكم ولتطمئن به داركم وليقطع مصارع أوائلكم فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا (خطب
المنصور) واسمه عبد الله بن محمد بن علي لما قتل الامويين فقال أحزاسان رأسها اتقيه امرؤ لحظه نظر امرؤ في
يومه لغده فمشى القصد وقال الفصل وجانب الهجر ثم أخذ بقائم سيفه فقال أيها الناس ان بكم داء هذا دواؤه
وأنا زعيم لكم بشفائه فليعتبر عبد قبل أن يعتبر به فانما بعد الوعيد الانقطاع وانما يفتري الكذب الذين
لا يؤمنون بآيات الله (خطبة المنصور حين خروجه الى الشام)

شنشنة أعرفها من أخزم * من يلق أبطال الرجال يكلم

مهلا مهلا روايا الارجاف وكهوف النفاق عن الخوض فيما كفيتم والتخطي الى ما حذرتم قبل أن تتلف
نفوس ويقل عدد ويذل عز وما أنتم وذاك ألم تجدوا ما وعد ربكم من ايراث المستضعفين من مشارق الارض
ومغاربها حقا والجد الجد ولكن خبث كامن وحسد مكمن فبعدا للقوم الظالمين (وخطب أيضا) قال يعقوب
ابن السكيت خطب أبو جعفر المنصور يوم جمعة فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس اتقوا الله فقام اليه رجل
فقال اذكرك من ذكرتنا به يا أمير المؤمنين قال أبو جعفر سمعا سمعا لمن فهم عن الله وذكر به وأعوذ بالله أن
أذكر به وأنساه فتأخذني العزة بالاثم لقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين وما أنت والتفت الى الرجل فقال
والله ما الله أردت بها ولكن ليقال قام فقال فعوقب فصبر وأهون بها لو كانت العقوبة وأنا أنذركم أيها الناس
أختها فان الموعظة علينا نزلت وفينا نبتت ثم رجع الى موضعه من الخطبة (وخطب بمكة) فقال أيها الناس
انما أنا سلطان الله في أرضه أسوسكم بتوفيقه وتسديده وتأييده وحارسه على ماله أعمل فيه بمشيئته وارادته
وأعطيه باذنه فقد جعلني الله عليه قفلا ان شاء أن يفتحني فتحني لاعطائكم وقسم أرزاقكم فان شاء أن يقفلني
عليها أقفلني فارغبوا الى الله وسلوه في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم من فضله ما أعلمكم به في كتابه اذ
يقول اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا أن يوفقني للرشاد والصواب
وان يلهمني الرأفة بكم والاحسان اليكم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم (وخطبة لسليمان بن علي)
ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادي الصالحون ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين قضاء
مبرم وقول فصل ما هو بالهزل الحمد لله الذي صدق عبده وأنجز وعده وبعدا للقوم الظالمين الذين اتخذوا
الكعبة غرضا والفيء ارثا والدين هزوا وجعلوا القرآن عضين لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وكأين ترى من
بئر معطلة وقصر مشيد ذلك بما قدمت أيديكم وان الله ليس بظلام للعبيد أمهلوا والله حتى نبذوا الكتاب
واضطهدوا العترة ونبذوا السنة واعتدوا واستكبروا وخاب كل جبار عنيد ثم أخذهم فهل تحس منهم من
أحد أو تسمع لهم ركزا (خطبة عبد الملك بن صالح) أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم أفلا يتدبرون
القرآن أم على قلوب أقفالها يا أهل الشام ان الله وصف اخوانكم في الدين وأشباهكم في الاجسام فحذرهم
نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فقال واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة
يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون فقاتلكم الله الى تصرفون جثث ماثلة
وقلوب طائرة تشبون الفتن وتولون الدبر الا عن حرم الله فانه دبر بكم وحرم رسوله فانه مغز لكم أما وحرمة

تداوي مرض عفاتك
وتداوي قلوب عداتك
على مرفع يؤذن بدوام
رفعتك وارتفاع النوائب
عن ساحتك ومداد
كسواد العين وسويداء
القلب وجناح الغراب
ولعاب الليل وألوان دهم
الخيل وهذا من قول ابن
الرومي

حبر أبي حفص لعاب الليل * كأنه ألوان دهم الخيل

(قال الناصر) مداد مناسب
خافية الغراب واستعار
لونه شرخ الشباب وأقلام
جمة المحاسن بعيدة من
المطاعن تماصي الكاسي
وتمائم النمائم القاسي
أنابيب ناسبت رماح الخط
في أجناسها وشاكلت
الذهب في ألوانها وضاهت
الحديد في أبدانها كأنها
الاميال استواء والآجال
مضاء بطية الحفاقوية
القوى لا يشظيها القط
ولا يتشعب بها الخط أقلام
بحرية موشية الليط رائقة
التخطيط قلم معتدل
الكعوب طويل الانبوب
باسق الفروع روي الينبوع
هو أولى باليد من البنان
وأخفى للسر من اللسان
هو للأنامل مطية وعلى
الكتابة معونة رضية نعم
العدة القلم بقلم أظفير الدهر
ويملك الاقاليم بالنهي
والامر ان أردت كان مسجونا
لا عمل الاسار وان شئت
كأن جوادا جار بالابعر في المضمار لا ينبو اذا نبت الصفاح ولا يحجم اذا أحجمت الرماح (قال) أبو الفتح كشاجم يصف محبرة النبوة

النبوة والخلافة لتنفرن خفافا وثقالا اولا وسعنكم ارغاما ونكالا (وخطب صالح بن على) يا اعضاد النفاق وعمد الضلالة أغركم لين أساسي وطول ايناسي حتى ظن جاهلكم ان ذلك لفلول حد وفتور جد وخور قناة كذبت الظنون انها العترة بعضها من بعض فاذا قد استوليتم العافية فعندي فطام وفكاك وسيف يقد الهام وانى أقول

اغركم انى باكرم شيمة * رفيق وانى بالفواحش أخرق
ومثلى اذا لم يجز أحسن سعيه * تكلم نعماه بفيها فتنطق
لعمرى لقد فاحشتني فغلبتني * هنيئا مريئا أنت بالفحش أرفق

(وخطب داود بن على بالمدينة) فقال أيها الناس حتام يهتف بكم صريخكم اما آن لراقدكم ان يهب من نومه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون أغركم الامهال حتى حسبتموه الاهمال هيهات منكم وكيف بكم والسوط كفي والسيف مشهر

حتى يبيد قبيلة فقبيلة * و يعض كل مثقف بالهام
و يقمن ربات الخدور حواسرا * يمسحن عرض ذوائب الايتام

(وخطب داود بن على بمكة) شكرا شكرا والله ما خرجنا لنحفر فيكم نهرا ولا لنبتني فيكم قصرا أظن عدو الله ان لن يظفر به اذ مدله في عنانه حتى عثر في فضل زمامه فالآن عاد الامر في نصابه واطلعت الشمس من مشرقها والآن تولى القوس باريها وعادت النبل الى النزعة ورجع الامر الى مستقره في أهل بيت نبيكم اهل الرأفة والرحمة فاتقوا الله واسمعوا واطيعوا ولا تجعلوا النعم التى أنعم الله عليكم سببا الى ان تبيح هلكتكم وتزيل النعم عنكم (خطبة المهدى) الحمد لله الذى ارتضى الحمد لنفسه ورضى به من خلقه أحمده على آلائه وأمجده لبلائه وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه توكل راض بقضائه وصابر لبلائه واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده المصطفى ونبيه المجتبى ورسوله الى خلقه وأمينه على وحيه أرسله بعد انقطاع الرجاء وطموس العلم واقتراب من الساعة الى أمة جاهلية مختلفة أمية أهل عداوة وتضاغن وفرقة وتباين قد استهوتهم شياطينهم وغلب عليهم قرناؤهم فاستشعروا الردى وسلكوا العمى يبشر من أطاعه بالجنة وكريم ثوابه وينذر من عصاه بالنار وأليم عقابه ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وان الله لسميع عليم أوصيكم عباد الله بتقوى الله فان الاقتصار عليها سلامة والترك لها ندامة وأحثكم على اجلال عظمته وتوقير كبريائه وقدرته والانتهاء الى ما يقرب من رحمته وينجى من سخطه وينال به ما لديه من كريم الثواب وجزيل المآب فاجتنبوا ما خوفكم الله من شديد العقاب وأليم العذاب ووعيد الحساب يوم توقفون بين يدى الجبار وتعرضون فيه على النار يوم لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه يوم لا تجزى نفس عن نفس شيأ ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون يوم لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيأ ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور فان الدنيا دار غرور وبلاء وشرور واضمحلال وزوال وتقلب وانتقال قد أفنت من كان قبلكم وهى عائدة عليكم وعلى من بعدكم من ركن اليها صرعته ومن وثق بها خانته ومن أملها كذبته ومن رجاها خذلته عزها ذل وغناها فقر والسعيد من تركها والشقى فيها من آثرها والمغبون فيها من باع حظه من دار آخرته بها فالله الله عباد الله والتوبة مقبولة والرحمة مبسوطة وبادروا بالاعمال الزكية فى هذه الايام الخالية قبل ان يؤخذ بالكظم وتندموا فلا تنالون الندم فى يوم حسرة وتأسف وكآبة وتلهف يوم ليس كالايام وموقف ضنك المقام ان أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله يقول الله تبارك وتعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر الى آخر السورة أوصيكم عباد الله بما أوصاكم الله به وأنهاكم عما نهاكم الله عنه وارضى لكم طاعة الله واستغفر الله لى ولكم (خطبة هرون الرشيد) الحمد لله نحمده على نعمه ونستعينه على طاعته ونستنصره على أعدائه ونؤمن به حقا ونتوكل عليه مفوضين اليه واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمدا عبده ورسوله بعثه على فترة من الرسل ودروس من

ومقلة واقلاما وسكينا حسبى من اللهو وآلات الطرب * ومن عتاد وثراء ونشب ومن مدام ومثان تصطحب * وهمة طماحة الى رتب مجالس مصونة من الريب معمورة من كل علم وادب تكاد من حر الحديث تلتهب * شعرا واخبارا ونحوا يقتضب ولغة تجمع ألفاظ العرب وفقرا كالوعد فى قلب المحب أو كتأتى الرزق من غير طلب * اجل وحسبى من دوى تنتخب مجليات بلجين وذهب * محبرة يزهى بها الحبر الاب مثقوبة آذانها وفى الثقب * مثل شنوف الخرد البيض العرب تضمن قطرا فيه للمكتتب عشب * اسود يجرى بعيان كالشهب لا تنضب الحكمة الا ان نضب * نيطت الى يسرى يدى بسبب كالقرط فى الجيد تدلى فاضطرب * تصحبها والاخوات تصطحب كانه يودع نيلا من قصب * لم يعلها ريش ولم تحمل عقب لا تضحك الاوراق حتى تنتحب * ترمى بها ابناء اعراض المكتتب رب امتى أقصد بها السمت اصب * ومدية كالعضب ماضى القصب غضبى على الاقلام من غير سبب * تسطو بها فى كل حين وثب وانما رضيت فى ذا الشـ (نظام رجل الى المأمون)

الغضب * فتلك آلاتى وآلاتى تجب والظرف فى الآلات مما يستحب * لاسيما ما كان منها للادب

العلم وادبار من الدنيا واقبال من الآخرة بشيرا بالنعيم المقيم ونذيرا بين يدى عذاب أليم فبلغ الرسالة ونصح الامة وجاهد فى الله فادى عن الله وعده ووعيده حتى أتاه اليقين فعلى النبى من الله صلاة ورحمة وسلام أوصيكم عباد الله بتقوى الله فان فى التقوى تكفير السيآت وتضعيف الحسنات وفوزا بالجنة ونجاة من النار واحذركم يوما تشخص فيه الابصار وتبلى فيه الاسرار يوم البعث ويوم التغابن ويوم التلاق ويوم التنادى يوم لا يستعتب من سيئة ولا يزداد من حسنة يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون عباد الله انكم لم تخلقوا عبثا ولن تتركوا سدى حصنوا ايمانكم بالامانة ودينكم بالورع وصلاتكم بالزكاة فقد جاء فى الخبر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له ولا صلاة لمن لا زكاة له انكم سفراء مجتازون وانتم عن قريب تنتقلون من دار فناء الى دار بقاء فسارعوا الى المغفرة بالتوبة والى الرحمة بالتقوى والى الهدى بالامانة فان الله تعالى ذكره أوجب رحمته للمتقين ومغفرته للتائبين وهداه للمنيبين قال الله عز وجل وقوله الحق ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة وقال وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى واياكم والامانى فقد غرت واوردت واوبقت كثيرا حتى أكذبتهم مناياهم فتناوشوا التوبة من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون فأخبركم ربكم عن المثلات فيهم وصرف الآيات وضرب الامثال فرغب بالوعد وقدم اليكم الوعيد وقد رأيتم وقائعه بالقرون الخوالى جيلا فجيلا وعهدتم الآباء والابناء والاحبة والعشائر باختطاف الموت اياهم من بيوتكم ومن بين أظهركم لا تدفعون عنهم ولا تحولون دونهم فزالت عنهم الدنيا وانقطعت بهم الاسباب فأسلمتهم الى اعمالهم عند المواقف والحساب والعقاب ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ان احسن الحديث وابلغ الموعظة كتاب الله يقول الله عز وجل واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم انه هو السميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد آمركم بما أمركم الله به وانهاكم عما نهاكم الله عنه وأستغفر الله لى ولكم (خطبة المأمون فى يوم الجمعة) الحمد لله مستخلص الحمد لنفسه ومستوجبه على خلقه احمده واستعينه واومن به واتوكل عليه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اوصيكم عباد الله ونفسى بتقوى الله وحده والعمل لما عنده والتنجز لوعده والخوف لوعيده فانه لا يسلم الا من اتقاه ورجاه وعمل له وارضاه فاتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم بأعمالكم وابتاعوا ما يبقى بما يزول عنكم ويفنى وترحلوا عن الدنيا فقد جد بكم واستعدوا للموت فقد أظلكم وكونوا كقوم صيح فيهم فانتبهوا وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فان الله عز وجل لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى وما بين احدكم وبين الجنة والنار الا الموت أن ينزل به وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة الواحدة لجديرة بقصر المدة وان غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لجدير بسرعة الاوبة وان قادما يحل بالفوز او الشقوة لمستحق لافضل العدة فاتقى عبد ربه ونصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته فان اجله مستور عنه وامله خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم عليه منيته أغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على كل ذى غفلة ان يكون عمره عليه حجة وتؤديه منيته الى شقوة نسأل الله أن يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمه ولا تقصر به عن طاعة ربه غفلة ولا يحل به بعد الموت فزعة انه سميع الدعاء بيده الخير وهو على كل شئ قدير فعال لما يريد (وخطبة المأمون يوم الاضحى) قال بعد التكبير والتحميد ان يومكم هذا يوم أبان الله فيه فضله وأوجب تشريفه وعظم حرمته ووفق له من خلقه صفوته وابتلى فيه خليله وفدى فيه من الذبح العظيم نبيه وجعله خاتم الايام المعلومات من العشر ومقدم الايام المعدودات من النفر يوم حرام من أيام عظام فى شهر حرام يوم الحج الاكبر يوم دعا الله الى مشهده ونزل القرآن العظيم بتعظيمه قال الله عز وجل وأذن فى الناس بالحج

من فامل له فقال يا امير المؤمنين ما تركت لى فضة الا فضها ولا ذهبا الا ذهب به ولا غلة الا اغلها ولا ضيعة الا اضاعها ولا علقا الا علقه ولا عرضا الا عرضه ولا ماشية الا امتشها ولا جليلا الا اجله ولا دقيقا الا ادقه فعجب من فصاحته وقضى حاجته (قال) عمرو بن سعيد بن سلم كانت على نوبة نوبة فى حرس المأمون فكنت فى نوبتى ليلة فخرج متفقدا من حضر فعرفته ولم يعرفنى فقال من أنت قلت عمرو عمرك الله بن سعيد اسعدك الله ابن سلم سلمك الله فقال أنت تكلؤنا منذ الليلة قلت الله يكلؤك قبلى وهو خير حافظا وهو ارحم الراحمين فقال المأمون

ان أخاك الحق من يسعى معك * ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا صرف زمان صدعك * بدد شمل نفسه ليجمعك

(وقال) على بن عباس الرومى

خجلت خدود الورد من تفضيله * خجلا توردها عليه شاهد
لم يخجل الورد المورد لونه * الا وناحله الفضيلة عاند
للنرجس الفضل المبين اذا بدا * بين الرياض طريفه والتالد

(وكان) ابن الرومى متعصبا للنرجس كثير الذم للورد وكتب الى ابى الحسن بن المسيب

أدركت ثقاتك انهم وقعوا * فى نرجس معه ابنة العنب
فهم بحال لو بصرت بها * سبحت من عجب ومن عجب
يا تولة

ريحانهم ذهب على درر * وشرابهم درّ على ذهب

في روضة شتوية رضعت * ا

درالحيا حلباء على حلب

يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق فتقربوا الى الله في هذا اليوم بذبائحكم وعظموا شعائر الله واجعلوها من طيب أموالكم ولتصح التقوى من قلوبكم فانه يقول لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ثم التكبير والتحميد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والوصية بالتقوى ثم ذكر الموت ثم قال وما من بعده الا الجنة أو النار عظم قدر الدارين وارتفع جزاء العملين وطالت مدة الفريقين الله الله فوالله انه الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت والبعث والميزان والحساب والصراط والقصاص والثواب والعقاب فمن نجا يومئذ فقد فاز ومن هوى يومئذ فقد خاب الخير كله في الجنة والشر كله في النار (وخطبة المأمون في الفطر) قال بعد التكبير والتحميد الا وان يومكم هذا يوم عيد وسنة وابتهال ورغبة يوم ختم الله به صيام شهر رمضان وافتتح به حج بيته الحرام فجعله أول أيام شهور الحج وجعله معقبا لمفروض صيامكم ومتقبل قيامكم أحل الله لكم فيه الطعام وحرم عليكم فيه الصيام فاطلبوا الى الله حوائجكم واستغفروه بتفريطكم فانه يقال لا كثير مع ندم واستغفار ولا قليل مع تمادٍ واصرار ثم كبر وحمد وذكر النبي صلى الله عليه وسلم وأوصى بالبر والتقوى ثم قال اتقوا الله عباد الله وبادروا الامر الذي اعتدل فيه نبيكم ولم يحضر الشك فيه أحدا منكم هو الموت المكتوب عليكم فانه لا يستقال بعده عثرة ولا تحظر قبله توبة واعلموا انه لا شئ بعده الا فوقه ولا يعين على جزعه وعلزه وكربه وعلى القبر وظلمته ووحشته وضيقه وهول مطلعه ومسئلة ملكيه الا العمل الصالح الذي أمر الله به فمن زلت عند الموت قدمه فقد ظهرت ندامته وفاتته استقامته ودعا من الرجعة الى ما لا يجاب اليه وبذل من الفدية ما لا يقبل منه فالله الله عباد الله كونوا قوما سألوا الرجعة وأعطوها اذ منعها الذين طلبوها فانه ليس يتمنى المتقدمون قبلكم الا هذا الاجل المبسوط لكم فاحذروا ما حذركم الله فيه واتقوا اليوم الذي يجمعكم الله فيه لوضع موازينكم ونشر صحفكم الحافظة لاعمالكم فلينظر عبد ما يضع في ميزانه مما يثقل به وما يملي في صحيفته الحافظة لما عليه وله فقد حكى الله لكم ما قال المفرطون عندما طال اعراضهم عنها قال جل ذكره ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا وقال ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين واستنهاكم عن الدنيا بأكثر مما تنهكم به الدنيا عن نفسها فان كل ما بها يحذر منها وينهى عنها وكل ما فيها يدعو الى غيرها وأعظم ما رأته أعينكم من عجائبها ذم كتاب الله لها والنهي عنها فانه يقول تبارك وتعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال انما الحياة لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد فانتفعوا بمعرفتكم بها وباخبار الله عنها واعلموا ان قوما من عباد الله أدركتهم عصمة الله فحذروا مصارعها وجانبوا خدائعها وآثروا طاعة الله فيها وأدركوا الجنة بما يتركون منها (خطبة عبد الله بن الزبير حين قدم بفتح افريقية) قدم عبد الله بن الزبير على عثمان بن عفان بفتح افريقية فاخبره مشافهة وقص عليه كيف كانت الوقعة فاعجب عثمان ما سمع منه فقال له يا بني أتقوم بمثل هذا الكلام على الناس فقال يا أمير المؤمنين انا أهيب لك مني لهم فقام عثمان في الناس خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان الله قد فتح عليكم افريقية وهذا عبد الله بن الزبير يخبركم خبرها ان شاء الله وكان عبد الله بن الزبير الى جانب المنبر فقام خطيبا وكان أول من خطب الى جانب المنبر فقال الحمد لله الذي ألف بين قلوبنا وجعلنا متحابين بعد البغضة الذي لا تجحد نعماؤه ولا يزول ملكه له الحمد كما حمد نفسه وكما هو أهله انتخب محمدا صلى الله عليه وسلم فاختاره بعلمه وائتمنه على وحيه واختار له من الناس اعوانا قذف في قلوبهم تصديقه ومحبته فآمنوا به وعزروه ووقروه وجاهدوا في الله حق جهاده فاستشهد الله منهم من استشهد على المنهاج الواضح والبيع الرابح وبقي منهم من بقي لا تأخذهم في الله لومة لائم أيها الناس رحمكم الله انا خرجنا للوجه الذي علمتم وكنا مع وال حافظ حفظ وصية أمير المؤمنين كان يسير بنا الابردين ويخفض بنا في الظهائر ويتخذ الليل جملا يعجل الرحلة

والبوم مدجون بخرقته * فيه بطالع ومحتجب
ظلت تسامرنا وقد بعثت * ضوأ يلاحظنا بلا لهب
(كان) كسرى أنوشروان مستهترا بالنرجس وكان يقول هو ياقوت أصفر بين در أبيض على زمرد أخضر نقله بعض المحدثين فقال
وياقوتة صفراء في رأس درة * مركبة في قائم من زبرجد
كأن بقايا الدر عقد نظامها * نثير فريد قد أطاف بعسجد
كأن بقايا الطل في جنباتها * بقية دمع فوق خد مورد
(رجع) ابن الرومي فصل القضية ان هذا قائد * زهر الربيع وان هذا طارد
شتان بين اثنين هذا موعد * بتصرم الدنيا وهذا واعد
فاذا احتفظت به فأمتع صاحب * بحياته لو ان حيا خالد
ينهى النديم عن القبيح بلحظه * وعلى المدامة والسماع الواجد
اطلب بعقلك في الملاح سميه * أبدا فانك لا محالة واجد
والورد ان فتشت فرد في اسمه * ما في الملاح له سمي واحد

هذي النجوم هي التي ربينها * بحيا السحاب كما ربي الولد
فانظر الى الولدين من ادناهما * شبها بوالده فذاك الماجد

من المنزل الجدب وبطل اللبث في المنزل الخصب فلم نزل على أحسن حالة نعرفها من ربنا حتى انتهينا الى اقرب بقعة فنزلنا منها حيث يسمعون صهيل الخيل ورغاء الابل وقعقعة السلاح فاقمنا أيامنا نكراعنا ونصلح سلاحنا ثم دعوناهم الى الاسلام والدخول فيه فأبعدوا منه فسألناهم الجزية عن صغار أو الصلح فكانت هذه أبعد فأقمنا عليهم ثلاث عشرة ليلة نتأناهم وتختلف رسلنا اليهم فلما يئس منهم قام خطيبنا فحمد الله وأثنى عليه وذكر فضل الجهاد وما لصاحبه اذا صبر واحتسب ثم نهضنا الى عدونا وقاتلناهم أشد القتال يومنا ذلك وصبر فيه الفريقان فكانت بيننا وبينهم قتلى كثيرة واستشهد الله فيهم رجالا من المسلمين فبتنا وباتوا وللمسلمين دوي بالقرآن كدوي النحل وبات المشركون في خمورهم وملاعبهم فلما أصبحنا أخذنا مصافنا الذي كنا عليه بالامس فزحف بعضنا على بعض فأفرغ الله علينا صبره وأنزل علينا نصره ففتحناها من آخر النهار فأصبنا غنائم كثيرة وفيأ واسعا بلغ فيه الخمس خمسمائة ألف فصفق عليها مروان بن الحكم فتركت المسلمين قد قرت أعينهم وأغناهم النفل وأنا رسولهم الى أمير المؤمنين أبشره واياكم بما فتح الله من البلاد وأذل من الشرك فاحمدوا الله عباد الله على آلائه وما أحل بأعدائه من بأسه الذي لا يرده عن القوم المجرمين ثم سكت فنهض اليه أبوه الزبير فقبل بين عينيه وقال ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم يا بني مازلت تنطق بلسان أبي بكر حتى صمت (خطبة عبد الله بن الزبير لما بلغه قتل المصعب) صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم سكت فجعل لونه يحمر مرة ويصفر مرة فقال رجل من قريش لرجل الى جانبه ماله لا يتكلم فوالله انه للبيب الخطباء قال لعله يريد أن يذكر مقتل سيد العرب فيشتد ذلك عليه وغير ملوم ثم تكلم فقال الحمد لله له الخلق والامر والدنيا والآخرة تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء أما بعد فانه لم يعز الله من كان الباطل معه وان كان معه الانام طرا ولم يذل من كان الحق معه وان كان فردا ألا وانه خبر من العراق أتانا فأحزننا وأفرحنا فأما الذي أحزننا فان لفراق الحميم لوعة يجدها حميمه ثم يرعوي ذوو الالباب الى الصبر وكريم العزاء وأما الذي أفرحنا فان قتل المصعب له شهادة ولنا ذخيرة أسلمه الطغام الصلم الآذان أهل العراق باعوه بأقل من الثمن الذي كانوا يأخذون منه فان يقتل فقد قتل أخوه وأبوه وابن عمه وكانوا الخيار الصالحين انا والله لا نموت حتفا ولكن قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف وليس كما يموت بنو مروان الا انما الدنيا عارية من الملك الاعلى الذي لا يبيد ذكره ولا يذل سلطانه فان تقبل الدنيا علي لم آخذها أخذ الاشر البطر وان تدبر عني لم أبك عليها بكاء الخرق المهين ثم نزل (خطبة زياد البتراء) قال أبو الحسن المدايني عن مسلمة بن محارب عن أبي بكر الهذلي قال قدم زياد البصرة واليا لمعاوية بن أبي سفيان والبه خراسان وسجستان والفسق بالبصرة ظاهر فاش فخطب خطبة بتراء لم يحمد الله فيها وقال غيره بل قال الحمد لله على افضاله واحسانه ونسأله المزيد من نعمه واكرامه اللهم كما زدتنا نعما فألهمنا شكرا أما بعد فان الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والعمى الموفي بأهله على النار ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير كأنكم لم تقرؤا كتاب الله وتسمعوا ما أعد الله من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب العظيم لاهل معصيته في الزمن السرمدي الذي لا يزول أتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية ولا تذكرون انكم أحدثتم في الاسلام الحدث الذي لم تسبقوا اليه من ترككم هذه المواخير المنصوبة والضعيفة المسلوبة في النهار المبصر والعدد غير قليل ألم يكن منكم نهاة تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار قربتم القرابة وباعدتم الدين يعتذرون بغير العذر ويغضون على المجالس كل امرئ منكم يذب عن سفيهه صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معادا ما أنتم بالحلماء ولقد اتبعتم السفهاء فلم يزل بكم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام ثم أطرقوا وراءكم كنوسا في مكانس الريب حرام علي الطعام والشراب حتى أسويها بالارض هدما واحراقا اني رأيت آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به أوله لين في غير ضعف وشدة في غير عنف واني أقسم بالله لآخذن الولي بالمولى والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم أخاه فيقول انج

أين الخدود من العيون نفاسة * ورياسة لولا القياس الفاسد

وقد ناقضه جماعة من البغداذيين وغيرهم في هذا المذهب وذهبوا الى تفضيل الارض فما داوه وما استطاعوه
(وقال أحمد بن يونس الكاتب رادا عليه)

يا من يشبه نرجسا بنواظر * دعج تنبه ان فهمك راقد
ان القياس لمن يصح قياسه * بين العيون وبينه متباعد
والورد أصدق للخدود حكاية * فلام تجحد فضله يا جاحد
ولذاك قصير عمره متساهل * تخليده لو ان جدا خالد
ان قلت ان الورد فرد في اسمه * ما في الملاح له سمي واحد
فالشمس تفرد باسمها والمشترى * والبدر يشرد في اسمه وعطارد
أو قلت ان كواكبا ربينها * يحيا السحاب كما يربي الوالد
قلنا أحقهما بطبع أبيه في العدوى * هو الزاكي النجيب الراشد
زهر النجوم تروقنا بضيائها * ولها منافع جمة وعوائد
وكذاك الورد الانيق يروقنا * وله فضائل جمة وفوائد
وخليفة از غاب نائب بنفسه * وبنفعه أبدا مقيم راكد
ان كنت تنكر ما ذكرنا بعدما * وضحت عليه دلائل وشواهد
فانظر الى المصفر لونا منهما * وافطن فما يصفر الا الحاسد

سعيد فقد هلك سعد أو تستقيم لي قناتكم ان كذبة الأمير تلفى مشهورة فاذا تعلقتم علي بكذبة فقد حلت لكم معصيتي من نقب منكم عليه فأنا ضامن لما ذهب له فاياي ودلج الليل فاني لا أوتى بمدلج الا سفكت دمه وقد أجلتكم في ذلك بقدر ما يأتي الخبر الكوفة ويرجع اليكم واياي ودعوى الجاهلية فاني لا أجد أحدا داعيا بها الا قطعت لسانه وقد أحدثتم أحداثا لم تكن وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق قوما أغرقناه ومن أحرق قوما أحرقناه ومن نقب بيتا نقبنا عن قلبه ومن نبش قبرا دفناه فيه حيا فكفوا عني ألسنتكم وأيديكم أكف عنكم يدي ولساني ولا يظهرن من أحد منكم ريبة بخلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه وقد كانت بيني وبين قوم احن فجعلت ذلك دبر اذني وتحت قدمي فمن كان محسنا فليزدد في احسانه ومن كان مسيئا فلينزع عن اساءته اني لو علمت ان أحدكم قد قتله السل من بغضي لم أكشف له قناعا ولم أهتك له سترا حتى يبدي لي صفحته فان فعل ذلك لم أناظره فاستأنفوا أموركم واعينوا على أنفسكم فرب مبتئس بقدومنا سيسر ومسرور بقدومنا سيبتئس أيها الناس انا أصبحنا لكم ساسة وعنكم دارة نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا ونذود عنكم بفيء الله الذي خولنا فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا واعلموا اني مهما قصرت فيه فلن أقصر عن ثلاث لست محتجبا عن طالب حاجة ولو أتاني طارقا بليل ولا حابسا عطاء ولا رزقا عن ابانه ولا مجمرا لكم بعثا فادعوا الله بالصلاح لأئمتكم فانهم ساستكم المؤدبون لكم وكهفكم الذي اليه تأوون ومتى يصلحوا تصلحوا ولا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك أسفكم ويطول له حزنكم ولا تدركوا حاجتكم مع انه لو استجيب لكم فيهم لكان شرا لكم أسأل الله أن يعين كلا على كل واذا رأيتموني أنفذ فيكم أمرا فأنفذوه على اذلاله وايم الله ان لي فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرئ منكم أن يكون من صرعاي ثم نزل فقام اليه عبد الله بن الاهتم فقال أشهد أيها الأمير لقد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب قال له كذبت ذلك داود صلى الله عليه وسلم فقام الاحنف ابن قيس فقال انما الثناء بعد البلاء والحمد لله بعد العطاء وانا لن نثني حتى نبتلي قال له زياد صدقت فقام أبو بلال وهو يهمس ويقول انبأنا الله تعالى بخلاف ما قلت قال الله تعالى وابراهيم الذي وفى أن لا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للانسان الا ما سعى فسمعها زياد فقال انا لا نبلغ ما نريد فيك وفي أصحابك حتى نخوض اليكم الباطل خوضا (وخطبة لزياد) استوصوا بثلاث منكم خيرا الشريف والعالم والشيخ فوالله لا يأتيني شيخ بحدث استخف به الا أوجعته ولا يأتيني عالم بجاهل استخف به الا نكلت به ولا يأتيني شريف بوضيع استخف به الا ضربته (وخطبة لزياد) خطب زياد على المنبر فقال أيها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا أن تنتفعوا بأحسن ما تسمعون منا فان الشاعر يقول

اعمل بقولي وان قصرت في عملي * ينفعك قولي ولا يضررك تقصيري

(وخطبة لزياد) العتبي قال لما شهدت الشهود لزياد قام في أعقابهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال هذا أمر لم أشهد أوله ولا علم لي بآخره وقد قال أمير المؤمنين ما بلغكم وشهدت الشهود بما سمعتم فالحمد لله الذي رفع منا ما وضع الناس وحفظ منا ما ضيعوا فأما عبيد الله فانما هو والد مبرور أو ربيب مشكور (خطبة جامع المحاربي) وكان شيخا صالحا خطيبا لبيبا وهو الذي قال للحجاج حيث بنى مدينة واسط بنيتها في غير بلدك واورثتها غير ولدك وشكا الحجاج سوء طاعة أهل العراق وسقم مذهبهم وتسخط طريقتهم فقال جامع أما انهم لو أحبوك لأطاعوك على انهم ما شنؤوك لنسبك ولا لبلدك ولا لذات نفسك فدع عنك ما يبعدهم منك الى ما يقربهم اليك والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك وليكن ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك قال الحجاج اني والله ما أرى أن أرد بني اللكيعة الى طاعتي الا بالسيف قال له أيها الأمير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار قال الحجاج الخيار يومئذ لله قال أجل ولكن لا تدري لمن يجعله الله وغضب الحجاج فقال يا هناه انك من محارب فقال جامع

وللحرب سمينا وكنا محاربا * اذا ما القنا أمسى من الطعن أحمرا

الطائر الغرد

بدا فابدت لنا الدنيا محاسنها * وراحت الراح في أثوابها الجدد

وقابلته يد المشتاق تسنده * الى الترائب والاحشاء والكبد

كان فيه شفاء من صبابته * أو ما نعا جفن عينيه من السهد

بين النديمين والخلين مصرعه * وسيره من يد موصولة بيد

ما قابلت طلعة الريحان طلعته * الا تبينت فيه ذلة الحسد

قامت بحجته ريح معطرة * تشفي القلوب من الاوصاب والكمد

لا يعذب الله الا من يعذبه * بسمع بارد او صاحب نكد

وكان ازدشير بن بابك يصف الورد ويقول هو در أبيض وياقوت أحمر على كراسي زبرجد أخضر توسطه شذور من ذهب أصفر له رقة الخمر ونفحات العطر أخذه محمد بن عبد الله بن طاهر

كأنهن يواقيت يطيف بها * زمرد وسطه شذر من الذهب

فاشرب على منظر مستظرف حسن * من خمرة مزة كالجمر في اللهب

وقال يزيد المهلبي أحب المتوكل ان ينادمه الحسين بن الضحاك الخليع البصري وان يرى ما بقي من ظرفه وشهوته لما كان عليه فاحضره وقد كبر

والبيت للعذرى قال الحجاج والله لقد هممت ان أقطع لسانك فأضرب به وجهك قال جامع ان صدقناك اغضبناك وان غششناك أغضبنا الله فغضب الامير أهون علينا من غضب الله قال أجل وشغل الحجاج ببعض الامر فانسل جامع فر بين صفوف خيل الشام حتى جاوزهم الى خيل أهل العراق وكان الحجاج لا يخالطهم فأبصر كبكبة فيها جماعة من بكر العراق وقيس العراق وتميم العراق وأزد العراق فلما رأوه اشرأبوا اليه وبلغهم خروجه فقالوا له ما عندك دافع الله لنا عن نفسك فقال ويحكم عموه بالخلع كما يعمكم بالعداوة ودعوا التعادي ما عاداكم فاذا ظفرتم تراجعتم وتعاقبتم انما التميمي هو أعدى لك من الازدى وانما القيسى هو أعدى لك من التغلبي وليس يظفر بمن ناواه منكم الا بمن بقي معه وهرب جامع من فوره ذلك الى الشأم فاستجار بزفر بن الحرث (خطبة للحجاج بن يوسف) خطب الحجاج فقال اللهم أرنى الغي غيا فأجتنبه وأرنى الهدى هدى فأتبعه ولا تكلنى الى نفسى فأضل ضلالا بعيدا والله ما أحب ان ما مضى من الدنيا لى بعمامتى هذه ولما بقى منها أشبه بما مضى من الماء بالماء (وخطبة للحجاج) قال الهيثم بن عدى خرج الحجاج بن يوسف يوما من القصر بالكوفة فسمع تكبيرا في السوق فراعه ذلك فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق وبنى اللكيعة وعبيد العصا وأولاد الاماء والفقع بالقرقرة انى سمعت تكبيرا لا يراد به الله وانما يراد به الشيطان وانما مثلى ومثلكم ما قال ابن براق الهمدانى

وكنت اذا قوم غزونى غزوتهم * فهل أنا في ذا يال همدان ظالم

متى تجمع القلب الذكى وصارما * وأنفا حميا تجتنبك المظالم

أما والله لا تقرع عصا عصا الا جعلتها كأمس الدابر (خطبة الحجاج بعد دير الجماجم) خطب أهل العراق فقال يا أهل العراق ان الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والاطراف والاعضاد والشغاف ثم أفضى الى الامخاخ والاصماخ ثم ارتفع فعشش ثم باض وفرخ فحشاكم شقاقا ونفاقا وأشعركم خلافا اتخذتموه دليلا تتبعونه وقائدا تطيعونه ومؤامرا تستشيرونه وكيف تنفعكم تجربة أو تعظكم وقعة أو يحجزكم اسلام أو يردكم ايمان ألستم أصحابى بالاهواز حيث رمتم المكر وسعيتم بالغدر واستجمعتم للكفر وظننتم ان الله يخذل دينه وخلافته وأنا أرميكم بطرفى وأنتم تتسللون لواذا وتنهزمون سراعا يوم الزاوية وما يوم الزاوية بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم ونكوص وليه عنكم اذ وليتم كالابل الشوارد الى أوطانها النوازع الى أعطانها لا يسأل المرء منكم عن أخيه ولا يلوى الشيخ على بنيه حتى عضكم السلاح وقصمتكم الرماح يوم دير الجماجم وما دير الجماجم بها كانت المعارك والملاحم بضرب يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله يا أهل العراق والكفرات بعد الفجرات والغدرات بعد الخترات والثورة بعد الثورات ان أبعثكم الى ثغوركم غللتم وخنتم وان أمنتم أرجفتم وان خفتم نافقتم لا تذكرون حسنة ولا تشكرون نعمة يا أهل العراق هل استخفكم ناكث واستغواكم غاو واستفزكم عاص واستنصركم ظالم واستعضدكم خالع الا تبعتموه وآويتموه وعزرتموه ونصرتموه ورضيتموه يا أهل العراق هل شغب شاغب أو نعب ناعب أو زفر زافر الا كنتم أتباعه وأنصاره يا أهل العراق ألم تنهكم المواعظ ألم تزجركم الوقائع ثم التفت الى أهل الشام فقال يا أهل الشام انما أنا لكم كالظليم الذاب عن فراخه ينفى عنها المدر ويباعد عنها الحجر ويكنها عن المطر ويحميها من الضباب ويحرسها من الذباب يا أهل الشام أنتم الجنة والرداء وأنتم العدة والحذاء (وخطبة للحجاج) قال مالك بن دينار غدوت للجمعة فجلست قريبا من المنبر فصعد الحجاج ثم قال امرؤ حاسب نفسه امرؤ راقب ربه امرؤ زور عمله امرؤ فكر فيما يقرؤه غدا في صحيفته ورآه في ميزانه امرؤ كان عند همه آمرا وعند هواه زاجرا امرؤ أخذ بعنان قلبه كما يأخذ الرجل بخطام جمله فان قاده الى حق تبعه وان قاده الى معصية الله كفه (خطبة للحجاج بالبصرة) اتقوا الله ما استطعتم فهذه لله وفيها مثوبة ثم قال واسمعوا وأطيعوا فهذه لعبد الله وخليفة الله وحبيب الله عبد الملك بن مروان والله لو أمرت الناس أن يأخذوا في باب واحد وأخذوا في باب غيره لكانت دماؤهم لى حلالا من الله

وضعف فسقاه حتى سكر وقال لخادمه شفيع اسقه فسقاه وحياه بوردة وكانت على شفيع أثواب موردة فمد الحسين يده الى درع شفيع فقال المتوكل أتجس غلامى بحضرتى كيف لو خلوت به ما أحوجك يا حسين الى أدب وكان المتوكل غمز شفيعا على العبث به فقال الحسين يا سيدى أريد دواة وقرطاسا فأمر له بهما فكتب

وكالوردة البيضاء حيا بأحمر * من الورد يسعى في قراطق كالورد

له عبثات عند كل تحية * بكفيه يستدعى الخلى الى الوجد

تمنيت أن أسقى بكفيه شربة * تذكرنى ما قد نسيت من العهد

سقى الله عيشا لم أبت فيه ليلة * من الدهر الا من حبيب على وعد

ثم دفع الرقعة لى شفيع وقال ادفعها الى مولاك فلما قرأها استملحها وقال لو كان شفيع ممن تجوز هبته لوهبته لك ولكن بحياتى يا شفيع الا كنت ساقيه بقية يومه وأمر له بمال كثير حمل معه لما انصرف قال يزيد المهلبى فسرت الى الحسين بعد انصرافه من عند المتوكل بأيام فقلت ويحك أتدرى ما صنعت قال لا أدع عادتى بشئ وقد قلت بعدك

لا أرى عطفة الاحبة * من لا يصرح * أصفر الساقين أشكل عندى وأملح * لو تراه كالظبى يسنح طورا ويبرح * خلت غصنا على كثيب بنور يوشح * ولو

رلوقتل ربيعة ومضر لكان لى حلالا عذيرى من هذا الحمراء يرمى أحدهم بالحجر الى السماء ويقول يكون الى ان يقع هذا خير والله لاجعلنهم كامس الدابر عذيرى من هذيل انه زعم انه آمن عند الله ماهو الا رحم الاعراب والله لو أدركته لقتلته (خطبة للحجاج بالبصرة) حمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الله كفانا مؤنة الدنيا وأمرنا بطلب الآخرة فليته كفانا مؤنة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا مالى أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون وشراركم لا يتوبون مالى أراكم تحرصون على ما كفيتم وتضيعون مابه أمرتم ان العلم يوشك أن يرفع ورفعه ذهاب العلماء الاوانى أعلم بشراركم من البيطار بالفرس الذين لا يقرؤن القرآن الا هجرا ولا يأتون الصلاة الا دبرا الاوان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر الاوان الآخرة أجل مستأخر يحكم فيه ملك قادر الا فاعملوا وأنتم من الله على حذر واعلموا انكم ملاقوه ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى الاوان الخير كله بحذافيره فى الجنة الاوان الشر كله بحذافيره فى النار الاوان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره واستغفر الله لى ولكم (وخطبة للحجاج) خطب الحجاج أهل العراق فقال يا أهل العراق انى لم أجد لكم دواء أدوى لدائكم من هذه المغازى والبعوث لولا طيب ليلة الاياب وفرحة القفل فانها تعقب راحة وانى لا أريد ان أرى الفرح عندكم ولا الراحة بكم وما أراكم الا كارهين لمقالتى انا والله لرؤيتكم أكره ولولا ما أريد من تنفيذ طاعة أمير المؤمنين فيكم ما حملت نفسى مقاساتكم والصبر على النظر اليكم والله أسأل حسن العون عليكم ثم نزل (خطبة للحجاج حين أراد الحج) يا أهل العراق انى أردت الحج وقد استخلفت عليكم ابنى محمدا وما كنتم له بأهل وأوصيته فيكم بخلاف ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الانصار فانه أوصى أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وانا أوصيته أن لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم الاوانكم قائلون بعدى مقالة لا يمنعكم من اظهارها الا خوفى تقولون لا أحسن الله له الصحابة وانى أعجل لكم الجواب فلا أحسن الله عليكم الخلافة ثم نزل (خطبة للحجاج) قال خرج الحجاج يريد العراق واليا عليها فى اثنى عشر راكبا على النجائب حتى دخل الكوفة حين انتشر النهار وقد كان بشر بن مروان بعث المهلب الى الحرورية فبدأ الحجاج بالمسجد فدخله ثم صعد المنبر وهو ملثم بعمامة حمراء فقال على بالناس فحسبوه وأصحابه خوارج فهموا به حتى اذا اجتمع الناس فى المسجد قام ثم كشف عن وجهه ثم قال

انا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى

صليب العود من سلفى نزار * كنصل السيف وضاح الجبين

وماذا تبتغى الشعراء منى * وقد جاوزت حد الاربعين

أخو خمسين مجتمع اشدى * ونجذنى مداورة الشؤن

وانى لا يعود الى قرنى * غداة العب الاعلى حين

أما والله انى لاحمل الشر بحمله وأحذوه بنعله وأجزيه بمثله وانى لارى رؤسا قد أينعت وحان قطافها وانى لصاحبها وانى لانظر الى الدماء بين العمائم واللحى تترقرق

قد شمرت عن ساقها فشمرى * هذا أوان الحرب فاشتدى زيم

قد لفها الليل بسواق حطم * ليس براعى ابل ولا غنم

ولا بجزار على ظهر وضم

قد لفها الليل بعصلبى * أروع خراج من الدوى * مهاجر ليس باعرابى

قد شمرت عن ساقها فشدوا * ما علتى وانا شيخ اد * والقوس فيها وتر عرد * مثل ذراع البكر أو أشد

انى والله يا أهل العراق ومعدن الشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق لا يغمز جانبى كتغماز التين ولا يقعقع لى بالشنان ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة وأجريت مع الغاية وان أمير المؤمنين نثر كنانته ثم عجم عيدانها فوجدنى أمرها عودا وأشدها مكسرا فوجهنى اليكم ورماكم بى فانه قد طالما أوضعتم فى الفتن وسننتم سنن الغى وايم الله لالحونكم لحو العصا ولاقرعنكم قرع المروة ولاعصبنكم عصب السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل اما والله لا أعد الا وفيت ولا أخلق الا فريت واياى وهذه الزرافات والجماعات وقالا وقيلا وما يقولون وفيم أنتم والله لتستقيمن على طريق الحق أو لادعن لكل رجل منكم

قال الصولى وكان الاول من أبيات الحسن من قول العباس بن الاحنف بيضاء فى حمرة الشباب كوردة * بيضاء بين شقائق النعمان

تهتز عند الشباب اذا مشت * مثل اهتزاز نواعم الاغصان

(قال) أبو بكر الصولى كان عند أبى الحسن الوزير ظبى داجن ربيب فى داره فعمد الى نيلوفر فأكله فاستملح الغزال وأنسه وقال لو عمل فى أنس هذا الغزال وفعله بالنيلوفر لاشتمل العمل على معنى مليح فبادر الخبز أرزى أبا عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه فبادر لئلا يسبق وعمل أبياتا أولها

بجرت ظبية غناء ترعى بروضة * تنوش لدى أفنانها ورقا خضرا

فى أبيات غير طائلة فاستبرد ما أتى به قال الصولى فقلت

ونيلوفر يحكى لنا المسك طيبه * تراه على الاسات أفضل مسعد

قد اجتنت خوف الحادثات بجنة * تريق كثوب الراهب المتعبد

تركب كالكاسات فى ذهبية * على قضب مخضرة كالزبرجد

والبس ثوبا يفضل اللحظ حسنه * كما عبثت عين بخد مورد

غذته أهاضيب السماء بدرها * تروح عليه كل يوم وتغتدى

تلبس للانوار ثوب شبابه * فقد ظل عنه الحسن فى كل مشهد

وفى بطونه أصفرار بزينه * كيافوتة زرقاء فى رأس عسجد

اطاف به أحوى المدامع شادن

شغلا في جسده من وجد ته بعد ثالثة من بعث المهلب سفكت دمه وانتهبت ماله وهدمت منزله فتسرع الناس بالخروج الى المهلب فلما رأى المهلب ذلك قال لقد ولي العراق خير ذكر ‹خطبة الحجاج لما مات عبد الملك› قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال أيها الناس ان الله تبارك وتعالى نعى نبيكم صلى الله عليه وسلم الى نفسه فقال انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات الخلفاء الراشدون المهتدون المهديون منهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان الشهيد المظلوم ثم تبعهم معاوية ثم وليكم البازل الذكر الذي جربته الامور واحكمته التجارب مع الفقه وقراءة القرآن والمروأة الظاهرة واللين لاهل الحق والوطء لاهل الزيغ فكان رابعا من الولاة المهديين الراشدين فاختار الله له ما عنده والحقه بهم وعهد الى شبهه في العقل والمروأة والحزم والجلد والقيام بأمر الله وخلافته فاسمعوا له واطيعوه أيها الناس واياكم والزيغ فان الزيغ لا يحيق الا بأهله ورأيتم سيرتي فيكم وعرفت خلافكم وطيبكم على معرفتي بكم ولو علمت ان احدا اقوى عليكم مني أو اعرف بكم ما وليتكم فاياي واياكم من تكلم قتلناه ومن سكت مات بدائه غما ثم نزل ‹خطبة الحجاج لما أصيب بولده محمد وأخيه محمد› أيها الناس محمدان في يوم واحد اما والله لقد كنت أحب انهما معي في الدنيا مع ما ارجوه لهما من ثواب الله في الآخرة وايم الله ليوشكن الباقي منا ومنكم أن يفنى والجديد منا ومنكم أن يبلى والحي منا ومنكم أن يموت وان تدال الارض منا كما أدلنا منها فتأكل من لحومنا وتشرب من دمائنا كما مشينا على ظهرها واكلنا من ثمارها وشربنا من مائها ثم يكون كما قال الله ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ثم تمثل بهذين البيتين

عزائي نبي الله من كل ميت * وحسبي ثواب الله من كل هالك

اذا ما لقيت الله عني راضيا * فان سرور النفس فيما هنالك

‹خطب الحجاج› في يوم جمعة فاطال الخطبة فقام اليه رجل فقال ان الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك فأمر به الى الحبس فاتاه آل الرجل وقالوا انه مجنون فقال ان أقر على نفسه بما ذكرتم خليت سبيله فقال الرجل لا والله لا أزعم انه ابتلاني وقد عافاني ‹وخطبة للحجاج› ذكر وان الحجاج مرض ففرح أهل العراق وقالوا مات الحجاج فلما بلغه تحامل حتى صعد المنبر فقال يا أهل الشقاق والنفاق نفخ ابليس في مناخركم فقلتم مات الحجاج ومات الحجاج فه والله ما احب أن لا أموت وما أرجو الخير كله الا بعد الموت وما رأيت الله عز وجل رضي الخلود لاحد من خلقه الا لاهونهم عليه ابليس ولقد رأيت العبد الصالح سأل ربه وقال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب ففعل ثم اضمحل كان لم يكن ‹خطبة للحجاج› خطب فقال في خطبته سوطي سيفي ونجاده في عنقي وقائمه في يدي وذبابه قلادة لمن اغتر بي فقال الحسن بؤسا له ما اغره بالله * وحلف رجل بالطلاق ان الحجاج في النار ثم أتى زوجته فمنعته نفسها فأتى ابن شبرمة يستفتيه فقال يا ابن أخي امض فكن مع أهلك فان الحجاج ان لم يكن من أهل النار فلا يضرك أن تزني ‹هذا ما ذكرنا› في كتابنا من الخطب للحجاج وما بقي منها فهي مستقصاة في كتاب اليتيمة الثانية حيث ذكرت أخبار زياد والحجاج وانما مذهبنا في كتابنا هذا ان نأخذ من كل شيء أحسنه ونحذف الكثير الذي يستجزأ منه بالقليل ‹خطبة طاهر بن الحسين› لما افتتح مدينة السلام صعد المنبر وأحضر جماعة من بني هاشم والقواد وغيرهم فقال الحمد لله مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء ولا يصلح عمل المفسدين ولا يهدي كيد الخائنين ان ظهور غلبتنا لم يكن عن أيدينا ولا كيدنا بل اختاره الله للخلافة اذ جعلها عمود دينه وقوام لعباده ومن يستقل بأعبائها ويضطلع بحملها ‹خطبة عبد الله بن طاهر› خطب الناس وقد تيسر لقتال الخوارج فقال انكم فئة الله المجاهدون عن حقه الذابون عن دينه الذائدون عن محارمه الداعون الى ما أمر به من الاعتصام بحبله والطاعة لولاة امره الذين جعلهم رعاة الدين ونظام المسلمين فاستنجزوا موعود الله ونصره بمجاهدة عدوه واهل معصيته الذين أشروا وتمردوا وشقوا العصا وفارقوا الجماعة ومرقوا من الدين وسعوا في الارض فسادا فانه يقول تبارك وتعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم

* يحكي طرف من اهوى وحسن المقلد كما اخذ الظمآن بالفم كأسه * ولم يستعن في اخذه الكاس باليد

(وقال) ابو الحسن محمد ابن علي بن وكيع

يوم اتاك بوجهه المتهلل * ناهيك من يوم اغر محجل

خلع الغمام على اخضرار سمائه * خلعا فبين ممسك ومصندل

وكسا الربى حللا تخالف شكلها * فمورد ومعصفر ومكحل

وتمايلت فيه قدود غصونه * من شرب كاسات العيون الهطل

وعلا على الاشجار قطر سمائها * فبدت لعين الناظر المتأمل

يحكي قباب زمرد قد كللت * بنظيم من لؤلؤ ومفصل

وأتاك نور الباقلاء كأنما * يرنو اليك بعين اكحل اقبل

الورد يخجل كل نور طالع * وتراه منتقبا بحمرة مخجل

وحكى بياض الطلع في كافوره * وجه الخريدة في الخمار الصندلي

فكأنما الدنيا عروس اقبلت * في كل انواع الملابس تجتلي

فاشرب معصفرة القميص سلافة * من صنعة البردان اوقطربلي

(وقال أبو الفتح البستي)

يوم له فضل على الايام * مزج السحاب ضياءه بظلام

فالبرق يخفق مثل قلب هائم * والغيم يحكي مثل طرف هام وكذا وجه الارض خلعتم * اهدا لكم

وصلت سجام دموعه بسجام فاطلب لنومك أن يساعدك المنى * وبهن تصفو لذة الأيام وجه الحبيب ومنظرا مستشرقا *

أقدامكم فليكن الصبر معقلكم الذى اليه تلجؤن وعدتكم التى بها تستظهرون فانه الوزر المنيع الذى دلكم الله عليه والجنة الحصينة التى أمركم الله بها اسماغضوا أبصاركم وأخفتوا أصواتكم فى مصافكم وامضوا قدما على بصائركم فارغبن الى ذكر الله والاستعانة به كما أمركم الله فانه يقول اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون أيدكم الله بعز الصبر وايكم بالحياطة والنصر (خطبة قتيبة بن مسلم) قام بخراسان حين خلع سليمان بن عبد الملك فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أتدرون من تبايعون انما تبايعون يزيد بن مروان يعنى هبنقة القيسى كأنى بكم وجائر حكم قد أتاكم يحكم فى أموالكم ودمائكم وفروجكم وأبشاركم ثم قال الاعراب لعن الله الاعراب جمعتهم كما يجمع فرخ الخريق من منابت الشيح والقيصوم ومنابت الفلفل يركبون البقر ويأكلون الهبيد فحملتهم على الخيل وألبستهم السلاح حتى منع الله بهم البلاد وجبى بهم الفىء فقالوا امرنا بأمرك قال غروا غيرى (وخطبة لقتيبة بن مسلم) يا أهل العراق الست أعلم الناس بكم أما هذا الحى من أهل العالية فنعم الصداقة وأما هذا الحى من بكر بن وائل فعلجة بظراء لا تمنع رجليها وأما هذا الحى من عبد القيس كما ضرب العير بذنبه وأما هذا الحى من الازد فعلوج خلق الله وأنباطه وايم الله لو ملكت أمر الناس لنقشت أيديهم وأما هذا الحى من تميم فانهم كانوا يسمون الغدر فى الجاهلية كيسان وقال الشاعر

اذا كنت من سعد وخالك منهم * بعيدا فلا يغررك خالك من سعد
اذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم * الى الغدر أدنى من شبابهم المرد

(وخطبة لقتيبة بن مسلم) يا أهل خراسان قد جربتم الولاة قبلى أتاكم أمية فكان كاسمه أمية فكتب الى خليفته ان خراج خراسان لو كان فى مطبخه لم يكفه ثم أتاكم أبو سعيد ثلاثا لا تدورون أفى طاعة الله أنتم أم فى معصيته ثم لم يجب فيأ ولم ينل عدوا ثم أتاكم بنوه بعده مثل الطباء الكلبة منهم ابن الرجة حصان يضرب فى عانته لقد كان أبوه يخافه على أمهات أولاده ثم أصبحتم وقد فتح الله عليكم البلاد حتى ان الظعينة لتخرج من مرو الى سمرقند فى غير جوار قوله أبو سعيد يريد المهلب بن أبى صفرة وقوله ابن الرجة يريد يزيد بن المهلب (خطبة يزيد بن المهلب) حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس انى أسمع قول الرعاع قد جاء العباس قد جاء مسلمة قد جاء أهل الشام وما أهل الشام الا تسعة أسياف منها سبعة معى واثنان على وما مسلمة الا جرادة صفراء وأما العباس فبسطوس بن بسطوس أتاكم فى برابرة وصقالبة وجرامقة وأقباط وأنباط وأخلاط أقبل اليكم الفلاحون والاوباش كاشلاء اللحم والله ما لقوا قط حديدا كحديدكم ولا حديدا كحدكم أعيرونى سواعدكم ساعة تصفقوا بها خراطيمهم فانما هى غدوة أو روحة حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين (خطبة قس بن ساعدة الايادى) ابن عباس قال قدم وفد اياد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيكم يعرف قس بن ساعدة الايادى قالوا كلنا يعرفه قال فما فعل قالوا هلك قال ما أنساه بسوق عكاظ فى الشهر الحرام على جمل له أحمر وهو يخطب الناس ويقول اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ان فى السماء لخبرا وان فى الارض لعبرا سحائب تمور ونجوم تغور فى فلك يدور ويقسم قس قسما ان لله دينا هو أرضى من دينكم هذا ثم قال مالى أرى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالاقامة فأقاموا أم تركوا فناموا أيكم يروى من شعره فأنشد بعضهم

فى الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا * للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومى نحوها * تمضى الاكابر والاصاغر
لا يرجع الماضى ولا * يبقى من الباقين غابر
أيقنت أنى لا محا * لة حيث صار القوم صائر

(خطبة عائشة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها يوم الجمل) قالت أيها الناس صه صه ان لى عليكم حق الامومة وحرمة الموعظة لا يتهمنى الا من عصى ربه مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى فأنا احدى نسائه فى الجنة له ادخرنى ربى وخلصنى من كل بضاعة وبى ميز منافقكم من مؤمنكم وبى أرخص الله لكم فى صعيد الابواء ثم أبى ثانى اثنين الله ثالثهما وأول من سمى صديقا مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم راضيا

ومغنيا غردا وكأس مدام
(وقال الامير أبو الفضل الميكالى)
سل الربيع على الشتاء صوارما * تركته مجروحا بلا اغماد
وبكت له عين السماء بادمع * ضحكت لساجمها ربى الانجاد
وبدت شقائقها خلال رياضها * تزهى بثوبى حمرة وسواد
فكأنها بنت الشتاء توجعت * لمصابها كشقيقة الاولاد
فقنوء حمرتها خضاب نجيعه * وسواد كسوتها لباس حداد
(وقال)
تصوغ لنا كف الربيع حدائقا * كعقد عقيق بين سمط لآلى
وفيهن انوار الشقائق قد حكت * خدود عذارى نقطت بغوالى
(وقال)
كأن الشقائق اذ أبرزت * غلالة داد رنو بالحدم
قطاع من الجمر مشبوبة * فاطرافها لمع من حمم
(وقال فى حديقة ريحان)
اعددت محتفلا ليوم فراغى * روض غدا انسان عين الباغى
روض يروض هموم قلبى حسنه * فيه لكاس الانس اى مساغ
فاذا بدت قمنان ريحان * حيث تقل سلاسل الاصداغ
(وقال فى النرجس) اهلا بنرجس روض * يزهى بحسن وطيب يرنو بعين غزال *

عنه وطوقه اعباء الامامة ثم اضطرب حبل الدين بعده فمسك ابي بطرفيه ورتق اكم فتق النفاق واغاض نبع الردة واطفأ ما حش يهود وانتم يومئذ تجحظ العيون تنتظرون الغدرة وتسمعون الصيحة فرأب الثأي وأود من الغلظة وانتاش من الهوة حتى احتجن دفين الدوى حتى أعطى الوارد وأورد الصادر وعل الناهل فقبضه الله اليه واطئاً على هامات النفاق مذكيا نار الحرب للمشركين فانتظمت طاعتكم بحبله فولى أمركم رجلا مرعيا اذا ركن اليه بعيد ما بين اللابتين اذا ضل عروكة لداه لحيته صفرحا عن اذاه الجاهلين يقظان الليل في نصرة الاسلام فسلك مسالك السابقة ففرق شمل الفتنة وجمع أعضاد ما جمع القرآن وأنا نصب المسئلة عن مسيري هذا التمس ثم اولم أونس فتنة أوطوكرها أقول قولي هذا صدقا رعدلا واعذارا وانذارا وأسأل الله أن يصلي على محمد وان يخلفه فيكم بأفضل خلافة المرسلين (خطبة عبد الله بن مسعود) أصدق الحديث كتاب الله وأوثق العرى كلمة التقوى خير زاد أكرم الملة ملة ابراهيم صلى الله عليه وسلم خير السنن سنة محمد صلى الله عليه وسلم شر الامور محدثاتها خير الامور عزائمها ما قل وكفى خير مما كثر وألهى النفس يحييها خير من امارة لا يحصيها خير الغنى غنى النفس خير ما ألقي في القلب اليقين الخمر جماع الآثام النساء حبائل الشيطان الشباب شعبة من الجنون حب الكفاية مفتاح المعجزة شر الناس من لا يأتي الجماعة الا دبرا ولا يذكر الله الا هجرا سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه معصية من يتألى على الله يكذبه ومن يغفر يغفر له مكتوب في ديوان المحسنين من عفا عفي عنه الشقي من شقي في بطن أمه السعيد من وعظ بغيره الامور بعواقبها ملاك الامر خواتمه أحسن الهدى هدى الانبياء أقبح الضلالة الضلالة بعد الهدى أشرف الموت الشهادة من يعرف البلاء يصبر عليه ومن لا يعرف البلاء ينكره (خطبة عتبة بن غزوان بعد فتح الابلة) حمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان الدنيا قد تولت وقد آذنت أهلها منها بصرم وانما بقي منها صبابة كصبابة الاناء يصطبها صاحبها الا وانكم مفارقوها لا محالة ففارقوها بأحسن ما بحضرتكم الا وان من العجب اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحجر الضخم يرمى به في شفير جهنم يهوي في النار سبعين خريفا ولجهنم سبعة أبواب بين كل بابين منها مسيرة خمسمائة عام ولتأتين عليها ساعة وهي كظيظ بالزحام ولقد كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سابع سبعة ما لنا طعام الا ورق البشام حتى قرحت أشداقنا فوجدت أنا وسعد تمرة فشققتها بيني وبينه نصفين وما منا أحد اليوم الا وهو أمير على مصر وانه لم يكن نبوة قط الا تناسختها وانا أعوذ بالله ان أكون في نفسي عظيما وفي أعين الناس صغيرا (خطبة عمرو بن سعيد الاشدق) لما عقد معاوية ليزيد البيعة قام الناس يخطبون فقال لعمرو بن سعيد قم يا أبا أمية فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان يزيد بن معاوية أمل تأملونه وأجل تأمنونه ان استضفتم الى حلمه وسعكم وان احتجتم الى رأيه أرشدكم وان افتقرتم الى ذات يده أغناكم جذع قارح سوبق فسبق وموجد فمجد وقورع فقرع فهو خلف أمير المؤمنين ولا خلف منه فقال له معاوية أوسعت يا أبا أمية فاجلس (وخطبة لعمرو بن سعيد بالمدينة) قال أبو العباس بن الفرج الرياشي حدثنا ابن عائشة قال قدم عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق بالمدينة أميرا فخرج الى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد عليه وغمض عينيه وعليه جبة خز قرمز ومطرف خز قرمز وعمامة خز قرمز فجعل أهل المدينة ينظرون الى ثيابه اعجابا بها ففتح عينيه فاذا الناس ينظرون اليه فقال ما بالكم يا أهل المدينة ترفعون الى أبصاركم كأنكم تريدون أن تضربونا بسيوفكم أغركم انكم فعلتم ما فعلتم فعفونا عنكم اما انه لو أثبتم بالاولى ما كانت الثانية أغركم انكم قتلتم عثمان فوافقتم ثائرنا منا رفيقا قد فني غضبه وبقي حلمه اغتنموا أنفسكم فقد والله ملكناكم بالشباب المقتبل البعيد الامل الطويل الاجل حين فرغ من الصغر ودخل في الكبر حليم حديد لين شديد رقيق كثيف رفيق عنيف حين اشتد عظمه واعتدل جسمه ورمى الدهر ببصره واستقبله بأسره فهو ان عض نهس وان سطا فرس لا يقلقل له الحصى ولا تقرع له العصا ولا يمشي السمهى قال فما بقي بعد ذلك الا ثلاث سنين وثمانية أشهر حتى قصمه الله (خطبة لعمرو بمكة) العتبي قال استعمل سعيد بن العاص وهو وال

وماضم شمل الانس يوما كنرجس * يقوم بعذر اللهو عن خالع العذر
فاحداقه احداق تبر وساقه * كقامة ساق في ولائله الخضر

(وقال البحتري)

سقى الغيث أكناف الاوى من محلة * الى الحقف من رمل اللوى المتقاود
ولا زال مخضر من الروض يانع * عليه بمحمر من النور جاسد
شقائق يحملن الندى فكأنه * دموع التصابي في خدود الخرائد
ومن لؤلؤ في الاقحوان منظم * ومن نكت مصفرة كالفرائد
كأن جني الحوذان في رونق الضحى * دنانير تبر من تؤام وفارد
رباع تردت بالرياض مجودة * بكل جديد الماء عذب الموارد
اذا راوحتها مزنة بكرت لها * شآبيب مجتاز عليه وقاصد
كأن يد الفتح بن خاقان أقبلت * تليها بتلك البارقات الرواعد

قال أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه قال لي البحتري وقد اجتمعنا على خلوة عند المبرد وسلكنا مسلكا من المذاكرة فمريت الى سبقت الناس كاوم الجرلي شقائق يحملن الندى فكأنه * دموع التصابي في

على

على المدينة ابنه عمرو بن سعيد والياً على مكة فلما قدم لم يلقه قرشي ولا أموي الا أن يكون الحرث بن نوفل فلما لقيه قال له يا حارما الذي منع قومك أن يلقوني كما لقيتني قال ما منعهم من ذلك الا ما استقبلتني به والله ما كنيتني ولا أتممت اسمي وانما أنهاك عن التشذر على أكفائك فان ذلك لا يرفعك عليهم ولا يضعهم لك قال والله ما أسأت الموعظة ولا اتهمك على النصيحة وان الذي رأيت مني تخلق فلما دخل مكة قام على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد معشر أهل مكة فانا سكناها غبطة وخرجنا عنها رغبة ولذلك كنا اذا رفعت لنا الهوة بعد الهوة أخذنا أسناها ونزلنا أعلاها ثم شرج أمر بين أمرين فقتلنا وقتلنا والله ما نزعنا ولا نزع عنا حتى شرب الدم دما وأكل اللحم لحما وقرع العظم عظما فولي رسول الله صلى الله عليه وسلم برد الله اياه واختياره له ثم ولي أبو بكر لسابقته وفضله ثم ولي عمر ثم أجيلت قداح نزعن من شعاب حولة سمة ففاز بعظيمها أصابها واعتقها فكنا بعض قداحها ثم شرج أمر بين أمرين فقتلنا وقتلنا فوالله ما نزعنا ولا نزع عنا حتى شرب الدم دما وأكل اللحم لحما وقرع العظم عظما وعاد الحرام حلالا واسكت كل ذي حس عن ضرب مهند عركا عركا وعسفا عسفا ووخزا ونهسا حتى طابوا عن حقنا نفسا والله ما أعطوه عن هوادة ولا رضوا فيه بالقضاء أصبحوا يقولون حقنا غلبنا عليه فجزيناهم هذا بهذا وهذا في هذا يا أهل مكة أنفسكم أنفسكم وسفهاءكم سفهاءكم فان معي سوطا نكالا وسيفا وبالا وكل منصوب على أهله ثم نزل (خطبة الاحنف بن قيس) قال بعد حمد الله والثناء عليه يا معشر الازد وربيعة أنتم اخواننا في الدين وشركاؤنا في الصهر وأشقاؤنا في النسب وجيراننا في الدار ويدنا على العدو والله لأزد البصرة أحب الينا من تميم الكوفة ولأزد الكوفة أحب الينا من تميم الشام فان استشرف شنآن حسد صدوركم ففي أحلامنا وأموالنا سعة لنا ولكم (خطبة يوسف بن عمر) قام خطيبا فقال اتقوا الله عباد الله فكم مؤمل أملا لا يبلغه وجامع مالا لا يأكله ومانع ما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه أصابه حراما وأورثه عدوا احتمل أصره وباء بوزره وورد على ربه آسفا لاهفا خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين (خطبة شداد بن أوس الطائي) حمد الله وأثنى عليه وقال الا ان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر الا ان الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر الا ان الخير كله بحذافيره في الجنة الا ان الشر كله بحذافيره في النار فاعملوا ما عملتم وأنتم في يقين من الله واعلموا انكم معروضة أعمالكم على الله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وغفر الله لنا ولكم (خطبة خالد ابن عبد الله القسري) صعد المنبر يوم جمعة وهو والي مكة فذكر الحجاج فحمد طاعته وأثنى عليه خيرا فلما كان في الجمعة الثانية ورد عليه كتاب سليمان بن عبد الملك يأمره فيه بشتم الحجاج وذكر عيوبه واظهار البراءة منه فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان ابليس كان ملكا من الملائكة وكان يظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة ترى له به فضلا وكان قد علم الله من غشه وخبثه ما خفي عليها فلما أراد فضيحته ابتلاه الله بالسجود لآدم فظهر لهم ما كان يخفيه عنهم فلعنوه وان الحجاج كان يظهر من طاعة أمير المؤمنين على ما كنا نرى له به فضلا وكان الله قد أطلع أمير المؤمنين من غشه وخبثه على ما خفي عنا فلما أراد فضيحته أجرى ذلك على يد أمير المؤمنين فالعنوه لعنه الله (خطبة مصعب بن الزبير) قدم العراق فصعد المنبر ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين وأشار بيده نحو الشام ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين وأشار بيده نحو الحجاز ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وأشار بيده نحو العراق (خطبة النعمان بن بشير بالكوفة) قال اني والله ما وجدت مثلي ومثلكم الا الضبع والثعلب أتيا الضب في جحره فقالا أبا حسن قال أجبتكما قالا جئناك نختصم قال في بيته يؤتى الحكم قالت الضبع فتحت عيني قال فعل النساء فعلت قالت فلقطت تمرة قال حلوا اجتنيت قالت فاختطفها ثعالة قال لنفسه بغى قالت فلطمته لطمة قال حقا قضيت قالت فلطمني أخرى قال كان حرا فانتصر قالت فاقض الآن

شدو دانه زائد كان يد الفتح بن خاقان أقبلت * تلم ابنك البارقات الرواعد هكذا أنشد فاستحسن ذلك المبرد استحسانا أسرف فيه وقال ما سمعت مثل هذه الالفاظ الرطبة والعبارة العذبة لأحد تقدمك ولا تأخر عنك فاعترته أريحية جرها رداء العجب فكأنه أعجبني ما يعجب الناس من مراجعة القول فقلت يا أبا عبادة لم تسبق الى هذا بل سبقك سعيد بن حميد الكاتب الى البيت الاول بقوله

عذب الفراق لنا قبيل وداعنا * ثم اجترعناه كسم ناقع

وكأنما أثر الدموع بخدها * طل تساقط فوق ورد يانع

وشركك فيه صديقنا أبو العباس الناشي بما أنشدتنيه آنفا

بكت للفراق وقد راعني * بكاء الحبيب لبعد الديار

كأن الدموع على خدها * بقية طل على جلنار

وما أساء علي بن جريج بل أحسن في زيادته عليك بقوله

لو كنت يوم الوداع شاهدنا * وهن يطفئن غلة الوجد

لم تر الا دموع باكية * تسفح من مقلة على خد

كأن تلك الدموع قطر ندى * يقطر من نرجس على ورد

وسبقك أبو تمام الى معنى البيتين معا بقوله

من كل زاهرة ترقرق بالندى * فكأنها عين اليه تحدر

تبدو ويحجبها الجميم كأنها * عذراء تبدو تارة وتخفر

خلق أطل عن الربيع كأنه * خلق الامام

بيننا قال حدث امرأة حديثين فان ابت فاربعة اي اسكت (خطبة شبيب بن شبة) قيل لبعض الخلفاء ان شبيب بن شبة يستعمل الكلام ويستعده فلو أمرته ان يصعد المنبر لرجوت ان يفتضح قال فأمر رسولا واخذ بيده الى المسجد فلم يفارقه حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم حق الصلاة عليه ثم قال الا ان لامير المؤمنين اشباها اربعة الاسد الخادر والبحر الزاخر والقمر الباهر والربيع الناضر فأما الاسد الخادر فاشبه منه صولته ومضاءه وأما البحر الزاخر فاشبه منه جوده واعطاءه وأما القمر الباهر فاشبه منه نوره وضياءه وأما الربيع الناضر فاشبه منه حسنه وبهاءه ثم نزل وانشأ يقول

وموقف مثل حد السيف قمت به * أحمي الذمار وترميني به الحدق

فما زلقت وما ألفيت كاذبة * اذا الرجال على أمثاله زلقوا

(خطبة عتبة بن أبي سفيان) بلغه عن أهل مصر شيء فأغضبه فقام فيهم فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه يا أهل مصر ايا كم ان تكونوا للسيف حصيدا فان لله فيكم ذبيحا لعثمان أرجو أن يوليني نسكه ان الله جمعكم بأمير المؤمنين بعد الفرقة وأعطى كل ذي حق حقه وكان والله اذ كركم اذا ذكر بخط وأصفحكم بعد المقدرة عن حقه نعمة من الله فيكم ونعمة منه عليكم وقد بلغنا عنكم نجم قول أظهره تقدم عفو منا فلا تصيروا الى وحشة الباطل بعد انس الحق باحياء الفتنة واماتة السنن فأطؤكم لله وطأة لا رمق معها حتى تنكروا مني ما كنتم تعرفون وتستخشنوا ما كنتم تستلينون وانا أشهد عليكم الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور (وخطبة لعتبة بن أبي سفيان) يا حاملي الأم انوف ركبت بين أعين انما قلمت أظفاري عنكم ليلين مسي اياكم وسألتكم صلاحكم اذ كان فسادكم راجعا عليكم فأما اذا ابيتم الا الطعن على الولاة والتنقص للسلف فوالله لاقطعن على ظهوركم بطون السياط فان حسمت داءكم والا فالسيف من ورائكم ولست أبخل عليكم بالعقوبة اذا جدتم لنا بالمعصية ولا أؤيسكم من مراجعة الحسنى ان صرتم الى التي هي أبر واتقى (وخطبة لعتبة بن أبي سفيان) لما اشتكى شكاته التي مات فيها تحامل الى المنبر فقال يا أهل مصر لا غنى عن الرب ولا مهرب من ذنب انه قد تقدمت مني اليكم عقوبات كنت أرجو يومئذ الاجر فيها وأنا اخاف اليوم الوزر منها فليتني لا أكون اخترت دنياي على معادي فأصلحتكم بفسادي وأنا أستغفر الله منكم وأتوب اليه فيكم فقد خفت ما كنت أرجو نفعه عليه ورجوت ما كنت أخاف اغتيالا به وقد شقي من هلك بين رحمة الله وعفوه والسلام عليكم سلام من لا ترونه عائدا اليكم قال فلم يعد (وخطبة لعتبة) العتبي قال سعد القصير احتبست عنا كتب معاوية بن أبي سفيان حين أرجف أهل مصر بموته ثم قدم علينا كتابه بسلامته فصعد عتبة المنبر والكتاب في يده فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل مصر قد طالت معاتبتنا اياكم باطراف الرماح وظبات السيوف حتى صرنا شجى في لهاتكم ما تسيغه حلوقكم واقذاء في أعينكم ما تطرف عليها جفونكم أفحين اشتدت عرى الحق عليكم عقدا واسترخت عقد الباطل منكم حلا أرجفتم بالخليفة واردتم توهين الخلافة وخضتم الحق الى الباطل وأقدم عهدكم به حديث فاربحوا أنفسكم اذ خسرتم دينكم فهذا كتاب أمير المؤمنين بالخبر السار عنه والعهد القريب منه واعلموا ان سلطاننا على أبدانكم دون قلوبكم فأصلحوا لنا ما ظهر نكلكم الى الله فيما بطن وأظهروا خيرا وان اضمرتم شرا فانكم حاصدون ما أنتم زارعون وعلى الله أتوكل وبه أستعين ثم نزل (خطبة عتبة في الموسم) سعد القصير قال ولى عتبة بن أبي سفيان دفع عتبة بن أبي سفيان بالموسم سنة احدى وأربعين والناس حديث عهدهم بالفتنة فقال بعد ان حمد الله وأثنى عليه انا قد ولينا هذا المقام الذي يضاعف الله فيه للمحسنين الاجر وللمسيئين الوزر ونحن على طريق ما قصدنا له فلا تمدوا الاعناق الى غيرنا فانها تنقطع من دوننا ورب متمن حتفه في أمنيته اقبلوا منا ما قبلنا العافية فيكم وقبلناها منكم واياكم ولو فان لو قد اتعبت من قبلكم ولم تريح من بعدكم فأسأل الله أن يعين كلا على كل فناداه اعرابي من ناحية المسجد أيها الخليفة فقال لست به ولم تبعد أسمعت فقال لو والله لان تحسنوا وقد أسأنا خير لكم من أن تسيئوا وقد أحسنا فان كان الاحسان لكم فما أحقكم باستتمامه وان كان لنا فما أحقكم بمكافأتنا رجل من بني عامر بن

* أبدا على مر الليالي يذكر

قال فشق ذلك عليه وحل حبوته ونهض فكان آخر عهدي بمؤانسته وغلظ ذلك على محمد بن يزيد وقدح ذلك في حالي عنده (وقال البحتري) يمدح الهيثم بن عثمان الغنوي

ألست ترى مد الفرات كأنه * جبال شرورى جئن في البحر عوما

وماذاك من عاداته غير أنه * رأى شيمة من جاره فتعلما

وقد نبه النور وزفي غبش الدجى * أوائل ورد كن بالامس نوما

يفتقها برد الندى فكأنه * يبث حديثا بينهن مكتما

ومن شجر رد الربيع لباسه * عليه كما نشرت بردا منمنما

أحل فأبدى للعيون بشاشة * وكان قذى للعين اذ كان محرما

فما يمنع الراح التي أنت خلها * وما يمنع الاوتار أن تترنما

وما زلت خلا للندامى اذا انتشوا * وراحوا بدورا يستحثون انجما

تكرمت من قبل الكؤوس عليهم * فما اسطعن أن يحدثن فيك تكرما

(وقال)

حيتك عنا شمال طاف طائفها * بجنة فجرت راحا وريحانا

هبت سحيرا فناجى الغصن صاحبه

صعصعة

صعصعة يتلقاكم بالعمومة ويختص الحكم بالخؤولة وقد كثر عياله ووطئه زمانه وفيه أجر وعنده شكر فقال عتبة يستغفر الله منكم ويسأله العون عليكم وقد أمرت لك بغناك فابت اسراعنا اليك بقوم باطائنا عنك

(وخطبة لعتبة بن أبي سفيان) سعد القصير قال وجه عتبة بن أبي سفيان ابن أخي أبي الاعور السلمى الى مصر فمنعه الخراج فقدم عليه عتبة فقام خطيبا فقال يا أهل مصر قد كنتم تعتذرون لبعض المنع منكم ببعض الجور عليكم فقد وليكم من يقول ويفعل ويفعل ويقول فان رددتم ترادكم بيده وان استعصيتم ترادكم بسيفه ثم رجا في الآخر ما أمل في الاول ان البيعة متتابعة فلنا عليكم السمع والطاعة ولكم علينا العدل فايناغدر فلا ذمة له عند صاحبه والله ما انطلقت بها ألسنتنا حتى عقدت عليها قلوبنا ولا طلبناها منكم حتى بذلناها لكم ناجزا بناجز ومن حذر كمن بشر قال فنادوه سمعا وطاعة فناداهم عدلا عدلا (وخطبة لعتبة) قدم كتاب معاوية الى عتبة بمصر ان قبلك قوما يطعنون على الولاة ويعيبون السلف فخطبهم فقال يا أهل مصر خف على ألسنتكم مدح الحق ولا تفعلونه وذم الباطل وأنتم تأتونه كالحمار يحمل أسفارا أثقله حملها ولم ينفعه ثقلها وايم الله لأداوينكم بالسيف ما صلحتم على السوط ولا أبلغ السوط ما كفتني الدرة ولا أبطئ عن الاولى مالم تسرعوا الى الاخرى فالزموا ما أمركم الله به تستوجبوا ما فرض الله لكم علينا واياكم وقال ويقول قبل أن يقال فعل ويفعل وكونوا خير قوس سهما بهذا اليوم الذي ما قبله عقاب ولا بعده عتاب

(خطب الخوارج)

(خطبة قطرى بن الفجاءة فى ذم الدنيا) صعد قطرى بن الفجاءة منبر الازارقة وهو أحد بنى مازن بن عمرو بن تميم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اما بعد فانى أحذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وراقت بالقليل وتحببت بالعاجلة وعمرت بالآمال وتحلت بالامانى وزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غدارة ضرارة وحائلة زائلة ونافدة بائدة لا تعدو اذا تناهت الى أمنية أهل الرغبة فيها والرضا عنها أن تكون كما قال الله عز وجل كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقتدرا مع ان امرأ لم يكن منها فى حبرة الا أعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله منها ديمة رخاء الا هطلت عليه مزنة بلاء وحرى اذا اصبحت له منتصرة أن تمسى له خاذلة متنكرة وان جانب منها اعذوذب واحلولى أمر عليه منها جانب فأوبأ وان لبس امرؤ من غضارتها ورفاهيتها نعما أرهقته من نوائبها غما ولم يمس امرؤ منها فى جناح امن الا أصبح منها فى قوادم خوف غرارة غرور ما فيها فانية فان ما عليها الاخير فى شئ من زادها الا التقوى من أقل منها استكثر ما يؤمنه ومن استكثر منها لم يدم له وزال عما قليل عنه استكثر مما يوبقه كم واثق بها قد فجعته وذى طمأنينة اليها قد صرعته وكم من احتال بها قد خدعته وكم ذى ابهة فيها قد صيرته حقيرا وذى نخوة فيها قد ردته ذليلا وذى تاج قد كبته لليدين والفم سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها أجاج وحلوها مر وغذاؤها سمام وأسبابها رمام وقطافها سلع حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ومنيعها بعرض اهتضام مليكها مسلوب وعزيزها مغلوب وضيفها وسليمها منكوب وجارها وجامعها محروب مع ان من وراء ذلك سكرات الموت وزفراته وهول المطلع والوقوف بين يدى الحكم العدل ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ألستم فى مساكن من كان منكم أطول أعمارا وأوضح آثارا وأعد عديدا وأكثف جنودا وأعتد عتادا وأطول عمادا تعبدوا الدنيا أى تعبد وآثروها اى ايثار وظعنوا عنها بالكره والصغار فهل بلغكم ان الدنيا سمحت لهم نفسا بفدية واغنت عنهم مما قد أملتهم به بخطب جليلة بل أرهقتهم بالقوادح وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر واعانت عليهم ريب المنون وأرهقتهم بالمصائب وقد رأيتم تنكرها لمن دان لها وآثرها واخلد اليها حتى ظعنوا عنها الفراق الابد الى آخر الامد هل زودتهم الا الشقاء واحلتهم الا الضنك أونورت لهم الا الظلمة وأعقبتهم الا الندامة أفهذه تؤثرون أو على هذه تحرصون أو اليها تطمئنون يقول الله تبارك وتعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم فى

فحال طائرها نشوان من طرب * والغصن من هزه عطفيه نشوانا

(ولابن المعتز أرجوزته البستانية) التى ذم فيها الصبوح صفة جامعة فقال

أماترى البستان كيف نورا * ونور المنثور بردا أصفرا
وضحك الورد الى الشقائق * واعتنق الورد اعتناق الوامق
فى روضة كحلة العروس * وخرم كهامة الطاوس
وياسمين فى ذرى الاغصان * منظم كقطع العقيان
والسرو مثل قضب الزبرجد * قد استمد الماء من ترب ند
على رياض وثرى ندى * وجدول كالمبرد الجلى
وفرج الخشخاش جيبا وفتق * كأنه مصاحف بيض الورق
أومثل أقداح من البلور * تخالها تجسمت من نور
وبعضه عريان من أثوابه * قد خجل اليابس من أصحابه
تبصره عند انتثار الورد * مثل الدبابيس بأيدى الجندى
والسوسن الآزاد منشور الحلل * كقطن قد مسه بعض البلل
نورفى حاشيتى بستانه * وحاق البهار بين الآس

وجلناركاحمرارالورد * وجوه من زهر مختلف * خلال شيح مثل شيب النصف * جمجمة كهامة الشماس

الآخرة الا النار وحبط ماصنعوافيها وباطل ما كانوا يعملون فبئست الدار لمن يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها اعلموا وأنتم تعلمون انكم تاركوها الابد فانما هي كما نعت الله عز وجل لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد فاتعظوا فيها بالذين يبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وبالذين قالوا من أشد منا قوة واتعظوا بمن رأيتم من اخوانكم كيف حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا وأنزلوا فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الضريح أكنان ومن التراب أكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة لايجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ان أخصبوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جمع وهم آحاد جيرة وهم أبعاد متناؤن وهم يزارون ولا يستزيرون حلماء قد ذهبت أضغانهم وجهلاء قد ماتت أحقادهم لايخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم وهم كمن لم يكن قال الله تعالى فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤها حفاة عراة فرادى غير ان ظعنوا باعمالهم الى الحياة الدائمة الى خلود الابد يقول الله تبارك وتعالى كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين فاحذروا ما حذركم الله وانتفعوا بمواعظه واعتصموا بحبله عصمنا الله واياكم بطاعته ورزقنا واياكم أداء حقه ثم نزل (خطبة أبي حمزة بمكة) خطبهم أبو حمزة الشاري بمكة فصعد المنبر متوكئا على قوس عربية فخطب خطبة طويلة ثم قال يا أهل مكة تعيرونني بأصحابي تزعمون انهم شباب وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الشباب نعم الشباب مكتهلون غضيضة عن الشر أعينهم بطيئة عن الباطل أرجلهم قد نظر الله اليهم في آناء الليل منثنية أصلابهم بمثاني القرآن اذا مر أحدهم بآية فيها ذكر الجنة بكى شوقا اليها واذا مر بآية فيها ذكر النار شهق شهقة كأن زفير جهنم في أذنيه قد وصلوا كلال ليلهم بكلال نهارهم انضاء عبادة قد أكلت الارض جباههم وأيديهم وركبهم مصفرة ألوانهم ناحلة أجسامهم من كثرة الصيام وطول القيام مستقلون لذلك في جنب الله موفون بعهد الله منجزون لوعد الله اذا رأوا سهام العدو قد فوقت ورماحهم قد أشرعت وسيوفهم قد انتضيت وبرقت الكتيبة ورعدت بصواعق الموت استخفوا بوعيد الكتيبة لوعيد الله فمضى الشاب منهم قدما حتى تختلف رجلاه على عنق فرسه قد رملت محاسن وجهه بالدماء وعفر جبينه بالثرى وأسرع اليه سباع الارض وانحطت عليه طير السماء فكم من مقلة في منقار طائر طالما بكى صاحبها من خشية الله وكم من كف بانت عن معصمها طالما اعتمد عليها صاحبها في سجوده وكم من خد عتيق وجبين رقيق قد فلق بعمد الحديد رحمة الله على تلك الابدان وأدخل أرواحها في الجنان ثم قال الناس منا ونحن منهم الا عابد وثن أو كفرة أهل الكتاب أو اماما جائرا أو شادا على عضده ﴿(خطبة أبي حمزة بالمدينة)﴾ قال مالك بن أنس رحمه الله خطبنا أبو حمزة خطبة شك فيها المستبصر وردت المرتاب قال أوصيكم بتقوى الله وطاعته والعمل بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وصلة الرحم وتعظيم ما صغرت الجبابرة من حق الله وتصغير ما عظمت من الباطل واماتة ما أحيوا من الجور واحياء ما أماتوا من الحقوق وان يطاع الله ويعصى العباد في طاعته فالطاعة لله ولاهل طاعة الله ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ندعو الى كتاب الله وسنة نبيه والقسم بالسوية والعدل في الرعية ووضع الاخماس في مواضعها التي أمر الله بها انا والله ما خرجنا أشرا ولا بطرا ولا لهوا ولا لعبا ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيها ولا لثار قد نيل منا ولكن لما رأينا الارض قد أظلمت ومعالم الجور قد ظهرت وكثر الادعاء في الدين وعمل بالهوى وعطلت الاحكام وقتل القائم بالقسط وعنف القائل بالحق سمعنا مناديا ينادي الى الحق والى طريق مستقيم فأجبنا داعي الله الآية فاقبلنا من قبائل شتى قليلين مستضعفين في الارض فآوانا الله وأيدنا بنصره فاصبحنا بنعمته اخوانا وعلى الدين أعوانا يا أهل المدينة أولكم خير أول وآخركم شر آخر انكم أطعتم قراءكم وفقهاءكم فاختانوكم عن كتاب غير ذي عوج بتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين فاصبحتم عن الحق ناكبين أمواتا غير أحياء وما تشعرون يا أهل المدينة يا أبناء المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان ما أصح أصلكم وأسقم فرعكم كان آباؤكم أهل اليقين وأهل المعرفة بالدين والبصائر النافذة والقلوب

أو مثل أعراف ديوك الهند
والاقحوان كالثنايا الغر * قد صقلت أنواره بالقطر
(وقال أبو الفتح كشاجم)
وروض عن صنيع الغيث راض * كما رضي الصديق عن الصديق
اذا ما القطر أسعده صبوحا * أتم له الصنيعة في الغبوق
يعير الريح بالنفحات ريحا * كأن ثراه من مسك فتيق
كأن الطل منتشر عليه * بقايا الدمع في الخد المشوق
كأن غصونه سقيت رحيقا * فمالت مثل شراب الرحيق
كأن شقائق النعمان فيه * مخصرة شقائق من عقيق
يذكرني بنفحته بقايا * صنيع اللطم في الخد الرقيق
(وقال)
غيث أتانا مؤذنا بالخفض * متصل الوبل سريع الركض
دنا فخلناه دوين الارض * متصلا بطوله والعرض
فالى ألف بسر يفضي * ثم سلك اللؤلؤ المرفض
فالارض تجلي بالنبات الغض * في حليها المحمر والمبيض
من سوسن أحوى وورد غض * مثل الخدود نقشت بالعض
والاقحوان كاللجين المحضي * ونرجس زاكي القسيم بض * مثل العيون رنقت للغمض * ترنو فيغشاها الكرى فتغضي

الواعية وأنتم أهل الضلالة والجهالة استعبدتكم الدنيا فأذلتكم والأماني فأضلتكم فتح الله لكم باب الدين فأفسدتموه وأغلق عنكم باب الدنيا ففتحتموه سراع الى الفتنة بطاء عن السنة عمى عن البرهان صم عن العرفان عبيد الطمع حلفاء الجزع نعم ما ورثكم آباؤكم لو حفظتموه وبئس ما تورثون أبناءكم ان تمسكوا به نصر الله آباءكم على الحق وخذلكم على الباطل كان عدد آبائكم قليلا طيبا وعددكم كثير خبيث اتبعتم الهوى فأرداكم واللهو فأسهاكم ومواعظ القرآن تزجركم فلا تزدجرون وتعبركم فلا تعتبرون سألناكم عن ولاتكم هؤلاء فقلتم والله ما فيهم الذي يعلم أخذوا المال من غير حله فوضعوه في غير حقه وجاروا في الحكم فحكموا بغير ما أنزل الله واستأثروا بفيئنا فجعلوه دولة بين الأغنياء منهم وجعلوا مقاسمنا وحقوقنا في مهور النساء وفروج الاماء وقلنا لكم تعالوا الى هؤلاء الذين ظلمونا وظلموكم وجاروا في الحكم فحكموا بغير ما أنزل الله فقلتم لا نقوى على ذلك ووددنا انا أصبنا من يكفينا فقلنا نحن نكفيكم ثم الله راع علينا وعليكم ان ظفرنا لنعطين كل ذي حق حقه فجئنا فاتقينا الرماح بصدورنا والسيوف بوجوهنا فعرضتم لنا دونهم فقاتلتمونا فأبعدكم الله فوالله لو قلتم لا نعرف الذي تقول ولا نعلمه لكان أعذر مع انه لا عذر للجاهل ولكن أبى الله الا ان ينطق بالحق على ألسنتكم ويأخذكم به في الآخرة ثم قال الناس منا ونحن منهم الا ثلاثة حاكما جاء بغير ما أنزل الله أو متبعا له أو راضيا بعمله أسقطنا في هذه الخطبة ما كان من طعنه على الخلفاء فانه طعن فيها على عثمان وعلي بن أبي طالب رضوان الله عليهما وعمر بن عبد العزيز ولم يترك من جميع الخلفاء الا أبا بكر وعمر وكفر من بعدهما فلعنة الله عليه الا أنه ذكر من الخلفاء رجلا أصغى الى الملاهي والمعازف وأضاع أمر الرعية فقال كان فلان بن فلان من عداد الخلفاء عندكم وهو مضيع للدين والدنيا اشترى له بردان بألف دينار اتزر بأحدهما والتحف بالآخر واقعد حبابة عن يمينه وسلامة عن يساره فقال يا حبابة غنيني ويا سلامة اسقيني فاذا امتلأ سكرا وازدهى طربا شق ثوبيه وقال ألا أطير فطير الى النار وبئس المصير فهذه صفة خلفاء الله تعالى ❁ (خطبة لأبي حمزة) ❁ أما بعد فانك في ناشئ فتنة وقائد ضلالة قد طال جثومها واشتدت عليك غمومها وتلونت مصائد عدو الله وما نصب من الشرك لأهل الغفلة عمى في عواقبها فان يهد عمودها وان ينزع أوتادها الا الذي بيده ملك الأشياء وهو الرحمن الرحيم ألا وان لله بقايا من عباده لم يتحيروا في ظلامها ولم يشايعوا أهلها على شبهها مصابيح النور في أفواههم تزهو وألسنتهم بحجج الكتاب تنطق ركبوا منهج السبيل وقاموا على العلم الأعظم هم خصماء الشيطان الرجيم بهم يصلح الله البلاد ويدفع عن العباد طوبى لهم وللمستصبحين بنورهم وأسأل الله أن يجعلنا منهم (من ارتج عليه في خطبته) أول خطبة خطبها عثمان بن عفان ارتج عليه فقال أيها الناس ان أول كل مركب صعب وان أعش تأتكم الخطب على وجهها وسيجعل الله بعد عسر يسرا ان شاء الله (ولما) قدم يزيد بن أبي سفيان الشام واليا عليها لأبي بكر خطب الناس فارتج عليه فعاد الى الحمد لله ثم ارتج عليه فعاد الى الحمد لله ثم ارتج عليه فقال يا أهل الشام عسى الله أن يجعل بعد عسر يسرا وبعد عي بيانا وانتم الى امام فاعل أحوج منكم الى امام قائل ثم نزل فبلغ ذلك عمرو بن العاص فاستحسنه (صعد ثابت قطنة) منبر سجستان فقال الحمد لله ثم ارتج عليه فنزل وهو يقول

فان لا أكن فيهم خطيبا فانني * بسيفي اذا جد الوغى لخطيب

فقيل له لو قلتها فوق المنبر لكنت أخطب الناس (وخطب) معاوية بن أبي سفيان لما ولي فحصر فقال أيها الناس اني كنت أعددت مقالا أقوم به فيكم فحجبت عنه فان الله يحول بين المرء وقلبه كما قال في كتابه وانتم الى امام عدل أحوج منكم الى امام خطيب واني آمركم بما أمر الله به ورسوله وأنهاكم عما نهاكم الله عنه ورسوله وأستغفر الله لي ولكم (وصعد) خالد بن عبد الله القسري المنبر فارتج عليه فمكث مليا لا يتكلم ثم تهيأ له وتكلم فقال أما بعد فان هذا الكلام يجيء أحيانا ويعزب أحيانا فيسيح عند مجيئه سيبه ويعز عند عزوبه طالبه ولربما كوبر فأبى وعولج فنأى فالتأني لمجيئه خير من التعاطي لأبيه وتركه عند تنكره أفضل من طلبه عند تعذره وقد يرتج على البليغ لسانه ويختلج من الجرئ جنانه وسأعود فأقول ان شاء الله (صعد أبو

(جملة من هذا النوع لأهل العصر) قال أبو فراس الحمداني

وجلناره مشرق * على أعالي شجره
كان في رؤسه * أحمره وأصفره
قراضة من ذهب * في خرقة معصفره

(وقال)

ويوم جلا فيه الربيع رياضه * بأنواع حلي فوق أثوابه الخضر
كأن ذيول الجلنار مطلة * فضول ذيول الغانيات من الأزر

(وقال أبو القاسم بن هانئ) يصف زهرة رمان قطفت قبل عقدها

ونبت أيك كالشباب النضر * كأنها بين الغصون الخضر
جفان باز أو جفان صقر * قد خفقته لقوة بوكر
كأنما أصعت دما من نحر * أو نبتت في تربة من جمر
أو سقيت بجدول من خمر * لو كف عنها الدهر صرف الدهر
جاءت كمثل النهد فوق الصدر * تفتر عن مثل اللثات الحمر
في مثل طعم الوصل بعد الهجر

(ولهم في هذا المعنى) روضة رقت حواشيها وتأنق واشيها روضة كالعقود المنظمة على البرود المنمنمة روضة قد راضتها كف المطر ودبجتها أيدي الندى أخرجت الأرض أسرارها وأظهرت يد الغيث آثارها وأبدت الرياض أزهارها الرياض كالعرائس في حليها وزخارفها والقيان في وشيها ومطارفها باسطة زرابيها وأغياطها ناشرة حبراتها ورياطها زاهية بحمراتها وصفراتها تائهة بعيدانها وغدراتها كأنما اختلفت لوفد أو هي

العنبس) منبرا من منابر الطائف فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فارتج عليه فقال أتدرون ما اريد ان أقول لكم قالوا لا قال فما ينفعني ما اريد أن أقول لكم ثم نزل فلما كان في الجمعة الثانية وصعد المنبر وقال أما بعد ارتج عليه فقال أتدرون ما اريد أن أقول لكم قالوا نعم قال فما حاجتكم الى أن أقول لكم ما علمتم ثم نزل فلما كانت الجمعة الثالثة قال أما بعد فارتج عليه قال أتدرون ما اريد ان اقول لكم قالوا بعضنا يدري وبعضنا لا يدري قال فليخبر الذي يدري منكم الذي لا يدري ثم نزل (واتى) رجل من بني هاشم اليمامة فلما صعد المنبر ارتج عليه فقال حيا الله هذه الوجوه وجعلني فداها قد أمرت طائفي بالليل ان لا يرى أحدا الا أتاني به وان كنت انا هو ثم نزل (وكان خالد بن عبد الله) اذا تكلم يظن الناس انه يصنع الكلام لعذوبة لفظه وبلاغة منطقه فبينما هو يخطب يوما اذ وقعت جرادة على ثوبه فقال سبحان من الجراد من خلقه ادمج قوائمها وطرفها وجناحها وسلطها على من هو اعظم منها (خطب) عبد الله بن عامر بالبصرة في يوم اضحى فارتج عليه فمكث ساعة ثم قال والله لا اجمع عليكم عيا ولؤما من أخذ شاة من السوق فهي له وثمنها علي (قيل) لعبد الملك بن مروان عجل عليك المشيب يا أمير المؤمنين فقال كيف لا يعجل وانا أعرض عقلي على الناس في كل جمعة مرة أو مرتين

(خطب النكاح)

(خطب) عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان الى عتبة بن أبي سفيان ابنته فأقعده على فخذه وكان حدثا فقال أقرب قريب خطب أحب حبيب لا أستطيع له ردا ولا أجد من اسعافه بدا قد زوجتكها وأنت أعز علي منها وهي الصق بقلبي منك فأكرمها يعذب على لساني ذكرك ولا تهنها فيصغر عندي قدرك وقد قربتك مع قربك فلا تبعد قلبي من قلبك (وخطبة نكاح) العتبي قال زوج شبيب بن شيبة ابنه بنت سوار القاضي فقلنا اليوم يعب عبابه فلما اجتمعوا تكلم فقال الحمد لله وصلى الله على رسول الله أما بعد فان المعرفة منا ومنكم بنا وبكم تمنعنا من الاكثار وان فلانا ذكر فلانة (وخطبة نكاح) العتبي قال كان الحسن البصري يقول في خطبة النكاح بعد الحمد لله والثناء عليه أما بعد فان الله جمع بهذا النكاح الارحام المنقطعة والانساب المتفرقة وجعل ذلك في سنة من دينه ومنهاج من أمره وقد خطب اليكم فلان وعليه من الله ذمة وهو يبذل من الصداق كذا فاستخيروا الله وردوا خيرا يرحمكم الله (وخطبة نكاح) العتبي قال حضرت ابن المقير خطب على نفسه امرأة من باهلة فقال وما حسن أن يمدح المرء نفسه * ولكن اخلاقا تذم وتمدح وان فلانة ذكرت لي (وخطبة نكاح) العتبي قال يستحب للخاطب اطالة الكلام وللمخطوب اليه تقصيره خطب محمد بن الوليد الى عمر بن عبد العزيز أخته فتكلم محمد بكلام طويل فأجابه عمر الحمد لله ذي الكبرياء وصلى الله على محمد خاتم الانبياء أما بعد فان الرغبة منك دعتك الينا والرغبة فيك أجابتك منا وقد أحسن بك ظنا من أودعك كريمته واختارك ولم يختر عليك وقد زوجتكها على كتاب الله امساك بمعروف أو تسريح باحسان (خطبة نكاح) خطب بلال الى قوم من خثعم لنفسه ولاخيه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال انا بلال وهذا أخي كنا ضالين فهدانا الله عبدين فأعتقنا الله فقيرين فأغنانا الله فان تزوجونا فالحمد لله وان تردونا فالمستعان الله (وقال عبد الملك بن مروان) لعمر بن عبد العزيز قد زوجك أمير المؤمنين ابنته فاطمة قال جزاك الله يا أمير المؤمنين خيرا فقد أجزلت العطية وكفيت المسئلة (نكاح العبد) الاصمعي قال زوج خالد بن صفوان عبده من أمته فقال له العبد لو دعوت الناس وخطبت قال ادعهم أنت فدعاهم العبد فلما اجتمعوا تكلم خالد بن صفوان فقال ان الله أعظم وأجل من ان يذكر في نكاح هذين الكلبين وانا أشهدكم اني زوجت هذه الزانية من هذا ابن الزانية

(خطب الاعراب)

الاصمعي قال خطب اعرابي فقال اما بعد فان الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا تخفى عليه اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها حييتم ولغيرها خلقتم اليوم عمل بلا حساب وغدا حساب بلا عمل ان الرجل اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم فقدموا بعضا يكون لكم قرضا ولا تتركوا كلا فيكون عليكم كلا أقول قولي هذا والمحمود الله

من حبيب على وعد روضة قد تضوعت بالاوج الطيب أرجاؤها وتبرجت في ظلال الغمام صحراؤها وتناجت بنوافج المسك أنوارها وتعارضت بغرائب النطق أطيارها بستان رق نوره النضيد وراق ورده النضير بستان عوده خضر ونوره نضر وينعه خضل وماؤه خصر بستان أرضه للبقل والريحان وسماؤه للنخل والرمان بستان أنهاره مغروزة بالازهار وأشجاره موقرة بالثمار أشجار كان الحور أعارتها قدودها وكستها برودها وحلتها عقودها الربيع شباب الزمان ومقدمة الورد والريحان زمن الورد مرموق كانه من الجنة مسروق قد ورد كتاب الورد باقباله الى أهل الوداد اذا ورد الورد صدر البرد مرحبا باشرف الزهر في أطراف الدهر وأنشد

سقى الله وردا صار خد ربيعنا * فقد كان قبل اليوم ليس له خد

كان عين النرجس عين وورقه ورق النرجس نزهة الطرف وظرف الظرف وغذاء الروح شقائق كتيجان العقيق على رؤس الزنوج كانها أصداغ المسك على الوجنات الموردة شقائق كالزنوج تجارحت وسالت دماؤها وضعفت فسال دماؤها كان الشقيق جام من عقيق أحمر ملئت قرارته بمسك أذفر الارض زمردة والاشجار موشي والمياه سيوف والطيور قيان قد غردت خطباء الاطيار على منابر الانوار والازهار اذا صدح والمصلي

الجمام صدع الجمام قلب المستهام انظر الى طرب الاشجار اغناء الاطيار ايس للبلابل كغناء البلابل وخمر بابل

والمصلى عليه محمد والمدعو له الخليفة ثم امامكم جعفر قوموا الى صلاتكم (وخطبة لاعرابى) الحمد لله الحميد المستحمد وصلى الله على النبي محمد اما بعد فان التعمق فى ارتجال الخطاب امكن والكلام لا ينثنى حتى ينثنى عنه والله تبارك وتعالى لا يدرك واصف كنه صفته ولا يبلغ خطيب منتهى مدحته له الحمد كما مدح نفسه فانهضوا الى صلاتكم ثم نزل فصلى (خطبة اعرابى لقومه) الحمد لله وصلى الله على النبي المصطفى وعلى جميع الانبياء ما اقبح بمثلى ان ينهى عن امر ويرتكبه ويأمر بشئ ويجتنبه وقد قال الاول

ودع ما لمت صاحبه عليه * فذم ان يلومك من تلوم

الهمنا الله واياكم تقواه والعمل برضاه (وفى الام) زيادة من غير اصلها فاوردتها كهيئتها وهى خطبة لعلى كرم الله وجهه اوردت فى هذه المجنية تلو خطبة المأمون يوم عيد الفطر جاء رجل الى على كرم الله وجهه فقال يا امير المؤمنين صف لنا ربنا لنزداد له محبة وبه معرفة فغضب على كرم الله وجهه ثم نادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس اليه حتى غص المسجد باهله ثم صعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم صلى على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال والحمد لله الذى لا يعزه المنع ولا يكديه الاعطاء بل كل معط ينقص سواه هو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد وبجوده ضمن عيالة الخلق ونهج سبيل الطلب للراغبين اليه وليس بما يسئل اجود منه بما لا يسئل وما اختلف عليه دهره فتختلف فيه حال ولو وهب ما انشقت عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلذ اللجين وسبائك العقيان وشارة الدر وحصيد المرجان لبعض عباده ما اثر ذلك فى ملكه ولا فى جوده ولا انفد ذلك سعة ما عنده ولكان عنده من الافضال ما لا ينفده طلب السؤال ولا يخطر لكم على بال لانه الجواد الذى لا ينقصه المواهب ولا يبرمه الحاح الملحين بالحوائج وانما امره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون فما ظنكم بمن هو هكذا ولا هكذا غيره سبحانه وبحمده ايها السائل اعقل ما سألتنى عنه ولا تسأل احدا بعدى فانى اكفيك مؤنة الطلب وشدة التعمق فى المذهب وكيف يوصف الذى سألتنى عنه وهو الذى عجزت عنه الملائكة على قربهم من كرسى كرامته وطول ولههم اليه وتعظيمهم جلال عزته وقربهم من غيب ملكوته ان يعلموا من علمه الا ما علمهم وهم من ملكوت العرش بحيث هم من معرفته على ما فطرهم عليه فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم فمدح الله اعترافهم بالعجز عما لا يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه رسوخا فاقتصر على هذا ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين واعلم ان الله الذى لم يحدث فيمكن فيه التغير والانتقال ولم يتغير فى ذاته بمرور الاحوال ولم يختلف عليه تعاقب الايام والليال هو الذى خلق الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق كان قبله بل ارانا من ملكوت قدرته وعجائب ربوبيته مما نطقت به آثار حكمته واضطرار الحاجة من الخلق الى ان يفهمهم مبلغ تقويته ما دل لنا بقيام الحجة له بذلك علينا على معرفته ولم تحط به الصفات بادراكها اياه بالحدود متناهيا وما زال اذ هو الله الذى ليس كمثله شئ عن صفة المخلوقين متعاليا انحسرت العيون عن ان تناله فيكون بالعيان موصوفا وبالذات التى لا يعلمها الا هو عند خلقه معروفا وفات لعلوه عن الاشياء مواقع وهم المتوهمين وليس له مثل فيكون بالخلق مشبها وما زال عند اهل المعرفة به عن الاشباه والانداد منزها وكيف يكون من لا يقدر قدره مقدرا فى رويات الاوهام وقد ضل فى ادراك كيفيته حواس الانام لانه اجل من ان يحده الباب البشر بنظير فسبحانه وتعالى عن جهل المخلوقين وسبحانه وتعالى عن افك الجاهلين الا وان لله ملائكة صلى الله عليهم وسلم لو ان ملكا هبط منهم الى الارض لما وسعته لعظم خلقه وكثرة اجنحته ومن ملائكته من سد الآفاق بجناح من اجنحته دون سائر بدنه ومن ملائكته من السموات الى حجزته وسائر بدنه فى جزء الهواء الاسفل والارضون الى ركبته ومن ملائكته من لو اجتمعت الانس والجن على ان يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله ولحسن تركيب صورته وكيف يوصف من سبعمائة عام مقدار ما بين منكبه الى شحمة اذنه ومن ملائكته من لو القيت السفن فى دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فاين اين باحدكم واين اين يدرك ما لا يدرك * تم الالحاق وهو خطبة على

(واهم فيما يتعلق بهذا الصنف وصف ايام الربيع)
يوم سماؤه فاختيه وارضه طاووسيه يوم جلابيب غيومه رواق واردية نسيمه رقاق يوم ممسك السماء معصفر الهواء معنبر الروض مصندل الماء يوم زر عليه جيب السحاب وانسحب فيه ذيل السحاب يوم سماؤه كالخز الادكن وارضه كالديباج الاخضر شادن يرتعى القلوب بغدا دولا يرتعى الكلا بالشباج اقبلت والربيع يختال فى الرو * ض وفى المزن ذى الحيا الثجاج ذو سماء كادكن الخز قد غيمت وارض كاخضر الديباج فتجلى على كل ما يتقى * موعد الكذخداة والهيلاج فظللنا فى نزهتين وفى حسنين بين الارمال والاهزاج بفتاة تسرنا فى المثانى * وعجوز تسرنا فى الزجاج اخذت من رؤس قوم كرام * ثارها عند ارجل الاعلاج يوم حسن الشمائل متع المخايل سجسج الهواء مونق الارجاء يوم تبسم عنه الربيع وتبرج عنه الروض المريع يوم كان سماءه مأتم تبكى وارضه عروس تجلى يوم مشهور الاوصاف اغر الاطراف يوم يفنى فيه النورو ينتبه وتسفر فيه الشمس وتنتقب وتعشق الغصون وتفترق ويرش الغيم وينسكب

كرم الله وجهه ۞ (فرش كتاب التوقيعات والفصول والصدور وأدوات الكتابة وأخبار الكتاب) ۞ قال أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في الخطب وفضائلها وذكر طوالها وقصارها ومقامات أهلها ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في التوقيعات والفصول والصدور وأدوات الكتابة وأخبار الكتاب وفضل الايجاز اذ كان أشرف الكلام كله حسنا وأرفعه قدرا وأعظمه من القلوب موقعا وأقله على اللسان عملا ما دل بعضه على كله وكفى قليله عن كثيره وشهد ظاهره على باطنه وذلك ان تقل حروفه وتكثر معانيه ومنه قولهم رب اشارة أبلغ من لفظ أليس ان الاشارة تبين ما لا يبينه الكلام وتبلغ ما يقصر عنه اللسان ولكنها اذا قامت مقام اللفظ وسدت مسد الكلام كانت أبلغ لخفة مؤنتها وقلة عملها (قال ابرويز) لكاتبه اجمع الكثير مما تريد من اللفظ في القليل مما تقول يحضه على الايجاز وينهاه عن الاكثار فكيف الاتراهم كيف طعنوا على الاسهاب والاكثار حتى كان بعض الصحابة يقول اعوذ بالله من الاسهاب قيل له وما الاسهاب قال المسهب الذي يتخلل بلسانه تخلل الباقر ويشول به شولان الروق وقال النبي صلى الله عليه وسلم أبغضكم الى الثرثارون المتشدقون يريد أهل الاكثار والتقعير في الكلام ولم أجد أحدا من السلف يذم الايجاز ويقدح فيه ولا يعيبه ويطعن عليه وتحب العرب التخفيف والحذف ولهربها من التثقيل والتطويل كان قصر الممدود أحب اليها من مد المقصور وتسكين المتحرك أخف عليها من تحريك الساكن لان الحركة عمل والسكون راحة * ومن كلام العرب الاختصار والاطناب والاختصار عندهم احمد في الجملة وان كان للاطناب موضع لا يصلح الا له وقد تومئ الى الشئ فتستغنى عن التفسير بالايماء كما قالوا لمحة دالة (كتب) عمرو بن مسعدة الى ضمرة الحروري كتابا فنظر فيه جعفر بن يحيي فوقع في ظهره اذا كان الاكثار أبلغ كان الايجاز مقصرا واذا كان الايجاز كافيا كان الاكثار عيا (وبعث مروان بن محمد) قائدا من قواده بغلام اسود فأمر عبد الحميد الكاتب أن يكتب اليه يلحاه ويعنفه فكتب وأكثر فاستثقل ذلك مروان وأخذ الكتاب فوقع في أسفله اما انك لو علمت عددا أقل من واحد ولونا شرا من أسود لبعثت به (وتكلم ربيعة الرأي) فأكثر وأعجبه اكثاره فالتفت الى اعرابي الى جنبه فقال له ما تعدون البلاغة عندكم يا اعرابي قال له حذف الكلام وايجاز الصواب قال فما تعدون العي قال ما كنت فيه منذ اليوم فكأنما ألقمه حجرا ‹أول من وضع الكتابة› أول من وضع الخط العربي والسرياني وسائر الكتب آدم صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلثمائة سنة كتبه في الطين ثم طبخه فلما كان ما أصاب الارض من الغرق وجد كل قوم كتابهم فكتبوا به فكان اسمعيل عليه الصلاة والسلام وجد كتاب العرب (وروى) عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ادريس أول من خط بالقلم بعد آدم صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس ان أول من وضع الكتابة العربية اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وأول من نطق بها فوضعت على لفظه ومنطقه (وعن عمرو بن شبة) باسناده ان أول من وضع الخط العربي أبجد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت وهم قوم من الجبلة الآخرة وكانوا نزولا مع عدنان بن أدد وهم من طسم وجديس (وحكى) انهم وضعوا الكتب على أسمائهم فلما وجدوا حروفا في الالفاظ ليست في أسمائهم الحقوها بهم وسموها الروادف وهي الثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين على حسب ما يلحق في حروف الجمل وعنه ان أول من وضع الخط نفس ونصر وتيما ودومة بنو اسمعيل بن ابراهيم ووضعوه متصل الحروف بعضها ببعض حتى فرقه نبت وهميسع وقيذار (وحكوا) أيضا ان ثلاث نفر من طئ اجتمعوا ببقعة وهم مرامر بن مرة وأسلم بن سدرة وعامر بن جدرة فوضعوا الخط وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية فتعلمه قوم من الانبار وجاء الاسلام وليس أحد يكتب بالعربية غير بضعة عشر انسانا وهم على بن أبي طالب كرم الله وجهه وعمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله وعثمان وأبان ابنا سعيد بن خالد بن حذيفة بن عتبة ويزيد بن أبي سفيان وحاطب بن عمرو بن عبد شمس والعلاء بن الحضرمي وأبو سلمة بن عبد الاشهل وعبد الله بن سعيد بن أبي سرح وحويطب بن عبد العزى وأبو سفيان بن حرب ومعاوية ولده وجهيم بن الصلت بن مخرمة ‹استفتاح الكتب› ابراهيم بن محمد الشيباني قال لم تزل الكتب تستفتح باسمك اللهم حتى انزلت سورة هود

يوم غاب نحسه وهوى وطلع سعده واعتلى والزمان ساقطة جماره مفعمة أنهاره مونقة أشجاره مغردة أطياره ونحن في غب سماء قد اقلعت بعد الارتواء وأقشعت عند الاستغناء فالنبت خضل ممطور والنقع ساكن محصور يوم جوه طاروني وأرضه طاوسي يوم دجنه عاكف وقطره واكف يوم من أعياد العمر وأعيان الدهر

‹وله في تشبيه محاسن الربيع بمحاسن الاخوان والسادة›

غيث منشبه بكفك واعتداله مضاه لخلقك وزهره مواز لبشرك كأنما استعار حلله من شيمتك وحليه من سجيتك واقتبس أنواره من محاسن أيامك وأمطاره من جودك وانعامك قدم الربيع منتسبا الى خلقك مكتسبا محاسنه من طبعك متوشحا بأنوار لفظك متوضحا بآثار لسانك ويدك أنا في بستان أذكرني ورده المفتح بخلقك وجدوله السائح بطبعك وزهره الجنى بقربك أنا في بستان كأنه من شمائلك سرق ومن خلقك خلق وقد قابلتني أشجار تتمايل فتذكرني تمريح الاحباب اذا تداولتهم أيدي الشراب وأنهار كأنها من يدك تسيل ومن راحتك تفيض وأناء لي حافة حوض ازرق كصفاء مودتي لك ورقة دولتي عليك (وقال ابن عون الكاتب)

وفيها

وفيها بسم الله مجراها ومرساها فكتب بسم الله ثم نزلت بسورة بني اسرائيل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن ثم نزلت بسورة النمل انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فاستفتح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصارت سنة * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الى أصحابه وأمراء جنوده من محمد رسول الله الى فلان وكذلك كانوا يكتبون اليه يبدؤن بأنفسهم فمن كتب اليه وبدأ بنفسه أبو بكر والعلاء ابن الحضرمي وغيرهما وكذلك كتب الصحابة والتابعين ثم لم تزل حتى ولي الوليد بن عبد الملك فعظم الكتاب وأمر أن لا يكاتبه الناس بمثل ما يكاتب به بعضهم بعضا فجرت به سنة الوليد الى يومنا هذا الا ما كان من عمر بن عبد العزيز ويزيد الكامل فانهما عملا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع الامر الى رأى الوليد والقوم عليه الى اليوم

﴿ختم الكتاب وعنوانه﴾ وأما ختم الكتاب وعنوانه فان الكتب لم تزل مشهورة غير معنونة ولا مختومة حتى كتبت صحيفة المتلمس فلما قرأها ختمت وعنونت وكان يؤتى بالكتاب فيقال من عني به فسمي عنوانا ﴿وقال حسان بن ثابت في قتل عثمان﴾

ضحوا بأشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

(وقال آخر) وحاجة دون أخرى قد سمحت بها * جعلتها للذى أحببت عنوانا

وقال أهل التفسير في قول الله تعالى انى ألقى الى كتاب كريم أى مختوم اذ كانت كرامة الكتاب ختمه ﴿تاريخ الكتاب﴾ لابد من تاريخ الكتاب لانه لا يدل على تحقيق الاخبار وقرب عهد الكتاب وبعده الا بالتاريخ فاذا أردت ان تؤرخ كتابك فانظر الى ما مضى من الشهر وما بقي منه فان كان ما بقي أكثر من نصف الشهر كتبت لكذا وكذا ليلة مضت من شهر كذا وان كان الباقي أقل من النصف جعلت مكان مضت بقيت وقد قال بعض الكتاب لا تكتب اذا أرخت الا بما مضى من الشهر لانه معروف وما بقي منه مجهول لانك لا تدرى أيتم الشهر أم لا ولا تجعل سحاءة كتابك غليظة الا في كتب العهود والسجلات التى يحتاج الى بقاء خواتيمها وطوابعها فان عبد الله بن طاهر كتب اليه بعض عماله على العراق كتابا وجعل سحاءته غليظة فأمر باشخاص الكاتب اليه فلما ورد عليه قال له عبد الله بن طاهر ان كانت معك فأس فاقطع ختم كتابك ثم ارجع الى عملك وان عدت الى مثلها عدنا الى اشخاصك لقطعها ولا تعظم الطينة جدا وطن كتبك بعد كتبك عناوينها فان ذلك من أدب الكاتب فان طبعت قبل العنوان فأدب مستقبل ﴿تفسير الامى﴾ فأما الامى فمجازه على ثلاثة وجوه قولهم أمى منسوب الى أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال رجل أمى اذ كان من أم القرى قال الله تعالى لتنذر أم القرى ومن حولها وأما قوله تعالى النبي الامى فانما أراد به الذى لا يقرأ ولا يكتب والامية في النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة لانها أدل على صدق ما جاء به انه من عند الله الامن عنده وكيف يكون من عنده وهو لا يكتب ولا يقرأ ولا يقول الشعر ولا ينشده (قال المأمون) لابى العلاء المنقرى بلغني انك أمى وانك لا تقيم الشعر وانك تلحن في كلامك فقال يا أمير المؤمنين أما اللحن فربما سبقني لسانى بالشئ منه وأما الامية وكسر الشعر فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أميا وكان لا ينشد الشعر فقال له المأمون سألتك عن ثلاثة عيوب فيك فزدتني رابعا وهو الجهل أما علمت يا جاهل ان ذلك في النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة وفيك وفي أمثالك نقيصة ﴿شرف الكتاب وفضلهم﴾ فمن فضلهم قول الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقوله تعالى كراما كاتبين وقوله تعالى بأيدى سفرة كرام بررة وللكتاب أحكام بينة كأحكام القضاة يعرفون بها وينسبون اليها ويتقلدون التدبير وسياسة الملك دون غيرهم وبأهلها يقام أود الدين وأمور العالمين * فمن أهل هذه الصناعة على بن أبى طالب كرم الله وجهه وكان مع شرفه ونبله وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الوحى ثم أفضت اليه الخلافة بعد الكتابة وعثمان بن عفان كانا يكتبان الوحى فان غابا كتب أبي بن كعب وزيد بن ثابت فان لم يشهد واحد منهما كتب غيرهما وكان خالد بن سعيد بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان يكتبان بين يديه في حوائجه وكان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتبان ما بين الناس وكانا ينوبان عن خالد ومعاوية اذا لم يحضرا وكان

سماءنا الصوم في الربيع فهلا اختيار ربنا من سائر الارباع وكان الربيع في الصوم عقد * فوق نحر غطاه فضل قناع

(وكتب) أبو الفتح كشاجم الى بعض اخوانه يستدعيه الى زيارته في يوم شك

هو يوم شك يا على
وبشره مذ كان يحذر
والجو حلته ممسكة
ومطرفه معنبر
والماء فضي القميص
وطيلسان الارض أخضر
نبت بعيد زهره
في الروض قطر ندى تحدر
ولنا فضيلات تكون
ليومنا وتما مقدر
ومدامة صفراء أدرك
غيرها كسرى وقيصر
فانشط لنا نحث من
كاساتنا ما كان أكبر
أولا فانك جاهل
ان قلت انك سوف تعذر

(وكتب بديع الزمان الى بعض همذان) كتابي أطال الله بقاءك عن شهر رمضان عرفنا الله بركة مقدمه ويمن مختتمه ونصلك بتقصير أيامه واتمام صيامه وقيامه فهو وان عظمت بركته ثقيل حركته وان جل قدره بعيد قعره وان عمت رأفته طويل مسافته وان حسنت قربته شديد صحبته وان كبرت حرمته كثير حشمته وان سر مبتداه فان يسوء منتهاه فان حسن وجهه فليس يقبح قفاه وما أحسنه في القذال وأشبه ادباره بالاقبال جعل الله قدومه سبب ترحاله وبدره فداء هلاله وأمد فلكه تحريكا بتقضى مدته وشبكا واطهر هلاله نحيفا

ليزف الى اللذات زفيفا وعفا الله عن مزح يكرهه ومجون يسخطه * قول البديع في هذا الكلام على قول أبي الفضل

زيد بن أرقم بن عبد يغوث والعلاء بن عقبة يكتبان بين القوم في قبائلهم ومياههم وفي دور الانصار بين الرجال والنساء وكان ربما كتب عبد الله بن الارقم الى الملوك عن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وكان حذيفة ابن اليمان يكتب خرص ثمار الحجاز وكان زيد بن ثابت يكتب الى الملوك مع ما كان يكتبه من الوحي (وقيل) انه تعلم بالفارسية من رسول كسرى وبالرومية من حاجب النبي صلى الله عليه وسلم وبالحبشية من خادم النبي صلى الله عليه وسلم وبالقبطية من خادمه عليه الصلاة والسلام (وروى) عن زيد بن ثابت قال كنت أكتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقام لحاجة فقال لي ضع القلم على أذنك فانه أذكر للملي واقضى للحاجة وكان معيقيب بن أبي فاطمة يكتب مغانم النبي صلى الله عليه وسلم وكان حنظلة بن الربيع بن المرقع ابن صيفي ابن أخي أكثم بن صيفي الاسدي خليفة كل كاتب من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا غاب عن عمله فغاب عليه أسلم وكان يضع عنده خاتمه فقال له الزمني واذكرني بكل شئ أنا فيه وكان لا يأتي على مال ولا طعام ثلاثة أيام الا أذكره فلا يبيت صلى الله عليه وسلم وعنده منه شئ (ومر) رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بامرأة مقتولة يوم فتح مكة فقال لحنظلة الحق خالدا وقل له لا تقتلن ذرية ولا عسيفا (ومات) حنظلة بمدينة الرها فقالت فيه امرأة وحكي أنه من قول الجن وهذا محال

ما عجب الدهر لمحزوبة * تبكي على ذي شيبة شاحب
ان تسأليني اليوم ما شفني * أخبرك قيلا ليس بالكاذب
ان سواد الراس أودى به * وجدي على حنظلة الكاتب

(ولما) وجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه سعدا الى العراق وكتب اليه ان يسبع القبائل اسباعا وجعل على كل سبع رجلا ففعل سعد ذلك وجعل السبع الثالث تميما وأسدا وغطفان وهوازن وأميرهم حنظلة بن الربيع الكاتب وكان أحد من سير الى يزدجرد يدعوه الى الاسلام وكان الحصين بن زهير من بني عبد مناة شهد بيعة الرضوان ودعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكتب صلح الحديبية فأبى ذلك سهل بن عمرو وقال لا يكتب الا رجل منا فكتب علي بن أبي طالب وروى عنه عليه السلام انه قال لما جاء سهل بن عمرو ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية حين صالح قريشا كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب له ثم ارتد ولحق بالمشركين وقال ان محمدا يكتب بما شئت فسمع ذلك رجل من الانصار فحلف بالله ان أمكنه الله منه ليضربنه ضربة بالسيف فلما كان يوم فتح مكة جاء به عثمان وكان بينهما رضاع فقال يا رسول الله هذا عبد الله قد أقبل تائبا فأعرض عنه والانصاري مطيف به ومعه سيفه فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وبايعه وقال للانصاري لقد تلومتك أن توفي بنذرك فقال هلا أومضت الي فقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لي ان أومض (أيام أبي بكر رضي الله عنه) كان يكتب لابي بكر عثمان بن عفان وزيد بن ثابت وروي ان عبد الله ابن الارقم كتب له وحنظلة بن الربيع ولما تقلد الخلافة دعا زيد بن ثابت وقال له أنت شاب عاقل لا نتهمك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت تكتب الوحي فتتبع القرآن فاجمعه (وفيه يقول حسان بن ثابت)

فمن للقوافي بعد حسان وابنه * ومن للمثاني بعد زيد بن ثابت

(أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه) كتب لعمر بن الخطاب زيد بن ثابت وعبد الله بن أرقم وعبد الله بن خلف الخزاعي أبو طلحة الطلحات على ديوان البصرة وكتب له على ديوان الكوفة أبو جبيرة بن الضحاك فلم يزل عليه الى ان ولي عبد الله بن زياد فعزله وولى مكانه حبيب بن سعد القيسي أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يكتب لعثمان مروان بن الحكم وكان عبد الملك بن مروان يكتب له على ديوان المدينة وأبو جبيرة على ديوان الكوفة وعبد الله بن الارقم على بيت المال وكان أبو غطفان بن عوف بن سعد بن دينار من بني همدان من قيس بن غيلان يكتب له أيضا وكان يكتب له أهيب مولاه وحمران مولاه (أيام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه) كان يكتب له سعد بن عمران الهمداني ثم ولي قضاء الكوفة لابن الزبير وكان عبد الله بن جعفر يكتب له (وروى) ان عبد الله بن حسن كتب له وكان عبد الله بن أبي رافع يكتب له وسماك بن حرب وكان يكتب لمعاوية بن أبي سفيان سعيد بن أنس الغساني وكاتب يزيد بن معاوية سرحون بن منصور وكاتب

ابن العميد في رسالة له في مثل ذلك * أسأل الله ان يعرفني بركته ويلقيني الخير في باقي أيامه وخاتمته وارغب اليه في أن يقرب على الفلك دوره ويقصر سيره ويخفف حركته ويعجل نهضته وينقص مسافة فلكه ودائرته ويزيل بركة الطول عن ساعاته ويرد على غرة شوال فهي اسنى الغرر عندي وأقرها لعيني ويطلع بدره ويريني الايدي متطلبة هلاله بشر ويسمعني النعي لشهر رمضان ويعرض على هلاله أخفى من السحر وأظلم من الكفر وأنحف من مجنون بني عامر وأبلى من أسير الهجر واستغفر الله جل وجهه مما قلت ان كرهه واستعفيه من توفيق لما يذمه وأسأله صفحا يفيضه وعفوا يوسعه انه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور (وقال المأمون) لطاهر بن الحسين صف لي اخلاق المخلوع قال كان واسع الصدر ضيق الادب يبيح نفسه ما تأنفه همم الاحرار ولا يصغي الى نصيحة ولا يقبل مشورة يستبد برأيه فيبصر سوء عاقبته فلا يردعه ذلك عما يهم به قال فكيف كانت حروبه قال كان يجمع الكتائب بالتبذير ويفرقها بسوء التدبير فقال المأمون لذلك ما حل محله أما والله لو ذاق لذات

مروان بن الحكم حميد بن عبد الرحمن بن عوف وكاتب عبد الملك بن مروان سالم مولاه ثم كتب له عبد الحميد ابن يحيى وهو عبد الحميد الاكبر وكاتب الوليد بن عبد الملك جناح مولاه وكاتب سليمان بن عبد الملك عبد الحميد الاصغر وكاتب عمر بن عبد العزيز الليث بن أبي رقية مولى أم الحكم وكتب له رجاء بن حيوة وخص به واسمعيل بن أبي حكيم مولى الزبير وسليمان بن سعد الحسني على ديوان الخراج وكان عمر يكتب كثيرا بيده وكاتب يزيد بن عبد الملك عبد الحميد أيضا ثم لم يزل كاتبا لبني أمية الى أيام مروان بن محمد وانقضاء دولة بني أمية وكان عبد الحميد أول من فتق أكمام البلاغة وسهل طرقها وفك رقاب الشعر (ثم جاءت الدولة العباسية) فكان كاتب أبي العباس وأبي جعفر أبا أيوب المرزباني الاهوازي وكاتب محمد المهدي بن المنصور معاوية بن عبيد الله ثم يعقوب بن داود وكاتب موسى الهادي محمد بن المهدي ابراهيم بن ذكوان الحراني وكاتب هرون الرشيد بن محمد المهدي يحيى بن خالد البرمكي ثم الفضل بن الربيع ثم ابراهيم بن صبيح وكاتب محمد بن زبيدة الامين الفضل بن الربيع وكاتب عبد الله المأمون بن هرون الرشيد الفضل بن سهل ثم الحسن ابن سهل ثم عمرو بن مسعدة ثم أحمد بن يوسف وكاتب أبي اسحق محمد المعتصم بن هرون الرشيد وهو المعروف بابن ماردة الفضل بن مروان ومحمد بن عبد الملك الزيات وكاتب الواثق هرون بن محمد المعتصم محمد بن عبد الملك الزيات أيضا وكاتب المتوكل جعفر بن محمد المعتصم ابراهيم بن العباس بن صول مولى لبني العباس وكاتب المنتصر محمد ويكنى أبا جعفر بن المتوكل أحمد بن الخصيب ثم كتب للمستعين أحمد بن محمد المعتصم فظهر من عجزه وعيبه ما أسخطه عليه ثم جعل وزارته الى أوتامش وقام بخدمته شجاع بن القاسم كاتبه ثم سخط عليهما فقتلهما واستوزر أبا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد ثم صرفه وقلد وزارته محمد بن الفضل الجرجاني ثم كانت الفتنة بين المستعين والمعتز فقلد المعتز وزارته جعفر بن محمود الجرجاني فلما استقام الامر رد وزارته الى أحمد بن اسرائيل وكاتب المهدي محمد بن الواثق جعفر بن محمود الجرجاني ثم استوزر بعده أبا أيوب سليمان بن وهب واستوزر المعتمد أحمد بن المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان فلما توفي استوزر بعده الحسن بن مخلد وكان سبب موته أنه صدمه غلام له في الميدان يقال له رشيق فحمل الى منزله فمات بعد ثلاث ساعات وتقلد الوزارة للمعتضد أحمد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل عبيد الله بن سليمان بن وهب * وتقلد الوزارة للمكتفي بالله أبي محمد علي بن المعتضد بالله القاسم بن عبيد الله بن سليمان وتقلد الوزارة لجعفر المقتدر بالله بن المعتضد بالله علي بن محمد بن الفرات ثم محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ثم علي بن عيسى بن حامد بن العباس ثم محمد بن علي بن مقلة الذي يوصف خطه بالجودة ثم سليمان بن الحسين بن مخلد ثم عبد الله بن أحمد الكلوذاني ثم الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ولقب بعميد الدولة وكان يكتب على كتبه من عميد الدولة أبي علي بن ولي الدولة وذكر لقبه على الدنانير والدراهم ثم الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات وتقلد الوزارة للقاهر بالله أبي منصور محمد بن المعتضد محمد بن علي بن مقلة ثم محمد بن القاسم بن عبيد الله ثم القاسم بن عبيد الله الحصيني * وتقلد الوزارة للراضي بالله أبي العباس محمد بن جعفر المقتدر محمد بن علي بن مقلة ثم عبد الرحمن بن عيسى أخو الوزير علي بن عيسى بن محمد بن القاسم الكرخي ثم الفضل بن جعفر ابن الفرات ثم محمد بن يحيى بن شيرزاد * وتقلد الوزارة للمتقي بالله ابراهيم بن جعفر بن المقتدر كاتبه أحمد بن محمد بن الاقطس ثم أبو اسحق القراريطي ثم محمد بن علي بن مقلة * وتقلد الوزارة للمستكفي بالله أبي القاسم عبد الله بن علي المكتفي بالله الحسين بن محمد بن أبي سليمان ثم محمد بن علي السامري المكني أبا الفرج ثم ولي للطائع بالله الفضل بن المقتدر فوزر له الحسن بن هرون (أسماء من كتب لغير الخليفة) كان المغيرة بن شعبة كاتبا لابي موسى الاشعري وكان سعيد بن جبير كاتبا لعبد الله بن عتبة بن مسعود وكان قاضيا بعد ذلك وكان الحسن بن أبي الحسن البصري مع نبله وفقهه وورعه وزهده كاتبا للربيع بن زياد الحارثي بخراسان ثم ولي قضاء البصرة لعمر بن عبد العزيز فقيل له من وليت القضاء بالبصرة فقال وليت سيد التابعين الحسن ابن أبي الحسن البصري وكان محمد بن سيرين مع علمه وورعه كاتبا لانس بن مالك بفارس وكان زياد بن أبيه

النصائح واختياره مشورات الرجال وملك نفسه عن شهواتها ما ظفر به (واما) عقد الرشيد البيعة للامين وهو أصغر من المأمون لأجل أمه زبيدة وكلام أخيها عيسى بن جعفر وقدمه على المأمون جعل يرى فضل عقله فيندم على ذلك فقال

لقد بان وجه الرأي لي غير أنني * غلبت على الامر الذي كان أحزما
فكيف يرد الدر في الضرع بعدما * توزع حتى صار نهبا مقسما
أخاف التواء الامر بعد استوائه * وأن ينقض الحبل الذي كان أبرما

(قال) أسد بن يزيد بن مزيد دعت الى الفضل ابن الربيع بعد مقتل عبد الرحمن الانباري قال فأتيته وهو في صحن داره وفي يده رقعة قد غضب لما نظر فيها وهو يقول ينام نوم الظربان وينتبه انتباه الذئب همته بطنه ولذته فرجه لا يفكر في زوال نعمته ولا يتروى في امضاء رأي ولا مكيدة قد شمر له عبد الله عن ساقه وفوق له أسد سهامه يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ والموت القاصد قد عبى له المنايا على متون الخيل وناط له البلاء في أسنة الرماح وشفار السيوف ثم تمثل بشعر البعيث

يقارع أتراك ابن خاقان ليله * الى أن يرى الاصباح لا يتلعثم
ويصبح في طول الطراد وجسمه * نحيل وأضحى في النعيم أصمم
فشتان ما بيني وبين ابن خالد * أمية

مع رأيه ودهائه وما كان من معاوية في ادعائه يكتب للمغيرة بن شعبة ثم لعبد الله بن عامر بن كريز ثم لعبد الله ابن عباس ثم لابي موسى الاشعري فوجهه أبو موسى من البصرة لعمر بن الخطاب ليرفع اليه حسابه فأمر له عمر بألف درهم لما رأى منه من الذكاء وقال له لا ترجع لابي موسى فقال يا أمير المؤمنين أعن خيانة صرفتني أم عن تقصير قال لا عن واحدة منهما ولكني أكره أن أحمل فضل عقلك على الرعية ثم ولي بعد الكتابة العراق وكان عامر الشعبي مع فقهه وعلمه ونبله كاتبا لعبد الله بن مطيع ثم لعبد الله بن يزيد عامل عبد الله بن الزبير على الكوفة ثم ولي قضاء الكوفة بعد الكتابة وكان قبيصة بن ذؤيب كاتبا لعبد الملك على ديوان الخاتم بعد وكان عبد الرحمن كاتب نافع بن الحرث وهو عامل أبي بكر وعمر على مكة وكان عبد الله ابن خلف الخزاعي أبو طلحة الطلحات كاتبا على ديوان البصرة لعمرو بن عثمان ثم قتل يوم الجمل مع عائشة رضي الله عنه وكان خارجة بن زيد بن ثابت على ديوان المدينة ثم طلب الخلافة فقتل دونها وكان زيد بن عبد الله بن ربيعة بن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى كاتبا على ديوان المدينة من يزيد بن معاوية وكان بعده حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري

(أشراف كتاب النبي صلى الله عليه وسلم) كتب له عشرة كتاب علي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وخالد بن سعيد بن العاصي وأبان بن سعيد بن العاصي وأبو سعيد بن العاصي وعمرو بن العاصي وشرحبيل بن حسنة وزيد بن ثابت والعلاء بن الحضرمي ومعاوية بن أبي سفيان فلم يزل يكتب له حتى مات عليه الصلاة والسلام وكان عثمان بن عفان كاتبا لابي بكر ثم صار خليفة وكان مروان بن الحكم كاتبا لعثمان بن عفان ثم صار خليفة وكان عمرو بن سعيد بن العاصي كاتبا على ديوان المدينة ثم طلب الخلافة فقتل دونها وكان المغيرة بن شعبة كاتبا لابي موسى الاشعري وكان الحسن بن أبي الحسن البصري كاتبا للربيع بن زياد الحارثي بخراسان وكان سعيد بن جبير كاتبا لعبد الله بن عتبة بن مسعود وكان فاضلا وكان زياد كاتبا للمغيرة بن شعبة ثم لابي موسى الاشعري ثم لعبد الله بن عامر بن كريز ثم لعبد الله بن عباس وكان عامر الشعبي كاتبا لعبد الله بن مطيع وهو والي الكوفة لعبد الله بن الزبير وكان محمد بن سيرين كاتبا لانس بن مالك بفارس وكان قبيصة بن ذؤيب كاتبا لعبد الملك على ديوان الخاتم وكان عبد الرحمن بن أبزى كاتب نافع ابن الحرث الخزاعي وهو عامل أبي بكر وعمر على مكة وكان عبد الله بن أوس الغساني سيد أهل الشام كاتب معاوية وكان سعيد بن غزوان الهمداني سيد همدان كاتب علي بن أبي طالب ثم ولي بعد ذلك قضاء الكوفة لابن الزبير وكان عبد الله بن خلف الخزاعي أخو طلحة الطلحات كاتبا على ديوان البصرة لعمر وعثمان وقتل يوم الجمل مع عائشة وكان خارجة بن زيد بن ثابت على ديوان المدينة من قبل عبد الملك وكان يزيد بن عبد الله بن ربيعة بن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى على ديوان المدينة زمان يزيد بن معاوية وكان بعده حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري صاحب النبي صلى الله عليه وسلم (من نبل بالكتابة وكان قبل خاملا) سرجون بن منصور الرومي كاتب لمعاوية ويزيد ابنه ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان الى ان أمره عبد الملك بأمر فتوانى فيه ورأى منه عبد الملك بعض التفريط فقال لسليمان بن سعد كاتبه على الرسائل ان سرجون يدل علينا بصناعته وأظن انه رأى ضرورتنا اليه في حسابه فما عندك فيه حيلة فقال بلى لو شئت لحولت الحساب من الرومية الى العربية قال افعل قال أنظرني أعاني ذلك قال لك نظرة ما شئت فحول الديوان فولاه عبد الملك جميع ذلك وحسان النبطي كاتب الحجاج وسالم مولى هشام بن عبد الملك وعبد الحميد الاكبر وعبد الصمد وجبلة بن عبد الرحمن وقحذم جد الوليد بن هشام القحذمي وهو الذي قلب الدواوين من الفارسية الى العربية ومنهم الفراء كاتب خالد بن عبد الله القسري ومنهم الربيع والفضل بن الربيع ويعقوب بن داود ويحيى بن خالد وجعفر بن يحيى وأبو عبد الله بن المقفع والفضل بن سهل والحسن بن سهل وجعفر بن الاشعث وأحمد بن يوسف وأبو عبد السلام الجند نيسابوري وأبو جعفر محمد ابن عبد الملك الزيات والحسن بن وهب وابراهيم بن العباس الصولي ونجاح بن سلمة وأحمد بن محمد المدبر

ثم قال يا أبا الحرث أنا وأنت نجري الى غاية ان قصرنا عنها ذممنا وان اجتهدنا في بلوغها انقطعنا وانما نحن في الرزق الذي الله يقسم شعبة من أصل ان قوي قوينا وان ضعف ضعفنا ان هذا الرجل قد ألقى بيده القاء الامة الوكعاء يشاور النساء ويعتمد على الرؤيا وقد أمكن أهل اللهو والخسارة من سمعه فهم يعدونه الظفر ويعدونه عقب الايام والهلاك اليه أسرع من السيل الى قيعان الرمل وقد خشيت ان نهلك بهلاكه ونعطب بعطبه وأنت فارس العرب وابن فارسها وقد فزع اليك في لقاء طاهر لامرين أحدهما صدق طاعتك وفضل نصيحتك والثاني عن نقيبتك وشدة بأسك وقد أمرني ان أبسط يدك غير أن الاقتصاد رأس النصيحة ومفتاح البركة فبادر بما تريد وعجل النهضة فاني أرجو أن يوليك الله شرف هذا الفتح ويلم بك شعث الخلافة فقلت له أنا لطاعتك وطاعة أمير المؤمنين مقدم ولما وهن عدوكما مؤثر غير ان المحارب لا يفتتح أمره بتقصير واغا ملاك أمره الجنود والجنود لا تكون بلا مال وقد رفع أمير المؤمنين الرغائب الى قوم لم يجدوا عليه ومتى سمت من أقدر به الانتفاع له الرضا بدون ما أخذه من لم يكن عنده غناء ولا معونة لم ينتظم بذلك التدبير واحتاج لاصحابي رزق سنة قبضا وحملا

فهؤلاء نبلوا بالكتابة واستحقوا اسمها ﴿من أدخل نفسه فى الكتابة ولم يستحقها﴾ صالح بن شيرزاد وجعفر بن سابور كاتب الافشين والفضل بن مروان وداود بن الجراح وأبو صالح عبد الله بن محمد بن يزداد وأحمد بن الخصيب فهؤلاء لطخوا أنفسهم بالكتابة وما دنوها (وقال بعض الشعراء فى صالح بن شيرزاد)

حمار فى الكتابة يدعيها * كدعوى آل حرب فى زياد

فدع عنك الكتابة لست منها * ولو غرقت ثوبك فى المداد

ومنهم أبو أيوب ابن أخت أبى الوزير وهو القائل يرثى أم سليمان بن وهب الكاتب

لام سليمان علينا مصيبة * مغلقة مثل الحسام البواتر

وكنت سراج البيت يا أم سالم * فاضحى سراج البيت وسط المقابر

فقال سليمان بن وهب ما نزل باحد من خلق الله ما نزل بى ماتت أمى فرثيت بمثل هذا الشعر ونقل اسمى من سليمان الى سالم ﴿صفة الكتاب﴾ قال ابراهيم بن محمد الشيبانى من صفة الكاتب اعتدال القامة وصغر الهامة وخفة اللهازم وكثاثة اللحية وصدق الحس ولطف المذهب وحلاوة الشمائل وحسن الاشارة وملاحة الزى حتى قال بعض المهالبة لولده تزيوا بزى الكتاب فان فيهم أدب الملوك وتواضع السوقة (وقال) ابراهيم ابن محمد الكاتب من كمال آلة الكتابة أن يكون الكاتب نقى الملبس نظيف المجلس ظاهر المروءة عطر الرائحة دقيق الذهن صادق الحس حسن البيان رقيق حواشى اللسان حلو الاشارة مليح الاستعارة لطيف المسالك مستقر التركيب ولا يكون مع ذلك فضفاض الجسم متفاوت الاجزاء طويل اللحية عظيم الهامة فانهم زعموا ان هذه الصورة لا يليق بصاحبها الذكاء والفطنة (وأنشد سعيد بن حميد فى ابراهيم بن العباس)

رأيت اللهازم الكتاب خفت * ولهزمتاك شأنهما الفدامة

وكتاب الملوك لهم بيان * كمثل الدر قد رصفوا نظامه

وأنت اذا نطقت كان عيرا * يلوك بما يفوه به لجامه

وقال آخر

عليك بكاتب لبق رشيق * ذكى فى شمائله حذاره

تناجيه بطرفك من بعيد * فيفهم رجع لحظك بالاشاره

(ونظر) أحمد بن خصيب الى رجل من الكتاب قدم المنظر مضطرب الخلق طويل العثنون فقال لان يكون هذا قنطاس مركب أشبه من أن يكون كاتبا فاذا اجتمعت للكاتب هذه الخلال وانتظمت فيه هذه الخصال فهو الكاتب البليغ والاديب النحرير وان قصرت به آلة من هذه الآلات وقعدت به أداة من هذه الادوات فهو منقوص الجمال منكسف الحس منحوس النصيب ﴿ما ينبغى للكاتب ان يأخذ به نفسه﴾ قال ابراهيم الشيبانى اول ذلك حسن الخط الذى هو لسان اليد وبهجة الضمير وسفير العقول ووحى الفكرة وسلاح المعرفة وأنس الاخوان عند الفرقة ومحادثتهم على بعد المسافة ومستودع السر وديوان الامور واست اجد لحسن الخط حدا أقف عليه أكثر من قول على النصراباذى فى الكاتب فانى سألته واستوصفته الخط فقال أعلمك الخط فى كلمة واحدة فقلت له تفضل بذلك فقال لا تكتب حرفا حتى تستفرغ مجهودك فى كتابة الحرف وتجعل فى نفسك انك لا تكتب غيره حتى تعجز عنه الى ما بعده واياك والنقط والشكل فى كتابك الا ان تمر بالحرف المعضل الذى تعلم ان المكتوب اليه يعجز عن استخراجه فانى سمعت سعيد بن حميد الكاتب يقول لأن يشكل الحرف على القارئ أحب الى من أن يعاب الكتاب بالشكل (وكان) المأمون يقول اياكم والشونيز فى كتبكم يعنى النقط والاعجام ومن ذلك أن يصلح الكاتب آلته التى لا بد منها وأداته التى لا تتم صناعته الا بها وهى دواته فلينعم ربها واصلاحها وليتخير من أنابيب القصب أقله عقدا وأكثره لحما وأصلبه قشرا وأعدله استواء ويجعل لقرطاسه سكينا حادا لتكون عونا له على برى أقلامه ويبريها من ناحية نبات القصبة ﴿واعلم﴾ ان محل القلم من الكاتب كمحل الرمح من الفارس (قال) العتابى سألنى الاصمعى فى دار الرشيد أى الانابيب للكتابة أصلح وعليها أصبر فقلت له ما نشف بالهجير ماؤه وستره عن تلويحه غشاؤه من التبرية القشور الدرية الظهور الفضية الكسور قال فاى نوع من البرى أصوب وأكتب فقلت البرية

الى ألف فرس لجل من لا ارتضى فرسه والى مال استظهر به لا الام على وضعه حيث رأيت فقال شاور أمير المؤمنين فأدخلنى عليه فلم تدر بينى وبينه كلا ان حتى أمر بحبسى (ويروى) ان الامين لما أعيته مكايد طاهر قال

بليت باشجع الثقلين نفسا * تزول الراسيات وما يزول

له مع كل ذى بدن رقيب * يشاهده ويعلم ما يقول

فليس بغافل أمرا عناه * اذا ما الامر ضيعه الجهول

(وفى) الفضل بن الربيع يقول بعض الشعراء

كم من مقيم ببغداد على طمع * لولا رجاء أبى العباس لم يقم

البدران نظروا والبحران رغبوا * والحصن ان رهبوا والسيف ذو النقم

(وقال) عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع ما مدحنا شاعر بشعر أحب الينا من قول أبى نواس

ساد الملوك ثلاثة ما منهم * ان حصلوا الا أغر قريع

ساد الربيع وساد فضل بعده * وعلت بعباس الكريم فروع

عباس عباس اذا احتدم الوغا * والفضل فضل والربيع ربيع

(وقيل) لابى امدحت أحدا قال لا وليس لى على ذلك قدرة فقيل له فقد مدحت الربيع فقال ذلك اليوم يستحق فيه المدح فقلت ومعضلة قام الربيع ازاءها ليعمد ركب الدين لما تهدما

بمكة والمنصور ركن كأنى * أخا الوحى داعى ربه فتقدما

غداة غداة الدين شاحذة المدى * اليه غول الحرب فاغرة فما

(وكان)

المستوية القطة التي عن يمين سنها برية يأمن معها الجحة عند المدة والمطة للهواء في شقها فتيق وللريح في جرفها حريق والمداد في خرطومها دقيق قال العتابي فبقي الاصمعي باهتا الى ضاحكا لا يحير مسألة ولا جوابا ولا يكون الكاتب كاتبا حتى لا يستطيع أحد تأخير أول كتابه وتقديم آخره (وأفضل) الكتب ما كان في أول كتابه دليل على حاجته كما ان أفضل الابيات ما دل أول البيت على قافيته فلا تطيلن صدر كتابك اطالة تخرجه عن حده ولا تقصر به دون حده فانهم قد كرهوا في الجملة أن تزيد صدور كتب الملوك على سطرين أو ثلاثة أو ما قارب ذلك (وقيل) للشعبي أي شئ تعرف به عقل الرجل قال اذا كتب فاجاد (وقال) الحسن بن وهب الكاتب نفس واحدة تجزأت في أبدان متفرقة فاما الكاتب المستحق اسم الكتابة والبليغ المحكوم له بالبلاغة من اذا حاول صيغة كتاب سالت عن قلمه عيون الكلام من ينابيعها وظهرت معادنها وندرت من مواطنها من غير استكراه ولا اغتصاب (بلغني) أن صديقا لكلثوم العتابي أتاه يوما فقال له اصنع لي رسالة فاستمد مدة ثم علق القلم فقال له صاحبه ما أرى بلاغتك الا شاردة عنك فقال له العتابي اني لما تناولت القلم تداعت علي المعاني من كل جهة فاحببت ان اترك كل معنى حتى يرجع الى موضعه ثم اجتني لك أحسنها (قال) أحمد بن محمد كنت عند يزيد بن عبد الله أخي ذبيان وهو يملي على كاتب له فاعجل الكاتب وادارك في الاملاء عليه فتلجلج لسان قلم الكاتب عن تقييد املائه فقال له اكتب يا حمار فقال له الكاتب أصلح الله الامير انه لما هطلت شآبيب الكلام وتدافعت سيوله على حرف القلم كل القلم عن ادراك ما وجب عليه تقييده فكان حضور جواب الكاتب أبلغ من بلاغة يزيد (وقال) له يوما وقد نطق حرفا في غير موضعه ما هذا قال طغيان في القلم * فان كان لا بد لك من طلب ادوات الكتابة فتصفح من رسائل المتقدمين ما يعتمد عليه ومن رسائل المتأخرين ما يرجع اليه ومن نوادر الكلام ما تستعين به ومن الاشعار والاخبار والسير والاسماء ما يتسع به منطقك ويطول به قلمك وانظر في كتب المقامات والخطب ومحاورة العرب في حروبهم ومعاني العجم وحدود المنطق وامثال الفرس ورسائلهم وعهودهم وسيرهم ووقائعهم ومكايدهم في حروبهم بعد ان تكون متوسطا علم النحو والغريب والوثائق والسور وكتب السجلات والامانات لتكون ماهرا تنتزع آي القرآن في مواضعها واختلاف الامثال في أماكنها وقرض الشعر الجيد وعلم العروض فان تضمين المثل السائر والبيت الغابر البارع مما يزين كتابك مالم تخاطب خليفة أو ملكا جليل القدر فان اجتلاب الشعر في كتب الخلفاء عيب الا أن يكون الكاتب هو القارض للشعر والصانع له فان ذلك يزيد في أبهته (خبر حائك الكلام) ابو جعفر البغدادي قال حدثنا عثمان بن سعيد قال لما رجع المعتصم من الثغور وصار بناحية الرقة قال لعمرو بن مسعدة مازالت تسألني في الرخجي حتى وليته الاهواز فقعد في سرة الدنيا يأكلها خضما وقضما ولم يوجه الينا بدرهم واحد اخرج اليه من ساعتك فقلت في نفسي أبعد الوزارة أصير مستحثا على عامل خراج ولكن لم أجد بدا من طاعة أمير المؤمنين فقلت أخرج اليه يا امير المؤمنين فقال احلف لي انك لا تقيم ببغداد الا يوما واحدا فحلفت له ثم انحدرت الى بغداد فأمرت ففرش لي زلالي بالطبري وحشي بالثلج وطرح عليه الكرم وخرجت فلما صرت بين دير هرقل ودير العاقول اذا رجل يصيح بالملاح يا رجل منقطع فقلت للملاح قرب الى الشط فقال يا سيدي هذا شحاذ فان قعد معك آذاك فلم التفت الى قوله وأمرت الغلمان فأدخلوه فقعد في كوثل الزورق فلما حضر وقت الغداء عزمت أن أدعوه الى طعامي فدعوته فجعل يأكل أكل جائع بنهامة الا انه نظيف الاكل فلما رفع الطعام أردت أن يستعمل معي ما يستعمل العوام مع الخواص أن يقوم فيغسل يده في ناحية فلم يفعل فغمزه الغلمان فلم يقم فتشاغلت عنه ثم قلت يا هذا ما صناعتك قال حائك الكلام فقلت في نفسي هذه شر من الاولى فقال لي جعلت فداك قد سألتني عن صناعتي فاخبرتك فما صناعتك أنت قال فقلت في نفسي هذه اعظم من الاولى وكرهت أن أذكر له الوزارة فقلت اقتصر له على الكتابة فقلت كاتب قال جعلت فداك الكتاب على خمسة أصناف فكاتب رسائل يحتاج الى أن يعرف الفصل من الوصل والصدور والتهاني والتعازي والترغيب والترهيب والمقصور والممدود وجملا من العربية وكاتب خراج يحتاج

المنصور قد توفي بمكة وهو حاج في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة فأخذ الربيع للمهدي البيعة على الناس وأخذ بجد يديها على المنصور على انه حي وادخل اليه قوما فرأوه من بعيد وقد جلله بثوب واقعد الى جنبه من يحرك يده وكانه يومئ بها اليهم فلم يشكوا في حياته فما خالف أحد فشكره المهدي لذلك وفي ذلك يقول أبو نواس في مدحه الفضل ابن الربيع

أبوك جلى عن مضر يوم الرواق المحتضر
والحرب تفري وتذر لما رأى الامر اقطمر
قام كريما فانتصر كهزة العضب الذكر
ما مس من شئ هبر وانت تقتاف الاثر
من ذي حجول وغرر

(وقال أيضا)

آل الربيع فضلتم فضل الخميس على العشير
من قاس غيركم بكم قاس الثماد الى البحور
ابن القليل بنو القليل من الكثير بنو الكثير
أين النجوم التاليا ت من الاهلة والبدور
قوم كفوا أيام مكة نازل الخطب الكبير
وتداركوا نصر الخلا فة وهي شاسعة النصير
لولا مقامهم بها هوت الرواسي من ثبير

(ومن) قول أبي نواس ماقاس غيركم بكم البيت * أخذ ابو الطيب المتنبي

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا فجاءت بنا انسان عين زمانه وخلت بياضا خلفها ومآقيا فتى ما سرينا في ظهور جدودنا * الى عصره الا نرجي التلاقيا

ان

أن يعرف الزرع والمساحة والاشول والدسوق والتقسيط والحساب وكاتب جند يحتاج أن يعرف حساب التقدير وشيات الدواب وحلى الناس وكاتب قاض يحتاج أن يكون عالما بالشروط والاحكام والفروع والناسخ والمنسوخ والحلال والحرام والمواريث وكاتب شرطة يحتاج أن يكون عالما بالجروح والقصاص والعقول والديات فأيهم أنت أعزك الله قال قلت كاتب رسائل قال فاخبرني اذا كان لك صديق تكتب اليه في المحبوب والمكروه وجميع الاسباب فتزوجت أمه فكيف تكتب له أتهنيه أم تعزيه قلت والله ما أقف على ما تقول قال فلست بكاتب رسائل فأيهم أنت قلت كاتب خراج قال فما تقول أصلحك الله وقد ولاك السلطان عملا فبثثت عمالك فيه فجاءك قوم يتظلمون من بعض عمالك فأردت أن تنظر في أمورهم وتنصفهم اذا كنت تحب العدل والسير وتؤثر حسن الاحدوثة وطيب الذكر وكان لاحدهم قراح قاتل فثيا كيف كنت تمسحه قال كنت أضرب العطوف في العمود وانظر كم مقدار ذلك قال اذا تظلم الرجل قلت فامسح العمود على حدة قال اذا تظلم السلطان قلت والله ما أدري قال فلست بكاتب خراج فأيهم أنت قلت كاتب جند قال فما تقول في رجلين اسم كل واحد منهما أحمد أحدهما مقطوع الشفة العليا والآخر مقطوع الشفة السفلى كيف كنت تكتب حليتهما قال كنت أكتب أحمد الاعلم وأحمد الاعلم قال كيف يكون هذا ورزق هذا مائتا درهم ورزق هذا ألف درهم فيقبض هذا على دعوة هذا فتظلم صاحب الالف قلت والله ما أدري قال فلست بكاتب جند فأيهم أنت قلت كاتب قاض فقال فما تقول أصلحك الله في رجل توفي وخلف زوجة وسرية وكان للزوجة بنت وللسرية ابن فلما كان في تلك الليلة أخذت الحرة ابن السرية فادعته وجعلت ابنتها مكانه فتنازعا فيه فقالت هذه هذا ابني وقالت هذه هذا ابني كيف تحكم بينهما وأنت خليفة القاضي قلت والله لست أدري قال فلست بكاتب قاض فأيهم أنت قلت كاتب شرطة قال فما تقول أصلحك الله في رجل وثب على رجل فشجه شجة موضحة فوثب عليه المشجوج فشجه شجة مأمومة قلت ما أعلم ثم قلت أصلحك الله ففسر لي ما ذكرت (قال) أما الذي تزوجت أمه فتكتب اليه أما بعد فان أحكام الله تجري بغير محاب المخلوقين والله يختار للعباد فخار الله لك في قبضها اليه فان القبر أكرم لها والسلام (وأما) القراح فتضرب واحدا في مساحة العطوف فمن ثم بابه (وأما) أحمد وأحمد فتكتب حلية المقطوع الشفة العليا أحمد الاعلم والمقطوع الشفة السفلى أحمد الاشرم (وأما) المرأتان فيوزن لبن هذه ولبن هذه فأيهما كان أخف فهي صاحبة البنت (وأما) الشجة فان في الموضحة خمسا من الابل وفي المأمومة ثلاثا وثلاثين وثلثا فيرد صاحب المأمومة ثمانية وعشرين وثلثا (قلت) أصلحك الله فما نزع بك الى هنا قال ابن عم لي كان عاملا على ناحية فخرجت اليه فالفيته معزولا فقطع بي فأنا خارج اضطرب في المعاش قلت ألست ذكرت انك حائك قال أنا أحوك الكلام ولست بحائك الثياب قال فدعوت المزين فأخذ من شعره وادخل الحمام فطرحت عليه شيأ من ثيابي فلما صرت الى الاهواز كلمت الرجحي فأعطاه خمسة آلاف درهم ورجع معي فلما صرت الى أمير المؤمنين قال ما كان من خبرك في طريقك فأخبرته خبري حتى حدثته حديث الرجل فقال لي هذا لا يستغنى عنه فلاي شئ يصلح قلت هذا أعلم الناس بالمساحة والهندسة قال فولاه أمير المؤمنين البناء والمرمة فكنت والله ألقاه في الموكب النبيل فينحط عن دابته فاحلف عليه فيقول سبحان الله انما هذه نعمتك وبك أفدتها

❁ (فضائل الكتابة) ❁ قال أبو عثمان الجاحظ ما رأيت قوما أنفذ طريقة في الادب من هؤلاء الكتاب فانهم التمسوا من الالفاظ ما لم يكن متوعرا وحشيا ولا ساقطا سوقيا (وقال) بعض المهالبة لبنيه تزيوا بزي الكتاب فانهم جمعوا أدب الملوك وتواضع السوقة (وعتب) أبو جعفر المنصور على قوم من الكتاب فأمر بحبسهم فرفعوا اليه رقعة ليس فيها الا هذا البيت

ونحن الكاتبون وقد أسانا * فهبنا للكرام الكاتبينا

فعفا عنهم وأمر بتخلية سبيلهم (وقال) المؤيد كتاب الملوك عيونهم وآذانهم الواعية وألسنتهم الناطقة والكتابة أشرف مراتب الدنيا بعد الخلافة وهي صناعة جليلة تحتاج الى آلات كثيرة (وقال) سهل بن هرون

(وقال) الفضل بن الربيع من كلم الملوك في الحاجات في غير وقت الكلام لم يظفر بحاجته وضاع كلامه وما أشبههم في ذلك الا بأوقات الصلوات لا تقبل الصلاة الا فيها ومن أراد خطاب الملوك في شئ فليرصد الوقت الذي يصلح في مثله ذكر ما أراد ويسبب له شيأ من الاحاديث يحسن ذكره بعقبه وقال المأمون للفضل بن الربيع لما ظفر به يا فضل أكان من حقي عليك وحق آبائي ونعمهم عند أبيك وعندك أن تثلبني وتسبني وتحرض على دمي أتحب ان أفعل بك ما فعلته بي فقال يا أمير المؤمنين ان عذري يحقدك اذا كان واضحا جميلا فكيف اذا حفته العيوب وقبحته الذنوب فلا يضيق عني من عفوك ما وسع غيري منك فانت كما قال الشاعر فيك

صفوح عن الاجرام حتى كأنه * من العفو لم يعرف من الناس مجرما
وليس يبالي أن يكون به الاذى * اذا ما الاذى لم يغش بالكره مسلما

والشعر للحسن بن رجاء ابن أبي الضحاك (وقال) سعيد بن مسلم بن قتيبة دعا المنصور بالربيع فقال سلني ما تريد فقد سكت حتى نطقت وخففت حتى ثقلت وقللت حتى أكثرت فقال والله يا أمير المؤمنين ما ارهب بخلك ولا استقصر عمرك ولا استصغر فضلك ولا اغتنم مالك وان يومي بفضلك على أحسن من امسي وغدك في تأميلي أحسن من

أول زينة الدنيا التي اليها تناهي الفضل وعندها تقف الرغبة (ما يجوز في الكتابة وما لا يجوز فيها) قال ابراهيم ابن محمد الشيباني اذا احتجت الى مخاطبة الملوك والوزراء والعلماء والكتاب والخطباء والادباء والشعراء وأوساط الناس وسوقتهم فخاطب كلا على قدر ابهته وجلالته وعلوه وارتفاعه وفطنته وانتباهه واجعل طبقات الكلام على ثمان أقسام منها الطبقات العلية أربع والطبقات الاخر وهي دونها أربع لكل طبقة منها درجة ولكل قسمة لا ينبغي للكاتب البليغ أن يقصر بأهلها عنها ويقلب معناها الى غيرها فالحد الاول الطبقات العليا رغايتها القصوى الخلافة التي أجل الله قدرها وأعلى شأنها عن مساواتها باحد من أبناء الدنيا في التعظيم والتوقير والطبقة الثانية لوزرائها وكتابها الذين يخاطبون الخلفاء بعقولهم وألسنتهم ويرتقون الفتق بآرائهم والطبقة الثالثة أمراء ثغورهم وقواد جنودهم فانه يجب مخاطبة كل أحد منهم على قدره وموضعه وحظه وغنائه وجزائه واضطلاعه بما حمل من اعباء أمورهم وجلائل أعمالهم والرابعة القضاة فانهم وان كان لهم تواضع العلماء وحلية الفضلاء فهم أبهة السلطنة وهيبة الامراء وأما الطبقات الاربع الاخر فهم الملوك الذين أوجبت نعمهم تعظيمهم في الكتب اليهم وافضالهم تفضيلهم فيها والثانية وزراؤهم وكتابهم واتباعهم الذين تقرع أبوابهم وبعنايتهم تستباح أموالهم والثالثة هم العلماء يجب توقيرهم في الكتب بشرف العلم وعلو درجة أهله والطبقة الرابعة لاهل القدر والجلالة والحلاوة والطلاوة والظرف والادب فانهم يضطرونك بحدة أذهانهم وشدة تمييزهم وانتقادهم وأدبهم وتصفحهم الى الاستقصاء على نفسك في مكاتبتهم واستغنينا عن الترتيب للسوقة والعوام والتجار باستغنائهم بها انتهم من هذه الآلات واشتغالهم بمهانتهم عن هذه الادوات ولكل طبقة من هذه الطبقات معان ومذاهب يجب عليك أن ترعاها في مراسلتك اياهم في كتبك فتزن كلامك في مخاطبتهم بميزانه وتعطيه قسمه وتوفيه نصيبه فانك متى أهملت ذلك وأضعته لم آمن عليك أن تعدل بهم عن طريقهم وتسلك بهم غير مسلكهم وتجري شعاع بلاغتك في غير مجراه وتنظم جوهر كلامك في غير مسلكه فلا تعتد بالمعنى الجزل ما لم تلبسه لفظا لائقا بمن كاتبته وملبسا عن راسلته فان الباسك المعنى وان صح وصرف لفظا متخلفا على قدر المكتوب اليه لم تجربه عاداتهم تهجين للمعنى واخلال بقدره وظلم بحق المكتوب اليه ونقص ما يجب له كما أن في اتباع تعارفهم وما انتشرت به عاداتهم وجرت به سنتهم قطعا لعذرهم وخروجا من حقوقهم وبلوغا الى غاية مرادهم واسقاطا لحجة أدبهم (فمن الالفاظ) المرغوب عنها والصدور المستوحش منها في كتب السادات والملوك والامراء على اتفاق المعاني مثل ابقاك الله طويلا وعمرك مليا وان كنا نعلم انه لا فرق بين قولهم أطال الله بقاك وبين قولهم ابقاك الله طويلا ولكنهم جعلوا هذا أرجح وزنا وانبه قدرا في المخاطبة كما انهم جعلوا أكرمك الله وأبقاك أحسن منزلا في كتب الفضلاء والادباء من جعلت فداك على اشتراك معناه واحتمال أن يكون فداء من الخير كما يحتمل أن يكون فداء من الشر ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن أبي وقاص ارم فداك أبي وأمي لكرهنا أن يكتب بها أحد على ان كتاب العسكر وعوامهم قد ولعوا بهذه اللفظة حتى استعملوها في جميع محاوراتهم وجعلوها هجيراهم في مخاطبة الشريف والوضيع والكبير والصغير (ولذلك قال محمود الوراق)

كل من حل سر من رأى من النا * س ومن قد يداخل الاملاكا
لو رأى الكلب مائلا بطريق * قال للكلب يا جعلت فداكا

وكذلك لم يجيزوا أن يكتبوا أبقاك الله وأمتع بك الا في الابن والخادم المنقطع اليك وأما في كتب الاخوان فغير جائز بل مذموم مرغوب عنه (ولذلك) كتب عبد الله بن طاهر الى محمد بن عبد الملك الزيات

أحلت عما عهدت من أدبك * أم نلت ملكا فتهت في كتبك
أم قد ترى ان في ملاطفة الاخوان نقصا عليك في أدبك * أكان حقا كتاب ذي مقة
يكون في صدره وأمتع بك * أثبت كفيك في مكاتبتي * حسبك مما لقيت في تعبك
(فكتب اليه محمد بن عبد الملك الزيات)

يوهي ولو جازان يشكرك مثلي نغير الخدمة والمناصحة لما سبقني لذلك أحد قال صدقت هل بهذا منك أحلك هذا المحل فسلني ما شئت قال أسألك ان تقرب عبدك الفضل وتؤثره وتحبه قال يا ربيع ان الحب ليس بمال يوهب ولا رتبة تبذل وانما تؤكده الاسباب قال فاجعل لي طريقا اليه بالتفضل عليه قال صدقت وقد وصلته بألف ألف درهم ولم أصل بها أحدا غير عمومتي لتعلم ماله عندي فيكون منه ما يستدعي به محبتي قال فكيف سألت له المحبة يا ربيع قال لانها مفتاح كل خير ومغلاق كل شر تستر بها عندك عيوبه وتصير حسنات ذنوبه قال صدقت واتيت بما أردت في بابه * أخذ قوله خففت حتى ثقلت أبو تمام فقال لمحمد بن عبد الملك الزيات

قلي ان افراط الحياء استمالني
اليك ولم أعدل بعرضي معدلا
فثقلت بالتخفيف عنك وبعضهم
يخفف في الحاجات حتى يثقلا

(ودخل) سهل بن هرون على الرشيد وهو يضاحك المأمون فقال اللهم زده من الخيرات وابسط له من البركات حتى يكون في كل يوم من أيامه مربيا على أمسه مقصرا عن غده فقال له الرشيد يا سهل من روى من الشعر أحسنه وأرصنه ومن الحديث أفصحه وأوضحه اذا رام أن يقول لم يعجزه القول

كيف

كيف اخوان الاخاء يا أملى * وكل شئ أنال من سيبك * أنكرت شيئا فلست فاعله
وان تراه يخط فى كتبك * ان يك جهل أتاك من قبلى * فعد بفضل على من حسبك
فاعف فدتك النفوس عن رجل * يعيش حتى الممات فى أدبك

ولكل مكتوب اليه قدر ووزن ينبغى للكاتب أن لا يجاوزه عنه ولا يقصر به دونه وقد رأيتهم عابوا الاحوص حين خاطب الملوك خطاب العوام فى قوله

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مزق الحديث يقول ما لا يفعل

وهذا معنى صحيح فى المدح ولكنهم أبوا لو قدر الملوك ان يمدحوا بما تمدح به العوام لان صدق الحديث وانجاز الوعد وان كان من المدح فهو واجب على العامة والملوك لا يمدحون بالفرائض الواجبة انما يحسن مدحهم بالنوافل لان المادح لو قال لبعض الملوك انك لا تزنى بحليلة جارك وانك لا تخون ما استودعت وانك تصدق فى وعدك وتفى بعهدك فكأنه قد أثنى بما يجب ولو قصد بثنائه الى مقصده كان أشبه فى الملوك ونحن نعلم أن كل أمير يتولى من أمير المؤمنين شيأ فهو أمير المؤمنين غير أنهم لم يطلقوا هذه اللفظة الا فى الخلفاء خاصة ونحن نعلم أن الكيس هو العقل ولكن لو وصفت رجلا فقلت انه عاقل كنت مدحته عند الناس وان قلت انه كيس كنت قد قصرت به عن وصفه وصغرت من قدره الا عند أهل العلم باللغة لان العامة لا تلتفت الى معنى الكلمة ولكن الى ما جرت به العادة من استعمالها فى الظاهر اذ كان استعمال العامة لهذه الكلمة مع الحداثة والغرة وخساسة القدر وصغر السن (وقد روينا) عن على كرم الله وجهه أنه تسمى بالكيس حين بنى سجن الكوفة فقال فى ذلك

أما ترانى كيسا مكيسا * بنيت بعد نافع مخيسا * حصنا حصينا واميرا كيسا

وقال الشاعر

ما يصنع الاحمق المرزوق بالكيس

وكذلك نعلم أن الصلاة رحمة غير أنهم كرهوا الصلاة الا على الانبياء كذلك روينا عن ابن عباس (وسمع) سعد ابن ابى وقاص ابن اخ له يلبى ويقول فى تلبيته لبيك ياذا المعارج فقال نحن نعلم أنه ذو المعارج ولكن ليس كذا كنا نلبى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كنا نقول لبيك اللهم لبيك (وكان) ابراهيم المزنى يقول فى بعض ما خاطب به داود بن خلف الاصبهانى ان قال كذا فقد خرج عن الملة والحمد لله فنقض ذلك عليه داود وقال فيما رد عليه تحمد الله على أن تخرج امرأ مسلما من الاسلام وهذا موضع استرجاع والحمد مكان يليق به وانما يقال فى المصيبة انا لله وانا اليه راجعون فامتثل هذه المذاهب واجر على هذه القوام وتحفظ فى صدور كتبك وفصولها وخواتمها وضع كل معنى فى موضع يليق به وتخير لكل لفظة معنى يشاكلها وليكن ما تختم به فصولك فى موضع ذكر البلوى بمثل نسأل الله دفع المحذور وصرف المكروه واشباه هذا وفى موضع ذكر المصيبة انا لله وانا اليه راجعون وفى موضع ذكر النعمة الحمد لله خالصا والشكر لله واجبا فان هذه المواضع يجب على الكاتب أن يتفقدها ويتحفظ بها فان الكاتب انما يصير كاتبا بان يضع كل معنى فى موضعه ويعلق كل لفظة على طبقتها من المعنى (واعلم) انه لا يجوز فى الرسائل استعمال ما أتت به آى القرآن من الاقتصار والحذف ومخاطبة الخاص بالعام والعام بالخاص لان الله جل ثناؤه خاطب بالقرآن قوما فصحاء فهموا عنه جل ثناؤه أمره ونهيه ومراده والرسائل انما يخاطب بها أقوام دخلاء على اللغة لا علم لهم بلسان العرب وكذلك ينبغى للكاتب ان يجتنب اللفظ المشترك والمعنى الملتبس فانه ان ذهب يكاتب على مثل معنى قول الله تعالى واسأل القرية التى كنا فيها والعير التى أقبلنا فيها وكقوله تعالى بل مكر الليل والنهار احتاج الكاتب أن يبين معناه بل مكركم بالليل والنهار ومثل هذا كثير لا يتسع الكاتب لذكره وكذلك لا يجوز أيضا فى الرسائل والبلاغات المشهورة ما يجوز فى الاشعار الموزونة لان الشاعر مضطر والشعر مقصور مقيد بالوزن والقوافى فلذلك أجازوا لهم صرف ما لا ينصرف من الاسماء وحذف ما لا يحذف منها واغتفروا فيه سوء النظم وأجازوا فيه التقديم والتأخير والاضمار فى موضع الاظهار وذلك كله غير سائغ فى الرسائل ولا جائز فى

فقال سهل بن هرون يا أمير المؤمنين ما ظننت ان أحدا تقدمنى الى هذا المعنى قال بلى أعشى همدان حيث يقول

رأيتك أمس خير بنى لؤى
وأنت اليوم خير منك أمس
وأنت غدا تزيد الخير ضعفا
كذاك تزيد سادة عبد شمس

(ومن) شعر الفضل بن الربيع أنشده الصولى

انى امرؤ من هاشم
بفنائه معمور النواحى
أهل الهدى وذوى التقى
وأولى البسالة والسماح
أهل المعالم والمكا
رم فى المساء وفى الصباح
أهل النبوة والخلا
فة والكمال برغم لاحى
يتألمون من العدو
ويصبرون على الجراح

(حمل) محمد بن عبد الله ابن خاقان أبا العيناء على دابة زعم انه غير فاره فكتب اليه أعلم الوزير أعزه الله ان أبا على محمدا أراد أن يبرنى فعقنى وان يركبنى فأرجلنى أمر لى بدابة تقف للنبرة وتعثر بالبعرة كالقضيب اليابس عجفا وكالعاشق المهجور دنفا قد ذكرت الرواة عذرة العذرى والمجنون العامرى مساعد أعلاه لاسفله حباقه مقرون بسعاله فلو أمسك لترجيت ولو أفرد لتعزيت ولكنه يجمعهما فى الطريق المعمور والمجلس المشهور كأنه خطيب مرشد أو شاعر منشد تضحك من فعله النسوان وتتناغى من أجله الصبيان فمن صائح يصيح داوه بالطباشير

البلاغات فما في الشعر من الحذف (قول الشاعر)

قواطنا مكة من ورق الحمى * يعني الحمام

(وقول الآخر) ضفر الوشاحين صموت الخلخل * يريد الخلخال

(وكقول الآخر) دار لسلمى اذه من هواكا * يريد ادهى

(وكقول الحطيئة) فيها الرماح وفيها كل سابغة * جدلاء مسرودة من صنع سلام

يريد سليمان

(وقول الآخر) من نسج داود أبي سلام * والشيخ عثمان أبي عفان

أراد عثمان بن عفان

(وكما قال الآخر) وسائلة بثعلبة بن سير * وقد علقت بثعلبة العلوق

أراد ثعلبة بن سيار

(وقال الآخر) واست بآتيه ولا أستطيعه * ولاك اسقني ان كان ماؤك ذا فضل

أراد ولكن وكذلك لا ينبغي في الرسائل أن يصغر الاسم في موضع التعظيم وان كان ذلك جائزا مثل قولهم دويهية تصغير داهية وجذيل تصغير جذل وعذيق تصغير عذق (وقال الشاعر وهو لبيد)

وكل أناس سوف تدخل بينهم * دويهية تصفر منها الانامل

(وقال) الحباب بن المنذر يوم سقيفة بني ساعدة انا عذيقها المرجب وجذيلها المحكك (وقال) سمرة أبو عبيدة ومما لا يجوز في الرسائل وكرهوه في الكلام أيضا مثل قولهم كلمت ياك وأعني اياك وهو جائز في الشعر وقال الشاعر واحسن وأجمل في أسيرك انه * ضعيف ولم يأسر كاياك آسر

(وقال الراجز) اياك حتى بلغت اياك * فتخير من الالفاظ أرجحها لفظا وأجزلها وأشرفها جوهرا وأكرمها حسبا وأليقها في مكانها وأشكلها في موضعها فان حاولت صنعة رسالة فزن اللفظة قبل أن تخرجها بميزان التصريف اذا عرضت وعاير الكلمة بمعيارها اذا سمحت فانه ربما مر بك موضع يكون مخرج الكلام اذا كتبت أنا فاعل أحسن من أن تكتب أنا أفعل وموضع آخر يكون فيه استفعلت أحلى من فعلت فادر الكلام على أماكنه وقلبه على جميع وجوهه فأي لفظة رأيتها في المكان الذي ندبتها اليه فانزعها الى المكان الذي أوردتها عليه وأوقعها فيه ولا تجعل اللفظة قلقة في موضعها نافرة عن مكانها فانك متى فعلت هجنت الموضع الذي حاولت تحسينه وأفسدت المكان الذي أردت اصلاحه فان وضع الالفاظ في غير أماكنها وقصدك بها الى غير مصابها انما هو كترقيع الثوب الذي لم تتشابه رقاعه ولم تتقارب أجزاؤه وخرج من حد الجدة وتغير حسنه كما قال الشاعر ان الجديد اذا ما زيد في خلق * يبين للناس أن الثوب مرقوع

كذلك كلما احلولى الكلام وعذب وراق وسهلت مخارجه كان أسهل ولوجا في الاسماع وأشد اتصالا بالقلوب وأخف على الافواه لاسيما ان كان المعنى البديع مترجما بلفظ مونق شريف ومعايرا بكلام عذب لم يسمه التكلف بميسمه ولم يفسده التعقيد باستهلاكه (وكتب) عيسى بن لهيعة الى أخيه أبي الحسن وصدر كلامه وجاوز المقدار في التنطع فوقع في أسفل كتابه أني يكون بليغا من اسمه كان عيا وثالث الحرف منه اذا كتب سيا قال وبلغني ان بعض الكتاب عاد بعض الملوك فوجده يئن من علة فخرج عنه ومر بباب الطاق اذا طير يدعى الشفانين فاشتراه وبعث به اليه وكتب كتابا يتنطع في بلاغته وذكر أنه يقال له شفانين أرجو ان يكون شفاء من أنين فوقع في أسفل الكتاب والله لو عطست ضبابا كنت عندنا الانبطيا فاقصر عن بعضك وسهل كلامك قوله لو عطست ضبابا يريد أن الضباب من طعام الاعراب وفي بلدهم يقال لو عطست فنثرت ضبابا من عطاسك لم تلحق بالاعراب ولم تكن الانبطيا وقد جاء في بعض الحديث ان القط من نثرة عطسة الاسد وان الفار من نثرة عطسة الخنزير فقال هذا أي وان الضب من نثرتك لم تكن الانبطيا (وفي هذا المعنى) قال مخلد الموصلي يهجو حبيبا

ومن قائل يقول تولاه الشعبي قد حفظ الاشعار وروى الاخبار ولحق العلماء في الامصار فلو أعين بنطق لروى بحق وصدق من نجار الجعفي وعامر الشعبي وانما أتيت من كاتبه الاعور الذي اذا اختار لنفسه أطاب وأكثر وان اختار لغيره أخبث وانزر فان رأى الوزير ان يبدلني به ويريحني منه بمركوب يضحكني كما أضحك مني يعجب بحسنه وفراهته ما سطره العيب بقبحه ودمامته واست اذكر أمر سرجه ولجامه فان الوزير أكرم من ان يسلب ما يهديه أو ينقض ما يمضيه فوجه عبيد الله اليه برذونا من براذينه بسرجه ولجامه ثم اجتمع مع محمد بن عبيد الله عند أبيه فقال عبيد الله شكوت دابة محمد وقد أخبرني الآن انه يشتريه منك بمائة دينار وما هذا ثمنه لا يشتكي فقال أعز الله الوزير لو لم أكذب مستزيدا لم أنصرف مستفيدا واني واياه لكما قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فضحك عبيد الله وقال حجتك الداحضة بلاحتك وظرفك أبلغ من حجة غيرك البالغة

(قطعة من رسالة أجاب بها أبو الخطاب الصابي عن أبي العباس بن سابور المستخرج الى الخير بن مبرة عن رقعة وردت منه في صفة جمل أهداه) وصلت رقعتك ففضضتها عن خط مشرق ولفظ مونق وعبارة مصيبة

أنت

أنت عندي عربي * ليس في ذاك كلام * شعر ساقيك وفخذيك خزامى وثمام
وقذى عينيك صمغ * ونواصيك شمام * وضلوع الصدر من شوك نبع وبشام
لو تحركت كذا الا نبقلت منك نعام * وظباء راتعات * ويرابيع عظام
وحمام يتغنى * حبذاك الحمام * أنا ما ذنبي لان كذبني فيك الانام
وقفا يحلف ما ان * عرفت فيك الكرام * ثم قالوا هاشمي * من بني الانباط حام
كذبوا ما أنت الا * عربي والسلام

وقد رأيتم شبهوا المعنى الخفي بالروح الخفي واللفظ الظاهر بالجثمان الظاهر واذا لم ينهض بالمعنى الشريف الجزل لفظ شريف جزل لم تكن العبارة واضحة ولا النظام متسقا وتضاءل المعنى الحسن تحت المعنى القبيح كتضاؤل الحسناء في الاطمار الرثة وانما يدل على المعنى أربعة أصناف لفظ واشارة وعقد وخط وقد ذكر له ارسطاطاليس صنفا خامسا في كتاب المنطق وهو الذي يسمى النصبة والنصبة الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الاصناف الاربعة وهي الناطقة بغير لفظ ومشيرة اليك بغير يد وذلك ظاهر في خلق السموات والارض وكل صامت وناطق وجميع هذه الاصناف الخمسة كاشفة عن أعيان المعاني وسافرة عن وجوهها وأوضح هذه الدلائل وأفصح هذه الاصناف صنفان هما القلم واللسان وكلاهما للقلب ترجمان فاما اللسان فهو الآلة التي يخرج الانسان بها عن حد الاستبهام الى حد الانسانية بالكلام ولذلك قال صاحب المنطق حد الانسان الحي الناطق (وقال هشام بن عبد الملك) ان الله رفع درجة اللسان فانطقه بين الجوارح (وقال على) بن عبيدة انما يبين عن الانسان اللسان وعن المودة العينان (وقال آخر) الرجل مخبوء تحت لسانه (وقالوا) المرء باصغريه قلبه ولسانه وقال الشاعر

وما المرء الا الاصغران لسانه * ومعقوله والجسم خلق مصور
فان ترها راقتك يوما فربما * أمر مذاق العود والعود أخضر

(والخط) صورة معروفة وحلية موصوفة وفضيلة بارعة ليست هذه الاوصاف الا لانه يقوم مقامها في الايضاح عند المشهد ويفضلها عند المغيب لان الكتب تقرأ في الاماكن المتباينة والبلدان المتفرقة وتدرس في كل عصر وزمان و يكل لسان واللسان وان كان زلقا فصيحا لا يعدو سامعه ولا يجاوزه الى غيره (البلاغة) قال سهل بن هرون سياسة البلاغة أشد من البلاغة (وقيل) لجعفر بن خالد ما البلاغة قال التقرب من المعنى البعيد والدلالة بالقليل على الكثير (وقيل) لابن المقفع ما البلاغة قال قلة الحصر والجراءة على البشر قيل له فما العي قال الاطراق من غير فكرة والتنحنح من غير علة (وقيل) لآخر ما البلاغة قال تطويل القصير وتقصير الطويل (وقيل) لاعرابي ما البلاغة فقال حذف الفضول وتقريب البعيد (وقيل) لارسطاطاليس ما البلاغة فقال حسن الاستعارة (وقيل) لجالينوس ما البلاغة فقال أيضا المعضل وذلك المشكل (وقيل) للخليل بن أحمد ما البلاغة فقال ما قرب طرفاه وبعد منتهاه (وقيل) لخالد بن صفوان ما البلاغة قال اصابة المعنى والقصد للحجة (وقيل) لآخر ما البلاغة قال تصوير الحق في صورة الباطل وتصوير الباطل في صورة الحق (وقيل) لابراهيم الامام ما البلاغة فقال الجزالة والاصابة (تضمين الأسرار في الكتب) وأما تضمين الاسرار في الكتب لا يقرؤها غير المكتوب اليه ففيه أدب يجب معرفته وقد تعلقت العامة بكتاب المعمى للاصمعي وكان أبو حاتم سهل بن محمد قد وضع منه أشياء جليلة من تبديل الحروف وذلك ممكن لكل انسان غير ان الالطف من ذلك ان تأخذ لبنا حليبا فتكتب به في القرطاس فيذر المكتوب له عليه رمادا سخنا من رماد القراطيس فيظهر ما كتبت به ان شاء الله وان شئت كتبت بماء الزاج الابيض فاذا وصل الى المكتوب اليه أمر عليه شيئا من غبار الزاج وان أحببت أن لا يقرأ الكتاب بالنهار ويقرأ بالليل فاكتبه بمرارة السلحفاة (قولهم في الاقلام) قالوا القلم أحد اللسانين وهو المخاطب للغيوب بسرائر القلوب على لغات مختلفة من معان معقولة بحروف معلولة متباينات الصور مختلفات الجهات

وتصرف بين جد أمضى من القدر وهزل أرق من نسيم السحر وتقلب في وجوه الخطاب الجامع للصواب الا ان الفحل قصر عن القول لانك ذكرت جملا جملته بصفتك جملا فكان المعيدي الذي تسمع به ولأن تراه وحضر فرأيت كبشا متقادم الميلاد من نتاج قوم عاد قد أفنته الدهور وتعاقبت عليه العصور فظننته أحد الزوجين اللذين جاء بهما نوح في سفينته وحفظ بهما جنس الغنم لذريته صغر عن الكبر ولطف عن القدم فبانت دمامته وتقاصرت قامته وعاد ناحلا ضئيلا باليا هزيلا بادي السقام عاري العظام جامعا للمعايب مشتملا على المثالب يعجب العاقل من حلول الحياة به وتأتي الحركة فيه لانه عظم مجلد وصوف ملبد لا يجد فوق عظامه سلبا ولا تلقى يدك منه الا خشبا لو ألقي الى السبع لاباه لو طرح للذئب لعافه وقلاه قد طال للكلا فقده وبعد بالمرعى عهده لم ير القت الا نائما ولا عرف الشعير الا حالما وقد خيرتني بين أن أقتنيه فيكون فيه غنى الدهر أو أذبحه فيكون فيه خصب الرحل فملت الى استبقائه لما تعرف من محبتي في التوفير

ورغبتي التسري وحبي الولد وادخاري الغد فلم أجد فيه مستمتعا للبقاء ولا مرفقا للفناء لانه ليس بأنثى فتحمل

لقاحها التفكر وتناجها التدبير تخرس منفردات وتنطق مزدوجات بلا اصوات مسموعة ولا ألسن محدودة ولا حركات ظاهرة خلا قلم حرف باريه قطته ليتعلق المداد به وأرهف جانبيه ليرد ما انتشر عنه اليه وشق رأسه ليحتبس المداد عليه فهنالك استمد القلم بشقه ونثر في القرطاس بخطه حروفا أحكمها التفكر وأولى الأستماع بها الكلام الذى سداه العقل وألحمه اللسان ونهسته اللهوات وقطعته الاسنان ولفظته الشفاه ووعته الاسماع عن انحاء شتى من صفات وأسماء (وقال الشاعر) وهو أبو الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمى

واسمر طاوى الكشح أخرس ناطق * له ذملان فى بطون المهارق
اذا استعجلته الكف أمطر وبله * بلا صوت ارعاد ولا ضوء بارق
اذا ما حدا غر القوافى رأيتها * مجللة تمضى امام السوابق
كأن عليه من دجى الليل حلة * اذا ما استهلت مزنه بالصواعق
كأن اللآلى والزبرجد نطقه * ونور الخزامى فى عيون الحدائق

(وقال العلوى فى صفة القلم)

وعريان من خلعة مكتس * يميس من الوشى فى يلمق
يحدر من رأسه ريقه * يسيل على ذروة المفرق
فكم من أسير له مطلق * وكم من طليق له موثق
يقيم ويوطن غرب البلاد * وينهى ويأمر بالمشرق
قليل كثير ضروب الخطوط * وأخرس مستمع المنطق
يسير بركب ثلال عجال * اذا ما حدا الفكر فى مهرق

(وقال آخر فى القلم)

لك القلم المطيع غيرانا * وجدنا وسمه غير المطاع
له ذوقان من أرى هنى * ومن شرى ذى امتناع
احد اللفظ ينطق عن سواه * فيسمع وهو ليس بذى استماع
اذا استسقى بلاغتك استهلت * عليه سماء فكرك باندفاع

وقال

وبيت بعلياء الفلاة بنيته * بأسمر مشقوق الخياشيم يرعف
كأن عليه ملبسا حالكا حبة * مقيم فما يمضى ولا يتخلف
جليل شؤن الخطب ما كان راكبا * يسير وان أرجلته فضعف

(وقال حبيب بن أوس وهو من أحسن ما قيل فيه)

لك القلم الاعلى الذى بسنانه * يصاب من الامر الكلى والمفاصل
لعاب الافاعى القاتلات لعابه * وأرى الجنى اشتارته أيد عواسل
له ريقة طل ولكن وقعها * بآثاره فى الشرق والغرب وابل
فصيح اذا استنطقته وهو راكب * وأعجم ان خاطبته وهو راجل
اذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت * عليه شعاب الفكر وهى حوافل
أطاعته أطراف القنا وتقوضت * لنجواه تقويض الخيام الجحافل
اذا استغزر الذهن الجلى وأقبلت * أعاليه فى القرطاس وهى أسافل
وقد رفدته الخنصران وسددت * ثلاث نواحيه الثلاث الانامل
رأيت جليلا شأنه وهو مرهف * ضنا وسمينا خطبه وهو ناحل

ولما قال حبيب هذا الشعر حسده الخثعمى فقال لابن الزيات ما خطبة القلم التى ابتنيتها وردت عليك لشاعر مجدود (وأنشد) البحترى لنفسه يصف قلم الحسن بن وهب

واذا تألق فى العيون كلامه الـ * ـمجدود خلت لسانه من عضبه
واذا دجت أقلامه ثم انتحت * برقت مصابيح الدجى فى كتبه
باللفظ يقرب فهمه من بعده * مناو يبعد نيله فى قربه
حكم فسائحها خلال بنانه * متدفق وقليبها فى قلبه
وكأنها والسمع معقود بها * شخص الحبيب بدا لعين محبه

(وأنشد أحمد بن أبى طاهر فى بعض الكتاب ويصف القلم)

قلم الكتابة فى يمينك آمن * مما يعود عليك فيما يكتب
قلم به ظفر العدو مقلم * وهو الامان لما يخاف ويرهب
يبدى السرائر وهو عنها محجب * ولسان حجته بهمت يعرب

(ومن قولنا فى القلم)

بكفه ساحر البيان اذا * أداره فى صحيفة سحرا
ينطق فى عجمة بلفظته * يصم عنه ويسمع البصرا
نوادر تقرع القلوب بها

ولا بقى فينسل ولا بصحيح فيرعى ولا بسليم فيبقى فلت الى الثانى من رأيك وعولت على الآخر من قوليك وقلت اذبحه فيكون وظيفة للعيال وأقيمه رطبا مقام قديد الغزال فأنشدنى وقد أضرمت النار وحدث الشفار وشمر الجزار

أعيذها نظرات منك صادقة * ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وقال ما الفائدة لك فى ذبحى وأنا لم يبق منى الا نفس خافت ومقلة انسانها باهت لست بذى لحم فاصلح للاكل لان الدهر قد أكل لحمى ولا جلدى يصلح للدباغ لان الايام قد مزقت أدمى ولا لى صوف يصلح للغزل لان الحوادث قد حصت وبرى فان أردتنى للوقود فكف بعر أبقى من نارى وان تنى حرارة جمرى بريح قتارى فلم يبق الآن تطلبنى بذحل أو بينى وبينك دم فوجدته صادقا فى مقالته ناصحا فى مشورته ولم أعلم من أى أمر به أعجب أمن مماطلته للدهر بالبقاء أم صبره على الضر واللأواء أم قدرتك عليه من اعوزاز مثله أم تأهيلك الصديق به مع خساسة قدره ويا ليت شعرى اذ كنت والبلد سوق الغنم وأمرك ينفذ فى الضأن والمعز وكل كبش سمين وحمل بطين مجلوب اليك مقصور عليك تقول فيه قولا فلا تردد وتريده فلا تصد وكانت هديتك هذا الذى كأنه ناشر من القبور أو قائم عند النفخ فى الصور ان

فما كنت مهديا والأنك رجل من عرض الكتاب كأبي على وأبي الخطاب ما كنت تهدى الا كلبا أجرب أو قردا أحدب

ان تستبنها وجدتها صورا * نظام درالكلام ضمنه * ـالكالخط الكتاب مستطرا
اذا امتطى الخنصران أذكرمن * سحبان فيما أطال واختصرا * يخاطب الغائب البعيد بما
يخاطب الشاهد الذي حضرا * يرى المقادير تستدق له * وتنفذ الحادثات ما أمرا
تحت ضئيل لفعله خطر * أعظم به في ملمة خطرا * تمج في كاريقة صغرت
وخطبها في القلوب قد كبرا * يواقع النفس منه ما حذرت * وربما جنبت به الحذرا
مهفهف تزدهي به صحف * كأنما جليت به دررا * كأنها ترفع العيون بها
خلال روض مكال زهرا * ان قربت فرطت طوابعها * ما فض طين لها ولا كسرا
يكاد عنوانها الروعته * ينبيك عن سرها الذي استترا

(ومن أحسن ما شبهت به الاقلام وشبه بها قول ذي الرمة)

كان أنوف الطير في عرصاتها * خراطيم أقلام تخط وتعجم

(ومثله قول عدي بن الرقاع) يخرجن من فرجات النقع دامية * كأن آذانها أطراف أقلام

(ومن قولنا في ولد البقرة) تزجي أغن كأن ابرة روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها

(ومنه قول المأمون) كأنما قابل القرطاس اذ مشقت * منها ثلاثة أقلام على قلم

(ومنه قولنا فيه) اذا أدارت بنانه قلما * لم تدر للشبه أيها القلم

(ومن قولنا في الاقلام) ومعشر تنطق أقلامهم * بحكمة تلقنها الاعين
تلفظها في الصك أقلامهم * كأنما أقلامهم ألسن

(ومن قولنا في الاقلام) يا كاتبا نقشت أنامل كفه * سحر البيان بلا لسان ينطق
الاصفر المتن ملموم القوى * حدت لهازمه وشق المفرق
فاذا تكلم رغبة أو رهبة * في مغرب أصغى اليه المشرق
يدلي بريقة أربه أو شربه * يبكي و يضحك من سداه المهرق

(ولعبد الله) بن المعتز كلام يصف القلم القلم يخدم الارادة ولا يمل الاستزادة يسكت واقفا وينطق سائرا على أرض بياضها مظلم وسوادها مضيء (وقال) سليمان بن وهب وزير المهدي كل قلم تطيل جلفته فان الخط يخرج به أوقص (وكتب) جعفر بن يحيى الى محمد بن الليث يستوصفه الخط فكتب اليه أما بعد فليكن قلمك بحريا لا متينا ولا رقيقا ما بين الرقة والغلظ ضيق النقب فابره بريا مستويا كمنقار الحمامة أعطف بطنه ورقق شفتيه وليكن مدادك فارسيا خفيفا اذا وزنته فانقعه ليلة ثم صفه في الدواة وليكن قرطاسك رقيقا مستوي النسج تخرج السحاة مستوية من أحد الطرفين الى آخره فليست تستقيم السطور الا فيما كان كذلك وليكن أكثر تمطيطك في طرف القرطاس الذي في يسارك وأقله في الوسط ولا تمط في الطرف الآخر ولا تمط كلمة ثلاثة أحرف ولا أربعة ولا تترك الاخرى بغير مط فانك اذا قرنت القليل كان قبيحا واذا جمعت الكثير كان سمجا ثم ابتدئ الالف برأس القلم كله واخططه بعرضه واختمه بأسفله واكتب الباء والتاء والسين والشين والمطة العليا من الصاد والضاد والطاء والظاء والكاف والعين والغين ورأس كل مرسل برأس القلم واكتب الجيم والحاء والخاء والدال والذال والراء والمطة السفلى من الصاد والضاد والطاء والظاء والكاف والعين والغين بالسن السفلى من القلم وامطط بعرض القلم واملط نصف الخط ولا يقوى عليه الا العاقل ولا أحسب العاقل يقوى عليه أيضا الا بالنظر الى اليد في استعمالها الحركة والسلام (وقال) ابن طاهر لكاتبه ألق دواتك وأطل سن قلمك وفرج بين السطور وقرمط بين الحروف (وقال) ابراهيم بن جبلة مر بي عبد الحميد وأنا أخط خطا رديا فقال لي أتحب أن يجود خطك قلت بلى قال أطل جلفة القلم وأسمنها وحرف قطتك وأيمنها ففعلت فجاد خطي (وقال) العتابي ببكاء القلم تبتسم الكتب (وقال) بعض الحكماء أمر الدين والدنيا تحت شيئين السيف والقلم (وقال حبيب الطائي) لولا مناشدة القربى لغادركم * حصائد المرهفين السيف والقلم

(وقال الحمدوني) في شاة سعيد بن أحمد بن خوسنداذ

أسعيد قد أعطيتني أضحية * مكثت زمانا عندكم ما تطعم
نضوا تعاقرت الكلاب بها وقد * نبذوا عليها كي تموت فتؤلم
فاذا الملا ضحكوا بها قالت لهم * لا تهزؤا بي وارحموني ترحموا
مرت على علف فقامت لم ترم * عنه وغنت والمدامع تسجم
وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي * متأخر عنه ولا متقدم

(وقال أيضا)

أبا سعيد لنا في شاتك العبر * جاءت وما ان لها بول ولا بعر
وكيف تبعر شاة عندكم مكثت * طعامها الا بصان الشمس والقمر
لو أنها أبصرت في نومها علفا * غنت له ودموع العين تنحدر
يا مانعي لذة الدنيا بأجمعها * اني ليقنعني من وجهك النظر

(وقال أيضا)

شاة سعيد في أمرها عبر * لما أتتنا قد مسها الضرر
وهي تغني من سوء حالتها * حسبي بما قد لقيت يا عمر
مرت بقطف خضر ينشرها * قوم فظنت بأنها خضر
فأقبلت نحوها لتأكلها * حتى اذا ما تبين الخبر
وأبدلتها الظنون من طمع * بأسا فغنت والدمع منحدر
كانوا بعيدا وكنت آملهم

* حتى اذا ما تقربوا هجروا (وقال) اسعيد شويهة * سلها الضر والعجف قد تغنت وأبصرت * ربلا حاملا عاف

(وقال) ارسطاطاليس عقول الرجال تحت سن أقلامهم (وقال) أبو حكيمة كنت أكتب المصاحف فرى على بن أبى طالب كرم الله وجهه فقال أجال قلمك فقصمت من قلمى قصمة فقال هكذا نوره كما نوره الله (وكان) ابن سيرين يكره أن يكتب القرآن مشقا وقال أجود الخط أبينه (وقال) سليمان بن وهب زينوا خطوطكم باسبال ذوائبها (وقال) عمرو بن مسعدة الخط صورة ضئيلة لها معان جليلة وربما ضاق عن العيون وقد ملأ أقطار الفنون (وذكر) على بن عبيدة القلم فقال أصم يسمع النجوى أعيى من باقل وأبلغ من سحبان وائل يجهل الشاهد ويخبر الغائب ويجعل الكتب بين الاخوان ألسنا ناطقة وأعينا لاحظة وربما ضمنها من ودائع القلوب ما لا تبوح به الالسن عند المشاهدة (وقال) أحمد بن يوسف الكاتب ما عبرات الغوانى فى خدودهن باحسن من عبرات الاقلام فى خدود الكتب (وقال) العتابى الاقلام مطايا الفطن وتخاير غلامان فى بعض الدواوين فقاما الى أستاذهما يعرضان عليه خطوطهما فكره أن يفضل أحدهما على الآخر فقال لاحدهما أما خطك أنت فوشى محوك وقال للآخر وأما خطك أنت فذهب مسبوك تكافيتما فى غاية وتوافيتما فى نهاية (وقال آخر) دخلت الديوان فنظرت الى غلام بيده قلم كأنه قضيب عقيان وعليه مكتوب

وابابى وابابى * من كفه تكتب بى

(وقال أبو هفان يصف القلم)

واذا أمر على المهارق كفه * بانامل يحملن شختا مرهفا * ومقصرا ومطولا ومقطعا
وموصلا ومشتتا ومؤلفا * كالحية الرقشاء الا انه * يستنزل الاروى اليه تلطفا
يهفو به قلم يمج لعابه * فيعود سيفا صارما ومثقفا

(وقال آخر فى وصف الدواة) ومسودة الارجاء قد خمت حالها * ورويت من قعرها غير منبط
خميص الحشا يروى على كل مشرب * أمينا على سر الامين المسلط

(وقال بعض الكتاب) وما روض الربيع وقد زهاه * ندى الاسحار يأرج بالغداة
بأضوع أو باسطع من نسيم * تؤديه الافواه من دواة

(وقال آخر فى وصف محبرة)

ولجة بحراجم العبا * ب بادوامواجه تزخر * اذا غاص فيه أخو غوصة
سريع السباحة ما يفتر * فانفس بذلك من غائص * بديع الكلام له جوهر
وأكرم بحر له لجة * جواهرها حكم تنثر

(وقال) ثمامة بن أشرس ما أثرته الاقلام لم تطمع فى دراسته الايام (ونظر) المأمون الى جارية من جواريه تخط خطا حسنا فقال فيها وزادت لدينا حظوة حين أطرقت * وفى أصبعيها أسمر اللون أهيف
أصم سميع ساكن متحرك * ينال جسيمات المنى وهو أعجف

(وقال بعض الكتاب) اذا ما التقينا وانتضينا صوارما * يكاد يصم السامعين صريرها
تساقط فى القرطاس منها بدائع * كمثل اللآلى نظمها ونثيرها

(وقال) بشر بن المعتمر القلب معدن والعلم جوهر واللسان مستنبط والقلم صائغ والخط صنعة (وقال) سهل ابن هرون القلم لسان الضمير اذا رعف أغلق أسراره وأبان آثاره (وقالوا) حسن الخط يناضل عن صاحبه ويوضح الحجة ويمكن له درك البغية (وقال) آخر الخط الردى زمانة الاديب (وقال) الحسن بن وهب يحتاج الكاتب الى خلال منها جودة برى القلم واطالة جلفته وتحريف قطته وحسن التأنى لامطاء الانامل وارسال المدة بقدر اتساع الحروف والتحرز عند فراغها من الكسوف وترك الشكل على الخط والاعجام على التصحيف واستواء الرسوم وحلاوة المقاطع (وقال) سعيد بن حميد من أدب الكاتب أن يأخذ قلمه فى أحسن أجزائه وأبعد ما يتمكن المداد فيه ويعطيه من القرطاس حقه (وقال) عبد الله بن عباس كل كتاب غير مختوم فهو أغلف (وفى) تفسير قول الله تعالى انى ألقى الى كتاب كريم قال مختوم (ورفع) الى

بأبى من بكفه
برءمابى من الدنف
فأتاها مطمعا
وأتته لتعتلف
فتولى فأقبلت
تتغنى من الاسف
ليته لم يكن وقف
عذب القلب وانصرف
(قال) واذ قد جرى بعض تضمينات الحمدونى فى هذا الموضع فانا أذكر هنا قطعة من شعره فى الطيلسان وأنعطف فى غير هذا الموضع اليها وأكر عليها (وكان) أحمد ابن حرب المهلبى من المنعمين عليه والمحسنين اليه وله فيه مدائح كثيرة فوهب له طيلسانا أخضر لم يرضه قال أبو العباس المبرد فأنشدنا فيه عشر مقطعات فاستحلينا مذهبه فيها فجعلها فوق الخمسين فطارت كل مطار وسارت كل مسار فمنها

يا ابن حرب كسوتنى طيلسانا * مل من صحبة الزمان وصدا
فحسبنا نسج العناكب قد حل الى ضعف طيلسانك سدا
طال ترداده الى الرفو حتى * لو بعثنا وحده لتهدى

(وقال فيه أيضا)
يا طيلسان ابن حرب قد هممت بان

* تودى بجسمى كما أودى بك الزمن ما فيك من ملبس يبقى ولا ثمن * قد أوهنت حيلتى أركانك الوهن

عبدالله بن طاهر رقعة قد أكثر صاحبها اعجامها فقال ما أحسن ما كتبت الا انك أكثرت شونيزها

(وقال) أبو عبد الله لا يقال كاس الا اذا كان فيه شراب والا فهى زجاجة ولا مائدة الا اذا كان عليها طعام والا فهى خوان ولا قلم الا اذا برى والا فهى قصبة (وقال آخر) جلوس الادباء عند الوراقين وجلوس المخنثين عند النخاسين وجلوس الطفيليين عند الطباخين (وكتب) على بن الازهر الى صديق له يسأله أقلاما يبعث بها اليه أما بعد فانا على طول الممارسة لهذه الكتابة التى غلبت على الاسم ولزمت لزوم الوسم فحلت محل الانساب وجرت مجرى الالقاب وجدنا الاقلام الصخرية أسرع فى الكواغد وأمر فى الجلود كما أن البحرية منها أسلس فى القراطيس وأسرع فى المعاطف وأشد لتصريف الخط فيها ونحن فى بلد قليل القصب رديئه وقد أحببت أن تتقدم فى اختيار أقلام صخرية وتتأنق فى انتقائها قبلك وتطلبها فى مظانها ومنابتها من شطوط الانهار وأرجاء الكروم وأن تتيمم فى اختيارك منها الشديد المحض الصلبة المعض النقية الجلود القليلة الشحوم المكتنزة اللحوم الضيقة الاجواف الرزينة المحمل فانها أبقى فى الكتابة وأبعد من الحفاء وأن تقصد بانتقائك الرقاق القصبات المقومات المتون الملس المعاقد الصافية القشور الطويلة الانابيب البعيدة ما بين الكعوب الكريمة الجواهر المعتدلة القوام المستحكمة يبسا وهى قائمة على أصولها لم تعجل عن ابان ينعها ولم تؤخر الى الاوقات المخوفة عليها من خصر الشتاء وعفن الانداء فاذا استجمعت عندك أمرت بقطعها ذراعا ذراعا قطعا رفيقا ثم عبأت منها حزما فيما يصونها من الاوعية ووجهتها مع من يؤدى الامانة فى حراستها وحفظها وايصالها وكتبت معه رقعة بعددها وأصنافها بغير تأخير ولا توان ان شاء الله تعالى (قولهم فى الحبر) قال بعض الكتاب عطروا دفاتر آدابكم بجيد الحبر فان الادب غوان والحبر غوال (ونظر) جعفر بن محمد الى فتى على ثيابه أثر المداد وهو يستره فقال له

لا تجزعن من المداد فانه * عطر الرجال وحلية الكتاب

(وأتى) وكيع بن الجراح رجل بعث اليه بحرمة فقال له وما حرمتك قال له كنت تكتب من محبرتى عند الاعمش فوثب وكيع ودخل منزله ثم اخرج له نفقة دنانير وقال له اعذرنى فما أملك غيرها (وفى الاقلام) أهدى ابن الحرورى الى رجل من اخوانه من الكتاب أقلاما فكتب اليه انه لما كانت الكتابة أبقاك الله أعظم الامور وقوام الخلافة وعمود المملكة خصصتك من آلتها بما يخف محمله وتثقل قيمته ويعظم نفعه ويجل خطره وهى أقلام من القصب النابت فى الصخر الذى نشف فى حر الهجير ماؤه وستره من تلويحه غشاؤه فهى كاللآلئ المكنونة فى الصدف والانوار المحجوبة فى السدف تبرية القشور درية الظهور فضية الكسور وقد كستها الطبيعة جواهر كالوشى المحبر وفرند الديباج المنير (قولهم فى المصحف)

نعم الانيس اذا خلوت كتاب * تلهو به ان ملك الاحباب

لا مفشيا سرا اذا استودعته * وتفاد منه حكمة وصواب

(وقال آخر) ولكل صاحب لذة نزه * أبدا ونزهة عالم كتبه

(وقال حبيب)

مداد مثل خافية الغراب * وقرطاس كرقراق السراب * وألفاظ كألفاظ المثانى

وخط مثل وشم يد الكعاب * كتبت ولو قدرت هوى وشوقا * الى لكنت سطرا فى الكتاب

(وقال فى صحيفة جاءته من عند الحسن بن وهب)

لقد جلى كتابك كل بث * جوى وأصاب شاكلة الرمى * فضضت ختامه فتبلجت لى

غرائبه عن الخبر الجلى * وكان أغض فى عينى وأندى * على كبدى من الزهر الجنى

وأحسن موقعا عندى ومنى * من البشرى أتت بعد النعى * وضمن صدره مالم تضمن

صدور الغانيات من الحلى * وكان فيه من معنى خطير * وكان فيه من لفظ بهى

فيا ثلج الفؤاد وكان رضفا * ويا شبعى برونقه وريى * فكم كشفت عن برحاء ليل

فلو ترانى لدى الرقاء مرتبطا * كاننى فى يديه الدهر مرتهن أقول حين رآنى الناس ألزمه * كالغالى فى حانوته وطن

من كان يسأل عنا أين منزلنا * فالاقحوانة منا منزل قمن

(وقال)

قل لابن حرب طيلسا نك قوم نوح منه أحدث أفنى القرون ولم يزل عمن مضى من قبل يورث واذا العيون لحظنه فكأنه باللحظ يحرث يودى اذا لم ارفه فاذا رفوت فليس يلبث كالكلب ان تحمل عليه * الدهر أو تتركه يلهث

(وقال)

قل لابن حرب طيلسانك قد * أوهى قواى بكثرة الغرم متبين فيه لمبصره آثار رفو أوائل الامم وكانه الخمر التى وصفت فى يا شقيق الروح من حكم فاذا رمناه فقيل لنا قد صح قال له البلى انهدم مثل السقيم برا فراجعه نكس فأسلمه الى سقم انشدت حين طفى فأعجزنى * ومن العناء رياضة الهرم الخمر التى وصفت من قول أبى نواس

ياشقيق النفس من حكم نمت عن عينى ولم أنم فاسقنى البكر التى اعتجرت بخمار الشيب فى الرحم ثمت انصات الشباب لها بعد أن جازت مدى الهرم فهى اليوم الذى بدأت * وهى تلو الدهر فى القدم عتقت حتى لو اتصلت * بلسان ناطق وفم لاحتبت فى القوم مائلة * ثم قصت قصة الأمم

به وأتيت من رأى سنى * كتبت له بالفاظ كريه * على أذنى ولاخط قى
رسالة من تمتع منذ حين * ومتعنا من الأدب الرضى * لئن غربتها فى أرض بكر
لقد زفت الى قلب وفى * وان يك من هدايالك الصفايا * فرب هدية لك كالهدى

(وقال ابن أبى طاهر فى ابن ثوابة)

فى كل يوم ضدوز الكتب صادرة * من رأيه وندى كفيه عن مثل
من خط أقلامه خط القضاء على الاعـ * ـداء والموت بين البيض والاسل
لعابها طال فى الصدر يبعثه * وربما كان فيه النفع للعلل
كان أسطارها فى بطن مهرقها * نور يضاحك دمع الواكف الخضل

وقال البحترى فى محمد بن عبد الملك الزيات

قد تصرفت فى الكتابة حتى * عطل الناس فن عبد الحميد * فى نظام من البلاغة ماشـ
ـك امرؤ أنه نظام فريد * وبديع كأنه الزهر الضا * حك فى رونق الربيع الجديد
ما اغتدت منه فى بطون القراطيـ * ـس وما جات ظهور البريد * حجج تخرس الالد بألفا
ظ فرادى كالجوهر المعدود * حزن مستعمل الكلام اختيارا * وتجنبن ظلمة التعقيد
كالعذارى غدون فى حلل صفـ * ـر اذا رحن فى الخطوب السود

(وقال على بن الجهم فى رقعة جاءته بخط جارية)

مارقعة جاءتك مثنية * كأنها خد على خد * نثر سواد فى بياض كما
ذر فتيت المسك فى الورد * ساهمة الاسطر مصروفة * عن جهة الهزل الى الجد
يا كاتبا أسلمنى عتبه * اليك حسبى منك ما عندى

(وقال) محمد بن ابراهيم بن محمد الشيبانى رفع أبان بن عبد الحميد اللاحقى الى الفضل بن يحيى بن خالد رقعة بأبيات له يصف فيها قامته وكثافة لحيته وحلاوة شمائله وبراعة أدبه وبلاغة قلمه (فقال)

أنا من بغية الامير وكنز * من كنوز الامير ذو رباح * كاتب حاسب أديب لبيب
ناصح زائد على النصاح * شاعر مفلق أخف من الريـ * ـشة مما تكون تحت الجناح
لى فى النحو فطنة ونفاذ * أنا فيه قلادة لوشاح * لورمى بى الامير أصلحه
الله رماحا صدمت حد الرماح * ثم أروى عن ابن سيرين فى الفقـ * ـه بقول منور الافصاح
لست بالضخم فى روائى ولا الفد * م ولا بالمجود الدحداح * لحية كثة وأنف طويل
واتقاد كشعلة المصباح * وكثير الحديث من ملح النا * س بصير بخافيات ملاح
كم وكم قد خبأت عندى حديثا * هو عند الامير كالتفاح * أين الناس طائرا يوم صيد
فى غدو أو بكرة أو رواح * أعلم الناس بالجوارح والصيـ * ـد وبالخرد الحسان الملاح
كل هذا جمعت والحمد لله * على أنى ظريف المزاح * لست بالناسك المشمر ثوبيـ
ـه ولا الفاتك الخليع الوقاح * لو دعانى الامير عاين منى * شمريا كالجلجل الصياح

(قال) فدعاه فلما دخل عليه أتاه كتاب من أرمينية فرمى به اليه وقال له أجب فأجاب بما فى غرضه وأحسن فأمر له بألف ألف درهم وكنا نراه أول داخل وآخر خارج وكان اذا ركب فركابه مع ركابه (قال) محمد ابن يزيد فبلغ هذا الشعر أبا نواس فقال

أنا أولى بقلة الحظ منى * المسمى بالجلجل الصياح * فبلوامنه حين عزلديهم
أخرس القول غير ذى افصاح * ثم بالريش شبه النفس فى الخفـ * ـة اما يكون تحت الجناح
فاذا الشم من شمار يخ رضوى * خفة عنده سوى المصباح * لم يكن فيك غير شيئين مما
قلت فى نعت خلقك الدحداح * لحية جعدة وأنف طويل * وسوى ذاك ذاهب فى الرياح

فاذا ما صحت فيه صيحة
تركته كهشيم المحتظر
واذا ما الريح هبت نحوه
طيرته كالجراد المنتشر
مهطع الداعى الى الراقى اذا
ما رآه قال ذا شئ نكر
واذا رفاؤه حاول أن
يتلافاه تعاطى فعقر

(وقال)

أيا طيلسانى أعييت طبى
أسل بجسمك أم داء حب
ويا ريح صيرتنى أتقيك
وقد كنت لا أتقى ان تهب
ومستخبر خبر الطيلسان
فقلت له الروح من أمر
ربى

(وقال فيه)

طيلسان لابن حرب جاءنى
* قد قضى التمزيق منه
وطره
أنا من خوف عليه أبدا
* سامرى ليس يألو حذره
يا ابن حرب خذه أوفابعث
بها * نشترى عجلا بصفر
عشره
فلعل الله يحييه انا
ان ضربناه ببعض البقره
فهو قد أدرك نوحا فعسى
عنده من علم نوح خبره
أبدا يقرأ من أبصره
أئذا كنا عظاما نخره

(وقال فيه)

يا ابن حرب أطلت فقرى
برفوى * طيلسانا قد
كنت عنه غنيا
فهو فى الرفو آل فرعون
فى العر * ض على النار
غدوة وعشيا

قريت فيه ما شئت فازدرونى * فتغنيت اذ رأونى زريا جئت فى زى سائل كى أراكم * وعلى الباب قد وقفت مليا

قبلى

فيك ما يحمل الملوك على السخـ * ـف و يزري بالماجد الجحجاح

باردا الطرف مظلم الكذب تياه * معيد الحديث سمج المزاح

(قال) فبعث اليه أبان بأن لا تذيعها وخذ الالف ألف درهم فبعث اليه أبو نواس لو أعطيتني مائة ألف ألف درهم لم أجد بدا من اذاعتها فقيل ان الفضل بن يحيى لما سمع شعر أبي نواس قال لا حاجة لي في أبان لقد رمى بخمس في بيت لا يقبل على واحدة منهن الا جاهل فقيل له كذب عليه فقال قد قيل ذلك فأقصاه وانما أغرى أبا نواس بهذا الكاتب أبان بن عبد الحميد اللاحقي أن الفضل بن يحيى أعطاه مالا يفرقه في الشعراء و يعطي كل واحد على قدره فبعث الى أبي نواس بدرهم زائف ناقص وقال اني أعطيت كل شاعر على مقدار شعره وكان هذا أوفر نصيبك عندي فهجاه لذلك ﴿توقيعات الخلفاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه﴾ كتب اليه سعد بن أبي وقاص في بنيان يبنيه فوقع في أسفل كتابه ابن ما يكنك من الهواجر واذى المطر (ووقع) الى عمرو بن العاصي كن لرعيتك كما تحب أن يكون لك أميرك ﴿عثمان بن عفان رضي الله عنه﴾ وقع في قصة قوم تظلموا من مروان بن الحكم وذكروا أنه أمر بوجء أعناقهم فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون (ووقع) في قصة رجل شكا علة عليه قد أمرنا لك بما يقيمك وليس في مال الله فضل للمسرف ﴿علي بن أبي طالب كرم الله وجهه﴾ وقع الى طلحة بن عبد الله في بيته يؤتى الحكم (ووقع) في كتاب جاءه من الحسن ابن علي رضي الله عنه رأي الشيخ خير من جلد الغلام (ووقع) في كتاب سلمان الفارسي وسأله كيف يحاسب الناس يوم القيامة يحاسبون كما يرزقون (ووقع) في كتاب الحصين بن المنذر اليه يذكر أن السيف قد أكثر في ربيعة بقية السيف أنمى عددا (وفي كتاب) جاءه من الاشتر النخعي فيه بعض ما يكره من لك بأخيك كله (وفي كتاب) صعصعة بن صوحان يسأله في شيء قيمة كل امرئ ما يحسن ﴿معاوية بن أبي سفيان﴾ كتب اليه عبد الله بن عامر في أمر عاتبه فيه فوقع في أسفل كتابه بيت أمية في الجاهلية أشرف من بيت حبيب في الاسلام فأنت تراه (وفي كتاب) عبد الله بن عامر يسأله أن يقطع مالا بالطائف عش رجبا ترى عجبا (وفي كتاب) زياد يخبره بطعن عبد الله بن عباس في خلافته ان أبا سفيان وأبا الفضل كانا في الجاهلية في مسلاخ واحد وذلك حلف لا يحله سوء رأيك (وكتب) اليه ربيعة بن عسل اليربوعي يسأله أن يعينه في بناء داره بالبصرة باثني عشر ألف جذع ادارك في البصرة أم البصرة في دارك ﴿يزيد بن معاوية﴾ وقع في كتاب عبد الله ابن جعفر اليه يستمنحه من خاصته أحكام لهم بآمالهم الى منتهى آجالهم فحكم بتسعمائة ألف فأجازها (وكتب) اليه مسلم بن عقبة المري بالذي صنع أهل الحرة فوقع في أسفل كتابه فلا تأس على القوم الفاسقين (وفي كتاب) مسلم بن زياد عامله على خراسان وقد استبطأه في الخراج قليل العتاب يحكم مرائر الاسباب وكثيره يقطع أواخي الانتساب (ووقع) الى عبد الرحمن بن زياد وهو عامله على خراسان القرابة واشجة والافعال متباينة فخذ لرحلك من فعلك والى عبد الله بن زياد أنت أحد أعضاء ابن عمك فاحرص أن تكون كلها ﴿عبد الملك بن مروان﴾ وقع في كتاب أتاه من الحجاج جنبني دماء بني عبد المطلب فليس فيها اشتفاء من الطلب (وكتب) اليه الحجاج يخبره بسوء طاعة أهل العراق وما يقاسي منهم ويستأذنه في قتل أشرافهم فوقع له ان من يمن السائس أن يتألف به المختلفون ومن شؤمه أن يختلف به المؤتلفون (وفي كتاب) الحجاج يخبره بقوة ابن الاشعث بضعفك قوي وبخوفك خلع (ووقع) في كتاب ابن الاشعث

فما بال من أسعى لاجبر عظمه * حفاظا وينوي من سفاهته كسري

ووقع أيضا في كتاب كيف يرجون سقاطي بعدما * شمل الرأس مشيب وصلع

(الوليد بن عبد الملك) كتب اليه الحجاج لما بلغه أنه تخرق فيما خلف له عبد الملك ينكر ذلك عليه يعرفه أنه غير صواب فوقع في كتابه لاجمعن المال جمع من يعيش أبدا ولأفرقنه تفريق من يموت غدا (ووقع) الى عمر بن عبد العزيز قد رأب الله بك الداء وأوذم بك السقاء ﴿سليمان بن عبد الملك﴾ كتب قتيبة بن مسلم الى سليمان يتهدده بالخلع فوقع في كتابه

(وقال فيه) وهبت لنا ابن حرب طيلسانا * يزيد المرء ذا الضعة اتضاعا

يسلم صاحبي فيعيد شيئا * لان الروح يكسبه انصداعا

أجيل الطرف في طرفيه طولا * وعرضا ما أرى الارقاعا

فلست أشك ان قد كان قدما * لنوح في سفينته شراعا

فقد غنيت اذا أبصرت منه * جوانبه على بدني تداعى

فقي قبل التفرق يا ضباعا * ولا يك موقف منك الوداعا

(دخل) المأمون بعض الدواوين فرأى غلاما جميلا على اذنه قلم فقال من انت يا غلام فقال انا يا امير المؤمنين الناشئ في دولتك المتقلب في نعمتك المؤمل لخدمتك خادمك وابن خادمك الحسن بن رجاء فقال احسنت يا غلام وبالاحسان في البديهة تفاضلت العقول فأمر أن يرفع عن مرتبة الديوان (قال) أبو اسحق ابراهيم بن السري بن الزجاج قال لي أبو العباس المبرد ما رأيت في أصحاب السلطان مثل اسمعيل والحسن كنت اذا رأيت أحدهما رأيت رجلا كأنما خلق لذروة منبر أو صدر مجلس يتكلم وكأنه يتنفس يسهب و يطنب ويعرب و يغرب ولا يعجب ويعجب (أراد) القاضي اسمعيل ابن اسحق بن اسمعيل حماد بن زيد بن درهم والحسن بن أبي رجاء بن أبي الضحاك وكان أبو العباس يعدهما في البلغاء وقال لما دخلت على

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا * أبشر بطول سلامة يا مربع

(ووقع) في كتابه أيضا العاقبة للمتقين (والى قتيبة أيضا) جواب وعيده وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيأ (عمر بن عبد العزيز) كتب بعض العمال اليه يستأذنه في مرمة مدينته فوقع أسفل كتابه ابنها بالعدل ونق طرقها من الظلم (والى بعض عماله في مثل ذلك) حصنها ونفسك بتقوى الله (والى رجل ولاه الصدقات) وكان دعيا فعدل واحسن ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا (وكتب اليه صاحب العراق يخبره عن سوء طاعة أهلها) فوقع له ارض لهم ما ترضى لنفسك وخذ بجرائمهم بعد ذلك (والى عدي بن ارطاة في أمر عاتبه عليه) ان آخر آية أنزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله (والى عامله على الكوفة وكتب اليه انه فعل في أمر كما فعل عمر بن الخطاب) أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده (والى الوليد بن عبد الملك وعمر عامله على المدينة) فوقع في كتابه الله أعلم أنك أول خليفة تموت (وأتاه كتاب عدي يخبره بسوء طاعة أهل الكوفة) فوقع في كتابه لا تطلب طاعة من خذلته علياً وكان اماما مرضيا (والى عامله بالمدينة وسأله ان يعطيه موضعا يبنيه) فوقع كن من الموت على حذر (وفي قصة) متظلم العدل امامك (وفي رقعة محبوس) تب تطلق (وفي رقعة رجل قتل) كتاب الله بيني وبينك (وفي رقعة متنصح) لو ذكرت الموت شغلك عن نصيحتك (وفي رقعة رجل شكا أهل بيته) أنتما في الحق سيان (وفي رقعة امرأة حبس زوجها) الحق حبسه (وفي رقعة رجل تظلم من ابنه) ان لم أنصفك منه فأنا ظالمك (يزيد بن عبد الملك) وقع الى صاحب خراسان لا تترك حسن رأى فانما تفسده عثرة (والى صاحب المدينة) عثرت فاستقل (وفي قصة متظلم) سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون (وفي قصة متظلم شكا بعض أهل بيته) ما كان عليك لو صفحت عنه واستوصلتني (هشام بن عبد الملك) في قصة متظلم أتاك الغوث ان كنت صادقا وحل بك النكال ان كنت كاذبا فتقدم أو تأخر (وفي قصة قوم شكوا أميرهم) ان صح ما ادعيتم عليه عزلناه وعاقبناه (والى صاحب خراسان حين أمره بمحاربة الترك) احذر ليالي البيات (والى صاحب المدينة وكتب يخبره بوثوب أبناء الانصار) احفظ فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبهم له (ووقع) في رقعة محبوس لزمه الحد نزل بحدك الكتاب (ووقع) في قصة رجل شكا اليه الحاجة وكثرة العيال وذكر ان له حرمة لعيالك في بيت مال المسلمين سهم ولك بحرمتك منا مثلاه (والى عامله على العراق في أمر الخوارج) ضع سيفك في كلاب النار وتقرب الى الله بقتل الكفار (والى جماعة يشكون تعدي عاملهم عليهم) لأنقوضنكم في خصم دونكم (وفي كتاب عامله يخبره فيه بقلة الامطار في بلده) مرهم بالاستغفار (والى سهل بن سيار) خف الله وامامك فانه يأخذك عند أول ذلة (يزيد ابن الوليد) بن عبد الملك بن مروان (وقع الى مروان) أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فاذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيهما شئت (والى صاحب خراسان في المسودة) نجم أمر أنت عنه نائم وما أراك منه أو مني بسالم (مروان بن محمد) كتب الى نصر بن سيار في أمر أبي مسلم نجوم الظاهر تدل على ضعف الباطن والله المستعان (ووقع) الى ابن هبيرة أمير خراسان الامر مضطرب وأنت نائم وأنا ساهر (والى) الحويرة بن سهل حين وجهه الى قحطبة كن من بيات المارقة على حذر (ووقع) حين أتاه غزو قحطبة وانهزم ابن هبيرة هذا والله الادبار والافن رأى ميتا هزم حيا (وفي جواب) ابيات نصر بن سيار اذ كتب اليه

أرى خلل الرماد وميض جمر * ويوشك أن يكون له ضرام

الحاضر يرى ما لا يرى الغائب فاحسم الثؤلول قد اشتدت أعضاؤه وعظمت نكايته فوقع اليه يداك أوكتا وفوك نفخ (توقيعات بني العباس) السفاح (كتب) اليه جماعة من أهل الانبار يذكرون ان منازلهم أخذت منهم وادخلت في البناء الذي امر به ولم يعطوا أثمانها فوقع هذا بناء اسس على غير تقوى ثم امر بدفع قيم منازلهم اليهم (ووقع) في كتاب ابي جعفر وهو يحارب ابن هبيرة بواسط ان حلمك افسد علمك وتراخيك اثر في طاعتك فخذ لي منك ولك من نفسك (ووقع) اليه في ابن هبيرة بعد ان راجعه في غير مرة لست منك ولست مني ان لم تقتله (وجاءه) كتاب من ابي مسلم يستأذنه في الحج وفي زيارته

المتوكل اختار لي الفتح بن خاقان وقت شربه وكان الشراب قد أخذ منه فسألني وقال يا بصري أرأيت أحسن وجها مني فقلت لا والله ولا اسمح راحة ثم تجاسرت فقلت

جهرت بحلفة لا أتقيها * بشك في اليمين ولا ارتياب
بأنك أحسن الخلفاء وجها * واسمح راحتين ولا احابي
وان مطيعك الاعلى محلا * ومن عاصاك يهوى في تباب

فقال أحسنت واجملت في حسن طبعك وبديهتك فقلت ما ظننتني أبلغ هذا الشرف ولا أنال هذه الرتبة فلا زال امير المؤمنين يسمو بخدمه الى أعلى المراتب ويصرفهم في اشرف المذاهب (وكان) ابن المعتز قد غضب على بعض وكلائه فصار الى أبي العباس المبرد يسأله ان يكلمه له فكلمه فكتب اليه المبرد أنت والله كما قال مسلم ابن الوليد في جدك الرشيد

بأبي وأمي أنت ما أندى يدا * وابر ميثاقا وما أزكاكا
يعدو عدوك خائفا فاذا رأى * ان قد قدرت على العقاب رجاك

وهذا معنى كثير (أنشد أحمد بن يحيى) ثعلب الاعرابي

كريم يغض الطرف فضل حيائه * ويدنو وأطراف الرماح دواني
وكالسيف ان لاينته لان متنه * وحداه ان خاشنته خشنان

(وهذا) يناسب قول ابن المعتز في بعض جهاته

فوقع

فوقع اليه لا أحول بينك وبين زيارة بيت الله الحرام وخليفته واذ نالك (ووقع) في كتاب جماعة من بطانته يشكون احتباس أرزاقهم من صبر في الشدة شورك في النعمة ثم أمر بأرزاقهم (والى) عامل تظلم منه وما كنت متخذ المضلين عضدا (وفى) قوم شكوا احرق ضياعهم في ناحية الكوفة وقيل بعدا للقوم الظالمين {ابو جعفر} وقع في كتابه الى عبد الله بن على عمه لا تجعل للايام في وفيك نصيبا من حوادثها (ووقع) اليه أيضا ادفع بالتي هي أحسن السيئة الى قوله وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فاجعل الحظ لك دوني يكن لك كله (ووقع) الى عبد الحميد صاحب خراسان شكوت فاشكيناك وعتبت فاعتبناك ثم خرجت عن العامة فتأهب لفراق السلامة (والى أهل الكوفة) وشكوا عاملهم كما تكونوا يؤمر عليكم (والى) قوم تظلموا من عاملهم لا ينال عهدي الظالمين (وفى) قصة رجل شكا عيلة سل الله من رزقه (وفى) قصة رجل ساله أن يبنى بقريته مسجدا فان مصلاه على بعد ذلك أعظم لثوابك (وفى) قصة رجل قطعت عنه أرزاقه ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها الآية (وفى) قصة رجل شكا الدين ان كان دينك في مرضاة الله قضاه (والى) صرورة ساله أن يحج ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا (والى) صاحب مصر حين كتب يذكر نقصان النيل طهر عسكرك من الفساد يعطك النيل القياد (والى) عامله على حمص وجاءه منه كتاب فيه خطأ استبدل بكاتبك والا استبدل بك (والى) صاحب أرمينية ان لى في قفاك عينا وبين عينيك عينا ولهما أربع آذان (والى) رجل استوصله لا مانع لما أعطاه الله (وفى) كتاب أتاه من صاحب الهند يخبره ان جندا شغبوا عليه وكسروا أقفال بيت المال فأخذوا أرزاقهم منه لو عدلت لم يشغبوا ولو وفيت لم ينتهبوا {المهدى} وقع في قصة متظلمين شكوا بعض عماله لو كان عيسى عاملكم قدناه الى الحق كما يقاد الجمل المخشوش يريد عيسى ولده (ووقع) صاحب أرمينية وكتب اليه يشكو سوء طاعة رعاياه خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (والى) صاحب خراسان في أمر جاءه أنا ساهر وأنت نائم (وفى) قصة قوم أصابهم قحط يقدر لهم قوت سنة القحط والسنة التي تليها (والى) شاعر أطنبه مروان بن أبي حفصة أسرفت في مديحك فقصرنا في حبائك (وفى) قصة رجل من الغارمين خذ من بيت مال المسلمين ما تقضي به دينك وتقر به عينك (وفى) قصة رجل شكا الحاجة أتاك الغوث (والى) رجل من بطانته استوصل ليت امراعنا اليك يقوم بادطاذنا عنك (وفى) قصة قوم تظلموا من عاملهم وسألوا اشخاصه الى بابه قد أنصف القارة من راماها (وفى) قصة رجل حبس في دم والكم في القصاص حياة يا أولى الالباب (والى) صاحب خراسان وكتب اليه يخبره بغلاء الاسعار خذهم بالعدل والمكيال والميزان (والى) يوسف الرومي حين ظفر بخراسان لك أماني ومؤكد أيماني {موسى الهادى} كتب الى الحسن بن قحطبة في أمر راجعه فيه قد أنكرناك منذ لزمت أبا حنيفة كفاناه الله (والى) صاحب افريقية في أمر فرط منه يا ابن اللخناء أني تتمرس {هرون الرشيد} وقع الى صاحب خراسان داوجرحك لا يتسع (والى) عامل على مصر احذر أن تخرب خزانتي وخزانة أخي يوسف فيأتيك منه ما لا قبل لك به ومن الله أكثر منه (ووقع) في قصة البرامكة أنبتته الطاعة وحصدته المعصية (والى) عامله على فارس كن مني على مثل ليلة البيات (والى) عامل خراسان ان الملوك يؤثر منها الحظ (والى) خزيمة بن حازم اذ كتب اليه انه وضع السيف حين دخل أرض أرمينية لا أم لك تقتل بالذنب من لا ذنب له (وفى) قصة محبوس من لجأ الى الله نجا (وفى) قصة متظلم لا يجاوز بك العدل ولا يقصر بك دون الانصاف (والى) صاحب السند اذ ظهرت العصبية كل من دعا لى الجاهلية تعجل الى المنية (والى) عامله على خراسان كل من رفع رأسه فأزله عن بدنه (وفى) رقعة متظلم من عامله على الاهواز وكان بالمتظلم عار فاقد وليناك موضعه فتنكب سيرته (وفى) كتاب بكار الزبيرى اليه يخبره بسر من أسرار الطالبيين جزى الله الفضل خيرا الجزاء في اختياره اياك وقد أتابك أميرا لمؤمنين بمائة ألف بحسن نيتك (والى) محفوظ صاحب خراج مصر يا محفوظ اجعل فرح مصر فرحا واحدا وأنت أنت (والى) صاحب المدينة ضع رجليك على رقاب

صم عن الجهل عن قبل الخنى أنف * اذا ألمت بهم مكروهة صبروا
شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

(وقال ابراهيم بن على ابن هرمة يمدح أبا جعفر المنصور)

كريم له وجهان وجه لدى الرضا * طليق ووجه في الكريهة باسل
وليس بمعطى الحق من غير قدرة * ويعطى اذا ما أمكنته المقاتل
له لحظات من خفافى سريرة * اذا كرها فيها عقاب ونائل
فأما الذى أمنت أمنه الردى * وأما الذى حاولت بالثكل ثاكل

(وقال الطائى في أبي سعيد محمد بن يوسف)

هو السيل ان واجهته انقدت طوعه * وتقتاده من جانبيه فيتبع

(وكان) عصابة الجرجانى واسمه اسمعيل بن محمد منقطعا الى الحسن بن رجاء متصلا به وهو القائل فيه

ومحجب بالنور ليس يدركه * الا عيا تأتي به الانباء
ملك يحب الله فهو يحبه * ويطيعه فتطيعه الاشياء
يمشى الهوينى للصلاة يقيمها * يشوى الزمان وما له اشواء

　* واذا مشى للحرب فالحبلاء * لله درك أيها ابن عزيزة

أهل هذا البطن فانهم قد أطالوا ليلي بالسهاد ونفوا عن عيني لذيذ الرقاد (ووقع) الى السندي بن شاهك خف الله واما مك فهما نجاتك (والى) سليمان بن أبي جعفر في كتاب ورد عليه منه يذكر فيه وثوب أهل دمشق استعصيت لشيخ ولده المنصور وأن يهرب عمن ولده كندة وطيئ فهلا قابلتهم بوجهك وأبديت لهم صفحتك و بذلت لهم منصلتك وكنت كمروان بن عمك اذ خرج مصلتا سيفه متمثلا ببيت الجحاف بن حكيم

متقلدين صفائحا هندية * يتركن من ضربوا كمن لم يولد

فجالد به حتى قتل امابدعة واما خلة أشدهما شاوا أخشن مراسا ولولا أن يقال لقلت رحمه الله أم تنده وأب أنهضه (وكتب) متملك الروم الى هرون الرشيد اني متوجه نحوك بكل صليب في مملكتي وكل بطل في جندي فوقع في كتابه سيعلم الكافر لمن عقبى الدار (وكتب) اليه يحيى بن خالد من الحبس حين أحس بالموت قد تقدم الخصم الى موقف الفصل وأنت بالاثر والله الحكم العدل وستقدم فتعلم فوقع فيه الرشيد الحكم الذي رضيته في الآخرة لك هو أعدى الخصم عليك وهو من لا يرد حكمه ولا يصرف قضاؤه (المأمون) ووقع الى ابن هشام في أمر تظلم فيه من علامة الشريف أن يظلم من فوقه و يظلمه من دونه فأي الرجلين أنت (والى) هشام لا أدنيك ولاك بيابي خصم (والى) الرستمي في قصة من تظلم منه ليس من المروأة أن تكون آنيتك من ذهب وفضة وغريمك خاو وجارك طاو (وفي) قصة متظلم من عمرو بن مسعدة يا عمرو عمر نعمتك بالعدل فان الجور يهدمها (وفي) قصة متظلم من أبي عباد يا ثابت ليس بين الحق والباطل قرابة (وفي) قصة متظلم من ابي عيسى أخيه فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون (وفي) قصة متظلم من حميد الطوسي يا أبا غانم لا تغتر بموضعك من امامك فانك واخس عبيده في الحق سيان (والى) طاهر صاحب خراسان أحمد أبا الطيب اذا أحلك خليفة محل نفسه من نفسه فما لك موضع تسمو اليه نفسك الا وأنت فوقه عنده (وفي كتاب) بشر بن داود هذا أمان عاقدت الله في مناجاتي اياه (وفي) كتاب ابراهيم ابن جعفر في فدك حين أمره بردها قد أرضيت خليفة الله في فدك كما أرضى الله خليفته فيها (وفي) قصة متظلم من محمد بن الفضل الطوسي قد احتملنا بذاءك وشكاسة خلقك فما ظلمك للرعية فانا لا نحتمله (ووقع) الى بعض عماله طالع كل ناحية من نواحيك وقاصية من أقاصيك بما فيه استصلاحها (وكتب) اليه ابراهيم بن المهدي في كلام له ان غفرت فبفضلك وان أخذت فبحقك فوقع في كتابه القدرة تذهب الحفيظة والندم جزء من التوبة و بينهما عفو الله (ووقع) في رقعة مولى طلب كسوة لو أردت الكسوة للزمت الخدمة ولكنك آثرت الرقاد فحظك الرؤيا (ووقع) في يوم عاشوراء لبعض أصحابه وقد وافته الاموال يؤمر له بخمسمائة ألف لطول همته ولثمامة بن أشرس بثلثمائة ألف لتركه ما لا يعنيه ولابي محمد اليزيدي يؤمر له بخمسمائة ألف لكبره وللمعلى بخمسمائة ألف لصحيح سنه ولاسحق بن ابراهيم بخمسمائة ألف لصدق لهجته وللعباس بخمسمائة ألف لفصاحة منطقه ولاحمد بن أبي خالد بألف ألف لمخالفة شهوته ولابراهيم بن بويه كذلك لسرعة دمعته ولمريسي بثلثمائة ألف لاسباغ وضوئه ولعبد الله بن بشر بمثلها لحسن وجهه (توقيعات الامراء والكبراء) زياد وقع الى بعض عماله قد كنت على الدعار وأخالك داعرا (وكتبت) اليه عائشة في وصاة برجل فوقع في كتابها هو بين أبويه (والى) صاحب خراسان في أمر خالفه فيه استر بعض دينك ببعض والا ذهب كله (والى) عامله بالكوفة أمط الحدود عن ذوي المروآت (وفي) قصة متظلم أنا معك (وفي) قصة قوم رفعوا على عامل من أماله الباطل قومه الحق (وفي) قصة مستمنح لك المواساة (والى) عامله في خوارج خرجوا بالبصرة الفساء تحار بهم دونك (وفي) قصة سارق القطع جزاؤك (وفي) قصة امرأة حبس زوجها حكمه الى الله (وفي) قصة قوم نقبوا تنقب ظهورهم (وفي) قصة نباش يدفن حيا في قبره (وفي) قصة متظلم الحق يسعك (وفي) قصة متنصح مهلا فقد بلغت أسماعي (وفي) قصة متظلم كفيت (وفي) قصة رجل شكا اليه عقوق ابنه ربما كان عقوق الولد من سوء تأديب الوالد (وفي) قصة رجل شكا الحاجة لك في مال الله نصيب أنت آخذه (وفي) قصة رجل جارح الجروح قصاص (وفي) قصة محبوس التائب من الذنب

ثم عتب عليه في بعض الامر فهجاه هجاء قبيحا فهرب الى عمان ثم اعتذر اليه بقصيدته التي أولها لاتخضبون عوالي المران * الامن أعلق النجيح الآن

وهي أجود شعر قيل في معناه وهي التي يقول فيها

اقرا السلام على الامير وقل له * ان المنادمة الرضاع الثاني

ما ان أتى حشمي بأنك ساخط * حتى استخف بموضعي غلماني

وغدت علي مطاعمي ومشاربي * وملابسي من أعون الاعوان

(فكتب اليه الحسن)

ابلغ أبا اسحق أن محله مني بحيث الرأس والعينان

لا تبعدن بك الديار لنزغة واتبعدن نوازغ الشيطان

فليفرخ الروع الذي روعته ان المحل محل كل أمان

(اجتمع) جميل بن معمر العذري بعمر بن أبي ربيعة المخزومي فانشده جميل قصيدته التي أولها لقد فرح الواشون ان صرمت حبلي * بثينة أوابدت لنا جانب البخل

يقولون مهلا يا جميل وانني لاقسم مالي عن بثينة من مهل

خليلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

(نقله أبو العتاهية فقال)

يا من يرى قبلي قتيلا بكى من شدة الوجد على القاتل

فلما أتمها قال لعمر يا أبا الخطاب هل قلت في هذا الروى شيأ قال نعم ثم أنشده

جرى ناصح بالود بيني و بينها * فعرضني يوم الخطاب الى قتلي

الذنب كمن لاذنب له (وفى) قصة قوم شكوا غرق ضياعهم لا تعرض فيما تفرد الله به (وفى) قصة قوم اشتكوا
اجتياح الجراد لزروعهم لا حكم فيما استأثر الله به ﴿الحجاج بن يوسف﴾ وقع فى كتاب أتاه من قتيبة بن مسلم يشكو
كثرة الجراد وذهاب الغلال وما حل بالناس من القحط اذا أزف خراجك فانظر لرعيتك فى مصالحها فبيت
المال أشد اطلاعا لذلك من الارملة واليتيم وذى العيلة (وفى) كتاب قتيبة اليه انه على عبور النهر ومحاربة
الترك لا تخاطر بالمسلمين حتى تعرف موضع قدمك ومرمى سهامك (وفى) كتاب صاحب الكوفة يخبره بسوء
طاعتهم وما يقاسى من مداراتهم ما ظنك بقوم قتلوا من كانوا يعبدونه (وفى) قصة محبوس ذكروا انه تاب
ما على المحسنين من سبيل (والى) قتيبة تخذ أهل عسكرك بتلاوة القرآن فانه أمنع من حصونك (وفى) كتابه
الى بعض عماله اياك والملاهى حتى تستنظف خراجك (وفى) كتاب الى ابن أخيه ما ركب يهودى قبلك
منبرا (وفى) كتابه الى يزيد بن أبى مسلم أنت أبو عبيدة هذا القرن ﴿أبو مسلم﴾ وقع فى كتاب سليمان بن كثير
الخزاعى لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون (والى) أبى العباس فى يزيد بن عمر بن هبيرة قل طريق سهل تلقى
فيه الحجارة الا عادوه وأرى الله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة أبدا (والى) ابن قحطبة لا تنس نصيبك من الدنيا
(واليه) أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (واليه) لا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار
(والى) محمد بن صول وكتب اليه بسلامة أطرافه وأما بنعمة ربك فحدث (وكتب) اليه قحطبة ان بعض قواده
خرج الى عسكر بن صبارة راغبا فوقع فى كتابه ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الآية (والى) عامله ببلخ
لا تؤخر عمل يوم لغد (والى) أبى سلمة الخلال حين أنكر نيته واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى
شياطينهم قالوا انا معكم ﴿جعفر بن يحيى﴾ وقع فى قصة محبوس لكل أجل كتاب (وفى) مثله العدل أوقعه
والتوبة تطلقه (وفى) قصة متنصح ببعض الصدق قبيح (وفى) رجل شكا بعض عماله قد كثر شاكوك وقل
شاكروك فاما عدلت واما اعتزلت (وفى) قصة رجل شكا بعض خدمه خذ باذنه ورأسه فهو مالك (والى)
عامل فارس فى رجل كتب اليه بالوصاة كن له كأبيه ولو كان مكانك (والى) عامل مصر فى رجل من بطانته
يوصيه أنه رغب الى شعبك فارغب فى اصطناعه (وفى) قصة متظلم من بعض عماله انى ظالمتك دونه (وفى)
قصة محبوس الجناية حبسته والتوبة تطلقه (والى) قوم عين الخليفة تكلؤكم ونظره يعمكم (وفى) رقعة
صرورة استأذنه فى الحج من سافر الى الله أنجح (وفى) قصة رجل شكا عزبة الصوم لك وجاء (وفى) رقعة
رجل سأل ولاية لا أولى بعض الظالمين بعضا (وفى) قصة رجل سأل أن يقفل ابنه فقد طالت غيبته عنه غيبة
يوسف صلى الله عليه وسلم كانت أطول (وفى) قصة رجل تظلم من عماله ان اشتد له حتى ينصفك (وفى) قصة
قوم شكوا سوء جوار بعض قرابته برحل عنكم (وفى) قصة مستمنح قد كان وصله مرارا دع الضرع يدر لغيرك
كما در لك (والى) الفضل بن الربيع وجاءه منه كتاب غم وأكربه كثرة ملاحاة الدمار بما أراقت الدماء (والى)
منصور بن زياد فى امر عاتبه فيه لم تزرعاك لنحصدك (والى) بعض عماله اجمل وسيلتك الينا ما يزيدك عندنا
(والى) بعض ندمائه لا تبعد من ضاك (ووقع) الى متنصل من ذنب حكم الفلتات خلاف حكم الاصرار
(الفضل بن سهل) كتب الى اخيه الحسن احمد الله يا اخى فما يبيت خادمة الله الاعلى ذكرك (والى) طاهر تخير
ما اصطنعت (واليه) اشرما سعوت (والى) مرثد وأشار عليه برأى لا يحل ما عقدت (وفى) قصة متظلم كفى بالله
للمظلوم ناصرا (وفى) قصة نقب بيت المال بدراعتك الحدان كان له فيه سهم (ووقع) الى حاجبه تمهل وتسهل (والى
صاحب الشرطة) ترفق توفق (والى) رجل شكا غلبة الدين قد امرنا لك بثلاثين الفا وسنشفعها بمثلها ليرغب
المتنصحون (وفى) قصة متظلم طب نفسا فان الله مع المظلوم (والى) رجل شكا اليه الدين الدين سوء بعض
الاعناق وقد امرنا بقضائه (وفى) قصة قوم قطعوا الطريق انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون
فى الارض فسادا الآية (وفى) امرئ قاتل شهد عليه العدول فشفع فيه كتاب الله أحق أن يتبع (وفى) قصة
رجل شهد عليه أنه شتم أبا بكر وعمر يضرب دون الحد ويشهر ضربه (الحسن بن سهل ذو الرياستين) وقع فى
قصة متظلم ينظر فيما رفع فان الحق متبع والانصاف السليم دواء السقيم (وفى) قصة قوم تظلموا من واليهم

فما ألزم الاشياء لا انس قولها * وموقفها يوما بقارعة النخل فلما توافقنا عرفت الذي بها * كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل
فسلمت واستأنست خيفة
ان يرى * عدوى مكانى
أو يرى حاسدى فعلى
واقبل أمثال الدمى
يكتنفنها * وكل يفدى
بالمودة والاهل
فقالت وأرخت جانب
السترانما * معى فتكلم
غير ذى رقبة أهلى
فقلت لها ما بى لهم من
ترقب * ولكن سرى
ليس يحمله مثلى
فاستحيت جمل وصاح
هذا والله الذى طلبت
الشعراء فاخطأته فتعللوا
بوصف الديار ونعت
الاطلال (ولما مات عمر
ابن أبى ربيعة) نعى لامرأة
من مولدات مكة وكانت
بالشام فبكت وقالت من
لاباطح مكة ومن يمدح
نساءها ويصف محاسنهن
ويبكى طاعتهن فقيل
لها قد نشأ فتى من ولد
عثمان بن عفان على
طريقته فقالت انشدونى
له فأنشدوها
وقد ارسلت فى السرايلا
بان أقم * ولا تقربنا
فالتجنب أجمل
لعل العيون الرامقات
لوصلنا * تكذب عنا أو
تنام فتغفل
اناس امناهم فبثوا
حديثنا * فلما كتمنا
السر عنهم تقولوا
فما حفظوا العهد الذى
كان بيننا
* ولا حين هموا بالقطيعة اجملوا فتبسمت وقالت هذا اجل عوضى وافضل خلف فالحمد لله الذى خلف على حرمه وامنه مثل هذا (وقال)

الحق أولى بنا والعدل بغيتنا وان صح ما ادعيتم عليه صرفناه وعاقبناه (وفى) قصة امرأة حبس زوجها الحق يحبسه والانصاف يطلقه (وفى) رقعة رائد قد امرنا لك بشئ هو دون قدرك فى الاستحقاق وفوق الكفاية مع الاقتصاد (وكتب اليه رجل من الشعراء) يقول له

رأيت فى النوم أنى راكب فرسا * ولى وصيف وفى كفى دنانير
فقال قوم لهم فهم ومعرفة * رأيت خيرا وللاحلام تعبير
رؤياك فسر غدا عند الامير تجد * فى الحلم درا وفى النوم التباشير

فوقع فى أسفل كتابه أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين والحق له ما التمسه (ودخل) بعض الشعراء على بشر بن مروان فأنشده

أغفيت عند الصبح نوم مسهد * فى ساعة ما كنت قبل أنامها
فرأيت انك رعتنى بوليدة * رعبوبة حسن على قيامها
وببدرة حملت الى وبغلة * دهماء مشرقة يصل لجامها
فدعوت ربى أن يثيبك جنة * عوضا يصيبك درها وسلامها
بيت المنابر يا ابن مروان الندى * أضحت وأنت خطيبها وامامها

فقال له أشرف كل شئ أصبت الا البغلة فانى لا أملك الاشهباء فقال له امرأتى طالق ان كنت رأيتها الاشهباء الا انى غلطت (طاهر بن الحسين) وقع فى كتاب رجل تظلم من أصحاب نصر بن شبيب طلبت الحق فى دار الباطل (وفى) قصة رجل طلب قبالة بعض أعماله القبالة مفتاح الفساد ولو كانت صلاحا ما كنت لها موضعا (والى) السدى بن شاهك وجاءه منه كتاب يستعطفه فيه عش مالم أرك (والى) خزيمة ابن حازم الاعمال بخواتيمها والصنيعة باستدامتها والى الغاية ما جرى الجواد فحمد السابق وذم الساقط (والى) العباس بن موسى الهادى واستبطأه فى خراج ناحيته

وليس أخو الحاجات من بات نائما * ولكن أخوها من يبيت على وجل

(وفى) رقعة متنصح سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين (وفى) قصة محبوس يطلق ويعتق (وفى) رقعة مستوصل يقام أوده (وكتب) أبو جعفر الى عمرو بن عبيد ابا عثمان أعنى بأصحابك فانهم أهل العدل وأصحاب الصدق والمؤثرون له فوقع فى كتابه ارفع علم الحق يتبعك أهله ﴿توقيعات العجم﴾ (وقع) أردشير فى أزمة عمت المملكة من العدل أن لا يفرح الملك ورعيته محزونون ثم أمر ففرق فى الكور جميع ما فى بيوت الاموال (ورفع) رجل الى كسرى بن قباذ رقعة يخبره فيها أن جماعة من بطانته قد فسدت نياتهم وخبثت ضمائرهم منهم فلان وفلان فوقع فى أسفل كتابه انما أملك ظاهر الاجسام لا النيات وأحكم بالعدل لا بالهوى وأفحص عن الاعمال لا عن السرائر (ووقع) كسرى فى رقعة مدح طوبى للممدوح اذا كان للمدح مستحقا وللداعى اذا كان للاجابة أهلا (وكتب اليه متنصح) ان قوما من بطانته اجتمعوا للمنادمة فعابوه وثلموه فوقع ائن كانوا نطقوا بألسنة شتى لقد اجتمعت مساويها على لسانك فجرحك أرغب ولسانك أكذب (ورفع) اليه جماعة من بطانته يشكون سوء حالهم فوقع ما أنصفكم من الى الشكية أحوجكم ثم فرق بينهم ما وسعهم وأغناهم (ووقع) أنوشروان الى صاحب خراجه ما استغزر الخراج بمثل العدل ولا استنزر بمثل الجور (ووقع) فى قصة رجل تظلم منه لا ينبغى للملك الظلم ومن عنده يلتمس العدل ولا يخل ومن عنده يتوقع الجود ثم أمر باحضار الرجل وقعد معه بين يدى الموبذ (ووقع) فى قصة محبوس من ركب ما نهى عنه حيل ما بينه وبين ما يشتهى (ودفع) اليه بعض خدمه رقعة يخبره فيها بكثرة عياله وسوء حاله فعرف كذبه فوقع ان الله خفف ظهرك فثقلته وأحسن اليك فكفرته فتب الى الله يتب عليك (ووقع) فى قصة رجل سعى اليه بباطل يا للسان احفظ رأسك (ووقع) فى قصة رجل ذكر أن بعض قرابة الملك ظلمه وأخذ ماله لا تصلح العامة الا ببعض الحيف على الخاصة فان كنت صادقا أعطيتك جميع ما يملكه فلم يتظلم بعدها أحد من قرابته ﴿فصول فى المودة﴾ (كتب) عبد الرحمن بن أحمد الحرانى الى محمد بن سهل أعزك الله ان كل مجازاة قاصرة عن حق السابق الى افتتاح الود وقد علمت انى استقبلتك من الاقبال

عروة بن أذينة أنشدت ابن أبي عتيق للعرجي

فما ليلة عندي وان قيل ليلة * ولا ليلة الاضحى ولا ليلة الفطر
بمعادلة الاثنين عندي وبالحرى * يكون سواء مثلها ليلة القدر
وما أنس م الاشياء لا أنس قولها * لجارتها قومي صلي لي عن الوتر
فجاءت تقول الناس في ست عشرة * ولا تجعلي عنه فانك في أجر

فقال ابن أبي عتيق هذه أفقه من ابن أبي شهاب اشهدكم انها حرة من مالي ان اجاز اهلها ذلك * والعرجي هو عبد الله بن عثمان بن عمرو بن عثمان ابن عفان وكان ينزل بعرج الطائف فنسب اليه وهو القائل

هل في ادكاري الحبيب من حرج * ام هل لهم الفؤاد من فرج
ام كيف انسى مسيرنا حرما * يوم حللنا بالنخل من امج
يوم يقول الرسول قد اذنت * فأت على غير رقبة فلج
اقبلت اهوى الى رحالهم * اهدى اليها بريحها الارج

وكان محمد بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم واليا على مكة وهو خال هشام بن عبد الملك بلغه ان العرجي هجاه فضربه ضربا مبرحا واقامه على اعين الناس فجعل يقول

سيغضب لي الخليفة بعد رق * ويسأل أهل مكة عن مساق
على عباءة برقاء ليست * من البلوي تجاوز نصف ساق
وتغضب لي بأسرتها قصي * ولاة الشعب والطرق العماق

عليك

عليك بما لم تستدعه واعتمدتك من الرغبة فيك بما لم تؤله (وفصل لابي علي البصير) قد أكد الله بيننا المودة ما نأمن الدهر على حل عقده ونقض مزاره وما يستوي منه ثقتنا بانفسنا لك ولانفسنا بما عندك (وفصل له) الحال فيما بيننا يحتمل الدالة ويوجب الانس والثقة وبسط اللسان بالاستزادة وانا امت اليك بالحرمة المتقدمة والاسباب المؤكدة حتى تحل صاحبها محل خاصة الاهل والقرابة (وفصل لابراهيم بن العباس) المودة تجمعنا محبتها والصناعة تؤلفنا أسبابها وما بين ذلك من تراخ في لقاء أو تخلف في مكاتبة موضوع بيننا يوجب العذر فيه (وفصل لسعيد بن عبد الملك) أنا صب اليك سامي الطرف نحوك وذكرك ملصق بلساني واسمك حلو على لهواتي وشخصك ماثل بين عيني وأنت أقرب الناس من قلبي وآخذهم بمجامع هواي (وفصل له) لنحن أحق بابتدائك بما ابتدأتنا به من الصلة الا انك أحق بالفضل الذي سبقت اليه (وفصل لسعيد بن حميد) اني أهديت مودتي رغبة اليك ورضيت بالقبول منك مثوبة فصرت بقبولها قاضيا لحق وما لكا لرق وصرت بالتسرع الى الهدية والتغير للمثوبة مرتهن اللسان بالرضا واليدين بالوفا (وفصل له) اني صادقت منك جوهر نفسي فانا غير محمود على الانقياد لك بغير زمام لان النفس يقود بعضها بعضا (وقال أبو العتاهية)

والقلب على القلب * دليل حين يلقاه والناس من الناس * مقاييس وأشباه

(وفصل له) لساني ترطب بذكرك وقلبي معمور بمحبتك حضرت أو غبت سرت أو أقمت (كقول معقل أخي أبي دلف)

لعمري لئن قرت بقربك أعين * لقد سخنت بالبين منك عيون
فسر أو فقف وقف عليك مودتي * مكانك من قلبي عليك مصون

(وفصل لابراهيم بن المهدي) كتابي اليك كتاب مخبر وسائل فأما الاخبار فعن تصرف الخطوب على ما يوجب العذر عند صديقي العزيز علي في ابطائي بالتعهد له وأما السؤال فعن امساك هذا الاخ الودود المودود وعن مثل ذلك فان البذل كاشف ما سلف مصلح لما استأنف (فصول في الزيارة) (كتب الحسين بن الحسن بن سهل الى صديق له نحن في مأدبة لنا تشرف على روضة تضاحك الشمس حسنا قد باتت السماء تعلها فهي مشرقة بمائها حالية بنوارها فرأيك فينا لنكون على سواء من استمتاع بعضنا ببعض (فكتب اليه) هذه صفة لو كانت في أقاصي الاطراف لوجب انتجاعها وحث المطي في ابتغائها فكيف في موضع أنت تسكنه وتجمع الى أنيق منظره حسن وجهك وطيب شمائلك وانا الجواب (وفصل) كتب اسحق بن ابراهيم الموصلي الى احمد بن يوسف في المصير اليه وعند احمد بن يوسف ابراهيم بن المهدي فكتب عندي من انا عنده وحجتنا اليك اعلامنا اياك (وفصل) انه من ظمأ شوقه من رؤيتك استوجب الري من زيارتك ثم كتب تحت هذا

سر الينا تفديك نفسي من السو * ء فقد طال عهدنا بالتلاقي
واجعلن ذاك اذ رأيت جوابي * فلقد خفت سطوة الاشتياق

(وفصل) الى الله اشكو شدة الوحشة لغيبتك وفرط الحزن من فراقك وظلم الايام بعدك واقول كما قال بعض المحدثين

غضارة دنيا اظلم العيش بعدها * وعند غروب الشمس يعرف فقدها

(وفصل) الشوق اليك والى عهد ايامنا التي حسنت كأنها اعياد وقصرت كأنها ساعات يفوت الصفاء ومما يجدده ويكثر دواعيه تصاقب الديار وقرب الجوار تمم الله لنا النعمة المجددة فيك بالنظر الى الغرة المباركة التي لا وحشة معها ولا انس بعدها (وفصل) مثلنا اعزك الله في قرب تجاورنا وبعد تزاورنا ما قيل في اهل القبور

هم جيرة الاحياء اما مزارهم * فدان واما الملتقى فبعيد

وكل علة معك محتملة وكل جفوة مغفورة للشغف بك والثقة بحسن نيتك ومأخذه بقول ابي قيس بن الاسلت

ويكرمها جاراتها فيزرنها * وتغفل عن اتيانهن فتعذر

(وفصل) كتب حكيم الى حكيم يا اخي ان ايام العمر اقل من ان تحتمل الهجر والسلام (كتب احمد بن يوسف لا تجوز قطيعة لانها لا تخلو من احد وجهين اما ضعف في نفس الاختيار واما ملل وكلاهما

فخاف محمد بن هشام ان لا يخرجه ما دامت له ولاية فأقام في السجن سبع سنين حتى مات وهو القائل في سجنه

أضاعوني وأي فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر
وخلوني ومعترك المنايا * وقد شرعت أسنتها لنحري
كاني لم أكن فيهم وسيطا ولم تك نسبتي في آل عمرو
أجرر في الجوامع كل يوم * الا لله مظلمتي وصبري
عسى الملك المجيب لمن دعاه * سينجيني فيعلم كيف شكري
فأجزي بالكرامة أهل ودي * وأجزي بالضغائن أهل ضري

(جملة من الفصول القصار لابن المعتز)

البشر دال على السخاء كما يدل النور على الثمر اذا اضطررت الى الكذاب فلا تصدقه ولا تعلمه أنك تكذبه فينتقل عن وده ولا ينتقل عن طبعه كما ان الشمس لا يخفى ضوءها وان كانت تحت السحاب كذلك الصبي لا تخفى غريزة عقله وان كان مغمورا باخلاق الحداثة كرم الله عز وجل لا ينقض حكمته ولذلك لا يجعل الاجابة في كل دعوة كما ان جلاء السيف أهون من صنعه كذلك استصلاح الصديق أهون من اكتساب غيره اذا استرجع الله مواهب الدنيا كانت مواهب الآخرة ولولا ظلمة الخطا ما اشرق نور الصواب الحوادث الممضة مكسبة لحظوظ جزيلة من صواب مدخر وتطهير من ذنب وتنبيه من غفلة وتعريف بقدر النعمة ومرون على مقارعة

جة فيه (وفصل) طال العهد بالاجتماع حتى كدنا ننفسا كرعند الالتقاء وقد جعلك الله للسرور نظاما وللانس تماما وجعل المشاهدة موحشة اذا خلت منك (وكتب الحسن بن وهب) الى محمد ابن عبد الملك الزيات

اوجب العذر في تراخي اللقاء * ماتوالى من هذه الانواء * فسلام الاله أهديه مني
كل يوم لسيد الوزراء * لست أدري ماذا أقول وأشكو * من سماء تعوقني عن سماء
غير اني أدعو على تلك بالثكل وأدعو لهذه بالبقاء

وقال آخر

أزور محمدا فاذا التقينا * تكلمت الضمائر في الصدور
فارجع لم أله ولم يلمني * وقد رضي الضمير عن الضمير

(فصل في وصاة) كتب الحسن بن وهب الى مالك بن طوق في أبي الشيص كتابي اليك خططته بيميني وفرغت له ذهني فما ظنك بحاجة هذا موقعها مني أتراني أقبل العذر فيها واقصر في الشكر عليها وابن أبي الشيص قد عرفته ونسبه وصفاته ولو كانت ايدينا تنبسط ببره ما عدانا الى غيرنا فاكتف بهذا منا (وفصل) كتابي اليك كتاب معني بمن كتب له واثق بمن كتب اليه ولن يضيع بين الثقة والعناية حامله (وفصل) كتب العتابي فكاد أن يخل بالمعنى من شدة الاختصار فكتب حامل كتابي اليك أنا فكن له انا والسلام (وفصل للحسن بن سهل) فلان قد استغنى باصطناعك اياه عن تحريكي اياك في أمره فان الصنيعة حرمة للمصنوع اليه ووسيلة الى مصطنعه فبسط الله يدك بالخيرات وجعلك من أهلها ووصل بك أسبابها (وفصل له) موصل كتابي اليك أنا فكن له أنا وتأمله بعين مشاهدتي وخاتي فاسأله أشكر ما آتيت اليه وأذم ماقصرت فيه (فصول في عتاب) (كتب) أحمد بن يوسف لولا حسن الظن بك أعزك الله لكان في اغضائك عني ما يقبضني عن الطلبة اليك ولكن أمسك برمق من الرجاء علمي برأيك في رعاية الحق وبسط يدك الى الذي لو قبضتها عنه لم يكن له الا كرمك مذكرا وسوددك شافعا (فصل) ما أبعد البرء من مريض داؤه في دوائه وعلته في حميته انا منك كالغاص بالماء لامساغ له (وكما قال الشاعر)

كنت من كربتي أفر اليهم * وهم كربتي فأين الفرار

(فصل) أنا منتظر واحدة من اثنتين عتبي تكون منك أو عتبى تغني عنك (فصل) أما بعد فقد كنت انما كالك فاجعل لنا بعضك ولا نرضى الا بالكل لنا منك (فصل) أنا أبقى على ودك من عارض بغيره أو كتاب يقدح فيه وآمل عائدا من حسن رأيك يغني عن اقتضائك (فصل) ألهمك الله من الرشد بحسب ما منحك من الفضل لو أن كل من نازع الى الصرم قادناه عنان الهجر لكنا أولى بالذنب منه ولكن نردعليك من نفسك ونأخذ لها منك (فصل لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين) أما بعد فقد عاقني الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك ابتدأتني بلطف عن غير خبرة وأعقبته جفاء من غير ذنب فاطمعني أولك في اخائك وآيسني آخرك من وفائك فسبحان من لو شاء لكشف من أمرك عن عزيمة الرأي فيك فأقمنا على الائتلاف وافترقنا على اختلاف (فصل) اذا جعلت الظن شاهدا تعدل شهادته بعد أن جعلته حكما يحيف في حكومته فاين الموئل من جورك ولست أسلك طريقا من العتب عليك الا شدة ما نطوي عليه من مودتك ولا سبيل الى شكايتك الا اليك ولا استعانة الا بك وما أحق من جعلك على أمر عونا أن تكون له الى النجاح سببا (وقال الشاعر)

عجبت لقلبك كيف انقلب * ومن طول ودك أني ذهب
وأعجب من ذا وذا أنني * أراك بعين الرضا في الغضب

(وفصل) ان مسئلتي اليك حوائجي مع عتبك علي من اللوم وان امساكي عنها في حال ضرورة اليها مع علمي بكرمك في السخط والرضا لعجز غير اني أعلم أن أقرب الوسائل في طلب رضاك مسئلتك ماسنح من الحاجة اذ كنت لا تجعل عتبك سببا للمنع معروفك (وفصل) لو كانت الشكوك تختلجني في صحة مودتك وكريم اخائك ودوام عهدك لطال عتبي عليك في تواتر كتبي واحتباس جوابا تها عني ولكن الثقة بما تقدم

الدهر ومثل هذا الفصل محفوظ عن ذي الرياستين قاله بعقب علة فأغار عليه ابن المعتز وكتب الى أحمد بن محمد جوابا عن كتاب استزاده فيه قد زمني عندك بما كنت استدعيتها به وذب عنها أسباب سوء الظن واستقدم ما تحب مني بما أحب منك (وكتب) اليه والله لا قابل احسانك مني كفر ولا تبع احساني اليك من ولك عندي يد لا أقبضها عن نفعك وأخرى لا أبسطها الى ظلمك فتجنب ما يسخطني فاني أصون وجهك عن ذل الاعتذار (وكان) أحمد ابن سعيد يؤديه فحمل البلاذري على قبيحة أم ابن المعتز بقوم سألوها ان تاذن له أن يدخل الى ابن المعتز وقتا من النهار فاجابت أو كادت تجيب قال ابن سعيد فلما اتصل الخبر بي جلست في منزلي غضبان لما بلغني عنها فكتب الى ابن المعتز وله ثلاث عشرة سنة

أصبحت يا ابن سعيد حزت مكرمة * عنها يقصر من يحفى وينتعل
سربلتني حكمة قد هذبت شيمي * وأججت غرب ذهني فهي تشتعل
أكون ان شئت قسا في خطابته * أو حارثا وهو يوم الحفل مرتجل
وان أشأ فكزيد في فرائضه * أو مثل نعمان لما ضاقت الحيل
أو الخليل عروضيا أنا فطن * أو الكسائي نحويا له علل
تغلو بداهة ذهني في مراكبها * كمثل ما عرفت آبائي الاول

عندي

وفى صارم ماسله أحد * من غمده فدرى ما العيش والجدل عقباك شكر طويل لانفاد له ١٦٧ * يبقى بجدته ما ألحق الابل

عندى تعذرك وتحسن مايقبحه جفاؤك والله يديم نعمته لك ولنا بك (وفصل لابن المعتز) وصل كتابك المفتتح بالعتاب الجميل والتقريع اللطيف فلولا ماغلب على من السرور بسلامتك لتقطعت غما بعتابك الذى لطف حتى كاد يخفى عن أهل الرقة والفطنة وغلظ حتى كاد يفهمه أهل الجهل والبله فلا أعدمنى الله رضاك مجازيا به على ما استحقه عتبك فأنت ظالم فيه وعتابك ولى المخرج منه (وقال) ابو الدرداء عتاب الاخ خير من فقده (وقال الشاعر) اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود مابقى العتاب

(وقال آخر فى غير هذا المعنى)

اذا كنت تغضب من غير ذنب * وتعتب فى كل يوم عليا * طلبت رضاك فان عزنى
عددتك ميتا وان كنت حيا * ولاتعجبن بما فى يديك * فأكثر منه الذى فى يديا

(وفصل فى عتاب) العتاب قبل العقاب فليكن ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك (وفصل) قد جبت جانب الامل فيك وقطعت أسباب الرجاء منك وقد أسلمنى اليأس منك الى العزاء عنك فان ترغب من الآن فصفح لا تثريب معه وان تماديت فهجر لا وصل بعده (فصل فى التنصل) كتب ابن مكرم لا وعظيم أملى فيك ما أتيت فيما بينى وبينك ذنبا مخطئا ولا متعمدا ولعل فلتة لم ألق لها بالا فاوطئ لها اعتذارا وان تكن فبغية حاسد زخرفها على لسان واش نبذها اليك فى بعض غراتك أصابت منى مقتلا وشفت منك غليلا (وفصل) ليس يزيلنى عن حسن الظن بك فعل حملك الاعداء عليه ولا يقطعنى عن رجائك عتب حدث على منك بل أرجو أن تتقاضى كرمك انجاز وعدك اذ كان أبلغ الشفعاء اليك وأوجب الوسائل لديك (وفصل) أنت أعزك الله اعلم بالعفو والعقوبة من ان تجازينى بالسوء على ذنب لم أجنه بيد ولا لسان بل جناه على لسان واش فأما قولك انك لا تسهل سبيل العذر فأنت أعلم بالكرم وأرعى لحقوقه وأقعد بالشرف وأحفظ لذماماته من أن ترد مؤملك صفرا من عفوك اذا التمسه ومن عذرك اذا جعل فضلك شافعا فيه وذريعة له (وفصل لابراهيم بن العباس) الكريم أوسع ما تكون مغفرته اذا ضاقت بالمذنب معذرته (وفصل) ياأخى اشكو الى الله واليك تحامل الايام على وسوء اثر الدهر عندى وانى معلق فى حبائل من لا يعرف موضعى ولا يحلو عنده موقعى اطلب منه الخلاص فيزيدنى كلفا وارتجى منه الحق فيزداد به ضنا فالثواء ثواء مقيم والنية نية ظاعن وبزمام الرأى مرتحل ما اذهب الى ناحية من الحيلة الا وجدت من دونها مانعا من العوائق وأحمل الذنب على الدهر فأرجع الى الله بالشكر وأسأله جميل العقبى وحسن الصبر (فصول فى حسن التواصل) للفضل أن يخص بفضله من شاء ولله الحمد ثم له فيما أعطى ولا حجة عليه فيما منع كن كيف شئت فانى واجد أمرى خالصة سريرتى ارى بقائك بقاء سرورى وبدوام النعمة عندك دوامها عندى (وفصل) قد اغنى الله بكرمك عن الذريعة اليك والاستعانة عليك لان حسن الظن بالله فيك وتأويل نجح الرغبة دون الشفعاء عندك (وفصل) قد افردتك برجائى بعد الله وتعجلت راحة الناس ممن يجود بالوعد ويضن بالانجاز والحسد أن يفضل ويزهد فى ان يفضل ويحب الكذب ولا يصدق (وفصل) ضمنى اكرمك الله من نفسك حيث وضعت نفسى من رجائك اصاب الله بمعروفك مواضعه وبسط بكل خير يدك (وفصل) لا أزال أبقاك الله أسأل الكتاب اليك فمرة أتوقف توقف المخفف عنك من المؤنة ومرة أكتب كتاب الراجع منك الى الثقة والمعتمد منك على المقبل لا أعدمنا الله دوام عزك ولا سلب الدنيا بهجتها بك ولا اخلانا من الصنع لله فانا لا نعرف الا نعمتك ولا نجد للحياة طعما الا فى ظلك ولئن كانت الرغبة الى بشر من الناس خساسة وذلا لقد جعل الله الرغبة اليك كرامة وعزا لانك لا تعرف حرا قعد به دهره الا سمت مسئلته بالعطية وصنت وجهه عن الطلب والذلة (وفصل) لى عليك حق التأميل والشكر بما ابتدأت من المعروف ولك على حق الاصطناع والفضل والتنويه بالاسم والزيادة فى القدر وليس يغنى عملك زيادة حقك على ما ابلغه من شكرك من مساءلتك المزيد اذ كنت قد انتهيت الى ما بلغه المجهود وخرجت من منزلة الاضاعة والتقصير واذ كنت تسمح بالحق عليك وتطيب نفسا عن حقك على ما أبلغه من

وقس الذى ذكره هو قس ابن ساعدة الايادى وقد سمع النبى صلى الله عليه وسلم شعره وعجب منه وحارث هو الحرث بن حلزة اليشكرى وصف ارتجاله يوم فخره بقصيدته التى أنشدها بحضرة عمرو ابن هند التى أولها آذنتنا ببينها أسماء * رب ثاو يمل منه الثواء وزيد هو زيد بن ثابت الانصارى واليه انتهى علم الفرائض ونعمان هو أبو حنيفة النعمان رضى الله عنه بن ثابت وسبق أهل العراق فى الفقه والخليل بن أحمد الفرهودى ويقال الفراهيدى منسوب الى حى من الازد بن اليحمرى والكسائى على بن حمزة الكوفى (وكتب) أبو الفضل محمد ابن العميد الى بعض اخوانه أنا أشكو اليك جعلنى الله فداك الدهر اخوانا غدورا وزمانا خدوعا غرورا لا يمنح ما منح الاريث ما ينتزع ولا يبقى فيما يهب الاريث مايرتجع يبدو خيره لمعا ثم ينقطع ويحلو ماؤه جرعا ثم يمتنع وكانت منه شيمة مألوفة وسجية معروفة ان يشفع ما يبرمه بقرب انتقاض ويهدى لما يبسطه وشك انقباض وكنا نلبسه على ما شرط وان خاف منه وقسط ونرضى على الرغم بحكمه ونستشم بقصده وظلمه ونعتد من اسباب المسرة ان لا يجىء بمحذوره

شكرك وشكر اليسير ولا تكلف أحدا شكرك على الكثير (فصل) لك أصلحك الله عندي ايادي تشفع لي الى محبتك ومعروف يوجب عليك الود والاتمام (فصل) أنا أسأل الله أن ينجز لي مالم تزل الفراسة تعد فيه فيك (فصل) قد أجل الله قدرك عن الاعتذار وأغناني في القول وأوجب عليك أن تقنع بما فعلت وترضى بما أنعمت وصلت أو قطعت ﴿فصول الشكر﴾ (كتب) محمد بن عبد الملك الزيات كتابا عن المعتصم الى عبد الله بن طاهر الخراساني فكان في فصل منه لو لم يكن من فضل الشكر الا انك لا تراه الا بين نعمة مقصورة عليك أو زيادة منتظرة له ثم قال لمحمد بن ابراهيم بن زياد كيف ترى قال كأنهما قرطان بينهما وجه حسن (وفصل للحسن بن وهب) من شكرك على درجة رفعته اليها أو ثروة أقدرته اياها فان شكري لك على مهجة أحييتها وحشاشة أبقيتها ورمق أمسكت به وقت بين التلف وبينه فلكل نعمة من نعم الدنيا حد تنتهي اليه ومدى يوقف عنده وغاية من الشكر يسمو اليها الطرف خلا هذه النعمة التي قد فاقت الوصف وأطالت الشكر وتجاوزت قدره وأنت من وراء كل غاية رددت عنا كيد العدو وأرغمت أنف الحسود فنحن نلجأ اليه منها الى ظل ظليل وكنف كريم فكيف يشكر الشاكر وأين يبلغ جهد المجتهد (وقال ابراهيم بن المهدي يشكر المأمون)

رددت مالي ولم تمنن علي به * وقبل ردك مالي قد حقنت دمي * فأبت منك وقد جللتني نعما
هي الحياتان من موت ومن عدم * فلو بذلت دمي أبغي رضاك به * والمال حتى أسل النعل من قدمي
ما كان ذاك سوى عارية رجعت * اليك لو لم تعرها كنت لم تلم * البر بي منك وطى العذر عندك لي
فيما أتيت فلم تعتب ولم تلم * وقام علمك بي يحتج عندك لي * مقام شاهد عدل غير متهم

﴿فصول في البلاغة﴾ (كتب الحسن بن وهب الى ابراهيم بن العباس) وصل كتابك فما رأيت كتابا أسهل فنونا ولا أملس متونا ولا أكثر عيونا ولا أحسن مقاطع ومطالع منه أنجزت فيه عدة الراي وبشر الفراسة وعاد الظن يقينا والامل مبلوغا والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات (فصل) الكلام كثيرة فنونه قليلة عيونه فمنه ما يفكه الاسماع ويؤنس القلوب ومنه ما يحمل الآذان ثقلا ويملأ الاذهان وحشا ﴿فصول من المدح﴾ (كتب ابن مكرم الى احمد بن المدبر) ان جميع أكفائك ونظرائك يتنازعون الفضل فاذا انتهوا اليك أقروا لك ويتنافسون المنازل فاذا بلغوك وقفوا دونك فزادك الله وزادنا بك وفيك وجعلنا ممن يقبله رأيك ويقدمه اختيارك ويقع من الامور بموقع موافقتك ويجري فيها على سبيل طاعتك (وفصل له) ان من النعمة على المثني عليك أن لا يخاف الافراط ولا يأمن التقصير ويأمن ان تلحقه نقيصة الكذب ولا ينتهي به المدح الى غاية الا وجد فضلك تجاوزها ومن سعادة جدك ان الداعي لا يعدم كثرة المتابعين له والمؤمنين معه (وفصل) ان مما يطمعني في بقاء النعمة عندك ويزيدني بصيرة في العلم بدوامها لديك انك أخذتها بحقها واستوجبتها بما فيك من أسبابها ومن شأن الاجناس ان تتآلف وشأن الاشكال أن تتقاوم وكل شئ يتقلقل الى معدنه ويحن الى عنصره فاذا صادف منبته ونزل في مغرسه ضرب بعرقه وسبق بفرعه وتمكن تمكن الاقامة وتفتك تفتك الطبيعة (وفصل) اني فيما أتعاطى من مدحك كالمخبر عن ضوء النهار الزاهر والقمر الباهر الذي لا يخفى على كل ناظر وأيقنت اني حيث انتهى بي القول منسوب الى العجز مقصر عن الغاية فانصرفت من الثناء عليك الى الدعاء لك وكلت الاخبار عنك الى علم الناس بك (وفصل لمحمد بن الجهم) انك لزمت من الوفاء طريقة محمودة وعرفت مناقبها وشهرت بمحاسنها فتنافس الاخوان فيك يبتدرون ودك ويتمسكون بحبلك فمن أثبت الله له عندك ودا فقد وضع حلته موضع حرزها (وفصل لابن مكرم) السيف العتيق اذا أصابه الصدأ استغنى بالقليل من الجلاء حتى تعود جدته ويظهر فرنده للين طبيعته وكرم جوهره ولم أصف نفسي لك عجبا بل شكرا (وفصل له) زاد معروفك عندي عظما انه عندك مستور حقير وعند الناس مشهور كبير (أخذه الشاعر فقال)

زاد معروفك عندي عظما * أنه عندك مستور حقير

معهما بالانفراج ولا يأتي مكروهه صرفا بالامزاج وتتعالى بما تختلسه من غفلاته وتسترقه من ساعاته وقد اسعدت غير ما عرفناه سنة متقدمه وشريعة متبعه وأعد لكل صالحة من الفساد حالا وقرن بكل خلة من المكروه خلالا وبيان ذلك جعلني الله فداك انه كان يقنع من معارضته الالفين بتفريق ذات البين فقد انثنى موافيك بجميع ما او غمره وما أطويه من البلوى منك أكثر مما انشره وأحسبني قد ظلمت الدهر بسوء الثناء عليه والزمته جرما لم يكن قدره بما يحيط به وقدرته ترتقي اليه ولو انك اعنته وظاهرته وقصدت صرفه وآزرته ويعتني ببيع الخلاق وايس فمن زاد ولكن فيمن نقص ثم اعرضت عني اعراض غير مراجع واطرحتني اطراح غير مجامل فهلا وجدت نفسك أهلا للجميل حين لم تجدني هناك وانقدت من حبل ما عقدت من غير جريرة ونكثت ما عهدت من غير جريرة فأجبني عن واحدة منهما ما هذا التغالي بنفسك والتعالي على صديقك ولم نبذتني نبذ النواة وطرحتني طرح القذاة ولم تلفظني من فيك وتمجني من حلقك وأنا الحلال الحلو البارد العذب وكيف لا تخطرني ببالك خطره وتصيرني من أشغالك مره فترسل سلاما ان لم تتجشم مكاتبه وتذكرني

تتناساه كأن لم تأته * وهو عند الناس مشهور كبير

(فصل للعتابي) أنت أيها الامير وارث سلفك وبقية أعلام أهل بيتك المسدود بهم ثلمهم المجدد بهم قديم شرفهم والمحيا به أيام سعيهم وأنه لم يخمل من كنت وارثه ولا درست آثار من كنت سالك سبيله ولا انمحت أعلام من خلفته فى رتبته

(فصول فى الذم) (كتب أحمد بن يوسف) أما بعد فانى لا أعرف للمعروف طريقا أوعر من طريقه اليك فالمعروف لديك ضائع والشكر عندك مهجور وانما غايتك فى المعروف أن تحقره وفى وليه ان تكفره (وكتب) أبو العتاهية الى الفضل بن معن بن زائدة أما بعد فانى توملت اليك فى طلب أنائلك بأسباب الامل وذرائع الحمد فرارا من الفقر ورجاء للغنى وازددت بهما بعدا مما فيه تقربت وقربا مما فيه تبعدت وقد قسمت اللائمة بينى وبينك لانى أخطأت فى سؤالك وأخطأت فى منعى أمرت باليأس من أهل البخل فسألتهم ونهيت عن منع أهل الرغبة فمنعتهم وفى ذلك أقول

فررت من الفقر الذى هو مدركى * الى بخل محظور النوال منوع
فأعقبنى الحرمان غب مطامعى * كذلك من يلقاه غير قنوع
وغير بديع منع ذى البخل ماله * كما بذل أهل الفضل غير بديع
اذا أنت كشفت الرجال وجدتهم * لاعراضهم من حافظ ومذيع

(وفصل لابراهيم بن المهدى) أما بعد فانك لو عرفت فضل الحسن لتجنبت شين القبيح ورأيتك آثر القول عندك ما يضرك فكنت فيما كان منك ومنا كما قال زهير بن أبى سلمى

وذى خطل فى القول يحسب أنه * مصيب فما يلمم به فهو قائله
عبأت له حلما وأكرمت غيره * وأعرضت عنه وهو باد مقاتله

(فصل) ان مودة الاشرار متصلة بالذلة والصغار تميل معهما وتصرف فى آثارهما وقد كنت أحل مودتك بالمحل النفيس وأنزلها بالمنزل الرفيع حتى رأيت ذلتك عند الضعة وضرعتك عند الحاجة وتغيرك عند الاستغناء واطراحك لاخوان الصفاء فكان ذلك أقوى أسباب عذرى فى قطيعتك عند من يتصفح أمرى وأمرك بعين عدل لا تميل الى هوى ولا ترى القبيح حسنا (فصل للعتابى) تأنينا افاقتك من سكرتك وترقبنا انتباهك من رقدتك وصبرنا على تجرع الغيظ فيك حتى بان لنا اليأس من خيرك وكشف لنا الصبر عن وجه الغلط فيك فها أنا قد عرفتك حق معرفتك فى تعديك اطورك واطراحك حق من غلط فى اختيارك

(فصل فى الأدب) كتب سعيد بن حميد ان من أمارات الحزم صحة الرأى فى الرجل بترك التماس ما لا سبيل اليه اذا كان ذلك داعية الى لا عز له وشفاء لا درك فيه وقد سمعت فى أمر تخبرك أوائله عن أواخره وينبئك بدؤه عن عواقبه ولو كان هذا الخبر الصادق مستمع حازم ورأيت رائدا الهوى ما مال بك الى هذا الامر ميلا أيأس من رغب فيك ودل عدوك على معايبك وكشف له عن مقاتلك ولولا علمى بأن غلط الناصح يؤدى الى نفع فى اعتقاد صواب الرأى لكان غير هذا القول أولى بك والله يوفقك لما يحب ويوفق لك ما تحب (وفصل) أنت رجل لسانك فوق عقلك وذكاؤك فوق عزمك فقدم على نفسك من قدمك على نفسه (وفصل) من أخطأ فى ظاهر دنياه وفيما يؤخذ بالعين كان أحرى أن يخطئ فى أمر دينه وفيما يؤخذ بالعقل (وفصل) قد حسدك من لا ينام دون الشفاء وطلبك من لا ينام دون الظفر فاشدد حيازيمك وكن على حذر (وفصل) قد آن أن تدع ما تسمع بما تعلم ولا يكن غيرك فيما يبلغه أوثق من نفسك فيما تعرفه (وفصل) لست بحال يرضى بها حر ولا يقيم عليها كريم وليس يرضى لك بهذا الا من لا يبتغى لك ان ترضى به (وفصل) أنت طالب مقيم وأنا دافع مغرم فان كنت شاكرا فيما مضى فاعذر فيما بقى (وفصل للعتابى) أما بعد فان قريبك من قرب منك خيره وابن عمك من عمك نفعه وعشيرك من أحسن عشرتك وأهدى الناس الى مودتك من أهدى بره اليك

(فصول الى عليل) ليست حالى أكرمك الله فى الاغتمام بعلتك حال المشارك فيها بأن ينالنى نصيب منها وأسلم من أكثرها بل اجتمع على منها انى مخصوص بها دونك مؤلم منها بألمك فأنا عليل مصروف العناية الى عليل كأنى سليم فأنا أسأل الله الذى جعل عافيتى فى عافيتك ان يخصنى بما فيك فانها شاملة لى

فيمن تذكران لم تكن مخاطبه وأحسب كتابى سيرد عليك فتتذكره حتى تتثبت ولا تجمع بين اسم كاتبه وتصور شخصه حتى تتذكر فقد صرت عندك ممن محا النسيان صورته من صدرك واسمه من صحيفة حفظك وانك أيضا تتعجب من طمعى فيك وقد توليت واستمالتى لك وقد دأبت ولا عجب فقد يتفجر الصخر بالماء الزلال ويلين من هو أقسى منك قلبا فيعود الى الوصال وآخرها أوله ان ودى وقف عليك وحبس فى سبيلك ومتى عدت اليه وجدته غضا طريا فجربه فى المعاودة فانه فى العود أحمد احتلبت هذا الكلام على اختيار الاختصار حل قوله فقد يتفجر بالصخر الماء الزلال من قول ابن الرومى

يا شبيه البدر فى الحسـ * ـن وفى بعد المنال
جد فقد تنفجر الصخـ * ـرة بالماء الزلال

وفى هذه الرسالة فى ذكر فتح وان لم يستبق منه المعنى وقد خصنا الله تعالى معاشر عبيد الامير عضد الدولة بنعمة يعلو مراتب النعم موقعها ويفوت مقدار المواهب موضعها فيما ضمه أبقاه الله وفتح الفتح وبشاره استنزال الفتح وبيمن نقيبته فرج الكرب وبسماء مجده كشف الخطب وباهتزازه للدولة وحمايته عاد اليها ماؤها ورابعها بهاؤها فعز الملك ونصر وذل العدو وقهر وحميت أطراف الدولة وحفظت أكناف الملة واستجد نظام النعمة وسدلت ستور الصيانة دون الحرمة ولو جعل

تناهت على عبيده جزاء غير الاخلاص فى شكره وقبل ما فى مقابلة الموهبة التى

ولك (وفصل) ان الذى يعلم حاجتى الى بقائك قادر على المدافعة عن حوبائك فلو قلت ان الحق قد سقط عنى فى عيادتك لانى عليل بعلتك لقام بذلك شاهد عدل فى ضميرك وأثر باد فى حالى لغيبتك وأصدق الخبر ما حققه الاثر وأفضل القول ما كان عليه دليل من العقل (وفصل) لئن تخلفت عن عيادتك بالعذر الواضح من العلة لما أغفل قلبى ذكرك ولا لسانى فحصا عن خبرك يحب ان تتقسم جوارحه وصبك وان زاد فى ألمها ألمك وان تتصل به أحوالك فى السراء والضراء ولما اغتنى افاقتك كتبت مهنئا بالعافية معفيا من الجواب الا بخبر السلامة ان شاء الله (ولاحمد بن يوسف) قد أذهب الله وصب العلة ونصبها ووفر أجرها وثوابها وجعل فيها من ارغام العدو بعقباها أضعاف ما كان عنده من السرور بفتح أولاها ﴿فصول الى خليفة وأمير﴾ منها كتب الحجاج بن يوسف الى عبد الملك بن مروان يا أمير المؤمنين ان كل من عنت به فكرتك فما هو الا سعيد يؤثر أو شقى يوتر (كتب) الحسن بن سهل يصف عقل المأمون وقد أصبح أمير المؤمنين محمود السيرة عفيف الطعمة كريم الشيمة مبارك الضريبة محمود النقيبة موفيا بما أخذ الله عليه مطالبا بما جعله منه مؤديا الى الله حقه مقرا له بنعمته شاكرا الآئه لا يأمر الا عدلا ولا ينطق الا فصلا راعيا لدينه وأمانته كافا ليده ولسانه (وكتب) محمد بن عبد الملك الزيات ان حق الاولياء على السلطان تنفيذ أمورهم وتقويم أودهم ورياضة أخلاقهم وان يميز بينهم فيقدم محسنهم ويؤخر مسيئهم ليزداد هؤلاء فى احسانهم ويزدجر هؤلاء عن اساءتهم (وفصل له) ان من أعظم الحق حق الدين وأوجب الحرمة حرمة المسلمين فحقيق لمن راعى ذلك الحق وحفظ تلك الحرمة أن يراعى له بحسب ما رعاه الله ويحفظ له بحسب ما حفظ الله على يديه (وفصل له) ان الله أوجب لخلفائه على عباده حق الطاعة والنصيحة ولعبيده على خلفائه بسط العدل والرأفة واحياء السنن الصالحة فاذا أدى كل الى كل حقه كان ذلك سببا لتمام المعونة واتصال الزيادة واتساق الكلمة ودوام الالفة (وفصل) ليس من نعمة يجددها الله لامير المؤمنين فى نفسه خاصة الا اتصلت برعيته عامة وشملت المسلمين كافة وعظم بلاء الله عندهم فيها ووجب عليهم شكره عليها لان الله جعل بنعمته تمام نعمتهم وبتدبيره وذبه عن دينه حفظ حريمهم وبحياطته حقن دمائهم وأمن سبيلهم فاطال الله بقاء أمير المؤمنين منطوى القلب على مناصحته مؤيدا بالنصر معززا بالتمكين موصول البقاء بالنعيم المقيم (فصل) الحمد لله الذى جعل أمير المؤمنين معقود النية بطاعته منطوى القلب على مناصحته مشحوذ السيف على عدوه ثم وهب له الظفر ودوخ له البلاد وشرد به العدو وخصه بشرف الفتوح شرقا وغربا وبرا وبحرا (وفصل) أفعال الامير عندنا موصولة كالامانى متصلة كالايام ونحن نواتر الشكر لكريم فعله ونواصل الدعاء له مواصلة بره انه الناهض بكلنا والحامل لاعبائنا والقائم بما ناب من حقوقنا (وفصل) اما بعد فقد انتهى الى أمير المؤمنين كذا فانكره ولا يخلو من احدى منزلتين ليس فى واحدة منهما عذر يوجب حجة ولا يزيل لائمة اما تقصير فى عملك دعاك للاخلال بالحزم والتفريط فى الواجب واما مظاهرة لاهل الفساد ومداهنة لاهل الريب وأية هاتين كانت منك محلة النكر بك وموجبة العقوبة عليك لولا ما يلقاك به أمير المؤمنين من الاناة والنظرة والاخذ بالحجة والتقدم فى الاعذار والانذار على حسب ما أقلت من عظيم العثرة ما يجب اجتهادك فى تلافى التقصير والاضاعة والسلام (وكتب) طاهر بن الحسين حين أخذ بغداد الى ابراهيم بن المهدى أما بعد فانه عزيز على ان أكتب الى أحد من بيت الخلافة بغير كلام الامرة وسلامها غير أنه بلغنى عنك انك مائل الهوى والرأى للناكث المخلوع فان كان كما بلغنى فقليل ما كتبت به كثير لك وان يكن غير ذلك فالسلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته وقد كتبت فى أسفل كتابى أبياتا فتدبرها

ركوبك الهول ما لم تلق فرصته * جهل رمى بك بالاقحام تغرير
أهون بدنيا يصيب المخطئون بها * حظ المصيبين والمغرور مغرور
فازرع صوابا وخذ بالحزم حيطته * فلن يذم لاهل الحزم تدبير
فان ظفرت مصيبا أو هلكت به * فانت عند ذوى الالباب معذور
وان ظفرت على جهل ففزت به * قالوا جهول أعانته المقادير

المولى تقدس اسمه انعمته اذا يستجدها عند خلقه غير الاغراق فى حمده لرأيت ان لا اقتصر فى قضاء حقه على بعض الملك دون بعض ولجعلنا فى صدر ما أبدل عن هذه النعمة الاعزين الاهل والولد والانصرين الساعد والعضد بل العميدين القلب والكبد بل النفس كلها والمهجة بأسرها (وقال) سعيد بن حميد يعاتب بعض اخوانه

أقلل عتابك فالبقاء قليل * والدهر يعدل تارة ويميل
لم أبك من زمن ذممت صروفه * الا بكيت عليه حين يزول
ولكل نائبة ألمت مدة * ولكل حال أقبلت تحويل
والمنتمون الى الاخاء جماعة * ان حصلوا أفناهم التحصيل
ولعل أحداث المنية والردى * يوما ستصدع بيننا وتحول
فلئن سبقت لتبكين بحسرة * وليكثرن على منك عويل
ولتفجعن بمخلص لك وامق * حبل الوفاء بحبله موصول
ولئن سبقت ولا سبقت ليمضين * من لا يشاكله لدى خليل
وليذهبن بهاء كل مروأة * وليفقدن جمالها المأهول
وأراك تكلف بالعتاب وودنا * صاف عليه من الوفاء دليل
ود بدا لذوى الاخاء جماله * وبدت عليه بهجة وقبول
ولعل أيام الحياة قليلة * فعلام يكثر عتبنا ويطول

(وقال أيضا) لقد ساءنى أن ليس لى عنك مذهب

فصل

ولالك عن سوء الخليقة مرغب · افكر في ود تقادم بيننا * وفي دونه قربى لمن يتقرب

(فصل للحسن بن وهب) أما بعد فالحمد لله متمم النعم برحمته الهادي الى شكره بفضله وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله الذي جمع له من الفضائل ما فرقه في الرسل قبله وجعل تراثه راجعا الى من خصه بخلافته وسلم تسليما (فصول لعمرو بن بحر الجاحظ في الادب) منها فصول في عتاب أما بعد فان المكافأة بالاحسان فريضة والتفضل على ذوي الاحسان نافلة أما بعد فاهل السكوت على لسانك ان كانت العافية من شأنك أما بعد فلا تزهد فيما رغب اليك فتكون لحظك معاندا وللنعمة جاحدا أما بعد فان العقل والهوى ضدان فقرين العقل التوفيق وقرين الهوى الخذلان والنفس طالبة فبأيهما ظفرت كانت في حزبه أما بعد فان الاشخاص كالاشجار والحركات كالاغصان والالفاظ كالثمار أما بعد فان القلوب أوعية والعقول معادن فما في الوعاء ينفد اذا لم يمده المعدن أما بعد فكفى بالتجارب تاديبا وبتقلب الايام عظة وباخلاق من عاشرت معرفة وبذكرك الموت زاجرا أما بعد فان احتمال الصبر على لذع الغضب أهون من اطفائه بالشتم والقدع أما بعد فان أهل النظر في العواقب أولو الاستعداد للنوائب وما عظمت نعمة امرئ الا استغرقت الدنيا همته ومن فرغ لطلب الآخرة شغله جعل الايام طايا عمله والآخرة مقيل مرتحله أما بعد فان الاهتمام بالدنيا غير زائد في الرزق والاجل والاستغناء غير ناقص للمقادير أما بعد فانه ليس كل من علم أمسك وقد يستجهل الحليم حين يستحق الهجران أما بعد فان أحببت ان تتم لك المقة في قلوب اخوانك فاستقل كثيرا مما توليهم أما بعد فان أنظر الناس في العاقبة من لطف حين كف حرب عدوه بالصفح والتجاوز واستل حقده بالرفق والتحبب (وكتب) الى أبي حاتم السجستاني وبلغه عنه أنه نال منه أما بعد فلو كففت عنا من غربك لكنا أهلا لذلك منك والسلام فلم يعد أبو حاتم الى ذكره بقبيح (وله فصول في وصاة) أما بعد فان أحق من اسعفته في حاجته واجبته الى طلبته من توسل اليك بالامل ونزع نحوك بالرجاء أما بعد فما أقبح الاحدوثة من مستمنح حرمته وطالب حاجة رددته ومثابر حجبته ومنبسط اليك قبضته ومقبل اليك بعنانه لويت عنه فتثبت في ذلك ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم أما بعد فان فلانا أسبابه متصلة بنا يلزمنا ذمامه وبلوغ موافقته من أياديك عندنا وأنت لنا موضع الثقة من مكافأته فاولنا فيه ما نعرف موقعنا من حسن رأيك وتكون مكافأة لحقه علينا أما بعد فقد أتانا كتابك في فلان وله لدينا من الذمام ما يلزمنا مكافأته ورعاية حقه ونحن من العناية بأمره على ما كان في حرمته ويؤدي شكره (وله فصول في استنجاز وعد) أما بعد فقد رسفنا في قيود مواعيدك وطال مقامنا في سجون مطالك فاطلقنا أبقاك الله من ضيقها وشديد غمها بنعم منك مثمرة أو مريحة اما بعد فان شجر مواعيدك قد اورقت فليكن ثمرها سالما من جوائح المطل اما بعد فان سحاب وعدك قد برقت فليكن وبلها سالما من صواعق المطل والاعتلال (وله فصول في الاعتذار) اما بعد فنعم البديل من الزلة الاعتذار وبئس العوض من التوبة الاصرار اما بعد فان احق ما عطفت عليه بحلمك من لم يتشفع اليك بغيرك اما بعد فانه لاعوض من اخائك ولا خلف من حسن رايك وقد انتقمت مني في زلتي بجفائك فأطلق اسير تشوقي الى لقائك اما بعد فانني بمعرفتي ببلوغ حلمك وغاية عفوك ضمنت لنفسي العفو من زلتي عندك اما بعد فان من جحد احسانك بسوء مقالته فيك مكذب نفسه بما يبدو للناس منه اما بعد فقد مسني من الالم ما لم يشفه غير مواصلتك مع حبسك الاعتذار من هفوتك ولكن ذنبك تغتفره مودتك فان تمن علينا بصلتك تكن بدلا من مساءتك وعوضا من هفوتك اما بعد فلا خير فيمن استغرقت موجدته عليك قدرك عنده ولم يتسع لهنات الاخوان اما بعد فان اولى الناس عندي بالصفح من اسلمه الى ملكك التماس رضاك من غير مقدرة منك عليه اما بعد فان كنت ذممتني على الاساءة فلم رضيت لنفسك المكافأة (وله فصول في التعازي) اما بعد فان الماضي قبلك الباقي لك والباقي بعدك المأجور فيك وانما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب اما بعد فان في الله العزاء من كل هالك والخلف من كل مصاب وانه من لم يتعز بعزاء الله تنقطع نفسه عن الدنيا حسرة اما بعد فان الصبر يعقبه الاجر والجزع يعقبه الهلع فتمسك بحظك من الصبر تنل به الذي تطلب وتدرك به الذي تامل اما بعد فقد كفى بكتاب الله واعظا ولذوي الالباب زاجرا فعليك بالتلاوة تنج وصلينا بصلتك في هذه الدنيا بافات المقام فيها قليل

وأنت سقيم الود رث حباله * وخير من الود السقيم التجنب

تسيء وتأبى ان تعقب بعده * بحسنى وتلقاني كاني مذنب

واحذر ان جازيت بالسوء والقلى * مقالة أقوام هم منك اكذب

أساء اختيارا أو عدته ملالة * فعاد يسيء الظن أو يتعتب

نفيت من الود الذي كان بيننا * كما خاب راجي البرق والبرق خلب

(وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر)

الى كم يكون الصد في كل ساعة * ولم لاتملان القطيعة والهجرا

رويدك ان الدهر فيه بقية * لتفريق ذات البين فانتظر الدهرا

(آخر)

ولقد علمت فلا تكن متجنبا * ان الصدود هو الفراق الاول

حسب الاحبة ان يفرق بينهم * صرف الزمان فمالنا نستعجل

(آخر)

ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها * فمفترق جاران دارهما عمر

(ويقرب من المعنى قول المتنبي أيضا)

زودينا من حسن وجهك مادا * م فحسن الوجوه حال يحول

(وقف) اعرابي يسأل فعبث به فتى فقال ممن أنت فقال من بني عامر بن صعصعة

عما اوعد الله اهل المعصية ﴿صدور الى خليفة﴾ وفق الله امير المؤمنين بالظفر فيما قلده وايده واصلح به وعلى يديه أكرم الله أمير المؤمنين بالظفر وأيده بالنصر في دوام نعمته وحاط الرعية بطول مدته ﴿صدور الى ولى عهد﴾ متع الله أمير المؤمنين بطول مدة الامير وأجرى على يديه فعل الجميل وآنس بولايته المؤمنين مد الله للامير النعمة وأسعد بطول عمره الامة وجعله غياثا ورحمة أكمل الله له الكرامة وحاطه بالنعمة والسلامة ومتع به الخاصة والعامة متع الله بسلامتك أهل الحرمة وجمع لك شمل الامة واستعملك بالرأفة والرحمة ﴿صدور الى والى شرطة﴾ أنصف الله بك المظلوم وأغاث بك الملهوف وأيدك بالتثبت ووفقك للثواب أرشدك الله بالتوفيق وأنطقك بالثواب وجعلك عصمة للدين وحصنا للمسلمين أعانك الله على ما قلدك وحفظ لك ما استعملك بما يرضى من فعلك سددك الله وأرشدك وأدام لك فضل ما عودك زادك الله شرفا فى المنزلة وقدرا فى قلوب الامة وزلفة عند الخليفة نصر الله بعدلك المظلوم وكشف بك كربة الملهوف وأعانك على أداء الحقوق ﴿صدور الى قاض﴾ الهمك الله الحجة وأيدك بالتثبت ورد بك الحقوق الهمك الله الاعتصام بحبله بالعلم والتثبت فى الحكم الهمك الله الحكمة وفصل الخطاب وجعلك اماما لذوى الالباب زين الله بفضلك الزمان وأنطق بشكرك اللسان وبسط يدك فى اصطناع المعروف وأدام الله لك الافضال وحقق فيك الآمال ﴿صدور الى عالم﴾ جعل الله لك العلم نورا فى الطاعة وسببا الى النجاة وزلفة عند الله نفع الله بعلمك المستفيدين وقضى بك حوائج المعترمين وأوضح بك سنن الدين وشرائع المسلمين أدام الله لك التطول باسعاف الراغب وأنجح بك حاجة الطالب وأمنك مكروه العواقب ﴿صدور الى اخوان﴾ متع الله أبصارنا برؤيتك وقلوبنا بدوام الفتك ولا أخلانا من جميل عشرتك ووهب لك من كريم نفسك بحسب ما تنطوى عليه مودتك وأبهج الله اخوانك بقربك وجمع الفتهم بالانس بك وصرف الله عن الفتنا عواقب القدر وأعاذ صفو اخائنا من الكدر وجعلنا ممن أنعم الله عليه فشكر ومن الله علينا بطول مدتك وآنس أيامنا بمواصلتك وهنأنا النعمة بسلامتك قرب الله منا ما كنا نأمل منك وجمع شمل السرور بك نزه الله بقربك القلوب وبرؤيتك الابصار وبحديثك الاسماع أقبل الله بك على أودائك ولا ابتلاهم بطول جفائك وأزال الله حرصنا من فتورك عنا ورغبتنا عنك من تقصيرك فى أمورنا حفظ الله انا منك ما أوحشنا فقده ورد الينا ما كنا ألفه ونعهده رحم الله فاقة الحنين اليك ومابى من تباريح الحزن عليك وجعل حرمتنا منك الشفيع لديك يسر الله لنا من صفحك ما يسع تقصيرنا ومن حلمك ما يرد سخطك عنا أزين الله الفتنا بمعاودة صلتك واجتماعنا بزيارتك أعاد الله علينا من اخائك وجميل رأيك ما يكون معه دوامك بالوفاء لك ﴿صدور فى عتاب﴾ انصف الله شوقنا اليك من جفائك لنا وأخذ لبرنا بك من تقصيرك عنا (وكتب) معاوية الى عمرو بن العاصى وبلغه عنه أمر وفقك الله لرشدك بلغنى كلامك فاذا أوله بطر وآخره خور ومن أبطره الغنى أذله الفقر وهما ضدان مخادعان للمرء عن عقله وأولى الناس بمعرفة الدواء من يبين له الداء والسلام (فأجابه) طاولتك النعم وطاولت بك علوا نصافك يؤمن سطوة بجورك ذكرت انى نطقت بما تكره وأنا مخدوع وقد علمت انى مات الى محبتك ولم أخدع ومثلك شكر مسعى معتذر وعفا زلة معترف اه الكتاب

﴿فن من كتاب العسجدة الثانية فى الخلفاء وتواريخهم وأخبارهم﴾

قال الفقيه أبو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله قد مضى قولنا فى التوقيعات والفصول والصدور والكتابة وهذا كتاب ألفناه فى أخبار الخلفاء وتواريخهم وأيامهم وأسماء كتابهم وحجابهم ﴿أخبار الخلفاء﴾ نسب المصطفى صلى الله عليه وسلم روى أبو الحسن على بن محمد بن عبد الله بن أبي يوسف عن أشياخه هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان وأمه آمنة ابنة وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب ﴿مولد النبي صلى الله عليه وسلم﴾ قالوا ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وقال بعضهم

فقال من أيهم فقال ان كنت أردت عاطفة القرابة فليكفك هذا المقدار من المعرفة فليس مقامى بمقام مجادلة ولا مفاخرة وأنا أقول فان لم أكن من هاماتهم فلست من أعجازهم فقال الفتى ما رويت عن فضيلتك الا النقص فى حسبك فامتعض الاعرابى لذلك فجعل الفتى يعتذر ويخلط الهزل بالدعابة باعتذاره وأطال الكلام فقال له الاعرابى يا هذا انك منذ اليوم أدبتنى بمزحك وقطعتنى عن مسألتى بكلامك واعتذارك وانك لتكشف عن جهلك بكلامك ما كان السكوت يستره من أمرك ويحك ان الجاهل ان مزح أسخط وان اعتذر أفرط وان حدث أسقط وان قدر تسلط وان عزم على أمر تورط وان جلس مجلس الوقار تبسط أعوذ بالله منك ومن حال اضطرتنى الى احتمال مثلك (وقال اسحق الموصلى) قال اعرابى لرجل كان يعتمده بالعطية أسأل الذى رحمنى بك أن يرحمك بى (وسأل اعرابى رجلا فأعطاه فقال الحمد لله الذى ساقنى الى الرزق وساقك الى الاجر (ومن انشاء البديع) من مقامات الاسكندرى قال حدثنا عيسى بن هشام قال أفضت بى الى بلخ تجارة البز فوردتها وأنا بفروة الشباب وبال الفراغ وحلية الثروة ولا يهمنى الا نزهة فبكر استفيدها أو شريدة من الكلام أصيدها فما استأذن على سوى مسافة مقامى أفصح من كلامى

للبلتين خلتا منه وقال بعضهم بعد الفيل بثلاثين يوما فهذا جمع ما اختلفوا في مولده وأوحى الله اليه وهو ابن اربعين عاما واقام بمكة عشرا وبالمدينة عشرا (وقال) ابن عباس اقام بمكة خمس عشرة وبالمدينة عشرا والمجمع عليه انه اقام بمكة ثلاث عشرة وبالمدينة عشرا (هاجر) الى المدينة يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول (مات) يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول اليوم والشهر الذى هاجر فيه صلى الله عليه وسلم وجعلنا ممن يرد حوضه وينال مرافقته في اعلى عليين من درجات الفردوس واسأل الله الذى جعلنا من امته ولم نره ان يتوفانا على ملته ولا يحرمنا رؤيته في الدنيا والآخرة ﴿صفة النبي صلى الله عليه وسلم﴾ ربيعة بن عبد الرحمن عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيض مشربا بحمرة ضخم الراس ازج الحاجبين عظيم العينين ادعج اهدب شثن الكفين والقدمين اذا مشى تكفأ كأنما ينحط من صبب ويمشى في صعد كأنما يتقلع من صخر اذا التفت التفت جميعا ليس بالجعد القطط ولا السبط ذا وفرة الى شحمة اذنيه ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتطامن عرقه أطيب من المسك الاذفر لم تلد النساء قبله ولا بعده مثله بين كتفيه خاتم النبوة كبيض الحمامة لا يضحك الا تبسما في عنفقته شعرات بيض لا تكاد تبين (وقال أنس) ابن مالك لم يبلغ الشيب الذى كان برسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين شعرة وقيل له يا رسول الله عجل عليك الشيب قال شيبتني هود وأخواتها ﴿هيئة النبي وقعدته صلى الله عليه وسلم﴾ كان صلى الله عليه وسلم يأكل على الارض ويجلس على الارض ويمشى في الاسواق ويلبس العباءة ويجالس المساكين ويقعد القرفصاء ويتوسد يده ويلعق أصابعه ويقتص من نفسه ولا يأكل متكئا ولم يرقط ضاحكا ملء فيه وكان يقول انما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأشرب كما يشرب العبد ولو دعيت الى ذراع لأجبت ولو أهدى الى كراع لقبلت ﴿شرف بيت النبي صلى الله عليه وسلم﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا سيد البشر ولا فخر وأنا أفصح العرب وأنا أول من يقرع باب الجنة وأنا أول من ينشق عنه التراب دعا لى ابراهيم وبشر بي عيسى ورأت امى حين وضعتني نورا أضاء لها ما بين المشرق والمغرب (وقال) صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلنى في خير خلقه وجعلهم أفراقا فجعلنى في خيرهم فرقة وجعلهم قبائل فجعلنى في خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلنى في خير بيت فأنا خيركم بيتا وخيركم نسبا (وقال) صلى الله عليه وسلم أنا ابن الفواطم والعواتك من سليم واسترضعت في بنى سعد بن بكر (وقال) نزل القرآن بأعرب اللغات فلكل العرب فيه لغة ولبنى سعد بن بكر سبع لغات وبنو سعد ابن بكر بن هوازن أفصح العرب فهم من الاعجاز وهى قبائل من مضر متفرقة (وكان) ظئر النبي صلى الله عليه وسلم التى أرضعته حليمة بنت أبى ذؤيب من بنى ناصرة بن سعد بن بكر بن هوازن (واخوته) من الرضاعة عبد الله بن الحرث وأنيسة بنت الحرث وجذامة بنت الحرث وهى التى أتى بها النبي صلى الله عليه وسلم في أسرى حنين فبسط لها رداءه ووهب لها أسرى قومها والعواتك من سليم ثلاث عاتكة بنت هلال ولدت هاشما وعبد شمس ونوفلا وعاتكة بنت الاوقص بن هلال ولدت وهب بن عبد مناف بن زهرة وعاتكة بنت فالج (وقال) على للاشعث اذ خطب اليه أغرك ابن أبى قحافة اذ زوجك أم فروة وأنها لم تكن من الفواطم من قريش ولا العواتك من سليم ﴿أبو النبي صلى الله عليه وسلم﴾ عبد الله بن عبد المطلب ولم يكن له ولد غيره صلى الله عليه وسلم وتوفى وهو في بطن أمه فلما ولد كفله جده عبد المطلب الى ان توفى فكفله عمه أبو طالب وكان أخا عبد الله لامه وأبيه فمن ذلك كان أشفق أعمام النبي صلى الله عليه وسلم وأولاهم به (وأما أعمام) النبي صلى الله عليه وسلم وعماته فان عبد المطلب بن هاشم كان له من الولد لصلبه عشرة من الذكور وستة من الاناث وأسماء بنيه عبد الله والد النبي عليه الصلاة والسلام والزبير وأبو طالب واسمه عبد مناف والعباس وضرار وحمزة والمقوم وأبو لهب واسمه عبد العزى والحرث والغيداق واسمه حجل ويقال نوفل وأسماء بناته عمات النبي صلى الله عليه وسلم عاتكة والبيضاء وهى أم حكيم وبرة وأميمة وأروى وصفية ﴿ولد النبي صلى الله عليه وسلم﴾ ولد له من خديجة القاسم والطيب وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم وولد له من مارية القبطية ابراهيم فجميع ولده من خديجة غير ابراهيم (وأزواجه) صلى الله عليه وسلم أولاهن خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد

ولما خفى التفرق بناقوسه أو كاد دخل الى شاب في زى ملىء اليدين ولحية تبلّ اللحيين وطرف قد شرب بها ر الرافدين ولعق من البر فازدته من الثناء والشكر وقال أطعنا تريد قلت أى والله فقال أخصب الله رائدك ولا أضل فائدك فمتى عزمت فقلت غداة غد فقال صباح الله لا صبح انطلاق وطير الوصل لا طير الفراق قال أين تريد قلت الوطن قال بلغت الوطن وقضيت الوطر فمتى العود قلت القابل قال طويت لى بظ وثنيت الخيط فأين أنت من الكرم قلت بحيث أردت قال اذا رجعك الله من هذه الطريق فاستصحب لى عدوا في بردة صديق من تجار الصفر يدعو الى الكفر ويرقص على الظفر كدارة العين يحط ثقل الدين وينافق بوجهين فعلمت انه يلتمس دينارا فقلت ذلك نقدا ومثله وعدا فأنشأ يقول

رأيك فيما خطبت اعلى ... لازلت للمكرمات أهلا

صلبت عودا وفقت نودا ... وطبت فرعا وطبت أصلا

لا أستطيع العطاء جهلا ... ولا أطيق السؤال ثقلا

قصرت عن منتهاك ظنا ... وطلت عما ظننت فعلا

يا رحمة الله والمعالى * لا اقى الدهر منك ثكلا

(قال) عيسى بن هشام فنقلت الدين وقلت من اين نبت هذا الفضل قال نمتنى قريش ومهدلى الشرف في بطحائها فقال بعض من حضر الست ابا الفتح السكندرى ألم أرك بالعراق تطوف بالاسواق مكديا

العزى ولم يتزوج عليها حتى ماتت ثم تزوج سودة بنت زمعة وكانت تحت السكران بن عمرو وهو من مهاجرة الحبشة فمات ولم يعقب فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعده ثم تزوج عائشة بنت أبي بكر بكرا ولم يتزوج بكرا غيرها وهى ابنة ست وابتنى عليها ابنة تسع وتوفى عنها وهى ابنة ثمان عشرة سنة وعاشت بعده الى أيام معاوية وماتت سنة ثمان وخمسين وقد قاربت السبعين ودفنت ليلا بالبقيع وأوصت الى عبد الله بن الزبير وتزوج حفصة ابنة عمر بن الخطاب وكانت تحت خنيس بن عبد الله بن حذافة السهمى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله الى كسرى ولا عقب له ثم تزوج زينب بنت خزيمة من بنى عامر بن صعصعة وكانت تحت عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب وأول شهيد كان ببدر ثم تزوج زينب بنت جحش الاسدية وهى بنت عمة النبي صلى الله عليه وسلم وهى أول من مات من أزواجه فى خلافة عمر ثم تزوج أم حبيبة واسمها رملة ابنة أبي سفيان وهى أخت معاوية وكانت تحت عبيد الله بن جحش الاسدى فتنصر ومات بأرض الحبشة وتزوج ام سلمة بنت أبى أمية بن المغيرة المخزومى وكانت تحت أبى سلمة فتوفى عنها وله منها أولاد وبقيت الى سنة تسع وخمسين وتزوج ميمونة بنت الحرث من بنى عامر بن صعصعة وكانت تحت أبى سبرة بن أبى وهم العامرى وتزوج صفية بنت حيى بن أخطب النضرية وكانت تحت رجل من يهود خيبر يقال له كنانة فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنقه وسبى أهله وتزوج جويرية بنت الحرث وكانت من سبى بنى المصطلق وتزوج خولة بنت حكيم وهى التى وهبت نفسها النبي صلى الله عليه وسلم وتزوج امرأة يقال لها عمرة فطلقها ولم يبن بها وذلك أن أباها قال له وأزيدك انها لم تمرض قط فقال ما لهذه عند الله من خير فطلقها وتزوج امرأة يقال لها أميمة بنت النعمان فطلقها قبل أن يطأها وخطب امرأة من بنى مرة بن عوف فردها أبوها وقال ان بها برصا فلما رجع اليها وجدها برصاء ﴿ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وخدامه ﴾ كتاب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان وحنظلة بن ربيعة الاسدى وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ارتد ولحق بمكة مشركا وحاجبه أبو أنيسة مولاه وخادمه أنس بن مالك الانصارى ويكنى أبا حمزة وخازنه على خاتمه معيقيب بن أبي فاطمة ومؤذناه بلال وابن أم مكتوم وحارسه سعد بن زيد الانصارى والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وخاتمه فضة وفصه حبشى مكتوب عليه محمد رسول الله فى ثلاثة أسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر (وفى حديث أنس) بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم وبه تختم أبو بكر وعمر وتختم به عثمان ستة أشهر ثم سقط منه فى بئر ذى أروان فطلب فلم يوجد ﴿وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وسنه﴾ توفى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وحفر له تحت فراشه فى بيت عائشة وصلى عليه المسلمون جميعا بلا امام الرجال ثم النساء ثم الصبيان ودفن ليلة الاربعاء فى جوف الليل ودخل القبر على والفضل وقثم ابنا العباس وشقران مولاه ويقال اسامة بن زيد وهم تولوا غسله وتكفينه وأمره كله وكفن فى ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة واختلف فى سنه فقال عبد الله بن عباس وعائشة وجرير ابن عبد الله ومعاوية توفى وهو ابن ستين سنة وقال عروة بن الزبير وقتادة اثنتين وستين سنة ﴿نسب أبي بكر الصديق وصفته رضى الله عنه﴾ هو عبد الله بن أبي قحافة واسم أبي قحافة عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وأمه أم الخير ابنة صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وكاتبه عثمان بن عفان وحاجبه رشيد مولاه وقيل كتب له زيد بن ثابت أيضا وعلى أمره كله وعلى القضاء عمر بن الخطاب وعلى بيت المال أبو عبيدة بن الجراح ثم وجهه الى الشام ومؤذنه سعد القرظ مولى عمار بن ياسر (قيل) لعائشة صفى لنا أباك قالت كان أبيض نحيف الجسم خفيف العارضين أحنى لا يستمسك ازاره معروق الوجه غائر العينين ناتئ الجبهة عارى الاشاجع أقرع (وكان) عمر بن الخطاب أصلع وكان أبو بكر يخضب بالحناء والكتم وقال أبو جعفر الانصارى رأيت أبا بكر كأن لحيته ورأسه جمر الغضى وقال أنس بن مالك قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس فى أصحابه أشمط غير أبي بكر فغلفها بالحناء والكتم وتوفى مساء ليلة الثلاثاء لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من

التاريخ

بالاوراق فانشأ يقول

ان الله عبيدا * فروا الامر خابطا ضجة يسوق اعرا * باويه فحون نبيطا (وله الى أبي نصر

الميكالى) يشكو اليه خلفته بهراة كتابى أطال الله بقاء الشيخ الجليل الماء اذا طال مكثه ظهر خبثه واذا سكن متنه تحرك نتنه كذلك الضيف يسمج لقاؤه اذا طال ثواؤه ويثقل ظله اذا انتهى محله وقد حلبت أشطر خمسة اشهر بهراة وان لم تكن دار مثلى لولا مقامه وما كانت تسعنى لولا ذمامه

ولى فى بنى قيس مثل صدق وان صدراه صدر عشق
وأدنيتنى حتى اذا ما سبيتنى بقول يحل العصم سهل الاباطح
تجافيت عنى حيث لا لى حيلة * وخلفت ما خلفت بين الجوانح

نعم قنصتنى نعم الشيخ فلما عاق الجناح وقاق البراح طرت مطار الريح لا بل مطار الروح وتركتنى بين قوم ينقض سهم الطهارة وتوهن أكفهم الحجارة وحدثت عن هذا الخليفة بل الجيفة أنه قال قضيت لفلان خمسين حاجة منذ وردهذا البلد وليس يقنع فما أصنع فقلت يا أحمق ان استطعت أن ترانى محتاجا فاستطع أن أراك محتاجا اليك أف لقولك وافعالك ولدهر أحوج الى مثلك وأنا

إسأل الشيخ الجليل أن ينهض وجوهى بكتاب يسود وجهه ويعرف قدره ويلائم باصدره الى أن تبين على صفحات

التاريخ فكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال (وكان) نقش خاتم أبي بكر نعم القادر الله

(خلافة أبي بكر رضي الله عنه) شعبة عن سعد بن ابراهيم عن عروة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه مروا أبا بكر فليصل بالناس فقلت يارسول الله ان أبا بكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فأمر عمر فليصل بالناس قال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت عائشة فقلت لحفصة قولي له ان أبا بكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فأمر عمر ففعلت حفصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه انكن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس (أبو جعدة) عن الزبير قال قالت حفصة يارسول الله انك مرضت فقدمت أبا بكر قال لست الذي قدمته ولكن الله قدمه (أبو سلمة) عن اسمعيل بن مسلم عن انس قال صلى ابو بكر بالناس ورسول الله صلى الله عليه وسلم مريض ستة أيام (النضر) بن اسحق عن الحسن قال قيل لعلي عليه السلام بايعت أبا بكر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت فجأة كان يأتيه بلال في كل يوم في مرضه يؤذنه بالصلاة فيأمر أبا بكر فيصلي بالناس وقد تركني وهو يرى مكاني فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي المسلمون لدنياهم من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لدينهم فبايعوه وبايعته (ومن حديث الشعبي) قال أول من قدم مكة بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافة أبي بكر عبد ربه بن قيس بن السائب المخزومي فقال له أبو قحافة فمن ولي الامر بعده قال أبو بكر ابنك قال فرضي بذلك بنو عبد مناف قال نعم قال لا مانع لما أعطى الله ولا معطي لما منع الله (جعفر) بن سليمان عن مالك بن دينار قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو سفيان غائب في مسعاة أخرجه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف لقي رجلا في بعض طريقه مقبلا من المدينة فقال له مات محمد قال نعم قال فمن قام مقامه قال أبو بكر قال ابو سفيان فما فعل المستضعفان علي والعباس قال جالسين قال أما والله لئن بقيت لهما لارفعن من أعقابهما ثم قال اني أرى غبرة لا يطفئها الا الدم فلما قدم المدينة جعل يطوف في أزقتها ويقول

بني هاشم لا تطمع الناس فيكم * ولا سيما تيم بن مرة أو عدي

فما الامر الا فيكم واليكم * وليس لها الا أبو حسن علي

فقال عمر لابي بكر ان هذا قد قدم وهو فاعل شرا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستألفه على الاسلام فدع له ما بيده من الصدقة ففعل فرضي أبو سفيان وبايعه (سقيفة بني ساعدة) أحمد بن الحرث عن أبي الحسن عن أبي معشر عن المقبري ان المهاجرين بينما هم في حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قبضه الله اليه اذ جاء معن بن عدي وعويم بن ساعدة فقالا لابي بكر باب فتنة ان يغلقه الله بك هذا سعد بن عبادة والانصار يريدون أن يبايعوه فمضى أبو بكر وعمر وأبو عبيدة حتى جاؤا سقيفة بني ساعدة وسعد على طنفسة متكئا على وسادة وبه الحمى فقال له أبو بكر ماذا ترى أبا ثابت قال انا رجل منكم فقال حباب بن المنذر منا أمير ومنكم أمير فان عمل المهاجري في الانصاري شيأ رد عليه وان عمل الانصاري في المهاجري شيأ رد عليه وان لم تفعلوا فأنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب لنعيدنها جذعة قال عمر فأردت أن أتكلم وكنت زورت كلاما في نفسي فقال أبو بكر على رسلك يا عمر فما ترك كلمة كنت زورتها في نفسي الا تكلم بها وقال نحن المهاجرون أول الناس اسلاما وأكرمهم أحسابا وأوسطهم دارا وأحسنهم وجوها وأمسهم برسول الله صلى الله عليه وسلم رحما وأنتم اخواننا في الاسلام وشركاؤنا في الدين نصرتم وواسيتم فجزاكم الله خيرا فنحن الامراء وأنتم الوزراء لا تدين العرب الا لهذا الحي من قريش فلا تنفسوا على اخوانكم المهاجرين ما فضلهم الله به فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين يعني عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح فقال عمر يكون هذا وأنت حي ما كان أحد ليؤخرك عن مقامك الذي اقامك فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضرب على يده فبايعه وبايعه الناس وازدحموا على أبي بكر فقالت الانصار قتلتم سعدا فقال عمر اقتلوه قتله الله فانه صاحب فتنة فبايع الناس أبا بكر وأتوا به المسجد يبايعونه فسمع العباس وعلي التكبير في المسجد ولم يفرغوا من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي ما هذا

جنبه آثار ذنبه (وله اليه يعاتبه) قد عرف الشيخ الجليل اني السامي بعبوديته ولو عرفت وراء العبودية مكانا لبلغته وأراني كلما اقدمت محبة رجعت رتبة وكلما طالت خدمة قصرت حشمة ولست ممن يذهب عليه ان للسلطان أن يرفع عبدا حبشيا ويضع قرشيا ولكن احب ان اقف من مكاني على رتبة كوكبها لا يغور ومنزلة لوابها لا يدور فاذا عرفت مكاني وخطه لم اتخطه ثم ان رايت محلي وحده لم اتعده ان قدمتني يوما عليها علمت ان عناية قدمتني وان اخرتني عنها علمت ان جناية اخرتني رفع على اليوم فلان ولست انكر سنه وفضله ولا اجحد بيته واصله ولكن لم تجر العادة بتقدمه لا في الايام الخالية ولا في هذه الايام الحالية وشديد على الانسان ما لم يعود فان كان حاسد قدمهم او كاشح قدمتم او خطب قدا لم او امر قد وقع وتم فالشيخ الجليل اولى من يعرفه ويعرفنيه والا فما الراي الذي اوجب اصطناعي ثم ضياعي والسبب الذي اقتضى بدي بعد ابتداعي (ولما رضي المأمون) عن ابراهيم بن المهدي امر به فادخل عليه فلما وقف بين يديه قال ولي الثار محكم في القصاص ومن تناوله الاغترار بما مد له من اسباب الرجاء امن من دعابة الدهر من نفسه وقد جعلك الله تعالى فوق كل ذي ذنب كما جعل كل ذي ذنب دونك فان اخذت

قال العباس ماري مثل هذا قط ما قلت لك (ومن حديث النعمان بن بشير الانصاري) لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم الناس من يقوم بالامر بعده فقال قوم أبو بكر وقال قوم أبي بن كعب قال النعمان ابن بشير فأتيت أبيا فقلت يا أبي ان الناس قد ذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلف أبا بكر وإياك فانطلق حتى ننظر في هذا الامر فقال ان عندي في هذا الامر من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ ما أنا بذاكره حتى يقبضه الله اليه ثم انطلق وخرجت معه حتى دخلنا على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الصبح وهو يحسو حسوا في قصعة مشعوبة فلما فرغ أقبل على أبي فقال هذا ما قلت لك قال فأوص بنا فخرج يخط برجليه حتى صار الى المنبر ثم قال يا معشر المهاجرين انكم اصبحتم تزيدون واصبحت الانصار كما هي لا تزيد الا وان الناس يكثرون وتقل الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فمن ولي من أمرهم شيأ فليقبل من محسنهم ويعف عن مسيئهم ثم دخل فلما توفي قيل لي هاتيك الانصار مع سعد بن عبادة يقولون نحن أولى بالامر والمهاجرون يقولون لنا الامر دونكم فأتيت أبيا فقرعت بابه فخرج الى ملتحفا فقلت ألا أراك قاعدا بيتك مغلقا عليك بابك وهؤلاء قومك في بني ساعدة ينازعون المهاجرين فاخرج الى قومك فخرج فقال انكم والله ما أنتم من هذا الامر في شئ وانه لهم دونكم يليها من المهاجرين رجلان ثم يقتل الثالث وينزع الامر فيكون ههنا وأشار الى الشام وان هذا الكلام لمبلول بريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أغلق بابه ودخل (ومن حديث حذيفة) قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني لا أدري ما بقائي فيكم فاقتدوا بالذين من بعدي واشار الى ابي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه (الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر) علي والعباس والزبير وسعد بن عبادة فأما علي والعباس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة حتى بعث اليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة وقال له ان أبوا فقاتلهم فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار فلقيته فاطمة فقالت يا ابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا قال نعم أو تدخلوا فيما دخلت فيه الامة فخرج علي حتى دخل على أبي بكر فبايعه فقال له أبو بكر أكرهت امارتي فقال لا ولكني آليت أن لا أرتدي بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفظ القرآن فعليه حبست نفسي (ومن حديث الزهري) عن عروة عن عائشة قالت لم يبايع علي أبا بكر حتى ماتت فاطمة وذلك لستة أشهر من موت أبيها صلى الله عليه وسلم فأرسل علي الى أبي بكر فأتاه في منزله فبايعه وقال والله ما نفسنا عليك ما ساق الله اليك من فضل وخير ولكنا كنا نرى أن لنا في هذا الامر شيأ فاستبددت به دوننا وما ننكر فضلك * وأما سعد بن عبادة فانه رحل الى الشام (أبو محمد) عن الكلبي قال بعث عمر رجلا الى الشام فقال ادعه الى البيعة واحمل له بكل ما قدرت عليه فان أبى فاستعن الله عليه فقدم الرجل الشام فلقيه بحوران في حائط فدعاه الى البيعة فقال لا أبايع قرشيا أبدا قال فاني أقاتلك قال وان قاتلتني قال أفخارج أنت مما دخلت فيه الامة قال أما من البيعة فأنا خارج فرماه بسهم فقتله (ميمون) بن مهران عن أبيه قال رمي سعد بن عبادة في حمام بالشام فقتل (سعيد) بن أبي عروة عن ابن سيرين قال رمي سعد بن عبادة بسهم فوجد دفينا في جسده فمات فبكته الجن فقالت

نحن قتلنا سيد الخز * رج سعد بن عباده رميناه بسهم * فلم يخط فؤاده

(فضائل أبي بكر رضي الله عنه) محمد بن المنكدر قال نازع عمر أبا بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أنتم تاركوني وصاحبي ان الله بعثني بالهدى ودين الحق الى الناس كافة فقالوا جميعا كذبت وقال أبو بكر صدقت وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجليسه في الغار وأول من صلى معه وآمن به واتبعه (وقال عمر بن الخطاب) أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يريد بلالا وكان بلال عبدا لامية بن خلف فاشتراه أبو بكر وأعتقه وكان من مولدي مكة أبوه رباح وأمه حمامة وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم من أول من قام معك في هذا الامر قال حر وعبد يريد بالحر أبا بكر وبالعبد بلالا وقال بعضهم علي وخباب (أبو الحسن المدايني) قال دخل هرون الرشيد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث الى مالك بن أنس فقيه المدينة فأتاه وهو واقف بين قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام بين يديه وسلم عليه بالخلافة قال يا مالك صف لي مكان

فبعقلك وان عفوت فبفضلك (ثم قال)

ذنبي اليك عظيم * وانت اعظم منه فخذ بحقك اولا * فاصفح بفضلك عنه

ان لم اكن في فعالي من الكرام فكنه

فقال لي شاورت ابا اسحق والعباس في قتلك فأشارا به قال فاقلت لهما يا أمير المؤمنين قال قلت لهما بدأناه باحسان ونحن نستأمره فيه فان غير فالله يغير ما به قال أما ان لا يكونا قد نصحا في عظيم وما جرت عليه السياسة فقد فعلا وبلغا ما يبلغك وهو الرأي السديد ولكنك أبيت أن لا تستجلب النصر الامن حيث عودك الله ثم استعبر باكيا فقال له المأمون ما يبكيك قال جذلا اذ كان ذنبي الى من هذه صفته في الانعام ثم قال انه وان كان قد بلغ جرمي استحلال دمي فحلم أمير المؤمنين وفضله يبلغاني عفوه ولي بعدهما شفاعة الاقرار بالذنب وحق الابوة بعد الاب فقال يا ابراهيم لقد حبب الي العفو حتى خفت أن لا أوجر عليه أما لو علم الناس ما لنا في العفو من اللذة لتقربوا الينا بالجنايات لا تثريب عليك يغفر الله لك ولو لم يكن في حق نسبك ما يبلغ الصفح عن جرمك لبلغك ما أملت حسن تنصلك ولطف توصلك ثم أمر برد ضياعه وأمواله فقال

رددت مالي ولم تبخل علي به * وقبل ردك مالي قد حقنت دمي وقام علمك بي فاحتج عندك لي

مكان أبي بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحياة الدنيا فقال مكانهما منه يا أمير المؤمنين كمكان قبريهما من قبره فقال شفيتني يا مالك (أبو سلمة) عن الشعبي ان عليا سئل عن أبي بكر وعمر فقال على الخبير سقطت كانا والله امامين صالحين مصلحين خرجا من الدنيا خميصين (وقال علي) بن أبي طالب سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وثنى أبو بكر وثلث عمر ثم خبطتنا فتنة عمياء كما شاء الله (وقالت عائشة) توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبي لهدها اشرأب النفاق وارتدت العرب فوالله ما طاروا في نقطة الا طار أبي بحظها وعنائها في الاسلام (عمرو) بن عثمان عن أبيه عن عائشة انه بلغها أن أناسا يتناولون من أبيها فأرسلت اليهم فلما حضروا قالت ان أبي والله لا تعطوه الايدي ذاك طود منيف وظل مديد نجح اذ كذبتم وسبق اذ ونيتم سبق الجواد اذا استولى على الامد فتى قريش ناشئا وكهفها كهلا يفك عانيها ويريش مملقها ويرأب شعثها فما برحت شكيمته في ذات الله تشتد حتى اتخذ بفنائه مسجدا يحيي فيه ما أمات المبطلون وكان وقيذ الجوانح غزير الدمعة شجي النشيج وتتقصف اليه نسوان مكة وولدانها يسخرون منه ويستهزؤن به والله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون وأكبرت ذلك رجالات قريش فما فلوا له صفاة ولا قصموا له قناة حتى ضرب الحق بجرانه وألقى بركه ورست أوتاده فلما قبض الله نبيه ضرب الشيطان رواقه ومد طنبه ونصب حبائله وأجلب بخيله ورجله فقام الصديق حاسرا مشمرا فرد الاسلام على غربه وأقام أود ثقافه فامذقر النفاق بوطئه وانتاش الناس بعدله حتى أزاح الحق على أهله وحقن الدماء في أهبها ثم أتته منيته فسد ثلمته نظيره في المرحمة وشقيقه في المعدلة ذلك ابن الخطاب لله در أم حفلت له ودرت عليه ففتح الفتوح وشرد الشرك وبعج الأرض فقاءت أكلها ولفظت جناها ترأمه ويأباها وتريده ويصرف عنها ثم تركها كما صحبها فأروني ماذا ترون وأي يومي أبي تنقمون أيوم اقامته اذ عدل فيكم أم يوم ظعنه اذ نظر لكم أقول هذا وأستغفر الله لي ولكم ﴿وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه﴾ الليث بن سعد عن الزهري قال أهدي لابي بكر طعام وعنده الحرث بن كلدة فأكلا منه فقال الحرث أكلنا سم سنة واني واياك لميتان عند رأس الحول فماتا جميعا في يوم واحد عند انقضاء السنة وانما سمته يهود كما سمت النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر في ذراع الشاة فلما حضرت النبي صلى الله عليه وسلم الوفاة قال ما زالت أكلة خيبر تعاودني حتى قطعت أبهري وهذا مثل ما قال الله تعالى ثم لقطعنا منه الوتين والابهري والوتين عرقان في الصلب اذا انقطع أحدهما مات صاحبه (الزهري) عن عروة عن عائشة قالت اغتسل أبو بكر يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلاة وكان يأمر عمر يصلي بالناس وتوفي ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من التاريخ وغسلته امرأته أسماء بنت عميس وصلى عليه عمر بن الخطاب بين القبر والمنبر وكبر أربعا (الزهري) عن سعيد ابن المسيب قال لما توفي أبو بكر أقامت عليه عائشة النوح فبلغ ذلك عمر فنهاهن فأبين فقال لهشام بن الوليد أخرج الى بنت أبي قحافة فأخرج اليه أم فروة فعلاها بالدرة ضربا فتفرق النوائح وقالت عائشة وأبوها يغمض رضي الله عنه

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ربيع اليتامى عصمة للارامل

قالت عائشة فنظر الي وقال ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أغمي عليه فقالت

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فنظر الي كالغضبان وقال قولي وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ثم قال انظروا ملاءتي خلق فاغسلوهما وكفنوني فيهما فان الحي احوج الى الجديد من الميت (عروة) بن الزبير والقاسم بن محمد قالا أوصى أبو بكر عائشة أن يدفن الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي حفر له وجعل رأسه بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس عمر عند حقوي أبي بكر وبقي في البيت موضع قبر فلما حضرت الوفاة الحسن بن علي أوصى بأن يدفن مع جده في ذلك الموضع فلما أراد بنو هاشم ان يحفروا له منعهم مروان وهو والي المدينة في أيام معاوية فقال أبو هريرة علام تمنعه أن يدفن مع جده فأشهد لقد سمعت رسول الله

مقام شاهد عدل غير متهم

فلو بذلت دمي أبغي رضاك به * والمال حتى أسل النعل من قدمي

ما كان ذلك سوى عار به سلفت * لولم تهبها لكنت اليوم لم تلم

أخذه من قول المأمون لقد حبب الي العفو حتى خفت أن لا أوجر عليه أبو تمام الطائي فقال

لو يعلم العافون كم لك في الندى * من لذة وقريحة لم تحمد

فكان أبو تمام في هذا كما قال أبو العباس بن المعتز في القاسم بن عبيد الله

اذا ما مدحناه استعنا بفعله * فنأخذ معنى قولنا من فعاله

وكان تصويب ابراهيم لرأي أبي اسحق المعتصم والعباس بن المأمون ألطف في طلب الرضا ودفع المكروه واستمالتهما الى المعاطفة عليه من الازراء عليهما في رأيهما * وكان ابراهيم يقول والله ما عفا عني لرحم ولا لمحبة ولكن قامت له سوق في العفو كره أن يفسدها وكان المأمون شاور في قتل ابراهيم أحمد بن أبي خالد الاحول فقال ان قتلته فلك نظير وان عفوت عنه فلا نظير لك فأختار لك العفو (وقال المأمون) لاسحق ابن العباس لا تحسبني أغفلت أمرابن المهدي وتأييدك له وايقادك لناره قال والله يا أمير المؤمنين لاجرام قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من جرمي اليك ولرحمي بك أمتن من

صلى الله عليه وسلم يقول الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة قال له مروان لقد ضيع الله حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اذلم يروه غيرك قال أنا والله لقد قلت ذلك لقد صحبته حتى عرفت من أحب ومن أبغض ومن نفى ومن أقر ومن دعا له ومن دعا عليه قال وسطح قبر أبي بكر كما سطح قبر النبي صلى الله عليه وسلم ورش بالماء (هشام) بن عروة عن أبيه ان أبا بكر صلى عليه ليلا ودفن ليلا ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة ولها مات النبي صلى الله عليه وسلم وعاش أبو قحافة بعد أبي بكر أشهرا وأياما ووهب نصيبه في ميراثه لولد أبي بكر وكان نقش خاتم أبي بكر نعم القادر الله ولما قبض أبو بكر سجي بثوب فارتجت المدينة من البكاء ودهش القوم كيوم قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء علي بن أبي طالب باكيا مسرعا مسترجعا حتى وقف بالباب وهو يقول رحمك الله أبا بكر كنت والله أول القوم اسلاما وأخلصهم ايمانا وأشدهم يقينا وأعظمهم غنى وأحفظهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدبهم على الاسلام وأحماهم عن أهله وأشبههم برسول الله خلقا وفضلا وهديا وسمتا فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله وعن المسلمين خيرا صدقت رسول الله حين كذبه الناس وواسيته حين بخلوا وقمت معه حين قعدوا وسماك الله في كتابه صديقا فقال والذي جاء بالصدق وصدق به يريد محمدا ويريدك كنت والله للاسلام حصنا وللكافرين ناكبا لم تفلل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك كنت كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف كنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا في بدنك قويا في دينك متواضعا في نفسك عظيما عند الله جليلا في الارض كبيرا عند المؤمنين لم يكن لاحد عندك مطمع ولا هوى فالضعيف عندك قوي والقوي عندك ضعيف حتى تأخذ الحق من القوي وتأخذه للضعيف فلا حرمنا الله أجرك ولا أضلنا بعدك (القاسم بن محمد) عن عائشة أم المؤمنين انها دخلت على أبيها في مرضه الذي توفي فيه فقالت يا أبت أعهد الى خاصتك وانفذ رأيك في عامتك وانقل من دار جهازك الى دار مقامك انك محضور ومتصل بي لوعتك وأرى تخاذل أطرافك وانتقاع لونك فالى الله تعزيتي عليك ولديه ثواب حزني عليك ارقأ فلا أرقى وأشكو فلا أشكى قال فرفع رأسه وقال يا أمه هذا يوم يخلى لي عن غطائي وأشاهد جزائي ان فرحا فدائم وان ترحا فمقيم اني أطعت أمانة هؤلاء القوم حين كان النكوص اضاعة والخذل تفريطا فشهيدي الله ما كان بقلبي اياه فتبلغت بصحفتهم وتعللت بدرة لقحتهم وأقمت صلاتي معهم لا مختالا أشرا ولا مكاثرا بطرا لم أعد سد الجوعة ووري العورة وقراية القوم من طوى عغص تهفو منه الاحشاء وتجف له الامعاء فاضطررت الى ذلك اضطرار المريض الى المعيف الآجن فاذا أنامت فردي اليهم صحفتهم وعبدهم ولقحتهم ورحاهم ودثارة ما فوقي اتقيت بها البرد ووثارة ما تحتي اتقيت بها أذى الارض كان حشوها قطع السعف قال ودخل عليه عمر فقال يا خليفة رسول الله لقد كلفت القوم بعدك تعبا ووليتهم نصبا فهيهات من شق غبارك فكيف اللحاق بك (استخلاف أبي بكر لعمر) عبد الله بن محمد التيمي عن محمد بن عبد العزيز ان أبا بكر الصديق حين حضرته الوفاة كتب عهده وبعث به مع عثمان بن عفان ورجل من الانصار ليقرأه على الناس فلما اجتمع الناس قاما فقالا هذا عهد أبي بكر فان تقروا به نقرؤه وان تنكروه نرجعه فقال بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد أبي بكر بن أبي قحافة عند آخر عهده بالدنيا خارجا منها وأول عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر ويتقي الفاجر ويصدق الكاذب اني أمرت عليكم عمر بن الخطاب فان عدل واتقى فذلك ظني به ورجائي فيه وان بدل وغير فالخير أردت ولا يعلم الغيب الا الله (قال أبو صالح) أخبرنا محمد بن وضاح قال حدثني محمد بن رمح بن مهاجر التجيبي قال حدثني الليث بن سعد عن علوان عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه انه دخل على أبي بكر رضي الله عنه في مرضه الذي توفي فيه فأصابه مفيقا فقال أصبحت بحمد الله بارئا قال أبو بكر أتراه قال نعم قال أما اني على ذلك لشديد الوجع ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد علي من وجعي اني وليت أمركم خيركم في نفسي فكلكم ورم من ذلك أنفه يريد أن يكون له الامر ورأيتم الدنيا مقبلة ولما تقبل وهي مقبلة حتى تتخذوا ستور الحرير ونضائد الديباج وتألمون الاضطجاع

الراحمين وأنت يا أمير المؤمنين أحق وارث لهذه الامة في الطول ومتمثل خلال العفو والفضل قال هيهات تلك أجرام جاهلية عفا عنها الاسلام وجرمك جرم في اسلامك وفي دار خلافتك قال يا أمير المؤمنين فوالله للاسلام أحق باقالة العثرة وغفران الذنب من الكافر وهذا كتاب الله بيني وبينك اذ يقول سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والناس يا أمير المؤمنين نسبة دخل فيها المسلم والكافر والشريف والمشروف قال صدقت وريت بك زنادك ولا برحت أرى من أمثالك (وقال رجل) لبعض الملوك وقد وقف بين يديه أسألك بالذي أنت بين يديه غدا أذل مني بين يديك اليوم وهو على عقابك أقدر منك على عقابي الا ما نظرت أمري نظر من برئي أحب اليه من سقمي وبراءتي أحب اليه من بلائي (وأراد معاوية) عقوبة روح بن زنباع فقال يا أمير المؤمنين أنشدك الله تعالى ان لا تضع مني خسيسة أنت رفعتها أو تنقض مني

على الصوف الازدى كما يألم أحدكم الاضطجاع على شوك السعدان والله لان يقدم أحدكم فتضرب عنقه فى غير حد خير له من أن يخوض فى غمرة الدنيا الا وانكم أول ضال بالناس غدا فتصدوهم عن الطريق يمينا وشمالا ياهادى الطريق انما هو الفجر أو البحر قال فقلت له خفض عليك يرحمك الله فان هذا يهيضك على ما بك انما الناس فى امرك بين رجلين اما رجل رأى ما رأيت فهو معك واما رجل خالفك فهو يشير عليك برأيه وصاحبك كما تحب ولا نعلمك أردت الا الخير ولم تزل صالحا مصلحا مع انك لا تأسى على شئ من الدنيا فقال أجل انى لا آسى على شئ من الدنيا الا على ثلاث فعلتهن ووددت انى تركتهن وثلاث تركتهن و وددت انى فعلتهن وثلاث وددت انى سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن فأما الثلاث التى فعلتهن ووددت انى تركتهن فوددت انى لم أكشف بيت فاطمة عن شئ وان كانوا أغلقوه على الحرب ووددت انى لم أكن حرقت الفجاءة السلمى وانى قتلته سريحا أو خليته نجيحا ووددت انى يوم سقيفة بنى ساعدة قذفت الامر فى عنق احد الرجلين فكان أحدهما اميرا وكنت له وزيرا يعنى بالرجلين عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح وأما الثلاث التى تركتهن ووددت انى فعلتهن فوددت انى يوم أتيت بالاشعث بن قيس أسيرا ضربت عنقه فانه يخيل الى انه لا يرى شرا الا أعان عليه ووددت انى يوم سيرت خالد بن الوليد الى أهل الردة اقمت بذى القصة فان ظفر المسلمون ظفروا وان انهزموا كنت بصدد لقاء أو مدد ووددت انى وجهت خالد بن الوليد الى الشام و وجهت عمر بن الخطاب الى العراق فأكون قد بسطت يدى كلتيهما فى سبيل الله وأما الثلاث التى وددت انى أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن فانى وددت انى سألته لمن هذا الامر من بعده فلا ينازعه أحد وانى سألته هل للانصار فى هذا الامر نصيب فلا يظلموا نصيبهم منه ووددت انى سألته عن بنت الاخ والعمة فان فى نفسى منهما شيأ

(نسب عمر بن الخطاب وصفته) أبو الحسن على بن محمد قال هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك (وأمه) حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وهاشم هو ذو الرمحين (قال أبو الحسن) كان عمر رجلا آدم مشربا بحمرة طويلا أصلع له حفافان حسن الخدين والانف والعينين غليظ القدمين والكفين مجدول اللحم حسن الخلق ضخم الكراديس أعسر يسرا اذا مشى كأنه راكب (ولى الخلافة) يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من التاريخ وطعن لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين من التاريخ فعاش ثلاثة أيام ويقال سبعة أيام * معدان بن أبى صفية قال قتل عمر يوم الاربعاء لاربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وهو ابن ثلاث وستين سنة فى رواية الشعبى ولها مات أبو بكر ولها مات النبى صلى الله عليه وسلم

(فضائل عمر بن الخطاب) أبو الاشهب عن الحسن قال عاتب عيينة عثمان فقال له كان عمر خيرا لنا منك أعطانا فأغنانا واخشانا فاتقانا (وقيل) لعثمان مالك لا تكون مثل عمر قال لا أستطيع أن أكون مثل لقمان الحكيم (القاسم) بن عمر قال كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وامارته رحمة (وقيل) ان عمر خطب امرأة من ثقيف وخطبها المغيرة فزوجوها المغيرة فقال النبى صلى الله عليه وسلم الا زوجتم عمر فانه خير قريش أولها وآخرها الا ما جعل الله لرسوله (الحسن) بن دينار عن الحسن قال ما فضل عمر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان أطولهم صلاة وأكثرهم صياما ولكنه كان أزهدهم فى الدنيا وأشدهم فى أمر الله (وتظلم) رجل من بعض عمال عمر وادعى انه ضربه وتعدى عليه فقال اللهم انى لا أحل لهم أشعارهم ولا أبشارهم كل من ظلمه أميره فلا امير عليه دونى ثم أقاده منه (عوانة) عن الشعبى قال كان عمر يطوف فى الاسواق ويقرأ القرآن ويقضى بين الناس حيث أدركه الخصوم (وقال) المغيرة بن شعبة وذكر عمر فقال كان والله له فضل يمنعه ان يخدع وعقل يمنعه أن ينخدع فقال عمر لست بخب ولا الخب يخدعنى (عكرمة عن ابن عباس) قال بينما أنا أمشى مع عمر بن الخطاب فى خلافته وهو عامد لحاجة له وفى يده الدرة وأنا أمشى خلفه وهو يحدث نفسه ويضرب وحشى قدميه بدرته اذا التفت الى فقال يا ابن عباس أتدرى ما حملنى على مقالتى التى قلت يوم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لا قال الذى حملنى على ذلك انى كنت أقرأ هذه الآية

مدبرة أبرمتها أو شمت بى عدو وأنت كبته وحاسد أبك وقته وأسألك بالله الا ربى حالك على خطائى وصفحك على جهلى فقال معاوية رضى الله عنه * اذا الله ثنى عقد شئ تيسرا * اشار الى قول أبى الطيب المتنبى

ازل حسد الحساد عنى بكبتهم * فأنت الذى صيرتهم لى حسدا
اذا شد زندى حسن رأيك فى يدى * ضربت بسيف يقطع الهام مغمدا

(وعتب) المأمون على بعض خاصته فقال يا أمير المؤمنين ان قديم الحرمة وحديث التوبة يمحوان ما بينهما من الاساءة قال صدقت وعفا عنه وكان فى ملوك فارس ملك عظيم المملكة شديد النقمة فقرب له صاحب المطبخ طعامه فنقطت نقطة من الطعام على المائدة فزوى له الملك وجهه وعلم صاحب المطبخ أنه قاتله فعمد الى الصحفة فكفأها على المائدة ثم ولى فقال له الملك ما حملك على ما فعلت وقد علمت أن سقوط النقطة أخطأت بها يدك ولم يجرها تعمدك فما عذرك فى الثانية قال استحييت للملك ان يوجب قتلى ويبيح دم مثلى فى سنى وحرمتى وقديم اختصاصى وخدمتى فى نقطة أخطأت بها يدى فأردت أن يعظم ذنبى ليحسن بالملك قتلى قال لئن كان اعتذارك ينجيك من القتل فليس ينجيك من التأديب اجلدوه مائة جلدة واخلعوا عليه خلع الرضا (وخرج بهرام جور) متصيدا فعن له حمار وحش فاتبعه

وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فوالله انى كنت لاظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيبقى فى أمته حتى يشهد علينا بآخر أعمالنا فهو الذى دعانى الى ماقلت (ابن داب) قال قال ابن عباس خرجت أريد عمر فى خلافته فألفيته راكبا على حمار قد أرسنه بحبل اسود وفى رجليه نعلان مخصوفتان وعليه ازار قصير وقميص قصير قد انكشفت منه ساقاه فمشيت الى جنبه وجعلت اجبذ الازار عليه فجعل يضحك ويقول انه لا يطيعك حتى أتى العالية فصنع له قوم طعاما من خبز ولحم فدعوه اليه وكان عمر صائما فجعل ينبذ الى الطعام ويقول كل لى ولك (ومن حديث) ابن وهب عن الليث ان أبا بكر لم يكن يأخذ من بيت المال شيأ ولا يجرى عليه من الفئ درهما الا أنه استلف منه مالا فلما حضرته الوفاة أمر عائشة بردّه وأما عمر بن الخطاب كان يجرى على نفسه درهمين كل يوم فلما ولى عمر بن عبد العزيز قيل له لو أخذت ما كان يأخذ عمر بن الخطاب قال كان عمر لا مال له وأنا مالى يغنينى فلم يأخذ منه شيأ (أبو حاتم) عن الاصمعى قال قال عمرو قام على الردم أين حذك يا أبا سفيان مما هنا قال ما تحت قدميك الى قال طالما كنت قديم الظلم لاحد فيما وراء قدمى حتى انتهى منازل الحاج قال الاصمعى وكان رجل من قريش قد تقدم صدر من داره عن قدمى عمر فهدمه وأراد أن يغور البئر فقيل له فى البئر للناس منفعة فتركها قال الاصمعى اذا ودع الحاج ثم بات خلف قدمى عمر لم أر عليه أن يرجع يقول قد خرج من مكة ‹ مقتل عمر › أبو الحسن كان للمغيرة بن شعبة غلام نصرانى يقال له فيروز أبو لؤلؤة وكان نجارا لطيفا وكان خراجه ثقيلا فشكا الى عمر ثقل الخراج وسأله أن يكلم مولاه أن يخفف عنه من خراجه فقال له وكم خراجك قال ثلاثة دراهم فى كل شهر قال وما صناعتك قال نجار قال ما ارى هذا ثقيلا فى مثل صناعتك فخرج مغضبا فاستعمل خنجرا محدود الطرفين وكان عمر قد رأى فى المنام ديكا أحمر ينقره ثلاث نقرات فتأوله رجلا من العجم يطعنه ثلاث طعنات فطعنه أبو لؤلؤة بخنجره ذلك فى صلاة الصبح ثلاث طعنات احداها بين سرته وعانته فخرقت الصفاق وهى التى قتلته وطعن فى المسجد معه ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة فأقبل رجل من بنى تميم يقال له حطان فألقى كساء عليه ثم احتضنه فلما علم العلج أنه مأخوذ طعن نفسه وقدم عمر صهيبا يصلى بالناس فقرأ بهم فى صلاة الصبح قل هو الله أحد فى الركعة الاولى وقل يا أيها الكافرون فى الركعة الثانية واحتمل عمر الى بيته فعاش ثلاثة أيام ثم مات وقد كان استأذن عائشة أن يدفن فى بيتها مع صاحبيه فأجابته وقالت والله لقد كنت أردت ذلك المضطجع لنفسى ولأوثرنه اليوم على نفسى فكانت ولاية عمر عشر سنين صلى عليه صهيب بين القبر والمنبر ودفن عند غروب الشمس (كاتبه) زيد بن ثابت وكتب له معيقيب أيضا (وحاجبه) يرفأ مولاه وخازنه يسار وعلى بيت ماله عبد الله بن أرقم (وقال) الليث بن سعد كان عمر أول من جند الاجناد ودوّن الدواوين (وجعل الخلافة) شورى بين ستة من المسلمين وهم على وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف ليختاروا منهم رجلا يولونه أمر المسلمين وأوصى أن يحضر عبد الله بن عمر معهم وليس له من أمر الشورى شئ ‹ أمر الشورى فى خلافة عثمان بن عفان › صالح بن كيسان قال قال ابن عباس دخلت على عمر فى أيام طعنته وهو مضطجع على وسادة من أدم وعنده جماعة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقال له رجل ليس عليك باس قال لئن لم يكن على اليوم ليكونن بعد اليوم وان للحياة لنصيبا من القلب وان للموت لكربة وقد كنت أحب أن أنجى نفسى وأنجو منكم وما كنت من أمركم الا كالغريق يرى الحياة فيرجوها ويخشى أن يموت دونها فهو يركض بيديه ورجليه وأشد من الغريق الذى يرى الجنة والنار وهو مشغول ولقد تركت زهرتكم كما هى ما لبستها فأخلقتها وثمرتكم يانعة فى أكمامها ما أكلتها وما جنيت ما جنيت الا لكم وما تركت ورائى درهما ماعدا ثلاثين أو أربعين درهما ثم بكى وبكى الناس معه فقلت يا أمير المؤمنين أبشر فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض ومات أبو بكر وهو عنك راض وان المسلمين راضون عنك قال المغرور والله من غررتموه أما والله لو أن لى ما بين المشرق والمغرب لافتديت به من هول المطلع (داود بن أبى هند) عن قتادة قال لما ثقل عمر قال لولده عبد الله ضع خدى على الارض فكره أن يفعل ذلك فوضع عمر خده

افخابه فنزل عن فرسه يريد ذبحه وبصر براع فقال أمسك على فرسى وتشاغل بذبح الحمار حتى صرعه وقد انقطع عن وكانت منه التفاتة فنظر الى الراعى يقطع جوهر عذار فرسه فحول بهرام جوروجهه وقال تأمل العيب عيب وعقوبة من لا يستطيع الدفاع عن نفسه سفه والعفو من أفعال الملوك وسرعة العقوبة من أفعال العامة ثم قال يا غلام ما بال شر يأتك يضطرب لملك آذاك تكسيرنا أرضك بحوافر خيلنا فقال نعم وقد عزمت على ان انقلع مائة فرسخ فقال بهرام لا ترع فهذا الموضع وما فيه لك وكان الراعى خبيثا فقال ان الملوك اذا قالت قولا تمت على قولها فرجع بهرام الى عسكره وقال اتبعنى لاوثق لك من هذه الارض فاتبعه فلما بصر به الوزير قال أيها الملك السعيد انى لارى جوهر عذار فرسك مقلعا فتبسم وقال اخذه من لا برده ورآه من لا ينم به فمن أخذه صاحبنا ولا نطالبه به (نقل ابن الرومى) قول بهرام تأمل العيب عيب كما اتفق موزونا فقال

تأمل العيب عيب
ما فى الذى قلت ريب
وكل خير وشر
دون العواقب غيب
ورب جلباب هم
فيه من الصنع جيب

لا تحقرن مسيبا * كم فاد خيرا مسيب أخذ البيت الاخير من قول الطائى رب قليل غدا كثيرا * على

على الارض وقال ويل لعمر ولام عمران لم يعف الله عنه (أبو امية) بن يعلى عن نافع قال قيل لعبد الله بن عمر تغسل الشهداء قال كان عمر أفضل الشهداء فغسل وكفن وصلى عليه (يونس) بن الحسن وهشام بن عروة عن أبيه قال لما طعن عمر بن الخطاب قيل له يا أمير المؤمنين لو استخلفت قال ان تركتكم فقد تركتكم من هو خير مني وان استخلفت فقد استخلف عليكم من هو خير مني ولو كان أبو عبيدة بن الجراح حيا لاستخلفته فان سألني ربي قلت سمعت نبيك يقول انه أمين هذه الامة ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا لاستخلفته فان سألني ربي قلت سمعت نبيك يقول ان سالما ليحب الله حبا لو لم يخفه ما عصاه قيل له فلو أنك عهدت الى عبد الله فانه له أهل في دينه وفضله وقديم اسلامه قال بحسب آل الخطاب أن يحاسب منهم رجل واحد عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولوددت أني نجوت من هذا الامر كفافا لا لي ولا علي ثم راحوا فقالوا يا أمير المؤمنين لو عهدت فقال قد كنت أجمعت بعد مقالتي لكم أن أولي رجلا أمركم أرجو أن يحملكم على الحق وأشار الى علي ثم رأيت أن لا أتحملها حيا ولا ميتا فعليكم بهؤلاء الرهط الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم انهم من أهل الجنة منهم سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل واست مدخله فيهم ولكن الستة علي وعثمان ابنا عبد مناف وسعد وعبد الرحمن بن عوف خال رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته وطلحة الخير فليختاروا منهم رجلا فاذا ولوكم واليا فأحسنوا موازرته فقال العباس لعلي لا تدخل معهم قال أكره الخلاف قال اذا ترى ما تكره فلما أصبح عمر دعا عليا وعثمان وسعدا والزبير وعبد الرحمن ثم قال اني نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذا الامر الا فيكم واني لا أخاف الناس عليكم ولكني أخافكم على الناس وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنكم راض فاجتمعوا الى حجرة عائشة باذنها فتشاوروا واختاروا منكم رجلا وليصل بالناس صهيب ثلاثة أيام ولا يأتي اليوم الرابع الا وعليكم أمير منكم ويحضركم عبد الله مشيرا ولا شئ له من الامر وطلحة شريككم في الامر فان قدم في الثلاثة أيام فأحضروه أمركم وان مضت الثلاثة أيام قبل قدومه فامضوا أمركم ومن لي بطلحة فقال سعد أنا لك به ان شاء الله ثم قال لابي طلحة الانصاري يا أبا طلحة ان الله قد أعز بكم الاسلام فاختر خمسين رجلا من الانصار وكونوا مع هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال للمقداد بن الاسود الكندي اذا وضعتموني في حفرتي فاجمع هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال لصهيب صل بالناس ثلاثة ايام وأدخل عليا وعثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن وطلحة ان حضر وأحضر عبد الله بن عمر وليس له في الامر شئ وقم على رؤسهم فان اجتمع خمسة على رأي واحد وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف وان اجتمع أربعة فرضوا وأبى الاثنان فاضرب رأسيهما فان رضي ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا فحكموا عبد الله بن عمر فان لم يرضوا بعبد الله فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع عليه الناس وخرجوا فقال علي لقوم معه من بني هاشم ان أطيع فيكم قومكم فلن يؤمروكم أبدا وتلقاه العباس فقال له عدلت عنا قال له وما علمك قال قرن بي عثمان ثم قال ان رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف فلو كان الآخران معي ما نفعاني فقال العباس لم أدفعك في شئ الا رجعت الى متأخرا بما أكره أشرت عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الامر فأبيت وأشرت عليك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تعاجل الامر فأبيت وأشرت عليك حين سماك عمر في الشورى أن لا تدخل معهم فأبيت فاحفظ عني واحدة كلما عرض عليك القوم فامسك الى أن يولوك واحذر هذا الرهط فانهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم لنا فيه غيرنا فلما مات عمر وأخرجت جنازته تصدى علي وعثمان أيهما يصلي عليه فقال عبد الرحمن كلا كما يحب الامر لستما من هذا في شئ هذا صهيب استخلفه عمر يصلي بالناس ثلاثا حتى يجتمع الناس على امام فصلى عليه صهيب فلما دفن عمر جمع المقداد بن الاسود أهل الشورى في بيت عائشة باذنها وهم خمسة معهم ابن عمر وطلحة غائب وأمروا أبا فروة فحجبهم وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد وأقامهما وقال تريدان أن تقولا حضرنا وكنا في الشورى فتنافس القوم في الامر وكثر بينهما الكلام كل يري

كم مطر بدؤه مطير وقوله لا تزرين صغير همك وانظر * كم بذي الاثل دوحة من قضيب

وقد أعاد ابن الرومي قوله
وكل خير وشر
دون العواقب غيب
في قصيدته التي مدح بها أحمد بن محمد بن ثوابة حين ساوره وقال لواني لبعد لتعجب منه واستجزله وقال
ولما دعاني للمثوبة سيد * يرى المدح عارا قبل بذل المثاوب
تنازعني رغب ورهب كلاهما * قوي وأعياني طلوع المغايب
فقدمت رجلا رغبة في رغيبة * وأخرت رجلا رهبة للمعاطب
أخاف على نفسي وأرجو مفازها * وأستار غيب الله دون العواقب
الى ان يريني غايتي قبل مذهبي * ومن أين والغايات بعد المذاهب
(نسخة رقعة كتب بها بديع الزمان الى أبي علي اسمعيل يتنذر اليه) سوء الادب من سكر المذنب وسكر الغضب من الكبائر التي تنالها المغفرة وتسعها المعذرة وقد جرى بحضرة الشيخ ما جرى وقد أفنيت يدي عضا واسناني رضا وان لم أوف ما جرى والعذر أمد خطا فان كان بساطا يطوى وحديثا لا يروى فاولى من عذر اللاعب وأحرى من عفو الصاحب وانه كان ميتا ينشر وشيا يذكر
فليكن العقاب ما كان ان لم يكن الهجران على اني قد أخذت قسطي من العقاب واستوفيت من رد الجواب ما كفى وأوجع القفا فكان

انه أحق بالامر فقال أبو طلحة لا تتدافعوا فاني أخاف أن تتناقضوها الا والذي ذهب بنفس محمد لا أزيدكم على الايام الثلاثة التي أمر بها عمر أو اجلس في بيتي فقال عبد الرحمن أيكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على أن يوليها أفضلكم فلم يجبه أحد قال فأنا انخلع منها قال عثمان أنا أول من رضي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عبد الرحمن أمين في السماء أمين في الارض فقال القوم رضينا وعلي ساكت فقال ما تقول يا أبا الحسن قال أعطني موثقا لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تخص ذا رحم ولا تألو الامة نصحا قال اعطوني مواثيقكم على أن تكونوا معي على من نكل وان ترضوا بما أخذت لكم فتوثق بعضهم من بعض وجعلوها الى عبد الرحمن فخلا بعلي فقال انك أحق بالامر لقرابتك وسابقتك وحسن أثرك ولم تبعد فمن أحق بها بعدك من هؤلاء قال عثمان ثم خلا بعثمان فسأله عن مثل ذلك فقال علي ثم خلا بسعد فقال علي ثم خلا بالزبير فقال عثمان فقال عمار بن ياسر لعبد الرحمن ان أردت أن لا يختلف عليك اثنان فول عليا وقال ابن أبي سرح ان أردت أن لا يختلف عليك قرشي فول عثمان وقال عبد الرحمن والله ما خلعت نفسي وأنا أرى فيه خيرا الا اني علمت أنه لا يلي بعد أبي بكر وعمر أحد يرضى الناس أمره فلما أحدث عثمان ما أحدث من تولية الاحداث من أهل بيته وتقديم قرابته قيل لعبد الرحمن هذا كله فعلك قال لم أظن هذا به ولكن لله علي أن لا أكلمه أبدا فمات عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمان ودخل عليه عثمان عائدا فتحول عنه الى الحائط ولم يكلمه * ذكروا أن زيادا أوفد ابن حصين على معاوية فأقام عنده ما أقام ثم ان معاوية بعث اليه ليلا فخلا به فقال له يا ابن حصين قد بلغني أن عندك ذهنا وعقلا فأخبرني عن شيء أسألك عنه قال سلني عما بدا لك قال أخبرني ما الذي شتت أمر المسلمين وملأهم وخالف بينهم قال نعم قتل الناس عثمان قال ما صنعت شيئا قال فسير علي اليه وقتاله اياك قال ما صنعت شيئا قال فسير طلحة والزبير وعائشة وقتال علي اياهم قال ما صنعت شيئا قال ما عندي غير هذا يا أمير المؤمنين قال فأنا أخبرك انه لم يشتت بين المسلمين ولا فرق أهواءهم الا الشورى التي جعلها عمر الى ستة نفر وذلك أن الله بعث محمدا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فعمل بما أمره الله به ثم قبضه الله اليه وقدم أبا بكر للصلاة فرضوه لامر دنياهم اذ رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لامر دينهم فعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار بسيره حتى قبضه الله واستخلف عمر فعمل بمثل سيرته ثم جعلها شورى بين ستة نفر فلم يكن رجل منهم الا رجاها لنفسه ورجاها له قومه وتطلعت الى ذلك نفسه ولو أن عمر استخلف عليهم كما استخلف أبو بكر ما كان في ذلك اختلاف (وقال المغيرة) بن شعبة اني لعند عمر بن الخطاب ليس عنده أحد غيري اذ أتاه آت فقال هل لك يا أمير المؤمنين في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعمون أن الذي فعل أبو بكر في نفسه وفيك لم يكن له وأنه كان بغير مشورة ولا مؤامرة وقالوا تعالوا نتعاهد أن لا نعود الى مثلها قال عمر وأين هم قال في دار طلحة فخرج نحوهم وخرجت معه وما أعلمه يبصرني من شدة الغضب فلما رأوه كرهوه وظنوا الذي جاء له فوقف عليهم وقال أنتم القائلون ما قلتم والله لا تتحابوا حتى يتحاب الاربعة الانسان والشيطان يغويه وهو يلعنه والنار والماء يطفئها وهي تحرقه ولم يأن لكم بعد وقد آن ميعادكم ميعاد المسيح متى هو خارج قال فتفرقوا فسلك كل واحد منهم طريقا قال المغيرة قال لي أدرك ابن أبي طالب فاحبسه علي فقلت لا يفعل أمير المؤمنين فوالله ما غدوت أبغضهم فقال أدركه والا قلت لك يا ابن الدباغة قال فادركته فقلت له قف مكانك لامامك واحلم فانه سلطان وسيندم وتندم قال فأقبل عمر فقال والله ما خرج هذا الامر الا من تحت يدك قال علي اتق أن لا تكون الذي نطيعك فنفتنك قال وتحب أن تكون هو قال لا ولكننا نذكرك الذي نسيت فالتفت الى عمر فقال انصرف فقد سمعت منا عند الغضب ما كفاك فتنحيت قريبا وما وقفت الا خشية أن يكون بينهما شيء فأكون قريبا فتكلما كلاما غير غضبانين ولا راضيين ثم رأيتهما يضحكان وتفرقا وجاءني عمر فمشيت معه وقلت يغفر الله لك أغضبت قال فأشار الى علي وقال أما والله لولا دعابة فيه ما شككت في ولايته وان نزلت على رغم أنف قريش (العتبي) عن أبيه ان عتبة بن أبي سفيان قال كنت مع معاوية في دار كندة اذ أقبل الحسن والحسين ومحمد بنو علي بن أبي طالب فقلت يا أمير المؤمنين

من موجب أدب الخدمة إبقاء الحشمة لولا النعمة باحتمال الشتم والاغضاء عن الخصم لكني أحدقت بي ثلاثة أحوال لا يسلم صاحبها العتب وسكره والاصم وهجره والادلال والثقة وهي اللواتي خلتني على ماء الوجه فهرقته وحجاب الحشمة فخرقته وقد منعني الآن فرط الحياء من وشك اللقاء وعهدي بوجهي وهو أصفق من الصدم الذي خاف على جهله أو أوقح من الدهر الذي أحوجني الى أهله لكن النعم اذا توالت على وجه رققت قشرته والانت بشرته وأنا منتظر من الجواب ما يريش به جناحي الى خدمته فان رأى أن يكتب فعل ان شاء الله (وله رقعة الى أبي علي بن مشكويه) أولها

ويا عزان واش وشى بي عندكم * فلا تكرميه أن تقولي له مهلا
كما لو وشى واش بعزة عندنا * لقلنا تزحزح لا قريبا ولا أهلا

بلغني أطال الله بقاء الشيخ أن قبضة قلب وافتنه بأحاديث لم يعرها الحق نوره ولا الصدق ظهوره وانه أدام الله عزه أذن لها على مجال اذنه وفسح لها فناء ظنه ومعاذ الله ان أقولها أو أستجيز معقولها بل قد كان بيني وبين الشيخ عتاب لا يغزل كنفه ولا يصدف وحديث لا يتعدى النفس وضميرها ولا يعرف الشفة وعبيرها وعربدة كعربدة أهل الفضل لا تتجاوز الدلال والادلال ووحشة لا يكشفها

ان

ان هؤلاء القوم أشعارا وابشارا وليس مثلهم كذب وهم يزعمون ان اباهم كان يعلم فقال الملك من صوتك فقد
قرب القوم فاذا قاموا فذكرني بالحديث فلما قاموا قلت يا أمير المؤمنين ما سألتك عنه من الحديث قال كل
القوم كان يعلم وكان ابوهم من أعلمهم ثم قال قدمت على عمر بن الخطاب فاني عنده اذ جاءه علي وعثمان وطلحة
والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف فاستأذنوا فأذن لهم فدخلوا وهم يتدافعون ويضحكون فلما رآهم عمر
نكس فعلموا أنه على حاجة فقاموا كما دخلوا فلما قاموا اتبعهم بصره فقال فتية أعوذ بالله من شرهم وقد كفاني
الله شرهم قال ولم يكن عمر بالوجل يسأل عما لا يفسر فلما خرجت جعلت طريقي على عثمان فحدثته
الحديث وسألته السر قال نعم على شريطة قلت هي لك قال تسمع ما أخبرك به وتسكت اذا سكت قال نعم قال
ستة يقدح بينهم زناد الفتنة يجري الدم منهم على أربعة قال ثم سكت وخرجت الى الشام فلما قدمت على عمر
حدث من أمره ما حدث فلما مضت الشورى ذكرت الحديث فاتيت بيت عثمان وهو جالس وبيده قضيب
فقلت يا أبا عبد الله تذكر الحديث الذي حدثتني قال فازم على القضيب عضا ثم أقلع عنه وقد أثر فيه فقال
ويحك معاوية اي شيء ذكرتني لولا ان يقول الناس خاف ان يؤخذ عليه لخرجت الى الناس منها قال فابى قضاء
الله الا ماترى (ابو الحسن) قال لما خاف علي بن ابي طالب عبد الرحمن بن عوف والزبير وسعدا ان يكونوا مع
عثمان اتى سعدا ومعه الحسن والحسين فقال له اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا
اسألك برحم ابني هذين من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرحم عمي حمزة منك ان لا تكون مع عبد الرحمن
ظهيرا على لعثمان فاني ادلي بما لا يدلي به عثمان ثم دار عبد الرحمن لياليه تلك على مشايخ قريش يشاورهم
فكلهم يشير بعثمان حتى اذا كان في الليلة التي استكمل في صبيحتها الاجل اتى منزل المسور بن مخرمة
بعد هجعة من الليل فايقظه قال الا اراك نائما ولم اذق في هذه الليالي نوما فانطلق فادع لي الزبير وسعدا فدعا
بهما فبدأ بالزبير في مؤخر المسجد فقال خل بني عبد مناف لهذا الامر فقال نصيبي لعلي فقال لسعد أنا وأنت
كالة فاجعل نصيبك لي فاختار قال اما ان اخترت نفسك فنعم وأما ان اخترت عثمان فعلي أحب الي منه
قال يا أبا اسحق اني قد خلعت نفسي منها على ان اختار ولو لم أفعل وجعل الى الخيار ما أردتها اني رأيت كأني
في روضة خضراء كثيرة العشب فدخل فحل لم أر مثله فحلا أكرم منه فركانه سهم لا يلتفت الى شيء مما في الروضة
حتى قطعها ودخل بعير تلاوة فاتبع أثره حتى خرج اليه من الروضة ثم دخل فحل عبقري يجر خطامه يلتفت
يمينا وشمالا ويمضي قصد الاولين ثم خرج من الروضة ثم دخل بعير رابع فرتع في الروضة ولا والله لا أكون
البعير الرابع ولا يقوم بعد ابي بكر وعمر أحد فيرضى الناس عنه ثم أرسل المسور الى علي فناجاه طويلا وهو
لا يشك انه صاحب الامر ثم أرسل المسور الى عثمان فناجاه طويلا حتى فرق بينهما أذان الصبح فلما صلوا
الصبح جمع اليها الرهط وبعث الى من حضره من المهاجرين والانصار والى أمراء الاجناد حتى ارتج المسجد
باهله فقال أيها الناس ان الناس قد أحبوا ان تلحق أهل الامصار بامصارهم وقد علموا من أميرهم فقال
عمار بن ياسر ان أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع عليا فقال المقداد بن الاسود صدق عمار ان بايعت
عليا قلنا سمعنا وأطعنا قال ابن أبي سرح ان أردت أن لا تختلف قريش فبايع عثمان ان بايعت عثمان
سمعنا وأطعنا فشتم عمار بن أبي سرح وقال متى كنت تنصح المسلمين فتكلم بنو هاشم وبنو أمية فقال عمار
أيها الناس ان الله أكرمنا بنبينا وأعزنا بدينه فاني تصرفون هذا الامر عن بيت نبيكم فقال له رجل من بني
مخزوم لقد عدوت طورك يا ابن سمية وما أنت وتأمير قريش لانفسها فقال سعد بن أبي وقاص أفزع قبل أن
يفتتن الناس فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سبيلا ودعا عليا فقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب
الله وسنة نبيه وسيرة الخليفتين من بعده قال أعمل بمبلغ علمي وطاقتي ثم دعا عثمان فقال عليك عهد الله
وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخليفتين من بعده فقال نعم فبايعه فقال علي حبوته محاباة ليس
ذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا أما والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله كل يوم هو في شأن فقال
عبد الرحمن يا علي لا تجعل على نفسك سبيلا فاني قد نظرت وشاورت الناس فاذا هم لا يعدلون بعثمان أحدا

عتاب لطيفة كعتاب بحظة فسبحان من ربى هذا الامر حتى صار أمرا وتأبط شرا وأوجب عذرا وأوحش حرا وسبحان
من جعلني في حيز العدو
أشيم بارقته وأتخوف
صاعقته وأنا المساء اليه
والجنى عليه ولكن من
بلي من الاعداء بمثل ما
بليت ورمي من الحسد
بما رميت ووقف من
التوحد والوحدة حيث
وقفت واجتمع عليه من
المكاره ما وصفت اعتذر
مظلوما وضحك مشتوما
ولو علم الشيخ عدد أولاد
الجدد وابناء العدد بهذا
البلد ممن ليس لهم الا
في سعاية أو شكاية أو
حكاية أو نكاية لعذر
بعشرة غريب اذا بعد
وبعيد اذا حضر ولسان
مجالسه عمن لا يصونه عما
رق اليه وهبني قد قلت
ما حكى أليس الشاتم
من أسمع والجاني من
أبلغ فلقد بلغ من كيد
هؤلاء القوم انهم حين
صادفوا من الاستاذ نفسا
لا تستفز وجبلا لا يهز
وشوا الى خدمه بما أرسوا
نارهم وورد على ما قالوه

فما لبثت أن قلت

فان تك حرب بين قومي
وقومها فاني لها في كل
نائبة سلم

وليعلم الاستاذ أن في كيد
الاعداء مني جمرة وأن في
أولاد الزنا عندنا كثرة
وقصاراهم نار يشبونها
وعقرب يدبونها ومكيدة
يطلبونها ولولا أن العذر
اقرار بما قيل وأكره أن استقيل لبسطت في الاعتذار شاذروانا ودخلت في الاستقالة ميدانا لكنه امر لم أضع أوله فلم تدارك آخره وقد

فخرج علي وهو يقول سيبلغ الكتاب أجله قال المقداد أما والله لقد تركته من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون فقال يا مقداد والله لقد اجتهدت للمسلمين قال ائن كنت أردت بذلك الله فأثابك الله ثواب المحسنين ثم قال المقداد ما رأيت مثل ما أوتي أهل هذا البيت بعد نبيهم ولا أقضى منهم بالعدل ولا أعرف بالحق أما والله لو أجد أعوانا قال له عبد الرحمن يا مقداد اتق الله فاني أخشى عليك الفتنة قال وقدم طلحة في اليوم الذي بويع فيه عثمان فقيل له ان الناس قد بايعوا عثمان فقال اكل قريش رضوا به قالوا نعم وأتى عثمان فقال له عثمان انت على رأس أمرك قال طلحة فان أبيت أتردها قال نعم قال اكل الناس بايعوك قال نعم قال قد رضيت لا أرغب عما اجتمعت الناس عليه و بايعه وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن يا أبا محمد قد أصبت اذ بايعت عثمان ولو بايعت غيره ما رضيناه قال كذبت يا أعور لو بايعت ابايعته وقلت هذه المقالة (وقال) عبد الله بن عباس ماشيت عمر بن الخطاب يوما فقال لي يا ابن عباس ما يمنع قومكم منكم وأنتم أهل البيت خاصة قلت لا أدري قال لكنني أدري انكم فضلتموهم بالنبوة فقالوا ان فضلوا بالخلافة مع النبوة لم يبقوا لنا شيأ وان أفضل النصيبين بأيديكم بل ما أخالها الا مجتمعة لكم وان نزلت على رغم أنف قريش فلما أحدث عثمان ما أحدث من تأمير الأحداث من أهل بيته على الجلة من أصحاب محمد قيل لعبد الرحمن هذا عملك قال ما ظننت هذا ثم مضى ودخل عليه وعاتبه وقال انما قدمتك على ان تسير فينا بسيرة أبي بكر وعمر فخالفتهما وحابيت أهل بيتك وأوطأتهم رقاب المسلمين فقال ان عمر كان يقطع قرابته في الله وأنا أصل قرابتي في الله قال عبد الرحمن لله على أن لا أكلمك أبدا فلم يكلمه أبدا حتى مات ودخل له عثمان عائدا له في مرضه فتحول عنه الى الحائط ولم يكلمه (ومما) نقم الناس على عثمان انه آوى طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم بن أبي العاص ولم يؤوه أبو بكر ولا عمر وأعطاه مائة ألف وسير أباذر الى الربذة وسير عامر بن عبد قيس من البصرة الى الشام وطلب منه عبيد الله ابن خالد بن اسيد صلة فأعطاه اربعمائة الف وتصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم بمهزون موضع سوق المدينة على المسلمين فاقطعها الحرث بن الحكم اخا مروان واقطع فدك مروان وهي صدقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وافتتح افريقية واخذ خمسه فوهبه لمروان (فقال عبد الرحمن بن جعل الجمحي)

فاحلف بالله رب الانا * م ما ترك الله شيأ سدى * ولكن خلقت لنا فتنة * لكي نبتلي بك او تبتلي
فان الامينين قد بينا * منار الحق عليه الهدى * فما اخذ درهما غيلة * وما تركا درهما في هوى
واعطيت مروان خمس العبا * د هيهات شأوك ممن تشا

(نسب عثمان وصفته) هو عثمان بن عفان بن ابي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أمه اروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وأمها البيضاء ابنة عبد المطلب بن هاشم عمة النبي صلى الله عليه وسلم وكان عثمان ابيض مشربا بصفرة كأنها فضة وذهب حسن القامة حسن الساعد بن سبط الشعر اصلع الرأس اجل الناس اذا اعتم مشرف الانف عظيم الارنبة كثير شعر الساقين والذراعين ضخم الكراديس بعيد ما بين المنكبين ولما اسن شد أسنانه بالذهب وسلس بوله فكان يتوضأ لكل صلاة ولي الخلافة مستهل ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وقتل يوم الجمعة صبيحة عيد الاضحى سنة خمس وثلاثين (وفي ذلك يقول حسان)

ضحوا باشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا
لتسمعن وشيكا في ديارهم * الله أكبر يا ثارات عثمانا

فكانت ولايته اثنتي عشرة سنة وستة عشر يوما وهو ابن أربع وثمانين سنة وكان على شرطته وهو اول من اتخذ صاحب شرطة عبيد الله بن قنفذ وعلى بيت المال عبيد الله بن أرقم ثم استعفاه وكاتبه مروان وحاجبه حمران مولاه (فضائل عثمان) سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر قال اصاب الناس مجاعة في غزوة تبوك فاشترى عثمان طعاما على ما يصلح العسكر وجهز به عيرا فنظر النبي صلى الله عليه وسلم الى سواد مقبل فقال هذا جمل أشقر قد جاءكم بعيره فانيخت الركائب فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه الى السماء وقال اللهم اني قد رضيت عن عثمان فارض عنه وكان عثمان حليما اسخى الحبيا الى قريش حتى كان يقال احبك

أبي الشيخ أبو محمد أيده الله الان يوصل هذا النثر الفاتر بنظم مثله فها كه يلعن بعضه بعضا مولاي ان عدت ولم ترض بي ان أشرب البارد لم أشرب امتط خدي وانتعل ناظري * وصد بكفي حمة العقرب
تالله ما انطق عن كاذب فيك ولا أبرق عن خلب فالصفو بعد الكدر المفترى * كالصحو بعد المطر الصيب
ان أجتني الغلظة من سيدي * فالشوك عند الثمر الطيب
أو يغد الزور على ناقد * فالخمر قد يعصب بالشيب
ولعل الشيخ أبا محمد أيده الله يقوم من الاعتذار بما قعد عنه القلم واللسان فنعم رائد الفضل هو والسلام (فقر من كلام سهل بن هرون للمأمون) كان المأمون استثقل سهل بن هرون فدخل عليه يوما والناس على مراتبهم فتكلم المأمون بكلام ذهب فيه كل مذهب فلما فرغ من كلامه اقبل سهل بن هرون على الجمع فقال ما لكم تسمعون ولا تعون وتشاهدون ولا تفهمون وتفهمون ولا تتعجبون وتتعجبون ولا تنصفون والله ليقول ويفعل في اليوم القصير ما فعل بنو مروان في الدهر الطويل عربكم كعجمكم وعجمكم كعبيدكم ولكن كيف يعرف بالدواء من لا يشعر بالداء فرجع المأمون فيه الى الرأي الاول وكان أبو عمرو سهل بن هرون من أهل ميسان نزل البصرة فنسب اليها وهو القائل والرحمن

والرحمن حب قريش لعثمان وزوجه النبي صلى الله عليه وسلم رقية ابنته فماتت عنده فزوجه ام كلثوم ابنته ايضا (الزهري) عن سعيد بن المسيب قال لما ماتت رقية جزع عثمان عليها وقال يارسول الله انقطع صهري منك قال ان صهرك مني لا ينقطع وقد امرني جبريل ان ازوجك اختها بامر الله (عبد الله بن عباس) قال سمعت عثمان بن عفان يقول دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا البيت فرآني ضجعا لام كلثوم فاستغفر فقلت والذي بعثك بالحق ما اضجعت على أنثى بعدها فقال ليس لهذا استغفرت فان الشباب للحي والميت الحجر ولو كن ياعثمان عشرا لزوجتكهن واحدة بعد واحدة (وعرض) عمر بن الخطاب ابنته حفصة على عثمان فابى منها فشكاه عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال سيزوج الله ابنتك خيرا من عثمان ويزوج عثمان خيرا من ابنتك فتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وزوج ابنته من عثمان بن عفان (ودخل) عليه عثمان فسوى ثوبه عليه وقال كيف لا استحي ممن تستحي منه الملائكة

(مقتل عثمان بن عفان)

الرياشي عن الاصمعي قال كان القواد الذين ساروا الى المدينة في امر عثمان اربعة عبد الرحمن بن عديس التنوخي وحكيم بن جبلة العبدي والاشتر النخعي وعبد الله بن فديك الخزاعي فقدموا المدينة فحاصروه وحاصره معهم قوم من المهاجرين والانصار حتى دخلوا عليه فقتلوه والمصحف بين يديه ثم تقدم وهو يقرأ يوم الجمعة صبيحة النحر وارادوا ان يقطعوا رأسه ويذهبوا به فرمت نفسها عليه امرأته نائلة بنت الفرافصة وابنة شيبة بن علية فتركوه وخرجوا فلما كان ليلة السبت انتدب لدفنه رجال منهم جبير بن مطعم وحكيم بن حزام وابو الجهم بن حذيفة وعبد الله بن الزبير فوضعوه على باب صغير وخرجوا به الى البقيع ومعهم نائلة بنت الفرافصة بيدها السراج فلما بلغوا به البقيع منعهم من دفنه فيه رجال من بني ساعدة فردوه الى حش كوكب فدفنوه فيه وصلى عليه جبير بن مطعم ويقال حكيم بن حزام ودخلت القبر نائلة بنت الفرافصة وأم البنين وبنت عتبة زوجتاه وهما دلتاه في القبر والحش البستان وكان حش كوكب اشتراه عثمان فجعله اولاده مقبرة للمسلمين (يعقوب) بن عبد الرحمن عن محمد بن عيسى الدمشقي عن محمد بن عبد الرحمن بن ابي ذئب عن محمد ابن شهاب الزهري قال قلت لسعيد بن المسيب هل انت مخبري كيف قتل عثمان ما كان شأن الناس وشأنه ولم خذله اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال قتل عثمان مظلوما ومن قتله كان ظالما ومن خذله كان معذورا قلت وكيف ذاك قال ان عثمان لما ولي كره ولايته نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لان عثمان كان يحب قومه فولي الناس اثنتي عشرة سنة وكان كثيرا ما يولي بني امية ممن لم يكن له من رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة وكان يجيء من امرائه ما يكره اصحاب محمد فكان يستعتب فيهم فلا يعزلهم فلما كان في الحجج الآخرة استأثر بني عمه فولاهم وامرهم بتقوى الله وولى عبد الله بن ابي سرح مصر فمكث عليها سنين فجاء اهل مصر يشكونه ويتظلمون منه ومن قبل ذلك كانت من عثمان هناة الى عبد الله بن مسعود وابي ذر وعمار بن ياسر فكانت هذيل وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها لابن مسعود وكانت بنو غفار واحلافها ومن غضب لابي ذر في قلوبهم ما فيها وكانت بنو مخزوم قد حنقت على عثمان بحال عمار بن ياسر وجاء اهل مصر يشكون من ابن ابي سرح فكتب اليه عثمان كتابا يتهدده فابى ابن ابي سرح ان يقبل ما نهاه عثمان عنه وضرب رجلا ممن اتى عثمان فقتله فخرج من اهل مصر سبعمائة رجل الى المدينة فنزلوا المسجد وشكوا الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواقيت الصلاة ما صنع ابن ابي سرح فقام طلحة بن عبيد الله فكلم عثمان بكلام شديد وارسلت اليه عائشة قد تقدمت اليك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوك عزل هذا الرجل فابيت ان تعزله فهذا قد قتل منهم رجلا فانصفهم من عاملك ودخل عليه علي وكان متكلم القوم فقال انما سألوك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم واقض بينهم وان وجب عليه حق فانصفهم منه فقال لهم اختاروا رجلا اوليه عليكم مكانه فاشار الناس عليهم بمحمد بن ابي بكر فقالوا استعمل علينا محمد بن ابي بكر فكتب عهده وولاه واخرج معهم عدة من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين اهل مصر وابن ابي سرح فخرج محمد ومن معه فلما كان على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة اذا هم بغلام اسود على بعير يخبط

يا اهل ميسان السلام عليكم * كم طيبون الفرع والجذم اما الوجوه ففضة مزجت * ذهبا وايد سمحة هضم اتريد كلب ان اناسبها قد قل من كلب العلم اجعلت بيتا فوق رابية فرع النجوم كأنه نجم كبيت شعر وسط مجهلة بفنائه الجعلان والبوم وكان سهل شعوبيا والشعوبية فرقة تتعصب على العرب وتنتقصها وكان ابو عبيدة يرمى بهم وسهل ظريف عالم حسن البيان وله كتب ظريفة صنفها معارضا للاوائل في كتبهم بما لا يتصوبه عنهم حتى قيل له بزرجمهر الاسلام وقال يمدح رجلا عدو تلاد المال فيما ينوبه منوع اذا ما منعه كان احزما مذال نفس قد ابت غير ان ترى * مكاره ما تأتي من العيش مغنما وهذا نظير قوله في كتاب ثعلة وعفرة الذي عارض به كليلة ودمنة اجعلوا اداء ما يجب عليكم من الحقوق مقدما قبل الذي تجودون به من تفضلكم فان تقديم النافلة مع الابطاء عن الفريضة مظاهر على وهن العقدة وتقصير الروية ومضر بالتدبير مخل بالاختيار وليس في نفع عمدته عوض من فساد المروءة ولزوم النقيصة وكتابه هذا مملوء حكما وعلما وسهل القائل تقسمني همان قد كسفا بالى * وقد تركا قلبي محلة بلبال هما اذريا دمعي ولم تدر عبرتي * رهينة خدر ذات سمط وخلخال

الارض خبطا كانه رجل يطلب أو يطلب فقال له اصحاب محمد ما قصتك وما شأنك كانك هارب او طالب فقال انا غلام امير المؤمنين وجهنى الى عامل مصر فقالوا هذا عامل مصر معنا قال ليس هذا أريد وأخبر بامره محمد بن أبي بكر فبعث في طلبه فاتى به فقال له غلام من انت قال فاقبل مرة يقول غلام أمير المؤمنين ومرة غلام مروان حتى عرفه رجل منهم انه لعثمان فقال له محمد الى من ارسلت قال الى عامل مصر قال بماذا قال برسالة قال معك كتاب قال لا ففتشوه فلم يوجد معه شئ الا اداوة قد يبست فيها شئ يتقلقل فحركوه ليخرج فلم يخرج فشقوا الاداوة فاذا فيها كتاب من عثمان الى ابن أبي سرح فجمع محمد من كان معه من المهاجرين والانصار وغيرهم ثم فك الكتاب بمحضر منهم فاذا فيه اذا جاءك محمد وفلان وفلان فاحتل لقتلهم وأبطل كتابهم وقر على عملك حتى يأتيك رأيي واحتبس من جاء يتظلم منك ليأتيك في ذلك رأيي ان شاء الله فلما قرؤا الكتاب فزعوا وعزموا على الرجوع الى المدينة وختم محمد الكتاب الى رجل منهم بخواتم القوم الذين ارسلوا معه ودفعوا الكتاب الى رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم وأخبروهم بقصة الغلام وأقرؤهم الكتاب فلم يبق أحد من المدينة الا حنق على عثمان وازداد من كان منهم غاضبا لابن مسعود وأبي ذر وعمار ابن ياسر غضبا وحنقا وقام أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلحقوا منازلهم ما منهم أحد الا وهو مغتم بما قرؤا في الكتاب وحاصر الناس عثمان وأجلب عليه محمد بن أبي بكر بني تيم وغيرهم وأعانه طلحة بن عبيد الله على ذلك وكانت عائشة تقرضه كثيرا فلما رأى ذلك علي بعث الى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم بدري ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير وقال له علي هذا الغلام غلامك قال نعم والبعير بعيرك قال نعم والخاتم خاتمك قال نعم قال فأنت كتبت الكتاب قال لا وحلف بالله ما كتبت الكتاب ولا أمرت به ولا وجهت الغلام الى مصر قط وأما الخط فعرفوا انه خط مروان وشكوا في أمر عثمان وسألوه أن يدفع اليهم مروان فأبى وكان مروان عنده في الدار فخرج أصحاب محمد من عنده غضابا وشكوا في أمر عثمان وعلموا انه لا يحلف بباطل الا ان قوما قالوا لا نبرئ عثمان الا ان يدفع الينا مروان حتى نبحثه ونعرف أمر هذا الكتاب وكيف يأمر بقتل رجال من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بغير حق فان يك عثمان كتبه عزلناه وان يك مروان كتبه على لسانه نظرنا في أمره ولزموا بيوتهم وأبى عثمان أن يخرج اليهم مروان وخشي عليه القتل وحاصر الناس عثمان ومنعوه الماء فأشرف عليهم فقال افيكم علي قالوا لا قال افيكم سعد قالوا لا فسكت ثم قال ألا أحد يبلغ عليا فيسقينا ماء فبلغ ذلك عليا فبعث اليه ثلاث قرب مملوءة ماء فما كادت تصل اليه وجرح من سببها عدة من موالي بني هاشم وبني أمية حتى وصل اليه الماء فبلغ عليا ان عثمان يراد قتله فقال انما أردنا منه مروان فأما قتل عثمان فلا وقال للحسن والحسين اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحدا يصل اليه بمكروه وبعث الزبير ولده وبعث طلحة ولده على كره منه وبعث عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناءهم ليمنعوا الناس أن يدخلوا على عثمان وسألوه اخراج مروان ورمى الناس عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بن علي بالدماء على بابه وأصاب مروان سهم في الدار وخضب محمد بن طلحة وشج قنبر مولى علي وخشي محمد بن أبي بكر ان تغضب بنو هاشم لحال الحسن والحسين فيثيرونها فأخذ بيدي رجلين فقال لهما اذا جاءت بنو هاشم فرأوا الدماء على وجه الحسن والحسين كشف الناس عن عثمان وبطل ما تريدون ولكن مروا بنا حتى نتسور عليه الدار فنقتله من غير أن يعلم أحد فتسور محمد بن أبي بكر وصاحباه من دار رجل من الانصار ويقال من دار محمد بن حزم الانصاري ومما يدل على ذلك قول الاحوص

لا ترثين لحزمي ظفرت به * طرا ولو طرح الحزمي في النار

الناخسين لمروان بذي خشب * والمدخلين على عثمان في الدار

فدخلوا عليه وليس معه الا امرأته نائلة بنت الفرافصة والمصحف في حجره ولا يعلم أحد ممن كان معه لانهم كانوا

ولاقهوة لم يبق منها سوى الذي * على أن تحاكي النور في رأس ذبال تخال منها جوهرها وتماسكت * لها نفس معدوم على الزمن الخالي
ولكنما أبكي بعين سخينة * على حدث تبكي له عين أمثالي
فراق خليل لا يقوم ما الاسى * وخلة حر لا يقوم بها مالي
فوا حسرتي حتى متى القلب مولع * لفقر خليل أو تعذر افضال
وما الفضل الان تجود بنائل * والا لقاء الخل ذي الخلق العالي

وهو القائل

اذا امرؤ ضاق عني لم يضق خلقي * من أن يراني غنيا عنه باليأس
لا أطلب المال كي أغنى بفضلته * ما كان مطلبه فقرا من الناس

وأنشد له الجاحظ يهجو رجلا

ما كان يعمر ما شادت أوائله * فأنت تعمر ما شادوا وما سمكوا
ما كان في الحق ان تحوى فعالهم * وأنت تحوى من الميراث ما تركوا

وقال محمد بن زياد الزيادي وجدت على سهل بن هرون في بعض الامر فهجوته فكتب الى أما بعد والسلام على عهدك وداع ذي ظن بك في غير مقلية لك ولا سلوة عنك بل استسلام السلوى في أمرك واقرار بالعجز في استعطافك الى أوان بينك أو يجعل الله لنا دولة من رجعتك والسلام وكتب في أسفل الكتاب

أن تعف عن عبدك المسيء ففي * عفوك أولى للفضل والمن   أتيت ما أستحق من خطأ *

على البيوت فتقدم اليه محمد وأخذ بلحيته فقال له عثمان ارسل لحيتي يا ابن اخي فلو رآك ابوك لساءه مكانك فتراخت يده من لحيته وغمز الرجلين فوجآه بمشاقص معهما حتى قتلاه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا وخرجت امرأته فقالت ان امير المؤمنين قد قتل فدخل الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوا عثمان مذبوحا فأكبوا عليه يبكون وبلغ الخبر عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا وقال على لابنيه كيف قتل امير المؤمنين وانتما على الباب ورفع يده فلطم الحسين وضرب صدر الحسن وشتم محمد بن طلحة ولعن عبد الله بن الزبير ثم خرج على وهو غضبان يرى ان طلحة اعان عليه فلقيه طلحة فقال مالك يا ابا الحسن ضربت الحسن والحسين فقال عليك وعليهما لعنة الله يقتل امير المؤمنين ورجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بدري ولم تقم بينة ولا حجة فقال طلحة لو دفع مروان لم يقتل فقال لو دفع مروان قتل قبل أن تثبت عليه حجة وخرج على فأتى منزله وجاء القوم كلهم يهرعون اليه أصحاب محمد وغيرهم يقولون أمير المؤمنين على بن أبي طالب فقال ليس ذلك الا لأهل بدر فمن رضى به اهل بدر فهو خليفة فلم يبق احد من اهل بدر الا اتى عليا فقالوا ما نرى احدا اولى بها منك فمد يدك نبايعك فقال أين طلحة والزبير فكان اول من بايعه طلحة بلسانه وسعد بيده فلما راى ذلك على خرج الى المسجد فصعد المنبر فكان اول من صعد طلحة فبايعه بيده وكانت أصبعه شلاء فتطير منها على وقال ما اخلقه أن ينكث ثم بايعه الزبير وسعد وأصحاب النبي جميعا ثم نزل ودعا الناس وطلب مروان فهرب منه وخرجت عائشة باكية تقول قتل عثمان مظلوما فقال لها عمار أنت تحرضين عليه واليوم تبكين عليه وجاء على الى امرأة عثمان فقال لها من قتل عثمان قالت لا أدرى دخل رجلان لا أعرفهما الا أن أرى وجوههما وكان معهما محمد بن أبي بكر وأخبرته بما صنع محمد بن أبي بكر فدعا على بمحمد فسأله عما ذكرت امرأة عثمان فقال محمد لم تكذب وقد والله دخلت عليه وانا اريد قتله فذكر لي أبي فقمت وأنا تائب والله ما قتلته ولا أمسكته فقالت امرأة عثمان صدق ولكنه أدخلهما (المعتمر) عن أبيه عن الحسن أن محمد بن أبي بكر أخذ بلحية عثمان فقال له يا ابن أخي لقد قعدت مني مقعدا ما كان أبوك ليقعده وفي حديث آخر انه قال يا ابن أخي لو رآك أبوك لساءه مكانك فاسترخت يده وخرج محمد فدخل عليه رجل والمصحف في حجره فقال له بيني وبينك كتاب الله فخرج وتركه ثم دخل عليه آخر فقال بيني وبينك كتاب الله فأهوى اليه بالسيف فاتقاه بيده فقطعها فقال أما انها أول يد خطت المفصل (القواد الذين أقبلوا الى عثمان) الاصمعي عن أبي عوانة قال كان القواد الذين أقبلوا الى عثمان علقمة بن عثمان وكنانة بن بشر وحكيم بن جبلة والأشتر النخعي وعبد الله بن بديل (وقال) أبو الحسن لما قدم القواد قالوا لعلى قم معنا الى هذا الرجل قال لا والله لا أقوم معكم قالوا فلم كتبت الينا قال والله ما كتبت اليكم كتابا قط قال فنظر القوم بعضهم الى بعض وخرج على من المدينة (الاعمش) عن عيينة عن مسروق قال قالت عائشة مصتموه موص الاناء حتى تركتموه كالثوب الرحض نقيا من الدنس ثم عدوتم فقتلتموه فقال مروان فقلت لها هذا عملك كتبت الى الناس تأمرينهم بالخروج عليه فقالت والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت اليهم سواد في بياض حتى جلست في مجلسي هذا فكانوا يرون أنه كتب على لسان على وعلى لسانها كما كتب أيضا على لسان عثمان مع الاسود الى عامل مصر فكان اختلاق هذه الكتب كلها سببا للفتنة (وقال) أبو الحسن أقبل أهل مصر عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوى وأهل البصرة عليهم حكيم بن جبلة العبدى وأهل الكوفة عليهم الاشتر واسمه مالك بن الحرث النخعي في أمر عثمان حتى قدموا المدينة قال ابو الحسن لما قدم وفد أهل مصر دخلوا على عثمان فقالوا كتبت فينا كذا وكذا قال انما هما اثنتان أن تقيموا رجلين من المسلمين أو يميني بالله الذي لا اله الا هو ما كتبت ولا أمليت ولا علمت وقد يكتب الكتاب على لسان الرجل وينقش الخاتم على الخاتم قالوا قد أحل الله دمك وحصروه في الدار فأرسل عثمان الى الاشتر فقال ما يريد الناس مني قال واحدة من ثلاث ليس عنها بد قال ما هي قال يخيرونك بين أن تخلع لهم أمرهم فتقول هذا أمركم

فقد جنا تستحق من تحسن (وقال) الحسن البصري رحمه الله في يوم وقد رأى الناس وهيآتهم ان الله تبارك وتعالى جعل رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه لطاعته الى مرضاته فسبق قوم ففازوا وتخلف آخرون فخابوا فالعجب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون أما والله لو كشف الغطاء اشتغل محسن باحسانه ومسيء باساءته (ونظر) الى قوم منصرفين من صلاة الفطر يتدافعون ويتضاحكون فقال الله المستعان ان كان هؤلاء قد تقرر عندهم أن صومهم قد تقبل فما هذا محل الشاكرين وان علموا أنه لم يقبل فما هذا محل الخائفين (وكان الحسن) من الخطباء النساك الفقهاء الاجواد يقال انه لم يكن تابعي أفضل منه هذا قول أهل العراق جميعا وأهل الحجاز يقدمون سعيد بن المسيب عليه وكان سعيد أحسن من الحسن ورعا وأشد الناس جزعا وأقلهم كلاما وكان الحسن لا يدع ان يتكلم بما هجس في نفسه وجاش في صدره وعلى ذكر الحسن شهر رمضان تقول (ألفاظ لأهل العصر في التهنئة بإقبال شهر رمضان مع ما يتصل بها من الأدعية) ساق الله تعالى اليك سعادة اهلاله وعرفك

فقادوه من شئتم واما أن تقتص من نفسك فان أبيت فا قوم قاتلوك قال أما أن أخلع لهـم أمرهـم ما كنت لاخلع سربالا سربلنيه الله فتكون سنة من بعدى كلما كره القوم امامهم خلعوه وأما أن أقتص من نفسى فوالله لقد علمت أن صاحبى بين يدى قد كانا يعاقبان وما يقوى بدنى على القصاص وأما أن تقتلونى فلئن قتلتمونى لا تتحابون بعدى أبدا ولا تصلون بعدى جميعا أبدا (قال) أبو الحسن فوالله ان يزالوا على النوى جميعا وان قلوبهم مختلفة (وقال) أبو الحسن أشرف عليهم عثمان قال انه لا يحل سفك دم امرئ مسلم الا فى احدى ثلاث كفر بعد ايمان أو زنا بعد احصان أو قتل نفس بغير نفس فهل أنا فى واحدة منهن فما وجد من القوم له جوابا ثم قال أنشدتكم الله هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء ومعه تسعة من أصحابه أنا احدهم فتزلزل الجبل حتى همت احجاره أن تتساقط فقال اسكن حراء فما عليك الا نبى أو صديق أو شهيد قالوا اللهم نعم قال شهدوا لى ورب الكعبة (قال) أبو الحسن أشرف عليهم عثمان فقال السلام عليكم فما رد أحد عليه السلام فقال أيها الناس اذ وجدتم فى الحق ان تضعوا رجلى فى القبر فضعوها فما وجد القوم له جوابا ثم قال استغفر الله ان كنت ظلمت وقد غفرت ان كنت ظلمت (يحيى) بن سعيد عن عبد الله ابن عامر بن ربيعة قال كنت مع عثمان فى الدار فقال أعزم على كل من رأى ان لى عليه سمعا وطاعة أن يكف يده ويلقى سلاحه فالقى القوم أسلحتهم (ابن أبى عروبة) عن قتادة ان زيد بن ثابت دخل على عثمان يوم الدار فقال ان هذه الانصار بالباب وتقول ان شئت كنا أنصار الله مرتين قال لا حاجة لى فى ذلك كفوا (ابن أبى عروبة) عن يعلى بن حكيم عن نافع ان عبد الله بن عمر لبس درعه وتقلد سيفه يوم الدار فعزم عليه عثمان أن يخرج ويضع سلاحه ويكف يده ففعل (محمد بن سيرين) قال قال سليط نهانا عثمان عنهم ولو أذن لنا عثمان فيهم لضربناهم حتى نخرجهم من أقطارنا (ما قالوا فى قتلة عثمان) العتبى قال رجل من بنى ليث لقيت الزبير قادما فقلت أبا عبد الله ما بالك قال مطلوب مغلوب يغلبنى ابنى ويطلبنى ذنبى قال فقدمت المدينة فلقيت سعد بن أبى وقاص فقلت أبا اسحق من قتل عثمان قال قتله سيف سلته عائشة وشحذه طلحة وسمه على قلت فما حال الزبير قال أشار بيده وصمت بلسانه (وقالت) عائشة قتل الله مذمما بسعيه على عثمان تريد محمدا أخاها وأهرق دم ابن بديل على ضلالته وساق الى أعين بن تميم هوانا فى بيته ورمى الاشتر بسهم من سهامه لا يشوى قال فما منهم أحد الا ادركته دعوة عائشة (سفيان الثورى) قال لقى الاشتر مسروقا فقال له أبا عائشة مالى أراك غضبان على ربك من يوم قتل عثمان بن عفان لو رأيتنا يوم الدار ونحن كأصحاب عجل بنى اسرائيل (وقال) سعد بن أبى وقاص لعمار بن ياسر لقد كنت عندنا من افاضل أصحاب محمد حتى لم يبق من عمرك الا ظمء الحمار فعلت وفعلت يعرض له بقتل عثمان قال عمار اى شئ أحب اليك مودة على دخل أو هجر جميل قال هجر جميل قال فلله على أن لا كلمك أبدا (دخل) المغيرة بن شعبة على عائشة فقالت يا أبا عبد الله لو رأيتنى يوم الجمل قد أنفذت النصل هودجى حتى وصل بعضها الى جلدى قال لها المغيرة وددت والله أن بعضها كان قتلك قالت يرحمك الله ولم تقول هذا قال لعلها تكون كفارة فى سعيك على عثمان قالت أما والله لئن قلت ذلك لما علم الله انى أردت قتله ولكن علم الله انى أردت ان يقاتل فقوتلت وأردت ان يرمى فرميت وأردت أن يعصى فعصيت ولو علم منى انى أردت قتله لقتلت (وقال) حسان بن ثابت لعلى انك تقول ما قتلت عثمان ولكن خذلته ولم آمر به ولكن لم انه عنه فالخاذل شريك القاتل والساكت شريك القاتل (أخذ هذا المعنى) كعب بن جعيل الثعلبى وكان مع معاوية يوم صفين فقال فى على بن أبى طالب

وما فى على لمستحدث * مقال سوى عصمة المحدثينا * وايثاره لاهالى الذنوب
ورفع القصاص عن القاتلينا * اذا سيل عنه زوى وجهه * وعمى الجواب على السائلينا
فليس براض ولا ساخط * ولا فى النهاة ولا الآمرينا * ولا هو ساه ولا سره
* ولا آمن بعض ذا أن يكونا *

(وقال رجل) من أهل الشام فى قتلة عثمان رضى الله تعالى عنه

ووفقك لفرضه ونفله اقالك الله فيك ماترجوه ورقاك الى ما تحبه فيما يتلوه جعل الله بركة كماله قسم الله لك من فضله ما اظلك من هذا الصوم مقرونا بافضل القبول مؤذنا بدرك البغية ونجح المأمول ولا اخلاك من مرفوع ودعاء مسموع قابل الله تعالى بالقبول صيامك وبعظيم المثوبة تهجدك وقيامك عرفك الله من بركته ما يربى على عدد الصائمين والقائمين ووفقك الله تعالى لتحصيل أجر المتعبدين المجتهدين أسأل الله تعالى أن يضاعفه عنك ويجعله وسيلة بقبوله الى مرضاته عنك أعاد الله الى مولاى أمثاله وتقبل منه أعماله وأصلح فى الدين والدنيا أحواله وبلغه منها آماله أسعده الله بهذا الشهر ووفاه فيه أجزل المثوبة والاجر ووفر حظه من كل ما يرتفع من دعاء الداعين وينزل من ثواب العاملين وقبل مساعيه وزكاها ورفع درجاته وأعلاها وبلغه من الآمال منتهاها وظفر بابعدها وأقصاها (وقال الحسن) من أخلاق المؤمن قوة فى دين وحزم فى لين وحرص على العلم وقناعة فى فقر ورحمة للمجهود واعطاء فى حق وبر فى استقامة وفقه فى يقين وكسب فى حلال (وقال محمد بن سليمان) لابن السماك بلغنى عنك شئ قال لا أبالى به قال ولم قال لانه ان كان حقا عرفته وان كان باطلا كذبته (وقال محمد بن صبيح)

خذلته الانصار اذ حضر المو * ت وكانت ثقاته الانصار * ضربوا بالبلاء فيه مع النا
س وفى ذاك للبرية عار * حرمة بالبلاء من حرمة الله ووال من الولاة وجار
أين أهل الحياء اذ منع الما * ء فدته الاسماع والابصار * من عذيرى من الزبير ومن طل
حة هاجا أمرا له اعصار * تركوا الناس دونهم عبرة العجـ * ـل فشبت وسط المدينة نار
هكذا زاغت اليهود عن الحق * حسبما زخرفت لها الاحبار * ثم وافى محمد بن أبى بكـ
ـرجهارا وخلفه عمار * وعلى فى بيته يسأل النا * س ابتداء وعنده الاخبار
باسطا للتى يريد يديه * وعليه سكينة ووقار * يرقب الامر أن يزف اليه
بالذى سيبت له الاقدار * قد أرى كثرة الكلام قبيحا * كل قول يشينه اكثار

(وقال حسان) يرثى عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه

من سره الموت صرفا لا مزاج له * فليأت مأسدة فى دار عثمانا * صبرا فدا لكم أمى وما ولدت
قد ينفع الصبر فى المكروه أحيانا * لعلكم أن تروايوما بمغبطة * خليفة الله فيكم كالذى كانا
انى لمنهم وان غابوا وان شهدوا * مادمت حيا وما سميت حسانا * ياليت شعرى وليت الطير تخبرنى
ما كان شأن على وابن عفانا * لتسمعن وشيكا فى ديارهم * الله أكبر ياثارات عثمانا
ضحوا بأشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

(فى مقتل عثمان بن عفان) أبو الحسن عن مسلمة عن ابن عوف قال كان ممن نصر عثمان سبعمائة فيهم الحسن بن على وعبد الله بن الزبير ولو تركهم عثمان لضربوهم حتى يخرجوهم من أقطارها (ابو الحسن) عن جبير بن سيرين قال دخل ابن بديل على عثمان وبيده سيف وكانت بينهما شحناء فضربه بالسيف فاتقاه بيده فقطعها فقال أما انها أول كف خطت المفصل (أبو الحسن) قال يوم قتل عثمان يقال له يوم الدار وأغلق على ثلاث من القتلى غلام اسود تان لعثمان وكنانة بن بشر وعثمان (ابو الحسن) قال قال سلامة ابن روح الخزاعى لعمرو بن العاصى كان بينكم وبين الفتنة باب فكسرتموه فما حملكم على ذلك قال اردنا ان نخرج الحق من حفيرة الباطل وان يكون الناس فى الحق سواء (مجالد) عن الشعبى قال كتب عثمان الى معاوية ان امددنى فأمده بأربعة آلاف مع يزيد بن أسد بن كرز البجلى فتلقاه الناس بقتل عثمان فانصرف فقال لو دخلت المدينة وعثمان حى ما تركت بها مختلفا الا قتلته لان الخاذل والقاتل سواء (قيس بن رافع) قال قال زيد بن ثابت رايت عليا مضطجعا فى المسجد فقلت ابا الحسن ان الناس يرون انك لو شئت رددت الناس عن عثمان فجلس ثم قال والله ما امرتهم بشئ ولا دخلت فى شئ من شأنهم قال فأتيت عثمان فاخبرته فقال وحرق قيس على البلا * د حتى اذا اضطرمت اجحما

(الفضل) عن كثير عن سعيد المقبرى قال لما حصروا عثمان ومنعوه الماء قال الزبير وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل (ومن حديث) الزهرى قال لما قتل مسلم بن عقبة أهل المدينة يوم الحرة قال عبد الله بن عمر بفعلهم فى عثمان ورب الكعبة (ابن سيرين) عن ابن عباس قال لو أمطرت السماء دما لقتل عثمان لكان قليلا له (أبو سعيد) مولى أبى حذيفة قال بعث عثمان الى أهل الكوفة من كان يطالبنى بدينار أو درهم أو لطمة فليأت يأخذ حقه أو يتصدق فان الله يجزى المتصدقين قال فبكى بعض القوم وقالوا نصدقنا (ابن عوف) عن ابن سيرين قال لم يكن أحد من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أشد على عثمان من طلحة (أبو الحسن) قال كان عبد الله بن عباس يقول ليغلبن معاوية وأصحابه عليا وأصحابه لان الله تعالى يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا (أبو الحسن) قال كان ثمامة الانصارى عاملا لعثمان فلما أتاه قتله بكى وقال اليوم انتزعت خلافة النبوة من أمة محمد وصار الملك بالسيف فمن غلب على شئ أكله (أبو الحسن) عن أبى مخنف عن غير بن وعلة عن الشعبى ان نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان بن عفان كتبت الى معاوية كتابا مع النعمان بن بشير وبعثت اليه بقميص عثمان مخضوبا بالدماء وكان فى كتابها من

المعروف بابن السماك خير الاخوان أقلهم مصانعة فى النصيحة وخير الاعمال أحلاها عاقبة وخير الثناء ما كان على أفواه الاخيار وأشرف السلطان مالم يخالطه البطر وأغنى الاغنياء من لم يكن للحرص أسيرا وخير الاخوان من لم يخاصم وخير الاخلاق أعونها على الورع وانما يختبر ذل الرجال عند الفاقة والحاجة (ووصف بعض البلغاء) رجلا فقال انه بسيط الكف رحب الصدر موطأ الاكناف سهل الخلق كريم الطباع غيث مغوث وبحر زخور ضحوك السن بشير الوجه بادى القبول غير عبوس يستقبلك بطلاقة ويحييك ببشر ويستدبرك بكرم غيث وجميل بشر تبهجك طلاقته ويرضيك بشره ضحاك على مائدته عند اضيافه غير ملاحظ لاكيله بطين من العقل خميص من الجهل راجح الحلم ثاقب الراى طيب الخلق محض الضريبة معطاء غير سائل كاسب من كل مكرمة عار من كل ملامة ان سئل بذل وان قال فعل * قال أبو الفتح كشاجم

مزاجك للثنى من العود والصبا * من الريح والصافى الرقيق من الخمر
فلو كنت وردا كنت وردا مضاعفا * ولو كنت طيبا كنت من عنبر الشحر
ولو كنت لحنا كنت تأليف معبد * ولو كنت عودا ما افتقرت الى زمر

(وقال اعرابى)

ألا حبذا البرد الذى تلبسينه * ويا حبذا من باعك البرد من تجر

فلو كنت ماء كنت ماء غمامة * ولو كنت درا كنت من درة بكر
ولو كنت لهوا كنت تعليل ساعة * ولو كنت نوما كنت

نائلة بنت الفرافصة الى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فاني أدعوكم الى الله الذي أنعم عليكم وعلمكم الاسلام وهداكم من الضلالة وأنقذكم من الكفر ونصركم على العدو وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وأنشدكم الله وأذكركم حقه وحق خليفته ان تنصروه بعزم الله عليكم فانه قال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله فان أمير المؤمنين بغي عليه ولو لم يكن لعثمان عليكم الاحق الولاية لحق على كل مسلم يرجو امامته أن ينصره فكيف وقد علمتم قدمه في الاسلام وحسن بلائه وانه أجاب الله وصدق كتابه واتبع رسوله والله أعلم به اذ انتخبه فاعطاه شرف الدنيا وشرف الآخرة واني أقص عليكم خبره اني شاهدة أمره كله ان أهل المدينة حصروه في داره وحرسوه ليلهم ونهارهم قياما على أبوابه بالسلاح يمنعونه من كل شئ قدروا عليه حتى منعوه الماء فمكث هو ومن معه خمسين ليلة وأهل مصر قد أسندوا أمرهم الى علي ومحمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر وطلحة والزبير فأمروهم بقتله وكان معهم من القبائل خزاعة وسعد بن بكر وهذيل وطوائف من جهينة ومزينة وانباط يثرب فهؤلاء كانوا أشد الناس عليه ثم انه حصر فرشق بالنبل والحجارة فجرح ممن كان في الدار ثلاثة نفر معه فأتاه الناس يصرخون اليه ليأذن لهم في القتال فنهاهم وأمرهم أن يردوا اليهم نبالهم فردوها عليهم فما زادهم ذلك في القتل الا جراءة وفي الامر الا اغراقا فحرقوا باب الدار ثم جاء نفر من أصحابه فقال ان ناسا يريدون أن يأخذوا من الناس بالعدل فاخرج الى المسجد يأتوك فانطلق فجلس فيه ساعة وأسلحة القوم مطلة عليه من كل ناحية فقال ما أرى اليوم أحدا يعدل فدخل الدار وكان معهم نفر ليس على عامتهم سلاح فلبس درعه وقال لاصحابه لولا أنتم ما لبست اليوم درعي فوثب عليه القوم فكلمهم ابن الزبير وأخذ عليهم ميثاقا في صحيفة بعث بها الى عثمان عليكم عهد الله وميثاقه أن لا تقربوه بسوء حتى تكلموه وتخرجوا فوضع السلاح فلم يكن الا وضعه ودخل عليه القوم يقدمهم محمد بن أبي بكر فأخذ بلحيته ودعوه باللقب فقال أنا عبد الله وخليفته عثمان فضربوه على رأسه ثلاث ضربات وطعنوه في صدره ثلاث طعنات وضربوه على مقدم العين فوق الانف ضربة أسرعت في العظم فسقطت عليه وقد أثخنوه وبه حياة وهم يريدون ان يقطعوا رأسه فيذهبوا به فأتتني ابنة شيبة بن ربيعة فألقت بنفسها معي فوطئنا وطأ شديدا وعرينا من حلينا وحرمة أمير المؤمنين أعظم فقتلوا أمير المؤمنين في بيته مقهورا على فراشه وقد أرسلت اليكم بثوبه عليه دمه فانه والله ان كان أثم من قتله فما سلم من خذله فانظروا أين أنتم من الله وأنا أشتكي كل ما مسنا الى الله عز وجل وأستصرخ بصالحي عباده فرحم الله عثمان ولعن قتلته وصرعهم في الدنيا مصارع الخزي والمذلة وشفى منهم الصدور فحلف رجال من أهل الشام أن لا يمسوا غسلا حتى يقتلوا عليا أو تفنى أرواحهم وقال الفرزدق في قتل عثمان

ان الخلافة لما أظعنت ظعنت * عن أهل يثرب اذ غير الهدى سلكوا
صارت الى أهلها منهم ووارثها * لما رأى الله في عثمان ما انتهكوا
السافكي دمه ظلما ومعصية * أي دم لاهدوا من غيهم سفكوا

(وقال حسان)

ان تمس دار بني عثمان خاوية * باب صريع وبيت محرق خرب
فقد يصادف باغي الخير حاجته * فيها ويأوي اليها الجود والحسب
يا معشر الناس أبدوا ذات أنفسكم * لا يستوي الحق عند الله والكذب

(تبرؤ علي من دم عثمان) قال علي بن أبي طالب على المنبر والله لئن لم يدخل الجنة الا من قتل عثمان لا دخلتها أبدا ولئن لم يدخل النار الا من قتل عثمان لا دخلتها أبدا (وأشرف) علي من قصر له بالكوفة فنظر الى سفينة في دجلة فقال والذي أرسلها في بحره مسخرة بأمره ما بدأت في أمر عثمان بشئ ولئن شاءت بنو أمية لاباهلنهم عند الكعبة خمسين ما بدأت في حق عثمان بشئ فبلغ هذا الحديث عبد الملك بن مروان فقال اني لاحسبه صادقا (وقال) معبد الخزاعي لقيت عليا بعد الجمل فقلت له اني سائلك عن مسئلة كانت منك ومن عثمان فان نجوت اليوم نجوت غدا ان شاء الله قال سل عما بدا لك قلت أخبرني أي منزلة وسعتك اذ قتل عثمان ولم تنصره قال ان عثمان كان اماما وانه نهى عن القتال وقال من سل سيفه فليس مني فلو قاتلنا

اغفاءة الفجر
ولو كنت ليلا كنت قمراء جنبت * نحوس ليالي الشهر أو ليلة القدر
(نبذ من ألفاظ بلغاء أهل العصر) تجري في المدح مجرى الامثال لحسن استعاراتها وبراعة تشبيهاتها فلان مرتضع ثدي المجد مفترش حجر الفضل له صدر تضيق به الدهناء وتفزع اليه الدهماء له في كل مكرمة غرة الاصباح وفي كل فضيلة قادمة الجناح له صورة تستنطق الافواه بالتسبيح وتنرق فيها ماء الكرم ويقرأ فيها صحيفة حسن البشر تحيا القلوب بلقائه قبل أن يموت الفقر بعطائه له خلق لو مزج به البحر لنفى ملوحته وكفى كدورته هو غذاء الحياة ونسيم العشق ومادة الفضل آراؤه سكاكين في مفاصل الخطوب له همة تنزل السماك الاعزل وتجر ذيلها على المجرة هو راجح في موازين العقل سابق في ميادين الفضل يفترع أبكار المكارم ويرفع منار المحاسن ينابيع الجود تتفجر من أنامله وربيع السماح يضحك من فواضله هو بيت القصيدة وأول الجريدة وعين الكتيبة وواسطة القلادة وانسان الحدقة ودرة التاج ونقش الفص وهو ملح الارض وورع الملة ولسان الشريعة وحصن

دونه عصينا قال فأي منزلة وسعت عثمان اذا استسلم حتى قتل قال المنزلة التي وسعت ابن آدم اذ قال لاخيه لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي اليك لاقتلك اني أخاف الله رب العالمين قالت فهلا وسعتك هذه المنزلة يوم الجمل قال اذا قاتلنا يوم الجمل من ظلمنا قال الله ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور فقاتلنا نحن من ظلمنا وصبر عثمان وذلك من عزم الامور (ومن حديث) بكر بن حماد ان عبد الله بن الكوا سأل علي بن أبي طالب يوم صفين فقال له أخبرني عن مخرجك هذا تضرب الناس بعضهم ببعض أعهد اليك عهده رسول الله صلى الله عليه وسلم أم رأي ارتأيته قال علي اللهم اني كنت أول من آمن به فلا أكون أول من كذب عليه لم يكن عندي فيه عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان عندي فيه عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تركت أخا تيم وعدي على منابرها ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم كان نبي رحمة مرض أياما وليالي فقدم أبا بكر على الصلاة وهو يراني ويرى مكاني فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيناه لامر دنيانا اذ رضيه رسول الله لامر ديننا فسلمت عليه وبايعت وسمعت وأطعت فكنت آخذ اذا أعطاني وأغزو اذا أغزاني وأقيم الحدود بين يديه ثم أتته منيته فرأى أن عمر أطوق لهذا الامر من غيره ووالله ما أراد به المحاباة ولو أرادها لجعلها في أحد ولديه فسلمت له وبايعت وأطعت وسمعت فكنت آخذ اذا أعطاني وأغزو اذا أغزاني وأقيم الحدود بين يديه ثم أتته منيته فرأى أنه من استخلف رجلا فعمل بغير طاعة الله عذبه الله به في قبره فجعلها شورى بين ستة نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أحدهم فأخذ عبد الرحمن مواثيقنا وعهودنا على أن يخلع نفسه وينظر لعامة المسلمين فبسط يده الى عثمان فبايعه اللهم ان قلت اني لم أجد في نفسي فقد كذبت ولكنني نظرت في أمري فوجدت طاعتي قد تقدمت معصيتي ووجدت الامر الذي كان بيدي قد صار بيد غيري فسلمت وبايعت وأطعت وسمعت فكنت آخذ اذا أعطاني وأغزو اذا أغزاني وأقيم الحدود بين يديه ثم نقم الناس عليه أمورا فقتلوه ثم بقيت اليوم أنا ومعاوية فأرى نفسي أحق بها من معاوية لاني مهاجري وهو اعرابي وأنا ابن عم رسول الله وصهره وهو طليق ابن طليق قال له عبد الله بن الكوا صدقت ولكن طلحة والزبير ما كان لهما في هذا الامر مثل الذي لك قال ان طلحة والزبير بايعاني في المدينة ونكثا بيعتي بالعراق فقاتلتهما على نكثهما ولو نكثا بيعة أبي بكر وعمر لقاتلاهما على نكثهما كما قاتلتهما قال صدقت ورجع اليه (واستعمل) عبد الملك بن مروان نافع ابن علقمة بن صفوان على مكة فخطب ذات يوم وابان بن عثمان قاعد عند اصل المنبر فنال من طلحة والزبير فلما نزل قال لابان أرضيتك من المدهنين في أمير المؤمنين قال لا ولكنك سؤتني حسبي أن يكونا بريئين من أمره وعلى هذا المعنى قال اسحق بن عيسى أعيذ عليا بالله ان يكون قتل عثمان وأعيذ عثمان ان يكون قتله علي وهذا الكلام على مذهب قول النبي صلى الله عليه وسلم ان أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتل نبيا أو قتله نبي (سعيد) بن جبير عن أبي الصهباء ان رجالا ذكروا عثمان فقال رجل من القوم اني أعرف لكم رأي علي فيه فدخل الرجل على علي فنال من عثمان فقال علي دع عنك عثمان فوالله ما كان بأشرنا ولكنه ولي فاستأثر فجزع افاسأنا الجزع (وقال) عثمان بن حبيب اني شهدت مشهدا اجتمع فيه علي وعمار ومالك الاشتر وصعصعة فذكروا عثمان فوقع فيه عمار ثم أخذ مالك في اثره ووجه علي يتمعر ثم تكلم صعصعة فقال ما على رجل يقول كان والله أول من ولي فاستأثر وأول من تفرقت عنه هذه الامة فقال علي الي أبا اليقظان لقد سبقت لعثمان سوابق لا يعذبه الله بها أبدا (محمد بن حاطب) قال قال لي علي يوم الجمل انطلق الى قومك فابلغهم كتبي وقولي فقلت ان قومي اذا أتيتهم يقولون ما قول صاحبك في عثمان فقال أخبرهم ان قولي في عثمان أحسن القول ان عثمان كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين (جرير بن حازم) عن محمد بن سيرين قال ما علمت ان عليا اتهم في دم عثمان حتى بويع فلما بويع اتهمه الناس (محمد بن الحنفية) انه عن يمين علي يوم الجمل وابن عباس عن يساره اذ سمع صوتا

الامة وهو غرة الدهر والزمان وناظر الاعيان له اخلاق خلقن من الفضل وشيم تشام منها بوارق المجد أرج الزمان بفضله وعقم النساء عن الاتيان بمثله الجميل لديه معتاد والفضل منه مبدو ومعاد ماله للعفاة مباح وفعاله في ظلمة الدهر مصباح كأن قلمه عين وكان جسمه سمع يرى باول رايه آخر الامر وهو من جواهر الشرف لا من جواهر الصدف وياقوته من يواقيت الاحرار لا يواقيت الاحجار طلعته للبشاشة عليها ديباجة خسراونية وفيه الطلاقة روضة ربيعية ووجه كأن نشرته نشر البشر ومواجهته امان من الدهر يصل بشره قبل أن يصل بره قد لحظت من وجهه الانوار ومن بنانه الانواء أنا من كرم عشيرته وطلاقة أسرته في روضة وغدير وجنة وحرير وهو بحر العلم ممدود بسبعة أبحر ويومه من يوم الادب كعمر سنبعة أنسر العلم حشو ثيابه والادب مل‌ء اهابه هو شخص الادب ماثلا ولسان العلم قائلا شجرة فضل عودها أدب وأغصانها علم وثمرتها عقل وعروقها شرف تسقيها سماء الحرية وتغذيها الارض المروأة هم ملح الارض اذا فسدت وعمارة الارض اذا خربت ومرض الايام اذا اشتدت وهم جمال الانام وخواص الانام وفرسان الاسلام وفلاسفة الكلام فلان غصن طبعه نضير ليس له في مجده نظير قد جمع الحفظ الغزير والفهم الصحيح والادب القوي القويم وما يؤنسه من

الوحشة الا الدفاتر ولا يصحبه في الوحدة الا المحابر فلان يحل دقائق الاشكال ويزيل معترض الاشكال خلاق كنسيم الاسحار

فقال ما هذا قالوا عائشة تلعن قتلة عثمان فقال على لعن الله قتلة عثمان فى السهل والجبل والبحر والبر (ما نقم الناس على عثمان) ابن داب قال لما أنكر الناس على عثمان ما أنكروا من تأميرالاحداث من أهل بيته على الجلة الاكابر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا لعبد الرحمن بن عوف هذا عملك واختيارك لامة محمد قال لم أظن هذا به ودخل على عثمان فقال له انى انما قدمتك على أن تسير فينا بسيرة أبى بكر وعمر وقد خالفتهما فقال عمر كان يقطع قرابته فى الله وأنا أصل قرابتى فى الله فقال له لله على أن لا أكلمك أبدا فمات عبد الرحمن وهو لا يكلم عثمان ولما رد عثمان الحكم بن أبى العاصى طريد النبى صلى الله عليه وسلم وطريد أبى بكر وعمر الى المدينة تكلم الناس فى ذلك فقال عثمان ما ينقم الناس منى انى وصلت رحما وقربت عينا (حسين بن زيد ابن وهب) قال مررنا بأبى ذر بالربذة فسألناه عن منزله فقال كنت بالشام فقرأت هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم فقال معاوية انما هى فى أهل الكتاب فقلت انها لفينا وفيهم فكتب الى عثمان أقبل فلما قدمت ركبنى الناس كانهم لم يرونى قط فشكوت ذلك الى عثمان فقال لو اعتزلت فكنت قريبا فنزلت هذا المنزل فلا أدع قولى ولو أمروا على عبدا حبشيا لاطعت (الحسن) بن أبى الحسن عن الزبير بن العوام فى هذه الآية واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال لقد نزلت وما ندرى من يختلف لها فقال بعضهم يا أبا عبد الله فلم جئت الى البصرة قال ويحك اننا ننظر ولا نبصر (أبو نضرة) عن أبى سعيد الخدرى قال ان أناسا كانوا عند فسطاط عائشة وأنا معهم بمكة فمر بنا عثمان فما بقى أحد من القوم الا لعنه غيرى فكان فيهم رجل من أهل الكوفة فكان عثمان على الكوفى أجرأ منه على غيره فقال يا كوفى أتشتمنى فلما قدم المدينة كان يتهدده قال فقيل له عليك بطلحة قال فانطلق معه حتى دخل على عثمان فقال عثمان والله لاجلدنه مائة سوط قال طلحة والله لا تجلده مائة الا أن يكون زانيا قال والله لاحرمنه عطاءه قال الله يرزقه (ومن حديث) ابن أبى قتيبة عن الاعمش عن عبد الله بن سنان قال خرج علينا ابن مسعود ونحن فى المسجد وكان على بيت مال الكوفة والكوفة الوليد بن عقبة بن أبى معيط فقال يا أهل الكوفة فقدت من بيت مالكم الليلة مائة ألف لم يأتنى بها كتاب من أمير المؤمنين ولم يكتب لى بها براءة قال فكتب الوليد بن عقبة الى عثمان فى ذلك فنزعه عن بيت المال (ومن حديث) الاعمش يرويه أبو بكر بن أبى شيبة قال كتب أصحاب عثمان عيبه وما ينقم الناس عليه فى صحيفة فقالوا من يذهب بها اليه قال عمار أنا فذهب بها اليه فلما قرأها قال أرغم الله أنفك قال وبأنف أبى بكر وعمر قال فقام اليه فوطئه حتى غشى عليه ثم ندم عثمان وبعث اليه طلحة والزبير يقولان له اختر احدى ثلاث اما ان تعفو واما ان تأخذ الارش واما ان تقتص فقال والله لاقبلت واحدة منها حتى ألقى الله قال أبو بكر فذكرت هذا الحديث لحسن بن صالح فقال ما كان على عثمان أكثر مما صنع (ومن حديث) الليث بن سعد قال مر عبد الله بن عمر بحذيفة فقال لقد اختلف الناس بعد نبيهم فما منهم أحد الا اعطى من دينه ما عدا هذا الرجل (وسئل سعد بن أبى وقاص) عن عثمان فقال اما والله لقد كان أحسننا وضوأ وأطولنا صلاة وأتلانا لكتاب الله وأعظمنا نفقة فى سبيل الله ثم ولى فأنكروا عليه شيأ فأتوا اليه أعظم مما أنكروا (وكتب عثمان) الى أهل الكوفة حين ولاهم سعيد بن العاص أما بعد فانى ما كنت وليتكم الوليد بن عقبة غلاما حين ذهب شره وثاب حلمه وأوصيته بكم ولم أوصكم به فلما أعيتكم علانيته طعنتم فى سريرته وقد وليتكم سعيد بن العاص وهو خير عشيرته وأوصيكم به خيرا فاستوصوا به خيرا (وكان الوليد بن عقبة) أخا عثمان لامه وكان عامله على الكوفة فصلى بهم الصبح ثلاث ركعات وهو سكران ثم التفت اليهم فقال وان شئتم زدتكم فقامت عليه البينة بذلك عند عثمان فقال لطلحة قم فاجلده قال لم أكن من الجالدين فقام اليه على فجلده (وفيه يقول الحطيئة)

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * ان الوليد أحق بالعذر
نادى وقد تمت صلاتهم * أأزيدكم ثملا وما يدرى
ليزيدهم خيرا ولو قبلوا * لجمعت بين الشفع والوتر
مسكوا عنانك اذ جريت ولو * تركوا عنانك لم تزل تجرى

(ابن داب) قال لما أنكر الناس على عثمان ما أنكروا واجتمعوا الى على وسألوه أن يلقى لهم عثمان فأقبل

على صفحات الانوار كالماء صفا والمسك ذكا اخلاق قد جمعت المروأة اطرافها وحرست الحرية أكنافها أخلاق تجمع الاهواء المتفرقة على محبته وتؤلف الآراء المتشتتة على مودته أخلاق أعذب من ماء الغمام وأحلى من ريق النحل وأطيب من زمان الورد أخلاق أحسن من الدر والعقيان فى نحور الحسان وأذكى من حركات الروح والريحان فلان يستحط القمر بطرفه ويستنزل النجم بلطفه هو حلو المذاق سهل المساغ أجل الناس فى جد وأحلاهم فى هزل يتصرف مع القلوب كتصرف السحاب مع الجنوب ذو جد كعلو الجد وهزل كحديقة الورد له عشرة ماؤها يقطر وصحو ما من الغضارة عطر هو ريحانة على القدح وذريعة على الفرح عشرته ألطف من نسيم الشمال على أديم الزلال وألصق بالقلب من علائق الحب اذا أردت فهو سبحة ناسك أو أحببت فهو تفاحة فاتك أو اقترحت فهو مدركة راهب أو آثرت فهو تحية شارب أخباره زكية وآثاره ذكية أخباره تأتينا كما وشى بالمسك رياه وتم على الصباح محياه قد انتشر من طيب اخباره زائد على المسك الفتيق واوف

حتى

حتى دخل عليه فقال ان الناس ورائى قد كلمونى أن أكلمك والله ما أدرى ما أقول لك ما أعرف شيأ تنكره ولا أعلمك شيأ تجهله وما ابن الخطاب أولى بشئ من الخير منك وما نبصرك من عمى وما نعلمك من جهل وان الطريق لبين واضح تعلم يا عثمان ان أفضل الناس عند الله امام عدل هدى وهدى فاحيا سنة معلومة وأمات بدعة مجهولة وان شر الناس عند الله امام ضلالة ضل وأضل فاحيا بدعة مجهولة وأمات سنة معلومة وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالامام الجائر يوم القيامة ليس معه ناصر ولا له عاذر فيلقى فى جهنم فيدور دور الرحى يرتطم بجمرة النار الى آخر الابد وأنا أحذرك أن تكون امام هذه الامة المقتول يفتح به باب القتل والقتال الى يوم القيامة يمرج بهم أمرهم ويمرجون فخرج عثمان ثم خطب خطبته التى أظهر فيها التوبة وكان على كلما اشتكى الناس اليه أمر عثمان أرسل ابنه الحسن اليه فلما أكثر عليه قال له ان أباك يرى ان أحدا لا يعلم ما يعلم ونحن أعلم بما نفعل فكف عنا فلم يبعث على ابنه فى شئ بعد ذلك وذكروا أن عثمان صلى العصر ثم خرج الى على يعوده فى مرضه ومروان معه فرآه ثقيلا فقال أما والله لولا ما أرى منك ما كنت أتكلم بما أريد أن أتكلم به والله ما أدرى أى يوميك أحب الى أو أبغض أيوم حياتك أو يوم موتك أما والله لئن بقيت لا أعدم شامتا يعدك كهفا ويتخذك عضدا ولئن مت لافجعن بك فحظى منك حظ الوالد المشفق من الولد العاق ان عاش عقه وان مات فجعه فليتك جعلت لنا من أمرك علما نقف عليه ونعرفه اما صديق مسالم واما عدو معاند ولم تجعلنى كالمختنق بين السماء والارض لا يرقى بيد ولا يهبط برجل اما والله لئن قتلتك لا أصيب منك خلفا ولئن قتلتنى لا تصيب منى خلفا وما أحب أن أبقى بعدك قال مروان اى والله وأخرى انه لا ينال ما وراء ظهورنا حتى تكسر رماحنا وتقطع سيوفنا فما خير العيش بعد هذا فضرب عثمان فى صدره وقال ما يدخلك فى كلامنا فقال على انى والله فى شغل عن جوابكما ولكنى أقول كما قال أبو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون (وقال عبد الله بن عباس) أرسل الى عثمان فقال لى اكفنى ابن عمك فقلت ان ابن عمى ليس بالرجل يرى له ولكنه يرى لنفسه فارسلنى اليه بما احببت قال قل له فليخرج الى ماله بالينبع فلا أغتم به ولا يغتم بى فأتيت عليا فأخبرته فقال ما اتخذنى عثمان الا ناضحا ثم أنشد يقول

فكيف به انى أداوى جراحه * فيدوى فلا مل الدواء ولا الداء

اما والله انه ليختبر القوم فأتيت عثمان فحدثته الحديث كله الا البيت الذى أنشده وقوله انه ليختبر القوم (فأنشده عثمان)

فكيف به انى أداوى جراحه * فيدوى فلا مل الدواء ولا الداء

وجعل يقول يا رحيم انصرنى يا رحيم انصرنى يا رحيم انصرنى قال فخرج على الى ينبع فكتب اليه عثمان حين اشتد الامر أما بعد فقد بلغ السيل الزبا وجاوز الحزام الطبيين وطمع فى من كان يضعف عن نفسه

وانك لم يعجز عليك كعاجز * ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

فاقبل الى على أى أمريك أحببت وكن لى أم على صديقا كنت أم عدوا

فان كنت مأكولا فكن خير آكل * والا فأدركنى ولما أمزق

﴿خلافة على بن أبى طالب رضى الله عنه﴾ قال لما قتل عثمان بن عفان أقبل الناس يهرعون الى على ابن أبى طالب فتراكمت عليه الجماعة فى البيعة فقال ليس ذلك اليكم انما ذلك لاهل بدر ليبايعوا فقال أين طلحة والزبير وسعد فاقبلوا فبايعوا ثم بايعه المهاجرون والانصار ثم بايعه الناس وذلك يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وكان اول من بايعه طلحة فكانت اصبعه شلاء فتطير منها على وقال ما اخلقه ان ينكث فكان كما قال على رضى الله عنه ﴿نسب على بن ابى طالب وصفته﴾ هو على بن ابى طالب ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف وصفته كان اصلع بطينا حمش الساقين صاحب شرطته معقل بن قيس الرياحى ومالك بن حبيب اليربوعى وكاتبه سعد بن مهران وحاجبه قنبر مولاه وقتل يوم الجمعة بالكوفة وهو خارج الى المسجد لصلاة الصبح لسبع بقين من شهر رمضان فكانت خلافته اربع سنين وتسعة اشهر وصلى عليه ولده الحسن ودفن برحبة الكوفة ويقال فى نجف الحيرة

على الزهر الانيق مناقب تشدخ فى جبين غرة الصباح وتتهادى ابناؤها وفود الرياح فلان أخباره آثاره وعينه قراره قد حصل له من حميد الذكر وجميل النشر ما لا تزال الرواة تدرسه والتواريخ تحرسه سألت عن أخباره فكأنى حركت المسك فتفتقا أو صبحت الروض أنيقا أخباره متنوعة كتضوع المسك الاذفر ومشرقة اشراق الفجر الانوار أحببته بالخبر قبل الاثر وبالوصف قبل الكشف هو من يثقل ميزان وده ويخصف ميثاق عهده كريم العهد صحيح العقد سليم الصدر حميد الورد فيه والصدر هو لاخوانه عدة تشدهم وتقويهم ونور يسعى بين أيديهم هو ثابت ركن الاخاء صاف شرب الوفاء حافظ على الغيب ما يحفظه على اللقاء هو ممن لا تدوم المداهنة فى عرصات قلبه ولا تحوم المواربة على جنبات صدره هو يسرى الى كرم العهد فى ضياء الرشد عهده نقش فى صخر ووده نسب ملاق من نخر يقبل من اخوانه العفو كما يوليهم الصفو وده غنى للطالب وكفاية للراغب ومراد للصحب وزاد للركب هو فى حبل الوفاء حاطب وعلى فرط الاخاء مواظب النجح معقود فى نواصى آرائه اليمن معتادف مذاهب انحائه له الرأى الثابت الذى تخفى مكايده وتظهر عوائده والتدبير النافذ الذى

وغبر قبره واختلف فى سنه فقال الشعبي قتل على رحمه الله وهو ابن ثمان وخمسين سنة وولد على بمكة فى شعب بنى هاشم ﴿فضائل على بن ابى طالب كرم الله وجهه﴾ ابو الحسن قال اسلم على وهو ابن خمس عشرة سنة وهو اول من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقال النبي عليه الصلاة والسلام من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال له النبي صلى الله عليه وسلم أما ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبي بعدى وبهذا الحديث سمت الشيعة على بن ابى طالب الوصى وتأولوا فيه انه استخلفه على امته اذ جعله منه بمنزلة هرون من موسى لان هرون كان خليفة موسى على قومه اذا غاب عنهم (وقال السيد الحميرى) رحمه الله تعالى

انى ادين بما دان الوصى به * وشاركت كفه كفى بصفينا

وجمع النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا والحسن والحسين فألقى عليهم كساءه وضمهم الى نفسه ثم تلا هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فتأولت الشيعة الرجس ههنا بالخوض فى عشرة الدنيا وكدورتها وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يعمى حتى يفتح الله له فدعا عليا وكان أرمد فتفل فى عينيه وقال اللهم قه داء الحر والبرد فكان يلبس كسوة الصيف فى الشتاء وكسوة الشتاء فى الصيف ولا يضره (أبو الحسن) قال ذكر على عند عائشة فقالت ما رأيت رجلا أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ولا رأيت امرأة كانت أحب اليه من امرأته (وقال على بن أبى طالب) انا أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه لا يقولها بعدى الا كذاب (الشعبي) قال كان على بن أبى طالب فى هذه الامة مثل المسيح بن مريم فى بنى اسرائيل أحبه قوم فكفروا فى حبه وأبغضه قوم فكفروا فى بغضه (وقال النبي صلى الله عليه وسلم) الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما (أبو الحسن) قال كان على بن أبى طالب رضى الله عنه يقسم بيت المال فى كل جمعة حتى لا يبقى منه شيأ ثم يرش له ويقيل فيه (ويتمثل بهذا البيت)

هذا جناى وخياره فيه * اذ كل جان يده الى فيه

كان على بن أبى طالب اذا دخل بيت المال ونظر الى ما فيه من الذهب والفضة قال

ابيضى واصفرى وغرى غيرى * انى من الله بكل خير

(ودخل) رجل على الحسن بن أبى الحسن البصرى فقال يا أبا سعيد انهم يزعمون انك تبغض عليا قال فبكى الحسن حتى اخضلت لحيته ثم قال كان على بن أبى طالب سهما صائبا من مرامى الله على عدوه وربانى هذه الامة وذا فضلها وسابقتها وذا قرابة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بالنومة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الملومة فى ذات الله ولا السروقة لمال الله أعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة بينة ذلك على بن أبى طالب يا لكع

﴿يوم الجمل﴾ أبو اليقظان قال قدم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعائشة أم المؤمنين البصرة فتلقاهم الناس بأعلى المربد حتى لو رموا بحجر ما وقع الا على رأس انسان فتكلم طلحة وتكلمت عائشة وكثر اللغط فجعل طلحة يقول أيها الناس انصتوا وجعلوا يركبون ولا ينصتون فقال اف اف فراش نار وذباب طمع (وكان) عثمان بن حنيف الانصارى عامل على بن ابى طالب على البصرة فخرج اليهم فى رجاله ومن معه فتواقفوا حتى زالت الشمس ثم اصطلحوا وكتبوا بينهم كتابا ان يكفوا عن القتال حتى يقدم على بن ابى طالب ولعثمان بن حنيف دار الامارة والمسجد الجامع وبيت المال فكفوا ووجه على بن ابى طالب الحسن ابنه وعمار بن ياسر الى اهل الكوفة يستنفرانهم فنفر معهما سبعة آلاف من اهل الكوفة فقال عمار اما والله انى لاعلم انها زوجته فى الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم بها لتتبعوه او تتبعوها وخرج على فى اربعة آلاف من اهل المدينة فيهم ثمانمائة من الانصار واربعمائة ممن شهد بيعة الرضوان مع النبي صلى الله عليه وسلم وراية على مع ابنه محمد بن الحنفية وعلى ميمنته الحسن وعلى ميسرته الحسين وعلى الخيل عمار بن ياسر وعلى الرجالة محمد بن ابى بكر وعلى المقدمة عبد الله بن عباس وأبو طلحة والزبير مع عبد الله بن حكيم بن حزام وعلى الخيل

تصبح ما تربه وتنهج قوالبه رأى كالسهم أصاب غرة الهدف ودهاء كالصرف بعد الغور وقرب المترف لا يضح رأيه الا مواضع الاحالة ولا يطرق تدبيره الا على مواقع السداد والاصالة يعرف من مبادى الاقوال خواتم الافعال ومن صدور الامور أعجازها فى الصدور رؤيته رأى صليب وبديهته قدر مصيب يسافر رأيه وهو دان لم يبرح ويسير تدبيره وهو ثاو لم يسرح له رأى لا يخطئ شاكلة الصواب ومحض الرأى اذا أذكى سراج الفكر أضاء ظلام الامر هو قطب صواب تدور به الامور ومستنبط صلاح يرد ابه التدبير يرى العواقب فى مرآة عقله وبصيرة ذكائه وفضله وله رأى يرد الخطب مسلما والرمح معلما آراؤه سكاكين فى مفاصل الخطوب كأنه ينظر الى الغيب من وراء ستر رقيق ويطالعه بعين السداد والتوفيق يستنبط حقائق القلوب ويستخرج ودائع الغيوب قد سرنا من مشورته فى ضياء ساطع ومن رأيه الصائب فى حكم قاطع (نبذ من مفردات الابيات فى فرائد المدح)

وكأن بالدهر عينا غير نائمة * من جود كفيك تأسو كل ما جرحا

(أبو نواس)

فلو صورت نفسك لم تزدها * على ما فيك من كرم الطباع

(الطائى)

ولو لم يكن فى كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله

طلحة بن عبد الله وعلى الرجالة عبد الله بن الزبير فالتقوا بموضع قصر عبيد الله بن زياد فى النصف من جمادى الآخرة يوم الخميس وكانت الوقعة يوم الجمعة (وقالوا) لما قدم على بن ابى طالب البصرة قال لابن عباس ائت الزبير ولا تأت طلحة فان الزبير ألين وانت تجد طلحة كالثور عاقصا قرنه يركب الصعوبة ويقول هى اسهل فاقرئه السلام وقل له يقول لك ابن خالك عرفتنى بالحجاز وانكرتنى بالعراق فما عدا مما بدا قال ابن عباس فأتيته فأبلغته فقال قل له بيننا وبينك عهد خليفة ودم خليفة واجتماع ثلاثة وانفراد واحد وام مبرورة ومشاورة العشيرة ونشر المصاحف نحل ما احلت ونحرم ما حرمت (وقال على بن ابى طالب) مازال الزبير رجلا منا اهل البيت حتى ادركه ابنه عبد الله فلفته عنا (وقال طلحة) لاهل البصرة وسألوه عن بيعة على فقال ادخلونى فى حش ثم وضعوا اللج على قفى فقالوا بايع والا قتلناك * قوله اللج يريد السيف وقوله قفى لغة طى وكانت أمه طائية (وخطبت عائشة) أهل البصرة يوم الجمل فقالت أيها الناس صه صه كأنما قطعت الالسن فى الافواه ثم قالت ان لى عليكم حق الامومة وحرمة الموعظة لا يتهمنى الا من عصى ربه ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى وأنا احدى نسائه فى الجنة ادخرنى ربى وسلمنى من كل بضاعة وبى ميز بين منافقكم ومؤمنكم وبى أرخص لكم فى صعيد الابواء ثم أبى ثالث ثلاثة من المؤمنين وثانى اثنين فى الغار وأول من سمى صديقا مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم راضيا عنه وطوقه طوق الامامة ثم اضطرب حبل الدين فمسك أبى بطرفيه ورتق له أفناءه فوقم النفاق وغاض نبع الردة وأطفأ ما حش يهود وأنتم يومئذ جحظ العيون تنظرون الغدرة وتسمعون الصيحة فرأب الثأى وأوذم العطلة وانتاش من المهواة واجتحى دفين الداء حتى أعطن الوارد وأورد الصادر وعل الناهل فقبضه الله واطئا على هامات النفاق مذكيا نار الحرب للمشركين وانتظمت بضاعتكم بحبله ثم ولى أمركم رجلا مرعيا اذا ركن اليه بعيد ما بين اللابتين عروكة للاذى بجنبه يقظان الليل فى نصرة الاسلام فسلك مسلك السابقة ففرق شمل الفتنة وجمع أعضاد ما جمع القرآن وانا نصب المسئلة عن مسيرى هذا لم التمس اثما ولم أدلس فتنة أوطئكموها أقول قولى هذا صدقا وعدلا واعذارا وتعذيرا واسأل الله أن يصلى على محمد وأن يخلفه فيكم بأفضل خلافة المرسلين (وكتبت أم سلمة) زوج النبى صلى الله عليه وسلم الى عائشة أم المؤمنين اذ عزمت على الخروج الى الجمل من أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم الى عائشة أم المؤمنين فانى أحمد الله اليك الذى لا اله الا هو أما بعد فقد هتكت سدة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمته حجاب مضروب على حرمته قد جمع القرآن ذيولك فلا تسحبيها وسكر خفارتك فلا تبتذليها فالله من وراء هذه الامة لو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النساء يحتملن الجهاد عهد اليك أما علمت انه قد نهاك عن الفراطة فى الدين فان عمود الدين لا يثبت بالنساء ان مال ولا يرأب بهن ان انصدع جهاد النساء غض الاطراف وضم الذيول وقصر الوادة ما كنت قائلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو عارضك ببعض هذه الفلوات ناصة قعودا من منهل الى منهل وغدا تردين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقسم لو قيل لى يا أم سلمة ادخلى الجنة لاستحييت ان ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتكة حجابا ضربه على فاجعليه سترك وقاعة البيت حصنك فانك أنصح ما تكونين لهذه الامة ما قعدت عن نصرتهم ولو أنى حدثتك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لنهشت نهش الرقشاء المطرقة والسلام (فأجابتها عائشة) من عائشة أم المؤمنين الى أم سلمة سلام عليك فانى أحمد الله اليك الذى لا اله الا هو أما بعد فما أقبلنى لوعظك وأعرفنى لحق نصيحتك وما أنا بمعتمرة بعد تعريج ولنعم المطلع مطلع فرقت فيه بين فئتين متشاجرتين من المسلمين فان أقعد فعن غير حرج وان امض فالى ما لا غنى بى عن الازدياد منه والسلام (وكتبت) عائشة الى زيد بن صوحان اذ قدمت البصرة من عائشة أم المؤمنين الى ابنها الخالص زيد ابن صوحان سلام عليك أما بعد فان اباك كان رأسا فى الجاهلية وسيدا فى الاسلام وانك من أبيك بمنزلة المصلى من السابق يقال كاد أو لحق وقد بلغك الذى كان فى الاسلام من مصاب عثمان بن عفان ونحن قادمون عليك والعيان أشفى لك من الخبر فاذا أتاك كتابى هذا فثبط الناس عن على بن أبى طالب وكن

لم وقال الجهال بالتقليد
(كشاجم)
شخص الانام الى كمالك
فاستعذ * من شر
أعينهم بعيب واحد
(المتنبى)
ولما رأيت الناس دون
محله * تيقنت ان
الدهر للناس ناقد
(وله أيضا)
ان خوطبوا أو كفوا أو
كوتبوا وجدوا * فى
اللفظ واللحظ والهيجاء
فرسانا
(وله أيضا)
ذكر الانام لنا فكان
قصيدة * كنت البديع
الفرد من أبياتها
(أخو العباس الناشئ)
خلقت كما أرادتك المعالى
فانت لمن رجالك كما يريد
(المأمونى)
وخلائق كالخمر دون
فعاله * حبب لهن
وما لهن خمار
(وقال ابراهيم الموصلى)
لموسى الهادى وهو نديمه
وقد غناه صوتا فاعجبه
ان من كان محله من أمير
المؤمنين محلى فى
الانبساط وتقدم المنادمة
جراه البسط فى الطلب
ومتته المنادمة على
الرجاء وقد نصب لى
بقربى مشارع الرغبة
اليه وحشى محلى عنده
على الكروع فى المنهل
بين يديه فقال سل

شفاها فانى جاعل فعلى على اجابتك اليه حاضرا فسأله ما قيمته خمسون الف درهم فامر له بمائة ألف درهم (ولما) ظهر الاسكندر بدارا بن

مكانك حتى يأتيك أمري والسلام (فكتب) اليها من زيد بن صوحان الى عائشة أم المؤمنين سلام عليك أما بعد فانك أمرت بأمر وأمرنا بغيره أمرت أن تقري في بيتك وأمرنا أن نقاتل الناس حتى لا تكون فتنة فتركت ما أمرت به وكتبت تنهينا عما أمرنا به والسلام (وخطب) علي رضي الله عنه بأهل الكوفة يوم الجمل اذ أقبلوا اليه مع الحسن بن علي فقام فيهم خطيبا فقال الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وآخر المرسلين أما بعد فان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الثقلين كافة والناس في اختلاف والعرب بشر المنازل مستضعفون لما بهم فرأب الله به الثأى ولأم به الصدع ورتق به الفتق وأمن به السبيل وحقن به الدماء وقطع به العداوة الواغرة للقلوب والضغائن المخشنة للصدور ثم قبضه الله تعالى مشكورا سعيه مرضيا عمله مغفورا ذنبه كريما عند الله نزله فيالها من مصيبة عمت المسلمين وخصت الاقربين وولي أبو بكر فسار فينا بسيرة رضا رضي بها المسلمون ثم ولي عمر فسار بسيرة أبي بكر رضي الله عنهما ثم ولي عثمان فنال منكم ونلتم منه ثم كان من أمره ما كان أتيتموه فقتلتموه ثم أتيتموني فقلتم لو بايعتنا فقلت لا أفعل وقبضت يدي فبسطتموها ونازعتكم كفي فجذبتموها وقلتم لا نرضى الا بك ولا نجتمع الا عليك وتراكمتم علي تراكم الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى ظننت انكم قاتلي وان بعضكم قاتل بعضا فبايعتموني وبايعني طلحة والزبير ثم ما لبثا أن استأذناني الى العمرة فصارا الى البصرة فقتلا بها المسلمين وفعلا بها الافاعيل وهما يعلمان والله اني لست بدون من مضى ولو أشاء أن أقول لقلت اللهم انهما قطعا قرابتي ونكثا بيعتي وألبا علي عدوي اللهم فلا تحكم لهما ما أبرما وأرهما المساءة فيما عملا (وأملى) علي بن محمد عن سلمة بن محارب عن داود بن أبي هند عن أبي حرب عن أبي الاسود عن أبيه قال خرجت مع عمران بن حصين وعثمان بن حنيف الى عائشة فقلنا يا أم المؤمنين أخبرينا عن مسيرك هذا عهد عهده اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم أم رأي رأيتيه قالت بل رأي رأيته حين قتل عثمان بن عفان انا نقمنا عليه ضربه بالسوط وموقع المسحاة المحماة وامرة سعيد والوليد فعدوتم عليه فاستحللتم منه الثلاث حرم حرمة البلد وحرمة الخلافة وحرمة الشهر الحرام بعد أن مصتموه كما يماص الاناء فغضبنا لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيفكم قلنا ما أنت وسيفنا وسوط عثمان وانت حبيس رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك أن تقري في بيتك فجئت تضربين الناس بعضهم ببعض قالت وهل أحد يقاتلني أو يقول غير هذا قلنا نعم قالت ومن يفعل ذلك هل أنت مبلغ عني يا عمران قال لست مبلغا عنك حرفا واحدا قالت لكني مبلغ عنك فهات ما شئت قالت اللهم اقتل مذمما قصاصا بعثمان وارم الاشتر بسهم من سهامك لا يشوي وأدرك عمارا بحبيرته على عثمان (أبو بكر) بن أبي شيبة قال حدثنا عبد الله بن ادريس عن حصين عن الاحنف بن قيس قال قدمنا المدينة ونحن نريد الحج فانطلقت فأتيت طلحة والزبير فقلت اني لا أرى هذا الا مقتولا فمن تأمراني به كما ترضيانه لي قالا نأمرك بعلي قلت فتأمراني به وترضيانه لي قالا نعم قال ثم انطلقت حتى أتيت مكة فبينما نحن بها اذ أتانا قتل عثمان وبها عائشة أم المؤمنين فانطلقت اليها فقلت من تأمريني أن أبايع قالت علي بن أبي طالب قلت أتأمريني به وترضينه لي قالت نعم قال فمررت على علي بالمدينة فبايعته ثم رجعت الى البصرة وأنا أرى ان الامر قد استقام فما راعنا الا قدوم عائشة أم المؤمنين وطلحة والزبير قد نزلوا جانب الخريبة قال فقلت ما جاء بهم قالوا قد أرسلوا اليك يستنصرونك على دم عثمان انه قتل مظلوما قال فأتاني أفظع أمر لم يأتني قط قلت ان خذلان هؤلاء ومعهم أم المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم لشديد وان قتال ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن أمروني ببيعته لشديد قال فلما أتيتهم قالوا جئناك نستصرخك على دم عثمان قتل مظلوما قال فقلت يا أم المؤمنين أنشدك الله أقلت لك من تأمريني به وترضينه لي فقلت علي قال بلى ولكنه بدل قلت يا زبير يا حواري رسول الله ويا طلحة نشدتكما بالله أقلت لكما من تأمراني به وترضيانه لي فقلتما علي قالا بلى ولكنه بدل قال والله لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين ولا أقاتل عليا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن اختاروا مني احدى ثلاث خصال اما ان تفتحوا لي باب الجسر فألحق بارض الاعاجم حتى يقضي الله من أمره ما قضى واما ان ألحق بمكة

دارا قال له بما اجترأ عليك صاحب شرطتك قال بترك رهبته وقت اساءته وتفريطه واعطائي وقت الاحسان اليسير من فعله نهاية رغبته فقال الاسكندر نعم العون على اصلاح القلوب الموعدة الترغيب بالاموال واصلح منه عاجلا الترهيب وقت الحاجة اليه (وقال الحسن بن سهل) خرج بعض ملوك الفرس متنزها فافاق بعض الحكماء فسأله عن أحزم الملوك فقال من ملك جده هزله وقهر لبه هواه وأعرب لسانه عن ضميره ولم يخدعه رضاه عن سخطه ولا غضبه عن صدقه فقال الملك لا بل احزم الملوك من اذا جاع أكل واذا عطش شرب واذا تعب استراح فقال الحكيم أيها الملك قد أجدت الفطنة هذا العلم مستفاد أم غريزي قال كان عندنا معلم من الهند وكان هذا نقش خاتمه قال فهل عالمك غير هذا قال ومن أين يوجد مثل هذا عند رجل واحد ثم قال له الملك علمني من حكمتك أيها الحكيم قال نعم احفظ عني ثلاث كلمات قال ماهن قال صدقك السيف ليس له جوهر من سنخه خطأ وصبك الحب في أرض السبخة ترجو نباته جهل وحملك المسن على الرياضة عمى (قال أبو تمام الطائي)

والسيف ما لم يلف فيه صيقل ✽ من نفسه لم ينتفع بصقال

(وقيل لبعض الحكماء) ما الدليل الناصح قال فاكون

فأكون بها أو أتحول فأكون قريبا قالوا نأتمر ثم نرسل اليك قال فائتمروا وقالوا نفتح له باب الجسر فيلحق به المفارق والخاذل أو يلحق بمكة فيفعشكم في قريش ويخبرهم بأخباركم اجعلوه ههنا قريبا حيث تنظرون اليه فاعتزل بالجلحاء من البصرة على فرسخين واعتزل معه زهاء ستة آلاف من بني تميم (مقتل طلحة) أبو الحسن قال كانت وقعة الجمل يوم الجمعة في النصف من جمادى الآخرة التقوا فكان أول مصروع فيها طلحة بن عبيد الله أتاه سهم غرب فأصاب ركبته فكان اذا أمسكوه فتر الدم واذا تركوه انفجر فقال لهم اتركوه فانما هو سهم أرسله الله (حماد بن زيد) عن يحيى بن سعيد قال قال طلحة يوم الجمل

ندمت ندامة الكسعي لما * شريت رضا بني حزم برغم

اللهم خذ مني لعثمان حتى يرضى (ومن حديث) أبي بكر بن أبي شيبة قال لما رأى مروان بن الحكم يوم الجمل طلحة بن عبيد الله قال لا أنتظر بعد اليوم بثاري في عثمان فانتزعه بسهم فقتله (ومن حديث) سفيان الثوري قال لما انقضى يوم الجمل خرج علي بن أبي طالب في ليلة ذلك اليوم ومعه مولاه وبيده شمعة يتصفح وجوه القتلى حتى وقف على طلحة بن عبيد الله في بطن واد متعفرا فجعل يمسح الغبار عن وجهه ويقول أعزز علي يا أبا محمد أن أراك متعفرا تحت نجوم السماء وبطون الأودية انا لله وانا اليه راجعون شفيت نفسي وقتلت معشري الى الله أشكو عجري وبجري ثم قال والله اني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين واذا لم نكن نحن فمن هم (أبو ادريس) عن ليث بن طلحة عن مطرف ان علي بن أبي طالب أجلس طلحة يوم الجمل ومسح الغبار عن وجهه وبكى عليه (ومن حديث) سفيان ان عائشة ابنة طلحة كانت ترى في نومها طلحة وذلك بعد موته بعشرين سنة فكان يقول لها يا بنية أخرجيني من هذا الماء الذي يؤذيني فلما انتبهت من نومها جمعت أعوانها ثم نهضت فنبشته فوجدته صحيحا كما دفن لم تنحسر له شعرة وقد اخضر جنبه كالساق من الماء الذي كان يسيل عليه فلفته في الملاحف واشترت له عرصة بالبصرة فدفنته فيها وبنت حوله مسجدا قال فلقد رأيت المرأة من أهل البصرة تقبل بالقارورة من البان فتصبها على قبره حتى تفرغها فلم يزلن يفعلن ذلك حتى صار تراب قبره مسكا أذفر (ومن حديث الخشني) قال لما قتل طلحة بن عبيد الله يوم الجمل وجد في تركته ثلثمائة بهار من ذهب وفضة والبهار مزود من جلد عجل (وقع) قوم في طلحة عند علي بن أبي طالب فقال اما والله لئن قلتم فيه انه لكما قال الشاعر

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه * اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر
كأن الثريا علقت في جبينه * وفي خده الشعرى وفي الآخر البدر

(مقتل الزبير بن العوام) شريك عن الاسود بن قيس قال حدثني من رأى الزبير يوم الجمل يقعص الخيل بالرمح قعصا فنوه به علي يا أبا عبد الله اتذكر يوما أتانا النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أناجيك فقال أتناجيه والله ليقاتلنك وهو ظالم لك قال فصرف الزبير وجه دابته وانصرف (قال) أبو الحسن لما انحاز الزبير يوم الجمل مر بماء لبني تميم فقيل للاحنف بن قيس هذا الزبير قد أقبل قال وما أصنع به ان جمع بين هذين الغاذين وترك الناس وأقبل يريد بالغاذين المعسكرين وفي مجلسه عمرو بن جرموز المجاشعي فلما سمع كلامه قام من مجلسه واتبعه حتى وجده بوادي السباع نائما فقتله وأقبل برأسه الى علي بن أبي طالب فقال علي ابشر بالنار سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بشروا قاتل الزبير بالنار فخرج عمرو بن جرموز وهو يقول

اتيت عليا برأس الزبير * وقد كنت احسبها زلفه
فبشر بالنار قبل العيان * فبئس بشارة ذي التحفه

(ومن حديث) ابن أبي شيبة قال أقبل رجل بسيف الزبير الى الحسن بن علي قال لا حاجة لي به أدخله الى أمير المؤمنين فدخل به الى علي فناوله اياه وقال هذا سيف الزبير فأخذه علي فنظر اليه مليا ثم قال رحم الله الزبير لطالما فرج به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقالت امرأة الزبير ترثيه)

غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم الهياج وكان غير معدد
يا عمرو لو نبهته لوجدته * لا طائشا رعش الجنان ولا اليد
ثكلتك أمك ان قتلت لمسلما * حلت عليك عقوبة المتعمد

غريزة الطبع قيل ما العائد المشفق قال حسن المنطق قيل فما الغناء المغني قال نطبعك ما لا طبع له (فقال أنوشروان) الناس ثلاث طبقات تسوسهم ثلاث سياسات طبقة من خاصة الاشرار تسوسهم بالغلظة والعنف والشدة وطبقة من العامة تسوسهم باللين والشدة لئلا تحرجهم الشدة ولا يبطرهم اللين (قال واصل بن عطاء) الا قاتل الله هذه السفلة توادمن حاد الله ونبيه وتحاد من واد الله ونبيه وتذم من مدحه الله وتمدح من ذمه الله على أنهم علم الفضل لاهل الطبقة العالية وبهم أعطيت الاوساط حظا من النيل (وقيل لبعض الملوك) ما بلغ بك هذه المنزلة قال عفوي عند قدرتي ولين عند شدتي وبذل الانصاف ولو من نفسي وابقائي في الحب والبغض مكانا لموضع الاستبدال (قال الاسكندر) لاحد الحكماء وأراد سفرا ارشدني لاحزم أمري قال لا تملأن قلبك من محبة الشئ ولا تستولين عليك بغضه واجعلهما قصدا فان القلب كاسمه ينزع ويرجع واجعل قدرك التثبت وسميرك التيقظ ولا تقدم الا بعد المشورة فانها نعم الدليل فاذا فعلت ذلك ملكت قلوب رعيتك (وقيل) لبعض الحكماء ما الحزم قال سوء الظن قيل فما الصواب قال المشورة قيل فما الرأي الذي يجمع القلوب قال المودة

(وقال جرير يعني على بن مجاشع قتل الزبير رضي الله تعالى عنه)

انى تذكرني الزبير حمامة * تدعو ببطن الواديين هديلا * قالت قريش ما اذل مجاشعا
جارا وأكرم ذا القتيل قتيلا * لو كنت حرا يا ابن قيس مجاشع * شيعت ضيفك فرسخا أوميلا
أفبعد قتلكم خليل محمد * ترجو القيون مع الرسول سبيلا

(هشام بن عروة) عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال دعاني أبي يوم الجمل فقمت عن يمينه فقال انه لا يقتل اليوم الا ظالم أو مظلوم وما أراني الا سأقتل مظلوما وان أكبر همي ديني فبع مالي ثم اقض ديني فان فضل شئ فثلثه لولدك وان عجزت عن شئ يا بني فاستعن مولاي قلت ومن مولاك يا أبت قال الله قال عبد الله بن الزبير فوالله ما بقيت بعد ذلك في كربة من دينه أو عسرة الا قلت يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه قال فقتل الزبير ونظرت في دينه فاذا هو ألف ألف ومائة ألف قال فبعت ضيعة له بالغابة بألف ألف وستمائة ألف ثم ناديت من كان له قبل الزبير شئ فليأتنا نقضه فلما قضيت دينه أتاني اخوتي فقالوا اقسم بيننا ميراثنا فقلت والله لا أقسم حتى أنادي أربع سنين بالموسم من كان له على الزبير شئ فليأتنا نقضه قال فلما مضت الاربع سنين أخذت الثلث لولدي ثم قسمت الباقي فصار لكل امرأة من نسائه وكان له أربع نسوة في ربع الثمن ألف ألف ومائة ألف فجميع ما ترك مائة ألف ألف وسبعمائة ألف ألف (ومن حديث) ابن أبي شيبة قال كان علي يخرج مناديه يوم الجمل يقول لا يسلبن قتيل ولا يتبع مدبر ولا يجهز على جريح قال وخرج كعب بن ثور من البصرة قد تقلد المصحف في عنقه فجعل ينشره بين الصفين ويناشد الناس في دمائهم اذ أتاه سهم فقتله وهو في تلك الحال لا يدري من قتله (وقال) علي بن أبي طالب يوم الجمل للاشتر وهو مالك بن حرث وكان على الميمنة احمل فحمل فكشف من بازائه وقال لهاشم بن عتبة أحد بني زهرة بن كلاب وكان على الميسرة احمل فحمل فكشف من بازائه فقال علي لاصحابه كيف رأيتم ميسرتي وميمنتي (ومن حديث) الجيلي الخشني عن أبي حاتم السجستاني قال أنشدني الاصمعي عن رجل شهد الجمل يقول

شهدت الحروب وشيبنني * فلم ترعيني كيوم الجمل * أثير على مؤمن فتنة
وأفتك منه لخرق بطل * فليت الظعينة في بيتها * وليتك عسكر لم ترتحل

ابن منبه وهبه لعائشة وجعل له هودجا من حديد وجهز من ماله خمسمائة فارس بأسلحتهم وازودتهم وكان أكثر أهل البصرة مالا وكان علي بن أبي طالب يقول بليت بأقضى الناس وأنطق الناس وأطوع الناس في الناس يريد بأقضى الناس يعلى بن منبه وكان أكثر الناس ناضا ويريد بانطق الناس طلحة بن عبيد الله وأطوع الناس في الناس عائشة أم المؤمنين (أبو بكر بن أبي شيبة) عن مخالد بن عبيد عن التميمي قال كانت راية علي يوم الجمل سوداء وراية أهل البصرة كالجمل (الاعمش) عن رجل سماه قال كنت أرى عليا يوم الجمل يحمل فيضرب بسيفه حتى ينثني ثم يرجع فيقول لا تلوموني ولوموا هذا ثم يعود ويقومه (ومن حديث) أبي بكر بن أبي شيبة قال قال عبد الله بن الزبير التقيت مع الاشتر يوم الجمل فما ضربته ضربة حتى ضربني خمسة أو ستة ثم جر برجلي فألقاني في الخندق وقال والله لولا قربك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع فيك عضو الى آخر (أبو بكر بن أبي شيبة) قال أعطت عائشة الذي بشرها بحياة ابن الزبير اذ التقى مع الاشتر يوم الجمل أربعة آلاف (سعيد) عن قتادة قال قتل يوم الجمل مع عائشة عشرون ألفا منهم ثمانمائة ألف من بني ضبة (وقالت) عائشة ما أنكرت رأس جملي حتى فقدت أصوات بني عدي وقتل من أصحاب علي خمسمائة رجل لم يعرف منهم الا علباء بن الحرث السدوسي وهند الجملي قتلهما ابن اليثربي وأنشأ يقول

انى لمن يجهلني ابن اليثربي * قتلت علباء وهند الجملي

(عبد الله بن عون) عن أبي رجاء قال لقد رأيت الجمل حينئذ وهو كظهر القنفذ من النبل ورجل من بني ضبة آخذ بخطامه وهو يقول

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل * الموت أحلى عندنا من العسل * نعى ابن عفان بأطراف الاسل

قيل فما المودة قال كف بذول وبشر جميل قيل فما الاحتياط قال الاقتصاد في الحب والبغض (وسئل بزرجمهر) ما المروأة قال ترك ما لا يعني قيل فما الحزم قال انتهاز الفرصة قيل فما الحلم قال العفو عند القدرة قيل فما الشدة قال ملك الغضب قيل فما الحذق قال حب مفرق وبغض مفرط (قال معاوية) رضي الله عنه لزياد حين ولاه العراق يا زياد ليكن حبك وبغضك قصدا فان العثرة فيهما كامنة واجعل للنزوع والرجوع بقية من قلبك واحذر صولة الانهماك فانها الى الهلاك (ومن كلام بلغاء أهل العصر في ذكر السلطان) أبو القاسم الصاحب عرصات السلطان لا تخلو بشئ من الاثمان ولا يبذل الروح والجنان تهب السلطان فرض وكيد وحتم على من ألقى السمع وهو شهيد
(فصل) الصابي الملك أحق باصطفاء رجاله منه باصطفاء أمواله لانه مع اتساع الامر وجلالة القدر لا يكتفي بالوحدة ولا يستغني عن الكثرة ومثله في ذلك مثل المسافر في الطريق البعيد الذي يجب أن تكون عنايته بفرسه المجنوب كعنايته بفرسه المركوب
(فصل) للصابي الملك من غلط من اتباعه فاتعظ أشد اتعاظا منه بمن لم يغلط ومن لم يتعظ كالقارح الذي أدبته الغرة وأصلحته الندامة والثاني

(غندر) قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن سلمة وكان مع علي بن أبي طالب يوم الجمل والحرث بن سويد وكان مع طلحة والزبير وتذاكرا وقعة الجمل فقال الحرث بن سويد والله ما رأيت مثل يوم الجمل لقد أشرعوا رماحهم في صدورنا وأشرعنا رماحنا في صدورهم ولو شاءت الرجال ان تمشي عليها لمشت يقول هؤلاء لا اله الا الله والله أكبر ويقول هؤلاء لا اله الا الله والله أكبر فوالله لوددت اني لم أشهد ذلك اليوم واني أعمى مقطوع اليدين والرجلين قال عبد الله بن سلمة والله ما يسرني اني غبت عن ذلك اليوم ولا عن مشهد شهده علي بن أبي طالب بحمر النعم (علي بن عاصم) عن حصين قال حدثني أبو جبيلة البكاء قال اني لفي الصف مع علي بن أبي طالب اذ عقر بأم المؤمنين جملها فرأيت محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر يشتدان بين الصفين أيهما يسبق اليها فقطعا عارضة الرحل واحتملاها في هودجها (ومن حديث) الشعبي قال من زعم انه شهد الجمل من أهل بدر الا اربعة فكذبه كان علي وعمار في ناحية وطلحة والزبير في ناحية (أبو بكر بن أبي شيبة) قال حدثني خالد بن مخلد عن يعقوب عن جعفر بن أبي المغيرة عن ابن ابزى قال انتهى عبد الله بن بديل الى عائشة وهي في الهودج فقال يا أم المؤمنين أنشدك بالله أتعلمين اني أتيتك يوم قتل عثمان فقلت لك ان عثمان قد قتل فما تأمرينني فقلت لي الزم عليا فوالله ما غير ولا بدل فسكتت ثم أعاد عليها فسكتت ثلاث مرات فقال اعقروا الجمل فعقروه فنزلت أنا وأخوها محمد بن أبي بكر فاحتملنا الهودج حتى وضعناه بين يدي علي فسر به فادخل في منزل عبد الله بن بديل (وقالوا) لما كان يوم الجمل ما كان وظفر علي بن أبي طالب حتى دنا من هودج عائشة فكلمها بكلام فأجابته ملكت فأسجح فجهزها علي بأحسن الجهاز وبعث معها اربعين امرأة وقال بعضهم سبعين امرأة حتى قدمت المدينة (عكرمة) عن ابن عباس قال لما انقضى أمر الجمل دعا علي بن أبي طالب بآجرتين فعلاهما فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أنصار المرأة وأصحاب البهيمة رغا فجئتم وعقر فهزمتم نزلتم شر بلاد أبعدها من السماء بها مغيض كل ماء ولها شر أسماء هي البصرة والبصيرة والمؤتفكة وتدمر اين ابن عباس قال فدعيت له من كل ناحية فأقبلت اليه فقال ائت هذه المرأة فلترجع الى بيتها الذي أمرها الله أن تقر فيه قال فجئت فاستأذنت عليها فلم تأذن لي فدخلت بلا اذن ومددت يدي الى وسادة في البيت فجلست عليها فقالت تالله يا ابن عباس ما رأيت مثلك تدخل بيتنا بلا اذننا وتجلس على وسادتنا بغير أمرنا فقلت والله ما هو بيتك ولا بيتك الا الذي أمرك الله ان تقري فيه فلم تفعلي ان أمير المؤمنين يأمرك ان ترجعي الى بلدك الذي خرجت منه قالت رحم الله أمير المؤمنين ذاك عمر بن الخطاب قلت نعم وهذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قالت أبيت أبيت قلت ما كان اباؤك الا فواق ناقة بكية ثم صرت ما تحلين ولا تمرين ولا تأمرين ولا تنهين قال فبكت حتى علا نشيجها ثم قالت نعم أرجع فان أبغض البلدان الى بلد أنتم فيه قلت أما والله ما كان ذلك جزاؤنا منك اذ جعلناك للمؤمنين أما وجعلنا أباك لهم صديقا قالت أتمن علي برسول الله يا ابن عباس قلت نعم نمن عليك بمن لو كان منك بمنزلته منا لمننت به علينا قال ابن عباس فأتيت عليا فأخبرته فقبل بين عيني وقال بأبي ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم (ومن حديث) ابن أبي شيبة عن ابن فضيل عن عطاء بن السائب ان قاضيا من قضاة أهل الشام أتى عمر بن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين رأيت رؤيا أفظعتني قال وما رأيت قال رأيت الشمس والقمر يقتتلان والنجوم معهما نصفين قال فمع أيهما كنت قال مع القمر على الشمس قال عمر بن الخطاب وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة فانطلق فوالله لا تعمل لي عملا أبدا قال فبلغني انه قتل مع معاوية بصفين (أبو بكر بن أبي شيبة) قال أقبل سليمان بن صرد وكانت له صحبة مع النبي صلى الله عليه وسلم الى علي بن أبي طالب بعد وقعة الجمل فقال له تنأنأت وتزحزحت وتربصت فكيف رأيت الله صنع قال يا أمير المؤمنين ان الشوط بطين وقد بقي من الامور ما تعرف به عدوك من صديقك (وكتب) علي ابن أبي طالب الى الاشعث بن قيس بعد الجمل وكان واليا لعثمان على اذربيجان سلام عليك أما بعد فلولا هنات كن منك لكنت أنت المقدم في هذا الامر قبل الناس ولعل أمرك يحمل بعضه بعضا ان اتقيت الله وقد

كالجذع المنحول الذي هو راكب الغرة وراكن للسلامة (وقيل) ان العظم اذا جبر من كسره عاد صاحبه أشد بطشا وأقوى يدا (أبو بكر الخوارزمي) لا صغير مع الولاية والعمالة كما لا كبير مع العطلة والبطالة وانما الولاية أنثى تصغر وتكبر بواليها ومطية تحسن وتقبح بممتطيها والصدر لمن يليه والدست بمن جلس فيه والاعمال بالعمال كما أن النساء بالرجال

(فصل) لمكان ولاية المرء تويه فان قصر عري منه وان طال عثر فيه قليل السلطان كثير ومداراته حزم وتدبير ومكاشفته غرور وتغرير (أبو الفتح البستي) أجهل الناس من كان على السلطان مدلا وللاخوان مذلا (أبو الفضل بن العميد) الابقاء على حشم السلطان وعماله عدل الابقاء على ماله والاشفاق على ديناره ودرهمه (ومن رسالة طويلة) جواب لابي شجاع عضد الدولة عن كتاب اقتضاه فيه صدر كتاب ألفه فيه أبو الحسن الصوفي في نوع من علوم الهيئة أنا أقدم الاجابة بحمد الله تعالى جده على ما وهب لنا معاشر عبيده وخدمه خاصة بل لرعاياه عامة بل لاهل الارض كافة من عظيم النعمة بمكانه وجسيم الموهبة بانفاق أعمارنا في زمانه حتى شاركناه في أسباب السعادة التي لم تزل مدخورة عليه حتى صارت اليه وساهمناه في مواد الفضيلة التي لم تزل

كان من بيعة الناس اياى ماقد بلغك وقد كان طلحة والزبير أول من بايعنى ثم نكثا بيعتى من غير حدث ولا سبب وأخرجا أم المؤمنين فساروا الى البصرة وسرت اليهم فيمن بايعنى من المهاجرين والانصار فالتقينا فدعوتهم الى ان يرجعوا الى ماخرجوا منه فأبوا فأبلغت فى الدعاء وأحسنت فى البقيا وأمرت ان لا يذفف على جريح ولا يتبع منهزم ولا يسلب قتيل ومن ألقى سلاحه وأغلق بابه فهو آمن واعلم ان عملك ليس لك بطعمة انما هو أمانة فى عنقك وهو مال من مال الله وأنت من خزانى عليه حتى تؤديه الى ان شاء الله ولا قوة الا بالله فلما بلغ الاشعث كتاب على قام فقال أيها الناس ان عثمان بن عفان ولانى اذربيجان فهلك وقد بقيت فى يدى وقد بايع الناس عليا وطاعتنا له واجبة وقد كان من أمره وأمر عدوه ما كان وهو المأمون على من غاب من ذلك المجلس ثم جلس (قولهم فى أصحاب الجمل) أبو بكر بن أبى شيبة قال سئل على عن أصحاب الجمل أمشركون هم قال من الشرك فروا قال فمنافقون هم قال ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا قال فما هم قال اخواننا بغوا علينا (ومر) على بقتلى الجمل فقال اللهم اغفر لنا ولهم ومعه محمد بن أبى بكر وعمار بن ياسر فقال أحدهما لصاحبه أما تسمع ما يقول قال اسكت لا يزيدك (وكيع) عن مسعدة بن عبد الله بن رباح عن عمار قال لا تقولوا كفر أهل الشام ولكن قولوا فسقوا وظلموا (وسئل) عمار بن ياسر عن عائشة يوم الجمل فقال أما والله انا لنعلم أنها زوجته فى الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم بها ليعلم أتتبعونه أم تتبعونها (وقال) على بن أبى طالب يوم الجمل ان قوما زعموا أن البغى كان منا عليهم وزعمنا انه منهم علينا وانما اقتتلنا على البغى ولم نقتتل على التكفير (أبو بكر بن أبى شيبة) قال أول ما تكلمت به الخوارج يوم الجمل قالوا ما أحل لنا دماءهم وحرم علينا أموالهم فقال على هى السنة فى أهل القبلة قالوا ما ندرى ما هذا قال فهذه عائشة رأس القوم أتتساهمون عليها قالوا سبحان الله أمنا قال فهى حرام قالوا نعم قال فانه يحرم من أبنائها ما يحرم منها (قال) ودخلت أم أوفى العبدية على عائشة بعد وقعة الجمل فقالت لها يا أم المؤمنين ما تقولين فى امرأة قتلت ابنا لها صغيرا قالت وجبت لها النار قالت فما تقولين فى امرأة قتلت من أولادها الاكابر عشرين ألفا فى صعيد واحد قالت خذوا بيد عدوة الله (وماتت) عائشة فى أيام معاوية وقد قاربت السبعين وقيل لها ا تدفنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لا انى أحدثت بعده حدثا فادفنونى مع اخوتى بالبقيع وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم قال لها يا حميراء كأنى بك ينبحك كلاب الحوأب تقاتلين عليا وأنت له ظالمة والحوأب قرية فى طريق المدينة الى البصرة وبعض الناس يسمونها الحوب بضم الحاء وتثقيل الواو وقد زعموا ان الحوأب ماء فى طريق البصرة (قال فى ذلك بعض الشيعة) انى أدين بحب آل محمد * وبنى الوصى شهودهم والغيب
وانا البرى من الزبير وطلحة * ومن التى نبحت كلاب الحوأب

(أخبار على ومعاوية) كتب على بن أبى طالب الى جرير بن عبد الله وكان وجهه الى معاوية فى أخذ بيعته فأقام عنده ثلاثة أشهر يماطله بالبيعة فكتب اليه على سلام عليك فاذا أتاك كتابى هذا فاحمل معاوية على الفصل وخيره بين حرب معضلة أو سلم محزية فان اختار الحرب فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين وان اختار السلم فخذ بيعته وأقبل الى (وكتب) على الى معاوية بعد وقعة الجمل سلام عليك أما بعد فان بيعتى بالمدينة لزمتك وأنت بالشام لانه بايعنى الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بويعوا عليه فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فاذا اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضا وان خرج عن أمرهم خارج ردوه الى ما خرج عنه فان أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا وان طلحة والزبير بايعانى ثم نقضا بيعتهما وكان نقضهما كردهما فجاهدتهما بعد ما أعذرت اليهما حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان أحب الامور الى فيك العافية وقد أكثرت فى قتلة عثمان فان أنت رجعت عن رأيك وخلافك ودخلت فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكمت القوم الى حملتك واياهم على كتاب الله وأما تلك التى تريدها فهى خدعة الصبى عن اللبن ولعمرى لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدنى أبرأ قريش من دم عثمان واعلم أنك من

محفوظة له حتى اتصلت به فان المرء لاشبه شئ بزمانه وصفات كل زمان منحية من سجايا سلطانه بأن فضل شجاع

الفضل فى الزمان وأهله وتحلى الدهر بأفضل حليته وتحلى العيون والقلوب بأحسن زينته وكسابقيه والناشئين فيه بشرف جوهره وأورثهم نبل فضله وعز العلم وأهله وعرف مقتبسه فضله وتوجهت الاذهان نحوه وتعلقت الخواطر به وصرفت الفكر فيه ونشدت ضواله ونظم اسناده وجمعت افراده ووثقت نفوس الساعين فى استفادته بحسن عائدته فحرصت عليه وصرفت نظرها اليه وايقنت فى بضاعتها بالانفاق وفى تجارتها بالارفاق فصار ذلك الى نماء العلوم وزيادتها داعية بتكثير قليلها وايضاح مجهولها سبيلا وعلة الى انخراط جواهرها المتفرقة فى سلوك التصنيف سبيلا والى تقييد شواردها بعقل التأليف طريقا وان ذل السلطان اتبع الرذالة اتباعا وذهبت الفضائل ضياعا وبطلت الاقدار والقيم وسلبت الاخطار والهمم وزال العلم والتعلم ودرس الفهم والتفهم وضرب الجهل بجرانه ووطئ بمنسمه واستعلى الخمول على النباهة واستولى الباطل على الحق وصار الادب وبالا على صاحبه والعلم نكالا على حامله وبحسب عظيم المحنة من هذه صفته والبلوى مع من هذه

الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا يدخلون في الشورى وقد بعثت اليك والى من قبلك جرير بن عبد الله وهو من أهل الايمان والهجرة فبايعه ولا قوة الا بالله (فكتب) اليه معاوية سلام عليك أما بعد فلعمري لو بايعك الذين ذكرت وأنت بريء من دم عثمان لكنت كابي بكر وعمر وعثمان ولكنك أغريت بدم عثمان وخذلت الانصار فأطاعك الجاهل وقوي بك الضعيف وقد أبى أهل الشام الا قتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمان فان فعلت كانت شورى بين المسلمين وانما كان الحجازيون هم الحكام على الناس والحق فيهم فلما فارقوه كان الحكام على الناس أهل الشام ولعمري ما حجتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة ولا حجتك علي كحجتك على طلحة والزبير كانا بايعاك فلم أبايعك أنا فأما فضلك في الاسلام وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلست أدفعه (فكتب) اليه علي أما بعد فقد أتانا كتابك كتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فأجابه وقاده فاتبعه زعمت انك انما أفسد عليك بيعتي خفري لعثمان ولعمري ما كنت الا رجلا من المهاجرين أوردت كما أوردوا وأصدرت كما أصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلالة ولا ليضربهم بالعمى وما أمرت فلزمتني خطيئة الامر ولا قتلت فأخاف على نفسي قصاص القاتل وأما قولك ان أهل الشام هم حكام أهل الحجاز فهات رجلا من قريش الشام يقبل في الشورى أو تحل له الخلافة فان سميت كذبك المهاجرون والانصار ونحن نأتيك به من قريش الحجاز وأما قولك ادفع الى قتلة عثمان فما أنت وذاك وههنا بنو عثمان وهم أولى بذلك منك فان زعمت انك أقوى على طلب دم عثمان منهم فارجع الى البيعة التي لزمتك وحاكم القوم الي وأما تمييزك بين أهل الشام والبصرة وبينك وبين طلحة والزبير فلعمري فما الامر هناك الا واحد لانها بيعة عامة لا يتأتى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار وأما قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمي في الاسلام فلو استطعت دفعه لدفعته (وكتب) معاوية الى علي أما بعد فانك قتلت ناصرك واستنصرت واترك فايم الله لارمينك بشهاب تذكيه الريح ولا يطفئه الماء فاذا وقع وقب واذا مس ثقب فلا تحسبني كسحيم او عبد القيس او حلوان الكاهن (فاجابه) علي أما بعد فوالله ما قتل ابن عمك غيرك واني ارجو أن ألحقك به على مثل ذنبه واعظم من خطيئته وان السيف الذي ضربت به اباك واهلك لمعي دائم والله ما استحدثت دينا ولا استبدلت نبيا واني على المنهاج الذي تركتموه طائعين وادخلتم فيه كارهين (وكتب) معاوية الى علي بن أبي طالب أما بعد فان الله اصطفى محمدا وجعله الامين على وحيه والرسول الى خلقه واختار له من المسلمين أعوانا أيده بهم وكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الاسلام فكان أفضلهم في الاسلام وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة وخليفة الخليفة والخليفة الثالث فكلهم حسدت وعلى كلهم بغيت عرفنا ذلك في نظرك الشزر وتنفسك الصعداء وابطائك على الخلفاء وأنت في كل ذلك تقاد كما يقاد البعير المخشوش حتى تبايع وأنت كاره ولم تكن لاحد منهم أشد حسدا منك لابن عمك عثمان وكان أحقهم ان لا تفعل ذلك به في قرابته وصهره فقطعت رحمه وقبحت محاسنه وألبت عليه الناس حتى ضربت اليه آباط الابل وشهر عليه السلاح في حرم الرسول فقتل معك في المحلة وأنت تسمع في داره الهائعة لا تؤدي عن نفسك في أمره بقول ولا فعل بر اقسم قسما صادقا لو قمت في أمره مقاما واحدا تنهنه الناس عنه ما عدل بك من قبلنا من الناس أحد ولمحى ذلك عنك ما كانوا يعرفونك به من المجانبة لعثمان والبغي عليه وأخرى أنت بها عند أولياء ابن عفان ظنين ايواؤك قتلة عثمان فهم بطانتك وعضدك وأنصارك فقد بلغني انك تنتفي من دمه فان كنت صادقا فادفع الينا قتلته نقتلهم به ثم نحن أسرع الناس اليك والا فليس لك ولا لاصحابك عندنا الا السيف والذي نفس معاوية بيده لاطلبن قتلة عثمان في الجبال والرمال والبر والبحر حتى نقتلهم أو تلحق أرواحنا بالله (فأجابه) علي أما بعد فان أخا خولان قدم علي بكتاب منك تذكر فيه محمدا صلى الله عليه وسلم وما أنعم الله به عليه من الهدى والوحي فالحمد لله الذي صدقه الوعد وتمم له النصر ومكنه في البلاد وأظهره على الاعادي من قومه الذين أظهروا له التكذيب ونابذوه بالعداوة وظاهروا على اخراجه واخراج أصحابه وألبوا عليه العرب وحزبوا الاحزاب حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون وذكرت ان الله اختار

من الفضائل بلتقي طرفيها ويجتمع فرقها فهي نواد ممن لاقت حتى تصير اليه وشرود نوازع حيث حلت حتى تقع عليه تتلفت تلفت الرامق وتتشوق اليه تشوق الصب العاشق قد ملكها أنى توجهت وحشية المضاع وحيرة المرتاع فان تعش قوما غيره أو تزورهم فكالوحش يدنيها من الانس بالمحل حتى اذا قابلته أسرعت اليه اسراع السيل ينصب في الحدور والطير ينقض الى الوكور (وقال أبو الطيب المتنبي)

أحق عاف بدمعك الهمم * أحدث شيء عهدا بها القدم

وانما الناس بالملوك وما * تفلح أرض ملوكها عجم

لا أدب عندهم ولا حسب * ولا عهود لهم ولا ذمم

بكل أرض وطئتها أمم * ترعى بعبد كأنها غنم

يستخشن الخز حين يلمسه * وكاد يبرى بظفره القلم

(وقال الزبير بن بكار) قدم ابن ميادة واسمه الرماح بن ابرد زائرا لعبد الواحد بن سليمان وهو أمير المدينة فكان عنده ليلة في سمار فقال عبد الواحد لاصحابه اني لاهم أن اتزوج فابغوني أيما قال ابن ميادة أنا

اصلحك الله ادلك قال علي من يا أبا الشرحبيل قال قدمت عليك أيها الامير فلما قدمت ألفيت

من المسلمين أعوانا أيدهم بهم فكانوا فى منازلهم عنده على قدر فضائلهم فى الاسلام فكان أفضلهم ابن عمك
فى الاسلام وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة وخليفة الخليفة من بعده ولعمرى ان كان مكانهم فى الاسلام لعظيما
وان كان المصاب بهم لجرح فى الاسلام شديد فرحمهما الله وغفر لهما وذكرت ان عثمان كان فى الفضل
ثالثا فان كان محسنا فسيلقى ربا شكورا يضاعف له الحسنات ويجزيه الثواب العظيم وان يك مسيأ فسيلقى
ربا غفورا لا يتعاظمه ذنب يغفره ولعمرى انى لارجو اذا الله أعطى الاسلام أن يكون سهمنا أهل البيت
أوفر نصيب وايم الله ما رأيت ولا سمعت باحد كان أنصح لله فى طاعة الله ورسوله ولا أنصح لرسول الله فى طاعة
الله ولا أصبر على البلاء والاذى فى مواطن الخوف من هؤلاء النفر من أهل بيته الذين قتلوا فى طاعة الله
عبيدة بن الحرث يوم بدر وحمزة بن عبد المطلب يوم أحد وجعفر وزيد يوم موتة وفى المهاجرين خير كثير
جزاهم الله باحسن أعمالهم وذكرت ابطائى عن الخلفاء وحسدى اياهم والبغى عليهم فاما البغى فمعاذ الله أن
يكون وأما الكراهة لهم فوالله ما اعتذر للناس من ذلك وذكرت بغيى على عثمان وقطعى رحمه فقد عمل
عثمان بما قد علمت وعمل به الناس ما قد بلغك فقد علمت انى كنت من أمره فى عزلة الا أن تجنى فتجن
ماشئت وأما ذكرك قتلة عثمان وما سألت من دفعهم اليك فانى نظرت فى هذا الامر وضربت أنفه وعينه
فلم يسعنى دفعهم اليك ولا الى غيرك وان لم تنزع عن غيك لنعرفنك عما قليل يطلبونك ولا يكلفونك ان
تطلبهم فى سهل ولا جبل ولا بر ولا بحر وقد كان أبوك أبو سفيان أتانى حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ابسط يدك أبايعك فانت أحق الناس بهذا الامر فكنت أنا الذى أبيت عليه مخافة الفرقة بين المسلمين
لقرب عهد الناس بالكفر فأبوك كان أعلم بحقى منك وان تعرف من حقى ما كان أبوك يعرفه تصب رشدك
والا فستعين الله عليك (وكتب) عبد الرحمن بن الحكم الى معاوية

ألا أبلغ معاوية بن حرب * كتابا من أخى ثقة يلوم
فانك والكتاب الى على * كدابغة وقد حلم الاديم

(يوم صفين) أبو بكر بن أبى شيبة قال خرج على بن أبى طالب من الكوفة الى معاوية فى خمسة وتسعين ألفا
وخرج معاوية من الشام فى بضع وثمانين ألفا فالتقوا بصفين وكان عسكر على يسمى الزحزحة لشدة حركته
وعسكر معاوية يسمى الخضرية لاسوداده بالسلاح والدروع (أبو الحسن) قال كانت أيام صفين كلها
موافقة ولم تكن هزيمة بين الفريقين الا على حامية ثم يكرون (أبو الحسن) قال كان منادى على يخرج كل
يوم وينادى أيها الناس لا تجهزن على جريح ولا تتبعن موليا ولا تسلبن قتيلا ومن ألقى سلاحه فهو آمن (أبو
الحسن) قال خرج معاوية الى على يوم صفين ولم يبايعه أهل الشام بالخلافة وانما بايعوه على نصرة عثمان
والطلب بدمه فلما كان من أمر الحكمين ما كان بايعوه بالخلافة فكتب معاوية الى سعد بن أبى وقاص يدعوه
الى القيام معه فى دم عثمان سلام عليك أما بعد فان أحق الناس بنصرة عثمان أهل الشورى من قريش
الذين أثبتوا حقه واختاروه على غيره ونصرة طلحة والزبير وهما شريكاك فى الامر ونظيراك فى الاسلام
وخفت لذلك أم المؤمنين فلا تكره ما رضوا ولا ترد ما قبلوا وانما نريد أن نردها شورى بين المسلمين والسلام
(فأجابه) سعد أما بعد فان عمر رضى الله عنه لم يدخل فى الشورى الا من تحل له الخلافة فلم يكن أحد أولى بها
من صاحبه الا باجتماعنا عليه غير ان عليا كان فيه ما فينا ولم يكن فينا ما فيه. ولو لم يطلبها ولزم بيته لطلبته
العرب ولو باقصى اليمن وهذا الامر قد كرهنا أوله وكرهنا آخره وأما طلحة والزبير فلو لزما بيوتهما لكان
خيرا لهما والله يغفر لام المؤمنين ما أتت (وكتب) معاوية الى قيس بن سعد بن عبادة أما بعد فانما أنت
يهودى ابن يهودى ان ظفر أحب الفريقين اليك عزلك واستبدل بك وان ظفر أبغض الفريقين اليك قتلك
ونكل بك وقد كان أبوك أوتر قوسه ورمى غرضه فأكثر الحز وأخطأ المفصل فخذله قومه وأدركه يومه ثم مات
طريدا بحوران (فأجابه) قيس أما بعد فانما أنت وثنى ابن وثنى دخلت فى الاسلام كرها وخرجت منه طوعا
لم يقدم ايمانك ولم يحدث نفاقك ونحن أنصار الدين الذى خرجت منه وأعداء الدين الذى دخلت فيه والسلام

المسجد واذا أشبه شئ به وبين فيه الجنة ومن فيهم افبينا أنا أمشى اذ قادتنى رائحة رجل عطر حتى وقفت عليه فلما وقع بصرى
عليه أسلبنى حسنه
ناظرى فما أقلعت ناظرى
حتى تكلم فما زال
يتكلم كانما ينثر درا
ويتلو زبورا ويدرس
انجيلا ويقرأ فرقانا حتى
سكت فلولا معرفتى
بالامير ما شككت أنه
هو ثم خرج من داره الى
مصلاه فسألت عنه
فأخبرت أنه من الحسن
بمكان وانه للخليفتين وانه
قد نالته ولادة من رسول
الله صلى الله عليه وسلم
لها ساطع من غرته فان
اجتمعت أنت وهو على
ولد ساد ذكره العباد
وجاب ذكره البلاد فلما
قضى ابن ميادة كلامه
قال عبد الواحد ومن
حضر ذلك محمد بن عبد
الله بن عمرو بن عثمان
رضى الله تعالى عنه ولد
فاطمة بنت الحسين بن
على رضى الله عنهم قال
ابن ميادة

لهم سيرة لم يعطها الله غيرهم * وكل قضاء الله فصل فيهم

هذا فى تقابل نسبه وكمال
منصبه كقول عويف
القوافى فى طلحة بن عبد
الله الزهرى

يصم رجال حين يدعون للندى * ويدعى ابن عون للندى فيصيب
وذاك امرؤ من أى عطفيه يلتفت * الى المجد يجوى المجد وهو قريب

(وعبد الواحد بن سليمان هذا هو الذى يقول فيه القطامى)

وخطب

(وخطاب) علي بن أبي طالب أصحابه يوم صفين فقال أيها الناس ان الموت طالب لا يعجزه هارب ولا يفوته مقيم اقدموا ولا تنكلوا فليس عن الموت محيص والذي نفس ابن أبي طالب بيده لان ضربة بسيف أهون من موت الفراش ايها الناس اتقوا السيوف بوجوهكم والرماح بصدوركم وموعدي واياكم الراية الحمراء فقال رجل من أهل العراق ما رأيت كاليوم خطيبا يخطبنا يأمرنا ان نتقي السيوف بوجوهنا والرماح بصدورنا ويعدنا راية بيننا وبينها مائة ألف سيف (قال) أبو عبيدة في التاج جمع علي بن أبي طالب رياسة بكر كلها يوم صفين لحضين بن المنذر بن الحرث بن وعلة وجعل الويتها تحت لوائه وكانت له راية سوداء يخفق ظلها اذا أقبل فلم يغن أحد في صفين اغناءه (فقال فيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه)

لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حضين تقدما * يقدمها في الصف حتى يزيرها
حياض المنايا تقطر السم والدما * جزى الله عني والجزاء بكفه * ربيعة خيرا ما أعف وأكرما

وكان من همدان في صفين حسن فقال فيهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه

لهمدان أخلاق ودين يزينهم * وبأس اذا لاقوا وحسن كلام
فلو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

(أبو الحسن) قال كان علي بن أبي طالب يخرج كل غداة بصفين في سرعان الخيل فيقف بين الصفين ثم ينادي يا معاوية علام يقتتل الناس ابرز الي وابرز اليك فيكون الامر لمن غلب فقال له عمرو بن العاص انصفك الرجل فقال له معاوية أردتها يا عمرو والله لا رضيت عنك حتى تبارز عليا فبرز اليه متنكرا فلما غشيه علي بالسيف رمى بنفسه الى الارض وأبدى له سوأته فضرب علي وجه فرسه وانصرف عنه فجلس معه معاوية يوما فنظر اليه فضحك فقال عمرو أضحك الله سنك ما الذي أضحكك قال من حضور ذهنك يوم بارزت عليا اذ اتقيته بعورتك اما والله لقد صادفت منانا كريما ولولا ذلك لخرم رفغيك بالرمح قال عمرو ابن العاصي أما والله اني عن يمينك اذ دعاك الى البراز فأحولت عيناك وربا سحرك وبدا منك ما أكره ذكره لك (وذكر) عمرو بن العاصي عند علي بن أبي طالب فقال فيه علي عجبا لابن النابغة يزعم اني بلقائه أعافس وأمارس اني وشر القول أكذبه انه يسأل فيلحف ويسئل فيبخل فاذا احمر الباس وحمي الوطيس وأخذت السيوف مآخذها من هام الرجال لم يكن له هم الا غرقته ثيابه ويمنح الناس استه قبحه الله وترحه (مقتل عمار ابن ياسر) العتبي قال لما التقى الناس بصفين نظر معاوية الى هشام بن عتبة الذي يقال له المرقال لقول النبي صلى الله عليه وسلم ارقل ليمون وكان أعور والراية بيده وهو يقول

أعور يبغي نفسه محلا * قد عالج الحياة حتى ملا * لابد أن يفل أو يفلا

فقال معاوية لعمرو بن العاصي يا عمرو هذا المرقال والله لئن زحف بالراية زحفا انه ليوم أهل الشام الاطول ولكني أرى ابن السوداء الى جنبه يعني عمارا وفيه عجلة في الحرب وأرجو ان تقدمه الى الهلكة وجعل عمار يقول أبا عتبة تقدم فيقول يا أبا اليقظان أنا أعلم بالحرب منك دعني أزحف بالراية زحفا فلما أضجره وتقدم أرسل معاوية خيلا فاختطفوا عمارا فكان يسمى أهل الشام قتل عمار فتح الفتوح (أبو بكر ابن أبي شيبة) عن يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب عن أسود بن مسعود عن حنظلة بن خويلد قال اني لجالس عند معاوية اذ اتاه رجلان يختصمان في رأس عمار كل واحد منهما يقول أنا قتلته فقال لهما عبد الله ابن عمرو بن العاصي ليطب به أحدكما نفسا لصاحبه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له تقتلك الفئة الباغية (أبو بكر بن أبي شيبة) عن ابن علية عن ابن عون عن الحسن عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عمارا الفئة الباغية (أبو بكر) قال حدثنا علي بن حفص عن أبي معشر عن محمد ابن عمارة قال مازال جدي خزيمة بن ثابت كافا سلاحه يوم صفين حتى قتل عمار فلما قتل سل سيفه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عمارا الفئة الباغية فما زال يقاتل حتى قتل (أبو بكر) عن غندر عن عمرو بن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال رأيت عمارا يوم صفين شيخ آدم طوال أخذ

أهل المدينة لا يحزنك شأنهم * اذا تخطى عبيد الواحد الاجل
(ومن قول القطامي)
ان ترجى من أبي عثمان منفعة أخذ الآخر قوله
اذا ما تعنى المرء في اثر حاجة * فأنجح لم يثقل عليه عناؤه
وهو عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان (قال ابن الكلبي) هو عبد الواحد بن الحرث بن الحكم بن أبي العاص بن أمية والاول قول ابن السكيت والقصيدة التي منها هذه الابيات من أجود قوله وفيها يقول مما يتمثل به
والعيش ما العيش الا ما تقر به * عين ولا حال الا سوف ينتقل
والناس من يلق خيرا قائلون له * ما يشتهي ولام المخطئ الهبل
قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل
(قوله)
والناس من يلق خيرا قائلون له مأخوذ من قول المرقش
ومن يلق خيرا يحمد الناس أمره * ومن يغو لا يعدم على الغي لائما
(وقال عمرو بن سعيد) للاخطل أيسرك ان لك بشعرك شعرا قال لا ما يسرني اني بقولي مقولا من مقاويل العرب غير ان رجلا من قومي قال أبياتا حسدته عليها وايم الله انه لمغدف القناع ضيق الذراع قليل السماع قال ومن

الحربة بيده ويده ترعد وهو يقول والذي نفسي بيده لقد قاتلت بهذه الحربة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهذه الرابعة والذي نفسي بيده لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعرفت انا على حق وانهم على باطل ثم جعل يقول صبرا عباد الله الجنة تحت ظلال السيوف (أبو بكر بن أبي شيبة) عن وكيع عن سفيان عن حبيب عن ابي البختري قال لما كان يوم صفين واشتدت الحرب دعا عمار بشربة لبن وشربها وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي ان آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن (أبو ذر) عن محمد بن يحيى عن محمد بن عبد الرحمن عن أبيه عن جدته أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده بالمدينة أمر باللبن يضرب وما يحتاج اليه ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع رداءه فلما رأى ذلك المهاجرون والانصار وضعوا أرديتهم وأكسيتهم يرتجزون ويقولون ويعملون

لئن قعدنا والنبي يعمل * ذاك اذا العمل مضلل

قالت وكان عثمان بن عفان رجلا نظيفا متنظفا فكان يحمل اللبنة ويجافي بها عن ثوبه فاذا وضعه نفض كفيه ونظر الى ثوبه فاذا أصابه شيء من التراب نفضه فنظر اليه علي رضي الله عنه فأنشد

لا يستوي من يعمر المساجدا * يداب فيها راكعا وساجدا

وقائما طورا وطورا قاعدا * ومن يرى عن التراب حائدا

فسمعها عمار بن ياسر فجعل يرتجزها وهو لا يدري من يعني فسمعه عثمان فقال يا ابن سمية ما أعرفني بمن تعرض ومعه جريدة فقال لتكفن أو لاعترضن بها وجهك فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل حائط فقال عمار جلدة ما بين عيني وأنفي فمن بلغ ذلك منه فقد بلغ مني وأشار بيده فوضعها بين عينيه فكف الناس عن ذلك وقالوا لعمار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غضب فيك ونخاف أن ينزل فينا قرآن فقال أنا أرضيه كما غضب فأقبل عليه فقال يا رسول الله ما لي ولاصحابك قال ومالك ولهم قال يريدون قتلي يحملون لبنة ويحملون علي لبنتين فأخذ به وطاف به في المسجد وجعل يمسح وجهه من التراب ويقول يا ابن سمية لا يقتلك أصحابي ولكن تقتلك الفئة الباغية فلما قتل بصفين وروى هذا الحديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال معاوية هم قتلوه لانهم أخرجوه الى القتل فلما بلغ ذلك عليا قال ونحن قتلنا أيضا حمزة لانا أخرجناه (من حرب صفين) أبو الحسن قال كانت أيام صفين كلها موافقة ولم تكن هزيمة في أحد الفريقين الا على حامية ثم يكرون (أبو بكر بن أبي شيبة) قال انقضت وقعة صفين عن سبعين ألف قتيل خمسين ألفا من أهل الشام وعشرين ألفا من أهل العراق ولما انصرف الناس من صفين قال عمرو بن العاص

شبت الحرب فأعددت لها * مشرف الحارك محبوك الثبج يصل الشد بشد فاذا

وثب الخيل من الشد معج * جرشع أعظمه جفرته * فاذا ابتل من الماء حرج

(وقال عبد الله بن عمرو بن العاص)

فان شهدت جمل مقامي ومشهدي * بصفين يوما شاب منها الذوائب * عشية جا أهل العراق كأنهم

سحاب ربيع رفعته الجنائب * وجئناهم تترى كأن صفوفنا * من البحر مد موجه متراكب

اذا قلت قد ولوا سراعا بدت لنا * كتائب منهم فارجحنت كتائب * فدارت رحانا واستدارت رحاهم

سراة النهار ما تولى المناكب * وقالوا لنا انا نرى أن تبايعوا * عليا فقلنا بل نرى أن نضارب

(وقال) السيد الحميري وهو رأس الشيعة وكانت الشيعة من تعظيمها له تلقي له وسادا بمسجد الكوفة

اني أدين بما دان الوصي به * وشاركت كفه كفي بصفينا * في سفك ما سفكت منها اذا احتضروا

وأبرز الله للقسط الموازينا * تلك الدماء معا يارب في عنقي * ثم اسقني مثلها آمين آمينا

آمين من مثلهم في مثل حالهم * في فتية هاجروا في الله شارينا

ليسوا يريدون غير الله ربهم * نعم المراد توخاه المريدونا

(وقال النجاشي يوم صفين وكتب بها الى معاوية)

ولا الصدور على الاعجاز تتكل فهن معترضات والحصا رمض * والريح ساكنة والظل معتدل يتبعن سامية العينين تحسبها * مجنونة أو ترى ما لا يرى الابل قال أبو العتاهية لمخارق أنت تنغم ألفاظك دون نغم الحانك تطرب اذا تكلمت فكيف اذا ترنمت وقال له يوما حكيم هذه الاقاليم لا أطبب في هذه الآذان من حمد تلك الالحان فاقسم لو كان الكلام طعاما لكان غناؤك به اداما (قال) اسحق بن ابراهيم الموصلي دخلت على المعتصم يوما وقد خلا وعنده جارية تغنيه وكان معجبا بها فلما جلست قال لي يا أبا اسحق كيف تراها فقلت يا أمير المؤمنين أراها تقهره بحذق وتختلسه برفق ولا تخرج من حسن الا الى أحسن منه وفي حلقها شذور نغم أحسن من دوام النعم قال يا اسحق من غايات الامل ومنسيات الاجل والسقم الداخل والشغل الشاغل وان صفتك لو سمعها من لم يرها لفقد لبه وقضى نحبه (وسئل) اسحق عن المجيد من المغنين فقال من

يا أيها الملك المبدى عداوته * انظر لنفسك أى الامر تأتمر * فان نفست على الاقوام مجدهم
فابسط يديك فان الخير مبتدر * واعلم بأن على الخير من نفر * شم العرانين لا يعلوهم بشر
نعم الفتى هو الا ان بينكما * كما تفاضل ضوء الشمس والقمر
وما أخالك الا لست منتهيا * حتى ينالك من أظفاره ظفر

(خبر عمرو بن العاص مع معاوية) سفيان بن عيينة قال أخبرني أبو موسى الاشعرى قال أخبرنى الحسن قال علم معاوية والله ان لم يبايعه عمرو لم يتم له أمر فقال له يا عمرو اتبعنى قال لماذا للآخرة فوالله ما معك آخرة أم للدنيا فوالله لا كان حتى أكون شريكك فيها قال فأنت شريكى فيها قال فاكتب لى مصر وكورها فكتب له مصر وكورها وكتب فى آخر الكتاب وعلى عمرو السمع والطاعة قال عمرو واكتب ان السمع والطاعة لا ينقصان من شرطه شيأ قال معاوية لا ينظر الناس الى هذا قال عمرو حتى تكتب قال فكتب والله ما يجد بدا من كتابتها ودخل عتبة بن أبى سفيان على معاوية وهو يكلم عمرا فى مصر وعمرو يقول له انما ابايعك بها دينى فقال عتبة ائتمن الرجل بدينه فانه صاحب من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (وكتب عمرو الى معاوية)

معاوى لا أعطيك دينى ولم أنل * به منك دنيا فانظرن كيف تصنع
وما الدين والدنيا سواء وانني * لآخذ ما تعطى ورأسى مقنع
فان تعطنى مصرا فأربح صفقة * أخذت بها شيخا يضر وينفع

(وقالوا) لما قدم عمرو بن العاص على معاوية وقام معه فى شأن على بعد أن جعل له مصر طعمة قال له ان بأرضك رجلا له شرف واسم والله ان قام معك استهويت به قلوب الرجال وهو عبادة بن الصامت فأرسل اليه معاوية فلما أتاه وسع له بينه وبين عمرو بن العاص فجلس بينهما فحمد الله معاوية وأثنى عليه وذكر فضل عبادة وسابقته وذكر فضل عثمان وما ناله وحضه على القيام معه فقال عبادة قد سمعت ما قلت أتدريان لم جلست بينكما فى مكانكما قالا نعم لفضلك وسابقتك وشرفك قال لا والله ما جلست بينكما لذلك وما كنت لأجلس بينكما فى مكانكما ولكن بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزاة تبوك اذ نظر اليكما تسيران وأنتما تتحدثان فالتفت الينا فقال اذا رأيتموهما اجتمعا ففرقوا بينهما فانهما لا يجتمعان على خير أبدا وأنا أنهاكما عن اجتماعكما فأما ما دعوتمانى اليه من القيام معكما فان لكما عدوا هو أغلظ أعدائكما عليكما وأنا كامن من ورائكم فى ذلك العدو وان اجتمعتم على شئ دخلت فيه (أمر الحكمين) أبو الحسن قال لما كان يوم الهرير وهو أعظم يوم بصفين زحف أهل العراق على أهل الشام فأزالوهم عن مراكزهم حتى انتهوا الى سرادق معاوية فدعا بالفرس وهم بالهزيمة ثم التفت الى عمرو بن العاص وقال له ما عندك قال تأمر بالمصاحف فترفع فى أطراف الرماح ويقال هذا كتاب الله يحكم بيننا وبينكم فلما نظر أهل العراق الى المصاحف ارتدعوا واختلفوا وقال بعضهم نحاكمهم الى كتاب الله وقال بعضهم لا نحاكمهم لانا على يقين من أمرنا ولسنا على شك ثم أجمع رأيهم على التحكيم فهم على أن يقدم أبا الاسود الدؤلى فأبى الناس عليه فقال له ابن عباس اجعلنى أحد الحكمين فوالله لافتلن لك حبلا لا ينقطع وسطه ولا ينتشر طرفاه فقال له على لست من كيدك ولا من كيد معاوية فى شئ لا أعطيه الا السيف حتى يغلبه الحق قال وهو والله لا يعطيك الا السيف حتى يغلبك الباطل قال وكيف ذلك قال لانك تطاع اليوم وتعصى غدا وانه يطاع ولا يعصى فلما انتشر عن على أصحابه قال لله بلاد ابن عباس انه لينظر الى الغيب بستر رقيق قال ثم اجتمع أصحاب البرانس وهم وجوه أصحاب على على ان يقدموا أبا موسى الاشعرى وكان مبرنسا وقالوا لا نرضى بغيره فقدمه على وقدم معاوية عمرو بن العاص فقال معاوية لعمرو انك قد رميت برجل طويل اللسان قصير الرأى فلا ترمه بعقلك كله فأخلى لهما مكان يجتمعان فيه فامهله عمرو بن العاص ثلاثة أيام ثم أقبل اليه بأنواع من الطعام يشهيه بها حتى اذا استبطن أبو موسى ناجاه عمرو فقال له يا أبا موسى انك شيخ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وذو فضلها وذو سابقتها وقد ترى ما وقعت فيه هذه الامة من الفتنة العمياء التى لا بقاء معها فهل لك أن تكون ميمون هذه الامة فيحقن الله بك دماءها فانه

واخذ منهم بالنحو الذى يوافق هواه ويطابق معناه (وكان) اسحق بن ابراهيم قد جمع الى حذقه بصناعته حسن التصرف فى العلوم وجودة الصنعة للشعر وحدث عن نفسه قال كنت أيام الرشيد أبكر الى هشيم ووكيع فأسمع منهما ثم انصرف الى عاتكة بنت شهدة فتطارحنى صوتين ثم أسير الى زلزل الضارب فآخذ منه طريقين ثم أسير الى منزلى فأبعث الى أبى عبيدة والاصمعى فلا يزالا عندى الى الظهر ثم أذهب الى الخليفة ونزل أبوه بالموصل وليس من أهلها فنسب اليها وهو مولى خزيمة بن أبى حازم التميمى وفى ذلك يقول اسحق

اذا مضر الحمراء كانت أرومتى * وقام بنصرى حازم وابن حازم
عطست بأنفى شامخا وتناولت * بنانى الثريا قاعدا غير قائم

وفيه يقول محمد بن عامر الجرجانى يرثيه

على الجدث الشرقى عوجا فسلما * ببغداد لما صرعته عوائده
أاسحق لا تبعد وان كان قد رمى * بك الموت مرمى ليس يصدر وارده
متى تأته يوما تحاول مقبسا * من الدين والدنيا فانك واجده
اذا هزل اخضرت فروع حديثه * ورقت حواشيه وطابت مشاهده
وان جد كان القول جدا وأقسمت * مخارجه أن لا تلين شدائده

ومن جيد شعر اسحق قصيدته فى اسحق

يقول فى نفس واحدة ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا فكيف بمن أحيا أنفس هذا الخلق كله قال له وكيف ذلك قال تخلع أنت على بن أبى طالب واخلع أنا معاوية بن أبى سفيان ونختار لهذه الامة رجلا لم يحضر فى شئ من الفتنة ولم يغمس يده فيها قال له ومن يكون ذلك وكان عمرو بن العاص قد فهم رأى أبى موسى فى عبد الله بن عمر فقال له عبد الله بن عمر فقال انه لكما ذكرت ولكن كيف لى بالوثيقة منك فقال له يا أبا موسى ألا بذكر الله تطمئن القلوب خذ من العهود والمواثيق حتى ترضى ثم لم يبق عمرو بن العاص عهدا ولا موثقا ولا يمينا مؤكدة حتى حلف بها حتى بقى الشيخ مبهوتا وقال له قد أجبت فنودى فى الناس بالاجتماع اليهما فاجتمعوا فقال له عمرو قم فاخطب الناس يا أبا موسى فقال قم أنت فاخطبهم فقال سبحان الله أنا أتقدمك وأنت شيخ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم والله لا فعلت أبدا قال أو عسى فى نفسك أمر فزاده أيمانا وتوكيدا حتى قام الشيخ فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انى قد اجتمعت أنا وصاحبى على أن أخلع أنا على بن أبى طالب ويعزل هو معاوية بن أبى سفيان ونجعل هذا الامر لعبد الله بن عمر فانه لم يحضر فى فتنة ولم يغمس يده فى دم امرئ مسلم الا وانى قد خلعت على بن أبى طالب كما أخلع سيفى هذا ثم خلع سيفه من عاتقه وجلس وقال لعمرو قم فقام عمرو بن العاص فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس انه كان من رأى صاحبى ما قد سمعتم وانه قد أشهدكم انه خلع على بن أبى طالب كما يخلع سيفه وأنا أشهدكم انى قد أثبت معاوية بن أبى سفيان كما أثبت سيفى هذا وكان قد خلع سيفه قبل أن يقوم الى الخطبة فأعاده على نفسه فاضطرب الناس وخرجت الخوارج وقال أبو موسى لعمرو لعنك الله فان مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث قال عمرو لعنك الله فان مثلك كمثل الحمار يحمل أسفارا وخرج أبو موسى من فوره ذلك الى مكة مستعيذا بها من على وحلف أن لا يكلمه أبدا فأقام بمكة حينا حتى كتب اليه معاوية سلام عليك أما بعد فلو كانت النية تدفع الخطأ لنجا المجتهد وأعذر الطالب والحق لمن نصب له فأصابه وليس لمن عرض له فأخطأ وقد كان الحكمان اذا حكما على على لم يكن له الخيار عليهما وقد اختاره القوم عليك فاكره منهم ما كرهوا منك وأقبل الى الشام فانى خير لك من على ولا قوة الا بالله * فكتب اليه أبو موسى سلام عليك أما بعد فانى لم يكن منى فى على الا ما كان من عمرو فيك غير انى أردت بما صنعت ما عند الله وأراد به عمرو ما عندك وقد كان بينى وبينه شروط وشورى عن تراض فلما رجع عمرو رجعت أما قولك ان الحكمين اذا حكما على رجل لم يكن له الخيار عليهما فانما ذلك فى الشاة والبعير والدينار والدرهم فأما أمر هذه الامة فليس لاحد فيما يكره حكم ولن يذهب الحق عجز عاجز ولا خدعة فاجر وأما دعاؤك اياى الى الشام فليس لى رغبة عن حرم ابراهيم فبلغ عليا كتاب معاوية الى أبى موسى الاشعرى فكتب اليه سلام عليك أما بعد فانك امرؤ ظلمك الهوى واستدرجك الغرور وحقق بك حسن الظن لزومك بيت الله الحرام غير حاج ولا قاطن فاستقل الله يقلك فان الله يغفر ولا يغفل وأحب عباده اليه التوابون وكتبه سماك بن حرب فكتب اليه أبو موسى سلام عليك فانه والله لولا انى خشيت ان يرفعك منى منع الجواب الى أعظم مما فى نفسك لم أجبك لانه ليس لى عندك عذر ينفعنى ولا قوة تمنعنى وأما قولك ولزومى بيت الله الحرام غير حاج ولا قاطن فانى أسلمت أهل الشام وانقطعت عن أهل العراق وأصبت أقواما صغروا من ذنبى ما عظمتم وعظموا من حقى ما صغرتم اذ لم يكن لى منكم ولى ولا نصير (وكان) على بن أبى طالب اذ وجه الحكمين قال لهما انما حكمتما بكتاب الله فتحييا ما أحيا القرآن وتميتا ما أمات فلما كاد عمرو بن العاص على أبى موسى اضطرب الناس على على واختلفوا وخرجت الخوارج وقالوا لا حكم الا لله فجعل على يتمثل بهذه الابيات

لى زلة اليكم فأعتذر * سوف أكيس بعدها وأنشمر * واجمع الامر الشتيت المنتشر

(أبو الحسن) قال لما قدم أبو الاسود الدؤلى على معاوية عام الجماعة قال له معاوية بلغنى يا أبا الاسود أن على ابن أبى طالب أراد أن يجعلك أحد الحكمين فما كنت تحكم به قال لو جعلنى أحدهما لجمعت ألفا من المهاجرين وأبناء المهاجرين والفا من الانصار وأبناء الانصار ثم ناشدتهم الله المهاجرون وأبناء المهاجرين أولى

ابن ابراهيم المصعبى بعد ايقاعه بالخرمية

نقضت ابانات وجد رحيل * ولم يشف من أهل الصفاء غليل

ومدت أكف للوداع فصافحت * وفاضت عيون للفراق تسيل

ولا بد للألاف من فيض عبرة * اذا ما خليل بان عنه خليل

فكم من دم قد طل يوم تحملت * أوانس لا يودى لهن قتيل

غداة جعلت الصبر شيأ نسيته * وأعولت لو أجدى على عويل

ولم أنس منها نظرة هاج لى بها * هوى منه باد ظاهر ودخيل

كما نظرت حوراء فى ظل سدرة * دعاها الى ظل الكناس مقيل

فلا وصل الا أن تلاقاه أينق * عتاق عناها أشذقم وجديل

اذا قلبت أخفافها بتنوفة * طوى البعد منها هزة وذميل

تقرد الهدى بنصح أميره * فليس له عند الانام عديل

يفرج عنه الشك صدق عزيمة * واب به يعل الرجال أصيل

أغر نجيب الوالدين كانه * حسام جلت عنه العيون صقيل

بنى مصعب للجد فيكم اذا بدت * وجوهكم للناظرين دليل

كرمتم فما فيكم جبان لدى وغى * ولا منكم عند العطاء بخيل

فابتم على حسن الثناء فراقكم * ثناء بأفواه الرجال جميل

اذا استكثر الاعداء ما قلت فيكم *

بهذا الامر أم الطلقاء قال له معاوية لله أبوك أى حكم كنت تكون لو حكمت (احتجاج على وأهل بيته فى الحكمين) أبو الحسن قال لما انقضى أمر الحكمين واختلف أصحاب على قال بعض الناس ما منع أمير المؤمنين ان يأمر بعض أهل بيته فيتكلم فانه لم يبق أحد من رؤساء العرب الا وقد تكلم قال فبينما على يوما على المنبر اذ التفت الى الحسن ابنه فقال قم يا حسن فقل فى هذين الرجلين عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص فقام الحسن فقال أيها الناس انكم قد اكثرتم فى هذين الرجلين وانما بعثا ليحكما بالكتاب على الهوى فحكما بالهوى على الكتاب ومن كان هكذا لم يسم حكما ولكنه محكوم عليه وقد أخطأ عبد الله بن قيس اذ جعلها لعبد الله بن عمر فأخطأ فى ثلاث خصال واحدة انه خالف أباه اذ لم يرضه لها ولا جعله من أهل الشورى وأخرى انه لم يستأمره فى نفسه وثالثة انه لم يجتمع عليه المهاجرون والانصار الذين يعقدون الامارة ويحكمون بها على الناس وأما الحكومة فقد حكم النبى عليه الصلاة والسلام سعد بن معاذ فى بنى قريظة فحكم بما يرضى الله به ولا شك ولو خالف لم يرضه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس فقال لعبد الله بن عباس قم فقال عبد الله بن عباس بعد ان حمد الله وأثنى عليه أيها الناس ان للحق أهلا أصابوه بالتوفيق فالناس بين راض به وراغب عنه فانه بعث عبد الله بن قيس بهدى الى ضلالة وبعث عمرو بضلالة الى هدى فلما التقيا رجع عبد الله بن قيس عن هداه وثبت عمرو على ضلاله وايم الله لئن كانا حكما بما سارا به لقد سار عبد الله وعلى امامه وسار عمرو ومعاوية امامه فما بعد هذا من غيب ينتظر فقال على لعبد الله بن جعفر بن أبى طالب قم فقام فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس ان هذا الامر كان النظر فيه الى على والرضا الى غيره فجئتم الى عبد الله بن قيس مبرنسا فقلتم لا نرضى الا به وايم الله ما استفدنا به علما ولا انتظرنا منه غائبا وما نعرفه صاحبا وما أفسدا بما فعلا أهل العراق وما أصلحا أهل الشام ولا وضعا حق على ولا رفعا باطل معاوية ولا يذهب الحق رقية راق ولا نفحة شيطان ونحن اليوم على ما كنا عليه أمس (احتجاج على على أهل النهروان) قالوا ان عليا لما اختلف عليه أهل النهروان والقرى وأصحاب البرانس ونزلوا قرية يقال لها حروراء وذلك بعد وقعة الجمل فرجع اليهم على بن أبى طالب فقال لهم يا هؤلاء من زعيمكم قالوا ابن الكواء قال فليبرز الى فخرج اليه ابن الكواء فقال له على يا ابن الكواء ما أخرجكم علينا بعد رضاكم بالحكمين ومقامكم بالكوفة قال قاتلت بنا عدوا لا نشك فى جهاده فزعمت ان قتلانا فى الجنة وقتلاهم فى النار فبينما نحن كذلك اذ أرسلت منافقا وحكمت كافرا وكان من شكك فى أمر الله أن قلت للقوم حين دعوتهم كتاب الله بينى وبينكم فان قضى على بايعتكم وان قضى عليكم بايعتمونى فلولا شكك لم تفعل هذا والحق فى يدك قال على يا ابن الكواء انما الجواب بعد الفراغ أفرغت فأجيبك قال نعم قال على أما قتال الذى عدوا لا نشك فى جهاده فصدقت ولو شككت فيهم لم أقاتلهم وأما قتلانا وقتلاهم فقد قال الله فى ذلك ما يستغنى به عن قولى وأما ارسالى المنافق وتحكيمى الكافر فانت أرسلت أبا موسى مبرنسا ومعاوية حكم عمرا أتيت بأبى موسى مبرنسا فقلت لا نرضى الا أبا موسى فهلا قام الى رجل منكم فقال يا على لا تعط هذه الدنية فانها ضلالة وأما قولى لمعاوية ان جرنى اليك كتاب الله تبعتك وان جرك الى تبعتنى زعمت انى لم أعط ذلك الامن شك فقد علمت ان أوثق ما فى يديك هذا الامر فحدثنى ويحك عن اليهودى والنصرانى ومشركى العرب أهم أقرب الى كتاب الله أم معاوية وأهل الشام قال بل معاوية وأهل الشام أقرب قال على أفرسول الله صلى الله عليه وسلم كان أوثق بما فى يديه من كتاب الله أو أنا قال بل رسول الله قال أفرأيت الله تبارك وتعالى حين يقول قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه ان كنتم صادقين أما كان رسول الله يعلم انه لا يؤتى بكتاب هو أهدى مما فى يديه قال بلى قال فلم أعطى رسول الله القوم ما أعطاهم قال انصافا وحجة قال فانى أعطيت القوم ما أعطاهم رسول الله قال ابن الكواء فانى أخطأت هذه واحدة زدنى قال على فما أعظم ما نقمتم على قال تحكيم الحكمين نظرنا فى أمرنا فوجدنا تحكيمهما شكا وتبذيرا قال على فمتى سمى أبو موسى حكما حين أرسل أو حين حكم قال حين ارسل قال أليس قد سار وهو مسلم وانت ترجو ان يحكم بما أنزل الله قال نعم قال على

فان الذى يستكثرون قليل (وهذا غط المذاق الفعول وقال) ومدرجة الريح غبراء لم يكن * ليحبشه ما زميلة غير ضارم
يضل بها السارى وان كان هاديا * وتقطع انفاس الرياح النواسم
تعسفت ابرى جورها بشملة * بعيدة ما بين العرى والحازم
كأن شرار المرو من نبذها به * نجوم هوت احدى الليالى العواتم
اذا ضمها والسفر ليل فغيبت * دياجيره عنهم رؤس المعالم
تنادوا فصاروا تحت أكناف رحلهم * يهديهم قدح الحصى بالمناسم
(وقال)
ولما رأين البين قد جد جده * ولم يبق الا أن تبين الركائب
دنونا فسلمنا سلاما مخالسا * فردت علينا أعين وحواجب
تصد بلا بغض وتخاص لحة * اذا غفلت عنا العيون الرواقد
تذاد اذا جئنا التشوق غلة * كما ذيد عن ورد الحياض الغرائب
(وما أحسن ما قال أبو العباس الناشى فى هذا المعنى)
ولما رأين البين زمت ركابه * وأيقن منا بانقطاع المطالب
طاين على الركب المجدين علة * فجئن علينا من صدور الركائب
فلما تلاقينا كتبنا باعين * الامن لقلب لا يزال رمية
* لنا كتبا أعجمها بالحواجب فلما قرأناهن سرا طوينها * حذار الاعادى بازورار المناكب (وقال اسحق)

فلا ارى الضلال فى ارساله فقال ابن الكواء سمى حكما حين حكم قال نعم اذا فارساله كان عدلا ارايت يا ابن الكواء لوان رسول الله بعث مؤمنا الى قوم مشركين يدعوهم الى كتاب الله فارتد على عقبه كافرا كان يضر نبى الله شيأ قال لا قال على فما كان ذنبى ان كان ابوموسى ضل هل رضيت حكومته حين حكم أوقوله اذ قال قال ابن الكواء لا ولكنك جعلت مسلما وكافرا يحكمان فى كتاب الله قال على ويلك يا ابن الكواء هل بعث عمرا غير معاوية وكيف أحكمه وحكمه على ضرب عنقى انما رضى به صاحبه كما رضيت أنت بصاحبك وقد يجتمع المؤمن والكافر يحكمان فى امر الله أرأيت لوان رجلا مؤمنا تزوج يهودية أو نصرانية فخافا شقاق بينهما ففزع الناس الى كتاب الله وفى كتابه فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها فجاء رجل من اليهود ورجل من النصارى ورجل من المسلمين الذين يجوز لهما أن يحكما فى كتاب الله فحكما قال ابن الكواء وهذه ايضا أمهلنا حتى ننظر فانصرف عنهم على فقال له صعصعة بن صوحان يا أمير المؤمنين ائذن لى فى كلام القوم قال نعم مالم تبسط يدا قال فنادى صعصعة ابن الكواء فخرج اليه فقال أنشدكم بالله يا معشر الخارجين أن لاتكونوا عارا على من يغزو لغيره وأن لاتخرجوا بارض تسموا بها بعد اليوم ولا تستعجلوا ضلال العام خشية ضلال عام قابل فقال له ابن الكواء ان صاحبك لقينا بامر قولك فيه صغير فامسك قالوا ان عليا خرج بعد ذلك اليهم فخرج اليه ابن الكواء فقال له على يا ابن الكواء انه من اذنب فى هذا الدين ذنبا يكون فى الاسلام حدثا استتبناه من ذلك الذنب بعينه وان توبتك ان تعرف هدى ما خرجت منه وضلال ما دخلت فيه قال ابن الكواء اننا لاننكر انا قد فتنا فقال له عبد الله بن عمرو بن جرموز ادركنا والله هذه الآية الم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لايفتنون وكان عبد الله من قراء اهل حروراء فرجعوا فصلوا خلف على الظهر وانصرفوا معه الى الكوفة ثم اختلفوا بعد ذلك فى رجعتهم ولام بعضهم بعضا فقال زيد بن عبد الله الراسبى وكان من اهل حروراء يشككهم

شككتم ومن أرسى ثبيرا مكانه * ولو لم تشكوا ما انثنيتم عن الحرب
وتحكيمكم عمرا على غير توبة * وكان لعبد الله خطب من الخطب
فانكصه للعقب لما خلا به * فأصبح يهوى من ذرى حالق صعب

(وقال الرياحى)

الم تر أن الله أنزل حكمه * وعمرو وعبد الله مختلفان

(وقال مسلم بن يزيد الثقفى وكان من عباد حروراء)

وان كان ماعبنا عيبا فسنا * خطايا باخذ النصح من غير ناصح
وان كان عيبا فاعظم بتركنا * عليا على أمر من الحق واضح
ونحن أناس بين بين وعلمنا * سرونا بامر غب غير صالح

ثم خرجوا على على فقتلهم بالنهروان (خروج عبد الله بن عباس على على) قال ابو بكر بن ابى شيبة كان عبد الله بن عباس من احب الناس الى عمر بن الخطاب وكان يقدمه على الاكابر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولم يستعمله قط فقال له يوما كدت استعملك ولكن اخشى ان تستحل الفىء على التأويل فلما صار الامر الى على استعمله على البصرة فاستحل الفىء على تأويل قول الله تعالى واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واستحله من قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أبو مخنف عن سليمان بن ابى راشد عن عبد الرحمن بن عبيد قال مر ابن عباس على ابى الاسود الدؤلى فقال له لو كنت من البهائم لكنت جملا ولو كنت راعيا ما بلغت المرعى فكتب ابو الاسود الى على اما بعد فان الله جعلك واليا مؤتمنا وراعيا مسؤلا وقد بلوناك رحمك الله فوجدناك عظيم الامانة ناصحا للامة توفر لهم فيئهم وتكف نفسك عن دنياهم فلا تأكل أموالهم ولا ترتشى بشئ فى أحكامهم وابن عمك قد أكل ماتحت يديه من غير علمك فلم يسعنى كتمانك ذلك فانظر رحمك الله فيما هنالك واكتب الى برأيك فيما أحببت اتبعه ان شاء الله والسلام فكتب اليه على اما بعد فمثلك نصح الامام والامة ووالى على الحق وفارق الجور وقد كتبت لصاحبك بما كتبت الى فيه ولم اعلمه بكتابك الى فلا تدع اعلامى ما يكون بحضرتك مما النظر فيه للامة صلاح فانك بذلك جدير وهو حق واجب لله عليك والسلام (وكتب) على الى ابن عباس اما بعد فانه قد بلغنى عنك أمر ان كنت فعلته فقد

الذوائب قال ابن المعتز)

شققنى فى ليل شبيه بشعرها * شبيهة خديها بغير رقيب
فما زلت فى ليلين بالشعر والدجا * وشمسين من راح وخد حبيب

(وقال بكر بن النطاح)

بيضاء تسحب من قيام شعرها * وتغيب فيه وهو جثل اسحم
فكأنها فيه نهار مبصر * وكأنه ليل عليها مظلم

(وقال المتنبى)

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها * فى ليلة فأرت ليالى أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها * فأرتنى القمرين فى وقت معا

(وقال ابن الرومى)

وفاحم وارد يقبل مم * شاه اذا اختال مسبلا غدره
أقبل كالليل من مفارقه * منحدرا لا يروم منحدره
حتى تناهى الى مواطئه * يلثم من كل موطئ عفره
كأنه عاشق دنا شغفا * حتى قضى من حبيبه وطره
تغشى غواشى قرونه قدما * بيضاء للناظرين مقتدره
مثل الثريا اذا بدت سحرا * بعد غمام وحاسر حسره

(أخذه بعض أهل العصر وهو أبو محمد بن مطرف فقال)

ظلماء أعارتها المحاسن مشيها * كما قد أعارتها العيون الجآذر
فمن حسن ذاك المشى قامت فقبلت * مواطئ من اقدامهن الغدائر

اسخطت الله وأخربت أمانتك وعصيت امامك وخنت المسلمين بلغنى انك خربت الارض وأكلت ماتحت يدك فارفع الى حسابك واعلم ان حساب الله أعظم من حساب الناس والسلام (وكتب) اليه ابن عباس أما بعد فان كل الذى بلغك باطل وأنا لما تحت يدى ضابط وعليه حافظ فلاتصدق على الظنين والسلام (فكتب) اليه على أما بعد فانه لا يسعنى تركك حتى تعلمنى ما أخذت من الجزية من أين أخذته وما وضعت منها أين وضعته فاتق الله فيما ائتمنتك عليه واسترعيتك اياه فان المتاع بما أنت رازمه قليل وتباعته وبيلة لا تبيد والسلام * فلما رأى ان عليا غير مقلع عنه كتب اليه أما بعد فانه بلغنى تعظيمك على مرزأة مال بلغك انى رزأته أهل هذه البلاد وايم الله لان ألقى الله بما فى بطن هذه الارض من عقيانها ولجينها وبما على ظهرها من طلاعها ذهبا أحب الى من أن ألقى الله وقد سفكت دماء هذه الامة لانال بذلك الملك والامرة ابعث الى عملك من أحببت فانى ظاعن والسلام فلما أراد عبد الله المسير من البصرة دعا أخواله بنى هلال بن عامر ابن صعصعة ليمنعوه فجاء الضحاك بن عبد الله الهلالى فأجاره ومعه رجل منهم يقال له رزين بن عبد الله ابن رزين وكان شجاعا بئيسا فقالت بنو هلال لاغنى بنا عن هوازن فقالت هوازن لاغنى بنا عن بنى سليم ثم اتتهم قيس فلما رأى اجتماعهم له حمل ما كان فى بيت مال البصرة وكان فيما زعموا ستة آلاف ألف فجعله فى الغرائر قال فحدثنى الازرق اليشكرى قال سمعت أشياخنا من أهل البصرة قالوا لما وضع المال فى الغرائر ثم مضى به تبعته الاخماس كلها بالطف على أربع فراسخ من البصرة فواقفوه فقالت لهم قيس والله لا تصلوا اليه ومنا عين تطرف فقال ضمرة وكان رأس الازد والله ان قيسا لاخوتنا فى الاسلام وجيراننا فى الدار وأعواننا على العدو وان الذى تذهبون به من المال لو رد عليكم لكان نصيبكم منه الاقل وهم خير لكم من المال قالوا فما ترى قال انصرفوا عنهم فقال بكر بن وائل وعبد القيس نعم الرأى رأى ضمرة واعتزلوهم فقالت بنو تميم والله لانفارقهم حتى نقاتلهم عليه فقال الاحنف بن قيس أنتم والله أحق أن لا تقاتلوهم عليه وقد ترك قتالهم من هو أبعد منكم رحما قالوا والله لنقاتلنهم فقال والله لا أشايعكم على قتالهم وانصرف عنهم فقدم عليهم ابن مجدبة فقاتلهم فحمل عليه الضحاك بن عبد الله فطعنه فى كتفه فصرعه فسقط الى الارض بغير قتل وحمل سلمة بن ذؤيب السعدى على الضحاك فصرعه أيضا وكثرت بينهم الجراح من غير قتل فقال الاخماس الذين اعتزلوا والله ما صنعتم شيأ اعتزلتم قتالهم وتركتموهم يتشاجرون فجاؤا حتى صرفوا وجوه بعضهم عن بعض وقالوا لبنى تميم والله ان هذا اللؤم قبيح لنحن أسخى انفسا منكم حين تركنا أموالنا لبنى عمكم وأنتم تقاتلونهم عليها خلوا عنهم وأرواحهم فان القوم فدحوا فانصرفوا عنهم ومضى معه ناس من قيس فيهم الضحاك بن عبد الله وعبد الله بن رزين حتى قدموا الحجاز فنزل مكة فجعل راجز لعبد الله بن عباس يسوق له فى الطريق ويقول

صبحت من كاظمة القصر الخرب * مع ابن عباس بن عبد المطلب

(وجعل ابن عباس يرتجز ويقول)

آوى الى أهلك يا رباب * آوى فقد حان لك الاياب

وجعل أيضا يرتجز ويقول

وهن يمشين بنا هميسا * ان يصدق الطير ننك لميسا

فقال له يا أبا العباس أمثلك يرفث فى هذا الموضع قال انما الرفث ما يقال عند النساء قال أبو محمد فلما نزل مكة اشترى من عطاء بن جبير مولى بنى كعب من جوار يه ثلاث مولدات حجازيات يقال لهن شادن وحوراء وفتون بثلاثة آلاف دينار (وقال) سليمان بن أبى راشد عن عبد الله بن عبيد عن أبى الكنود قال كنت من أعوان عبد الله بالبصرة فلما كان من امره ما كان أتيت عليا فأخبرته فقال واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين (ثم كتب) معه اليه أما بعد فانى كنت اشركتك فى امانتى ولم يكن من أهل بيتى رجل اوثق عندى منك بمواساتى وموازرتى باداء الامانة فلما رأيت الزمان قد كلب على ابن عمك والعدو قد حرد وامانة الناس قد خربت وهذه الامة قد فتنت قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع القوم المفارقين وخذلته أسوأ خذلان وخنته مع من خان فلا ابن عمك آسيت ولا الامانة اليه أديت كانك لم تكن على بينة من ربك وانما كدت أمة محمد عن دنياهم وغدرتهم عن فيئهم فلما

(وقال سالم بن الوابد) أبعدك هل تدرين أن رب ليلة * كأن دجاها من قرونك ينشر
نصبت لها حتى تجلت بغرة * كغرة

يحيى حين يذكر جعفر قال الحاتمى مثل القصيدة مثل الانسان فى اتصال بعض اعضائه ببعض فمتى انفصل واحد عن الآخر وباينه فى صحة التركيب غادر الجسم ذا عاهة تتخون محاسنه وتعفى معالمه وقد وجدت حذاق المتقدمين وأرباب الصناعة من المحدثين يحترسون فى مثل هذا الحال احتراسا يجنبهم شوائب النقصان ويقف بهم على محجة الاحسان حتى يقع الاتصال ويؤمن الانفصال وتأتى القصيدة فى تناسب صدورها وأعجازها وانتظام نسيبها بمديحها كالرسالة البليغة والخطبة الموجزة لا ينفصل جزء منها عن جزء وهذا مذهب اختص به المحدثون لتوقد خواطرهم ولطف أفكارهم واعتمادهم البديع وأفانينه فى أشعارهم وكأنه مذهب سهلوا حزنه ونهجوا دارسه فأما الفحول الاوائل ومن تلاهم من المخضرمين والاسلاميين فمذهبهم التعالم عن كذا الى كذا وقصارى كل أحدهم وصف ناقته بالعتق والنجابة والنجاء وانه امتطاها فادرع

عليها جلابيب الليل وربما اتفق لاحدهم معنى لطيف يتخلص به الى غرض لم يعتمد الا أن طبعه

أمكنتك الفرصة فى خيانة الامة أسرعت الغدرة وعاجلت الوثبة فاختطفت ما قدرت عليه من أموالهم وانقلبت بها الى الحجاز كأنك انما حزت على أهلك ميراثك من أبيك وأمك سبحان الله أما تؤمن بالمعاد أما تخاف الحساب أما تعلم انك تأكل حراما وتشرب حراما وتشترى الاماء وتنكحهم بأموال اليتامى والارامل والمجاهدين فى سبيل الله التى أفاء الله عليهم فاتق الله وأد الى القوم أموالهم فانك والله ائن لم تفعل وأمكننى الله منك لاعذرن الى الله فيك فوالله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذى فعلت ما كانت لهما عندى هوادة ولما تركتهما حتى آخذ الحق منهما والسلام (فكتب) اليه ابن عباس أما بعد فقد بلغنى كتابك تعظم على أمانة المال الذى أصبت من بيت مال البصرة ولعمرى ان حقى فى بيت مال الله أكثر من الذى أخذت والسلام (فكتب) اليه على أما بعد فان العجب كل العجب منك اذ ترى لنفسك فى بيت مال الله أكثر مما لرجل من المسلمين قد أفلحت ان كان تمنيك الباطل وادعاؤك ما لا يكون ينجيك من الاثم ويحل لك ما حرم الله عليك عمرك الله انك لانت البعيد البعيد قد بلغنى انك اتخذت مكة وطنا وضربت بها عطنا تشترى المولدات من المدينة والطائف وتختارهن على عينك وتعطى بها مال غيرك وانى أقسم بالله ربى وربك رب العزة ما أحب ان ما أخذت من أموالهم لى حلالا أدعه ميراثا لعقبى فما بال اغتباطك به تأكله حراما ضح رويدا فكأنك قد بلغت المدى وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذى ينادى فيه المغتر بالحسرة ويتمنى المضيع التوبة والظالم الرجعة (فكتب) اليه ابن عباس والله ائن لم تدعنى من أساطيرك لاحملنه الى معاوية يقاتلك به فكف عنه على ﴿مقتل على بن أبى طالب رضى الله عنه﴾ سفيان بن عيينة قال كان على بن أبى طالب رضى الله عنه يخرج بالليل الى المسجد فقال أناس من أصحابه نخشى أن يصيبه بعض عدوه ولكن تعالوا نحرسه فخرج ذات ليلة فاذا هو بنا فقال ما شأنكم فكتمناه فعزم علينا فأخبرناه فقال تحرسونى من أهل السماء أو من أهل الارض قلنا من أهل الارض قال انه ليس يقضى فى الارض حتى يقضى فى السماء (التميمى) باسناد له قال لما تواعد ابن ملجم وصاحباه بقتل على ومعاوية وعمرو بن العاص دخل ابن ملجم المسجد فى فروغ الفجر الاول فدخل فى الصلاة تطوعا ثم افتتح فى القراءة وجعل يكرر هذه الآية ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله فأقبل ابن أبى طالب بيده مخفقة وهو يوقظ الناس للصلاة ويقول أيها الناس الصلاة الصلاة فمر بابن ملجم وهو يردد هذه الآية فظن على انه ينسى فيها ففتح عليه فقال والله رؤف بالعباد ثم انصرف على وهو يريد أن يدخل الدار فاتبعه فضربه على قرنه ووقع السيف فى الجدار فأطار فدرة من آجره فابتدره الناس فأخذوه ووقع السيف منه فجعل يقول أيها الناس احذروا السيف فانه مسموم قال فأتى به على فقال احبسوه ثلاثا وأطعموه واسقوه فان أعش أرى فيه رأيى وان أمت فاقتلوه ولا تمثلوا به فمات من تلك الضربة فأخذه عبد الله بن جعفر فقطع يديه ورجليه فلم يفزع ثم أراد قطع لسانه ففزع فقيل له لم تفزع لقطع يديك ورجليك وفزعت لقطع لسانك قال انى أكره أن تمر بى ساعة لا أذكر الله فيها ثم قطعوا لسانه وضربوا عنقه وتوجه الخارجى الآخر الى معاوية فلم يجد اليه سبيلا ووجه الثالث الى عمرو فوجده قد أغفل تلك الليلة فلم يخرج الى الصلاة وقدم مكانه رجلا يقال له خارجة فضربه الخارجى بالسيف وهو يظنه عمرو بن العاص فقتله فأخذه الناس فقالوا قتلت خارجة قال أوليس عمرا قالوا لا قال أردت عمرا وأراد الله خارجة وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى ألا أخبرك بأشد الناس عذابا يوم القيامة قال أخبرنى يا رسول الله قال فان أشد الناس عذابا يوم القيامة عاقر ناقة ثمود وخاضب لحيتك بدم رأسك (وقال كثير عزة)

ألا ان الائمة من قريش * ولاة العهد أربعة سواء
على والثلاثة من بنيه * هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمان وبر * وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى * يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى عنهم زمانا * برضوى عنده عسل وماء

فاسبل منى عبرة فرددتها * على النحر منها مستهل ودامع
على حين عاتبت المشيب على الصبا * وقلت ألما أصح والشيب وازع
وقد حال هم دون ذلك شاغل * مكان الشغاف تبتغيه الاصابع
وعيد أبى قابوس فى غير كنهه * أتانى ودونى راكس فالضواجع
وهذا كلام متناسخ تقتضى أوائله أواخره ولا يتميز منه شئ عن شئ
يقول أناس عنك انك لمتى * وتلك التى تصطك منها المسامع
مقالة ان قد قلت سوف أناله * وذلك من تلقاء مثلك رائع
ولو توصل الى ذلك بعض الشعراء المحدثين الذين واصلوا تفتيش المعانى وفتحوا أبواب البديع واجتنوا ثمر الآداب وفتحوا زهر الكلام لكان معجزا عجيبا فكيف بجاهلى بدوى انما يغترف من قليب قلبه ويستمد عفوها جسه (وقال على) بن هرون المنجم عن أبيه لم يتوصل أحد الى مدح بمثل قول وهب

مازال يلثمنى وأرشفه * ويعلى الابريق والقدح
حتى استرد الليل خلعته * وبدا الخلال سواده ومضح
وبدا الصباح كأن غرته * وجه الخليفة حين يمتدح

(وقال على بن الجهم)

قال

(قال) الحسن بن علي صبيحة الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب رضي الله عنه حدثني أبي البارحة في هذا المسجد فقال يا بني اني صليت البارحة مارزق الله ثم نمت نومة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوت اليه ما أنا فيه من مخالفة أصحابي وقلة رغبتهم في الجهاد فقال لي ادع الله أن يريحك منهم فدعوت الله (وقال) الحسن صبيحة تلك الليلة أيها الناس انه قتل فيكم الليلة رجل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا ينثني حتى يفتح الله له ماترك الا ثلثمائة درهم (خلافة الحسن بن علي) ثم بويع للحسن بن علي أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان سنة أربعين من التاريخ فكتب اليه ابن عباس ان الناس قد ولوك أمرهم بعد علي فاشدد عن يمينك وجاهد عدوك واستر من الضنين ذنبه بما لا يثلم دينك واستعمل أهل البيوتات تستصلح بهم عشائرهم ثم اجتمع الحسن بن علي ومعاوية بمسكن من أرض السواد من ناحية الانبار واصطلحا وسلم الحسن الامر الى معاوية وذلك في شهر جمادى الاولى سنة احدى وأربعين ويسمى عام الجماعة فكانت ولاية الحسن سبعة أشهر وسبعة أيام ومات الحسن في المدينة سنة تسع وأربعين وهو ابن ست وأربعين سنة وصلى عليه سعيد بن العاص وهو والي المدينة وأوصى أن يدفن مع جده في بيت عائشة فمنعه مروان بن الحكم فردوه الى البقيع وقال أبو هريرة لمروان علام تمنع أن يدفن مع جده فلقد أشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة فقال له مروان لقد ضيع حديث نبيه اذ لم يروه غيرك قال أما انك اذ قلت ذلك لقد صحبته حتى عرفت من أحب ومن أبغض ومن نفى ومن أقر ومن دعا له ومن دعا عليه (ولما) بلغ معاوية موت الحسن بن علي خر ساجدا لله ثم أرسل الى ابن عباس وكان معه في الشام فعزاه وهو مستبشر وقال له ابن كم سنة مات أبو محمد فقال له سنه كان يسمع في قريش فالعجب من أن يجهله مثلك قال بلغني انه ترك أطفالا اصغارا قال كل ما كان صغيرا يكبر وان طفلنا لكهل وان صغيرنا لكبير ثم قال مالي أراك يا معاوية مستبشرا بموت الحسن بن علي فوالله لا ينسأ في أجلك ولا يسد حفرتك وما أقل بقاءك وبقاءنا بعده ثم خرج ابن عباس فبعث اليه معاوية ابنه يزيد فقعد بين يديه فعزاه واستعبر لموت الحسن فلما ذهب أتبعه ابن عباس بصره وقال اذا ذهب آل حرب ذهب الحلم من الناس (خلافة معاوية) ثم اجتمع الناس على معاوية سنة احدى وأربعين وهو عام الجماعة فبايعه أهل الامصار كلها وكتب بينه وبين الحسن كتابا وشروطا ووصله بأربعين ألفا وفي رواية أبي بكر بن أبي شيبة انه قال له والله لاجيزنك بجائزة ما أجزت بها أحدا قبلك ولا أجيز بها أحدا بعدك فامر له بأربعمائة ألف (هو معاوية) بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وكنيته أبو عبد الرحمن وامه هند ابنة عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ومات معاوية بدمشق يوم الخميس لثمان بقين من رجب سنة ستين وصلى عليه الضحاك بن قيس وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ويقال ابن ثمانين سنة كانت ولايته تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وسبعة وعشرين يوما صاحب شرطته يزيد ابن الحرث العبسي وعلى حرسه وهو أول من اتخذ حرسا رجل من الموالي يقال له المختار وحاجبه سعد مولاه وعلى القضاء أبو ادريس الخولاني وولد له عبد الرحمن وعبد الله من فاختة ابنة قرظة واما عبد الرحمن فمات صغيرا واما عبد الله فمات كبيرا وكان ضعيفا ولا عقب له من الذكور وكان له بنت يقال لها عاتكة تزوجها يزيد بن عبد الملك وفيها يقول الشاعر

يا بيت عاتكة التي اتعزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل

ويزيد بن معاوية وأمه ابنة بحدل كلبية *(فضائل معاوية)* ذكر عمرو بن العاص معاوية فقال احذروا آذم قريش وابن كريمها من يضحك عند الغضب ولا ينام الا على الرضا ويتناول ما فوقه من تحته (سئل) عبد الله بن عباس عن معاوية فقال سما بشيء أسره واستظهر عليه بشيء أعلنه فحاول ما أسر بما أعلن فناله وكان حلمه قاهرا لغضبه وجوده غالبا على منعه يصل ولا يقطع ويجمع ولا يفرق فاستقام له أمره وجرى الى مدته (قيل) فأخبرنا عن ابنه قال كان في خير سبيله وكان أبوه قد احكمه وامره ونهاه فتعلق بذلك وسلك

وليلة كحلت بالنفس مقلتها * ألقت قناع الدجى من كل أخدود قد كاد يغرقني أمواج ظلمتها * لولا اقتباسي سنا وجه ابن داود * قوله كحلت بالنفس مقلتها مأخوذ من قول اعرابي

والليل قد صبغ الدمى بمداد

(أخذ هذا أبو نواس فقال)

ابن لي كيف صرت الى حريمي * وجفن الليل مكحول بقار

(وقد أخذ هذا أبو تمام فقال)

اليك هتكنا جنح ليل كأنه * قد اكتحلت منه البلاد باثمد

(وقد أخذ لفظ الاعرابي المتقدم أبو نواس فقال)

قد اغتدي والليل كالمراد * والصبح ينفيه عن البلاد

طرد المشيب حالك السواد وانما انظر في هذا الى قول الاعرابي

أقول والليل قد مالت أواخره * الى الغروب تأمل نظرة حار

ألمحة من سنا برق أرت بصري * أم وجه نعم بدا لي أم سنا نار

بل وجه نعم بدا والليل معتكر * فلاح ما بين سجاب واستار

(ومن بديع الخروج قول علي بن الجهم وذكر سحابة)

وسارية تزداد أرضا بجودها * شغلت بها عينا طويلا هجودها أتتنا بها ريح الصبا فكأنها * فتاة تزجيها عجوز تقودها فلما قضت حق العراق وأهله * أتاها من الريح

طاريقامذلالة (وقال) معاوية لم يكن فى الشباب شئ الا كان منى فيه مستمتع غيرانى لم أكن صرعة ولا نكحة ولا سبا (قال) الاصمعى السب كثيرالسباب (ميمون) بن مهران قال كان أول من جلس بين الخطبتين معاوية واول من وضع شرف العطاء ألفين معاوية * وقال معاوية لازلت اطمع فى الخلافة منذ قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يامعاوية اذا ملكت فأحسن (العتبى) عن أبيه قال قال معاوية لقريش ألا أخبركم عنى وعنكم قالوا بلى قال فأنا أطير اذا وقعتم وأقع اذا طرتم ولو وافق طيرانى طيرانكم سقطنا جميعا (وقال) معاوية لوان بينى وبين الناس شعرة ما انقطعت أبدا فقيل له وكيف ذلك قال كنت اذا مدوها أرخيتها واذا ارخوها مددتها (وقال) زياد ماغلبنى أميرالمؤمنين معاوية قط الافى أمر واحد طلبت رجلا من عمالى كسر على الخراج فلجأ اليه فكتبت اليه ان هذا فساد عملى وعمالك فكتب الى انه لا ينبغى لنا ان نسوس الناس سياسة واحدة لانلين جميعا فيمرح الناس فى المعصية ولا نشتد جميعا فنحمل الناس على المهالك ولكن تكون أنت للشدة والفظاظة والغلظة وأكون انا للرأفة والرحمة (أخبار معاوية) قدم معاوية المدينة بعد عام الجماعة فدخل دار عثمان بن عفان فصاحت عائشة ابنة عثمان وبكت ونادت أباها فقال معاوية يا ابنة أخى ان الناس اعطونا طاعة وأعطيناهم أمانا وأظهرنا لهم حلما تحته غضب وأظهروا لنا ذلا تحته حقد ومع كل انسان سيفه ويرى موضع أصحابه فان نكثناهم نكثوا بنا ولا ندرى أعلينا تكون أم لنا ولان تكونى ابنة عم أميرالمؤمنين خير من ان تكونى امرأة من عرض الناس (القحذمى) قال لما قدم معاوية المدينة قال أيها الناس ان أبا بكر رضى الله عنه لم يرد الدنيا ولم ترده واما عمر فأرادته الدنيا ولم يردها واما عثمان فنال منها ونالت منه واما أنا فمالت بى وملت بها وانا ابنها فهى أمى وانا ابنها فان لم تجدونى خيركم فانا خير لكم ثم نزل (قال) جويرية بن أسماء نال بشر بن أرطاة من على بن أبى طالب عند معاوية وزيد بن عمر بن الخطاب جالس فعلا بشرا ضربا حتى شجه فقال معاوية يا زيد عمدت الى شيخ قريش وسيد أهل الشام فضربته وأقبل على بشر وقال تشتم عليا وهو جده وأبوه الفاروق على رؤس الناس أفكنت تراه يصبر على شتم على وكانت ام زيد ام كلثوم بنت على بن أبى طالب (ولما) قدم معاوية مكة وكان عمر قد استعمله عليها دخل على أمه هند فقالت له يا بنى انه قلما ولدت حرة مثلك وقد استعملك هذا الرجل فاعمل بما وافقه أحببت ذلك ام كرهته ثم دخل على أبيه أبى سفيان فقال له يا بنى ان هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقونا وتاخرنا فرفعهم سبقهم وقصر بنا تأخيرنا فصرنا اتباعا وصاروا قادة وقد قلدوك جسيما من أمرهم فلا تخالفن رأيهم فانك تجرى الى أمد لم تبلغه ولو قد بلغته لتنفست فيه قال معاوية فعجبت من اتفاقهما فى المعنى على اختلافهما فى اللفظ (العتبى) عن أبيه ان عمر بن الخطاب قدم الشام على حمار ومعه عبد الرحمن بن عوف على حمار فتلقاهما معاوية فى موكب نبيل فجاوز عمر حتى أخبر فرجع اليه فلما قرب منه نزل فاعرض عنه عمر فجعل يمشى الى جنبه راجلا فقال له عبد الرحمن بن عوف اتعبت الرجل فأقبل عليه عمر فقال يامعاوية أنت صاحب الموكب آنفا مع ما بلغنى من وقوف ذوى الحاجات ببابك قال نعم يا أميرالمؤمنين قال ولم ذلك قال لانا فى بلاد لا نمتنع فيها من جواسيس العدو فلا بد لهم مما يرهبهم من هيبة السلطان فان أمرتنى بذلك أقمت عليه وان نهيتنى عنه انتهيت قال لئن كان الذى قلت حقا فانه رأى اريب ولئن كان باطلا فانها خدعة اديب ولا آمرك به ولا انهاك عنه فقال عبد الرحمن بن عوف لحسن ما صدر من هذا الفتى عما اوردته فيه قال لحسن مصادره وموارده جشمناه ما جشمناه (وقال) معاوية لابن الكواء يا ابن الكواء أنشدك الله ما علمك فى قال انشدتنى الله ما اعلمك الا واسع الدنيا ضيق الآخرة (ولما) مات الحسن بن على حج معاوية فدخل المدينة واراد ان يلعن عليا على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ان ههنا سعد بن ابى وقاص ولا نراه يرضى بهذا فابعث اليه وخذ رايه فأرسل اليه وذكر له ذلك فقال ان فعلت لأخرجن من المسجد ثم لا اعود اليه فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد فلما مات لعنه على المنبر وكتب الى عماله ان يلعنوه على المنابر ففعلوا فكتبت ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم الى معاوية انكم تلعنون الله ورسوله على منابركم وذلك انكم تلعنون على بن ابى

ابن خاقان عن الجعفرى الى سرمن رأى عند قتل المتوكل وقد أخذ هذا التشبيه معكوسا من قول أبى العتاهية

ورايات يحل النصر فيها * تمر كأنها قطع السحاب

(وقال ديك الجن)

وعزيز يقضى بحكمين فى الرا * ح بجور وفى الهوى بجمال

لا قاردفه وللخوط ماحل * لنا وجيده للغزال

فملت مقلتاه بالصب ماتف * عل جدوى يديك بالاموال

ومن بارع الخروج قول المتنبى

مرت بنا بين تربيها فقلت لها * من أين جانس هذا الشادن العربا

فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى * ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا

واشتهار شعره يغنى من ذكره (قال ابن قتيبة) سمعت بعض أهل الادب يذكر ان مقصد القصيدة انما ابتدأ بوصف الديار والدمن والآثار فبكى وشكا وخاطب الربع واستوقف الرفيق ليجعل ذلك سببا لذكر أهله الظاعنين اذ كان نازلة العمد فى الحلول والظعن على خلاف ما عليه نازلة المدر لانتقالهم من ماء الى ماء وانتجاعهم الكلأ وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان ثم فصل ذلك بالنسيب فبكى شدة الوجد

ابى

أبي طالب ومن احبه وانا اشهد ان الله احد وهو رسوله لم يلتفت الى كلامها (وقال) بعض العلماء لولده يابني ان الدنيا لم تبن شيأ الا هدمه الدين وان الدين لم يبن شيأ فهدمته الدنيا الا ترى ان قوما لعنوا عليا ليخفضوا منه فكأنما اخذوا بناصيته جرا الى السماء (ودخل) صعصعة بن صوحان على معاوية ومعه عمرو بن العاص جالس على سريره فقال وسع له على ترابية فيه فقال صعصعة اني والله لترابي منه خلقت واليه أعود ومنه أبعث وانك لمارج من مارج من نار (العتبي) عن ابيه قال قال معاوية يوما لعمرو بن العاص ما أعجب الاشياء قال غلبة من لا حق له ذا الحق على حقه قال معاوية أعجب من ذلك ان يعطى من لا حق له ما ليس له بحق من غير غلبة (وقال) معاوية اعنت على علي بأربعة كنت أكتم سري وكان رجلا يظهره وكنت في اصلح جند واطوعه وكان في اخبث جند واعصاه وتركته واصحاب الجمل وقلت ان ظفروا به كانوا اهون علي منه وان ظفر بهم اغتر بها في دينه وكنت احب الى قريش منه فيالك من جامع الي ومفرق عنه (العتبي) قال اراد معاوية أن يقدم ابنه يزيد على الصائفة فكره ذلك يزيد فأبى معاوية الا ان يفعل فكتب اليه يزيد يقول

تجنى لا يزال يعد ذنبا * لتقطع وصل حبلك من حبالي
فيوشك ان يريحك من اذاتي * نزولي في المهالك وارتحالي

وتجهز للخروج فلم يتخلف عنه أحد حتى كان فيمن خرج أبو أيوب الانصاري صاحب النبي صلى الله عليه وسلم (قال العتبي) وحدثني أبو ابراهيم قال أرسل معاوية الى ابن عباس قال يا أبا العباس ان أحببت أن تخرج مع ابن أخيك فيأنس بك ويقربك وتشير عليه برأيك ولا يدخل الناس بينك وبينه فيشغلوا كل واحد منكما عن صاحبه واقل من ذكر حقك فانه ان كان لك فقد تركته لمن هو أبعد منا حبا وان لم يكن لك فلا حاجة بك الى ذكره مع انه صائر اليك وكل آت قريب واتخذنا اذ كان ذلك خيرا لكم منا فقال ابن عباس والله لئن عظمت عليك النعمة في نفسك لقد عظمت عليك في يزيد واما ما سألتني عن الكف عن ذكر حقي فاني لم اغمد سيفي وأنا أريد أن أنتصر بلساني ولئن صار هذا الامر الينا ثم وليكم من قومي مثلي كما وليناه من قومك مثلك لا يرى أهلك الا ما يحبون قال فخرج يزيد فلما صار على الخليج ثقل أبو أيوب الانصاري فأتاه يزيد عائدا فقال ما حاجتك أبا أيوب فقال أما دنيا كم فلا حاجة لي فيها ولكن قدمني ما استطعت في بلاد العدو فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدفن عند سور القسطنطينية رجل صالح أرجو أن أكون هو فلما مات أمر يزيد بتكفينه وحمل على سريره ثم أخرج الكتائب فجعل قيصر يرى سريرا يحمل والناس يقتتلون فأرسل الى يزيد ما هذا الذي أرى قال صاحب نبينا وقد سألنا أن نقدمه في بلادك ونحن منفذون وصيته أو تلحق أرواحنا بالله فأرسل اليه العجب كل العجب كيف يدهي الناس أباك وهو يرسلك فتعمد الى صاحب نبيك فتدفنه في بلادنا فاذا وليت أخرجناه الى الكلاب فقال يزيد اني والله ما أردت أن أودعه بلادكم حتى أودع كلامي آذانكم فانك كافر بالذي أكرمت هذا له لئن بلغني انه نبش من قبره أو مثل به لا تركت بأرض العرب نصرانيا الا قتلته ولا كنيسة الا هدمتها فبعث اليه قيصر أبوك كان أعلم بك فوحق المسيح لاحفظنه بيدي سنة فلقد بلغني انه بني على قبره قبة يسرج فيها الى اليوم (طلب معاوية البيعة ليزيد) أبو الحسن المدائني قال لما مات زياد وذلك سنة ثلاث وخمسين أظهر معاوية عهدا مفتعلا فقرأه على الناس فيه عقد الولاية ليزيد بعده وانما أراد أن يسهل بذلك بيعة يزيد فلم يزل يروض الناس لبيعته سبع سنين ويشاور ويعطي الاقارب ويداني الاباعد حتى استوثق له من أكثر الناس فقال لعبد الله بن الزبير ما ترى في بيعة يزيد قال يا أمير المؤمنين اني أناديك ولا أناجيك ان أخاك من صدقك فانظر قبل ان تتقدم وتفكر قبل ان تندم فان النظر قبل التقدم والتفكر قبل التندم فضحك معاوية وقال ثعلب رواغ تعلمت الشجاعة عند الكبر في دون ما تشجعت به على ابن أخيك ما يكفيك ثم التفت الى الاحنف فقال ما ترى في بيعة يزيد قال نخافكم ان صدقناكم ونخاف الله ان كذبنا فلما كانت سنة خمس وخمسين كتب معاوية الى سائر الامصار ان يفدوا عليه فوفد عليه من كل مصر قوم وكان فيمن وفد عليه من

واما الصبابة والشوق فتميل نحوه القلوب وتصرف اليه الوجوه ويستدعي اصغاء الاسماع لان النسيب قريب من النفوس لائط بالقلوب لما جعل الله تعالى في تركيب العباد من محبة الغزل والف النساء فليس يكاد أحد يخلو من أن يكون منه متعلقا بسبب وضاربا بسهم حلال أو حرام فاذا استوثق من الاصغاء اليه والاستماع له وعقب بايجاب الحقوق فدخل في شعره وشكا التعب والسهر وسرى الليل وقر عند ما ناله من المكاره في المسير بدأ في المديح فبعثه على المكافأة وفضله على الاشباه وصغر في قدره الجزيل وهزه لفعل الجميل فالشاعر المجيد من سلك هذه الاساليب وعدل بين هذه الاقسام فلم يجعل واحدا أغلب على الشعر ولم يطل فيمل السامعين ولم يقطع بالنفوس ظمأ الى المزيد (ويتعلق بهذه القطعة) ما حدث به الحاتمي عن نفسه وان كانت الحكاية طويلة فهي غير مملولة لما ابستمه من حلل الآداب وتزينت به من حلى الالباب قال جمعني ورجلين من مشايخ البصرة ومن يؤبه اليه في علم الشعر مجلس بعض الرؤساء وكان خبره قد سبق الي في عصبيته للبحتري وتفضيله اياه على أبي تمام ووجدته صاحب المجالس مؤثرا الاستماع كلاما في هذا المعنى فانشأت قولا انحيت فيه على البحتري انحاء أسرفت فيه واقتدحت زناد الرجل فتكلم

المدينة محمد بن عمرو بن حزم فخلا به معاوية وقال له ما ترى في بيعة يزيد فقال يا أمير المؤمنين ما أصبح اليوم على الأرض أحد هو أحب الى رشدا من نفسك سوى نفسي وان يزيد أصبح غنيا في المال وأسطا في الحسب وان الله سائل كل راع عن رعيته فاتق الله وانظر من تولى أمر أمة محمد فأخذ معاوية بهر حتى تنفس الصعداء وذلك في يوم شات ثم قال يا محمد انك امرؤ ناصح قلت برأيك ولم يكن عليك الا ذاك ثم قال معاوية انه لم يبق الا ابني وأبناؤهم فابني أحب الي من أبنائهم اخرج عني ثم جلس معاوية في أصحابه وأذن للوفود فدخلوا عليه وقد تقدم الى أصحابه أن يقولوا في يزيد فكان أول من تكلم الضحاك بن قيس فقال يا أمير المؤمنين انه لا بد للناس من وال بعدك والانفس يغدى عليها او يراح وان الله قال كل يوم هو في شان ولا ندري ما يختلف به العصران و يزيد ابن أمير المؤمنين في حسن معدنه وقصد سيرته من أفضلنا حلما وأحكمنا علما فوله عهدك واجعله لنا علما بعدك فانا قد بلونا الجماعة والالفة فوجدناه أحقن للدماء وآمن للسبل وخيرا في العاقبة والآجلة ثم تكلم عمرو بن سعيد فقال أيها الناس ان يزيد امل تاملونه وأجل تأمنونه طويل الباع رحب الذراع اذا صرتم الى عدله وسعكم وان طلبتم رفده أغناكم جذع قارح سوبق فسبق وموجد فمجد وقورع فقرع فخلفا من أمير المؤمنين ولا خلف منه فقال اجلس أبا أمية فلقد أوسعت وأحسنت ثم قام يزيد بن المقفع فقال أمير المؤمنين هذا وأشار الى معاوية فان هلك فهذا وأشار الى يزيد فمن أبي فهذا وأشار الى سيفه فقال معاوية اجلس فانك سيد الخطباء ثم تكلم الاحنف بن قيس فقال يا أمير المؤمنين أنت أعلم بيزيد في ليله ونهاره وسره وعلانيته ومدخله ومخرجه فان كنت تعلمه لله رضا ولهذه الامة فلا تشاورن الناس فيه وان كنت تعلم منه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وأنت تذهب الى الآخرة قال فتفرق الناس ولم يذكروا الا كلام الاحنف قال ثم بايع الناس ليزيد بن معاوية فقال رجل وقد دعي الى البيعة اللهم اني أعوذ بك من شر معاوية فقال له معاوية تعوذ من شر نفسك فانه أشد عليك و بايع قال اني أبايع وأنا كاره للبيعة فقال له معاوية بايع أيها الرجل فان الله يقول فعسى أن تكرهوا شيأ و يجعل الله فيه خيرا كثيرا ثم كتب الى مروان بن الحكم عامله على المدينة أن ادع أهل المدينة الى بيعة يزيد فان أهل الشام والعراق قد بايعوا فخطبهم مروان فحضهم على الطاعة وحذرهم الفتنة ودعاهم الى بيعة يزيد وقال سنة أبي بكر الهادية المهدية فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر كذبت ان أبا بكر ترك الاهل والعشيرة وبايع لرجل من بني عدي رضي دينه وأمانته واختاره لامة محمد صلى الله عليه وسلم فقال مروان أيها الناس ان هذا المتكلم هو الذي أنزل الله فيه والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي فقال له عبد الرحمن يا ابن الزرقاء أفينا تتأول القرآن وتكلم الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وأنكروا بيعة يزيد وتفرق الناس فكتب مروان الى معاوية بذلك فخرج معاوية الى المدينة في ألف فلما قرب منها تلقاه الناس فلما نظر الى الحسين قال مرحبا بسيد شباب المسلمين قربوا دابة لابي عبد الله وقال لعبد الرحمن بن أبي بكر مرحبا بشيخ قريش وسيدها وابن الصديق وقال لابن عمر مرحبا بصاحب رسول الله وابن الفاروق وقال لابن الزبير مرحبا يا ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته ودعا لهم بدواب فحملهم عليها وخرج حتى أتى مكة فقضى حجه ولما أراد الشخوص أمر بأثقاله فقدمت وأمر بالمنبر فقرب من الكعبة وأرسل الى الحسين وعبد الرحمن بن أبي بكر وابن عمر وابن الزبير فاجتمعوا وقالوا لابن الزبير اكفنا كلامه فقال على ان لا تخالفوني قالوا لك ذلك ثم أتوا معاوية فرحب بهم وقال لهم قد علمتم نظري لكم وتعطفي عليكم وصلتي أرحامكم و يزيد أخوكم وابن عمكم وانما اردت ان اقدمه باسم الخلافة وتكونوا أنتم تأمرون وتنهون فسكتوا وتكلم ابن الزبير فقال نخيرك بين احدى ثلاث أيها أخذت فهي لك رغبة وفيها خيار ان شئت فاصنع فينا ما صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضه الله ولم يستخلف فدع هذا الامر حتى يختار الناس لانفسهم وان شئت فما صنع أبو بكر عهد الى رجل من قاصية قريش وترك من ولده ومن رهطه الادنين من كان لها أهلا وان شئت فما صنع عمر صيرها الى ستة نفر من قريش يختارون رجلا منهم وترك ولده وأهل بيته وفيهم من لو وليها لكان لها أهلا قال معاوية هل غير هذا

وتكلمت وخضنا في أفانين من التفضيل والمماثلة فغلوت في جميعها فاشهده جميع من حضر وخضنا في أفانين في المجلس وكانوا أجلة الوقت وأعيان الفضل فاضطر الى أن قال ما يحسن أبو تمام يبتدئ ولا يخرج ولا يختم ولو لم يكن للبحتري عليه من الفضل الا حسن ابتداآته ولطف خروجه وبرعة انتهائه لوجب أن يقع التسليم له فكيف بأوابده التي تزداد على التكرار غضارة وجدة ثم أقبل علي فقال أين يذهب بك عن ابتدائه

عارضننا أصلا فقلنا الربرب * حتى أضاء الاقحوان الاشنب

واخضر موشي البرود وقد بدا * منهن ديباج الخدود المذهب

واني لابي تمام مثل خروجه حيث يقول

أدارهم الاولى بدارة جلجل * سقاك الحيا روحاته وبواكره

وجاءك يحكي يوسف بن محمد * فروتك رياه وجادك ماطره

وقد كرر هذا وزاد فيه فقال

تنصب البرق مختالا فقلت له * لو جدت جود بني يزداد لم تزد

ومن ذا الذي لطف لان يخرج من وصف روض الى مدح فقال أحسن من قوله

كأن سناها بالعشي لصبحها تبلج عيسى حين يلفظ بالوعد

واني لابي تمام مثل حسن انتهائه حيث يقول

اليك القوافي نازعات شواردا * قال

قال لا ثم قال للآخرين ما عندكم قالوا نحن على ما قال ابن الزبير فقال معاوية انى اتقدم اليكم وقد اعذر من انذر انى قائل مقالة فأقسم بالله لئن رد على رجل منكم كلمة فى مقامى هذا لا ترجع اليه كلمته حتى يضرب رأسه فلا ينظر امرؤ منكم الا الى نفسه ولا يبقى الا عليها وأمر ان يقوم على رأس كل رجل منهم رجلان بسيفهما فان تكلم بكلمة يرد بها عليه قوله قتلاه وخرج وأخرجهم معه حتى رقى المنبر وحف به أهل الشام واجتمع الناس فقال بعد حمد الله والثناء عليه انا وجدنا أحاديث الناس ذات عوار قالوا ان حسينا وابن أبى بكر وابن عمر وابن الزبير لم يبايعوا ليزيد وهؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم لا نبرم أمرا دونهم ولا نقضى أمرا الا عن مشورتهم وانى دعوتهم فوجدتهم سامعين مطيعين فبايعوا وسلموا واطاعوا فقال أهل الشام وما يعظم من أمر هؤلاء ائذن لنا فنضرب اعناقهم لا نرضى حتى يبايعوا علانية فقال معاوية سبحان الله ما اسرع الناس الى قريش بالشر وأحلى دماءهم عندهم انصتوا فلا اسمع هذه المقالة من احد ودعا الناس الى البيعة فبايعوا ثم قربت رواحله فركب ومضى فقال الناس للحسين وأصحابه قلتم لا نبايع فلما دعيتم وأرضيتم بايعتم قالوا لم نفعل قالوا بلى قد فعلتم وبايعتم افلا انكرتم قالوا خفنا القتل وكادكم بنا وكادنا بكم

(وفاة معاوية) عن الهيثم ابن عدى قال لما حضرت معاوية الوفاة ويزيد غائب دعا الضحاك بن قيس الفهرى ومسلم بن عقبة المرى فقال أبلغا عنى يزيد وقولا له انظر الى أهل الحجاز فهم أصلك وعترتك فمن أتاك منهم فأكرمه ومن قعد عنك فتعاهده وانظر اهل العراق فان سألوك عزل عامل فى كل يوم فاعزله فان عزل عامل واحد أهون من سل مائة ألف سيف لا تدرى على من تكون الدائرة ثم انظر الى أهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار فان رابك من عدوك ريب فارمه بهم ثم اردد أهل الشام الى بلادهم ولا يقيموا فى غيره فيتأدبوا بغير أدبهم لست أخاف عليك الا الثلاثة الحسين بن على وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر فأما الحسين بن على فارجو أن يكفيكه الله فانه قتل أباه وخذل أخاه وأما ابن الزبير فانه خب ضب فان ظفرت به فقطعه اربا اربا وأما ابن عمر فانه رجل قد وقذه الورع فخل بينه وبين آخرته يخل بينك وبين دنياك ثم أخرج الى يزيد بريدا بكتاب يستقدمه ويستحثه فخرج مسرعا فتلقاه يزيد فاخبره بموت معاوية فقال يزيد

جاء البريد بقرطاس يخب به * فأوجس القلب من قرطاسه فزعا * قلنا لك الويل ماذا فى صحيفتكم

قالوا الخليفة أمسى مثبتا وجعا * فمادت الارض أو كادت تميد بنا * كأن أغبر من أركانها انقلعا

ثم انبعثنا الى خوص مزممة * نرمى الفجاج بها ما نأتلى سرعا * فما نبالى اذا بلغن أرحلنا

ما مات منهن بالموماة أو ظلعا * أودى ابن هند وأودى المجد يتبعه * كذاك كنا جميعا قاطنين معا

اغر أبلج يستسقى الغمام به * لو قارع الناس عن أخلاقهم قرعا

لا يرقع الناس ما أوهى ولو جهدوا * ان يرقعوه ولا يوهون ما رقعا

(قال) محمد بن عبد الحكم قال الشافعى سرق هذين البيتين من الاعشى (ابن داب) قال لما هلك معاوية خرج الضحاك بن قيس الفهرى وعلى عاتقه ثياب حتى وقف الى جانب المنبر ثم قال أيها الناس ان معاوية كان الف العرب وملكها اطفأ الله به الفتنة وأحيا به السنة وهذه أكفانه ونحن مدرجوه فيها ومخلون بينه وبين ربه فمن أراد حضوره صلاة الظهر فليحضره وصلى عليه الضحاك بن قيس الفهرى ثم قدم يزيد من يومه ذلك فلم يقدم أحد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن هلال السلولى فقال

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة * واشكر حباء الذى بالملك حاباكا * لا رزء أعظم فى الاقوام قد علموا

مما رزئت ولا عقبى كعقباكا * أصبحت راعى أهل الارض كلهم * فأنت ترعاهم والله يرعاكا

وفى معاوية الباقى لنا خلف * اذا نعيت ولا نسمع بمنعاكا

فافتتح الخطباء الكلام ثم دخل يزيد فأقام ثلاثة أيام لا يخرج للناس ثم خرج وعليه أثر الحزن فصعد المنبر وأقبل الضحاك فجلس الى جانب المنبر وخاف عليه الحصر فقال له يزيد يا ضحاك أجئت تعلم بنى عبد شمس الكلام ثم قام خطيبا فقال الحمد لله الذى ما شاء صنع من شاء أعطى ومن شاء منع ومن شاء خفض ومن شاء

بسير ضافى وشيها وينمنم ومشرقة فى النظم غرائز يدها * بهاء وحسنا انها لك تنظم

وقوله فى هذا المعنى

السنت الموالى فيك نظم قصائد * هى الانجم اقتادت مع الليل انجما ثناء تخال الروض فيه منورا * ضحى وتخال الوشى فيه منمنما

ولقد تقدم البحترى الناس كلهم فى قوله

لو أن مشتاقا تكلف فوق ما * فى وسعه لسعى اليك المنبر

قال أبو على وكنت ساكتا الى ان استتم كلامه وكان الجماعة أعجبهم ذلك عصبية على لا على أبى تمام لأنى كنت كالشجى معترضا فى لهواتهم وأسر كل واحد منهم الى صاحبه سرا يومى به الى استيلاء الوجل على فلما استتم كلامه و برقت له بارقة طمع فى تسليمى له ابتدأت فقلت لست ممن يقعقع له بالحصا ولا تقرع له العصا لا اله الا الله استثنت الفصال حتى القرعى هل هذه المعانى الاعوان مفترعة قد تقدم أبو تمام الى سلك نضارها وافتضاض أبكارها وجرى البحترى على وتيرته فى انتزاع أمثالها واتباعها فأما قوله

عارضننا أصلا فقلنا الربرب

فمن قول أبى جويرية العبدى

سلمن نحوى للوداع بمقلة * فكأنما نظرت الينا الربرب وقرأن بالحدق المراض تحية * كادت تكلمنا وان لم تعرب

وأما قوله فى صفة الغيث مخاطبا الدار وجاءك يحكى يوسف بن

رفع ان معاوية بن أبي سفيان كان حبلا من حبال الله مده ماشاء أن يمده ثم قطعه حين شاء أن يقطعه فكان دون من قبله وخيرا ممن يأتي بعده ولا أزكيه وقد صار الى ربه فان يعف عنه فبرحمته وان يعذبه فبذنبه وقد وليت بعده الامر واست أعتذر من جهل ولا آني عن طلب وعلى رسلكم اذا كره الله شيأ غيره واذا أراد شيأ يسره (خلافة يزيد بن معاوية وسنه وصفته) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه ميسون ابنة بحدل بن قياسة أحد بني حارثة بن خباب وكنيته أبو خالد وكان آدم جعدا مهضوما أحور العين بوجهه آثار جدري حسن اللحية خفيفها ولي الخلافة في رجب سنة ستين ومات في النصف من شهر ربيع الاول سنة أربع وستين ودفن بحوارين خارجا من المدينة وكانت ولايته أربع سنين وأياما وكان على شرطته حميد بن حريث بن بحدل وكاتبه وصاحب أمره سرحون بن منصور وعلى القضاء أبو ادريس الخولاني وعلى الخراج مسلمة بن حديدة الازدي (أولاد يزيد) معاوية وخالد وأبو سفيان أمهم فاختة بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة وعبد الله وعمر وأمهما أم كلثوم ابنة عبد الله بن عباس وكان عبد الله ولده ناسكا وولده خالد عالما لم يكن في بني أمية أزهد من هذا ولا أعلم من هذا (الاصمعي) عن أبي عمرو قال أعرق الناس في الخلافة عاتكة ابنة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أبوها خليفة وجدها معاوية خليفة وأخوها معاوية بن يزيد خليفة وزوجها عبد الملك بن مروان خليفة وأرباؤها الوليد وسليمان وهشام خلفاء (مقتل الحسين بن علي) علي بن عبد العزيز قال قرأ علي أبو القاسم عبد الله بن سلام وأنا أسمع فسألته نروي عنك كما قرئ عليك قال نعم قال أبو عبيد لما مات معاوية بن أبي سفيان وجاءت وفاته الى المدينة وعليها يومئذ الوليد بن عتبة فأرسل الى الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير فدعاهما الى البيعة ليزيد فقالا بالغداة ان شاء الله على رؤس الناس وخرجا من عنده فدعا الحسين برواحله فركبها وتوجه نحو مكة على المنهج الاكبر وركب ابن الزبير برذونا له وأخذ طريق العرج حتى قدم مكة ومر حسين حتى أتى على عبد الله بن مطيع وهو على بئر له فنزل عليه فقال للحسين يا أبا عبد الله لاسقانا الله بعدك ماء طيبا أين تريد قال العراق قال سبحان الله لم قال مات معاوية وجاءني أكثر من حمل صحف قال لا تفعل أبا عبد الله فوالله ما حفظوا أباك وكان خيرا منك فكيف يحفظونك والله لئن قتلت لا بقيت حرمة بعدك الا استحلت فخرج حسين حتى قدم مكة فأقام بها هو وابن الزبير قال فقدم عمرو بن سعيد في رمضان أميرا على المدينة والموسم وعزل الوليد بن عتبة فلما استوى على المنبر رعف فقال اعرابي مه جاءنا والله بالدم قال فتلقاه رجل بعمامته فقال مه عم الناس والله ثم قام فخطب فناولوه عصا لها شعبتان فقال تشعب الناس والله ثم خرج الى مكة فقدمها قبل التروية بيوم ووفدت الناس للحسين يقولون يا أبا عبد الله لو تقدمت فصليت بالناس فأنزلتهم بدارك اذ جاء المؤذن فأقام الصلاة فتقدم عمرو بن سعيد فكبر فقيل للحسين اخرج أبا عبد الله اذ أبيت أن تتقدم فقال الصلاة في الجماعة أفضل قال فصلى ثم خرج فلما انصرف عمرو بن سعيد بلغه ان حسينا قد خرج فقال اطلبوه اركبوا كل بعير بين السماء والارض فاطلبوه قال فعجب الناس من قوله هذا فطلبوه فلم يدركوه وأرسل عبد الله بن جعفر ابنيه عونا ومحمدا ليردا حسينا فأبى حسين أن يرجع وخرج بابني عبد الله بن جعفر معه ورجع عمرو بن سعيد الى المدينة وأرسل الى ابن الزبير ليأتيه فأبى أن يأتيه وامتنع ابن الزبير برجال من قريش وغيرهم من أهل مكة قال فأرسل عمرو بن سعيد لهم جيشا من المدينة وأمر عليهم عمرو بن الزبير أخا عبد الله بن الزبير وضرب على أهل الديوان البعث الى أهل مكة وهم كارهون للخروج فقال اما أن تأتوني ببدلاء واما أن تخرجوا قال فبعثهم الى مكة فقاتلوا ابن الزبير فانهزم عمرو بن الزبير وأسره أخوه عبد الله فحبسه في السجن وقد كان بعث الحسين بن علي مسلم بن عقيل بن أبي طالب الى أهل الكوفة ليأخذ بيعتهم وكان على الكوفة حين مات معاوية النعمان بن بشير فقال يا أهل الكوفة ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الينا من ابن بنت بحدل قال فبلغ ذلك يزيد فقال يا أهل الشام أشيروا علي من استعمل على الكوفة فقالوا ترضى من رضي به معاوية قال نعم قيل له فان الصك بامارة عبيد الله بن زياد على العراقين قد كتب في الديوان فاستعمله على الكوفة فقدمها

لوجدت جودبني يزدادلم ترد فن قول أبي تمام وبيوتها في القلب نؤي شفه * وله يظاعنها وبالمخالف

محمد وقوله في هذا المعنى
وكأنما ستفي اهن محمد * من سوءهن من الحيا في زخرف
ومن قوله الذي تقدم فيه كل أحد افظار شيقا ومعنى رقيقا
دعة سمحة القياد سكوب * مستغيث بها الثرى المكروب
لوسعت بقعة لاعظام نعمى * لسعى نحوها المكان الجديب
(ومن هنا) أخذ البحتري لسعي اليك المنبر وأما قوله
كان سناها بالعشي لصبحها * تبسم عيسى حين يلفظ بالوعد
فانما نظر فيه الى قول دعبل بن علي
وميثاء خضراء زربية بها النور يلمع في كل فن
ضحوكا اذا لاعبته الرياح تأود كالشارب المرجحن
فشبه صحبي سنانورها * بديباج كسرى وعصب اليمن
فقلت قصدتم ولكنني * أشبهه بجناب الحسن
فتى لا يرى المال الا العطا ولا الكنز الا اعتقاد المنن
وأما قوله في صفة الغواني
بسير ضافي وشيها وينمنم
وقوله في وصفها وتخال الوشي فيه منمنما فن قول أبي تمام
حلوا بها عقد النسيم وغنموا * من وشيها نشرا لها وقصدا
ومن قوله الذي أبدع فيه

ووالله لا انفك اهدى شواردا * اليك تحملن الثناء المبجلا

قبل

تخـل به برداعليك محبرا * وتحسبه عقداعليك مفصلا الذمن السلوى وأطيب نفحة * من المسك مفتوقا وأيسر محملا

اخف على قلبي وأنقل قيمة * وأقصر فى قلب الجليس واطولا (وقول البحترى) هى الانجم اقتادت مع الليل أنجما

مأخوذ من قول أبي تمام مقصراعنه كل تقصير عن استيفاء احسانه حيث يقول اصم تستمع حوالقوافى فانها * كذوا كب الاانهن سعود

ولا عكن الاخلاق منها فانما * يلذ لباس البرد وهو جديد فهذه خصال صاحبك فيما عددته من محاسنه التى هتكت بها استر

عواره ونشرت مطوى أسراره حتى استوضحت الجماعة ان احسانه فيها عارية مرتجعة ووديعة منتزعة فاسمع ما قال أبو تمام فى نحو ابياتك

التى أو جبت الفضل فى أساليها لصاحبك حين قال مبتدئا لاانت أنت ولا الديار ديار * ٢١٧ خف الهوى وتقضت الأوطار

كانت مجاورة الطلول وأهلها * زمنا عذاب الورد فهى بحار

(وقوله)

رقت حواشى الدهر فهى تمرمر * وغدا الثرى فى حليه يتكسر

(وقوله)

ارأيت أى سوالف وخدود * عنت لنا بين اللوى وزرود

وهل يستطيع أحد أن يبتدى بمثل ابتدائه

طلل الجميع لقد عفوت حميدا * وكفى على رزئى بذاك شهيدا

دمن كان البين أصبح طالبا * دمنا لدى آرامها وحقودا

(أو مثل قوله مبتدئا)

يادار دار عليك ارهام الندى * واهتز عودك للثرى فتأودا

وكسيت من خلع الحيا مستأسدا * انفا يغادر وحشه مستأسدا

(أو مثل قوله مبتدئا)

غـدت تستجير الدمع خوف نوى غد * وغدى قتادى عندها كل مرقد فأذرى لها الاشفاق دمعا موردا * من الدم يجرى فوق خد مورد

(ولقد أحسن حين ابتدأ فقال) نوارف صواحبها انوار * كما فاجاك سرب أو صوار تكذب حاسدا فنات قلوب * أطاعت واشيا ونات ديار

(وحيث يقول) ما فى وقوفك ساعة من باس * تقضى ذمام الاربع الادراس فلعل عينك أن تجود بدمعها * والدمع منه خاذل ومواسى

(وحيث يقول) ما عهدنا كذا نحيب المشوق * كيف والدمع آية المعشوق

(وحيث يقول) دمن الم بها فقال سلام * كم حل عقدة صبره الالمام

(وحيث يقول) اما الرسوم فقد أدركن ما سلفا * نحرت ركاب الركب حتى يعبروا * رجلا وقد حنقوا على ولاموا

فلا تكفن على شأنيك او يكفا لاعذر للصب أن يفنى السلو ولا * للدمع بعد مضى الحى أن يقفا (ومن اقتضابا ته البديعة قوله)

قبل أن يقدم حسين وبايع مسلم بن عقيل أكثر من ثلاثين الفا من أهل الكوفة وخرجوا معه يريدون عبيد الله بن زياد فجعلوا كلما انتهوا الى زقاق انسل منهم ناس حتى بقى فى شرذمة قليلة قال فجعل الناس يرمونه بالآجر من فوق البيوت فلما رأى ذلك دخل دار هانئ بن عروة المرادى وكان له شرف ورأى فقال له هانئ ان لى من ابن زياد مكانا وانى سوف أتمارض فاذا جاء يعودنى فأضرب عنقه قال فبلغ ابن زياد أن هانئ بن عروة مريض يقئ الدم وكان شرب المغرة فجعل يقيئها فجاء ابن زياد يعوده وقال هانئ اذا قلت لكم اسقونى فاخرج اليه فاضرب عنقه يقولها لمسلم بن عقيل فلما دخل ابن زياد وجلس قال هانئ اسقونى فتثبطوا عليه فقال ويحكم اسقونى ولو كان فيه نفسى قال فخرج ابن زياد ولم يصنع الآخر شيأ قال وكان أشجع الناس ولكن أخذ بقلبه وقيل لابن زياد ما أراده ابن هانئ فأرسل اليه فقال انى شاك لا أستطيع فقال ائتونى به وان كان شاكيا فأسرجت له دابة فركب ومعه عصا وكان أعرج فجعل يسير قليلا قليلا ثم يقف ويقول ما أذهب الى ابن زياد حتى دخل على ابن زياد فقال له يا هانئ أما كانت يد زياد عندك بيضاء قال بلى قال ويدى قال بلى فقال له هانئ قد كانت لك عندى ولابيك وقد أمنتك فى نفسك ومالك قال اخرج فخرج فتناول العصا من يده وضرب بها وجهه حتى كسرها ثم قدمه فضرب عنقه وأرسل الى مسلم بن عقيل فخرج اليهم بسيفه فما زال يقاتلهم حتى أثخنوه بالجراح فأسروه واتى به ابن زياد فقدمه ليضرب عنقه فقال له دعنى حتى أوصى فقال اوص فنظر فى وجوه الناس فقال لعمرو بن سعيد ما أرى قرشيا هنا غيرك فادن منى حتى أكلمك فدنا منه فقال له هل لك أن تكون سيد قريش ما كانت قريش ان حسينا ومن معه وهم تسعون انسانا ما بين رجل وامرأة فى الطريق فارددهم واكتب لهم ما أصابنى ثم ضرب عنقه فقال عمرو لابن زياد أتدرى ما قال لى قال اكتم على ابن عمك قال هو أعظم من ذلك قال وما هو قال قال لى ان حسينا أقبل وهم تسعون انسانا ما بين رجل وامرأة فارددهم واكتب اليهم ما أصابنى فقال له ابن زياد أما والله اذ دللت عليه لا يقاتله أحد غيرك قال فبعث معه جيشا وقد جاء حسينا الخبر وهم بشراف فهم بأن يرجع ومعه خمسة من بنى عقيل فقالوا اترجع وقد قتل أخونا وقد جاءك من الكتب ما نثق به فقال الحسين لبعض اصحابه والله مالى على هؤلاء من صبر قال فلقيه الجيش على خيولهم وقد نزلوا بكربلاء فقال حسين أى أرض هذه قالوا كربلاء قال أرض كرب وبلاء وأحاطت بهم الخيل فقال الحسين لعمرو بن سعيد يا عمرو اخترمنى احدى ثلاث خصال اما أن تتركنى أرجع كما جئت واما أن تسيرنى الى يزيد فأضع يدى فى يده واما أن تسيرنى الى الترك أقاتلهم حتى أموت فأرسل الى ابن زياد بذلك فهم أن يسيره الى يزيد فقال له شمر بن ذى الجوشن امكنك الله من عدوك فتسيره لا الا أن ينزل فى حكمك فأرسل اليه بذلك فقال الحسين أنا أنزل على حكم ابن مرجانة والله لا أفعل ذلك أبدا قال وأبطأ عمرو عن قتاله فأرسل ابن زياد الى شمر بن ذى الجوشن

وقال له ان تقدم عمرو وقاتل والا فاتركه وكن مكانه قال وكان مع عمرو بن سعيد ثلاثون رجلا من أهل الكوفة
فقالوا يعرض عليكم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال فلا تقبلون منها شيأ فتحولوا مع
الحسين فقاتلوا ورأى رجل من اهل الشام عبد الله بن حسن بن على وكان من أجمل الناس فقال لاقتلن
هذا الفتى فقال له رجل ويحك ما تصنع به دعه فأبى وحمل عليه فضربه بالسيف فقتله فلما أصابته الضربة
قال ياعماه قال لبيك صوتا قل ناصره وكثر واتره وحمل الحسين على قاتله فقطع يده ثم ضربه ضربة أخرى
فقتله ثم اقتتلوا (على بن عبد العزيز) قال حدثنى الزبير قال حدثنى محمد بن الحسين قال لما نزل عمرو بن سعيد
بالحسين وأيقن انهم قاتلوه قام فى أصحابه خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد نزل بى ما ترون من الامر
وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها واشمأزت فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء الا خسيس عيش
كالمرعى الوبيل الا ترون الحق لا يعمل به والباطل لا ينهى عنه ليرغب المؤمن فى لقاء الله فانى لا أرى الموت
الا سعادة والحياة مع الظالمين الا ذلا وندما وقتل الحسين رضى الله عنه يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة احدى
وستين بالطف من شاطئ الفرات بموضع يدعى كربلاء وولد لخمس ليال من شعبان سنة أربع من الهجرة
وقتل وهو ابن ست وخمسين سنة وهو صابغ بالسواد قتله سنان بن أبى أنس واجهز عليه خولة بن يزيد
الاصبحى من حمير وحز رأسه وأتى به عبيد الله بن زياد وهو يقول

أوقر ركابى فضة وذهبا * أنا قتلت الملك المحجبا * خير عباد الله أما وأبا

فقال له عبيد الله بن زياد اذا كان خير الناس أما وأبا وخير عباد الله فلم قتلته قدموه فاضربوا عنقه فضربت
عنقه (روح بن زنباع) عن أبيه عن الغاز بن ربيعة الجرشى قال انى لعند يزيد بن معاوية اذ أقبل زحر بن
قيس الجعفى حتى وقف بين يدى يزيد فقال ما وراءك يازحر فقال أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره
قدم علينا الحسين فى سبعة عشر رجلا من أهل بيته وستين رجلا من شيعته فبرزنا اليهم وسألناهم أن
يستسلموا وينزلوا على حكم الامير أو القتال فأبوا الا القتال فغدونا عليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم
من كل ناحية حتى أخذت السيوف مأخذها من هام الرجال فجعلوا يلوذون منا بالآكام والحفر كما يلوذ
الحمام من الصقر فلم يكن الا نحر جزور أو نوم نائم حتى أتينا على آخرهم فهاتيك أجسامهم مجزرة وهامهم
مزملة وخدودهم معفرة تصهرهم الشمس وتسفى عليهم الريح بقاع سبسب زوارهم العقبان والرخم قال
فدمعت عينا يزيد وقال لقد كنت أقنع من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سمية أما والله لو كنت
صاحبه لتركته رحم الله أبا عبد الله وغفر له (على بن عبد العزيز) عن محمد بن الضحاك بن عثمان الخزاعى
عن أبيه قال خرج الحسين الى الكوفة ساخطا لولاية يزيد بن معاوية فكتب يزيد الى عبيد الله بن زياد وهو
واليه بالعراق انه بلغنى ان حسينا سار الى الكوفة وقد ابتلى به زمانك بين الازمان وبلدك بين البلدان

اهات علينا أن نقول وتفعلا * ونذكر بعض الفضل منك وتفضلا (وقوله أيضا مقتضبا) الحق أبلج والسيوف عوار *
فحذار من أسد العرين حذار (ومما) تقدم فيه كل أحد فى حسن التخلص الى المدح قوله اساءة الحادثات استبطنى نفقا *
فقد أطلك احسان ابن حسان (وقوله) اذا العيس لاقت بى أبا دلف فقد * تقطع ما بينى وبين النوائب (وقوله)
لم يجتمع قط فى مصر ولا طرف * محمد بن أبى مروان والنوب (وقوله) المنقطع دونه كل قول فى هذا المعنى ان الذى خلق
الخلائق قاتها * أقواتها لتصرف الاحراس فالارض معروف السماء قرى لها * وبنو الرجاء لهم بنو العباس القوم ظل
الله أسكن دينه * فيهم وهم جبل الملوك الراسى (وقوله) عامى وعام العيس بين تنوفة * مسجورة ووديقة صيهور
حتى أغادر كل يوم بالفلا
للطير عيدا من بنات
العيد
هيهات منها روضة محمودة
حتى تناخ بأحمد المحمود
بمعرس العرب الذى
وجدت به * أمن المروع
ونجدة المنجود
(ومن أبدع ابتدائه قوله)
سقى ديارهم أجش
هزيم * وغدت عليهم
نضرة ونعيم
جادت معاهدهم عهاد
سحابة * ما عهدها
عند الديار ذميم
ثم تخلص الى المدح فقال
وأحسن كل الاحسان
لا والذى هو عالم ان النوى
مر وان أبا الحسين كريم
ما حلت عن سنن الوداد
ولا غدت * نفسى على
الف سواك تحوم
(ثم عاد الى المدح فقال)
لمحمد بن الهيثم بن شبابة
* مجد الى حيث
السماك مقيم
ملك اذا اقست الندى
فى ماتق * طرفيه فهو أخ له وحميم وأبو تمام الذى وصف القوافى بما لم يستطع وصفها به فقال وابتاعت
فان أنا لم يحمدك عنى صاغرا * عدوك فاعلم اننى غير حامد بسياحة تنساق من غير سائق * وتنقاد فى الآفاق من غير قائد
محببة ما ان تزال تزالها * الى كل أفق وافد غير وافد مخففة لما ترد أذن سامع * فتصدر الا عن يمين وشاهد (والذى قال
أيضا فى صفتها) جاءتك من نظم اللسان قلادة * سمطان فيها اللؤلؤ المكنون انسية وحشية كثرت بها * حركات أهل
الارض وهى سكون جليت بلاء المضمر مية أرهفت * وأجادها التقصين والتاسين ينبوعها خضل وحلى قريضها *
حلى الهدى ونسيجها موضون قدحا كما صنع الضمير عده * حسبى اذا نصب الكلام معين أما المعانى فهى أبكار اذا *
نصت ولكن القوافى عون (وقد أبدع فى وصفها فقال) لم أبق حلية منطق الاوقد * سبقت سوابقها اليك جيادى

أبقين فى أعناق جودك جوهرا * أبقى من الاطواق من الاجياد هل يستطيع أحد أن ينسب هذا أو شيأ منه الى السرقة والاختلاس وهل يستطيع مماثلته بشئ من شعر البحترى أو اشعار المحدثين فى عصره ومن قبله فعيى عن الجواب قصور او أحجم عن المساجلة تقصيرا وحكمت الجماعة لى بالقهر وعليه بالنصر ولم ينصرف عن المجلس حتى اعترف بتقديم أبى تمام فى صنعة البديع واختراع المعانى على جميع المحدثين وكان يوما مشهودا (وقال) ثمامة بن أشرس كنت عند المأمون يوما فاستأذن الغلام لعمير المأمون فكرهت ذلك ورأى المأمون الكراهية فى وجهى فقال يا ثمامة مالك فقلت يا أمير المؤمنين اذا غنى عمير ذكرت مواطن الابل وكثبان الرمل واذا غنتنا فلانة انبسط أملى وقوى جذلى وانشرح صدرى وذكرت الجنان والولدان كم بين أن تغنيك جارية غادة كأنها غصن بان ترنو بمقلة وسنان كأنما خلقت من ياقوتة أو خرطت من فضة بشعر عكاشة العمى حيث يقول

من كف جارية كان بنانها من فضة قد طرفت عنابا
فكأن يمناها اذا ضربت بها * ألقت على الكف الشمال حسابا

وبين ان يغنيك رجل مكثف اللحية غليظ الاصابع خشن الكف بشعر ورقاء بن زهير

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد * فأقبلت أسعى كالعجول أبادره

وبين أن يحضرك من تشتهى النظر اليه ومن لا يقف طرفك عليه فتبسم المأمون وقال الفرق بينهما واضح والمنهج فسيح يا غلام لا تأذن له واحضر اطيب قينانه فظللنا فى أمتع يوم * وعكاشة هذا هو عكاشة ابن عبد الصمد البصرى ظريف الشعر رقيق الديباجة وكان شاعرا مجيدا وقد أخذ معنى قوله أبو العباس الناشئ وزاد فيه فقال

واذا ضربت بكفها البسرى حكت * بدحاسب تلقى عليك صنوفا
وكأنما المضراب فى أوتاره * قلم يمجمج فى الكتاب حروفا
ويمينه ابهامها فكأنما * فى النقر تنقى بهرجا وزيوفا

أخذ هذا البيت من قول أبى شجرة السلمى وذكر ناقته

تطير عنها حصى الفرات من داد * كما توقد عند الجهبذ الورق

وأصله قول امرئ القيس

كأن صليل المرو حين تشذه * صليل زيوف ينتقدن بعبقرا

(وقال أبو الفتح كشاجم)

لولم تحركه أناملها * كان الهواء يفيده نطقا
جسته عالمة بحالته * جس الطبيب لمدنف عرقا
غنت نغمات اظنى طربا * أسمى الى الافلاك أو أرقى
وحسبت يمناها تحركها * رعدا وخلت يسارها برقا

(وانشد الحاتمى لابى بكر الصولى)

وغناء أرق من دمعة الصب * وشكوى المتيم المهجور
صافح السمع بالذى يشتهيه * فهو يصغى بظاهر وضمير
شغل المرء منظر ثم نطق * وأذاق النفوس طعم السرور

واغتيلت به من بين العمال وعنده تعتق أو تعود عبدا فقتله عبيد الله وبعث برأسه وثقله الى يزيد فلما وضع الرأس بين يديه تمثل بقول حسين بن الحمام المزنى

نفلق هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما

فقال له على بن الحسين وكان فى السبى كتاب الله أولى بك من الشعر يقول الله ما أصاب من مصيبة فى الارض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور فغضب يزيد وجعل يعبث بلحيته ثم قال غير هذا من كتاب الله أولى بك وبأبيك قال الله وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ما ترون يا أهل الشام فى هؤلاء فقال له رجل منهم لا تتخذ من كلب سوء جروا قال النعمان بن بشير الانصارى انظر ما كان يصنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم لو رآهم فى هذه الحالة فاصنعه بهم قال صدقت خلوا عنهم واضربوا عليهم القباب وأمال عليهم المطبخ وكساهم وأخرج اليهم جوائز كثيرة وقال لو كان بين ابن مرجانة وبينهم نسب ما قتلهم ثم ردهم الى المدينة (الرياشى) قال أخبرنى محمد بن أبى رجاء قال أخبرنى أبو معشر عن يزيد بن زياد عن محمد بن الحسين بن على بن أبى طالب قال أتى بنا يزيد بن معاوية بعد ما قتل الحسين ونحن اثنا عشر غلاما وكان أكبرنا يومئذ على بن الحسين فأدخلنا عليه وكان كل واحد منا مغلولة يده الى عنقه فقال لنا أحرزت انفسكم عبيد أهل العراق وما علمت بخروج أبى عبد الله ولا بقتله (أبو الحسن) المدائنى عن اسحق عن اسمعيل عن سفيان عن أبى موسى عن الحسن البصرى قال قتل مع الحسين ستة عشر من أهل بيته والله ما كان على الارض يومئذ أهل بيت يشبهون بهم وحمل أهل الشام بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا على أحقاب الابل فلما أدخلن على يزيد قالت فاطمة ابنة الحسين يا يزيد أبنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا قال بل حرائر كرام ادخلى على بنات عمك تجديهن قد فعلن ما فعلت قالت فاطمة فدخلت اليهن فما وجدت فيهن سفيانية الا متلدمة تبكى وقالت بنت عقيل بن أبى طالب ترثى الحسين ومن أصيب معه

عينى ابكى بعبرة وعويل * واندبى ان ندبت آل الرسول
ستة كلهم لصلب على * قد أصيبوا وخمسة لعقيل

(ومن حديث) أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت كان عندى النبى صلى الله عليه وسلم ومعى الحسين فدنا من النبى صلى الله عليه وسلم فأخذته فبكى فتركته فدنا منه فأخذته فبكى فتركته فقال له جبريل أتحبه يا محمد قال نعم قال اما ان أمتك ستقتله وان شئت أريتك من تربة الارض التى يقتل بها فبسط جناحه فأراه منها فبكى النبى صلى الله عليه وسلم (محمد بن خالد) قال قال ابراهيم النخعى لو كنت فيمن قتل الحسين ودخلت الجنة لاستحييت أن أنظر الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم (ابن لهيعة) عن أبى الاسود قال لقيت رأس

ليس بالقائل الضعيف اذاما * رام نغماولا الشنيع الجهير (وقال أبو نواس) وأهيف مثل طاقة ياسمين * له حظان من دنيا ودين

يحرك حين يشدو ساكنات * فتنبعث الطبائع للسكون وهذا مليح يريد حركة الجوانح للغناء وسكون الجوارح للسماع وقال الحمدوني

يصف عودا وناطق بلسان لا ضمير له * كأنه فخذ نيطت الى قدم يبدى ضمير سواه للقلوب كما * يبدى ضمير سواه منطق القلم

(ومن أحسن ما قيل في صفة القيان قول ابن الرومي) وقيان كأنها أمهات * عاطفات على بنين حوانى مطفلات وما حملن جنينا

مرضعات ولسن ذات لبان ملقمات أطفالهن ثدايا * ناهدات كأحسن الرمان مفعمات كأنها حافلات * وهي صفر من درة الالبان

كل طفل يدعى باسماء شتى * بين عود ومزهر وكران أمه دهرها تترجم عنه * وهو بادى الغنى عن الترجمان

الجالوت فقال ان بيني وبين داود سبعين أبا وان اليهود اذا رأوني عظموني وعرفوا حقي وأوجبوا حفظي وانه ليس بينكم وبين نبيكم الا أب واحد قتلتم ابنه (ابن عبد الوهاب) عن يسار بن عبد الحكم قال انتهب عسكر الحسين فوجد فيه طيب فما تطيبت به امرأة الا برصت (جعفر بن محمد) عن أبيه قال بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وهم صغار ولم يبايع قط صغيرا الاهم (على بن عبد العزيز) عن الزبير عن مصعب بن عبد الله قال حج الحسين خمسة وعشرين حجة ماشيا (وقيل) لعلى بن الحسين اما كان أقل ولد أبيك قال العجب كيف ولدت له كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة فمتى كان يتفرغ للنساء (يحيى ابن اسمعيل) عن سالم ان الشعبي قال قيل لابن عمران ابن الحسين توجه الى العراق فلحقه على ثلاث مراحل من المدينة وكان غائبا عند خروجه فقال أين تريد فقال أريد العراق وأخرج اليه كتب القوم ثم قال هذه بيعتهم وكتبهم فناشده الله أن يرجع فأبى فقال أحدثك بحديث ما حدثت به أحدا قبلك ان جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم يخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة وانكم بضعة منه فوالله لا يليها أحد من أهل بيته أبدا وما صرفها الله عنكم الا لما هو خير لكم فارجع فأنت تعرف غدر أهل العراق وما كان يلقى أبوك منهم فأبى فاعتنقه وقال استودعك الله من قتيل (وقال) الفرزدق خرجت أريد مكة فاذا بقباب مضروبة وفساطيط فقلت لمن هذه قالوا للحسين فعدلت اليه فسلمت عليه فقال من أين أقبلت قلت من العراق قال كيف تركت الناس قلت القلوب معك والسيوف عليك والنصر من السماء (تسمية من قتل مع الحسين بن على رضى الله عنهما من أهل بيته ومن أسر منهم) قال أبو عبيد حدثنا حجاج عن أبي معشر قال قتل الحسين بن على وقتل معه عثمان بن على وأبو بكر بن على وجعفر بن على وعلى والعباس وكانت أمهم أم البنين بنت حرام الكلابية وابراهيم بن على لام ولد له وعبد الله بن حسن وخمسة من بني عقيل بن أبي طالب وعون ومحمد ابنا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وثلاثة من بني هاشم فجميعهم سبعة عشر رجلا وأسر اثنا عشر غلاما من بني هاشم فيهم محمد بن الحسين وعلى بن الحسين وفاطمة بنت الحسين فلم تقم لبني حرب قائمة حتى سلبهم الله ملكهم (وكتب) عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف جنبني دماء أهل هذا البيت فاني رأيت بني حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين (حديث الزهري في قتل الحسين رضى الله عنه) حدثنا أبو محمد عبد الله بن ميسرة قال حدثنا محمد بن موسى الحرشي قال حدثنا حماد بن عيسى الجهني عن عمر بن قيس قال سمعت ابن شهاب الزهري يحدث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حماد ابن عيسى وحدثني به عباد بن بشر عن عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يلسع المؤمن من جحر مرتين وقالا قال الزهري خرجت مع قتيبة أريد المصيصة فقدمنا على أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان واذا هو قاعد في ايوان له واذا سماطان من الناس على باب الايوان

(وقال أبو الفتح كشاجم) جاءت بعود كأن نغمته * صوت فتاة تشكو فراق فتى
محفف حفت العيون به * كأنما الزهر حوله نبتا
دارت ملاويه فيه فاختلفت * مثل اختلاف اليدين مذ ثبتا
لو حركته وراء منهزم * على بريد لعاج والتفتا

(وقال)
يقولون تب والكاس في كف أغيد * وصوت المثاني والمثالث عالي
فقلت لهم لو كنت أزمعت توبة * وشاهدت هذا في المنام بدالي

(وقال)
افدى التي كلف الفؤاد من اجلها * بالعود حتى شفني اطرابا
قامت بجمع صناعتين وأظهرت * كبرا بذاك وأعجبت اعجابا
قالت فضلتك بالغناء وأنت لا * تشدو وكنا مثلكم كتابا
فعنيت بالاوتار حتى لم أدع * نغما ولم أعقل لهن حسابا
والفنها وأغار ذلك على يد * قلبي وعاتبها عليه عتابا فاذا
فجعلت للقرطاس جانب صدره * وجعلت جانب عجزه مضرابا

(وقال)
جاءت بعود كأن الحب أنحله * فما يرى فيه الا الوهم والشبح
فحركته وغنت بالثقيل له * صوتا به الشوق في الاحشاء ينقدح
بيضاء يحضر طيب كلما حضرت * فان نأت عنك غاب اللهو والفرح
كل اللباس عليها معرض حسن * وكل ما تتغنى فيه مقترح

(هذا من قول ابن المعتز) وغنت فأغنت عن المسمعين * وارتج بالطرب المجالس
محاسنها نزهة للعيون * ومعرضها كل ما تلبس

(وقال أيضا)
اشتهي في الغناء بحة حلق * ناعم الصوت متعب مكدود
كأنين المحب أضعفه الشو * ق فضاهى به أنين العود
لا أحب الاوتار تعلو كما لا * اشتهي الضرب لازما للعود

وأحب المحسنات كمحي * للبادي موصولة بالشد — كهبوب الصبا توسط حالا * بين حالين شدة وركود (وقال)

آمن بحثها بغـير انقطاع * لفتاها موصولة الايقاع — أتعبت صوتها وقد يجتني من * تعب الصوت راحة الاسماع

فغدت تكثر الشحاج وحطت * طبقات الاوتار بعد ارتفاع — كانين المحب خفض منـه * صوت شكواه شدة الاوجاع

(وقال بعض أهل العصر وهو أبو الحسن بن يونس)

غنت فأخفت صوتها في عودها * فكأنما الصوتان صوت العود

غيداء تأمر عودها فيطيعها * أبدا ويتبعها اتباع ودود — أندى من النوار صبحا صوتها * وأرق من نشر الثنا المعهود

فكأنما الصوتان حين تمازجا * ماء الغمامة وابنة العنقود وأبو الحسن هذا هو علي بن عبد الرحمن بن أحمد

فاذا اراد حاجة قالها للذي يليه حتى تبلغ المسئلة باب الايوان ولا يمشي أحد بين السماطين قال الزهري فجئنا فقمنا على باب الايوان فقال عبد الملك للذي عن يمينه هل بلغكم أي شئ أصبح في بيت المقدس ليلة قتل الحسين بن علي قال فسأل كل واحد منهما صاحبه حتى بلغت المسئلة الباب فلم يرد أحد فيها شيأ قال الزهري فقلت عندي في هذا علم قال فرجعت المسئلة رجلا عن رجل حتى انتهت الى عبد الملك قال فدعيت فمشيت بين السماطين فلما انتهيت الى عبد الملك سلمت عليه فقال لي من أنت قلت أنا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري قال فعرفني بالنسب وكان عبد الملك طلابة للحديث فقال ما أصبح ببيت المقدس يوم قتل الحسين بن علي بن أبي طالب وفي رواية علي بن عبد العزيز عن ابراهيم بن عبد الله عن أبي معشر عن محمد بن عبد الملك بن سعيد بن العاص عن الزهري انه قال الليلة التي قتل في صبيحتها الحسين بن علي قال الزهري نعم فقلت حدثني فلان لم يسمه لنا انه لم يرفع تلك الليلة التي صبيحتها قتل علي بن أبي طالب والحسين بن علي حجر في بيت المقدس الا وجد تحته دم عبيط قال عبد الملك صدقت حدثني الذي حدثك واني واياك في هذا الحديث لغريبان ثم قال لي ما جاء بك قلت مرابطا قال الزم الباب فأقمت عنده فأعطاني مالا كثيرا قال فاستأذنته في الخروج الى المدينة فأذن لي ومعي غلام لي ومعي مال كثير في عيبة ففقدت العيبة فاتهمت الغلام فوعدته وتواعدته فلم يقر لي بشئ قال فصرعته وقعدت على صدره ووضعت مرفقي على صدره وغمزته غمزة وأنا لا أريد قتله فمات تحتي وسقط في يدي وقدمت المدينة فسألت سعيد بن المسيب وأبا عبد الرحمن وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله فكلهم قال لا نعلم لك توبة فبلغ ذلك علي ابن الحسين فقال علي به فأتيته فقصصت عليه القصة فقال ان لذنبك توبة صم شهرين متتابعين واعتق رقبة مؤمنة واطعم ستين مسكينا ففعلت ثم خرجت أريد عبد الملك وقد بلغه اني اتلفت المال فأقمت ببابه أياما لا يؤذن لي بالدخول فجلست الى معلم لولده وقد حذق ابن لعبد الملك عنده وهو يعلمه ما يتكلم به بين يدي أمير المؤمنين اذا دخل عليه فقلت لمؤدبه كم تؤمل من أمير المؤمنين ان يصلك به فلك عندي ذلك على ان تكلم الصبي اذا دخل على أمير المؤمنين فقال له سل حاجتك يقول له حاجتي ان ترضى عن الزهري ففعل فضحك عبد الملك وقال أين هو قال بالباب فأذن لي فدخلت حتى اذا صرت بين يديه قلت يا أمير المؤمنين حدثني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين

﴿وقعة الحرة﴾ أبو اليقظان قال لما حضرت معاوية الوفاة دعا يزيد فقال له ان لك من أهل المدينة يوما فاذا فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فانه رجل قد عرفنا نصيحته فلما كان سنة ثلاث وستين قدم عثمان بن محمد بن أبي سفيان المدينة عاملا عليها ليزيد بن معاوية واوفد على يزيد وفدا من رجال المدينة فيهم عبد الله ابن حنظلة غسيل الملائكة معه ثمانية بنين له فأعطاه مائة ألف وأعطى بنيه كل رجل منهم عشرة

ابن يونس بن عبد الاعلى صاحب عبد الله بن وهب الفقيه وكان لابي الحسن في الشعر مذهب حسن وطبع صحيح وحوك مليح وكان عالما بالنجوم وما يتعلق بها من علوم الاوائل وهو القائل

سقى الله أكناف اللوى كلما سقى * بضرب من المزن الكنهور هاطل

اذا نشرت ريح جمان سحابة * غدا وهو حلي للرياض العواطل

به وجد رعد ليس بين جوانح * ووسواس ودق ليس بين مفاصل

اذا كان خد البرق يلمس نبته * تلقاه در النور فوق الخمائل

(وقال وذكر غلاما)

فجرى النسيم على غلائل خده * وأرق منه ما يمر عليه

ناولته المرآة ينظر وجهه * فعكست فتنة ناظريه اليه

(وقال ابن المعتز وذكر المرآة) — فبينتني لي كلما رمت نظرة * وناصحتني من دون كل صديق

وقاني منك الذي لا عدمته * بلجة ماء وهو غير غريق — (وقال أبو الفتح كشاجم يصف مرآة أهداها)

أخت شمس الضحاء في الحسن والاشـراق غير الاعشاء للاجفان — ذات طوق مشرف من لجين * أجريت فيه صفرة العقيان

فهو كالهالة المحيطة بالبدر * راست مضين بعد ثمان — وعلى ظهرها فوارس تلهو * ببزاة تعدو على غزلان — لك فيها اذا تأملت نالحسـ

ن مخبر بنيل الاماني — لم يكن قبلها من المـاء جرم * حاض من نفسه بغير اوان — عدلت عكسها الشعاع فبدا * ما اليها ورجعه سيان

وهي شمس وان مثالك يوما * لاح فيها فانها شمسان — أينما قابلت مثالك من أر * ض ففيها تقابل النيران

فالقها منك بالذي مارآه * خائب فانثني بغير أمان — (ومن ألفاظ أهل العصر في مدح الغناء)

غناؤه كالغنى بعد الفقر وهو يجبر الكسر ويبسط أسرة الوجه ويرفع حجاب الاذن ويأخذ بمجامع القلب ويحرك النفوس ويرقص الرؤس فلان طيب القلوب والاسماع ومحيي موات الخواطر والطباع يطعم الآذان سرورا ويقدح في القلوب نورا القلوب من غنائه على خطر فكيف الجيوب السكر على صوته شهادة كل ما يغنيه مقترح لغنائه في القلوب مواقع القطر في الجدب نغمة تطرب بضروب طربه لا تضرب وقبل السماع منتقهة الاسماع وأدام المدام (أهدى) بعض الكتاب الى أخ له أقلاما وكتب اليه انه أطال الله بقاءك لما كانت الكتابة قوام الخلافة وقرينة الرياسة وعمود المملكة وأعظم الامور الجليلة قدرا وأعلاها خطرا أحببت أن أتحفك من آلاتها بما يخف عليك محمله وتثقل قيمته ويكثر نفعه فبعثت اليك أقلاما من القصب النابت في الاغذاء المغذو بماء السماء كاللآلي المكنونة في الصدف والاحجار المحجوبة بالصدف تروع عن تأثير الاسنان ولا يثنيها غمز البنان قد كستها طباعها جوهرا كالوشي الناطر والفرند المنير فهي كما قال الكميت

وبيض رقاق صحاح المتو * ن تسمع للبيض فيها صريرا مهندة من عتاد الملوك يكاد سناهن يعشي البصيرا

وكقدح النبل في ثقل أوزانها وقضب الخيزران في اعتدالها ووشيج الخط في اطرادها تمرق القراطيس كالبرق اللامع وتجري في الصحف كالماء السائح أحسن من العقيان في نحور القيان (وكتب) عبيد الله بن طاهر الى اسحق بن ابراهيم من خراسان الى بغداد يسأله أن يوجه اليه بأقلام قصبية أما بعد فانا على طول الممارسة لهذه الصناعة التي غلبت على الاسم ولزمت لزوم الرسم فحلت محل الانساب وجرت مجرى الالقاب وجدنا الاقلام القصبية أسرع في الكواغد وأمر في الجلود كما ان البحرية منها أسلس في القراطيس وألين في المعاطف وأشد لغرب تمزيقها والتعلق بما ينبو عن شظاياها ونحن في بلاد قليلة القصب رديئة ما يوجد بها منه فأحببت أن تتقدم باختيار أقلام قصبية وتتأنق في انتقائها قبلك وطلبها في منابتها من شطوط الانهار وأرجاء الكروم وان تتيمم باختيارك منها الشديدة المجس الصلبة المعض الغليظة الشحوم المكتنزة الجوانب الضيقة الاجواف الرزينة الوزن فانها أبقى في الكتابة وأبعد من الحفاء وان تقصد بانتقائك منها الرقاق القضبان اللطاف المنظر المقومات الاود الملس العقد ولا يكون فيها التواء عوج ولا أمت وضم الصافية القشور الخفية الآثار الحسنة الاستدارة الطويلة الانابيب البعيدة ما بين الكعوب الكريمة الجواهر المعتدلة القوام تكاد أسافلها تهتز من أعلاها الاستواء أصولها ورؤسها المستكملة يبسا القائمة على سوقها أقيمو

آلاف سوى كسوتهم وحملانهم فلما قدم عبد الله بن حنظلة المدينة أتاه الناس فقالوا ما وراءك قال أتيتكم من عند رجل والله لو لم أجد الا بني هؤلاء لجاهدته بهم قالوا فانه قد بلغنا انه أكرمك وأجازك وأعطاك قال قد فعل وما قبلت ذلك منه الا لأتقوى به عليه أي على قتال يزيد وحض الناس على يزيد فأجابوه فكتب عثمان بن محمد الى يزيد بما أجمع عليه أهل المدينة من الخلاف فكتب اليهم يزيد بن معاوية بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذا أراد الله بقوم سوأ فلا مرد له وما لهم من دونه من وال واني قد لبستكم فأخلقتكم ورفعتكم على رأسي ثم على عيني ثم على فمي ثم على بطني والله لئن وضعتكم تحت قدمي لأطأنكم وطأة أقل بها عددكم وأترككم بها أحاديث تنتسخ أخباركم مع أخبار عاد وثمود فلما أتاهم كتابه حمي القوم فقدمت الانصار عبد الله بن حنظلة على أنفسهم وقدمت قريش عبد الله بن مطيع ثم أخرجوا عثمان بن محمد بن أبي سفيان من المدينة ومروان بن الحكم وكل من كان بها من بني أمية وكان عبد الله بن عباس بالطائف فسأل عنهم فقيل له استعملوا عبد الله بن مطيع على قريش وعبد الله بن حنظلة على الانصار فقال أميران هلك القوم ولما بلغ يزيد ما فعلوا أمر بقبة فضربت له خارجا عن قصره وقطع البعوث على أهل الشام فلم تمض ثالثة حتى توافت الحشود فقدم عليهم مسلم بن عقبة المري فتوجه اليهم وقد عمد أهل المدينة فأخرجوا الى كل ماء لهم بينهم وبين الشام فصبوا فيه زقا من قطران وغوروه فأرسل الله عليهم المطر فلم يستقوا شيأ حتى وردوا المدينة قال أبو اليقظان وغيره ان يزيد بن معاوية ولى مسلم بن عقبة وهو وقد اشتكى فقال له ان حدث بك حدث فاستعمل حصين بن نمير فخرج حتى قدم المدينة فخرج اليه أهلها في عدة وهيئة وجموع كثيرة لم ير مثلها فلما رآهم أهل الشام هابوهم وكرهوا قتالهم فأمر مسلم بن عقبة بسريره فوضع بين الصفين وهو عليه مريض وأمر مناديا ينادي قاتلوا عن أميركم أو دعوه فجد الناس في القتال فسمعوا التكبير من خلفهم في جوف المدينة فاذا قد اقتحم عليهم بنو حارثة أهل الشام وهم على الجدر فانهزم الناس وعبد الله بن حنظلة متساند الى بعض بنيه يغط نوما فلما فتح عينيه فرأى ما صنعوا أمر أكبر بنيه فتقدم حتى قتل فلم يزل يقدم واحدا واحدا حتى أتى على آخرهم ثم كسر غمد سيفه وقاتل حتى قتل ودخل مسلم بن عقبة المدينة وتغلب على أهلها ثم دعاهم الى البيعة على انهم خول ليزيد بن معاوية يحكم في دمائهم وأموالهم وأهليهم فبايعوا حتى أتى بعبد الله بن زمعة فقال له بايع على انك خول لامير المؤمنين يحكم في مالك ودمك وأهلك قال ان أبايع على اني ابن عم أمير المؤمنين يحكم في دمي ومالي وأهلي فقال مسلم بن عقبة اضربوا عنقه فوثب مروان بن الحكم فضمه اليه وقال نبايعك على ما أحببت فقال لا والله لا أقيلها اياه أبدا ان تنحى والا فاقتلوهما جميعا فتركه مروان وضرب عنقه وهرب عبد الله بن مطيع حتى لحق بمكة فكان بها حتى قتل مع عبد الله بن الزبير في أيام عبد الملك بن مروان وجعل يقاتل أهل الشام وهو يقول

انا الذى فررت يوم الحره * والشيخ لا يفر الامره
فاليوم أجزى كرة بفره * لا بأس بالكرة بعد الفره

(أبو عقيل الزرقى) قال سمعت أبا نضرة يحدث قال دخل أبو سعيد الخدرى يوم الحرة فى غار فدخل عليه رجل من أهل الشام وفى عنق أبى سعيد السيف فوضع أبو سعيد السيف وقال بؤ باثمى واثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فقال أبو سعيد الخدرى أنت قال نعم قال فاستغفر لى قال غفر الله لك وأمر مسلم بن عقبة بقتل معقل بن سنان الاشجعى صبرا ومحمد بن أبى حذيفة صبرا ومحمد بن الجهم صبرا وكان جميع من قتل يوم الحرة من قريش والانصار ثلثمائة رجل وستة رجال ومن الموالى وغيرهم أضعاف هؤلاء وبعث مسلم بن عقبة برؤس أهل المدينة الى يزيد فلما ألقيت بين يديه جعل يتمثل بقول ابن الزبعرى يوم أحد

ليت أشياخى ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل
لاهلوا واستهلوا فرحا * ولقالوا ليزيد لا فشل

فقال له رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتددت عن الاسلام يا أمير المؤمنين قال بلى نستغفر الله قال والله لا ساكنتك أرضا أبدا وخرج عنه ولما انقضى أمر الحرة توجه مسلم بن عقبة بمن معه من أهل الشام الى مكة يريد ابن الزبير وهو ثقيل فلما كان بالابواء حضره أجله فدعا حصين بن نمير فقال له انى أرسلت اليك فلا أدرى أقدمك على هذا الجيش أم أقدمك فأضرب عنقك قال أصلحك الله انا سهمك فارم بى حيث شئت قال انك اعرابى جاف وان هذا الحى من قريش لم يمكنهم أحد قط من اذنه الا غلبوه على رأيه فسر بهذا الجيش فاذا لقيت القوم فاياك ان تمكنهم اذنك لا يكن الا على الوقاف ثم الثقاف ثم الانصراف ومات مسلم بن عقبة لا رحمه الله ومضى حصين بن نمير بجيشه ذلك فلم يزل محاصرا لاهل مكة حتى مات يزيد لا رحمه الله وذلك خمسون يوما ونصب المجانيق على الكعبة وحرقها يوم الثلاثاء لخمس خلون من ربيع الاول سنة أربع وستين وفيها مات يزيد بن معاوية بحوارين (وفاة يزيد بن معاوية) مات يزيد بن معاوية بحوارين من بلاد حمص وصلى عليه ابنه معاوية بن يزيد بن معاوية ليلة البدر فى شهر ربيع الاول وأم يزيد ميسون بنت بحدل الكلبى ومات وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وكانت ولايته ثلاث سنين وتسعة أشهر واثنين وعشرين يوما

(خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية) واستخلف معاوية بن يزيد بن معاوية فى شهر ربيع الاول سنة أربع وستين وهو ابن احدى وعشرين سنة ومات بعد أبيه بأربعين يوما ولم يزل مريضا طول ولايته لا يخرج من بيته فلما حضرته الوفاة قيل له لو عهدت الى رجل من أهل بيتك واستخلفت خليفة قال لم انتفع بها حيا فلا أقلدها ميتا لا يذهب بنو أمية بحلاوتها وأتجرع مرارتها ولكن اذا مت فليصل على الوليد بن عقبة وليصل

تشرب الماء فى لهاتها وانثبت فى النضج مفتتها لم تعجل عن تمام مصلحتها وابان ينعها ولم تؤخر فى الايام المخوفة عاهاتها من خصر الشتاء وعفن الندى فاذا استجمعت عندك أمرت بقطعها اذرعا اذرعا قطعا رقيقا تتحرز معه أن تتشعث رؤسها وتنشق أطرافها ثم عبأت منها حزما فيما يصونها من الاوعية وعليم الخيوط الوثيقة ووجهتها مع من تحتاطه فى حراستها وحفظها وايصالها اذ كان مثلها يتوافى فيه القلة خطرها عند من لا يعرف فضل جوهرها وكتب معه بعدتها وأصنافها وأجناسها وصفاتها على الاستقصاء من غير تأخير ولا ابطاء (فأجابه ووجه اليه الانابيب) أتانى كتاب الامير أعزه الله تعالى بما أمرنى به وتلخصه من البعث بما شاكل نعته وضاهى صفته من أجناس الاقلام فسمت بغيته قاصدا لها وانتهيت معالم سبله آخذا بها فانفذت اليه حزما انتشئت بلطيف السقيا وحسن التعهد والبغيا لم تعجل باخراجها ولا بودرت قبل ادراكها فهى مستوية الانابيب معتدلتها مثقفة الكعوب مقومتها لا يرى فيها امت دور وضيم وقد رجوت أن يحمدها الامير عند ارادته حسب بغيته (ومن كلام) أبى منصور بن عمار فى صفة القلم ويقال انه لسليمان بن الوليد الكاتب أو ليس من عجائب الله فى خلقه وانعامه على عباده وتعليمه اياهم الكتاب المفيد للباقين حكم الماضين والمخاطب للعيون بسرائر القلوب على لغات مختلفة بمعان مفرقة معقودة وأحرف مقلوبة من ألف وباء وجيم وتاء متباينات الصور مختلفات الجهات لقاحها التفكير ونتاجها التأليف تخرس مفردة وتنطق مزدوجة بلا أصوات مسموعة ولا ألسن محدودة ولا حركات ظاهرة بل قلم حرف باريه قطته ليعلق المداد به وارهف جانبيه ليرد ما انتشر عنه اليه وشق فى رأسه ليحتبس الامداد عليه ورفع من شعبتيه ليجمع حواشى تصويرها فهنالك روى القلم فى شقه وقذف المادة الى صدره فاذا علقتها العيون حكتها الالسن فالقلوب حينئذ راعية والآذان واعية لكلام حداه العقل وألجمه اللسان وأدته الاصوات ولفظته الشفاه ووعته الآذان على اختلاف الحاء من صفات واسماء فتبارك الله أحسن الخالقين (جملة فصول من رسالة كتبها) بعض أهل العصر وهو أبو اسحق ابراهيم بن عبد الله الحترى فى القلم الى ابن عمران بن رباح انه لما كان القلم مطية الفكر والبيان ومخرج الضمير الى العيان ومستنبطا بانواره ظلم الجنان الى نور البيان ومريح الفطن العوازب وجالب الفكر الغرائب ومفرق الجلائب وعماد السلام وزناد الحرب وبد الحدثات وخليفة اللسان وراس الادوات التى خص الله بها الانسان وشرفه بها على سائر الحيوان ومركبا لا آلة تقدمت كل آلة وحكمة سبقت فى

الانسان كل حكمة وقياما الهندسة عقلية وصدر العقل العاقل وجهل الجاهل الناقل الينا حكم الاولين وحاملها عنا الى الآخرين الحافظ علينا امر الدنيا والدين اول شئ خلقه الله وامره فسبحه وقدسه ومجده ووحده وعبد له فكان من فرسان شيوخهم وكنت عميدهم واقران نصر عليهم وانت صنديدهم وميدان كنت زينه ومضمار كنت عينه وحلبة كنت سابقها ومجرزها وغاية كنت مالكها ومحرزها ورمت بى الايام الى معدنه الذى كافت به وعنيت بطلبه فانفردت منه بقدح فذ اوحد فرد فى منبته قد ساعدت عليه السعود فى فلك البروج حولا كاملا مؤلفة مختلف اركانها وطباعها ومتباين الوانها واشكالها ومؤيدة بقواها وجواهرها حتى غذته عرقا فى الثرى معرقا وارضعته ناجما وسقته مكعبا اوارونه مقصبا واطمأنته مكتهلا ولوحته مستحصدا وجللته بهاءها والقت عليه عنوانها واودعته اعراقها واوراقها واخلاقها حتى اذا شق بازله ورقت شمائله وابتسم من غشائه وتادى من لحائه وتعرى عن حر المصيف بانقضاء الخريف وانكشف عن لون البيض المكنون والصدف المخزون ودر البحار وفتات الجمار تزرى منه نقوة العاج وبهضة الديباج وقبص الدرر بطراز النساج فاجتمعت له زينة الايدى البشرية الى الايدى العلوية والانساب الارضية الى الانساب السماوية فلما قادته السعادة التى ارته نسيج وحده فى الاقلام رايت اولى الناس به نسيج وحده فى الانام فآثرتك به مؤثرا للصنيعة عالما ان زين الجياد فرسانها وزين السيوف اقرانها وزين بزة لابسها وزين اداة ممارسها فالآن اعطيت القوس باريها وزناد المكارم موريها والصمصامة مصلتها والقناة معملها وآلة المجد لابسها (وكان) البحترى جيد الروية والبديهة فى نظمه ونثره جيد التصنيف مليح التأليف وكان يوما عند ابى المسك كافور الاخشيدى فدخل عليه ابو الفضل بن عياش فقال ادام الله ايام سيدنا الاستاذ بالخفض فتبسم كافور الى ابى اسحق فقال ارتجالا

لا غرو ان لحن الداعى لسيدنا * وغص من هيبة بالريق والبهر
فمثل سيدنا حالت مهابته * بين البليغ وبين القول بالحصر
فان يكن خفض الايام من دهش * من شدة الخوف لا من قلة البصر
فقد تفاءلت فى هذا لسيدنا * والفال مأثرة عن سيد البشر
بان ايامه خفض بلا نصب * وان دولته صفو بلا كدر

فأمر له بثلثمائة دينار ولابن عياش بمائتين (وقال) حماد الدمشقى يصف قلما

للايم بعثه وشق لسانه * وله اذا لم يحرها الطراقه
كالحية النضناض الا انه * من حيث يجرى يعدر ياقه

(قال) العتابى سألنى الاصمعى فقال اى الانابيب اصلح للكتابة وعليه اصبر

بالناس الضحاك بن قيس حتى يختار الناس لانفسهم فلما مات صلى عليه الوليد بن عقبة وصلى بالناس الضحاك بن قيس بدمشق حتى قامت دولة بنى مروان (فتنة ابن الزبير) قال على بن عبد العزيز حدثنا ابو عبيد عن حجاج عن ابى معشر قال لما مات مسلم بن عقبة سار حصين بن نمير حتى أتى مكة وابن الزبير بها فدعاهم الى الطاعة فلم يجيبوه فقاتلهم وقاتله ابن الزبير فقتل المنذر بن الزبير يومئذ ورجلان من اخوته ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف والمسور بن مخرمة وكان حصين بن نمير قد نصب المجانيق على أبى قبيس وعلى قعيقعان فلم يكن أحد يقدر أن يطوف بالبيت فأسند ابن الزبير الواحا من ساج على البيت وألقى عليها الفرش والقطايف فكان اذا وقع عليها الحجر نبا عن البيت فكانوا يطوفون تحت تلك الالواح فاذا سمعوا صوت الحجر حين يقع على الفرش والقطايف كبروا وكان ابن الزبير قد ضرب فسطاطا فى ناحية فكلما جرح رجل من أصحابه أدخله ذلك الفسطاط فجاء رجل من أهل الشام بنار فى طرف سنانه فأشعلها فى الفسطاط وكان يوما شديد الحر فتمزق الفسطاط فوقعت النار على الكعبة فاحترق الخشب والسقف وانصدع الركن واحترقت الاستار وتساقطت الى الارض قال ثم اقتتلوا مع أهل الشام أياما بعد حريق الكعبة قال أبو عبيد احترقت الكعبة يوم السبت استهلال من ربيع الاول سنة أربع وستين فجلس أهل مكة فى جانب الحجر ومعهم ابن الزبير وأهل الشام يرمونهم بالنبل والحجارة فوقعت نبلة بين يدى ابن الزبير فقال فى هذه خبر فأخذها فوجد فيها مكتوبا مات يزيد بن معاوية يوم الخميس لاربع عشرة خلت من ربيع الاول فلما قرأ ذلك قال يا أهل الشام يا أعداء الله ومحرقى بيت الله علام تقاتلون وقد مات طاغيتكم فقال حصين بن نمير وعدك البطحاء الليلة أبا بكر فلما كان الليل خرج ابن الزبير باصحابه وخرج حصين باصحابه الى البطحاء ثم ترك كل واحد منهما أصحابه وانفردا منزلا فقال حصين يا أبا بكر انا سيد أهل الشام لا أدافع وأرى أهل الحجاز قد رضوا بك فتعال أبايعك الساعة ويهدر كل شئ أصبناه يوم الحرة وتخرج معى الى الشام فانى لا أحب أن يكون الملك بالحجاز فقال لا والله لا أفعل ولا آمن من أخاف الناس وأحرق بيت الله وانتهك حرمته قال بلى فافعل على ان لا يختلف عليك اثنان فأبى ابن الزبير فقال له حصين لعنك الله ولعن من زعم انك سيد والله لا تفلح أبدا اركبوا يا أهل الشام فركبوا وانصرفوا (أبو عبيد) عن الحجاج عن أبى معشر قال حدثنا بعض المشيخة الذين حضروا قتال ابن الزبير قال غلب حصين بن نمير على مكة كلها الا الحجر قال فوالله انى لجالس عنده ومعه نفر من القرشيين عبد الله بن مطيع والمختار بن أبى عبيد والمسور بن مخرمة والمنذر بن الزبير اذ هبت رويحة فقال المختار والله انى لارى فى هذه الرويحة النصر فاحملوا عليهم فحملوا عليهم حتى اخرجوهم من مكة وقتل المختار رجلا وقتل ابن مطيع رجلا ثم جاءنا على أثر ذلك موت يزيد بعد حريق الكعبة باحدى عشرة ليلة وانصرف حصين بن نمير وأصحابه الى الشام فوجد معاوية

فقلت ماتشف بالهجير ماؤه وستره عن تلويحه غشاؤه من التبرية القشور الدرية الظهور الفضية المكسور قال فاى نوع من البرى أكتب وأصوب قلت البرية المستوية القط عن يمين شقها برية تأمن معها المجة عند اختلاط الهواء فى شقها فتيق والريح فى جوفها حريق والمداد فى خرطومها رقيق قال فصار الاصمعى شاخصا الى ضاحكا لا يحير مسئلة ولا جوابا * والعتابى هو كلثوم بن عمرو بن الحرث التغلبى يكنى أبا عمر وقال الجاحظ كان العتابى ممن اجتمع له الخطابة والبيان والشعر الجيد والرسائل الفاخرة وعلى ألفاظه وحذوه يقول فى البديع جميع من يتكلف ذلك من الشعراء المولدين كنحو منصور النمرى ومسلم بن الوليد الانصارى وأشباههما وكان العتابى يحذو حذو بشار فى البديع ولم يكن فى المولدين أجود بديعا من بشار (ابن هرمة) والعتابى من ولد عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن أسيد ولذلك قال

انى امرؤ هدم الاقتار مأثرتى * واجتاح ما أبدت الايام من خطرى
انى ابن عمرو بن كلثوم يسوده * حيار بيعة والاحياء من مضر
أرومة عطلتنى من مكارمه * كالقوس عطلها الرامى من الوتر

وكان صاحب بديهة فى المنظوم والمنثور حسن العقل والتمييز والعرب تقول من تمنى رجلا حسن العقل حسن البيان حسن العلم تمنى شيأ عسيرا وقد اجتمع ذلك كله للعتابى (وعاتبه) يحيى بن خالد على لباسه وكان لا يبالى أى ثوبيه ابتذل فقال أبعد الله رجلا يرى أن يكون جماله فى لباسه وعطره انما ذلك حظ النساء وأهل الاهواء حتى يرفعه أكبراه همته ولبه ويعلو به معظماه لسانه وقلبه

(ودخل) على الرشيد فقال تكلم يا عتابى فقال الايناس قبل الابساس لا يمدح المرء بأول صوابه ولا يذم بأول خطئه لانه بين كلام زوره أو عى حصره (وذكر) أبو هفان ان الرشيد لقيه بعد قتل جعفر بن يحيى وزوال نعمته فقال ما أحدثت بعدنا يا عتابى فانشده ارتجالا

تروم على ترك الغنى باهلية * طوى الدهر عنها كل طرف وتالد
رأت حولها النسوان يرفلن فى الكسا * منظمة أجيادها بالقلائد
يسرك انى نلت ما نال جعفر * من الملك أو ما نال يحيى بن خالد
وان أمير المؤمنين أعظنى * مغظهما بالمرهفات البوارد
فان رفيعات المعالى مشوبة * بمستودعات فى بطون الاساود

وكان منحرفا عن البرامكة وفيهم يقول

ان البرامك لا تنفك أنجية * تصرمت بحج منهم ومنصلهم
بصبغة الدين من نجواهم ندب * مضرج بدم الاسلام مختضب

(واجتاز) عبد الله بن طاهر بالرقة بمنزل العتابى فقال أليس هذا منزل كلثوم بن عمرو قيل نعم فثنى رجله ودخل اليه فالفاه جالسا فى بيت

ابن يزيد قد مات ولم يستخلف وقال لا أتحملها حيا وميتا فلما مات معاوية بن يزيد بايع أهل الشام كلهم ابن الزبير الا أهل الاردن وبايع أهل مصر أيضا ابن الزبير واستخلف ابن الزبير الضحاك بن قيس الفهرى على أهل الشام فلما رأى ذلك رجال بنى أمية وناس من أشراف أهل الشام ووجوههم منهم روح بن زنباع وغيره قال بعضهم لبعض ان الملك كان فينا أهل الشام فانتقل عنا الى الحجاز لا نرضى بذلك هل لكم أن تأخذوا رجلا منا فينظر فى هذا الامر فقال استخيروا الله قال فرأى القوم انه غلام حدث السن فخرجوا من عنده وقالوا هذا حدث فأتوا عمرو بن سعيد بن العاص فقالوا له ارفع رأسك لهذا الامر فرأوه حديثا فجاؤا الى خالد ابن يزيد بن معاوية فقالوا له ارفع رأسك لهذا الامر فرأوه حديثا حريصا على هذا الامر فلما خرجوا من عنده قالوا هذا حديث فأتوا مروان بن الحكم فاذا عنده مصباح واذا هم يسمعون صوته بالقرآن فاستأذنوا ودخلوا عليه فقالوا يا أبا عبد الملك ارفع رأسك لهذا الامر فقال استخيروا الله واسألوا أن يختار لامة محمد صلى الله عليه وسلم خيرها وأعدلها فقال له روح بن زنباع ان معى أربعمائة من جذام فأنا آمرهم أن يتقدموا فى المسجد غدا ومر أنت ابنك عبد العزيز أن يخطب الناس ويدعوهم اليه فاذا فعل ذلك تنادوا من جانب المسجد صدقت صدقت فيظن الناس ان أمرهم واحد فلما اجتمع الناس قام عبد العزيز فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما أحد أولى بهذا الامر من مروان كبير قريش وسيدها والذى نفسى بيده لقد شابت ذراعاه من الكبر فقال الجذاميون صدقت صدقت فقال خالد بن يزيد أمر دبر بليل فبايعوا مروان بن الحكم ثم كان من أمره مع الضحاك بن قيس بمرج راهط ما سيأتى ذكره بعد هذا فى دولة بنى مروان (دولة بنى مروان ووقعة مرج راهط) أبو الحسن قال لما مات معاوية بن يزيد اختلف الناس بالشام فكان أول من خالف من أمراء الاجناد النعمان بن بشير الانصارى وكان على حمص فدعا لابن الزبير فبلغ خبره زفر بن الحرث الكلابى وهو بقنسرين فدعا الى ابن الزبير أيضا بدمشق سرا ولم يظهر ذلك لمن بها من بنى أمية وكلب وبلغ ذلك حسان ابن مالك بن بحدل الكلبى وهو بفلسطين فقال روح بن زنباع انى أرى أمراء الاجناد يبايعون لابن الزبير وأبناء قيس بالاردن كثير وهم قومى فأنا خارج اليها وأقم أنت بفلسطين فان جل أهلها قومك من لخم وجذام فان خالفك أحد فقاتله بهم فأقام روح بفلسطين وخرج حسان الى الاردن فقام ناتل بن قيس الجذامى فدعا الى ابن الزبير وأخرج روح بن زنباع من فلسطين ولحق بحسان بالاردن فقال حسان يا أهل الاردن قد علمتم ان ابن الزبير فى شقاق ونفاق وعصيان لخلفاء الله ومفارقة لجماعة المسلمين فانظروا رجلا من بنى حرب فبايعوه فقالوا اختر لنا من شئت من بنى حرب وجنبنا هذين الرجلين الغلامين عبد الله وخالدا ابنى يزيد بن معاوية فانا نكره أن يدعوا الناس الى شيخ ونحن ندعو الى صبى وكان هوى حسان فى خالد بن يزيد وكان ابن أخته فلما رموه بهذا الكلام أمسك وكتب الى الضحاك بن قيس كتابا يعظم فيه بنى أمية وبلاءهم

كتبه بتقادمه وذاكره ثم انصرف فتحدث الناس في ذلك وقالوا ان الامير لم يقصده وانما اجتازه فاخطره ذلك الزيارة فكتب اليه

يامن أفادني زيارته * بعد الخمول نباهة الذكر
قالوا الزيارة خطرة خطرت * ومجاز خطرك ليس بالخطر
فادفع مقالتهم بثانية * تستنفد المجهود من شكري
لا تجعلن الوتر واحدة * ان الثلاث تتمة الوتر

فبعث هذه الابيات الى أن زاره ثلاثا وكان يميل الى المأمون فلما خرج المأمون الى خراسان شيعه حتى وصل معه الى سندان كسرى فقال له المأمون سألتك بالله يا عتابي الا عملت على زيارتنا ان صار لنا من هذا الامر شئ فلما ولي المأمون الخلافة ودخل بغداد سنة أربع ومائتين توصل اليه العتابي فلم يمكنه الوصول فقال للقاضي يحيى بن أكثم ان رأيت أن تعلم أمير

المؤمنين بمكاني فقال لست بحاجب قال قد علمت ولكنك ذو فضل وذو الفضل معوان فقال سلكت بي غير طريقي قال ان الله تعالى أتحفك بجاه ونعمة وهما يقيمان عليك بالزيادة ان شكرت والتغيير ان كفرت وأنا اليوم لك خير منك لنفسك أدعوك لما فيه زيادة نعمتك وأنت تأبى ذلك ولكل شئ زكاة وزكاة الجاه بذله للمستعين فدخل يحيى على المأمون فقال أجرني من لسان العتابي فلها عنه ولم يأذن له فلما طال عليه كتب له

ما على ذا افترقنا بسندا * ن ولا هكذا عهدنا الاخاء
لم أكن أحسب الخلافة تزدا * د بها والصفاء الاصفاء
تضرب الناس بالمثقفة السمـ * ـر على غدرهم وتنسى الوفاء

يعرض بقتله لاخيه على غدره ونكثه لما عقد الرشيد فلما قرأ المأمون الابيات أمر أن يدخل عليه فلما سلم قال يا عتابي أتتني وفادتك فسرتني وقد كانت بلغتني وفاتك فساءتني واني لحري بالغم لبعدك والسرور لقربك فقال يا أمير المؤمنين لعمري لو قسم هذا الكلام على أهل الارض لوسعهم عدلا وأعجزهم شكرا وان رضاك لغاية المنى لانه لا دين الا بك ولا دنيا الا معك قال سلني قال يدك بالعطية أطلق من لساني بالمسئلة فأمر له بخمسين ألفا (وقال وودع جارية له)

ما غناء الحذار والاشفاق * وشآبيب دمعك المهراق
ليس يقوى الفؤاد منك على الصد * د ولا مقلتا طليح المآقي
غدرات الايام منتزعات * وعنقنا من طول هذا العناق
ان قضى الله أن يكون تلاق * بعدما ترين كان تلاق
هوني ما عليك واقني حياء * لست تبقين لي ولست بباق
أينا قدمت صروف المنايا * فالذي أخرت سريع اللحاق
ويد الحادثات رهن بعرا * ت من العيش مصيرات المذاق
غر من ظن أن تفوت المنايا * وعراها قلائد الاعناق
كم صفيين متعا باتفاق * ثم صارا لغربة وافتراق
قلت للفرقدين والليل ملق *

عنده ويذم ابن الزبير ويذكر خلافه للجماعة وقال لرسوله اقرأ الكتاب على الضحاك بحضر بني أمية وجماعة الناس فلما اقرأ كتاب حسان تكلم الناس فصاروا فرقتين فصارت اليمانية مع بني أمية والقيسية زبيرية ثم اجتلدوا بالنعال ومشى بعضهم الى بعض بالسيوف حتى حجز بينهم خالد بن يزيد ودخل الضحاك دار الامارة فلم يخرج ثلاثة أيام وقدم عبيد الله بن زياد فكان مع بني أمية بدمشق فخرج الضحاك بن قيس الى المرج مرج راهط فعسكر فيه وأرسل الى أمراء الاجناد فأتوه الا ما كان من كلب ودعا مروان الى نفسه فبايعته بنو أمية وكلب وغسان والسكاسك وطئ فعسكر في خمسة آلاف وأقبل عباد بن يزيد من حوران في ألفين من مواليه وغيرهم من بني كلب فلحق بمروان وغلب يزيد بن أبي أنيس على دمشق فأخرج منها عامل الضحاك وأمد مروان برجال وسلاح كثير وكتب الضحاك الى أمراء الاجناد فقدم عليه زفر بن الحرث من قنسرين وأمده النعمان بن بشير بشرحبيل بن ذي الكلاع في أهل حمص فتوافوا عند الضحاك بمرج راهط فكان الضحاك في ستين ألفا ومروان في ثلاثة عشر ألفا أكثرهم رجالة وأكثر أصحاب الضحاك ركبان فاقتتلوا بالمرج عشرين يوما وصبر الفريقان وكان على ميمنة الضحاك زياد بن الضحاك العقيلي وعلى ميسرته بكر بن أبي بشير الهلالي فقال عبيد الله بن زياد لمروان انك على حق وابن الزبير ومن دعا اليه على الباطل وهم أكثر منا عددا وعددا ومع الضحاك فرسان قيس واعلم انك لا تنال منهم ما تريد الا بمكيدة وانما الحرب خدعة فادعهم الى الموادعة فاذا أمنوا وكفوا عن القتال فكر عليهم فأرسل مروان بشيرا الى الضحاك يدعوا الى الموادعة ووضع الحرب حتى ننظر فأصبح الضحاك والقيسية قد أمسكوا عن القتال وهم يطمعون أن يبايع مروان لابن الزبير وقد أعد مروان أصحابه فلم يشعر الضحاك وأصحابه الا والخيل قد شدت عليهم ففزع الناس الى راياتهم من غير استعداد وقد غشيتهم الخيل فنادى الناس أبا أنيس أعجز بعد كيس وكنية الضحاك أبو أنيس فاقتتل الناس ولزم الناس راياتهم فترجل مروان وقال قبح الله من ولاهم اليوم ظهره حتى يكون الامر لاحدى الطائفتين فقتل الضحاك بن قيس وصبرت قيس عند راياتها يقاتلون فنظر رجل من بني عقيل الى ما تلقى قيس عند راياتها من القتل فقال اللهم العنها من رايات واعترضها بسيفه فجعل يقطعها فاذا سقطت الراية تفرق أهلها ثم انهزمت الناس فنادى منادي مروان لا تتبعوا من ولاكم اليوم ظهره فزعموا أن رجالا من قيس لم يضحكوا بعد يوم المرج حتى ماتوا جزعا على من أصيب من فرسان قيس يومئذ فقتل من قيس يومئذ ممن كان يأخذ شرف العطاء ثمانون رجلا وقتل من بني سليم ستمائة وقتل لمروان ابن يقال له عبد العزيز وشهد مع الضحاك يوم مرج راهط عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان فلما انهزم الناس قال له عبيد الله بن زياد ارتدف خلفي فارتدف فأراد عمرو بن سعيد أن يقتله فقال له عبيد الله بن زياد الا تكف يا لطيم الشيطان (وقال زفر بن الحرث وقد قتل ابناه يوم المرج)

لعمري لقد أوقعت وقيعة راهط * لمروان صدعا بيننا متنائيا * فلم ير مني زلة قبل هذه
فراري وتركي صاحبيّ ورائيا * أيذهب يوم واحد ان أسأته * بصالح أيامي وحسن بلائيا
أنترك كلبا لم تنلها رماحنا * وتذهب قتلى راهط وهي ماهيا * وقد تنبت الخضراء في دمن الثرى
وتبقى حزازات النفوس كما هيا * فلا صلح حتى تدعس الخيل بالقنا * وتثأر من أبناء كلب نسائيا

فلما قتل الضحاك وانهزم الناس نادى مروان أن لا يتبع أحد ثم أقبل الى دمشق فدخلها ونزل دار معاوية ابن أبي سفيان دار الامارة ثم جاءته بيعة الاجناد فقال له أصحابه انا لانتخوف عليك الا خالد بن يزيد فتزوج أمه فانك تكسره بذلك وأمه ابنة هاشم بن عتبة بن ربيعة فتزوجها مروان فلما أراد الخروج الى مصر قال لخالد أعرني سلاحا ان كان عندك فأعاره سلاحا وخرج الى مصر فقاتل أهلها وسبى بها ناسا كثيرا فافتدوا منه ثم قدم الشام فقال له خالد بن يزيد رد على سلاحي فأبى عليه فألح عليه خالد فقال له مروان وكان فحاشا يا ابن رطبة الاست قال فدخل الى أمه فبكى عندها وشكا اليها ما قاله مروان على رؤس أهل الشام فقالت له لا عليك فانه لا يعود اليك بمثلها فلبث مروان بعد ما قال لخالد ما قال أياما ثم جاء الى أم خالد فرقد عندها فأمرت جواريها فطرحن عليه الشواذك ثم غططنه حتى قتلنه ثم خرجن فصحن وشققن ثيابهن يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين ثم قام عبد الملك بالامر بعده فقال لفاختة أم خالد والله لولا أن يقول الناس اني قتلت بأبي امرأة لقتلتك بأمير المؤمنين وولد مروان بن الحكم بن العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بمكة ومات بالشام لثلاث خلون من رمضان سنة خمس وستين وهو ابن ثلاث وستين سنة وصلى عليه ابنه عبد الملك بن مروان وكانت ولايته تسعة أشهر وثمانية عشر يوما وكان على شرطته يحيى بن قيس الشيباني وكاتبه سرجون بن منصور الرومي وحاجبه أبو سهل الاسود مولاه

(ولاية عبد الملك بن مروان)

هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية ويكنى أبا الوليد ويقال له أبو الاملاك وذلك انه ولي الخلافة أربع من ولده الوليد وسليمان ويزيد وهشام وكان تدمى لثته فيقع عليها الذباب فكان يلقب أبا الذباب أمه عائشة بنت المغيرة بن أبي العاص بن أمية (وله يقول ابن قيس الرقيات)

أنت ابن عائشة التي * فضلت أروم نسائها * لم تلتفت للداتها
ومشت على غلوائها * ولدت أغر مباركا * كالشمس وسط سمائها

وبويع عبد الملك بدمشق لثلاث خلون من رمضان سنة خمس وستين ومات بدمشق للنصف من شوال سنة ست وثمانين وهو ابن ثلاث وستين سنة فصلى عليه الوليد بن عبد الملك وولد عبد الملك بالمدينة سنة ثلاث وعشرين ويقال سنة ست وعشرين ويقال ولد لسبعة أشهر وكان على شرطته ابن أبي كبشة السكسكي

سوداً كنافه على الآفاق * أقيما بقيتما سوف يرمي * بين شخصيكما بسهم الفراق * بينما المرء في غضارة عيش * وصلاح من امره واتفاق * عطفت شدة الزمان فأدته * الى فاقة وضيق الخناق * لا يدوم البقاء للخلق لكن * دوام البقاء للخلاق

(وقال في الرشيد) امام له كف تضم بنانها * عصا الدين ممنوعا من البري عودها * وعين محيط بالبرية طرفها * سواء عليها قربها وبعيدها (وقال فيه) رعى أمة الاسلام فهو امامها * وأدى اليها الحق فهو أمينها * مقيم بمستن الفلاحين يلتقي * طوارق أبكار الخطوب وعونها

(وكان) منصور النميري سعى به الى الرشيد فخافه فهرب الى بلاد الروم وله قصائد يعتذر فيها جيدة مختارة وهو مشبه في حسن الاعتذار بالنابغة الذبياني ومن جيد اعتذاره قوله للرشيد ويقال بل

قالها على لسان عيسى بن موسى الهاشمي يخاطب الرشيد

جعلت رجاء العفو عذرا ونهية * بهيئة اما غافر أو معاقب
وكنت اذا ما خفت حادث نبوة * جعلتك حصنا من حذار النوائب
فاترك في هجرانك اليأس بعدما * حلت بواد منك رحب المشارب
أظل ومرعاى الجديب مكانه * وآوى الى حافات أكدر ناضب
ولم يثن من نفسي الردى غيرانها * تثوب بساق عن رجائك ناكب
هي النفس محبوس عليك رجاؤها * مقيدة الآمال دون المطالب
وتحت ثياب الصبر مني ابن لوعة * يظل ويمسي مستلين الجوانب
فتى ظفرت منه الليالي بزلة * فأقلعن عنه راميات المخالب
حنانيك اني لم أكن بعت عزة * بذل واحرزت الغنى بالمواهب
فقد سمتني الهجران حتى أذقتني * عقوبة زلاتي وسوء المناقب
فها أنا ممض في رضاك وقابض * على حد مصقول الذبابين قاضب
ومنتزح عما كرهت وجاعل * هواك مثالا بين عين وحاجب

وفي هذه القصيدة مما يختار أهل الصنائع

أشيمت مشتاق رمى في جفونه * غريب الكرى بعد الفجاج السباسب
هبت له ذيل السرى وهو لابس * دجى الليل حتى مج ضوء الكواكب
ومن فوق أكوار المهاري لبانة * أحل لها أكل الذرا والغوارب
وكل فتى عاداته قصر سوقه * وطي الحشى دون الهموم العوازب
يسر الهوى لم يبده نعت فرقة * صراحا ولم تسمع به أذن صاحب
اذا ادرع الليل الخلي وكأنه * بقية هندي الحسام المضارب
بركب ترى كسر الكرى في جفونهم * وعهد الليالي في وجوه شواحب

(وقال أيضا) نوراتي ذرى الجمادة فردا * وذراع ابنة الفلاة وسادي * أطفئ الحرق بالدموع اذا ما * حمة الشوق أثرت في فؤادي

خاشع الطرف قد توشحني الضر * ر فلانت له قناة قيادي
ترب بؤس أخاهم يوم كان الـ * حزن والبوس واقيامة لادي
وكأني استشعرت ما لفظ النا * س من الثائرات والاحقاد
أتصدى الردى وأدرع الليـ * ـل بهو جاء فوقها اقتادي
حظ عيني من الكرى خفقات * بين سرجي ومنحنى أعوادي
أوحش الناس جانبي فما آ * نس الا بوحدتي وانفرادي
قد رددت الذي به يتقى النا * س وأبرزت للزمان سوادي
فاستهلت على قطرتي الشو * ق شآبيب مزنة من غادي
(وقال) أما راع قلب العامرية انني * غدرت ومرجوع السقام قريني
أكاتم لوعات الهوى ويبيسها * يحلل ماء الشوق بين جفوني
ومطروقة الانسان في كل لوعة * لها نظرة موصولة بحنين

(وقال الحسن بن وهب بن سعيد)

أبلك فإن أحسن ما في البكا * أن البكا للوجد تحليل
وهو اذا أنت تأملته * حزن على الخدين محلول

وقد أغرق بنو وهب في الكتابة فانجبوا ولهم في هذا الكتاب ما يشهد لهم بما نسب اليهم وفيهم يقول الطائي

كل شعب أنتم به آل وهب * فهو شعبي وشعب كل أديب
ان قلبي لكم لكالكبد الحر * ى وقلبي لغيركم كالقلوب

وفي هذه القصيدة يقول في مدح سليمان بن وهب

ما على الرسم الرقائل من عتـ * ـب اذا ما أتت أبا أيوب
ذول لا فعاله مرتع الذمـ * ـم ولا عرضه مناخ العيوب
واجد بالصديق من برحاء الشـ * ـوق وجدان غيره بالحبيب

(أخذ) سليمان منه معنى هذا البيت الاخير فقال في رسالة لبعض اخوانه طرف الصداقة من طرف العلاقة والنفس منها بالصديق آنس منها بالعشيق فقال له أبو تمام كلامك هذا أرق من شعري والحسن بن وهب حسن الشعر والبلاغة جيد اللسان حلو البيان وكان يحب بنان جارية محمد بن حماد وله فيها شعر جيد ولها يقول

أقول وقد حاولت تقبيل كفها * وبي رعدة أهتز منها واسكن
ايهنك أني أشجع الناس كلهم * لدى الحرب الا انني عنك أجبن

وحضرت مجلسه وبين يديه نار فأمرت بازالتها فقال

بأبي كرهت النار حتى أبعدت * فعلمت ما معناك في ابعادها
هي ضرة لك في التماع ضيائها * وهبوب نفحتها الذي ايقادها
وأرى صنيعك في القلوب صنيعها * بسيالها وأراكها وعدادها
شركتك في كل الامور بفعلها * وضيائها وصلاحها وفسادها

والى هذا ينظر قول الأمير تميم بن المعز

ما عبرت المدام والورد والبد * ر بطوع لكن برغم وكره
منعتني من الثلاثة من لو * قتلتني لم أحل بالله من هي

عبد

ثم أبو نائل بن رماح بن عبيدة الغساني ثم عبد الله بن يزيد الحكمي وعلى حرسه الريان وكاتبه على الخراج والجند سرجون بن منصور الرومي وكاتبه على الرسائل أبو زرعة مولاه وعلى الخاتم قبيصة بن ذؤيب وعلى بيوت الاموال والخزائن رجاء بن حيوة وحاجبه أبو يوسف مولاه ومات عبد الملك سنة ست وثمانين وهو ابن ثلاث وستين سنة وصلى عليه الوليد ابنه وكانت ولايته منذ اجتمع عليه ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر ودفن خارج باب المدينة وفي أيام عبد الملك حولت الدواوين الى العربية عن الرومية والفارسية حولها من الرومية سليمان بن سعيد مولى حسين وحولها عن الفارسية صالح بن عبد الرحمن مولى عتبة امرأة من بني مرة ويقال حولت في زمن الوليد (ابن وهب) عن ابن لهيعة قال كان معاوية فرض للموالي خمسة عشر فبلغهم عبد الملك عشرين ثم بلغهم سليمان خمسة وعشرين ثم قام هشام فأتم للابناء منهم ثلاثين (وكتب) عبد الله بن عمر الى عبد الملك بن مروان بيعته لما قتل ابن الزبير وكان كتابه اليه يقول لعبد الملك بن مروان من عبد الله بن عمر سلام عليك فاني أقررت لك بالسمع والطاعة على سنة الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبيعة نافع مولاي على مثل ما بايعتك عليه (وكتب) محمد بن الحنفية ببيعته لما قتل ابن الزبير وكان في كتابه اني اعتزلت الامة عند اختلافها فقعدت في البلد الحرام الذي من دخله كان آمنا لاحرز ديني وأمنع دمي وتركت الناس قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا وقد رأيت الناس قد اجتمعوا عليك ونحن عصابة من أمتنا لا نفارق الجماعة وقد بعثت اليك منا رسولا ليأخذ لنا منك ميثاقا ونحن أحق بذلك منك فان أبيت فأرض الله واسعة والعاقبة للمتقين فكتب اليه عبد الملك قد بلغني كتابك بما سألته من الميثاق لك وللعصابة التي معك فلك عهد الله وميثاقه أن لا تهاج في سلطاننا غائبا ولا شاهدا ولا أحد من أصحابك ما وفوا ببيعتهم فان أحببت المقام بالحجاز فأقم فلن ندع صلتك وبرك وان أحببت المقام عندنا فاشخص الينا فلن ندع مواساتك ولعمري لئن ألجأتك الى الذهاب في الارض خائفا لقد ظلمنا وقطعنا رحمك فاخرج الى الحجاج فبايع فانك أنت المحمود عندنا دينا ورأيا وخير من ابن الزبير وأرضى وأتقى وكتب الى الحجاج بن يوسف لا تعرض لمحمد ولا لاحد من أصحابه وكان في كتابه جنبني دماء بني عبد المطلب فليس فيها شفاء من الحرب واني رأيت بني حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين بن علي فلم يتعرض الحجاج لاحد من الطالبيين في أيامه (أبو الحسن) المدايني قال كان يقال معاوية أحلم وعبد الملك أحزم وخطب الناس عبد الملك فقال أيها الناس اني والله ما أنا بالخليفة المستضعف يريد عثمان بن عفان ولا بالخليفة المداهن يريد معاوية ابن أبي سفيان ولا بالخليفة المأفون يريد يزيد بن معاوية فمن قال برأسه كذا قلنا بسيفنا كذا ثم نزل (وخطب) عبد الملك على المنبر فقال أيها الناس ان الله حد حدودا وفرض فروضا فما زلتم تزدادون في الذنب نزداد في العقوبة حتى اجتمعنا نحن وأنتم عند السيف (أبو الحسن) المدايني قال قدم عمر بن علي بن أبي طالب على

قالت الورد والمدامة والبد * رضيائي ولون خدي وو جهي   قلت فحلا بكل شئ فقالت * لا ولكن تحلت بي وبشبهي
قلت يا بقي شبيك قالت * انما يقتل المحب التشهي   (ولما) مات الحسن بن وهب وكان موته بالشام عزى عنه أخوه سليمان فجاءه أبو العيناء فقال أنشدني أبو سعيد الاصمعي   لعمري لنعم المرء من آل جعفر * بحوران أمسى أعلقته الحبائل
لقد فقدوا عزما وحزما وسوددا * وعلما أصيلا خالفته المجاهل   فان عشت لم أملل حياتي وان تمت * فما في حياتي بعد موتك طائل
فقال سليمان أحسن الله جزاك ووصل أخاك ان هذا من أحسن الشعر وقد تمثل به قتيبة حين بلغه موت الحجاج ولكني أقول كما قال كعب ابن سعد الغنوي يرثي أخاه أبا المغوار فقال   أخي ما أخي لا فاحش عند بيته * ولا ورع عند اللقاء هيوب
حليم اذا ما سورة الجهل أطلقت * من السب للنفس اللجوج غلوب
حبيب اذا الزوار يغشون بيته * جميل المحيا شبت وهو أديب
اذا ما تراآه الرجال تحفظوا * فما تنطق العوراء وهو قريب
فانصرف الناس يعجبون من علم سليمان وحسن جوابه وصحة تمثله بالابيات التي أنشدها الاصمعي للحطيئة واسمه جرول بن أوس بن جؤية ابن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عباس بن بغيض لقوله في علقمة بن علاثة وفيها يقول
فما كان بيني لو لقيتك سالما * وبين الغنى الا ليال قلائل
قال سليمان بن وهب لما جار علينا بالنكبة السلطان وجفانا من أجلها سائر الاخوان أنصفنا ابن أبي دواد بتطوله وكفانا الحاجة اليهم بتفضله فكنا واياه كما قال الحطيئة   جاورت آل محمد فحمدتهم * اذ لا يكاد أخو جوار يحمد   أيام من برد الصنيعة يصطنع * فنعاوا من برد الزهادة نزهد   (وله فصل الى بعض اخوانه) يعتذر لك أن يعتب ويشهك أن يعذر فهب أقل الامرين لاكثرهما وقدم فضلك على حقك ويقينك على شكك (ووصف رجلا بليغا) فقال كان والله واسع المنطق جزل الالفاظ ليس بالهذر في لفظه حبيب الى السمع * وهذا ضد قول محمد بن عبد الملك الزيات في عبيد الله بن يحيى بن خاقان هو مهزول الالفاظ غليظ المعاني سخيف العقل ضعيف العقدة واهي العزم مأفون الرأي (ألفاظ لاهل العصر في ذم الكتاب والكتابة والنثر والشعر) الحزن أحسن من كلامه والعي أبلغ من بيانه خاطره ينبو وقلمه يكبو ويسهو ويغلط ويخطئ ويسقط هو قصير جامع الكتابة قاصي سعي الخطابة كتبه مضطربة الالفاظ متفاوتة الابعاض منتشرة الاوضاع متباينة الاغراض الحلم أولى بكفه من القلم والطاس أليق بها

عبد الملك فسأله أن يصير اليه صدقة علي فقال عبد الملك متمثلا بأبيات ابن الحقيق

اني اذا مالت دواعي الهوى * وأنصت السامع للقائل
واعتلج الناس بآرائهم * نقضي بحكم عادل فاصل
لا نجعل الباطل حقا ولا * نرضى بدون الحق للباطل

لا لعمري لا نخرجها من ولد الحسين اليك وأمر له بصلة فخرج وهو يقول

فلست بقاتل رجلا يصلي * على سلطان آخر من قريش
له سلطانه وعلي اثمي * معاذ الله من سفه وطيش

(وقال أيمن بن خريم أيضا)

ان للفتنة هيطا بينا * فرويد الميل منها يعتدل
فاذا كان عطاء فانتهز * واذا كان قتالا فاعتزل
انما يوقدها فرساننا * حطب النار فدعها تشتعل

(وقال) زفر بن الحرث لعبد الملك بن مروان الحمد لله الذي نصرك على كره من المؤمنين فقال أبو زعيزعة ما كره ذلك الا كافر فقال زفر كذبت قال الله لنبيه كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون (وبعث) عبد الملك بن مروان الى المدينة حبيش بن دلجة القيسي في سبعة آلاف فدخل المدينة وجلس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بخبز ولحم فأكل ثم دعا بماء فتوضأ على المنبر ثم دعا جابر ابن عبد الله صاحب النبي صلى الله عليه وسلم فقال تبايع لعبد الملك بن مروان أمير المؤمنين بعهد الله عليك وميثاقه وأعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه في الوفاء فان خنتنا فهراق الله دمك على ضلالة قال أنت أطوق لذلك مني ولكن أبايعه على ما بايعت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية على السمع والطاعة ثم خرج ابن دلجة من يومه ذلك الى الربذة وقدم على أثره من الشام رجلان مع كل واحد منهما جيش ثم اجتمعوا جميعا في الربذة وذلك في رمضان سنة خمس وستين وأميرهم ابن دلجة وكتب ابن الزبير الى عباس بن سهل الساعدي بالمدينة أن يسير الى حبيش بن دلجة فسار حتى لقيه بالربذة وبعث الحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة وهو عامل ابن الزبير على البصرة مددا الى عباس بن سهل بن حنيف بن السعف في تسعمائة من أهل البصرة فساروا حتى انتهوا الى الربذة فبات أهل البصرة وأهل المدينة يقرؤن القرآن ويصلون وبات أهل الشام في المعازف والخمور فلما أصبحوا غدوا على القتال فقتل حبيش بن دلجة ومن معه فتحصن منهم خمسمائة رجل من أهل الشام على عمود الربذة وهو الجبل الذي عليها وفيهم يوسف أبو الحجاج فأحاط بهم عباس بن سهل فطلبوا الامان فقال انزلوا على حكمي فنزلوا على حكمه فضرب أعناقهم أجمعين ثم رجع عباس بن سهل الى المدينة وبعث عبد الله بن الزبير ابنه حمزة عاملا على البصرة فاستضعفه القوم فبعث أخاه مصعب بن الزبير فقدم عليهم فقال يا أهل البصرة بلغني انه لا يقدم عليكم أمير الا لقبتموه واني ألقب لكم نفسي أنا

من القرطاس كلام تنبو عن قبوله الطباع وتتجافى عن استماعه الاسماع ألفاظ تتنوع منها الآذان فتمجها وتتنكرها الطباع فتزجها كلام لا يرفع الطبع له حجابا ولا يفتح السمع له بابا كلام يصدئ الريان ويصدئ الافهام والاذهان كلام فيه تبديل وتكلف وتحريف وتعسف طبع جاس ولفظ قاس ولا مساغ له في سمع ولا وصول له مع خلود درع كلام لا الرويه ضربت فيه بسهم ولا الفكرة جالت فيه بقدح كلام تتعثر الاسماع في حزونته وتتحير الافهام من عورته كلمات ضعيفة الاتقان قليلة الاعيان مضمحلة على الامتحان ألفاظ تستعار من الديباجي ومعان تقدر من الاثافي كلام بمثله يتسلى الاخرس عن كلمه ويفرح الاصم بصممه أثقل من الجندل وأمر من الحنظل هو هذيان المحموم وسورا الهموم كلام رث ومعنى ٢٣٠ غث لا طائل فيهما ولا طلاوة عليهما أبيات ليست من محكم الشعر وحكمه ولا من اجمال الكلام وغرره شعر ضعيف الصيغة رديء الصنعة بغيض الضعة واخطا في شعره شعره ولا سقى قطره لو شعر بالنقص ما شعر بما يميز بين خبيث القول وطيبه ولا يفرق بين بكره وثيبه هو بارد العباره ثقيل الاستعاره هو من بين الشعراء منبوذ بالعراء لم يلبس شعره حلة الطلاوه له شعر لا يطيب درسه ولا يخف سرده وخط مضطرب الحروف متضاعف التضعيف والتحريف خط يقذي العين ويستنهي الصدر خط مخط كأنه أرجل البط وأنامل السرطان على الحيطان قلمه لا يستجيب بريه ومداده لا يساعد جريه قلمه كالولد العاق والاخ المشاق اذا أردته استطال واذا قومته مال واذا بعثته وقف واذا أوقفته انحرف قلم مائل الشق مضطرب المشق متفاوت يخدش القرطاس وينقش الانفاس ويأخذ بالانفاس فلم يمش اذا بعثته ولا يقف اذا أوقفته الى قد وقف اضطراب جريه دون استمرار جريه واقتطع تفاوت قطه عن تجويد خطه (ذكر عتبة بن أبي سفيان) كلام العرب فقال ان العرب كلاما هو ارق من الهواء وأعذب من الماء مرق من أفواههم مروق السهام من قسيها بكلمات مؤتلفات ان فسرت بغيرها عطلت وان بدلت بسواها من الكلام استصعبت فسهولة ألفاظهم توهمك انها ممكنة اذا سمعت وصعوبتها تعلمك انها مفقودة اذا طلبت هم اللطيف فهمهم النافع علمهم بلغتهم نزل القرآن وبها يدرك البيان وكل نوع من معناه مباين لما سواه والناس الى قولهم يصيرون وبهديهم ياتمون أكثر الناس احلاما وأكبرهم أخلاقا وكان يقال خير الكلام المطمع الممتنع (وأنشد ابراهيم بن العباس الصولي نداله العباس بن الاحنف)

البك أشكو رب ما حل بي * من صد هذا العاتب المذنب
ان قال لم يفعل وان سيل لم * يبذل وان عوتب لم يعتب

القصاب (خبر المختار بن أبي عبيد) ثم أرسل عبد الله بن الزبير ابراهيم بن محمد بن طلحة أميرا على الكوفة ثم عزله وأرسل المختار بن أبي عبيد وأرسل عبد الملك عبيد الله بن زياد الى الكوفة فبلغ المختار اقبال عبيد الله ابن زياد فوجه اليهم ابراهيم بن الاشتر في جيش فالتقوا بالجازر وقتل عبيد الله بن زياد وحصين بن نمير وذو الكلاع وعامة من كان معهم وبعث برؤسهم الى عبد الله بن الزبير (أبو بكر بن أبي شيبة) قال حدثنا شريك بن عبد الله عن أبي الجويرية الجرمي قال كنت فيمن سار الى أهل الشام يوم الجازر مع ابراهيم بن الاشتر فلقيناهم بالزاب فهبت الريح لنا عليهم فادبروا فقتلناهم عشيتنا وليلتنا حتى أصبحوا فقال ابراهيم اني قتلت البارحة رجلا فوجدت عليه ريح طيب فالتمسوه فما أراه الا ابن مرجانة فانطلقنا فاذا هو والله معكوس في بطن الوادي ولما التقى عبيد الله بن زياد وابراهيم بن الاشتر بالزاب قال من هذا الذي يقاتلني قيل له ابراهيم بن الاشتر قال لقد تركته أمس صبيا يلعب بالحمام قال ولما قتل ابن زياد بعث المختار برأسه الى علي بن الحسين بالمدينة قال الرسول فقدمت به عليه انتصاف النهار وهو يتغدى قال فلما رآه قال سبحان الله ما اغتر بالدنيا الا من ليس لله في عنقه نعمة لقد أدخل رأس أبي عبد الله على ابن زياد وهو يتغدى وقال يزيد بن معن

ان الذي عاش ختارا بذمته * ومات عبدا قتيل الله بالزاب

ثم ان المختار كتب كتابا الى ابن الزبير وقال لرسوله اذا جئت مكة فدفعت كتابي الى ابن الزبير فائت المهدي يعني محمد بن الحنفية فاقرأ عليه السلام وقل له يقول لك أبو اسحق اني أحبك وأحب أهل بيتك قال فأتاه فقال له ذلك فقال كذبت وكذب أبو اسحق وكيف يحبني ويحب أهل بيتي وهو يجلس عمرو بن سعيد على وسائده وقد قتل الحسين فلما قدم عليه رسوله وأخبره قال المختار لابي عمرة صاحب حرسه استأجر لي نوائح يبكين الحسين على باب عمرو بن سعيد ففعل فلما بكين قال عمر ولابنه حفص يا بني ائت الامير فقل له ما بال النوائح يبكين الحسين على بابي فأتاه فقال له ذلك فقال انه أهل أن يبكى عليه فقال اصلحك الله انههن عن ذلك قال نعم ثم دعا أبا عمرة صاحب حرسه فقال له اذهب الى عمرو بن سعيد فائتني برأسه فأتاه فقال له قم الى أبا حفص فقام اليه وهو ملتحف بملحفة فجلاه بالسيف فقتله وجاء برأسه الى المختار ثم قال ائتوني بابن مرجانة فلما حضره قال أتعرف هذا قال نعم رحمه الله قال أتحب أن نلحقك به قال لا خير في العيش بعده فأمر به فضرب عنقه ثم ان المختار لما قتل ابن مرجانة وعمرو بن سعيد جعل يتتبع قتلة الحسين بن علي ومن خذله فقتلهم أجمعين وأمر الحسينية وهم الشيعة أن يطوفوا في أزقة المدينة بالليل ويقولوا يا ثارات الحسين فلما أفناهم ودانت له العراق ولم يكن صادق النية ولا صحيح المذهب وانما أراد أن يستأصل الناس فلما أدرك بغيته أظهر للناس قبح نيته فادعى ان جبريل ينزل عليه ويأتيه بالوحي من الله وكتب الى أهل البصرة بلغني انكم تكذبونني وتكذبون رسلي وقد كذبت الانبياء من قبلي ولست بخير من كثير منهم فلما انتشر ذلك عنه كتب أهل الكوفة

الى ابن الزبير وهو بالبصرة فخرج اليه وبرز اليه المختار فأسلمه ابراهيم بن الاشتر ووجوه أهل الكوفة فقتله مصعب وقتل أصحابه (أبو بكر بن أبي شيبة) قال قيل لعبد الله بن عمر ان المختار يزعم انه يوحى اليه قال صدق الشياطين يوحون الى أوليائهم وقتل مصعب من أصحاب المختار ثلاثة آلاف ثم حج في سنة احدى وسبعين فقدم على أخيه عبد الله بن الزبير ومعه وجوه أهل العراق فقال يا أمير المؤمنين قد جئتك بوجوه أهل العراق ولم أدع لهم نظيرا فأعطهم من المال قال جئتني بعبيد أهل العراق لأعطيهم من مال الله وددت ان لي بكل عشرة منهم رجلا من أهل الشام صرف الدينار بالدرهم فلما انصرف مصعب ومعه الوفد من أهل العراق وقد حرمهم عبد الله بن الزبير ما عنده فسدت قلوبهم فراسلوا عبد الملك بن مروان حتى خرج الى مصعب فقتله (علي بن عبد العزيز) عن حجاج عن أبي معشر قال لما بعث مصعب برأس المختار الى عبد الله بن الزبير فوضع بين يديه قال ما من شيء حدثنيه كعب الاحبار الا قد رأيته غير هذا فانه قال لي يقتلك شاب من ثقيف فأراني قد قتلته (وقال) محمد بن سيرين لما بلغه هذا الحديث لم يعلم ابن الزبير ان أبا محمد قد خبئ له ولما قتل مصعب المختار بن أبي عبيد دانت له العراق كلها الكوفة والبصرة قال فيه عبد الله بن قيس الرقيات

كيف نومي على الفراش ولما * تشمل الشام غارة شعواء
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي * عن خدام العقيلة العذراء
انما مصعب شهاب من الله * تجلت عن وجهه الظلماء

وتزوج مصعب لما ملك العراق عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين ولم يكن لهما نظير في زمانهما وقتل مصعب امرأة المختار وهي ابنة النعمان بن بشير الانصاري فقال فيها عمر بن أبي ربيعة المخزومي

ان من أعظم المصائب عندي * قتل حوراء غادة عطبول
قتلت باطلا على غير ذنب * ان لله درها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول

(مقتل عمرو بن سعيد الاشدق) أبو عبيد عن حجاج عن أبي معشر قال لما قدم مصعب بوجوه أهل العراق على أخيه عبد الله بن الزبير فلم يعطهم شيأ أبغضوا ابن الزبير وكاتبوا عبد الملك بن مروان فخرج يريد مصعب ابن الزبير فلما أخذ في جهازه وأراد الخروج أقبلت عاتكة ابنة يزيد بن معاوية في جوار بها وقد تزينت بالحلي فقالت يا أمير المؤمنين لو قعدت في ظلال ملكك ووجهت اليه كلبا من كلابك لكفاك أمره فقال هيهات أما سمعت قول الاول

قوم اذا ما غزوا شدوا مآزرهم * دون النساء ولو باتت بأطهار

فلما أبى عليها وعزم بكت وبكى معها جواريها فقال عبد الملك قاتل الله ابن أبي ربيعة كانه ينظر الينا حيث يقول

اذا ما أراد الغزو لم يثن همه * حصان عليها نظم در يزينها
نهته فلما لم تر النهي عاقه * بكت فبكى مما دهاها قطينها

صب بعصياني ولو قال لي * لا تشرب البارد لم أشرب

ثم قال اهذا والله الشعر الحسن المعنى السهل اللفظ العذب المستمع الصعب الممتنع العزيز النظير القليل الشبيه البعيد مع قربه الحزن مع سهولته فجعل الناس يقولون هذا الكلام أحسن من الشعر وقال أبو العباس الناشئ يصف شعره

يتحير الشعراء ان سمعوا به * في حسن صنعته وفي تأليفه
فكأنه في قربه من فهمهم * ونكولهم في العجز عن ترصيفه
شجر بدا للعين حسن نباته * ونأى عن الايدي جني مقطوفه
واذا قرنت أبيه بطيعه * وقرنته بغريبه وظريفه
ألفيت معناه يطابق لفظه * والنظم منه جليله بلطيفه
فأتاه متسقا على احسانه * قد نيط منه رزينه بخفيفه
هذبته بجملته لك باقيا * ومنعت صرف الدهر عن تصريفه

(وقال) الناشئ في فصل من كتابه في الشعر الشعر قيد الكلام وعقل الآداب وسور البلاغة ومعدن البراعة ومجال الجنان ومسرح البيان وذريعة المتوسل ووسيلة المتوصل وذمام الغريب وحرمة الاديب وعصمة الهارب وعدة الراهب ورحلة الداني ودوحة المتمثل ومغبة المتعمل وحاكم الاعراب وشاهد الصواب (وقال) في هذا الكتاب الشعر ما كان سهل المطالع فصل المقاطع فخل المديح جزل الافتخار سهل النسيب فكه الغزل سائر المثل سليم الزلل عديم الخلل رائع الهجاء موجب المعذرة محب المعتبة مطمع المسالك نائي المدارك قريب البيان بعيد المعاني نائي الاغوار ضاحي القرار في المستشف فدهري فيه ماء الفصاحة وأضاء له نور الزجاجة فانهل في صادي الفهم وأضاء في بهم المرائي لمتأمله من فرق ولمستشفه تألق بروق المتوسم ويسر المتبرسم قد أبدت صدوره متونه وزهت في وجوهه عيونه وانقادت كواهله لهواديه وطابقت آثاره لمستوضحه وأشبه الروض في وشي ألوانه وتعمم أفنانه واشراق أنواره وابتهاج اتجاده وأغواره وأشبه الوشي في اتفاق رقومه واتساق رسومه وتسطير كفوفه وتحبير حروفه وحكى العقد في التئام فصوله وانتظام وصوله وازديان ياقوته بدره وفريده بشذره قد كشف الايجاز موارده وصقلت مداوس الادب مناصله وشحذت مدارس الادب فواصله فخاء سليما من المعايب مهذبا من الادناس يتحاشاه الابن وتتحاماه الوهن مهديا الى الاسماع بهجته والى العقول حكمته وقد قلت في الشعر قولا جعلته مثلا لقائليه وأسلوبا لسالكيه وهو

الشعر ما قومت زيغ صدوره * وشددت بالتهذيب أسر متونه
ولأمت بالاطناب شعب صدوعه * وفتحت بالايجاز غور عيونه
وجمعت بين قريبه وبعيده * ووصلت بين مجمه ومعينه
وعمدت منه لكل أمر يقتضي * شبها به فقرنته بقرينه
فاذا بكيت به الديار وأهلها * أجريت للمحزون ماء شؤونه
واذا مدحت به جوادا ماجدا * وقضيته بالشكر حق ديونه
ووكلته بهمومه وغمومه * دهرا ولم يسر الكرى بجفونه

أصفيته بصفيه ورضيته * وصفيته بخطيره وثمينه فيكون جزلا في اتفاق صنوفه * ويكون سهلا في اتساق فنونه

واذا أردت كناية عن ريبة * باينت بين ظهوره وبطونه فجعلت سامعه تسوءه شكوكه * بيانه وظنونه بيقينه

واذا عتبت على أخ في زلة * أدمجت شدته له في لينه فتركته مستأنسا دياسه * مستبشرا لرعونه وحزونه

واذا نبذت الى التي علقتها * ان صارمنك بغاشيات شؤونه غشيتها بلطيفه ودقيقه * وشغلتها بخبيئه وكمينه

واذا اعتذرت الى أخ في زلة * واشكت بين محيله وسنينه فيحور ذنبك عند من يعتده * عتبا عليك مطالبا بيمينه

والقول يحسن منه في منثوره ٢٣٢ ماليس يحسن منه في موزونه (وقال الخليل بن أحمد) الشعراء أمراء الكلام يصرفونه أنى شاؤا وجائزلهم مالايجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومن تصريف اللفظ وتعقيده ومد مقصوره وقصر ممدوده والجمع بين لغاته والتفريق بين صفاته (وقال) الشعر حلية اللسان ومدرجة البيان ونظام الكلام مقسوم غير محظور ومشترك غير محصور الا أنه في العرب جوهري وفي العجم صناعي (قال اعرابي) لشاعر من بني الفرس الشعر للعرب فكل من يقول الشعر منكم فانما نزا على أمه رجل منا فقال الفارسي وكذلك من لا يقول الشعر منكم فانما نزا على أمه رجل منا (وقال عمارة بن عقيل) أجود الشعر ما كان أملس المتون كثير العيون لا يمجه السمع ولا يستأذن على القلب (وأنشد) الجاحظ شعر أبي العتاهية فلم يرضه وقال هو أملس المتون ليس له عيون كأنه وحجارة تجار يا كلا واحدا (وقال أبو عقيل) الشعر بضاعة فخمد من بضائع العرب ودليل من أدلة الادب واثارة من سالف ذوي الحسب وان يهدي الشعر الا الكريم المجتدا الكثير السود الكاف بذكر اليوم والغد (ومدح بشار) المهدي فلم يعطه شيأ فقيل له لم تجد في مدحه فقال لا والله لقد مدحته بشعر لو قلت مثله في الدهر لما خيف صرفه على حر ولكني أكذب في العمل فأكذب في الامل (نظمه الناجم) فقال

ولي في أحمد امل بعيد * ومدح حين أنشده ظريف
مدائح لو مدحت بها الليالي * لما دارت على بها صروف

(قال هشام بن عبد الملك) لخالد بن صفوان صف لي جريرا والفرزدق والاخطل فقال يا أمير المؤمنين أما أعظمهم فخرا وأبعدهم ذكرا وأحسنهم عذرا وأيسرهم مثلا وأقلهم غزلا وأحلاهم عللا البحر الطامي اذا زخر والحامي اذا ذعر والسامي اذا خطر الذي اذا هدر قال واذا خطر صال الفصيح اللسان الطويل العنان فالفرزدق وأما أحسنهم نعتا

ثم خرج يريد مصعب فلما كان من دمشق على ثلاث مراحل أغلق عمرو بن سعيد دمشق وخالف عليه فقيل له ما تصنع أتريد العراق وتدع دمشق أهل الشام أشد عليك من أهل العراق فرجع مكانه فحاصر أهل دمشق حتى صالح عمرو بن سعيد على انه الخليفة بعده وان له مع كل عامل عاملا ففتح له دمشق وكان بيت المال بيد عمرو بن سعيد فأرسل اليه عبد الملك أن اخرج للحرس أرزاقهم فقال اذا كان لك حرس فان لنا حرسا أيضا فقال عبد الملك أخرج لحرسك أيضا أرزاقهم فلما كان يوم من الايام أرسل عبد الملك الى عمرو بن سعيد نصف النهار أن ائتني أبا أمية حتى أدبر معك أمورا فقالت له امرأته يا أبا أمية لا تذهب اليه فاني أتخوف عليك منه فقال أبو الذباب والله لو كنت نائما ما أيقظني قالت والله ما آمنه عليك واني لأجد ريح دم مسفوح فما زالت به حتى ضربها بقائم سيفه فشجها فخرج وخرج معه أربعة آلاف من أبطال أهل الشام الذين لا يقدر على مثلهم مسلحين فأحدقوا بخضراء دمشق وفيها عبد الملك فقالوا يا أبا أمية ان رابك ريب فأسمعنا صوتك قال فدخل فجعلوا يصيحون أبا أمية أسمعنا صوتك وكان معه غلام أسود شجاع فقال له اذهب الى الناس فقل لهم ليس عليه بأس فقال له عبد الملك أمكرا عند الموت أبا أمية خذوه فأخذوه فقال له عبد الملك اني أقسمت ان أمكنتني منك يد أن اجعل في عنقك جامعة وهذه جامعة من فضة أريد أن أبر بها قسمي قال فطرح في رقبته الجامعة ثم نتره الى الارض بيده فانكسرت ثنيته فجعل عبد الملك ينظر اليه فقال عمرو لا عليك يا أمير المؤمنين عظم انكسر قال وجاء المؤذنون فقالوا الصلاة يا أمير المؤمنين لصلاة الظهر فقال لعبد العزيز بن مروان اقتله حتى أرجع اليك من الصلاة فلما أراد عبد العزيز أن يضرب عنقه قال له عمرو نشدتك بالرحم يا عبد العزيز أن لا تقتلني من بينهم فجاء عبد الملك فرآه جالسا فقال مالك لم تقتله لعنك الله ولعن أما ولدتك ثم قال قدموه الي فأخذ الحربة بيده فقال فعلتها يا ابن الزرقاء فقال له عبد الملك اني لو علمت انك تبقى ويصلح لي ملكي لفديتك بدم الناظر ولكن قلما اجتمع فحلان في ذود الا عدا أحدهما على الآخر ثم رفع اليه الحربة فقتله وقعد عبد الملك يرعد ثم أمر به فأدرج في بساط وأدخل تحت السرير وأرسل الى قبيصة بن ذؤيب الخزاعي فدخل عليه فقال كيف رأيك في عمرو بن سعيد الاشدق قال وأبصر قبيصة رجل عمرو وتحت السرير فقال اضرب عنقه يا أمير المؤمنين قال جزاك الله خيرا ما علمت انك لموفق قال قبيصة اطرح رأسه وانثر على الناس الدنانير يتشاغلون بها ففعل وافترق الناس وهرب يحيى بن سعيد بن العاص حتى لحق بعبد الله بن الزبير بمكة فكان معه وأرسل عبد الملك بن مروان بعد قتله عمرو بن سعيد الى رجل كان يستشيره ويصدر عن رأيه اذا ضاق عليه الامر فقال له ما ترى ما كان من فعلي بعمرو بن سعيد قال أمر قد فات دركه قال لتقولن قال حزم لو قتلته وحييت أنت قال أولست بحي قال هيهات ليس بحي من أوقف نفسه موقفا لا يوثق منه بعهد ولا عقد قال كلام لو تقدم سماعه فعلي لأمسكت ولما بلغ عبد الله بن الزبير قتل عمرو بن سعيد صعد المنبر

فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان عبد الملك بن مروان قتل لطيم الشيطان كذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ﴿مقتل مصعب بن الزبير﴾ فلما استقرت البيعة لعبد الملك بن مروان أراد الخروج الى مصعب بن الزبير فجعل يستنفر أهل الشام فيبطؤن عليه فقال له الحجاج بن يوسف سلطني عليهم فوالله لاخرجنهم معك قال له قد سلطتك عليهم فكان الحجاج لا يمر على باب رجل من أهل الشام قد تخلف عن الخروج الا أحرق عليه داره فلما رأى ذلك أهل الشام خرجوا وسار عبد الملك حتى دنا من العراق وخرج مصعب بأهل البصرة والكوفة فالتقوا بين الشام والعراق وقد كان عبد الملك كتب كتبا الى رجال من وجوه أهل العراق يدعوهم فيها الى نفسه ويجعل لهم الاموال وكتب الى ابراهيم بن الاشتر بمثل ذلك على أن يخذلوا مصعبا اذا التقوا فقال ابراهيم بن الاشتر لمصعب ان عبد الملك قد كتب الي هذا الكتاب وقد كتب الى أصحابي بمثل ذلك فادعهم الساعة فاضرب أعناقهم قال ما كنت لافعل ذلك حتى يستبين لي أمرهم قال فاخرى قال ما هي قال احبسهم حتى يستبين لك ذلك قال ما كنت لافعل قال فعليك السلام والله لا تراني بعد في مجلسك هذا أبدا وقد كان قال له دعني أدعو أهل الكوفة بما شرطه الله فقال لا والله قاتلتهم أمس وأستنصر بهم اليوم قال فما هو الا ان التقوا فحولوا وجوههم وصاروا الى عبد الملك وبقي مصعب في شرذمة قليلة فجاءه عبيد الله ابن ظبيان وكان مع مصعب فقال أين الناس أيها الامير فقال قد غدرتم يا أهل العراق فرفع عبيد الله السيف ليضرب مصعبا فبدره مصعب فضربه بالسيف على البيضة فنشب السيف في البيضة فجاء غلام لعبيد الله بن ظبيان فضرب مصعبا بالسيف فقتله ثم جاء عبيد الله برأسه الى عبد الملك بن مروان وهو يقول

نطيع ملوك الارض ما أقسطوا لنا * وليس علينا قتلهم بمحرم

فلما نظر عبد الملك الى رأس مصعب خر ساجدا فقال عبيد الله بن ظبيان وكان من فتاك العرب قال ما ندمت على شيء قط ندمي على عبد الملك بن مروان اذ أتيته برأس مصعب فخر ساجدا أن لا أكون ضربت عنقه فأكون قد قتلت ملكي العرب في يوم واحد وقال في ذلك عبيد الله بن ظبيان

هممت ولم أفعل وكدت وليتني * فعلت فأدمنت البكا لاقاربه

فأوردتها في النار بكر بن وائل * وألحقت من قد خر شكرا بصاحبه

(الرياشي) عن الاصمعي قال لما أتي عبد الملك برأس مصعب بن الزبير نظر اليه مليا ثم قال متى تلد قريش مثلك وقال هذا سيد شباب قريش وقيل لعبد الملك أكان مصعب يشرب الطلاء فقال لو علم مصعب ان الماء يفسد مروأته ما شربه ولما قتل مصعب دخل الناس على عبد الملك يهنؤنه ودخل معهم شاعر فأنشده

الله أعطاك التي لا فوقها * وقد أراد الملحدون عوقها

عنك ويأبى الله الا سوقها * اليك حتى قلدوك طوقها

وأمدحهم بيتا وأقلهم فوتا الذي اذا هجا وضع واذا مدح رفع فالاخطل وأما أغزرهم بحرا وأفهمهم شعرا وأكثرهم ذكرا الاغر الابلق الذي ان طلب لم يسبق وان طلب لم يلحق فجرير وكلهم ذكي الفؤاد رفيع العماد واري الزناد قال مسلمة بن عبد الملك وكان حاضرا ما سمعنا بمثلك يا ابن صفوان في الاولين ولا في الآخرين أشهد أنك أحسنهم وصفا وألينهم عطفا وأخفهم مقالا وأكرمهم فعالا فقال خالد أتم الله عليك نعمته وأجزل لك قسمته أنت والله أيها الامير ما علمت كريم الغراس عالم بالناس جواد في المحل بسام عند البذل حليم عند الطيش في الذروة من قريش من أشراف عبد شمس ويومك خير من الامس فضحك هشام وقال ما رأيت يا ابن صفوان لتقاصلك في مدح هؤلاء ووصفهم حتى أرضيتهم جميعا وسلمت منهم (ودخل الحجاج) على عبد الملك بن مروان فقال له بلغني انك لا تحسن الهجاء فقال يا أمير المؤمنين من قدر على تشييد الابنية أمكنه خراب الاخبية قال ما يمنعك من ذلك قال ان لنا عزا يمنعنا من ان نظلم وحلما يمنعنا من ان نظلم قال لكلماتك أحسن من شعرك فما العز الذي يمنعك ان تظلم قال الادب المستطرف والطبع التالد قال لقد أصبحت حكيما قال وما يمنعني من ذلك وأنا نجي أمير المؤمنين اه (قال أبو اسحق) وليس كما قال الحجاج بل لكثير من الشعراء طباع تنبو عن الهجاء كالطائي واضرابه وأصحاب المطبوع أقدر عليه من أهل المصنوع اذ كان الهجو كالنادرة التي اذا حدثت على بديهة قائلها وقربت من يد متناولها وكان واسع العطن كثير الفطن قريب القلب من اللسان النهب بنار الاحسان (ومما ينحو هذا النحو) من مقامات أبي الفتح الاسكندري انشاء بديع الزمان قال حدثنا عيسى بن هشام قال طرحتني النوى مطارحها حتى اذا وطئت جرجان الاقصى فاستظهرت على الايام بضياع أجلت فيها يد العمارة وأموال وقفتها على التجارة وحانوت جعلته مثابة ورفقة اتخذتهم صحابة وجعلت للدار حاشيتي النهار وللحانوت ما بينهما فجلسنا يوما نتذاكر الشعر والشعراء وتلقانا شاب قد جلس غير بعيد ينصت وكأنه يفهم ويسكت وكأنه لا يعلم حتى اذا مال الكلام بنا ميله وجر الجدل فينا ذيله قال أصبتم عذيقه ووافيتم جذيله ولو شئت للفظت ولو أردت لسردت ولجلوت الحق في معرض بيان يسمع الصم وينزل العصم فقلت يا فاضل ادن فقد منيت وهات فقد أثنيت فدنا وقال سلوني أجبكم واسمعوا أعجبكم قلنا فما تقول في امرئ القيس قال هو أول من وقف بالديار وعرصاتها واغتدى والطير في وكناتها ووصف الخيل بصفاتها ولم يقل الشعر كاسبا ولم يجد القول راغبا ففضل من تفتق

الحلة اسانه وتخبع الرغبة بنانه قلنا وما تقول فى النابغة قال ينسب اذا عشق ويثلب اذا حنق ويمدح اذا رغب ويعتذر اذا رهب فلا يرمى الا صائبا قلنا فما تقول فى طرفة قال هو ماء الاشعار وطينتها وكنز القوافى ومدينتها مات ولم تظهر أسرار دفائنه ولم تطلق عناق خزائنه قلنا فما تقول فى جرير والفرزدق أيهما أسبق قال جرير أرق شعرا وأغزر غدرا والفرزدق أمكن صخرا وأكثر فخرا وجرير أوجع هجوا وأشرف يوما والفرزدق أكثر روما وأكرم قوما وجرير اذا نسب أشجى واذا ثلب أردى واذا مدح أسنى والفرزدق اذا افتخر أجزى واذا وصف أورى قلنا فما تقول فى المحدثين من الشعراء والمتقدمين منهم قال المتقدمون أشرف لفظا وأكثر فى المعانى حظا والمتأخرون ألطف صنعا وأرق نسجا قلنا فلو أريت من أشعارك ورويت من أخبارك ٢٣٤ قال خذهما فى معرض واحد وانشد

أماترونى أتغشى طمرا
ممتطيا فى الضر أمرا مرا
منطويا على الليالى
غمرا * ملاقيا منها
صروفا حمرا
اقصى أمانى طلوع
الشعرا * فقد عنينا
بالامانى دهرا
وكان هذا الحر أعلى
قدرا * وماء هذا الوجه
أغلى سعرا
ضربت للسرقة باخضرا
* فى دار دارا وايوان
كسرى
فانقلب الدهر لبطن
ظهرا * وعاد عرف
العيش عندى نكرا
لم يبق من وفرى الا
ذكرا * ثم الى اليوم
هلم جرا
لولا عجوز لى بسرمن
رى * وأفرخ دون
جبال بصرى
قد جاب الدهر عليهم
شرا * فقلت ياسادات
نفسى صبرا
قال عيسى بن هشام

فنلته ما باح واعرض عنا فراح وجعلت أنفيه وأثبته وأنكره وكأنى أعرفه ثم دلتنى عليه ثناياه فقلت الاسكندرى والله فقد كان فارقنا خشفا ووافانا جلفا ونهضت على أثره ثم قبضت على خصره وقلت ألست أبا الفتح ألم تكن فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين فأى عجوز لك بسر من رأى فضحك وقال

ويحك هذا الزمان زور * فلا يغرنك الغرور
غرق وبردق وكل وطرق * واسرف وطلبق لمن تزور
لا تلتزم حالة ولكن * در الليالى كما تدور

(ومن انشائه) مقامة ولدها على لسان عصمة وذى الرمة حدثنا عيسى بن هشام قال بينا نحن فى مجتمع لنا ومعنا يومئذ رجل العرب حفظا ورواية عصمة بن بدر الفزارى فافضى الكلام الى ذكر من أعرض عن خصمه حلما أو أعرض عنه خصمه احتقارا حتى ذكر الصلتان العبدى والبعيث المنقرى وما كان من احتقار جرير والفرزدق لهما فقال عصمة سأحدثكم بما شاهدته عينى ولا أحدثكم عن غيرى بينا أنا سائر فى بلاد تميم مرتحلا نجيبة عن لى راكب على وارق

فأمر له بعشرة آلاف درهم وقالوا كان مصعب أجمل الناس وأسخى الناس وأشجع الناس وكان تحته عقيلتا قريش عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين ولما قتل مصعب خرجت سكينة بنت الحسين تريد المدينة فأطاف بها أهل العراق وقالوا أحسن الله صحابتك يا ابنة رسول الله فقالت لاجزاكم الله عنى خيرا ولا اخلف عليكم بخير من أهل بلد قتلتم أبى وجدى وعمى وزوجى أيتمتمونى صغيرة وأرملتمونى كبيرة ولما بلغ عبد الله بن الزبير قتل مصعب صعد المنبر فجلس عليه ثم سكت فجعل لونه يحمر مرة ويصفر مرة فقال رجل من قريش لرجل الى جنبه ماله لا يتكلم فوالله انه للخطيب اللبيب فقال له الرجل لعله يريد أن يذكر مقتل سيد العرب فيشتد ذلك عليه وغير ملوم ثم تكلم فقال الحمد لله الذى له الخلق والامر والدنيا والآخرة يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء أما بعد فانه لم يعز من كان الباطل معه ولو كان معه الانام طرا ولم يذل من كان الحق معه ولو كان فردا الا وان خبرا من العراق أتانا فأحزننا وأفرحنا فأما الذى أحزننا فان لفراق الحميم لوعة يجدها حميمه ثم يرعوى ذوو الالباب الى الصبر وكريم الاجر وأما الذى أفرحنا فان قتل مصعب له شهادة ولنا ذخيرة أسلمه الطغام الصم الآذان أهل العراق وباعوه بأقل من الثمن الذى كانوا يأخذون منه فان يقتل فقد قتل أخوه وأبوه وابن عمه وكانوا الخيار الصالحين أما والله لا نموت حتفا كما يموت بنو مروان ولكن قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف فان تقبل الدنيا على لم آخذها مأخذ الاشر البطر وان تدبر عنى لم أبك عليها بكاء الحزن الزائل العقل (ولما) توطد لابن الزبير أمره وملك الحرمين والعراقين أظهر بعض بنى هاشم الطعن عليه وذلك بعد موت الحسن والحسين فدعا عبد الله ابن عباس ومحمد بن الحنفية وجماعة من بنى هاشم الى بيعته فأبوا عليه فجعل يشتمهم ويتناولهم على المنبر وأسقط ذكر النبى صلى الله عليه وسلم من خطبته فعوتب فى ذلك فقال والله ما يمنعنى من ذكره علانية أنى لاذكره سرا وأصلى عليه ولكن رأيت هذا الحى من بنى هاشم اذا سمعوا ذكره اشرأبت قلوبهم وأبغض الاشياء الى ما يسرهم ثم قال لتبايعن أولأحرقنكم بالنار فأبوا عليه فحبس محمد بن الحنفية فى خمسة عشر من بنى هاشم فى السجن وكان السجن الذى حبسهم فيه يقال له سجن عارم فقال فى ذلك كثير عزة وكان ابن الزبير يدعى العائذ لانه عاذ بالبيت

تخبر من لاقيت أنك عائذ * بل العائذ المظلوم فى سجن عارم
سمى النبى المصطفى وابن عمه * وفكاك أغلال وقاضى مغارم

وكان أيضا يدعى المحل لاحلاله القتال فى الحرم وفى ذلك يقول رجل من الشعراء فى رملة ابنة الزبير

الامن لقلب معنى غزل * بذكر المحلة أخت المحل

ثم ان المختار بن أبى عبيد وجه رجالا يثق بهم من الشيعة يكمنون النهار ويسيرون الليل حتى كسروا سجن عارم

بعد الإقام فاجتاز بي راففا صوته بالسلام فقلت من الراكب الجهير الكلام المحيي بتحية الاسلام فقال أنا غيلان بن عقبة فقلت مرحبا بالكريم حسبه الشهير نسبه السائر منطقه فقال رحب واديك وعز ناديك فمن أنت قلت عصمة بن بدر الفزاري فقال حياك نعم الصديق والصاحب والرفيق وسرنا فلما هجرنا قال الا نقيل يا عصمة فقد صهرتنا الشمس فقلت أنت وذاك فال الى شجرات كأنهن عذارى متبرجات قد نشرت الغدائر وبرحت الضفائر لا ثلاث متناوحات فحط عنا رحالنا وانلنا من الطعام وكان ذو الرمة زهيدا الا كل ومال كل منا الى ظل اثلة يريد القائلة واضطجع ذو الرمة وأردت أن أصنع صنيعه فوليت ظهر الارض وعيناي لا يملكهما غمض فنظرت غير بعيد الى ناقة كوماء قد صغت وغبيطها ماثل واذا رجل قائم يكلؤها كأنه عسيف أو أسيف فلهيت عنهما وما أنا والسؤال عما لا يعنيني

ونام ذو الرمة غرارا ثم انتبه وكان ذلك في أيام مهاجاته لذلك المرء فرفع عقيرته ينشد فيه

أمن مية الطلل الدارس
ألظ به العاصف الرامس
فلم يبق الاشجيج الغزال
ومستوقد ماله قابس
وحوض تثلم من جانبيه
ومحتفل داثر طامس
وعهدي به وبه سكنه
ومية والانس والآنس
ستأتي امرأ القيس مأثورة
يغني بها العابر الجالس
ألم تر أن امرأ القيس قد
ألظ به داؤه الناخس
هم القوم لا يألمون الهجا
وهل يألم الحجر اليابس
فما لهم في العلا راكب *
ولا لهم في الوغا فارس
اذا طمح الناس للمكرمات
فطرفهم المطرق الناعس
تعاف الاكارم أصهارهم
فكل نسائهم عانس

فلما بلغ هذا البيت جعل ذلك المرء يمسح عينيه ويقول أذو الرمة يعني

وأما مجاشع الارذلون * القوم بشعر غيره شانف ولا سائر فقلت يا غيلان من هذا فقال الفرزدق وحمى ذو الرمة فقال

فلم يبق منهم راجس
سيعقلهم عن مساعي الكرام * عقال ويحبسهم حابس

فقلت الآن يعم الفرزدق هذا وقبيله بالهجاء فوالله ما زاد على ان قال قبحك الله يا رمية أتعرض لمثلي بعقال منتحل ثم عاد الى نومه كأن لم يسمع شيأ وسار ذو الرمة وسرت واني لأرى فيهما انكسارا حتى افترقنا قلت قول الفرزدق بعقال منتحل يريد ان البيت الاخير منقول من قول جرير

ألم تر أن الله أخزى مجاشعا * اذا ما أفاضت في الحديث المجالس
وما زال معقولا عقالا عن الندى * وما زال محبوسا عن المجد حابس

عقال بن محمد بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهو جد الفرزدق وحابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم وهو أبو الاقرع بن حابس أحد المؤلفة قلوبهم فقبس في الشعر (قيل) لابن الزبعرى لم تقصر أشعارك فقال لانها أعلق بالمسامع وأجول

عارم واستخرجوا منه بني هاشم ثم ساروا بهم الى مأمنهم وخطب عبد الله بن الزبير بعد موت الحسن والحسين فقال أيها الناس ان فيكم رجلا قد أعمى الله قلبه كما أعمى بصره قاتل أم المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفتى بتزويج المتعة وعبد الله بن عباس في المسجد فقام وقال لعكرمة أقم وجهي نحوه يا عكرمة ثم قال هذا البيت

ان يأخذ الله من عيني نورهما * ففي فؤادي وعقلي منهما نور

وأما قولك يا ابن الزبير اني قاتلت أم المؤمنين فأنت أخرجتها وأبوك وخالك وبنا سميت أم المؤمنين فكنا لها خير بنين فتجاوز الله عنها وقاتلت أنت وأبوك عليا فان كان علي مؤمنا فقد ضللتم بقتالكم المؤمنين وان كان كافرا فقد بؤتم بسخط من الله بفراركم من الزحف واما المتعة فاني سمعت علي بن أبي طالب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص فيها فافتيت بها ثم سمعته ينهى عنها وأول مجمر سطع في المتعة مجمر آل الزبير (مقتل عبد الله بن الزبير) أبو عبيدة عن حجاج عن أبي معشر قال لما بايع الناس عبد الملك بن مروان بعد قتل مصعب بن الزبير ودخل الكوفة قال له الحجاج اني رأيت في المنام كأني اسلخ ابن الزبير من رأسه الى قدميه فقال له عبد الملك أنت له فاخرج اليه فخرج اليه الحجاج في ألف وخمسمائة حتى نزل الطائف وجعل عبد الملك يرسل اليه الجيوش رسلا بعد رسل حتى توافى اليه الناس قدر ما يظن انه يقوى على قتال ابن الزبير وكان ذلك في ذي القعدة سنة ثنتين وسبعين فسار الحجاج من الطائف حتى نزل منى فحج بالناس وابن الزبير محصور ثم نصب الحجاج المجانيق على أبي قبيس وعلى قعيقعان ونواحي مكة كلها يرمي أهل مكة بالحجارة فلما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها ابن الزبير جمع ابن الزبير من كان معه من القرشيين فقال ما ترون فقال رجل من بني مخزوم من آل بني ربيعة والله لقد قاتلنا معك حتى لا نجد مقيلا ولئن صبرنا معك ما نزيد على أن نموت وانما هي احدى خصلتين اما ان تأذن لنا فنأخذ الامان لانفسنا واما أن تأذن لنا فنخرج فقال ابن الزبير لقد كنت عاهدت الله أن لا يبايعني أحد فأقيله بيعته الا ابن صفوان فقال له ابن صفوان اما انا فاني أقاتل معك حتى أموت بموتك وانها لتأخذني الحفيظة ان أسلمك في مثل هذه الحالة وقال له رجل آخر اكتب الى عبد الملك بن مروان فقال له كيف اكتب من عبد الله أمير المؤمنين الى عبد الملك بن مروان فوالله لا يقبل هذا أبدا أم اكتب لعبد الملك بن مروان أمير المؤمنين من عبد الله بن الزبير فوالله لان تقع الخضراء على الغبراء أحب الي من ذلك فقال عروة بن الزبير وهو جالس معه على السرير يا أمير المؤمنين قد جعل الله لك اسوة قال من هو قال حسن بن علي خلع نفسه وبايع معاوية فرفع ابن الزبير رجله فضرب بها عروة حتى ألقاه عن السرير وقال يا عروة قلبي اذا مثل قلبك والله لو قبلت ما يقولون ما عشت الا قليلا وقد أخذت الدنية وان ضربة بسيف في عز خير من لطمة في ذل فلما أصبح دخل عليه بعض نسائه وهي أم هاشم بنت منصور بن زبان الفزارية فقال لها اصنعي لنا طعاما فصنعت له كبدا وسناما فأخذ منها لقمة فلاكها ثم لفظها

في المحافل وقيل ذلك لعقيل بن علفة في أهاجيه فقال يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق (غيره) لسان الشاعر أرض لا تخرج الزهر حتى تستسقى المطر ما ظنك بقوم الاقتصاد محمود الا فيهم والكذب مذموم الا منهم اياكم والشاعر فانه يطالب على الكذب مثوبة ويقرع جليسه بأدنى زلة (أبو القاسم الصاحب بن عباد) النثر يتطاير كتطاير الشرر والنظم يبقى بقاء النقش في الحجر (أبو عبيدة) الزحاف في الشعر كالرخصة في الدين لا يقدم عليها الا الفقيه (قال أبو فراس الحمداني)

تناهض الناس للمعالي * لما رأوا نحوها نهوضي
تكلفوا المكرمات كدا * تكلف الشعر بالعروض

(وقد مدح) الجاحظ العروض وذمها فقال في مدحها العروض ميزان ومعيارها يعرف الصحيح من

السقيم والعليل من السليم وعليه مدار الشعر وبه يسلم من الاود والكسر * وقال في ذمه هو علم مولد وأدب مستبرد ومذهب مرفوض وكلام مجهول يستكد العقل بمستفعل وفعول من غير فائدة ولا محصول (ومن) مفردات الابيات في هذا المعنى قول دعبل

يموت رديء الشعر من قبل أهله * وجيده يبقى وان مات قائله

(البحتري)

أعيا على فلا هيابة فرق * يخشى الهجاء ولا هش فيمتدح

(آخر)

ومما يقتل الشعراء غما * عداوة من يقل عن الهجاء

(أحمد بن أبي فنن)

وان أحق الناس باللوم شاعر * يلوم على البخل اللئام ويبخل

وهذا كقول علي بن العباس الرومي في أبي الفياض سوار بن أبي شراعة وكان سوار شاعرا مجيدا

يا من صناعته الدعاء الى العلا * ناقضت في فعليك أي تناقض
وحداه

محييا لحضاض الكرام على الندى * هو فيه محتاج الى حضاض
وصف المكارم وهو فيها زاهد * ورأى الجميل وعنه فيه تقاض
لم ألق كالشعراء أكثر صارخا * وأشد دعمية على الحراض
كم فيهم من آمر برشيدة * لم يأتها ومرغب عن قاض
* ياحسرتي لمودة أدبية * لم تفترق عنها لافتراق تراض
ليس العتاب بنافع في قاطع * أعيا المشيب تتابع المقراض

وقال بعد هذا التبكيت والعتاب ما منعه أن يتوهم انه هجاه

لما هجوتك بل وعظتك انني * لا أجعل الاعراض كالاغراض
فاكفف سهامك عن أخيك فانما * أثبته فرماك بالمراض
فإذا حلمت لقيت أحنف دهره * ومتى جهلت منيت بالبراض
فاعذر أخاك على الوعيد فانما * أنذرت قبل الرمي بالانباض

ثم قال اسقوني لبنا فأتي بلبن فشرب منه ثم قال هيئوا لي غسلا فاغتسل ثم تحنط وتطيب ثم نام نومة وخرج ودخل على أمه أسماء ابنة أبي بكر ذات النطاقين وهي عمياء وقد بلغت مائة سنة فقال يا أماه ما ترين قد خذلني الناس وخذلني أهل بيتي فقالت لا يلعبن بك صبيان بني أمية عش كريما ومت كريما فخرج فأسند ظهره الى الكعبة ومعه نفر يسير فجعل يقاتلهم ويهزمهم وهو يقول ويله يا له فتحا لو كان رجال فناداه الحجاج قد كان لك رجال فضيعتهم وجعل ينظر الى أبواب المسجد والناس يهجمون عليه فيقول من هؤلاء فيقال له أهل مصر قال قتلة عثمان فحمل عليهم وكان فيهم رجل من أهل الشام يقال له خلبوب فقال لأهل الشام أما تستطيعون اذا ولى كم ابن الزبير أن تأخذوه بأيديكم قالوا ويمكنك أنت أن تأخذه بيدك قال نعم قالوا فشأنك فأقبل وهو يريد أن يحتضنه وابن الزبير يرتجز ويقول * لو كان قرني واحدا كفيته * فضربه ابن الزبير بالسيف فقطع يده فقال خلبوب حس قال ابن الزبير اصبر خلبوب قال وجاءه حجر من حجارة المنجنيق فأصاب قفاه فسقط فاقتحم أهل الشام عليه فما فهموا بقتله حتى سمعوا جارية تبكي وتقول وا أمير المؤمنيناه فحزوا رأسه وذهبوا به الى الحجاج وقتل معه عبد الله بن صفوان وعمارة بن حزم وعبد الله بن مطيع قال أبو معشر وبعث الحجاج برؤسهم الى المدينة فنصبوها للناس فجعلوا يقربون رأس ابن صفوان الى رأس ابن الزبير كأنه يساره ويلعبون بذلك ثم بعث برؤسهم الى عبد الملك بن مروان ثم خرجت أسماء الى الحجاج فقالت له أتأذن لي أن أدفنه فقد قضيت أربك منه قال لا ثم قال لها ما ظنك برجل قتل عبد الله بن الزبير قالت حسيبه الله فلما منعها أن تدفنه قالت أما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف رجلان الكذاب والمبير فأما الكذاب فالمختار وأما المبير فأنت فقال الحجاج اللهم مبير لا كذاب * ومن غير رواية أبي عبيد قال لما نصب الحجاج المجانيق لقتال عبد الله بن الزبير أظلتهم سحابة فأرعدت وأبرقت وأرسلت الصواعق ففزع الناس وأمسكوا عن القتال فقام فيهم الحجاج فقال أيها الناس لا يهولنكم هذا فاني أنا الحجاج بن يوسف وقد أصحرت لربي فلو ركبنا عظيما لحال بيننا وبينه ولكنها جبال تهامة لم تزل الصواعق تنزل بها ثم أمر بكرسي فطرح له ثم قال يا أهل الشام قاتلوا على أعطيات أمير المؤمنين فكان أهل الشام اذا رموا الكعبة يرتجزون ويقولون

هذا * خطارة مثل الفنيق المزبد * يرمي بها عواذ أهل المسجد

ويقولون أيضا دري عقاب بلبن وأشخاب فلما رأى ذلك ابن الزبير خرج اليهم بسيفه فقاتلهم حينا فناداه الحجاج ويلك يا ابن ذات النطاقين اقبل الامان وادخل في طاعة أمير المؤمنين فدخل على أمه أسماء فقال لها سمعت رحمك الله ما يقول القوم وما يدعونني اليه من الامان قالت سمعتهم لعنهم الله فما أجهلهم وأعجب منهم اذ يعيرونك بذات النطاقين ولو علموا ذلك لكان ذلك أعظم فخرك عندهم قال وما ذاك يا أماه قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره مع أبي بكر فهيأت لهما سفرة فطلبا شيئا يربطانها به فما

وجداه فقطعت من دبر ذلك ما احتاجا اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان لك به نطاقين في الجنة فقال عبد الله الحمد لله حمدا كثيرا فما تأمريني به فانهم قد اعطوني الامان قالت ارى أن تموت كريما ولا تقبح فاستقاله ماوان يكون آخر نهارك أكرم من أوله فقبل رأسها وودعها وضمته الى نفسها ثم خرج من عندها فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان الموت قد تغشاكم سحابه وأحدق بكم ربابه واجتمع بعد تفرق وارجحن بعد تمشق ورجس نحوكم رعده وهو مفرغ عليكم ودقه وقاد اليكم البلايا تتبعها المنايا فاجعلوا السيوف لها غرضا واستعينوا عليها بالصبر وتمثل بأبيات ثم اقتحم يقاتل وهو يقول

قد جد أصحابك ضرب الاعناق * وقامت الحرب لها على ساق

ثم جعل يقاتل وحده ولا يهده شئ كلما اجتمع عليه القوم فرقهم وزادهم حتى أثخن بالجراحات ولم يستطع النهوض فدخل عليه الحجاج فدعا بالنطع فحز رأسه وهو بنفسه في داخل مسجد الكعبة لا رحم الله الحجاج ثم بعث برأسه الى عبد الملك بن مروان وقتل من أصحابه من ظفر به ثم أقبل فاستأذن على أمه أسماء بنت أبي بكر ليعزيها فأذنت له فقالت يا حجاج قتلت عبد الله قال يا ابنة أبي بكر اني قاتل الملحدين قالت بل أنت قاتل المؤمنين الموحدين قال لها كيف رأيت ما صنعت بابنك قالت رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك ولا ضير ان أكرمه الله على يديك فقد أهدى رأس يحيى بن زكريا الى بغي من بغايا بني اسرائيل (هشام بن عروة) عن أبيه قال كان عثمان استخلف عبد الله بن الزبير على الدار يوم الدار فبذلك ادعى ابن الزبير الخلافة (محمد بن سعيد) قال لما نصب الحجاج راية الامان وتصرم الناس عن ابن الزبير قال لعبد الله بن صفوان قد أقلتك بيعتي وجعلتك في سعة فخذ لنفسك أمانا فقال مه والله ما أعطيتك اياها حتى رأيتك أهلا لها وما رأيت أحدا أولى بها منك فلا تضرب هذه الصلعة فتيان بني أمية أبدا وأشار الى رأسه قال فحدثت سليمان بن عبد الملك حديثه فقال اني كنت لأراه أعرج جبانا فلما كانت الليلة التي قتل في صباحها ابن الزبير أقبل عبد الله بن صفوان وقد دنا أهل الشام من المسجد فاستأذن فقالت الجارية هو نائم فقال أوليلة نوم هذه أيقظيه فلم تفعل فأقام ثم استأذن فقالت هو نائم فانصرف ثم رجع آخر الليل وقد هجم القوم على المسجد فخرج اليه فقال والله ما نمت منذ عقلت الصلاة نومي هذه الليلة وليلة الجمل ثم دعا بالسواك فاستاك متمكنا ثم توضأ متمكنا ولبس ثيابه ثم قال أنظرني حتى أودع أم عبد الله فلم يبق شئ وكان يكره أن يأتيها فتعزم عليه أن يأخذ الامان فدخل عليها وقد كف بصرها فسلم فقالت من هذا فقال عبد الله فضمته ثم قالت يا بني مت كريما فقال لها ان هذا قد أمنني يعني الحجاج قالت يا بني لا ترض الدنية فان الموت لابد منه قال اني أخاف أن يمثل بي قالت ان الكبش اذا ذبح لم يألم السلخ قال فخرج فقاتل قتالا شديدا فجعل يهزمهم ثم يرجع ويقول يا له فتحا لو كان له رجال أو كان المصعب أخي حيا فلما حضرت الصلاة صلى صلاته ثم قال اين

ثم هجاه بقوله   فمهما اتقل فسهام منك مرسلة * كان فيك للاعراض وهو راض   وما شكامت الاقلات فاحشة *
وقولك قوسك والاعراض اغراض   وابن الرومي هذا كما قال سلم بن الوليد الانصاري في الحكم بن قنبر المازني
عابني من معايب هن فيه * حكم فاشتفى بها من هجائي   وكما قال الآخر   ويأخذ عيب الناس من عيب نفسه *
مراد لعمري ما أراد قريب   (وروى) عيسى بن داب قال أول ما عرف من تقدم الاحنف بن قيس انه وفد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان أحدث القوم سنا وأقبحهم منظرا فتكلم كل رجل من الوفد بحاجته في خاصته والاحنف ساكت فقال له عمر قل يا فتى فقام فقال يا أمير المؤمنين ان العرب نزلت بساكن طيبة ذات أثمار وأنهار عذبة وأكنة ظليلة ومواطن فسيحة وانا نزلنا بسبخة نشاشة ماؤها ملح وأفنيتها ضيقة وانما يأتينا الماء العذب في مثل حلق النعامة بالانذار كنا يا أمير المؤمنين تحفر نهرا يقدر ماؤه حتى تأتي الامة فتغرف بجرتها واناثها أوشك أن نهلك قال ثم ماذا قال تزيد في صاعنا ومدنا وتثبت من تلاحق في العطاء من ذريتنا قال ثم ماذا قال تخفف عن ضعيفنا وتنصف قوينا وتتعاهد ثغورنا وتجهز بعثنا قال ثم ماذا قال الى هنا انتهت المطالب ووقف الكلام قال أنت رئيس وفدك وخطيب مصرك قم عن موضعك الذي أنت فيه فأدناه حتى أقعده الى جانبه ثم سأله عن نسبه فانتسب له فقال أنت سيد تميم فبقيت له السيادة حتى مات وهو الاحنف واسمه الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن حصن بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن زيد مناة بن تميم (وقال) بعض بني تميم حضرت مجلس الاحنف وعنده قوم مجتمعون في أمر لهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الكرم منع الحرم ما أقرب النقمة من أهل البغي لا خير في لذة تعقب ندما لم يهلك من اقتصد ولم يفتقر من زهد رب هزل قد عاد جدا من أمن الزمان خانه ومن تعظم عليه أهانه دعوا المزاح فانه يورث الضغائن وخير القول ما صدقه الفعل احتملوا لمن أدل عليكم واقبلوا عذر من اعتذر اليكم أطع أخاك وان عصاك وصله وان جفاك أنصف من نفسك قبل أن ينتصف منك اياكم ومشاورة النساء واعلم ان كفر النعم لؤم وصحبة الجاهل شؤم ومن الكرم الوفاء بالذمم ما أقبح القطيعة بعد الصلة والجفاء بعد اللطف والعداوة بعد الود لا تكونن على الاساءة أقوى منك على الاحسان ولا الى البخل أسرع منك الى البذل واعلم ان لك من دنياك ما أصلحت في مثواك فانفق في حق ولا تكن خازنا لغيرك واذا كان الغدر موجودا في الناس فالثقة بكل أحد عجز اعرف الحق لمن عرفه

لك واعلم ان قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل قال فما سمعت كلاما أبلغ منه فقمت وقد حفظته (ودخل) الاحنف على معاوية ويزيد بين يديه وهو ينظر اليه اعجابا فقال يا أبا بحر ما تقول في الولد فعلم ما أراد فقال يا أمير المؤمنين هم عماد ظهورنا وثمرة قلوبنا وقرة أعيننا بهم نصول على أعدائنا وهم الخلف منا لمن بعدنا فكن لهم أرضا ذليلة وسماء ظليلة ان سألوك فاعطهم وان استعتبوك فاعتبهم لا تمنعهم رفدك فيملوا قربك ويستثقلوا حياتك ويتمنوا وفاتك فقال لله درك يا أبا بحر هم كما قلت وزعمت الرواة انها لم تسمع للاحنف الا هذين البيتين

فلو مد سروي بمال كثير * لجدت وكنت له باذلا
فان المروءة لا تستطاع * اذا لم يكن مالها فاضلا

وكان يبخل وقال لبني تميم اتزعمون انى بخيل والله لاشير بالرأي قيمته عشرة آلاف درهم فقالوا اتقو علك لرأيك بخل وكان الاحنف من الخطباء الفضلاء النساك وبه يضرب المثل في الحلم وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فاستغفر له بعث النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من بني ليث الى قومه بني سعد يعرض عليهم الاسلام فقال الاحنف انه يدعوكم الى خير ولا اسمع الا حسنا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اغفر للاحنف وكان الاحنف يقول ما شئ عندي أرجى من ذلك قال عبد الملك ابن عمير قدم علينا الاحنف فما رأينا خطة تذم في رجل الا رأيناها فيه كان صعل الرأس متراكم الاسنان أشدق مائل الذقن ناتئ الوجنتين ماحق العينين خفيف العارضين أحنف الرجلين وكانت العين تقتحمه دمامة وقلة رواء واذا تكلم جلى نفسه وهو الذي خطب بالبصرة حين اختلاف الاحياء وتنازعت القبائل فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه يا معشر الازد وربيعة انتم اخواننا في الدين وشركاؤنا في الصهر واكفاؤنا في النسب وجيراننا في الدار ويدنا على العدو والله لازد البصرة أحب الينا من تميم الشام وفي أموالنا وأحلامنا سعة لكم وانا وقد كان خطباء البصرة في هذا اليوم تكلموا وأسهبوا فلما قام الاحنف أصغت القبائل اليه وانثالت عليه وقال الناس هذا أبو بحر هذا خطيب بني تميم وحضر ذلك الجمع جارية لآل المهلب فذهبت تروم النظر اليه فاعتاص ذلك عليها فاشرفت عليه من دارها فلما رأته والابصار خاشعة لكلامه ورأت دمامة خلقه وكثرة آفات جوارحه قالت فقدت هذه الحلقة ولو افترت عن فصل الخطاب (وذكر) المدائني ان الاحنف بن قيس وفد على معاوية رضي الله عنه مع أهل العراق فخرج الآذن فقال ان أمير المؤمنين يعزم عليكم ان لا يتكلم أحد الا لنفسه فلما وصلوا اليه قال الاحنف لولا عزمة أمير المؤمنين لاخبرته ان دافة دفت ونازلة نزلت ونابتة نبتت كلهم

باب أهل مصر حنقا لعثمان فقاتل حتى قتل معه عبد الله بن صفوان وأتي برأسه الحجاج وهو فاتح عينيه وفاه فقال هذا رجل لم يكن يعرف القتل ولا ما يصير اليه فلذلك فتح عينيه وفاه (هشام بن عروة) عن أبيه ان عبد الله بن الزبير كان أول مولود ولد في الاسلام فلما ولد كبر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولما قتل كبر الحجاج بن يوسف وأهل الشام معه فقال ابن عمر ما هذا قالوا كبر أهل الشام لقتل عبد الله بن الزبير قال الذين كبروا لمولده خير من الذين كبروا لقتله (أيوب) عن أبي قلابة قال شهدت ابنة أبي بكر غسلت ابنها ابن الزبير بعد شهر وقد تقطعت أوصاله وذهب برأسه وكفنته وصلت عليه (هشام) بن عروة قال قال عبد الله بن عباس للجاثرة جنبني خشبة ابن الزبير فلم يشعر ليلة حتى عثر فيها فقال ما هذا فقال خشبة ابن الزبير فوقف ودعا له وقال ائن علتك رجلاك لطالما وقفت عليهما في صلاتك ثم قال لاصحابه اما والله ما عرفته الا صواما قواما ولكني مازلت أخاف عليه مذ رأيته تعجبه بغلات معاوية الشهب قال وكان معاوية قد حج فدخل المدينة وخلفه خمس عشرة بغلة شهباء عليها رحائل الارجوان فيها الجواري عليهن الجلابيب والمعصفرات ففتن الناس (أولاد عبد الملك بن مروان) الوليد وسليمان من العبسية ويزيد وهشام وأبو بكر ومسلمة وسعد الخير وعبد الله وعنبسة والحجاج والمنذر ومروان الاكبر ومروان الاصغر ولم يعقب مروان الاكبر ويزيد ومعاوية وداود (وفاة عبد الملك بن مروان) توفي عبد الملك بن مروان بدمشق للنصف من شوال سنة ست وثمانين وهو ابن ثلاث وستين وصلى عليه الوليد بن عبد الملك وولد عبد الملك في المدينة في دار مروان سنة ثلاث وعشرين وكتب عبد الملك الى هشام بن اسمعيل المخزومي وكان عامله على المدينة ان يدعو الناس الى البيعة لابنيه الوليد وسليمان فبايع الناس غير سعيد بن المسيب فانه أبى وقال لا أبايع وعبد الملك حي فضربه هشام ضربا مبرحا وألبسه المسوح وأرسله الى ثنية بالمدينة يقتلونه عندها ويصلبونه فلما انتهوا به الى الموضع ردوه فقال سعيد لو علمت انهم لا يصلبونني ما لبست لهم الثياب وبلغ عبد الملك خبره فقال قبح الله هشاما مثل سعيد ابن المسيب يضرب بالسياط انما كان ينبغي له ان يدعوه الى البيعة فان أبى يضرب عنقه وقال للوليد اذا أنا مت فضعني في قبري ولا تعصر على عينيك عصر الأمة ولكن شمر واتزر والبس للناس جلد النمر فمن قال برأسه كذا فقل بسيفك كذا (ولاية الوليد بن عبد الملك) ثم بويع للوليد بن عبد الملك في النصف من شوال سنة ست وثمانين وأم الوليد ولادة بنت العباس بن حزن بن الحرث بن خزيمة العبسي وكان على شرطته كعب ابن حماد ثم عزله وولى أبا نائل بن رياح بن عبدة الغساني ومات الوليد يوم السبت في النصف من شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين وهو ابن أربع وأربعين وصلى عليه سليمان وكانت ولايته عشر سنين غير شهور * ولد الوليد عبد العزيز ومحمد وعنبسة ولم يعقبوا وامهم أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان والعباس وبه كان يكنى ويقال انه كان أكبرهم وعمر وروح وبشر وتمام ومبشر وحزم وخالد ويزيد ويحيي وابراهيم وأبو عبيدة ومسرور

بهم حاجة الى معروف أمير المؤمنين وبره فقال حسبك يا أبا بحر فقد كفيت الشاهد والغائب ولما عزم معاوية على البيعة الى يزيد كتب الى زياد أن يوجه اليه بوفد أهل العراق فبعث اليه بوفد البصرة والكوفة فتكلمت الخطباء فى يزيد والاحنف ساكت فلما فرغوا قال قل يا أبا بحر فان العيون اليك أشرع منها الى غيرك فقام الاحنف فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أمير المؤمنين انك أعلمنا بيزيد فى ليله ونهاره واعلانه واسراره فان كنت تعلمه لله رضا فلا تشاور فيه أحدا ولا تقم له الخطباء والشعراء وان كنت تعلم بعده من الله فلا تزوده من الدنيا وترحل أنت الى الآخرة فانك تصير الى يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه فكأنه أفرغ على معاوية ذنوب ماء بارد فقال له اقعد يا أبا بحر فان خيرة الله تجرى وقضاء الله يمضى وأحكامه تنفذ لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه وان يزيد فتى قد بلوناه ولم نجد فى قريش فتى هو أجدر بان يجتمع عليه منه فقال يا أمير المؤمنين أنت تحكى عن شاهد ونحن نتكلم على غائب واذا أراد الله شيأ كان قال ابن الرومى

ان أمر أرفض المكاسب واغتدى * يتعلم الآداب حتى أحكما
فكسا وحلى كل أروع ماجد * من حوماك القريض ونظما
ثقة برعى الاكرمين حقوقه * لاحق ملتمس بان لا يحرما

(قال) أبو العباس أحمد ابن عبيد الله بن عمار ومن نادر شعر أبى الحسن فى هذا المعنى قوله ووصف اتعاب الشعراء أنفسهم ودؤبهم فى صناعتهم وما ينصرم من أعمارهم وان الحاحهم فى طلب ما فى أيدى من أسلافوه مديحهم لو كان رغبة منهم الى ربهم كان أجدى عليهم وأقرب من درك بغيتهم ونجح طلبتهم ثم انحرف الى توبيخ من مدحه فحرمه بأحسن عبارة وأرصن استعارة فقال

ومغارم الشعراء فى أشعارهم * للناس فيما يكلفون مغارم * عند الكرام لها اقتضاء ذمام
انفاق أعمار وهجر منام * وجفاء لذات ورفض مكاسب * لو خوافت حرست من الاعدام
وتشاغل عن ذكر رب لم يزل * حسن الصنائع صانع الانعام * من لو بخدمته تشاغل معشر * خدموا فكم أجدى على الخدام
فلذاك حرمة مرعية * ان الكرام اذا الغير كرام * لم احتسب فيك الثواب لمدحتى * ايا لك يا ابن أكارم الاقوام
لو كان شعرى حسبة لم أكسه * أحدا أحق به من الايتام * لا تقبلن المدح ثم تعيفه * فتنام والشعراء غير نيام
واحذر معرتهم اذا دنستهم * فلهم أشد معرة العرام * واعلم بانهم اذا لم ينصفوا * حكموا لانفسهم على الحكام
وجناية الجانى عليهم تنقضى * وعقابهم يبقى على الايام * (أبو الطيب المتنبى) ومكايد السفهاء واقعة بهم * وعداوة الشعراء بئس المقتنى

ومسرور ومحمد وصدقة لامهات أولاد وأم أبى عبيدة فزارية وكان أبو عبيدة ضعيفا وولى الخلافة من ولد الوليد ابراهيم شهرين ثم خلع وولى يزيد الكامل شهرا ثم مات وكان تمام ضعيفا هجاه رجل فقال

بنو الوليد كرام فى أرومتهم * نالوا المكارم طرا غير تمام

ومسرور بن الوليد كان ناسكا وكانت عنده بنت الحجاج وكان بشر من فتيانهم وروح من غلمانهم والعباس من فرسانهم وفيه يقول الفرزدق ان أبا الحرث العباس نائله * مثل السماك الذى لا يخلف المطرا وكان تحته بنت قطرى بن الفجاءة سباها وتزوجها وله منها المؤمل والحرث وكان عمر ومن رجالهم كان له تسعون ولدا ستون منهم كانوا يركبون معه اذا ركب (وقال) رجل من أهل الشام ليس من ولد الوليد أحد الا ومن رآه يحسب انه من أفضل أهل بيته ولو وزنتهم أجمعين عبد العزيز لرجحهم (وفيه يقول جرير)

وبنو الوليد من الوليد بمنزل * كالبدر حف بواضحات الانجم

وعبد العزيز بن الوليد أراد أبوه أن يبايع له بعد سليمان فأبى عليه سليمان (وحدث) الهيثم بن عدى عن سليمان عن ابن عباس قال لما أراد الوليد ان يبايع لابنه عبد العزيز بعد سليمان أبى ذلك سليمان وشنع عليه وقال للوليد لو أمرت الشعراء ان يقولوا فى ذلك لعله كان يسكت فيشهد عليه بذلك فدعا الاقيبل العتبى فقال له ارتجز بذلك وهو يسمع فدعا سليمان فسايره والاقيبل خلفه فرفع صوته وقال

ان ولى العهد لابن أمه * ثم ابنه ولى عهد عمه * قد رضى الناس به فسمه
فهو يضم الملك فى مضمه * يا ليتها قد خرجت من فمه

فالتفت اليه سليمان وقال يا ابن الخبيثة من رضى بهذا (أخبار الوليد) أبو الحسن المدائنى قال كان الوليد أسن ولد عبد الملك وكان يحبه فتراخى فى تأديبه لشدة حبه اياه فكان لحانا (وقال عبد الملك) أضر بنا فى الوليد حبنا له فلم يوجهه الى البادية (وقال الوليد) يوما وعنده عمر بن عبد العزيز يا غلام ادع لى صالحا فقال الغلام يا صالحا فقال له الوليد انقص ألفا فقال له عمر بن عبد العزيز وأنت يا أمير المؤمنين فزد ألفا (وكان) الوليد عند أهل الشام أفضل خلفائهم وأكثرهم فتوحا وأعظمهم نفقة فى سبيل الله بنى مسجد دمشق ومسجد المدينة ووضع المنابر وأعطى المجذومين حتى أغناهم عن سؤال الناس وأعطى كل مقعد خادما وكل ضرير قائدا وكان يمر بالبقال فيتناول قبضة فيقول بكم هذه فيقول بفلس فيقول زد فيها فانك تربح (ومر) الوليد بمعلم كتاب فوجد عنده صبية فقال ما تصنع هذه عندك فقال أعلمها الكتابة والقرآن قال فاجعل الذى يعلمها أصغر منها سنا (وشكا) رجل من بنى مخزوم دينا لزمه فقال نقضيه عنك ان كنت لذلك مستحقا قال يا أمير المؤمنين وكيف لا أكون مستحقا فى منزلتى وقرابتى قال قرأت القرآن قال لا قال ادن فدنا منه فنزع العمامة عن رأسه بقضيب فى يده ثم قرعه به قرعة وقال لرجل من جلسائه ضم اليك هذا العلج ولا تفارقه حتى يقرأ

(مات) الاحنف بن قيس بالكوفة فمشى مصعب بن الزبير فى جنازته بغير رداء وقال قوم مات سر العرب فلما دفن قامت امرأة على قبره فقالت لله درك من مجن فى جنن ومدرج فى كفن نسأل الذى فجعنا بموتك وابتلانا بفقدك ان يجعل سبيل الخير سبيلك ودليل الرشد دليلك وان يوسع لك فى قبرك ويغفر لك يوم حشرك فوالله لقد كنت فى المحافل شريفا وعلى الارامل عطوفا ولقد كنت فى الحى مسودا والى الخليفة موفدا ولقد كانوا لقولك مستمعين ولرأيك متبعين ثم أقبلت على فقالت ألا ان أولياء الله فى بلاده شهود عباده وانى لقائلة حقا ومثنية صدقا وهو أهل لحسن الثناء وطيب البقاء أما والذى كنت من أجله فى عدة ومن الحياة الى مدة ومن المقدار الى غاية ومن الآثار الى نهاية الذى رفع عملك لما قضى أجلك ٢٤٠ لقد عشت حميدا مودودا ومت سعيدا مفقودا ثم انصرفت وهى تقول لله درك يا أبا بحر * ماذا تغيب منك فى القبر لله درك أى حشو ثرى * أصبحت من عرف ومن نكر ان كان دهر فيك جدلنا * حدثانه وهنت قوى الصبر فلكم يد أسديتها ويد * كانت ترد جرائر الدهر ثم انصرفت فسئل عنها فاذا هى امرأته وابنة عمه فقال الناس ما سمعنا كلام امرأة قط أبلغ ولا أصدق منه قال وكان الاحنف قدم الكوفة فى أيام مصعب بن الزبير فرآه رجل أعور قصيرا دميما أحنف الرجلين فقال له يا أبا بحر بأى شئ بلغت فى الناس ما أرى فوالله ما أنت بأشرف قومك ولا أجودهم فقال يا ابن أخى بخلاف ما أنت فيه قال وما هو قال تركى من أمرك ما لا يعنينى كما عناك من أمرى ما لا تتركه

(اجتمع) الشعراء بباب المعتصم فبعث اليهم من كان منكم يحسن ان يقول مثل قول ابى منصور النميرى فى امير المؤمنين الرشيد ان المكارم والمعروف أودية * أحلك الله منها حيث تجتمع من لم يكن بأمين الله معتصما * فليس بالصلوات الخمس ينتفع اذا رفعت امرأ فالله رافعه * ومن وضعت من الاقوام يتضع ان أخلف المزن لم تخلف أنامله * أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع فليدخل فقال محمد بن وهب فينا من يقول خيرا منه وأنشد ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم * شمس الضحى وأبو اسحق والقمر يحكى أفاعيله فى كل نائبة * الغيث والليث والصمصامة الذكر فأمر بادخاله وأحسن صلته (أخذ) معنى البيت الاول من بيتى محمد بن وهب أبو القاسم محمد بن هانئ الاندلسى فقال المدنفان من البرية كلها * قلبى وطرف بابلى أحور والمشرقات النيرات ثلاثة * الشمس والقمر المنير وجعفر وبيت أبى القاسم الاول مأخوذ من قول ابن الرومى

القرآن فقام اليه آخر فقال يا أمير المؤمنين اقض دينى فقال له أتقرأ القرآن قال نعم فاستقرأه عشرا من الانفال وعشرا من براءة فقرأ فقال نعم نقضى دينك وأنت أهل لذلك (وركب) الوليد بعيرا وحاد يحدو بين يديه والوليد يقول

يا أيها البكر الذى أراكا * ويحك تعلم الذى علاكا
خليفة الله الذى امتطاكا * لم يحب بكر مثل ما حباكا

(ولاية سليمان بن عبد الملك) أبو الحسن المدائنى ثم بويع سليمان بن عبد الملك فى ربيع الاول سنة ست وتسعين ومات سنة تسع وتسعين بدابق يوم الجمعة لعشر خلون من صفر وهو ابن ثلاث وأربعين وصلى عليه عمر ابن عبد العزيز وكانت ولايته سنتين وعشرة أشهر ونصفا * ولد سليمان بن عبد الملك بالمدينة فى بنى جديلة ومات بدابق من أرض قنسرين وكان سليمان فصيحا جميلا وسيما نشأ بالبادية عند اخواله بنى عبس وكانت ولايته يمنا وبركة افتتحها بخير وختمها بخير فأما افتتاحه فيها بخير فرد المظالم وأخرج المسجونين وبغزاة مسلمة ابن عبد الملك الصائفة حتى بلغ القسطنطينية وأما ختمها بخير فاستخلافه عمر بن عبد العزيز * ولبس يوما واعتم بعمامة وكانت عنده جارية حجازية فقال لها كيف ترين الهيئة فقالت أنت أجمل العرب لولا قال على ذلك لتقولن قالت

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير ان لا بقاء للانسان
أنت خلو من العيوب ومما * يكره الناس غير انك فان

قال فتنغص عليه ما كان فيه فما لبث بعدها الا أياما حتى توفى رحمه الله (وتفاخر) ولد لعمر بن عبد العزيز وولد لسليمان بن عبد الملك فذكر ولد عمر فضل أبيه وخاله فقال له ولد سليمان ان شئت أقل وان شئت أكثر فما كان أبوك الا حسنة من حسنات أبى (محمد بن سليمان) قال فعل سليمان فى يوم واحد ما لم يفعله عمر بن عبد العزيز فى طول عمره أعتق سبعين ألفا ما بين مملوك ومملوكة وبتتهم أى كساهم والبت الكسوة (ولد لسليمان) أيوب وأمه أم أبان بنت الحكم بن العاص وهو أكبر ولد سليمان وولى عهده فمات فى حياة سليمان (وله يقول جرير)

ان الامام الذى ترجى فواضله * بعد الامام ولى العهد أيوب

وعبد الواحد وعبد العزيز أمهما أم عامر بنت عبد الله بن خالد بن عبد الاسد (وفى عبد الواحد يقول القطامى)

أهل المدينة لا يحزنك حالهم * اذا تخطأ عبد الواحد الاجل
قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

ولما مات أيوب ولى عهد سليمان بن عبد الملك قال عبد الاعلى يرثيه وكان من خواصه

ولقد أقول لذى الشماتة اذ رأى * جزعى ومن يذق الحوادث يجزع
أبشر فقد قرع الحوادث مروتى * وافرح بمروتك التى لم تقرع
ان عشت تفجع بالاحبة كلهم * أو يفجعوا بك ان بهم لم تفجع
أيوب من يشمت بموتك لم يطق * عن نفسه دفعا وهل من مدفع

(أخبار سليمان بن عبد الملك) أبو الحسن المدائني قال لما بلغ قتيبة بن مسلم ان سليمان بن عبد الملك عزله عن خراسان واستعمل يزيد بن المهلب كتب اليه ثلاث صحف وقال للرسول ادفع اليه هذه فان دفعها الى يزيد فادفع اليه هذه فان شتمني فادفع هذه فلما سار الرسول اليه دفع الكتاب اليه وفيه يا أمير المؤمنين ان من بلائي في طاعة أبيك وأخيك كيت وكيت فدفع كتابه الى يزيد فأعطاه الرسول الكتاب الثاني وفيه يا أمير المؤمنين كيف تأمن ابن رحمة على أسرارك وأبوه لم يأمنه على أمهات أولاده فلما قرأ الكتاب شتمه وناوله ليزيد فأعطاه الثالث وفيه من قتيبة بن مسلم الى سليمان بن عبد الملك سلام على من اتبع الهدى أما بعد فوالله لأوثقن له آخية لا ينزعها المهر الأرن مؤاخاة فلما قرأها قال سليمان عجلنا على قتيبة يا غلام جدد له عهدا على خراسان (ودخل) يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج على سليمان فقال له سليمان أترى الحجاج استقر في قعر جهنم أم هو يهوي فيها فقال يا أمير المؤمنين ان الحجاج يأتي يوم القيامة بين أبيك وأخيك فضعه من النار حيث شئت قال فأمر به الى الحبس فكان فيه طول ولايته قال محمد بن يزيد الانصاري فلما ولي عمر بن عبد العزيز بعثني فأخرجت من السجن من حبس سليمان ما خلا يزيد بن أبي مسلم فقدرد فلما مات عمر بن عبد العزيز ولاه يزيد بن عبد الملك افريقية وأنا فيها اذ أخذت فأتي بي اليه في شهر رمضان عند الليل فقال محمد بن يزيد قلت نعم قال الحمد لله الذي مكنني منك بلا عهد ولا عقد فطالما سألت الله أن يمكنني منك قلت وأنا والله طالما استعذت بالله منك قال فوالله ما أعاذك الله مني ولو أن ملك الموت سابقني اليك لسبقته قال فأقيمت صلاة المغرب فصلى ركعة فثارت عليه الجند فقتلوه وقالوا الى خذ الى الطريق أي طريق شئت (وأراد) سليمان بن عبد الملك أن يحجر على يزيد بن عبد الملك وذلك انه تزوج سعدى بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان فأصدقها عشرين ألف دينار واشترى جارية بأربعة آلاف دينار فقال سليمان لقد هممت أن اضرب على يد هذا السفيه ولكن كيف اصنع بوصية أمير المؤمنين بابني عاتكة يزيد ومروان (وحبس) سليمان بن عبد الملك موسى بن نصير وأوحى اليه اغرم دية ك خمسين مرة فقال موسى ما عندي ما أغرمه فقال والله لتغرمنها مائة مرة فحملها عنه يزيد بن المهلب وشكر ما كان من موسى الى أبيه المهلب أيام بشر بن مروان وذلك ان بشرا اتهم بالمهلب فكتب اليه موسى يحذره فتمارض المهلب ولم يأته حين أرسل اليه وكان خالد بن عبد الله القسري واليا على المدينة للوليد ثم أقره سليمان وكان قاضي مكة طلحة بن هرم فاختصم اليه رجل من بني شيبة الذين اليهم مفتاح الكعبة يقال له الاعجم مع ابن أخ له في أرض لهما فقضى للشيخ على ابن أخيه وكان متصلا بخالد ابن عبد الله فأقبل الى خالد فأخبره فحال خالد بين الشيخ وبين ما قضى له القاضي فكتب القاضي كتابا الى سليمان يشكو له خالدا ووجه الكتاب اليه مع محمد بن طلحة فكتب سليمان الى خالد لا سبيل لك على الاعجم ولا ولده فقدم محمد بن طلحة بالكتاب على خالد وقال لا سبيل لك علينا هذا كتاب أمير المؤمنين فأمر به خالد

ما عليل جعل العاجلة مفتاحا لسقمي ليس في الارض عليل * غير جفنيك وجسمي (ومر) النميري بالعتابي مغموما فقال مالك أعزك الله قال امرأتي تطلق منذ ثلاث ونحن على يأس منها فقال له العتابي وان دواءها منك أقرب من وجه قل هرون الرشيد فان الولد يخرج فقال شكوت اليك ما بي فأجبتني بهذا فقال ما أخذت هذا الا من قولك ان أخلف المزن لم تخلف أنامله * أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع وأبيات منصور بن سلمة بن الزبرقان النميري التي ذكرها المعتصم من قصيدة له وهي أحسن ما قيل في الشيب أولها ما تنقضي حسرة مني ولا جزع * اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع بان الشباب وبانت بفرقته * خطوب دهر وأيام لها خدع ما كنت أوفي شبابي كنه غرته * حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع تعجبت ان رأت اسراب دمعته ٢٤١ * في حلبة الخد أجراها حشى وجع أصبحت لم تطعمي ثكل الشباب ولم * تشجي بغصته والعذر لا يقع لا تحسبن فتاتي غير كاذبة * عين الكذوب فما في ودكم طمع ما بال شيبة من وان وان رفعت * الا لها نبوة عنه ومرتدع اني لمعترف ما في من ارب * عند الحسان فما في النفس مفدع قد كدت تقضي على فوت الشباب أسى * لولا أعزيك ان الامر منقطع (وذكر) ان الرشيد لما سمع هذا بكى وقال ما خبر دنيا لا يحظى فيها ببرد الشباب وأنشد متمثلا

أتأمل رجعة الدنيا سفاها * وقد صار الشباب الى ذهاب فليت الباكيات بكل أرض * جمعن لنا فنحن على الشباب وكان الرشيد يقدم أبا منصور النميري لجودة شعره ولما مت اليه من النسب الى العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وكانت نثيلة أم العباس من النمر بن قاسط ولما كان يظهر من الميل الى امامة العباس وأهله والمنافرة لآل علي رضي الله عنه ويقول بني حسن وقل لابني حسين * عليكم بالسواء من الامور أميطوا عنكم كذب الاماني * وأحلاما يعدن عداة زور وتسمون النبي أبا ربابي * من الاحزاب سطر في سطور يريد قول الله تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم وهذا انما نزل في شأن زيد بن حارثة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تبناه فقال له الرشيد ما عدوت ما في نفسي وأمره أن يدخل بيت المال فيأخذ ما أحب وكان يضمر غير ما يظهر ويعتقد الرفض وله في ذلك شعر كثير لم يظهر الا بعد موته وبلغ الرشيد قوله آل النبي ومن يحبهم * يتطامنون مخافة القتل أمن النصارى واليهود ومن * من أمة التوحيد في أزل الامصالت ينصرونهم *

بظباالصوارم والقنا الذبل فأمر الرشيد بقتله فمضى الرسول فوجده قدمات فقال الرشيد لقد هممت ان أنبش عظامه فاحرقها وكان يلغز في مدحه اهرون وانما يريد قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضوان الله عليه أنت مني بمنزلة هرون من موسى وقال الجاحظ وكان يذهب أولا مذهب الشراة فدخل الكوفة وجلس الى هشام بن الحكم الرافضي وسمع كلامه فانتقل الى الرفض وأخبرني من رآه على قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما ينشد قصيدته التي يقول فيها فلو جدت على الاكتاف منهم * ولا الاقفاء آثار النصول ولكن الوجوه بها كلوم * وفوق نحورهم مجرى السيول أريق دم الحسين ولم يراعوا * وفي الاحياء أموات العقول فدت نفسي جبينك من جبين * جرى دمه على خد أسيل أيخلو قلب ذي ورع ودين * من الاحزان والالم الطويل

وقد شرقت رماح بني زياد * بري من دماء بني الرسول
بتربة كربلاء لهم ديار * نيام الاهل دارسة الطلول
يا أوصال الحسين ببطن قاع * ملاعب للدبور وللقبول
تحيات ومغفرة وروح * على تلك المحلة والحلول
برئنا يارسول الله ممن * أصابك بالاذية والذحول

(وقال أحمد بن المعذل)

أخو دنف رمته فأقصدته * سهام من جفونك لاتطيش
كئيب ان ترحل عنه جيش * من البلوى ألم به جيوش

وكان أحمد بن المعذل بن غيلان العبدي في اللغة والبيان والأدب والحلاوة غاية قال دخلت المدينة فتحملت على عبد الملك ابن الماجشون برجل ليخصني ويدنيني فلما فاتحني قال ما تحتاج أنت الى شفيع معك من الذكاء والسقاء عمر مانا كل به لب الشجر وتشرب صفو الماء وكان أخوه عبد الصمد يؤذيه ويهجوه فكتب اليه أحمد أما بعد فان أعظم المكروه ماجاء من حيث يرجى المحبوب وقد كنت مؤملا مرجوا حتى شمل شرك وعم اذاك فصرت فيك كابي العاق ان عاش نغصه وان مات نقصه واعلم لقد خشيت صدراخ جنسه الك ناصح والسلام وكان يقول له أنت كالاصبع الزائدة ان تركت شانت وان قطعت آلمت (ومثل) هذا قول النعمان بن شمر الغساني وصال أبي بردعناء وتركه * بلاء فما أدري به كيف أصنع اذا زرته يومين مل زيارتي * وان غبت عنه ظلت العين تدمع (وقول الضحاك بن همام الرقاشي) وأنت امرؤ منا خلقت لغيرنا * حياتك لاترجى وموتك فاجع وأنت على ما كان منك ابن حرة * واني لما يرضى به ابن العم صانع وفيك خصال صالحات يشينها * لديك جفاء عندك الودضائع

فضرب مائة سوط قبل ان يقرأ كتاب سليمان فبعث القاضي ابنه المضروب الى سليمان وبعث ثيابه التي ضرب فيها بدمائها فأمر سليمان بقطع يد خالد فكلمه يزيد بن المهلب وقال ان كان ضربه ياأمير المؤمنين بعد ماقرأ الكتاب تقطع يده وان كان ضربه قبل ذلك فعفو أمير المؤمنين أولى بذلك فكتب سليمان الى داود بن طلحة بن هرم ان كان خالد ضرب الشيخ بعد ماقرأ الكتاب الذي أرسلته اقطع يده وان كان ضربه قبل ان يقرأ كتابي فاضربه مائة سوط فأخذ داود بن طلحة لما قرأ الكتاب خالدا فضربه مائة سوط فجزع خالد من الضرب فجعل يرفع يديه فقال له الفرزدق ضم اليك يديك ياابن النصرانية فقال خالد ليتنا ألفرزدق وضعمت يدي وقال الفرزدق

لعمري لقد صبت على متن خالد * شآبيب لم يصببن من صيب القطر
فلولا يزيد بن المهلب حلقت * بكفك فتخاء الجناح الى الوكر

(فردت أم خالد عليه تقول)

لعمري لقد باع الفرزدق عرضه * بخسف وصلى وجهه حامي الجمر
فكيف يساوي خالدا أو يشينه * خميص من التقوى بطين من الخمر

(وقال الفرزدق أيضا في خالد القسري)

سلوا خالدا لاقدس الله خالدا * متى ملكت قسر قريشا تدينها * أقبل رسول الله أو بعد عهده
فتلك قريش قد أغث سمينها * رجونا هداه لاهدى الله قلبه * وما أمه بالام يهدى جنينها

فلم يزل خالد محبوسا بمكة حتى حج سليمان وكلمه فيه الفضل بن المهلب فقال سليمان لاطت بك الرحم أباعثمان ان خالدا جر على غيظا قال ياأمير المؤمنين هبني ما كان من ذنبه قال قد فعلت ولابد ان يمشي الى الشأم راجلا فمشى خالد الى الشأم راجلا (وقال الفرزدق يمدح سليمان بن عبد الملك)

سليمان غيث الممحلين ومن به * عن البائس المسكين حلت سلاسله
وماقام من بعد النبي محمد * وعثمان فوق الارض راع يعادله
جعلت مكان الجور في الارض مثله * من العدل اذ صارت اليك محامله
وقد علموا ان لن يميل بك الهوى * وماقلت من شئ فانك فاعله

(زياد) عن مالك ان سليمان بن عبد الملك قال يوما لعمر بن عبد العزيز كذبت قال والله ما كذبت منذ شددت على ازاري وان في غير هذا المجلس لسعة وقام مغضبا فتجهز يريد مصر فأرسل اليه سليمان فدخل عليه فقال له ياابن عمي ان المعاتبة تشق علي ولكن والله ما أهمني أمر قط من ديني ودنياي الا كنت أول من أذكره لك (وفاة سليمان بن عبد الملك) قال رجاء بن حيوة قال لي سليمان الى من ترى ان أعهد فقلت الى

عمر بن عبد العزيز قال كيف نصنع بوصية أمير المؤمنين يا بنى عاتكة من كان منهما حياقات تجعل الامر بعده ليزيد قال صدقت قال فكتب عهده لعمر ثم ليزيد بعده ولما ثقل سليمان قال ائتونى بقمص بنى أنظر اليها فأتى بها فنشرها فرآها قصارا فقال ان بنى صبية صغار * أفلح من كان له كبار
فقال له عمر أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وكان سبب موت سليمان بن عبد الملك ان نصرانيا أتاه وهو بدابق بزنبيل مملوء بيضا وآخر مملوء تينا فقال قشروا فقشروا فجعل يأكل بيضة وتينة حتى أتى على الزنبيلين ثم أتوه بقصعة مملوءة مخا بسكر فأكله فاتخم فمرض فمات * ولما حج سليمان تأذى بحر مكة فقال له عمر بن عبد العزيز لو أتيت الطائف فأتاها فلما كان بسحق لقيه ابن أبى الزهير فقال يا أمير المؤمنين اجعل منزلك على قال كل منزلى فرمى بنفسه على الرمل فقيل له يساق اليك الوطاء فقال الرمل أحب الى وأعجبه برده فألزق بالرمل بطنه قال فأتى اليه بخمس رمانات فأكلها فقال أعندكم غيرهذه فجعلوا يأتونه بخمس بعد خمس حتى أكل سبعين رمانة ثم أتوه بجدى وست دجاجات فأكلهن وأتوه بزبيب من زبيب الطائف فنثر بين يديه فأكل عامته ونعس فلما انتبه أتوه بالغداء فأكل كما أكل الناس فأقام يومه ومن غد قال لعمر أرانا قد أضررنا بالقوم وقال لابن أبى الزهير اتبعنى الى مكة فلم يفعل فقالوا له لو أتيته فقال أقول ماذا أعطنى ثمن قراى الذى قريتكه (العتبى) عن أبيه عن الشمردل وكيل عمرو بن العاص قال لما قدم سليمان بن عبد الملك الطائف دخل هو وعمر بن عبد العزيز وأيوب ابنه بستانا لعمرو قال فجال فى البستان ساعة ثم قال ناهيك بمالكم هذا لولا اثم ألقى صدره على غصن وقال ويلك يا شمردل ما عندك شئ تطعمنى قلت بلى والله عندى جدى كانت تغدو عليه بقرة وتروح أخرى قال عجل به ويحك فأتيته به كأنه عكة سمن فأكله وما دعا عمر ولا ابنه حتى اذا بقى الفخذ قال هلم يا أبا حفص قال انى صائم فأتى عليه ثم قال ويلك يا شمردل ما عندك شئ تطعمنى قلت بلى والله دجاجتان هنديتان كأنهما رألا النعام فأتيته بهما فكان يأخذ برجل الدجاجة فيلقى عظامها نقية حتى أتى عليهما ثم رفع رأسه فقال ويلك يا شمردل ما عندك شئ تطعمنى قلت بلى عندى حريرة كأنها قراضة ذهب قال عجل بها ويلك فأتيته بعس يغيب فيه الرأس فجعل يلقمها بيده ويشرب فلما فرغ تجشأ فكأنما صاح فى جب ثم قال يا غلام أفرغت من غدائى قال نعم قال وما هو قال ثمانون قدرا قال ائتنى بها قدرا قدرا قال فأكثر ما أكل من كل قدر ثلاث لقم وأقل ما أكل لقمة ثم مسح يده واستلقى على فراشه ثم أذن للناس ووضعت الخوانات وقعد وأذن للناس فما أنكرت شيأ من أكله * (خلافة عمر بن عبد العزيز) (المدائنى) قال هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم وكنيته أبو حفص وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وولى الخلافة يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين ومات يوم الجمعة لست بقين من رجب بدير سمعان من أرض حمص سنة احدى ومائة وصلى عليه يزيد بن عبد الملك (على بن زيد) قال سمعت عمر بن عبد العزيز

(وقال بعض المحدثين) اذا ساءنى فى القول والفعل جاهدا * وفى حاله من قد أحب وأمحض فياليت شعرى ما يدعاملنى به * على الذنب منى من أعادى وأبغض (وقال أبو العباس المبرد) وكان أحمد بن المعدل من الابهة والتمسك بالمنهاج والتجنب للعبث والتعرض للاشفاق لما فى أيدى الناس واظهار الزهد فيه والتباعد على غاية حتى جعل فقيها واديبا من أهل البصرة فأخذ الصلة غير ممتنع ولا منكر ووصله اسحق بن ابراهيم فقبل واستدعى أخاه فأبى وتخلى جهده فقال عبد الصمد عذيرى من أخ قد كان يبدى * على من لابس السلطان عتبه وكان يذمهم فى كل يوم * له بالجهل والهذيان خطبه فلما ان أتته دريهمات * من السلطان باع بهن ربه (وقال فيه) لى أخ لا يرى له ٢٤٣ سائل غير عاتب اجمع الناس كلهم * للئيم المذاهب دون معروف كفه لمس بعض الكواكب ليت لى منك يا أخى جارة من محارب نارها كل شتوة مثل نار الحباحب ذهب الى قول القطامى من حيث الهجاء وكان نزل بامرأة من محارب ابن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر فذم مثواه عندها فقال
وانى وان كان المسافر نازلا * وان كان ذا حق على الناس واجب
فلا بد ان الضيف يخبر ما رأى * مخبر أهل أو مخبر صاحب
لمخبرك الانباء عن أم منزل * تضيفتها بين العذيب فراسب
تلفت فى طل وريح تلفنى * الى طرمساء غير ذات كواكب
الى حيزبون توقد النار بعدما * تلفعت الظلماء من كل جانب
تصلى بها برد العشاء ولم تكن * تخال وميض النار يبدو لراكب
* ومن رجل عارى الاشاجع شاحب * سرى فى جليد الليل حتى كأنما
* تخرم بالاطراف شوك العقارب * تقول وقد قربت كورى وناقتى
* اليك فلا تذعر على ركائبى * فسلمت والتسليم ليس يسرها
* ولكنه حق على كل جانب * فردت سلاما كارها ثم أعرضت
* كما انحاشت الافعى مخافة ضارب * فلما تنازعنا الحديث سألتها
* من الحى قالت معشر من محارب * من المشترين القد مما تراهم
* جياعا وريف الناس ليس بناضب * فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن
* على مبيت السوء ضربة لازب * وقمت الى مهرية قد تعودت
* يداها ورجلاها حثيث المراكب * الا انما نيران قيس اذا اشتووا
* لطارق ليل مثل نار الحباحب * ومحارب قبيلة منسوبة الى الضعف وقد ضرب العرب بها المثل قال الفرزدق لجرير وما استعهد الاقوام من زوج حرة * من الناس الا منك أو من محارب أى يأخذون العهد عليه انك

لست من كليب ولا من محارب (وقال) أبو نواس فى قصيدته التى فخر فيها باليمانية وهجا قبائل معد وقيس عيلان لا أريد لها
من المخازى سوى مخازيها وكانت امرأة عبد الصمد بن المعذل طباخة فكان أحد يقول اذا بلغه هجاؤه ما عسيت ان أقول فيمن القحح
بين قدر وتنور ونشأ بين زق وطنبور وعبد الصمد شاعر أهل البصرة فى وقته وهو القائل تكلفنى اذلال نفسى لعزها * وهان عليها
ان أهان لتكرما * تقول سل المعروف يحيى بن أكثم فقلت سليه رب يحيى بن أكثما (قال أبو شراعة القيسى) كنت فى مجلس
العتبى مع عبد الصمد بن المعذل فتذاكرنا أشعار المولدين فى الرقيق فقال عبد الصمد أنا أشعر الناس فيه وفى غيره فقلت أحذق والله
منك بالرقيق الذى يقول وهو راشد ٢٤٤ بن اسحق أبو حكيمة الكوفى ومستوحش لم يمس فى دار غربة * ولكنه ممن
يحب غريب
طواه الهوى واستشعر
الوصل غيره * فشطت
نواه والمزار قريب
سلام على الدار التى
لا ازورها * وان حلها
شخص الى حبيب
وان حجبت عن ناظرى
ستورها * هوى تحسن
الدنيا به وتطيب
هوى يضحك اللذات
عند حضوره * ويسكن
طرف اللهو حين يغيب
تثنى به الاعطاف حتى
كأنه * اذا اهتز من
تحت الثياب قضيب
ألم ترصتى حين يجرى
حديثه * وقد كنت
أدعى باسمه فأجيب
رضيت بسعى الدهر بينى
وبينه * وان لم يكن
للعين فيه نصيب
أحاذر ان واصلته ان
يملنى * واياه سهم
للفراق مصيب
أرى دون من أهوى
عيونا تريبنى * ولا
شك انى عندهن مريب
فيضحك سنى والفؤاد كئيب
على حركات العاشقين رقيب
فأضحى وثوب العز منه سليب
شراعة يمدح بنى رباح
يكاد ينهل من أعطافه كرما
قد تركت الرياح يا ابن رباح

يقول تمت حجة الله على ابن الاربعين ومات لها وكان على شرطته يزيد بن بشير الكنانى وعلى حرسه عمرو بن
المهاجر ويقال أبو العباس الهلالى وكان كاتبه على الرسائل ابن أبى رقية وكاتبه أيضا اسمعيل بن أبى حكيم
وعلى خاتم الخلافة نعيم بن أبى سلامة وعلى الخراج والجند صالح بن أبى جبير وعلى اذنه أبو عبيدة الاسود مولاه
يعقوب (ابن داود الثقفى) عن أشياخ من ثقيف قال قرئ عهد عمر بالخلافة وعمر فى ناحية فقام رجل من
ثقيف يقال له سالم من أخوال عمر فأخذ بضبعيه فأقامه فقال عمر اما والله ما الله أردت بهذا ولن تصيب بها
منى دنيا (أبو بشر الخراسانى) قال خطب عمر بن عبد العزيز الناس حين استخلف فقال أيها الناس والله
ما سألت الله هذا الامر قط فى سر ولا علانية فمن كان كارها الشئ مما وليته فالآن فقال سعيد بن عبد الملك
ذلك أسرع فيما نكره أتريد أن نختلف ويضرب بعضنا بعضا قال رجل سبحان الله وابم أبو بكر وعمر وعثمان
وعلى ولم يقولوا هذا ويقوله عمر ﴿(أخبار عمر بن عبد العزيز)﴾ بشر بن عبد الله بن عمر قال كان عمر يخلو
بنفسه ويبكى فنسمع نحيبه بالبكاء وهو يقول أبعد الثلاثة الذى تواتيهم بيدى عبد الملك والوليد وسليمان
وقدم رجل من خراسان على عمر بن عبد العزيز حين استخلف فقال يا أمير المؤمنين انى رأيت فى منامى قائلا
يقول اذا ولى الاشج من بنى أمية يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا فولى الوليد فسألت عنه فقيل لى ليس
بالاشج ثم ولى سليمان فسألت عنه فقيل ليس بالاشج ووليت أنت فكنت الاشج فقال عمر تقرأ كتاب الله قال نعم
قال فبالذى أنعم به عليك أحق ما أخبرتنى قال نعم فأمره ان يقيم فى دار الضيافة فمكث نحوا من شهرين ثم
أرسل اليه عمر فقال هل تدرى لم استبقيتك قال لا قال أرسلت الى بلدك لنسأل عنك فاذا ثناء صديقك
وعدوك عليك سواء فانصرف راشدا (وكان) عمر بن عبد العزيز لا يأخذ من بيت المال شيأ ولا يجرى على
نفسه من الفئ درهما وكان عمر بن الخطاب يجرى على نفسه من ذلك درهمين فى كل يوم فقيل لعمر بن عبد
العزيز لو أخذت ما كان يأخذ عمر بن الخطاب فقال ان عمر بن الخطاب لم يكن له مال وأنا مالى يغنينى ولما ولى
عمر بن عبد العزيز قام اليه رجل فقال يا أمير المؤمنين أعدنى على هذا وأشار الى رجل قال فيم قال أخذ مالى
وضرب ظهرى فدعا به عمر فقال ما يقول هذا قال صدق انه كتب الى الوليد بن عبد الملك وطاعتكم فريضة
قال كذبت لا طاعة لكم علينا الا فى طاعة الله وأمر بالارض فردت الى صاحبها (عبد الله بن المبارك) عن
رجل أخبره قال كنت مع خالد بن يزيد بن معاوية فى صحن بيت المقدس فلقينا عمر بن عبد العزيز ولا أعرفه
وأخذ بيد خالد وقال يا خالد أعلينا عين قلت علينا من الله عين بصيرة وأذن سميعة قال فاستل يده من يد خالد
وأرعدت ودمعت عيناه ومضى فقلت لخالد من هذا قال هذا عمر بن عبد العزيز وان عاش فيوشك أن يكون
اماما عدلا * وقال رياح بن عبيدة اشتريت لعمر قبل الخلافة مطرفا بخمسمائة فاستخشنه وقال لقد اشتريته
خشنا جدا واشتريت له بعد الخلافة كساء بثمانية دراهم فاستلانه وقال لقد اشتريته لينا جدا (ودخل) مسلمة

آدارى بحلمى بالتجالد الهوى * ولى حين أخلو زفرة ونحيب وأخبر عنه بالذى لا أحبه ابن
مخافة أن تغرى بنا ألسن العدا * فيطمع فينا كاشح فيعيب كأن مجال الطرف فى كل ناظر *
أرى خطرات الشوق يسكن ذا الهوى * ويصبين عقل المرء وهو لبيب وكم قد أذل الحب من ممتنع *
وان خضوع النفس فى طلب الهوى * لامر اذا فكرت فيه عجيب فلم ينطق بحرف (ولابى
بنى رياح أعاد الله نعمتكم * خير المعاد وأسقى ربعكم ديما فكم به من فتى حلو شمائله *
لم يلبسوا نعمة لله مذ خلقوا * الا تلبسها اخوانهم نعما (وفى ابراهيم بن رباح يقول عبد الصمد بن المعذل).
* وهى جسمى ان هب منها نسيم نهكت مالك الحقوق فأضحى * لك مال نضو وفعل جسيم

وكان عبد الصمد متصلا بابراهيم وبنيه وافادهم من أموال الاجلة واعتقد عقد انفسه فما شكر ذلك ولا أصحبه ما يجب عليه من الثناء عند نكبته وكان الواثق عزله عن ديوان الضياع ودفعه الى عمر بن فرخ الرخجي غيبه فهجاه عبد الصمد قال أبو العباس محمد بن يزيد وكان عبد الصمد شديد الاقدام على الاعراض ردىء السريرة فيما بينه وبين الناس خبيث النية يرصد اصدقاءه المكروه تقدر أن يعاديه فيسوءه بامر يعرفه ولا يكاد يسلم لاحد وكان مشهورا في ذلك الامر يابس عليه ويحمل على معرفة عجبا بظرف لسانه وطيب مجلسه وأيضا القبح مسبته وشائن معرته (قال) أبو العيناء ولما حبس الواثق ابراهيم بن رباح وكان لى صديقا صنعت له هذا الخبر راجيا أن ينتهى الى أمير المؤمنين فينتفع به فاخبرني زيد بن على بن الحسين انه كان عند الواثق حين قرئ عليه فضحك واستظرفه وقال ما صنع هذا كله أبو العيناء الا بسبب ابراهيم بن رباح وأمر بتخليته (والخبر) قال لقيت اعرابيا من بنى كلاب فقلت له ما عندك من خبر هذا العسكر فقال قتل أرضا عالمها فقلت فما عندك في خبر الخليفة قال بخبخ في عزه وضرب بجرانه واخذ الدرهم من مصره وارعف قلم كل كاتب بجبايته قلت فما عندك في أحمد بن أبي دواد قال عضلة من العضل لا تطاق وجندلة لا ترام ينتحى بالمدى اهره فيجوز وتنصب له الحبائل حتى تقول الآن ثم يطفر طفرة الذئب ويخرج خروج الضب والخليفة يحنو عليه والقرآن أخذ بضبعيه قلت فما عندك في عمر بن فرخ قال ضخم ضخم حضجر غضوب هربرقد اهدفه القوم لبعضهم وانتضلوا له عن قسيهم واهل له بصرع من يصرع قلت فما عندك في خبر ابن الزيات قال ذلك رجل وسع الورى شره وبطن بالامور خيره فله في كل يوم صريع لا يظهر فيه أثر ناب ولا مخلاب الا بتسديد الرأى قلت فما عندك في خبر ابراهيم بن رباح قال ذاك رجل أوبقه كرمه وان يقره الكرام قدح فلا عز بجنائه ومعه دعاء لا يخذله ورب لا يسلمه وفوقه خليفة لا يظلمه قلت فما عندك في خبر نجاح بن سلمة قال لله دره من نابض أوقاريه وقد كانه شعلة نازلة في النعمة بعد الغيبة عند الخليفة خلسة كخلسة السارق أوكحسوة الطائر يقوم عنها وقد أفاد نعما وأوقد نقما قلت فما عندك في خبر ابن الوزير قال اخاله كبش الزنادقة ألا ترى ان الخليفة اذا اسلمه خصفا رتع واذا أمر بتقصيته أمطر فأمرع قلت فما عندك في خبر الخصيب قال ذاك أحمق أكل أكلة نهم فاختلف اختلاف بشم قلت فما عندك في خبر المعلى بن أيوب قال ذاك رجل قدمن صخرة فصبره صبرها ومسه مسها وكل مافيه بعد فنهاوأما قلت فما عندك من خبر أحمد بن اسرائيل قال كتوم غدور وجلد صبور رجل جلد غر كلما خرقوا له اماباً حرق لهم

ابن عبد الملك على عمر وعليه ريطة من رباط مصر فقال بكم أخذت هذا يا أبا سعيد قال بكذا وكذا قال فلو نقصت من ثمنها ما كان ناقصا من شرفك قال مسلمة ان أفضل الاقتصاد ما كان بعد الجدة وأفضل العفو ما كان بعد القدرة وأفضل اللين ما كان بعد الولاية (وكان) لعمر غلام يقال له درهم يحتطب له فقال له يوما ما يقول الناس يا درهم قال وما يقولون الناس كلهم بخير وأنا وأنت بشر قال وكيف ذلك قال انى عهدتك قبل الخلافة عطرا لباسا فاره المركب طيب الطعام فلما وليت رجوت ان أستريح وأتخلص فزاد عملى شدة وصرت أنت في بلاء قال فأنت حر فاذهب عنى ودعنى وما أنا فيه حتى يجعل الله لى منه مخرجا (ميمون بن مهران) قال كنت عند عمر فكثر بكاؤه ومسألته ربه الموت فقلت لم تسأل الموت وقد صنع الله على يديك خيرا كثيرا أحييت سننا وأمات بك بدعا قال أفلا أكون مثل العبد الصالح حين أقر الله عينه وجمع له أمره قال رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت وليى في الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين * ولما ولى عمر بن عبد العزيز قال ان فدك كانت مما أفاء الله على رسوله فسألتها فاطمة رسول الله فقال لها ما لك أن تسألينى ولا لى ان أعطيك فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع فيها حيث أمره الله ثم أبو بكر وعمر وعثمان كانوا يضعونها المواضع التى وضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ولى معاوية فاقطعها مروان ووهبها مروان لعبد الملك وعبد العزيز فقسمناها بيننا أثلاثا أنا والوليد وسليمان فلما ولى الوليد سألته نصيبه فوهبه لى وما كان لى مال أحب الى منها وأنا أشهدكم انى قد رددتها الى ما كانت عليه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر الامور ثلاثة أمر استبان رشده فاتبعه وأمر استبان ضره فاجتنبه وأمر اشكل أمره عليك فرده الى الله وكتب عمر الى بعض عماله الموالى ثلاثة مولى رحم ومولى عتاقة ومولى عقد فولى الرحم يرث ويورث ومولى العتاقة يورث ولا يرث ومولى العقد لا يرث ولا يورث وميراثه لعصبته وكتب عمر الى عماله مروا من كان على غير الاسلام أن يضعوا العمائم ويلبسوا الاكسية ولا يتشبهوا بشئ من الاسلام ولا تتركوا أحدا من الكفار يستخدم أحدا من المسلمين (وكتب) عمر بن عبد العزيز الى عدى بن أرطاة عامله على العراق اذا أمكنتك القدرة على المخلوق فاذكر قدرة الخالق القادر عليك واعلم ان ما لك عند الله أكثر مما لك عند الناس وكتب عمر بن عبد العزيز الى عماله مروا من كان قبلكم فلا يبقى أحد من احرارهم ولا مما ليكهم صغيرا ولا كبيرا ذكرا ولا أنثى الا أخرج عنه صدقة فطر رمضان مدين من قمح أو صاعا من تمر أو قيمة ذلك نصف درهم فأما أهل العطاء فيؤخذ ذلك من أعطياتهم عن أنفسهم وعيالاتهم واستعملوا على ذلك رجلين من أهل الامانة يقبضان ما اجتمع من ذلك ثم يقسمانه في مساكين أهل الحاضرة ولا يقسم على أهل البادية وكتب عبد الحميد بن عبد الرحمن الى عمر ان رجلا شتمك فأردت ان أقتله فكتب اليه لو قتلته لاقدتك به فانه لا يقتل أحد بشتم أحد الا

نايافات فما عندك فى خبر الحسن بن وهب قال ذاك رجل اتخذ السلطان أخا فاتخذه السلطان عبدا قلت فما عندك من خبر عبد الله بن يعقوب قال أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون قلت فما عندك فى خبر أخيه سليمان بن وهب قال شدما استوفيت مسئلتك أيها الرجل ذاك حرمة حبست مع صواحبها فى جزيرة محرمة ليس من القوم فى ورد ولا صدر هيهات كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول قلت أين نزلت فأولك قال مالى منزل نؤمه أنا أستترف الليل اذا عسعس وانتشر فى الصبح اذا تنفس (ومن) مليح شعر راشد بن أرشد وهو أبو حكيمة وكان أقوى أسرا الشعر تحيرت فى أمرى وانى لواقف * أجيل وجوه الرأى فيك وما أدرى أأعزم عزم اليأس فالموت راحة * أو أقنع بالاعراض والنظر الشزر وانى وان أعرضت عنك لمنطو * على حرق بين الجوانح والصدر
اذا هاج شوقى مثلتك لى المنا * فالتك ما بينى وبينك فى السر
فمن تلك لم أمر برولى فيك حيلة * ولكن دعانى اليأس فيك الى الصبر
تصبرت مغلوبا وانى لموجع * كما يصبر الظمآن فى البلد القفر
(وقال)
عتبت عليك فى قطع العتاب * كما عاطتك ألسنة العتاب
وفيما قلت ظهر لى دليل على شتب الضمير المستراب
وما خطرت دواعى الشوق الا * هززت اليك أجنحة التصابى
(وقال أيضا)
ضحكت ولو تدرين مابى من الهوى * بكيت لمحزون الفؤاد كئيب
لمن لم ترح عيناه من فيض عبرة * ولا قلبه من زفرة ونحيب
لمستأنس بالهم فى دار وحشة * غريب الهوى يا للأكل غريب
الا بأبى العيش الذى بان وانقضى * وما كان من حسن هناك وطيب
أمسكوا وترداد مستور الاحاديث بيننا * على غفلة من كاشح ورقيب
ليالى يدعونا الصبا فنجيبه * ونأخذ من لذاته بنصيب
الى ان جرى صرف الحوادث فى الهوى * فبدل منا مشهدا بمغيب
وله مذهب استفرغ فيه أكثر شعره صنت الكتاب عن ذكره (دعا) الرشيد بعبد الملك بن صالح وكان معتقلا فى حبسه فلما مثل بين يديه التفت اليه وكان يحدث يحيى بن خالد بن برمك وزيره فقال متمثلا
أريد حياته ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد
وقال يا عبد الملك كأنى انظر الى شريو بها قد همع والى عارضها قد لمع وكأنى بالوعيد قد أروى بل أدمى فابرز عن براجم بلا معاصم ورؤس بلا غلاصم فمهلا بنى هاشم فبى والله سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر وألقت اليكم الامور أزمتها فتداركتكم من حلول داهية خبوط باليد والرجل فقال عبد الملك أفذا أتكلم أم توأما قال بل فذا قال اتق الله يا أمير

رجل شتم نبيا وكتب رجل من عمال عمر الى عمر انا أتينا بساحرة فألقيناها فى الماء فطفت على الماء فما ترى فيها فكتب اليه لسنا من الماء فى شئ ان قامت عليها بينة والا خل سبيلها وكان عمر بن عبد العزيز يكتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن عامله على المدينة فى المظالم فيراده فيها فكتب اليه انه يخيل لى انى لو كتبت لك أن تعطى رجلا شاة لكتبت الى أذكر أم أنثى ولو كتبت اليك باحدهما لكتبت الى أصغيرة أم كبيرة ولو كتبت باحدهما لكتبت ضائنة أم معزا فاذا كتبت اليك فنفذ ولا ترد على والسلام (وخطب) عمر فقال أيها الناس لا تستصغروا الذنوب والتمسوا تمحيص ما سلف منها بالتوبة منها ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وقال عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون وقال عمر لبنى مروان أدوا ما فى أيديكم من حقوق الناس ولا تلجئونى الى ما أكره فأحملكم على ما تكرهون فلم يجبه أحد منهم فقال اجيبونى فقال رجل منهم والله لا نخرج من أموالنا التى صارت الينا من آبائنا فنفقر أبناءنا ونكفر آباءنا حتى تزايل رؤسنا فقال عمر أما والله لولا أن تستعينوا على بمن اطلب هذا الحق له لاضرعت خدودكم عاجلا ولكننى أخاف الفتنة ولئن أبقانى الله لاردن الى كل ذى حق حقه ان شاء الله وكان عمر اذا نظر الى بعض بنى أمية قال انى أرى رقابا ستردالى أربابها ولما مات عمر بن عبد العزيز قعد مسلمة على قبره فقال اما والله ما أمنت الرق حتى رأيت هذا القبر (العتبى) قال لما انصرف عمر بن عبد العزيز من دفن سليمان بن عبد الملك تبعه الامويون فلما دخل الى منزله قال له الحاجب الامويون بالباب قال وما يريدون قال ما عودتهم الخلفاء قبلك قال ابنه عبد الملك وهو اذ ذاك ابن أربع عشرة سنة ائذن لى فى ابلاغهم عنك قال وما تبلغهم قال أقول أبى يقرئكم السلام ويقول لكم انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم (زياد عن مالك) قال قال عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لابيه يا أبت مالك لا تنفذ الامور فوالله ما أبالى لو ان القدور غلت بى وبك فى الحق قال له عمر لا تعجل يا بنى فان الله ذم الخمر فى القرآن مرتين وحرمها فى الثالثة وأنا أخاف أن أحمل الحق على الناس جملة فيدفعونه جملة ويكون من ذلك فتنة ولما نزل بعبد الملك بن عمر بن عبد العزيز الموت قال له عمر كيف تجدك يا بنى قال أجدنى فى الموت فاحتسبنى فثواب الله خير لك منى فقال يا بنى والله لان تكون فى ميزانى أحب الى من أن أكون فى ميزانك قال اما والله لان يكون ما تحب أحب الى من أن يكون ما احب ثم مات فلما فرغ من دفنه وقف على قبره وقال يرحمك الله يا بنى فلقد كنت سارا مولودا وبارا ناشئا وما أحب انى دعوتك فاجبتنى فرحم الله كل عبد من حر أو عبد ذكر أو أنثى دعا لك برحمة فكان الناس يترحمون على عبد الملك ليدخلوا فى دعوة عمر ثم انصرف فدخل الناس يعزونه فقال ان الذى نزل بعبد الملك أمر لم نزل نعرفه فلما وقع لم ننكره * وتوفيت أخت لعمر ابن عبد العزيز فلما فرغ من دفنها دنا اليه رجل فعزاه فلم يرد عليه ثم آخر فلم يرد عليه فلما رأى الناس ذلك

المؤمنين فيما ولاك واحفظه فى رعاياك التى استرعاك ولا تجعل الكفر بموضع الشكر والعقاب بموضع الثواب فقد والله سهلت لك الوعور وجمعت على خوفك ورجائك الصدور وشددت اواخى ملكك با وثق من ركن يلملم وكنت لك كما قال أخو بنى جعفر بن كلاب يعنى لبيدا

ومقام ضيق فرجته * بلسان وبيان وجدل
لو يقوم الفيل أو فياله * زل عن مثل مقامى وزحل

فادناه الى مجلسه وقال لقد نظرت الى موضع السيف من عاتقه مرارا فيمنعنى عن قتله ابقاء على مثله فأراد يحيى بن خالد ان يضع من عبد الملك ليرضى الرشيد فقال له يا عبد الملك بلغنى أنك حقود فقال عبد الملك أيها الوزير ان كان الحقد هو بقاء الخير والشر انهما الباقيان فى قلبى فقال الرشيد تالله ما رأيت أحدا احتج للحقد بأحسن مما احتج به عبد الملك (وقد) مدح ابن الرومى الحقد وأخذ هذا المعنى من قول عبد الملك وزاد فيه فقال

لعائب عابه * لئن كنت فى حفظى لما انا مودع * من الخير والشر انتحيت على عرضى
لما عابنى الا بفضل ابانة * ورب امرئ يزرى على خلق محض
ولا عيب ان تجزى القروض بمثلها * بل العيب ان تدان دينا ولا تقضى
وخير سجيات الرجال سجية * توفيك ما تسدى من القرض بالقرض
اذا الارض أدت ريع ما أنت زارع * من البذر فيها فهى ناهيك من أرض
ولولا الحقود المستكنات لم يكن * لينقض وترا آخر الدهر ذو نقض
وما الحقد الا توأم الشكر فى الفتى * وبعض السجايا ينتمين الى بعض
فحيث ترى حقدا على ذى اساءة * فثم ترى شكرا على حسن القرض

(وقال) يرد على نفسه ويذم ما مدح توسعا واقتدارا

يا مادح الحقد محتالا له شبها * لقد سلكت اليه مسلكا وعثا
ان القبيح وان صنعت ظاهره * يعود ما لم منه مرة شعثا
كم زخرف القول ذو زور ولبسه * على القلوب ولكن قل ما لبثا
قد أبرم الله أسباب الامور معا * فلا ترى سببا منهن منتكثا
يا دافن الحقد فى ضعنى جوانبه * ساء الدفين الذى أضحت له جدثا
الحقد داء ردىء لا دواء له * يرى الصدور اذا ما جمره حرثا
فاستشف منه بصفح أو معاتبة * فانما يبرئ المصدور ما نفثا
واجعل طلابك بالاوتار ما عظمت * ولا تكن بصغير القول مكترثا
فالعفو أقرب للتقوى وان جرم * من مجرم جرح الاكباد أو فرثا
يكفيك فى العفو ان الله فرضه * وحيا الى خير من صلى ومن بعثا
شهدت انك لو اذنبت تسأل ان * تلقى أخاك حقودا صدره شرثا
بادر بسرك ان تلقى الذنوب معا * وان تصادف منه جانبا دمثا

أمسكوا ومشوا معه فلما دخل الباب أقبل على الناس بوجهه فقال أدركت الناس وهم لا يعزون فى المرأة الان تكون اما

(وفاة عمر بن عبد العزيز) مرض عمر بن عبد العزيز بارض حمص ومات بدير سمعان فيرى الناس ان يزيد بن عبد الملك سم دس الى خادم كان يخدمه فوضع السم على ظفر ابهامه فلما استسقى عمر غمس ابهامه فى الماء ثم سقاه فمرض مرضه الذى مات فيه فدخل عليه مسلمة بن عبد الملك فوقف عند رأسه فقال جزاك الله يا أمير المؤمنين عنا خيرا فلقد عطفت علينا قلوبا كانت عنا نافرة وجعلت لنا فى الصالحين ذكرا

(زياد عن مالك) قال دخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز فى المرضة التى مات فيها فقال له يا أمير المؤمنين انك فطمت أفواه ولدك عن هذا المال وتركتهم عالة ولا بد لهم من شئ يصلحهم فلو أوصيت بهم الى أو الى نظرائك من أهل بيتك لكفيتك مؤنتهم ان شاء الله فقال عمر أجلسونى فأجلسوه فقال الحمد لله أبالله تخوفنى يا مسلمة اما ما ذكرت انى فطمت أفواه ولدى عن هذا المال وتركتهم عالة فانى لم أمنعهم حقا هو لهم ولم أعطهم حقا هو لغيرهم واما ما سألت من الوصاة اليك أو الى نظرائك من أهل بيتى فان وصيى بهم الى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وانما بنو عمر أحد رجلين رجل اتقى الله فجعل الله له من أمره يسرا ورزقه من حيث لا يحتسب ورجل غير وفجر فلا يكون عمر اول من أعانه على ارتكابه ادعوالى بنى فدعوهم وهم يومئذ اثناعشر غلاما فجعل يصعد بصره فيهم ويصوبه حتى اغرورقت عيناه بالدمع ثم قال بنفسى فتية تركتهم ولا مال لهم يا بنى انى قد تركتكم من الله بخير انكم لا تمرون على مسلم ولا معاهد الا ولكم عليه حق واجب ان شاء الله يا بنى مثلت رأيى بين أن تفتقروا فى الدنيا وبين ان يدخل أبوكم النار فكان ان تفتقروا الى آخر الابد خيرا من دخول أبيكم يوما واحدا فى النار قوموا يا بنى عصمكم الله ورزقكم قال فما احتاج أحد من أولاد عمر ولا افتقر * واشترى عمر بن عبد العزيز من صاحب دير سمعان موضع قبره باربعين درهما ومرض تسعة أيام ومات رضى الله عنه يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة احدى ومائة وصلى عليه يزيد بن عبد الملك

(وقال جرير بن الخطفى يرثى عمر بن عبد العزيز)

ينعى النعاة أمير المؤمنين لنا * يا خير من حج بيت الله واعتمرا
حملت أمرا عظيما فاصطبرت له * وسرت فينا بحكم الله يا عمرا
فالشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكى عليك نجوم الليل والقمرا

(وأنشد أبو عبيدة الاعرابى فى عمر بن عبد العزيز)

مقابل الاعراق فى الطب الطاب * بين أبى العاص وآل الخطاب

(قال) أبو عبيدة يقال طيب وطاب كما يقال أديم ودام

(خلافة يزيد بن عبد الملك)

ثم ولى يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية يوم الجمعة لخمس بقين من رجب

اني اذا خاط الاقوام صالحهم * بسيئ الفعل جدا كان أو عبثا جعلت قلبي كطرق السبك من حسد * يستخلص الفضة البيضاء لا الخبثا
ولست أجعله كالحوض أمزجه * يحفظ ما طاب من ماء وما خبثا والبيت الذي تمثل به الرشيد هو لعمرو بن معديكرب يقوله لقيس
ابن المكشوح المرادي وقد تمثل به علي بن أبي طالب رضي الله عنه رأى عبد الرحمن بن ملجم المرادي فقال له أنت تخضب هذه من هذه وأشار
الى لحيته وذرته فقيل له يا أمير المؤمنين الا تقتله فقال كيف يقتل المرء قاتله * وكان بين مسلمة بن عبد الملك وبين العباس بن الوليد تباعد
فبلغ العباس أن مسلمة ينتقصه فكتب اليه يقول ألا تبقي الحياء أبا سعيد * وتقصر عن ملاحاتي وعذلي
فلولا ان فرعك حين تنمي * واصلك منتمى فرعي واصلي واني ان رميتك هضت عظمي * ونالتني اذا نالتك نبلي
لقد أنكرتني انكار خوف * يضم حشاك عن شيء أكلي
فكم من سورة أبطأت عنها * بني لك مجدها ظلبي وحلي
ومبهمة عييت بها فأبدى * عويلي عن مخارجها وفضلي
كقول المرء عمرو في القوافي * لقيس حين خالف كل عذل
عذيري من خليلي من مراد * أريد حياته ويريد قتلي
لم يتفق له في القافية كما قال عمرو فغيره وعبد الملك هذا هو صالح بن علي وكان بليغا جهيرا فاضلا عاقلا (وقال) الجاحظ قال لي عبد الرحمن مؤدب عبد الملك بن صالح قال لي عبد الملك بعد ان خصني وصيرني وزيرا بدلا من قمامة يا عبد الرحمن انظر في وجهي
فأنا أعرف منك بنفسك ولا تساعدني على ما يقبح دع كيف أصبحك الامير وكيف أمسي واجعل مكان التقريظ فقال
حسن الاستماع مني واعلم أن صواب الاستماع أحسن من صواب القول واذا حدثتك حديثا فلا يفوتنك شيء منه وأرني فهمك في
طرفك اني اتخذتك مؤدبا بعد ان كنت معلما وجعلتك جليسا مقربا بعد أن كنت مع الصبيان مبعدا ومتى لم تعرف نقصان ما خرجت منه لم
تعرف رجحان ما صرت اليه * وساير الرشيد عبد الملك فقال له قائل طأطئ من اشرافه واشدد من شكائمه والا فسد عليك فقال له الرشيد
ما يقول هذا قال حاسد نعمة ونافس رتبة أغضبه رضاك عني وباعده قربك مني واساءه احسانك الي فقال له الرشيد انخفض القوم وعلوتهم
فتوقدت في قلوبهم جمرة التأسف فقال عبد الملك اضرمها الله بالتزيد عندك فقال الرشيد هذا لك وهذا لهم (وصعد) المنبر فارتج عليه
فقال أيها الناس ان في الانسان بضعة من اللسان تكل بكلاله اذا كل وتنفسح اذا ارتجل ان الكلام بعد الافحام كالاشراق بعد الاظلام

سنة احدى ومائة ومات ببلاد البلقاء يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة وهو ابن أربع وثلاثين
سنة وصلى عليه أخوه هشام بن عبد الملك وكانت ولايته أربع سنين وشهرا وفيه يقول جرير

سربلت سربال ملك غير مغتصب * قبل الثلاثين ان الملك مؤتشب

وكان على شرطته كعب بن مالك العبسي وعلى الحرس غيلان أبو سعيد مولاه وعلى خاتم الخلافة مطر مولاه
وكان فاسقا وعلى الخاتم الصغير بكير أبو الحجاج وعلى الرسائل والجند والخراج صالح بن جبير الهمداني ثم عزله
واستعمل اسامة بن زيد مولى كلب وعلى الخزائن وبيوت الاموال هشام بن مصاد وحاجبه خالد مولاه وكان
يزيد بن عبد الملك صاحب لهو ولذات وهو صاحب حبابة وسلامة وفي ولايته خرج يزيد بن المهلب (أسماء
ولد يزيد) الوليد ويحيى وعبد الله والغمر وعبد الجبار وسليمان وأبو سفيان وهاشم وداود ولا عقب له والعوام
ولا عقب له (وكتب) يزيد بن عبد الملك الى عمال عمر بن عبد العزيز أما بعد فان عمر كان مغرورا غررتموه أنتم
وأصحابكم وقد رأيت كتبكم اليه في انكسار الخراج والضريبة فاذا أتاكم كتابي هذا فدعوا ما كنتم تعرفون من
عهده وأعيدوا الناس الى طبقتهم الاولى اخصبوا أم اجدبوا أحبوا أم كرهوا حيوا أم ماتوا والسلام (أبو الحسن)
المدائني قال لما ولي يزيد بن عبد الملك وجه الجيوش الى يزيد بن المهلب فعقد لمسلمة بن عبد الملك على الجيش
وللعباس بن الوليد على أهل دمشق خاصة فقال له العباس يا أمير المؤمنين ان أهل العراق أهل ارجاف وقد
خرجنا اليهم محاربين والاحداث تحدث فلو عهدت الى عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك قال غدا ان شاء
الله وبلغ مسلمة الخبر فأتاه فقال له يا أمير المؤمنين أولاد عبد الملك أحب اليك أم أولاد الوليد قال ولد عبد الملك
قال فأخوك أحق بالخلافة أم ابن أخيك قال بل أخي اذ كان ولدي أحق بها من ابن أخي قال يا أمير المؤمنين
فان ابنك لم يبلغ فبايع لهشام بن عبد الملك ولابنك الوليد من بعده قال غدا ان شاء الله فلما كان من الغد
بايع لهشام ولابنه الوليد من بعده والوليد يومئذ ابن احدى عشرة سنة فلما انقضى أمر يزيد بن المهلب
وأدرك الوليد ندم على استخلاف هشام فكان اذا نظر الى ابنه الوليد قال الله بيني وبين من جعل هشاما بيني
وبينك قال ولما قتل يزيد بن المهلب جمع يزيد بن عبد الملك العراق لاخيه مسلمة بن عبد الملك فبعث هلال
ابن أحوز المازني الى قندابيل في طلب آل المهلب فالتقوا فقتل المفضل بن المهلب وانهزم الناس وقتل هلال
ابن أحوز خمسة من ولد المهلب ولم يفتش على النساء ولم يعرض لهن وبعث العيال والاسرى الى يزيد بن عبد
الملك قال حدثني جابر بن مسلم قال لما دخلوا عليه قام كثير بن أبي جمعة الذي يقال له كثير عزة فقال

حليم اذا ما نال عاقب مجملا * أشد عقاب أو عفا لم يثرب
فعفوا أمير المؤمنين وحسبة * فما تكتسب من صالح لك يكتب
أساؤا فان تغفر فانك قادر * وأعظم حلم حسبة حلم مغضب
نفتهم قريش عن أباطح مكة * وذو يمن بالمشرف المشطب

فقال يزيد لا طت بك الرحم لا سبيل الى ذلك من كان له قبل آل المهلب دم فليقم فدفعهم اليهم حتى قتل نحو ثمانين (قال) وبلغ يزيد بن عبد الملك ان هشاما ينتقصه فكتب اليه ان مثلي ومثلك كما قال الاول

تمنى رجال ان أموت وان أمت * فتلك سبيل لست فيها باوحد
لعل الذي يبغي رداي ويرتجي * به قبل موتي أن يكون هو الردي

فكتب اليه هشام ان مثلي ومثلك كما قال الاول

ومن لم يغمض عينه عن صديقه * وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهدا كل عثرة * يجدها ولا يبقى له الدهر صاحب

فكتب اليه يزيد نحن مغتفرون ما كان منك ومكذبون ما بلغنا عنك مع حفظ وصية أبينا عبد الملك وما حض عليه من صلاح ذات البين واني لاعلم انك كما قال معن بن أوس

لعمرك ما أدري واني لاوجل * على أينا تعدو المنية أول
واني على أشياء منك تريبني * قديما ولا صابح على ذاك مجمل
ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني * يمينك فانظر أي كف تبدل
اذا سؤتني يوما رجعت الى غد * ليعقب يوما منك آخر مقبل
اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من أن تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل
وفي الناس ان رثت حبالك واصل * وفي الارض عن دار القلا متحول

فلما جاءه الكتاب رحل هشام اليه فلم يزل في جواره الى ان مات يزيد وهو معه في عسكره مخافة أهل البغي (محمد الغازي) قال حدثنا أبو سعيد عبد الله بن شبيب قال حدثني الزبير بن بكار قال كان يزيد بن عبد الملك كلفا بحبابة كلفا شديدا فلما توفيت أكب عليها يتشممها أياما حتى انتنت فأخذ في جهازها وخرج بين يدي نعشها حتى اذا بلغ القبر نزل فيه فلما فرغ من دفنها لصق اليه مسلمة أخوه يعزيه ويؤسيه فقال قاتل الله ابن أبي جمعة كأنه كان يرى ما نحن فيه حيث يقول

فان تسل عنك النفس أو تدع الهوى * فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد
وكل خليل زارني فهو قائل * من اجلك هذا ميت اليوم أو غد

قال وطعن في جنازتها فدفناه الى سبعة عشر يوما ﴿خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان﴾ ثم بويع هشام ابن عبد الملك بن مروان يكنى أبا الوليد وامه أم هشام بنت اسمعيل بن هشام المخزومي يوم الجمعة لخمس ليال بقين من شعبان سنة خمس ومائة ومات بالرصافة يوم الاربعاء لثلاث خلون من ربيع الاول سنة خمس

وانا الانسكت حصرا ولا ننطق هذرا بل نسكت مفيدين وننطق مرشدين وبعد مقامنا مقام وو راء أيامنا أيام بها فصل الخطاب وموقع الصواب وسأعود فأقول ان شاء الله تعالى (قال الاصمعي) كنت عند الرشيد فدعا بعبد الملك بن صالح من حبسه فقال يا عبد الملك اكفرا بالنعمة وغدرا بالسلطان ووثوبا على الامام فقال يا أمير المؤمنين بؤت باعباء الندم واستحلال النقم وماذاك الا من قول حاسد نافسك الله والولاء ومودة القرابة فقال الرشيد يا عبد الملك تضع لي لسانك وترفع لي جنانك بحيث يحفظ الله لي عليك وبأخذ لي منك هذا كاتبك قمامة ينبئ عن غلك فالتفت عبد الملك الى قمامة فقال له حقا القدر مت خنرا أمير المؤمنين فقال عبد الملك وكيف لا يكذب علي يا أمير المؤمنين في غيبتي من يبهتني في حضرتي فقال الرشيد دع قمامة هذا ابنك عبد الرحمن ينبئ عنك بمثل خبر قمامة فقال ان عبد الرحمن مامور او عاق فان كان مامورا فهو معذور وان كان عاقا فما أتوقع من عقوقه أكثر (وقال) الرشيد للحسن بن عمران وقد دخل عليه يرسف في قيوده وليتك دمشق وهي جنة مونقة تحيط بها غدر كاللجين فتكف على رياض كالزرابي وكانت بيوت وأموال فما برح بك التعدي حتى تركتها أجرد من الصخر وأوحش من القفر فقال يا أمير المؤمنين ماقصدت لغير التوفيق من جهته ولكني وليت أقواما ثقل على أعناقهم الحق فتفرغوا في ميدان التعدي ورأوا أن المراغمة بترك العمارة أوقع باضرار السلطان وانوه بالشنعة فلاجرم أن موجدة أمير المؤمنين قد أخذت لهم بالحظ الاوفر من مساءتي فقال

عبيد بن مالك هذا أجزل كلام سمع لخائف وهذا ما كنا نسمعه عن الحكماء أفضل الاشياء بديهة أمن وردت في مقام خوف (ولما) رضي الرشيد عن يزيد بن مزيد دخل عليه فقال الحمد لله الذي سهل لي سبل الكرامة بلقائك ورد على النعمة بوجه الرضا منك وجزاك الله في حال سخطك حق المنيبين المراقبين وفي حال رضاك حق المنعمين المتطولين فقد جعلك الله وله الحمد تتثبت تحرجا عند الغضب وتتطول بالنعم وتستبق المعروف عند الصنائع تفضلا بالعفو * وفي يزيد بن مزيد يقول مسلم بن الوليد مرثيته وقد رويت له في يزيد بن أحمد السلمي

قبر ببرذعة استسر ضريحه * خطرا تقاصر دونه الاخطار
نفضت بك الآمال أحلام المنى * واستر جعت نزاعها الامصار
فاذهب كما ذهبت غوائد مزنة * أثنى عليها السهل والاوعار
سلكت به العرب السبيل الى العلا * حتى اذا سبق الردى بك حاروا

(وقال) أبو عبد الرحمن محمد بن أبي عطية يرثي أخاه

حنطته يا نصر بالكافور * وزففته للمنزل المهجور

هلا ببعض صلاحه حنطته * فيضوع أفق منازل وقبور   والله لو بنسيم أخـــلاقه * تعزى الى التقديس والتطهير
حنطت من وطئ الحصى وعلا الربا * انتزودبل عدة النشور   فاذهب كما ذهب الشباب فانه * عصفت له ريحا صبا ودبور
والله ما اثنيه لازيده * شرفا ولكن نفثة المصدور   (ومات) رجل من العرب كان يعول اثنى عشر ألفا فلما حمل سريره صرفقال
بعض من حضر   وليس صرير النعش ما تسمعونه * ولكنه أصلاب قوم تقصف   وليس فتيق المسك ما تجدونه *
ولكنه ذاك الثناء المخلف   (وقال عبد الله) بن المعتز في عبيد الله بن سليمان بن وهب يرثيه   يا ابن وهب بالكره مني بقيت *
عجبي يوم مت كيف حييت   انما طيب الثناء الذي خلـ * ـفت لا مسك نعشك المفتوت   واختصرت الطريق بعدك

وعشرين ومائة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وصلى عليه الوليد بن يزيد وكانت خلافته عشرين سنة (أسماء ولد هشام بن عبد الملك) معاوية وخلف ومسلمة ومحمد وسليمان وسعيد وعبد الله ويزيد وهو الابكم ومروان وابراهيم ومحمد ومنذر وعبد الملك والوليد وقريش وعبد الرحمن * وكان على شرطته كعب بن عامر العبسي وعلى الرسائل سالم مولاه وعلى خاتم الخلافة الربيع مولى لبني الحريش وهو الربيع بن سابور وعلى الخاتم الصغير أبو الزبير مولاه وعلى ديوان الخراج والجند أسامة بن زيد ثم عزله وولى الحبحاب وعلى اذنه غالب ابن مسعود مولاه (أخبار هشام بن عبد الملك) أبو الحسن المدائني قال كان عبد الملك بن مروان رأى في منامه ان عائشة ابنة اسمعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي فلقت رأسه فقطعته عشرين قطعة فغمه ذلك فأرسل الى سعيد بن المسيب فقصها عليه فقال سعيد تلد غلاما يملك عشرين سنة وكانت عائشة أم هشام حمقاء فطلقها عبد الملك لحمقها وولدت هشاما وهي طالق ولم يكن في ولد عبد الملك أكمل من هشام (قال خالد بن صفوان) دخلت على هشام بن عبد الملك بعد ان سخط على خالد بن عبد الله القسري وسلط عليه يوسف بن عمر عامله على العراق فلما دخلت عليه استدناني حتى كنت أقرب الناس اليه فتنفس الصعداء ثم قال يا خالد رب خالد قعد مقعدك هذا أشهى الى حديثا منك فعلمت انه يريد خالد بن عبد الله القسري قلت يا أمير المؤمنين أفلا تعيده قال هيهات ان خالدا دل فأمل وأوجف فأعجف ولم يدع لراجع مرجعا على انه ما سألني حاجة قط فقلت يا أمير المؤمنين فلو أدنيته فتفضلت عليه قال هيهات وأنشد

اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكن * اليه بوجه آخر الدهر تقبل

(قال أصبغ بن الفرج) لم يكن في بني مروان من ملوكها أعطر ولا ألبس من هشام خرج حاجا فحمل ثياب ظهره على ستمائة جمل ودخل المدينة فقال لرجل انظر من في المسجد فقال رجل طويل آدم أدعم قال هذا سالم بن عبد الله ادعه فأتاه فقال أجب أمير المؤمنين وان شئت أرسلت فتؤتى بثيابك فقال ويحك أتيت الله زائرا في ردائي وقميص ولا أدخل بهما على هشام فدخل عليه فوصله بعشرة آلاف ثم قدم مكة فقضى حجه فلما رجع الى المدينة قيل له ان سالما شديد الوجع فدخل عليه وسأله عن حاله ومات سالم فصلى عليه هشام وقال ما أدري بأي الامرين أنا أسر بحجتي أم بصلاتي على سالم (قال) ووقف هشام يوما قريبا من حائط فيه زيتون له فسمع نفض الزيتون فقال لرجل انطلق اليهم فقل لهم التقطوه ولا تنفضوه فتفقؤا عيونه وتكسروا غصونه (وخرج) هشام هاربا من الطاعون فانتهى الى دير فيه راهب فأدخله الراهب بستانه فجعل ينتقي له أطايب الفاكهة والبالغ منها فقال هشام يا راهب هبني بستانك هذا فلم يجبه فقال مالك لا تتكلم فقال وددت أن الناس كلهم ماتوا غيرك قال ولم قال لعلك أن تشبع فالتفت هشام الى الابرش فقال أتسمع ما يقول قال الابرش بلى والله ان لقيك حر غيره (العتبي) قال اني لقاعد عند قاضي هشام بن عبد الملك

للمو * ت فلاقيته ولست أفوت
كيف يبقى على الحوادث حي * بيد الدهر عوده منحوت
(وقال أيضا)
ذكرت ابن وهب والله ما * ذكرت وما غيبوا في الكفن
تقطر أقلامه من دم * ويعلم بالظن ما لم يكن
وظاهر أطرافه ساكن * وما تحته حركات الفطن
(وقال)
ذكرت عبد الله والترب دونه * فلم تحبس العينان مني بكاهما
وحاشاه من قول سقى الغيث قبره * يداه تروي قبره من نداهما
(وهـذا) ماخوذ من قول الطائي سقى الغيث غيثا وارت الارض شخصه * وان لم يكن فيه سحاب ولا قطر
وكيف احتمالي للسحاب صنيعة * باسقائها قبرا وفي لحده البحر   (وقال ابن المعتز)   لم تمت أنت انما مات من لم *   اذ
يبق في المجد والمكارم ذكرا   لست مستسقيا لقبرك غيثا * كيف يظما وقد تضمن بحرا   فبيته الاول من هذين من بيت الطائي
محمد بن حميد أخلقت رممه * أريق ماء المعالي اذ أريق دمه   رأيته بنجاد السيف محتبيا * كالبدر حين انجلت عن وجهه ظلمه
في روضة حفها من حولها زهر * أيقنت عند انتباهي انها نعمه   فقلت والدمع من وجد ومن حرق * يجري وقد خدد الخدين منسجمه
ألم تمت يا سليل المجد من زمن * فقال لي لم يمت من لم يمت كرمه   (وقال بعض أهل العصر)   عمر الفتى ذكره لا طول مدته *
وموته موته لا موته الداني   فاحي ذكرك بالاحسان تزرعه * تجمع به لك في الدنيا حياتان   (وقال) عبد السلام بن رغبان الحمصي
سقى الغيث أرضا ضمنتك وساحة * لقبرك فيها الغيث والليث والبدر

وماهي أهل اذا أصابتك بالبلا * لسقيا ولكن من حوى ذلك القبر (أخذ) هذا البيت الراضي فقال يرثي أباه المقتدر

نفسي ترى ضمنت في ساحة البلا * لقد ضم منك الغيث والليث والبدرا فلو أن عمري كان طوع مشيئتي * وأسعدني المقدور قاسمتك العمرا ولو أن حيا كان قبرا لميت * لصيرت أحشائي لأعظمه قبرا هذا البيت ينظر الى قول المتنبي حتى أتوا جدثا كأن ضريحه * في قلب كل موحد محفور (المداعبات) قطر الندى بنت خمارويه بن أحمد بن طولون الى المعتضد كتب معها أبوها يذكره بخدمة سلفها ويذكر ما تردد عليهم من أبهة الخلافة وجلالة الخليفة وسأل إيناسها وبسطها فأبلغت من قلب المعتضد لما زفت اليه مبلغا عظيما ومرّ بها غاية السرور وأمر الوزير أبا القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب بالجواب عن الكتاب فأراد أن يكتبه بخطه فسأله أبو الحسين بن ثوابة أن يؤثره بذلك ففعل وغاب أياما وأتى بنسخة يقول في فصل منها وأما الوديعة فهي بمنزلة شيء انتقل من يمينك الى شمالك عناية بها وحياطة عليها ورعاية لمودتك فيها ثم أقبل عبيد الله يعجب من حسن ما وقع له من هذا وقال تسميتي لها بالوديعة نصف البلاغة فقال عبيد الله ما أقبح هذا تفاءلت لامرأة زفت الى صاحبها بالوديعة والوديعة مستردة وقولك من يمينك الى شمالك أقبح لأنك جعلت أباها اليمين وأمير المؤمنين الشمال ولو قلت على حال وأما الهدية فقد حسن موقعها منا وجل خطرها عندنا وهي وان بعدت عنك بمنزلة ما قرب منك لتفقدنا لها وأنسنا بها وسرورها بما وردت عليه واغتباطها بما صارت اليه لكان أحسن فنفذ الكتاب وكانت قطر الندى مع جمالها موصوفة بفضل العقل خلا بها المعتضد يوما للأنس في مجلس أفرده لم يحضره غيرها فأخذت منه الكاس فنام على فخذها فلما استثقل وضعت رأسه على وسادة وخرجت فجلست في ساحة القصر على باب المجلس فاستيقظ فلم يجدها فاستشاط غضبا ونادى بها فأجابته على قرب فقال ما هذا أخليتك اكراما لك ودفعت اليك مهجتي دون سائر حظاياي فتضعين رأسي على وسادة فقالت يا أمير المؤمنين ما جهلت قدر ما أنعمت به علي وأحسنت فيه الي ولكن فيما أدبني به أبي أن قال لي لا تنامي بين الجلوس ولا تجلسي بين النيام وفي أبي الحسين بن ثوابة يقول ابن المعتز يرثيه ليس شيء لصحة ودوام * غلب الدهر حيلة الأقوام وتولى أبو الحسين حميدا * فعلى روحه سلام السلام حين عاقدته على الحفظ للعهـ * ـد وصافحته بكف الذمام واصطفيته دون الأخلاء نفسي * كاصطفاء الأرواح للأجسام كان ريحة الندامى ومبرزا * في القوافي شعرا وبحر كلام

اذ أقبل ابراهيم بن محمد بن طلحة وصاحب حرس هشام حتى قعدا بين يديه فقال الحرسي ان أمير المؤمنين جراني في خصومة بينه وبين ابراهيم قال القاضي شاهديك على الجراية فقال أتراني قلت على أمير المؤمنين مالم يقل وليس بيني وبينه الا هذه الاسترة قال لا ولكنه لا يثبت الحق لك ولا عليك الا ببينة قال فقام فلم يلبث حتى قعقعت الابواب وخرج الحرسي فقال هذا أمير المؤمنين قال فقام القاضي فأشار اليه فقعد وبسط له مصلى فقعد عليه هو وابراهيم وكنا حيث نسمع بعض كلامهما ويخفى علينا البعض قال فتكلما وأحضرت البينة فقضى القاضي على هشام فتكلم ابراهيم بكلمة فيها بعض الخرق فقال الحمد لله الذي أبان للناس ظلمك فقال هشام لقد هممت أن أضربك ضربة ينتثر منها لحمك عن عظمك قال أما والله ان فعلت لتفعلنه بشيخ كبير السن قريب القرابة واجب الحق قال له استرها علي يا ابراهيم قلت لا ستر الله على ذنبي اذا يوم القيامة قال اني معطيك عليها مائة ألف قال ابراهيم فسترتها عليه طول حياته ثمنا لما أخذت منه وأذعتها عنه بعد موته تزيينا له (وذكروا) عن الهيثم بن عدي قال كان سعيد بن هشام بن عبد الملك عاملا لابيه على حمص وكان يرمى بالنساء والشراب فقدم حمصي لهشام فلقيه أبو جعد الطائي في طريق فقال له هل ترى أن أعطيك هذه الفرس فاني لا أعلم بمكان مثلها على أن تبلغ هذا الكتاب أمير المؤمنين ليس فيه حاجة بمسئلة دينار ولا درهم فأخذها وأخذ الكتاب فلما قدم على هشام سأله ما قصة هذا الفرس فأخبره فقال هات الكتاب فاذا فيه

أبلغ اليك أمير المؤمنين فقد * أمددتنا بأمير ليس عنينا

طورا يخالف عمرا في حليلته * وعند ساحته يسقي الطلا دينا

فلما قرأ الكتاب بعث الى سعيد فأشخصه فلما قدم عليه علاه بالخيزرانة وقال يا ابن الخبيثة تزني وأنت ابن أمير المؤمنين ويلك أعجزت أن تفجر فجور قريش أوتدري ما فجور قريش لا أم لك قتل هذا وأخذ مال هذا والله لا تلي لي عملا حتى تموت قال فما ولي له عملا حتى مات (أحمد بن عبيد) قال أخبرني هشام الكلبي عن أبي محمد بن سفيان القرشي عن أبيه قال كنا عند هشام بن عبد الملك وقد وفد عليه وفد أهل الحجاز وكان شباب الكتاب اذا قدم الوفد حضروا الاستماع لبلاغة خطبائهم فحضرت كلامهم حتى قام محمد بن أبي الجهم بن حذيفة العدوي وكان أعظم القوم قدرا وأكبرهم سنا فقال أصلح الله أمير المؤمنين ان خطباء قريش قد قالت فيك ما قالت وأكثرت وأطنبت والله ما بلغ قائلهم قدرك ولا أحصى خطيبهم فضلك وان أذنت في القول قلت قال قل وأوجز قال تولاك الله يا أمير المؤمنين بالحسنى وزينك بالتقوى وجمع لك خير الآخرة والاولى ان لي حوائج أفأذكرها قال هاتها قال كبرسني ونال الدهر مني فان رأى أمير المؤمنين أن يجبر كسري وينفي فقري فعل قال وما الذي ينفي فقرك ويجبر كسرك قال ألف دينار وألف دينار وألف دينار قال فأطرق هشام طويلا ثم قال يا ابن أبي الجهم بيت المال لا يحتمل ما ذكرت ثم قال له هيه قال ما هيه أما والله ان الامر

رمكان الوهم الذي لا يرى الشك * ولا يستغيث بالاوهام   سامر الوحي في القراطيس لا تحـ * ـبس عنه أعنة الاقلام   فاذا ما رأيته
خلت في خد * يه صبحا منقبا بظلام   نفس صبرا لا تجزعي ان هذا * خلق من خلائق الايام (وأنشد) أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب
لرجل من بني كلاب   سقى الله دهرا قد تولت غياطله * وفارقنا الا الحشاشة باطله   ليالي خدني كل أبيض ماجد * يطيع هوا الصابي
ويعصي عواذله   وفي دهرنا والعيش في ذاك غرة * الا ليت ذلك الدهر تثنى أوائله   بما قد غنينا والصبا جل همنا * بما يلذ اريعانه
وغيابله   وجر لنا أذياله الدهر حقبة * يطاولنا في غيه ونطاوله   فسقيا له من صاحب خذلت بنا * مطيتنا فيه وولت رواحله
أصد عن البيت الذي فيه قاتلي * ٢٥٢ واهجره حتى كأني قاتله   هذا البيت يناسب قول ذي الرمة وان لم يكن في هذا المعنى يصف
ظبية وولدها
اذا استودعته صفصفا
أو صريمة * تنحت
ونصت جيدها بالمناظر
حذارا على وسنان يصرعه
الكرى * بكل مقيل
عن ضعاف فواتر
وتهجره الا اختلاسا
نهارها * وكم من محب
رهبة العين هاجر
(وقال أبو حية النميري)
اما وأبي الشباب لقد رآه
جميلا ما يراد به بديل
اذا الايام مقبلة علينا *
وظل أراكة الدنيا ظليل
(وقال علي بن بسام)
بشاطئ نهر قبرك
فالمصلى * بما والاهما
فالقريتين
معاهد لهونا والعيش
غض * وصرف الدهر
مقبوض اليدين
(وكان) ابن بسام هذا
وهو علي بن محمد بن منصور
ابن بسام مليح المقطعات
كثير الهجاء خبيثه وله حظ
في التطويل وهو القائل
كم قد قطعت البلاد من ديمومة * نطف المياه بها سواد الناظر   في ليلة فيها السماء مزادة * سوداء مظلمة كقلب الكافر   وما
والبرق يخفق من خلال سحابه * خفق الفؤاد لموعد من زائر   والقطر منهمل يسح كأنه * دمع الدموع بإثر الف سائر (وقال في العباس
لما وزر للمكتفي) وزارة العباس من نحسها * ستقلع الدولة من أسها   شبهته لما بدا مقبلا * في حال يختال في لبسها   جارية رعناء قد قدرت
* ثياب مولاها على نفسها   (وقال في علي بن يحيى المنجم يرثيه)   قد زرت قبرك يا علي مسلما * ولك الزيارة من أقل الواجب   ولو استطعت
حملت عنك ترابه * فلطالما عني حملت نوائبي   وكان مولعا بهجاء أبيه وفيه يقول وقد ابتنى دارا   شدت دارا خلتها مكرمة * سلط الله عليها
الغرقا   وأرانيك صريعا وسطها * وأرانيها صعيدا زلقا   (وقال) أبو العباس بن المعتز يهجوه   من شاء يهجو أباه * فشعره قد كفاه
لو انه لابيه * ما كان يهجو أباه   (وقال) المأمون لاحمد بن أبي خالد وهو يخالف الحسن بن سهل وقد أشار اليه برأي استرجحه قد اعتل الحسن

لو الى أحد ولكن الله آثرك لمجلسك فان تعطنا فحقنا أديت وان تمنعنا فنسأل الذي بيده ما حويت يا أمير
المؤمنين ان الله جعل العطاء محبة والمنع مبغضة والله لأن أحبك أحب الي من أن أبغضك قال فألف دينار
لماذا قال اقضي بها دينا قد فدحني قضاؤه وقد عناني حمله وأضر بي أهله قال فلا بأس تنفس كربة وتؤدي
أمانة وألف دينار لماذا قال أزوج بها من بلغ من ولدي قال نعم المسلك من سلكت أغضضت بصرا وأعففت
ذكرا ورفعت نسلا وألف دينار لماذا قال أشتري بها أرضا يعيش بها ولدي وأستعين بفضلها على نوائب
دهري وتكون ذخرا لمن بقي قال فانا قد أمرنا لك بما سألت قال فالمحمود الله على ذلك وخرج فأتبعه هشام
بصره وقال اذا كان القرشي فليكن مثل هذا ما رأيت رجلا أوجز في مقال ولا أبلغ في بيان منه ثم قال أما
والله انا لنعرف الحق اذا نزل ونكره الاسراف والبخل وما نعطي تبذيرا ولا نمنع تقتيرا وما نحن الا خزان الله
في بلاده وأمناؤه على عباده فاذا أذن أعطينا واذا منع أبينا ولو كان كل قائل يصدق وكل سائل يستحق
ما جبهنا قائلا ولا رددنا سائلا ونسأل الذي بيده ما استحفظنا أن يجريه على أيدينا فانه يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر انه بعباده خبير بصير فقالوا يا أمير المؤمنين لقد تكلمت فأبلغت وما بلغ في كلامه ما قصصت قال
انه مبتلى وليس المبتلى كالمعتلي (وذكروا) ان العباس والوليد وجماعة من بني مروان اجتمعوا عند هشام
فذكروا أمورا من يزيد وعابوه وذموه وكان هشام ينقصه ودخل الوليد فقال له العباس يا وليد كيف حبك
للروميات فان أباك كان مشغوفا بهن قال كيف لا يكون وهن يلدن مثلك قال اسكت يا ابن البظراء قال
حسبك أيها المفتخر علينا بختان أمه وقال له هشام ما شرابك يا وليد قال شرابك يا أمير المؤمنين وقام يخرج
فقال له هشام هذا الذي زعمتم وأحمق وقرب للوليد بن يزيد فرسه فجمع جراميزه ووثب على سرجه ثم التفت
الى ولد هشام وقال له هل يقدر أبوك أن يصنع مثل هذا قال لأبي مائة عبد يصنعون مثل هذا فقال الناس
لم ينصفه في الجواب (العتبي) عن أبيه قال سمعت معاوية بن عمرو بن عتبة يحدث قال اني لقاعد بباب هشام
ابن عبد الملك وكان الناس يتقربون اليه بعيب الوليد بن يزيد قال فسمعت قوما يعيبونه فقلت دعونا من
عيب من يلزمنا مدحه ووضع من يجب علينا رفعه وكانت للوليد بن يزيد عيون لا يبرحون بباب هشام
فنقلوا اليه كلامي وكلام القوم فلم ألبث الا يسيرا حتى راح الي مولى للوليد قد التحف على ألف دينار فقال لي
يقول لك مولاي انفق هذه في يومك وغدا امامك قال فلبثت رعبا من هشام وخشيت سطوته ورماه الله بالعلة
فدفناه لثمانية عشر يوما بعد ذلك اليوم فلما قام الوليد بعده دخلت عليه فقال لي يا ابن عتبة أتراني ناسيا
قعودك بباب الاحول يهدمني وتبنيني ويضعني وترفعني فقلت يا أمير المؤمنين شاركت قومك في احسانك
اليهم وتفردت دونهم باحسانك الي فلست أحمل لك نفسي في اجتهاد ولا أعذرها في تقصير وتشهد بذلك
السنة الجائزين بنا ويصدق قولهم في الفعال بنا قال كذلك أنتم آل أبي سفيان وقد أقطعتك مالي بالبثنية

ولزم بيته ووكل الامر اليك فانا الى راحته و بقائه أحوج الى الغائه وفنائه وقد رأيت ان استوزرك فان الامر له مادمت أنت تقوم به فقد طالعت رأيه في هذا الامر قاعدا ذلك فقال يا أمير المؤمنين أعفني من التسمي بالوزارة وطالبني بالواجب فيها واجعل بيني و بين الغاية ما يرجوني له وليي ويخافني له عدوي فما بعد الغايات الا الآفات فاستحسن كلامه وقال لابد من ذلك واستوزره (ورأى) المأمون خط محمد بن داود فقال يا محمد ان تشاركنا في اللفظ فقد فارقناك في الخط فقال يا أمير المؤمنين ان من أعظم آيات النبي صلى الله عليه وسلم أنه أدى عن الله سبحانه رسالاته وحفظ عنه وحيه وهو أمي لا يعرف من فنون الخط فنا ولا يقرأ من سائره حرفا فبقي ذلك في أهله فهم يشرفون بالشبه الكريم في نقص الخط كما يشرف غيرهم بزيادته وان أمير المؤمنين

أخص الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم والوارث لموضعه والمتقلد لامره ونهيه فعلقت به المشابهة الجليلة وتناهت اليه الفضيلة فقال المأمون يا محمد لقد تركتني لا آسى على الكتابة ولو كنت أميا وهذا شبيه قول سعيد بن المسيب وقد قيل له ما بال قريش أضعف العرب شعرا وهي أشرف العرب بيتا قال لان كون رسول الله صلى الله عليه وسلم منها قطع متن الشعراء عنها (وقال ابراهيم) بن الحسن ابن سهل كنا في مجلس المأمون وعمرو بن مسعدة يقرأ عليه المرقاع فجاءته عطسة فلوى عنقه فردها فرآه المأمون فقال يا عمرو لا تفعل فان رد العطسة وتحويل الوجه به يورثان انقطاعا في العنق فقال بعض ولد المهدي ما أحسنها من مولى لعبده وامام لرعيته فقال المأمون وما في ذلك هذا هشام اضطربت عمامته فاهوى الابرش الكلبي الى اصلاحها فقال هشام انا لا نتخذ الاخوان خولا فالذي قال هشام أحسن مما قلته. فقال عمرو يا أمير المؤمنين ان هشاما يتكلف ما طبعت عليه فيما تعدل فيه ليس له قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قيامك بحق الله ولانك والملوك لك ما قال النابغة الذبياني

ألم تر ان الله أعطاك سورة * يرى كل ملك دونها يتذبذب
لانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

أخذ النابغة هذا من قول شاعر قديم من كندة

تكاد تميد الناس بالارض ان رأوا * لعمرو بن هند غضبة وهو عاتب
هو الشمس وافت يوم دجن فافضلت * على كل ضوء والملوك كواكب

(قال يزيد) بن معاوية لجبل بن أوس وكان أكرمه واجتباه لم كرهت الافراط في تقدمي وتطامنت عن الدرجة التي سمابك اليها امكاني ان الذين كانوا قبلنا من أهل العلوم والآداب والعقول والالباب كانوا أطول أعمارا منا وأكثر

وما أعلم قرشي مثله * وقال عبد الله بن الحكم فقيه مصر سمعت الاشياخ يقولون سنة خمس وعشرين ومائة أديل من الشرف وذهبت المروأة وذلك عند موت هشام بن عبد الملك قال أبو الحسن المدائني مات هشام ابن عبد الملك بالذبحة يوم الاربعاء بالرصافة في ربيع الآخر لست خلون منه سنة خمس وعشرين ومائة وصلى عليه مسلمة بن هشام أو بعض ولده واشترى له كفن من السوق (خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك) بويع للوليد بن يزيد بن عبد الملك يوم الاربعاء لثلاث خلون من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة وأمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف أخي الحجاج بن يوسف وقتل بالهجراء من تدمر على ثلاثة أميال يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن خمس وثلاثين أو ست وثلاثين قال حاتم ابن مسلم خمس وأربعين وأشهر وكانت ولايته سنة وشهرين واثنين وعشرين يوما وأول شئ نظر فيه الوليد ان كتب الى العباس بن الوليد بن عبد الملك ان يأتي الرصافة يحصي ما فيها من أموال هشام وولده و يأخذ عماله وحشمه الا مسلمة بن هشام فانه كتب اليه أن لا يعرض له ولا يدخل منزله وكان مسلمة كثيرا ما يكلم أباه في الرفق بالوليد ففعل العباس ما أمره به وكتب الوليد بن يزيد الى يوسف بن عمر فقدم عليه من العراق فدفع اليه خالد بن عبد الله القسري ومحمدا وابراهيم ابني هشام بن اسمعيل المخزومي وأمره بقتلهم فحدث أبو بشر بن السمري قال رأيتهم حين قدم بهم يوسف بن عمر الحيرة وخالد في عباءة في شق محمل فعذبهم حتى قتلهم ثم عكف الوليد على البطالة وحب القيان والملاهي والشراب ومعاشقة النساء فتعاشق سعدى ابنة سعيد بن عمرو بن عثمان بن عفان فتزوجها ثم تعاشق أختها سلمى فطلق أختها سعدى وتزوج سلمى فرجعت سعدى الى المدينة فتزوجت بشر بن الوليد بن عبد الملك ثم ندم الوليد على فراقها وكلف بحبها فدخل عليه أشعب المضحك فقال له الوليد هل لك على أن تبلغ سعدى عني رسالة ولك عشرون ألف درهم قال هاتها فدفعها اليه فقبضها وقال ما رسالتك قال اذا قدمت المدينة فاستأذن عليها وقل لها يقول لك الوليد

أسعدى ما اليك لنا سبيل * ولا حتى القيامة من تلاق
بلى ولعل دهرا ان يؤاتي * بموت من خليلك أو فراق

فأتاها أشعب فاستأذن عليها وكان نساء المدينة لا يحتجبن عنه فقالت له ما بدا لك في زيارتنا يا أشعب قال يا سيدتي أرسلني اليك الوليد برسالة قالت هاتها فانشدها البيتين فقالت لجوار بها خذن هذا الخبيث وقالت ما جرأك على مثل هذه الرسالة قال انها بعشرين ألفا معجلة مقبوضة قالت والله لاجلدنك أو لتبلغنه كما بلغتني عنه قال فاجعلي لي جعلا قالت بساطي هذا قال فقومي عنه فقامت عنه وطوى البساط وضمه ثم قال هاتي رسالتك فقالت له قل له

أتبكي على سعدى وأنت تركتها * فقد ذهبت سعدى فما أنت صانع

فلما بلغه الرسالة كظم الغيظ على أشعب وقال اختر احدى ثلاث خصال ولا بد لك من احداها اما ان أقتلك

للزمان صحبة واكثر الايام تجربة وقد قال الحكيم بقدر الثواب عند الرضا يكون العقاب عند السخط و بقدر السمو فى الرفعة تكون الضعة
ولا خير فيمن لا يسمع الوعظ ولا يقبل النصيحة وأنا يا أمير المؤمنين وان كنت آمنا من التعرض لسخط أمير المؤمنين والدنو مما يقرب منه
فلست بآمن من طعن المساوى فى الدرجة عندك وحقر المشارك لك فى المنزلة منك وليس من تقديمك قليل ولا من تعظيمك يسير بل أقل
ذلك فيه النباهة والفخر والذكر وحسبى مما نلته من أموالك استحقاقى عندك لا كرامك وحسبى من تقديمك خالص رضاك وصافى
ضميرك * (مختار من قول الحكماء عند وفاة الاسكندر) * لما جعل فى تابوت من ذهب تقدم اليه أحدهم فقال كان الملك يخبأ الذهب
وقد صار الآن الذهب يخبؤه (وتقدم) اليه آخر والناس يبكون ويجزعون فقال حركنا بسكونه أخذه أبو العتاهية
فقال

يا علي بن ثابت بان منى * صاحب جل فقده يوم بنتا
قد لعمرى حكيت لى غصص المو * ت وحركتنى لها وسكنتا

(وتقدم) اليه آخر فقال كان الملك يعظنا فى حياته وهو اليوم أوعظ منه امس * أخذه أبو العتاهية فقال

وكانت فى حياتك لى عظات * وأنت اليوم أوعظ منك حيا

(وتقدم) اليه آخر فقال قد طاف الارضين وتملكها ثم جعل منها فى أربعة أذرع (ووقف عليه آخر) فقال انظر الى حلم النائم كيف انقضى والى ظل الغمام وقد انجلى (ووقف عليه آخر) فقال مالك لا تقل عضوا من أعضائك وقد كنت تستقل ملك العباد (وقال آخر) مالك لا ترغب بنفسك عن ضيق المكان وقد كنت ترغب بها عن رحب البلاد (وقال آخر) أمات هذا الميت كثيرا من الناس لئلا يموت وقد مات الآن (وقال آخر) ما كان أقبح افراطك فى التجبر امس مع شدة خضوعك اليوم (قالت بنت دارا) ما علمت ان غالب أبى يغلب (وقال رئيس الطباخين) قد نضدت النضائد وألقيت الوسائد ونصبت الموائد ولست أرى عميد المجالس * (جملة من كلام ابن المعتز فى الفصول القصار فى ذكر السلطان) * أشقى الناس بالسلطان صاحبه كما ان أقرب الاشياء الى النار أسرعها احتراقا * لا يدرك الغنى بالسلطان الا نفس خائفة وجسم تعب ودين منثلم * ان كان البحر كثير الماء فانه بعيد الهواء ومن شارك السلطان فى عز الدنيا شاركه فى ذل الآخرة * فساد الرعية بلا ملك كفساد الجسم بلا روح * اذا زادك السلطان تأنيسا فزده اجلالا * من صحب السلطان فليصبر على قسوته كصبر الغواص على ملوحة بحره * الملك بالدين يبقى والدين بالملك يقوى * من نصح الخدمة نصحته المجازاة * وغناثى

واما أن أطرحك للسباع فتأكلك واما أن ألقيك من هذا القصر فقال أشعب يا سيدى ما كنت لتعذب عينين نظرتا الى سعدى فضحك وخلى سبيله وأقامت عنده سلمى حتى قتل عنها وهو القائل فى سلمى

شاع شعرى فى سليمى وظهر * ورواه كل بدو وحضر
وتهادته الغوانى بينها * وتغنين به حتى انتشر
لو رأينا من سليمى أثرا * لسجدنا ألف ألف للاثر
واتخذناها اماما مرتضى * ولكانت حجنا والمعتمر
انما بنت سعيد قمر * هل حرجنا ان سجدنا للقمر

وفيها يقول قبل تزوجه لها

حدثوا ان سليمى * خرجت يوم المصلى
فاذا طير مليح * فوق غصن يتفلى
قلت يا طير ادن منى * فدنا ثم تدلى
قلت هل تعرف سلمى * قال لا ثم تولى
فنكا فى القلب كلما * باطنا ثم تجلى

وقال فى سلمى قبل تزويجه لها

لعل الله يجمعنى بسلمى * أليس الله يفعل ما يشاء
ويأتى بى ويطرحنى عليها * فيوقظنى وقد قضى القضاء
ويرسل ديمة من بعد هذا * فتغسلنا وليس بنا عناء

وقال فيها بعد تزويجه لها

أنا فى يمنى يديها * وهى فى يسرى يديه
ان هذا لقضاء * غير عدل يا أخيه
ليت من لام محبا * فى الهوى لاقى منيه
فاستراح الناس منه * ميتة غير سويه

قال واهج الوليد بالنساء والشراب والصيد فأرسل الى المدينة فحملوا اليه المغنين فلما قربوا اليه أمر ان يدخلوا العسكر ليلا وكره أن يراهم الناس فأقاموا حتى أمسوا غير محمد بن أبى عائشة فانه دخل نهارا فأمر الوليد بحبسه فلم يزل محبوسا حتى شرب الوليد يوما فطرب فكلمه معبد فأمر الوليد باخراجه ودعاه فغناه فقال

أنت ابن مستبطح البطاح ولم * يطرق عليك الحنى والولج

فرضى عنه * وكان سعيد الاحوص ومعبد قدما على الوليد ونزلا فى الطريق على غدير وجارية تستقى فزلقت فانكسرت الجرة فجلست تغنى يا بيت عاتكة التى أتعزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل فقال يا جارية لمن أنت فقالت كنت لآل الوليد بالمدينة فاشترانى مولاى وهو من بنى عامر بن صعصعة أحد بنى الوحيد من بنى كلاب وعنده بنت عم له فوهبنى لها فأمرتنى أن أستقى لها فقال لها فلمن الشعر قالت سمعت بالمدينة أن الشعر للاحوص والغناء لمعبد فقال معبد للاحوص قل شيأ أغنى عليه فقال

ان زين الغدير من كسر الجر * وغنى غناء فحل مجيد
قلت من أنت يا مليحة قالت * كنت فيما مضى لآل الوليد
ثم قد صرت بعد عز قريش * فى بنى عامر لآل الوحيد

وغناني لمعبد ونشيدي * لفتى الناس الاحوص الصنديد * فتضاحكت ثم قلت أنا الاحوص والشيخ معبد فأعيدي * فأعادت وأحسنت ثم ولت * تتهادى فقلت أم سعيد

يقصر المال عن شراك ولكن * أنت في ذمة الامام الوليد

وأم سعيد كانت للاحوص بالمدينة فغنى معبد على الشعر فقال ما هذا فأخبراه فاشتراها الوليد (قال أبو الحسن) وقال ابن أبي الزناد اني كنت عند هشام وعنده الزهري فذكرا الوليد فتنقصاه وعاباه عيبا شديدا ولم أعرض لشئ مما كانا فيه فاستأذن فأذن له فدخل وأنا أعرف الغضب في وجهه فجلس قليلا ثم قام فلما مات هشام كتب لي فجئت اليه فرحب بي وقال كيف حالك يا ابن ذكوان وألطف المسئلة ثم قال أتذكر هشاما الاحول وعنده الفاسق الزهري وهما يعيبانني فقلت أذكر ذلك ولم أعرض لشئ مما كانا فيه قال صدقت أرأيت الغلام الذي كان على رأس هشام قائما قلت نعم قال فانه نم لي بما قالا وايم الله لو بقي الفاسق الزهري لقتلته قلت قد عرفت الغضب في وجهك حين دخلت قال يا ابن ذكوان ذهب الاحول قلت يطيل الله عمرك ويمتع الامة ببقائك ودعا بالعشاء فتعشينا وجاءت المغرب فصلينا وجلس فقال اسقني فجاؤا باناء مغطى وجيء بثلاث جوار فصففن بيني وبينه حتى شرب ودهش فتحدثنا واستسقى فصنعوا مثل ذلك فما زال كذلك يستسقي ويتحدث ويصنعون مثل ذلك حتى طلع الفجر فاحصيت له سبعين قدحا (على بن عياش) قال اني عند الوليد بن يزيد في خلافته اذ أتي بابن شراعة من الكوفة فوالله ما سأله عن نفسه ولا عن مسيره حتى قال له يا ابن شراعة أنا والله ما بعثت اليك لاسألك عن كتاب الله وسنة رسوله قال والله لو سألتني عنهما لوجدتني فيهما حمارا قال انما أرسلت اليك لاسألك عن القهوة قال دهقانها الخبير ولقمانها الحكيم وطبيبها العليم قال فاخبرني عن الشراب قال يسأل أمير المؤمنين عما بدا له قال ما تقول في الماء قال لا بد لي منه والحمار شريكي فيه قال ما تقول في اللبن قال ما رأيته قط الا استحييت من أمي لطول ما أرضعتني به قال ما تقول في السويق قال شراب الحزين والمستعجل والمريض قال فنبيذ التمر قال سريع الامتلاء سريع الانفشاش قال فنبيذ الزبيب قال حاموا به على الشراب قال ما تقول في الخمر قال أوّاه تلك صديقة روحي قال وأنت والله صديق روحي قال فأي المجالس أحب قال ما شرب الكاس قط على وجه أحسن من السماء (قال أبو الحسن) كان أبو كامل مضحكا غزلا مغنيا فغنى الوليد يوما فطرب فأعطاه قلنسوة برود كانت عليه فكان أبو كامل لا يلبسها الا في عيد ويقول كسانيها أمير المؤمنين فانا أصونها وقد أمرت أهلي اذا مت أن توضع في أكفاني وله يقول الوليد

من مبلغ عني أبا كامل * اني اذا ما غاب كالهابل * وزادني شوقا الى قربه

ما قد مضى من دهرنا الحائل * اني اذا عاطيته مرة * ظلت بيوم الفرح الجاذل

قال وجلس الوليد يوما وجارية تغنيه فأنشد الوليد * قينة في يمينها ابريق * فاستنشده حماد الراوية فقال

لا تلتبس بالسلطان في وقت اضطراب الامور عليه فان البحر لا يكاد يسلم صاحبه في حال سكونه فكيف عند اختلاف رياحه واضطراب أمواجه (ومن كلام أهل العصر وغيرهم في هذا النحو) الاوطان حيث يعدل السلطان * اذا نطق لسان العدل في دار الامارة فلها البشرى بالعز والاماره * احرى بالملك العادل ان يستقل سريره في سرة الارض * ريح السلطان على قوم سموم وعلى قوم نسيم * أخلق بالمستخف بالجبابرة أن يكون جبارا * من غمس يده في مال السلطان فقد مشى بقدمه على دمه * الملك خليفة الله في عباده وبلاده وان يستقيم أمر خلافته مع مخالفته * الملك مع من ينشر أثواب الفضل ويبسط أنواع العدل * السلطان كالنار ان باعدتها بطل نفعها وان قاربتها عظم ضررها * اقبال السلطان تعب وفتنة واعراضه حسرة ومذلة * صاحب السلطان كراكب الاسد يهابه الناس وهو لمركبه أهيب * السلطان اذا قال لعماله هاتوا فقد قال لهم خذوا * ثلاثة لا أمان لهم السلطان والبحر والزمان لكن السلطان عندك كالنار فلا تدن منها الا عند الحاجة اليها وان اقتبست منها فعلى حذر * مثل أصحاب السلطان كقوم رقوا جبلا ثم وقعوا منه فكان أقربهم الى التلف أبعدهم في الرقي * مثل السلطان كالجبل الصعب الذي فيه كل ثمرة طيبة وكل سبع حطوم فالارتقاء اليه شديد والمقام فيه أشد * لئن عز الملوك في الدنيا بالجور ليذلن في الآخرة (لابن عباد الصاحب)

اذا ما ودك السلطان زده * من التعظيم واحذره وراقب

فما السلطان الا البحر خضما * وقرب البحر محذور العواقب

(ووصف) أحمد بن أبي صالح بن بشير جارية كاتبة فقال كان خطها أشكال صورتها وكان مدادها سواد شعرها وكان قرطاسها أديم وجهها وكان قلمها بعض أناملها وكان بنانها سحر مقلتها وكان سكينها غنج لحظها وكان مقطها قلب عاشقها (وقال) بعض الكتاب يصف غلاما كاتبا

أنظر الى أثر المداد بخده * كبنفسج الروض المشوب بورده

ما أخطأت نوناته من صدغه * شيأ ولا ألفاته من قده

ألقت أنامله على أقلامه * شبه الرك فرندها كفرنده

وكأنما أنفاسه من شعره * وكأنما قرطاسه من خده

(وقال) أحمد بن أبي سمرة الدارمي فيما ينظر الى هذا من طرف خفي

رمتني ولم أسعد بايام وصلها * بعيني مهاة أحبستني بيعدها

فقلبي لما أضعفته كخصرها * ودمعي لما نظمته كعقدها

فملّتها قلبي كما قد تعلقت * صوالح صدغيها بتفاح خدها

ونيل الثريا ممكن عند وصلها * وأسرع من برق تناقص وعدها

(رقعة كتبها بديع الزمان الى العميد يستنجزه) أين تكرم الشيخ

العميد أيده الله عن مولاه و...ف معدله الى سواها يقصر في النعمة لاني قصرت في الخدمة اذن فقد أساء المعاملة ولم يحسن المعاملة وعثرف
أذيال السهو ولم ينعش بيد العفو أم يقول ان الدهر بيننا خدع وفيما بعده متسع فقد أزف رحيلي ولا ماء بعد الشط ولا سطح وعليم بالحط
ينتظر سؤالي وانما أتيته يوم أملته واستمنحته يوم مدحته واقتضيته يوم أتيته وانتجعت سحابه لما قرعت بابه وليس كل السؤال أعطاني ولا
كل الرد أعفاني أم يظن أيده الله تعالى اني أرد صلته ولا ألبس خلعته وهذه فراسة المؤمن الا انها باطلة ومخيلة العارف الا انها فاسدة أم
ليس يجد في مكانا للنعمة يضعها وأرضا للمنة يزرعها فلا أقل من تجربة دفعه والمخاطرة بانفاذ خلعه ليخرج من ظلمة التخمين الى نور اليقين
وينظر أشكرا أم كفرا أم يتوقع أيده الله صاعقة تذكي أو بائقة تهلكني فلهذا أقل بامر لان شباه ومعزاه أم يقدر أيده
الله اني أشكره اذا اصطنع وأحمده اذا امتنع وتالله لو كنت بينبوع المعاذير ما أحظى منها بجرعة فليرحني بسرعة (وكتب) ابو القاسم الهمذاني الى البديع قد طبخت اسيدي حاجة ان قضاها وأمضاها ذاق حرارة العطاء وان اباها وأقل شباها ذاق مرارة الاستبطاء فاي الجودين أخف عليه أجود بالمال أم جود بالعرض ونزوله عن الطريف أم عن الخلق الشريف فاجابه جعلت فداك هذا طبيخ كله توبيخ وثريد كله وعيد واقسم الا انها لقم ولم أر قدرا أكثر منها عظما ولا آكلا أكثر مني كظما ولم أر شربة أمر منها طعما ولا شاربا أتم مني حلما هذه الحاجة ولتكن حاجتك من بعد الين جوانب والطف مطالب ترافق قضاها وتوافق ارتضاها ان شاء الله تعالى (وفي مقامات أبي الفتح الاسكندري من انشائه) قال حدثنا عيسى بن هشام قال أحلني جامع من
بخارى يوم وانتظمت في رفقة في سمط الثريا وحين احتفل الجامع باهله طلع علينا ذو طمرين قد أرسل صنوانا واستبلى عريا يضيق بالضرر
وسعه ويأخذه القر ويدعه لا يملك لقشره برده ولا يتقي لحباه رعده ووقف الرجل وقال لا ينظر لهذا الطفل الا من رحم طفله ولا يرق
لهذا الضر الا من لا يأمن مثله يا أصحاب الخزوز المفرزة والاردية المطرزة والدور المنجدة والقصور المشيدة انكم لم تأمنوا حادثا وان تعدموا
وارثا فبادروا الخير ما أمكن وأحسنوا مع الدهر ما أحسن فقد والله طعمنا السكباج وركبنا الهملاج ولبسنا الديباج وافترشنا الحشايا
بالعشايا فما راعنا الا هبوب الدهر بغدره وانقلاب المجن لظهره فعاد الهملاج قطوفا وانقلب الديباج صوفا وهلم جرا الى ما يشاهدون من حالي
وزيي فها نحن نرضع من الدهر ثدي عقيم ونركب من الفقر ظهر بهيم ولا نرنو الا بعين اليتيم ولا نمد الا يد الغريم فهل من كريم يجلو غنا

ثم نادى لا أصبحوني فقامت * قينة في يمينها ابريق
قدمته على عقار كعين الديك صفى سلافة الراووق
مرة قبل مزجها فاذا ما * مزجت لذ طعمها من يذوق

(وكتب) له الوليد الى المدينة فحمل اليه أشعب فالبسه سراويل جلد قرد له ذنب وقال له ارقص وغن صوتا يعجبني فان فعلت أعطيتك ألف درهم فرقص وغنى فأعجبه فأعطاه ألف درهم وانشد الوليد هذا

علاني واسقياني * من شراب أصفهاني * من شراب الشيخ كسرى
أو شراب الهرمزان * ان بالكاس لمسكا * أو بكفي من سقاني
انما الكاس ربيع * يتعاطى بالبنان

وقال ايضا
وصفراء في الكاس كالزعفران * سباها الدهاقين من عسقلان
لها في قادح اذا صفقت * تراها كلمعة برق يماني

وقال أيضا
ليت حظي اليوم من كل معاش لي وزاد * قهوة أبذل فيها
طارفي بعد تلادي * فيظل القلب منها * هائما في كل واد
ان في ذاك فلاحي * وصلاحي ورشادي

(وقال)
امدح الكاس ومن أعملها * واهج قوما قتلونا بالعطش
انما الكاس ربيع باكر * فاذا مالم تذقها لم نعش

وبلغ الوليد ان الناس يعيبونه وينتقصونه بالشراب وطلب اللذات فقال في ذلك
ولقد قضيت ولم يجلل لمتي * شيب على رغم العدا لذاتي * من كاعبات كالدمى ومناصف
ومراكب للصيد والنشوات * في فتية تأبى الهوان وجوههم * شم الانوف جحاجح سادات
ان يطلبوا بتراتهم يعطوا بها * أو يطلبوا لا يدركوا بترات

(وقال) معاوية بن عمرو بن عتبة للوليد بن يزيد حين تغير له الناس وطعنوا عليه يا أمير المؤمنين انه ينطقني الامن بك وتسكتني الهيبة لك وأراك تأمن أشياء أخافها عليك أفأسكت مطيعا أم أقول مشفقا قال كل مقبول منك ولله فينا علم غيب نحن صائرون اليه فقتل بعد ذلك بايام (وقال) اذ كثر القول فيه

خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم * ثباتا يساوي ما حييت عقالا * دعوا لي سليمى مع طلاء وقينة
وكاس الا حسبي بذلك مالا * أبالملك أرجو أن أخلد فيكم * ألا رب ملك قد أزيل فزالا
ألا رب دار قد تحمل أهلها * فأضحت قفارا والديار خلالا

(قال) اسحق بن محمد الازرق دخلت على منصور بن جمهور الازدي بعد قتل الوليد بن يزيد وعنده جاريتان

من جواري الوليد فقال لي اسمع من هاتين الجاريتين ما يقولان قالتا قد حدثناك قال بل حدثاه كما حدثتماني قالت احداهما كنا أعز جواريه عنده فنكح هذه وجاء المؤذنون يؤذنونه بالصلاة فأخرجها وهي سكرى جنبة متلثمة فصلت بالناس ﴿مقتل الوليد بن يزيد﴾ اسمعيل بن ابراهيم قال حدثني عبد الله بن واقد الجرمي وكان شهد قتل الوليد قال لما أجمعوا على قتله قلدوا أمرهم يزيد بن الوليد بن عبد الملك فخرج يزيد بن الوليد بن عبد الملك فأتى أخاه العباس ليلا فشاوره في قتل الوليد فنهاه عن ذلك فأقبل يزيد ليلا حتى دخل دمشق في أربعين رجلا فكسروا باب المقصورة ودخلوا على واليها فأوثقوه وحمل يزيد الأموال على العجل الى باب المضمار وعقد لعبد العزيز بن الحجاج ونادى مناديه من انتدب الى الوليد فله ألفان فانتدب معه ألفا رجل وضم مع عبد العزيز بن الحجاج يعقوب بن عبد الرحمن ومنصور بن جهور وبلغ الوليد بن يزيد ذلك فتوجه من البلقاء الى حمص وكتب الى العباس بن الوليد أن يأتيه في جنده من أهل حمص وهو منها قريب وخرج الوليد حتى انتهى الى قصر في برية ورمل من تدمر على أميال وصبحت الخيل الوليد بالصحراء وقدم العباس بن الوليد بغير خيل فحبسه عبد العزيز بن الحجاج خلفه ونادى منادي عبد العزيز من أتى العباس بن الوليد فهو آمن وهو بيننا وبينكم وظن الناس ان العباس مع عبد العزيز بن فتفرقوا عن الوليد وهجم عليه الناس فكان أول من هجم عليه السري بن زياد بن أبي كبشة السكسكي وعبد السلام اللخمي فأهوى اليه السري بالسيف وضربه عبد السلام على قرنه فقتل * قال اسمعيل وحدثني عبد الله بن واقد قال حدثني يزيد بن أبي فروة مولى بني أمية قال لما أتى يزيد برأس الوليد بن يزيد قال لي انصبه للناس قلت لا أفعل انما ينصب رأس الخارج فخاف لينصبن ولا ينصبه غيري فوضع على رمح ونصب على درج مسجد دمشق ثم قال اذهب فطف به في مدينة دمشق (خليفة بن خياط) قال حدثني الوليد بن هشام عن أبيه قال لما أحاطوا بالوليد أخذ المصحف وقال أقتل كما قتل ابن عمي عثمان (أبو الحسن المدائني) قال كان الوليد صاحب لهو وصيد وشراب ولذات فلما ولي الامر جعل يكره المواضع التي يراه الناس فيها فلم يدخل مدينة من مدائن الشام حتى قتل ولم يزل يتنقل ويتصيد حتى ثقل على الناس وعلى جنده واشتد على بني هاشم وأضر بهم وضرب سليمان بن هشام مائة سوط وحلق رأسه ولحيته وغربه الى عمان فلم يزل محبوسا حتى قتل الوليد وحبس يزيد بن هشام وهو الافقم فرماه بنو هاشم وبنو الوليد وكان أشدهم قولا فيه يزيد بن الوليد وكان الناس الى قوله أميل لانه كان يظهر النسك ولما دفع الوليد خالد بن عبد الله القسري الى يوسف ابن عمر فقتله غضب له اليمانية وغيرها فأتت يزيد بن الوليد بن عبد الملك فأرادوه على البيعة وخلع الوليد فامتنع عليهم وخاف أن لا تتابعه الناس ثم لم يزل الناس به حتى بايعوه سرا (ولما) قتل الوليد بن يزيد قام يزيد ابن الوليد خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اني والله ما خرجت أشرا ولا بطرا ولا حرصا على

غياهب هذا البوس ويغل شبا هذه الخوس ثم قعد مرتفعا وقال للطفل أنت وشأنك فقال وما عسى أن أقول وهذا الكلام لو لقي الشعر لحلقه والصخر لفلقه وان قلبا لم ينضجه ما قلت لنيء قد سمعتم يا قوم ما لم تسمعوا قبل اليوم فليشغل كل منكم بالجود يده وليذكر غده واقيا بي ولده واذكروني أذكركم وأعطوني اشكركم قال عيسى بن هشام فما آنسني في وحدتي الاخاتم ختمت به خنصره فلما تناوله أنشأ يقول

ومنطق من نفسه * بقلادة الجوزاء حسنا
كتيم لقي الحبيب * فضمه شغفا وحزنا
متألفا من غير اسـ * ـرته على الايام خدنا
علق سني قدره * لكن من اهداه أسنى
أقسمت لو كان الورى * في المجد لفظا كنت معنى

قال عيسى بن هشام فتبعته حتى سفر الجلوة عن وجهه فاذا والله شيخنا الاسكندري واذا الصبي غلام له فقلت أبا الفتح شبت وشاب الغلام فأين الكلام وأين السلام فقال غريبان جمعتنا الطريق اليفان نظمتنا الخيام فعلمت انه كره اللقي فتركته وانصرفت

(وقال أبو الفتح كشاجم) يصف فصا

ساجل بفصك من أردت وباهه * فكفى به كمدا لقلب الحاسد
متألف فيه الفرند كأنه * وجهي غداة ندى وضيف قاصد
لو أن ظمآى منه علت لارتوت * من ماء جوهره المعين البارد
بهر العيون اضاءة في رقة * فكأنني متختم بعطارد

(وقال بعض المحدثين يصف خاتما)

ووحيد الكيان صيغ بديعا * فاذا تم صيغ من جوهرين
خلعت نحلة الخدود عليه * خلعا قد لبسن فوق اللجين
فاذا ما رأيته في بنان * قد كساها من حسنه حلتين
قلت نجم هوى من الجو حتى * صار بحرا مروجه في اليدين

(وقال البحتري يستهدي المعتز فصا)

فهل أنت يا ابن الراشدين مختمي * بياقوتة تبهى علي وتشرق
يغار احمرار الورد من حسن صبغها * ويحكيه جادي الرحيق المعتق
اذا برزت والشمس قلت تجاريا * الى مدد أو كادت الشمس تسبق
اذا التهبت في اللحظ ضاهى ضياؤها * جبينك عند الجود اذ يتألق
اسربل منها ثوب فخر معجل * فيبقى بها ذكر على الدهر مخلق

(وعلى ذكر الخاتم) قال أبو الفتح كشاجم

عرضن فعرضن القلوب من الهوى * لاسرع من كي القلوب على الجمر
كأن الشفاه اللعس منها خواتم * من التبر مختوم بهن على الدر

(وقال الناظم)

يروع منه جبينه بهاروت لحظه * ويؤنسه منه بصورة آدم
ترى فيه لاما فردة فوق وردة * وفصا من الياقوت من فوق خاتم

(وقال أبو تمام الطائي) تذاكرنا في مجالس سعيد بن عبد العزيز الكلام وفضله والصمت ونبله فقال

ليس النجم كالقمر انك انما تمدح السكوت بالكلام ولا تمدح الكلام بالسكوت ومن أنبأ عن شئ فهو أكبر منه قال الجاحظ كيف يكون الصمت أنفع من الكلام ونفعه لا يكاد يجاوز صاحبه ونفع الكلام يعم ويخص والرواة لم تروسكوت الصامتين كما روت كلام الناطقين فبالكلام أرسل الله تعالى أنبياءه لا بالصمت ومواضع الصمت المحمودة قليلة ومواطن الكلام المحمودة كثيرة وطول الصمت يفسد البيان وكان يقال محادثة الرجال تلقيح لألبابها وذكر الصمت فى مجلس سليمان بن عبد الملك فقال من تكلم فاحسن قدر أن يسكت فيحسن وليس من سكت فاحسن يتكلم فيحسن قال بعض النساك أسكتتنى كلمة ابن مسعود عشرين سنة وهى من كان كلامه لا يوافق فعله فانما يوبخ نفسه * قال أبو عمرو بن العلاء مما يدل على حرية الرجل

وكرم غريزته حنينه الى أوطانه وتشوقه الى متقدم اخوانه وبكاؤه على ما مضى من زمانه وقالوا الكريم يحن الى جنابه كما يحن الاسد الى غابه وقالوا يشتاق اللبيب الى وطنه كما يشتاق النجيب الى عطنه (ألفاظ لأهل العصر فى ذكر الوطن) بلد لا تؤثر عليه بلدا ولا تصبر عنه أبدا هو عشه الذى فيه درج ومنه خرج مجمع اسرته ومقطع سرته بلد انشأته تربته وغذاه هواؤه ورباه نسيمه وحلت عنه التمائم فيه قالوا وكان الناس يتشوقون الى أوطانهم ولا يفهمون العلة فى ذلك حتى أوضحها على ابن العباس الرومى فى قصيدة لسليمان بن عبد الله بن طاهر يستعديه على رجل من التجار يعرف بابن أبى كامل أجبره على بيع داره واغتصبه بعض جدرها بقوله

ولى وطن آليت أن لا أبيعه * وأن لا أرى غيرى له الدهر مالكا
عمرت به شرخ الشباب منعما * بصحبة قوم أصبحوا فى ظلالكا
وحبب أوطان الرجال اليهم * مآرب قضاها الشباب هنالكا — المخلوع
اذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم * عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا
فقد ألفته النفس حتى كأنه * لها جسد ان بان غودر هالكا

(يقول له فيها)

فقد عزنى فيه اللئيم وسامنى * فقال لى اجهد فى جهد احتيالكا
وما هو الا نسهك الشعر ضلة * وما الشعر الا ضلة من ضلالكا
بصير بتسآل الملوك ولم يكن * يغار على الاحرار مثل سؤالكا
وانى وان أضحى مدلا بماله * لآمل ان أضحى مدلا بمالكا
فان لم تصبنى من يمينك نعمة * فلا تخطئنه نقمة من شمالكا
فكم لقى العافون بدأ وعودة * نوالك والعادون غمر نكالكا

(وقال) على بن عبد الكريم النصيبى أتانى أبو الحسن بن الرومى بقصيدته هذه وقال أنصفنى وقل الحق أيهما أحسن قولى فى الوطن أو قول الاعرابى أحب بلاد الله ما بين منعج *

الدنيا ولا رغبة فى الملك وما بى اطراء نفسى ولا تزكية عملى وانى لظلوم لنفسى ان لم يرحمنى ربى ولكنى خرجت غضبا لله ودينه وداعيا الى كتاب الله وسنة نبيه حين درست معالم الهدى وطفئ نور أهل التقوى وظهر الجبار العنيد المستحل للحرمة والراكب للبدعة والمغير للسنة فلما رأيت ذلك أشفقت ان غشيتكم ظلمة لا تقلع عنكم على كثرة من ذنوبكم وقسوة من قلوبكم وأشفقت ان يدعو كثيرا من الناس الى ما هو عليه فيجيبه من أجابه منكم فاستخرت الله فى أمرى وسألته ان لا يكلنى الى نفسى ودعوت الى ذلك من أجابنى من أهلى وأهل ولايتى وهو ابن عمى فى نسبى وكفئى فى حسبى فأراح الله منه العباد وطهر منه البلاد ولاية من الله وعونا بلا حول ولا قوة ولكن بحول الله وقوته وولايته وعونه أيها الناس ان لكم على ان وليت أموركم أن لا أضع لبنة على لبنة ولا حجرا على حجر ولا انقل مالا من بلد الى بلد حتى أسد ثغره وأقسم بين أهله ما تقوون به فان فضل رددته الى أهل البلد الذى يليه ومن هو أحوج اليه حتى تستقيم المعيشة بين المسلمين وتكونوا فيه سواء ولا أحد بعوزكم فتفتنوا وافتنة اهاليكم فان أردتم بيعتى على الذى بذلت لكم فأنا لكم به وان ملت فلا بيعة لى عليكم وان رأيتم أحدا هو أقوى عليها منى فأردتم بيعته فأنا أول من بايع ودخل فى طاعته أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم (وقال) خلف بن خليفة فى قتل الوليد بن يزيد يقول فى قتل خالد بن عبد الله

لقد سكنت كلب وأسياف مذحج * صدى كان يزقو ليله غير راقد
تركنا أمير المؤمنين بخالد * مكبا على خيشومه غير ساجد
فان تقطعوا منا مناط قلادة * قطعنا بها منكم مناط قلائد
وان تشغلونا عن أذان فاننا * شغلنا الوليد عن غناء الولائد

(ولاية يزيد الناقص) ثم بويع يزيد بن الوليد بن عبد الملك فى أول رجب سنة ست وعشرين ومائة وأمه ابنة يزدجرد بن كسرى سباها قتيبة بن مسلم بخراسان وبعث بها الى الحجاج بن يوسف فبعث بها الحجاج الى الوليد بن عبد الملك فاتخذها فولدت له يزيد الناقص ولم تلد غيره ومات يزيد بن الوليد بدمشق لعشر بقين من ذى الحجة سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن خمس وثلاثين سنة وصلى عليه أخوه ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك قال عبد العزيز بويع وهو ابن تسع وثلاثين سنة ومات ولم يبلغ الاربعين وعلى شرطته بكير بن عثمان الحسنى وكاتب الرسائل ابن أبى سليمان بن سعد وهو على الخراج والجند والخاتم الصغير والحرس النضر بن عمرو من أهل اليمن وعلى خاتم الخلافة عبد الرحمن بن حميد الكلبى ويقال قطن مولاه وكتب يزيد بن الوليد الى مروان بن محمد بالجزيرة وبلغه عنه تلكؤ فى بيعته أما بعد فانى أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فاذا أتاك كتابى هذا فاعتمد على أيهما شئت والسلام ثم قطع اليه البعوث وأمرهم بالعطاء فلم ينقص عطاؤه حتى مات يزيد ولما بلغ مروان أن يزيد قطع البعوث اليه كتب ببيعته وبعث وفدا عليهم سليمان بن علاثة العقيلى فخرج فلما قطعوا الفرات لقيهم بريد بموت يزيد فانصرفوا الى مروان والله أعلم (ولاية ابراهيم بن الوليد)

المخلوع) العلاء بن يزيد بن سنان قال حدثني أبي قال حضرت الوليد بن يزيد حين حضرته الوفاة فأتاه قطن فقال أنا رسول من وراء بابك يسألونك بحق الله لو وليت أمرهم أخاك ابراهيم بن الوليد فغضب وضرب بيده على جبهته وقال أنا أولي ابراهيم ثم قال لي يا أبا العلاء الى من ترى ان أعهد قلت أمرنهيتك عن الدخول في أوله فلا أشير عليك في الدخول في آخره قال فأصابته اغماءة حتى ظننت انه قد مات ففعل ذلك غير مرة ثم خرجت من عنده فقعد قطن وافتعل عهدا على لسان يزيد بن الوليد لابراهيم بن الوليد ودعا ناسا فاشهدهم عليه قال والله ما عهد اليه يزيد ولا الى أحد من الناس وقال يزيد في مرضه لو كان سعيد بن عبد الملك قريبا مني لرأيت فيه رأيي وفي رواية أبي الحسن المدائني قال لما مرض يزيد قيل له لو بايعت لاخيك ابراهيم ولعبد العزيز بن الحجاج بعده فقال له قيس بن هانئ العبسي اتق الله يا أمير المؤمنين وانظر لنفسك وارض الله في عباده فاجعل ولي عهدك عبد الملك بن عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك فقال الوليد لا يسألني الله عن ذلك ولو كان سعيد بن عبد الملك مني قريبا لرأيت فيه رأيي وكان يزيد يرى رأي القدرية ويقول بقول غيلان فالحت القدرية عليه وقالوا لا يحل لك اهمال أمر الامة فبايع لاخيك ابراهيم بن الوليد ولعبد العزيز من بعده فلم يزالوا به حتى بايع لابراهيم بن الوليد ولعبد العزيز من بعده ومات يزيد لعشر بقين من ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة وكانت ولايته خمسة أشهر واثني عشر يوما فلما قدم مروان نبش يزيد من قبره وصلبه وكان يقرأ في الكتب القديمة يا مبذر الكنوز يا سجادا في الاسحار كانت ولايتك لهم رحمة وعليهم حجة نبشوك فصلبوك وبويع ابراهيم بن الوليد وأمه بربرية فلم يتم له الامر وكان يدخل عليه قوم فيسلمون بالخلافة وقوم يسلمون بالامرة وقوم لا يسلمون بخلافة ولا بامرة وجماعة تبايع وجماعة يأبون أن يبايعوا فمكث أربعة أشهر حتى قدم مروان بن محمد فخلع ابراهيم وقتل عبد العزيز بن الحجاج وولي الامر بنفسه (وفي رواية) خليفة بن خياط قال لما اتى مروان بن محمد وفاة يزيد بن الوليد دعا قيسا وربيعة ففرض لستة وعشرين ألفا من قيس وسبعة آلاف من ربيعة وأعطاهم عطياتهم وولى على قيس اسحق بن مسلم العقيلي وعلى ربيعة المساور بن عقبة ثم خرج يريد الشام واستخلف على الجزيرة أخاه عبد العزيز بن محمد بن مروان فتلقاه وجوه قريش الوثيق بن زفر ويزيد بن عمرو بن هبيرة الفزاري وأبو الورد بن الهذيل بن زفر وعاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي في خمسة آلاف من قيس فساروا معه حتى قدم حلب وبها بشر ومسرور ابنا الوليد بن عبد الملك أرسلهما ابراهيم بن الوليد حين بلغه مسير مروان بن محمد فالتقوا فانهزم بشر ومسرور من ابن محمد من غير قتال فأخذهما مروان فحبسهما عنده ثم سار مروان حتى أتى حمص فدعاهم للمسير معه والبيعة لولي العهد الحكم وعثمان ابني الوليد بن يزيد وهما محبوسان عند ابراهيم بن الوليد بدمشق فبايعوه وخرجوا معه حتى أتى عسكر سليمان بن هشام بن عبد الملك بعد قتال شديد وبلغ عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ما لقي

الى وقلبي أن يصوب سحابها * بلاد بها نيطت على تمائمي * وأول أرض مس جلدي ترابها فقلت بل قولك لانه ذكر الوطن ومحبته وأنت ذكرت العلة التي أوجبت ذلك (وقال ابن الرومي) أيضا يتشوق الى بغداد وقد طال مقامه بسر من رأى * بلد صحبت به الشبيبة والصبا * ولبست ثوب العيش وهو جديد * فاذا تمثل في الضمير رأيته * وعليه أغصان الشباب تميد (وقال أبو العباس بن عمار) ولما احتفل القائل في هذا المعنى السابق اليه قال * بلاد بها حل الشباب تمائمي * وقد تقدم واذا كانت تمائمه قطعت بابرق العزاف وكان التراب الذي مس جلده تراب جزيرة سيراف وجب أن يحن اليه حنين المتأسفين على غوطة دمشق وقصور مدينة السلام ونجف الجزيرة ومسنة شرف الخورنق وجوسق سر من رأى لما بعدوا عنها وطال مقامهم بغيرها كلا ولكن هذا الرجل علم ان الحنين الى الاوطان لما تذكر من معاهد اللهو فيها بجدة الشباب الذي ذكران سكرته تعطي على مقدار فضيلته في لاتلح من يبكي شبيبته الا اذا لم يبكها بدم عيب الشبيبة غول سكرتها ومدار ما فيها من النعم لسنا نراها حق رؤيتها الا أوان الشيب والهرم كالشمس لا تبدو فضيلتها * حتى تغشي الارض بالظلم ولرب شئ لا يسر به وجدانه الا مع العدم (أخذه من قول الطائي) راحت وفود الارض عن قبره * فارغة الايدي ملاء القلوب قد علمت ما رزئت انما * يعرف فقد الشمس بعد الغروب (وأخذ) ابن الرومي قوله في صفة الوطن من قول بشار متى تعرف الدار التي بان أهلها * بسعدى فان العهد منك قريب تذكرك الاهواء اذ أنت يافع * لديها فمغناها اليك حبيب أو من قول بعض الاعراب ذكرت بلادي فاستهلت مدامعي * بشوقي الى عهد الصبا المتقادم حننت الى أرض بها اخضر شاربي * وقطع عني قبل عقد التمائم (وانشد ثعلب لرجاء بن هرون العسلي) احن الى وادي الاراك صبابة * لعهد الصبا فيه وتذكار أولي كأن نسيم الريح في جنباته * نسيم حبيب أو لقاء مؤمل (قال أبو بكر الصولي) ولست أشك انه من قول رجاء أخذ وبه ألم وعليه عول لانه في تناوله المعنى غريب الاخذ عاثر السهم لا يعارض معنى معنى وفاذا أنشد علم الناس انه معدنه الذي انتحته منه وقد اختلس معنى قول ابن الرومي فقد ألفته النفس حتى كأنه * له جسد ان بان غودر هالكا (أخذه) علي بن محمد الايادي وقال فاحسن الاخذ ولطف السرقة بالجزع فالجبتين كانت لنا * ذات ليال قد تولت قصارا * يا توافيا نفت أسى بعدهم * وانما الناس نفوس الديار (وقال اعرابي)

ياحبذا نجد وطيب ترابه * تصافحه أيدي الرياح الغرائب عهود لنا فيه تنازعك الهوى * بذلك أتراب عذاب المشارب
تنال المنى منهن في كل مشرب * عذاب الثنايا باردات الذوائب (وقال ابن ميادة) يخاطب الوليد بن يزيد
الا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بحرة ليلى حيث ربتني أهلي بلاد بها نيطت على تمائمي * وقطعن عني حين أدركني عقلي
فان كنت عن تلك المواطن مانعي * فأفتر على الرزق واجمع بها شملي (وقال سواد بن الصرير) وروينت لمالك بن الريب
سقى الله اليمامة من بلاد * نوافحها كأرواح الغواني وجو ازاهر الاريح فيه * نسيم لا يروع الترب واني
بها سقت الشباب الى مشيب * يقبح عندنا حسن الزمان (وقال اعرابي) أقول لصاحبي والعيس تهوي *

سليمان وهو معسكر في ناحية الري فأقبل الى دمشق وخرج ابراهيم بن الوليد من دمشق ونزل بباب الجابية وتهيأ للقتال ومعه الاموال على العجل ودعا الناس فخذلوه وأقبل عبد العزيز بن الحجاج وسليمان بن الوليد فدخلا مدينة دمشق يريدان قتل الحكم وعثمان ابني الوليد وهما في السجن وجاء يزيد بن خالد بن عبد الله القسري فدخل السجن فقتل يوسف بن عمر والحكم وعثمان ابني الوليد بن يزيد وهما الحملان وأتاهم رسول ابراهيم فتوجه عبد العزيز بن الحجاج الى داره ليخرج عياله فثار به أهل دمشق فقتلوه واحتزوا رأسه فأتوا به أبا محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية وكان محبوسا مع يوسف بن عمر وأصحابه فأخرجوه فوضعوه على المنبر في قيوده ورأس عبد العزيز بين يديه وحلوا قيوده وهو على المنبر فخطبهم وبايع لمروان وشتم يزيد وابراهيم ابني الوليد وأمر بجثة عبد العزيز فصلبت على باب الجابية منكوسا وبعث برأسه الى مروان بن محمد واستأمن أبو محمد لاهل دمشق فأمنهم مروان ورضي عنهم وبلغ ابراهيم فخرج هاربا حتى أتى مروان فبايعه وخلع نفسه فقبل منه وأمنه فسار ابراهيم فنزل الرقة على شاطئ الفرات ثم أتاه كتاب سليمان بن هشام يستأمنه فأمنه فأتاه فبايعه واستقامت لمروان بن محمد وكانت ولاية ابراهيم بن الوليد المخلوع أشهرا قال أبو الحسن شهرين ونصفا ﴿ولاية مروان بن محمد بن مروان﴾ ثم بويع مروان بن محمد بن مروان بن الحكم أمه بنت ابراهيم بن الاشتر قال بعضهم بل كانت أمة لخباز لمصعب بن الزبير أو لابن الاشتر واسم الخباز رزيا وقال بعضهم كان رزيا عبد المسلم بن عمر الباهلي وقال أبو العباس الهلالي حين دخل على أبي العباس السفاح الحمد لله الذي أبدلنا بحمار الجزيرة وابن أمة النخع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عبد المطلب وكان مروان بن محمد أحزم بني مروان وأنجدهم وأبلغهم ولكنه ولي الخلافة والامر مدبر عنهم ودفع الى مروان أبياتا قالها الحكم بن الوليد وهو محبوس وهي

الا قتيان من مضر فيحموا * أسارى في الحديد مكبلينا
أتذهب عامر بدمي وملكي * فلا غثا أصبت ولا سمينا
فان أهلك أنا وولي عهدي * فمروان أمير المؤمنينا
فادب لا عدمتك حوب قيس * فتخرج منهم الداء الدفينا
الا من مبلغ مروان عني * وعمي الغمر طال بذا حنينا
فاني قد ظلمت وطال حبسي * لدى الخضراء في لخف مهينا

وقتل مروان ببوصير من أرض مصر في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة (الوليد بن هشام) عن أبيه وعبد الله بن المغيرة عن أبيه وأبو اليقظان قالوا ولد مروان بالجزيرة سنة اثنتين وسبعين وقتل بقرية من قرى مصر يقال لها بوصير يوم الخميس لخمس بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكانت ولايته خمس سنين وستة أشهر وعشرة أيام وأم مروان أمة لمصعب بن الزبير وقتل وهو ابن خمسين سنة * ولد مروان عبد الملك ومحمد وعبد العزيز وعبيد الله وعبد الله وأبان ويزيد ومحمد الاصغر وأبو عثمان وكاتبه عبد الحميد بن يحيى بن سعيد مولى

بنا بين المنيفة فالضمار * تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار
الا يا حبذا نفحات نجد * وريا روضة غب القطار
شهور ينقضين وما شعرنا * بأنصافلهن ولا سرار
(وهذا البيت كقول الآخر)
سقى الله أياما لنا قد تتابعت * وسقيا لعصر العامرية من عصر
ليالي أعطيت البطالة مقودي * تمر الليالي والشهور ولا أدري
(وتخالف) سليمان عن نصرة ابن الرومي فذلك الذي هاجه على هجائه (فمن ذلك) قوله وقد خرج في بعض الوجوه فرجع مهزوما
جاء سليمان بني طاهر * فاهتاج مستنزبني المنتصم
كان بغداد وقد أبصرت * طلعته نائحة تلتدم
مستقبل منه ومستدبر * وجه بخيل وقفا منهزم
(وقال) قرن سليمان قد أضربه * شوقا الى وجه سيتلفه
كم يعد القرن باللقاء وكم * يكذب في وعده ويخلفه
لا يعرف القرن وجهه ويرى * قفاه من فرسخ فيعرفه
وقد اختلف هذا المعنى من قول بعض الخوارج وقد قال له أبو جعفر المنصور أخبرني أي أصحابي كان أشد اقداما في مبارزتك فقال ما أعرف وجوههم ولكنني أعرف أقفاءهم فقل لهم يدبروا أعرفك * وفي هذه المنازعة يقول ابن الرومي لمواليه بني هاشم وكان مولاه عبيد الله بن عيسى بن جعفر بن المنصور
تخذتكم درعا على لتدفعوا * نبال العدى عني فكنتم نصالها
وقد كنت أرجو منكم خير ناصر * على حين خذلان اليمين شمالها
فان كنتم لم تحفظوا لي مودة * ذماما فكونوا لا عليها ولا لها
قفوا موقف المعذور عني بمعزل * وخلوا نبالي والعدا ونبالها
(الفاظ لاهل العصر في وصف

الامكنة والازمنة﴾ بلدة كأنها صورة جنة الخلد منقوشة في عرض الارض بلدة كأن محاسن الدنيا مجموعة فيها ومصورة في نواحيها بلدة كأن ترابها عنبر وحصباءها عقيق وهواءها نسيم وماءها رحيق بلدة مشوقة السكنى رحبة المثوى كوكبها يقظان وجوها عريان وحصباؤها جوهر ونسيمها معطر وترابها مسك اذفر يومها غداة وليلها سحر وطعامها هنيء وشرابها مريء بلدة واسعة الرقعة طيبة البقعة كأن محاسن الدنيا عليها مفروشة وصورة الجنة فيها منقوشة واسطة البلاد وسرتها ووجهها وغرتها ﴿واهم في ضد ذلك﴾ بلدة متضايقة الحدود والافنية متراكب المنازل والابنية بلدة حرها مؤذ وماؤها غير منقذ وسحنة السماء رمدة الهواء جوها غبار وماؤها طين وترابها سرجين وحيطانها نزوز وتشرينها تموز فكم في شمسها من حرق وفي ظلها من عرق بلدة ضيقة الجوار سيئة الديار حيطانها الخصاص وبيوتها الاقفاص وحشوها مسايل وطرقها مزابل (واهم) في صفات الحصون والقلاع حصن كأنه على مرقب النجم يحسر دونه الناظر ويقصر عنه العقاب الكاسر يكاد من علاه يغرق في حوض الغمام حصن امتطى بالجوزاء وناجت ابراجه بروج السماء قلعة حلقت بالجو تناجي السماء بأسرارها قلعة يعدو في السماء مرتقاها حتى تساوي ثراها مع ثرياها قلعة تتوشح بالغيوم وتتحلى بالنجوم قلعة عالية على المرتقي صعبة عن الراقي قد جازت الجوزاء سمتا وعزت السماك الاعزل سمكا هي متناهية في الحصانة موثوقة بالوثاقة ممتنعة عن الطلب والطالب منصوبة على أضيق المسالك وأوعر المناصب لم تزدها الايام الا تثنى أعطاف واستصعاب جوانب وأطراف قد مل الولاة حصارها ففارقوها عن طموح منها وشماس وسئمت الجيوش ظلها فغادرتها بعد قنوط ويأس فهي حمى لا يراع ومعقل لا يستطاع كأن الايام صالحتها على الاعفاء من الحوادث والليالي عاهدتها على التسليم من القوارع قلعة تحوي من الرفعة قدرا لا تستهان مواقعه وتلوي في المنعة جيدا لا تستلان اخادعه ليس للوهم قبل القدم اليها مسرى ولا للفكر قبل الخطر مجرى ﴿واهم في صفات القصور والدور﴾ قصر كأن شرافته بين النسر والعيوق كأنه يسامي الفرقد وقد اكتست له الشعرى العبور ثوب الغيور قصر طال مبناه وطاب مغناه كأنه في الحصانة جبل منيع وفي الحسن ربيع مريع شرافات كالعذارى شددن مناطقها وتوجن بالا كاليل مفارقها قصر أقرت له القصور بالقصور كأنه سحاب في بحر السحاب دار قرار توسع العين قره والنفس مسره كان بانيها استسلف الجنة فعجلت له دار تخجل منها الدور وتتقاصر عنها القصور ان مات صاحبها مغفورا له فقد انتقل من جنة الى جنة دار قد اقترن اليمن ببنائها

بني عامر بن لؤي وكان على القضاء سليمان بن عبد الله بن علاثة وعلى شرطته الكوثر بن عتبة وأبو الاسود الغنوي وكان للحرس نوب في كل ثلاثة أيام نوبة يلي ذلك صاحب النوبة وعلى حجابته صقلاب ومقلاص وعلى الخاتم الصغير عبد الاعلى بن ميمون بن مهران وعلى ديوان الجند عمران بن صالح مولى بني هذيل

(مقتل مروان بن محمد بن مروان) قال والتقى مروان وعامر بن اسمعيل ببوصير من أرض مصر فقاتلوهم ليلا وعبد الله وعبيد الله ابنا مروان واقفان ناحية في جمع من أهل الشام فحمل عليهم أهل خراسان فأزالوهم عن مراكزهم ثم كروا عليهم فهزموهم حتى ردوهم الى عسكرهم ورجعوا الى موقفهم ثم ان أهل الشام بدؤهم فحملوا على أهل خراسان فكشفوا كشفا قبيحا ثم رجعوا الى أماكنهم وقد مضى عبيد الله وعبد الله فلم يروا أحدا من أصحابهم فمضوا على وجوههم وذلك في السحر وقتل مروان وانهزم الناس وأخذوا عسكر مروان وما كان فيه وأصبحوا فاتبعوا الفل وتفرق الناس فجعلوا يقتلون من قدروا عليه ورجع أهل خراسان عنهم فلما كان الغد لحق الناس بعبد الله وعبيد الله ابني مروان وجعلوا يأتونهما متقطعين العشرة والعشرين وأكثر وأقل ويقولان كيف أمير المؤمنين فيقول بعضهم تركناه يقاتلهم ويقول بعضهم انحاز وثاب اليه قوم ولا يتبعونه حتى أتوا الحرون فقال كنت معه أنا ومولى له فصرع فجررت برجله فقال أو جعتني فقاتلت أنا ومولاه عليه وعلموا أنه مروان فألحوا عليه فتركته ولحقت بكم فبكى عبد الله فقال له أخوه عبيد الله يا الأم الناس فررت عنه وتبكي عليه ومضوا فقال بعضهم كانوا أربعة آلاف وقال بعضهم كانوا ألفين فأتوا بلاد النوبة فأجرى عليهم ملك النوبة ما يصلحهم ومعهم أم خالد بنت يزيد وأم الحكم بنت عبيد الله صبية جاء بها رجل من عسكر مروان حين انهزموا فدفعها الى أبيها ثم أجمع ابنا مروان على أن يأتيا اليمن وقالا نأتيها قبل أن يأتيها السودان فلنتحصن في حصونها وندعو الناس فقال لهم صاحب النوبة لا تفعلوا انكم في بلاد السودان وهم في عدد كثير ولا آمن عليكم فأقيموا فأبوا فقال فاكتبوا الى كتابا فكتبوا له انا قدمنا بلادك فأحسنت مثوانا وأشرت علينا أن لا نخرج من بلادك فأبينا وخرجنا من عندك وافرين راضين شاكرين لك بطيب أنفسنا وخرجوا فأخذوا في بلاد العدو فكانوا بما عرضوا لهم ولا يأخذون منهم الا السلاح وأكثر ذلك لا يعرضون لهم حتى أتوا بعض بلادهم فتلقاهم عظيمهم فاحتبسهم فطلبوا الماء فمنعهم ولم يقاتلهم ولم يخلهم وعطشهم وكان يبيعهم القربة بخمسين درهما حتى أخذ منهم مالا عظيما ثم خرجوا فساروا حتى عرض لهم جبل عظيم بين طريقين فسلك عبد الله أحدهما في طائفة وسلك عبيد الله الآخر في طائفة وظنوا أن للجبل غاية يقطعونها ثم يجتمعون بهم عند آخرها فلم يلتقوا وعرض قوم من العدو لعبيد الله وأصحابه فقاتلوهم فقتل عبيد الله وأخذت أم الحكم بنته وهي صبية وقتل رجل من أصحابه وكفوا عن الباقين وأخذوا سلاحهم وتقطع الجيش فجعلوا ينتكبون العمران فيأتون الماء فيقيمون عليه الايام فتمضي طائفة

والبسر تتسراه الجسوم منها في حضر والعيون على سفر دار هي دارة المحاسن دار دار بالسعد نجمها وفاز بالحسن سهمها دار يخدمها الدهر ويأويها البدر ويكنفها النصر هي مرتع النواظر ومتنفس الخواطر دار قد أخذت أدوات الجنان وضحكت عن العبقري الحسان (فصل) لابي فضل الميكالي الى بعض اخوانه ما ابتدأت بمخاطبة سيدي حتى سرت المسرة في نفسي وقويت أركان بهجتي وأنسي حتى أقبلت وجوه الميامن تتهال الي وبدر المساعدة تنثال علي وكيف لا يكتنفني الجذل والفرح وكيف لا يهزني النشاط والمرح وقد زففت ودي الى كفء كريم وعرضته لحظ من الجمال جسيم وأرجو أن يردمنه على حسن قبول واقبال ويحفى من ارتياحه له ببرد اشتمال ويصان من اهتزازه وانشائه وعمارته واغبائه وتحصين اطرافه من شوائب الخلل وشوائن الوهن والملل ما تستحكم به مرائر الوصال وتؤمن على قواها عوادي الانتقاض والانحلال (وله) اذا لم يؤت المرء في شكر المنعم الامن عظم قدر الانعام والاصطناع واستغراقه منيه قوى الاستقلال والاضطلاع فليس عليه في القصور عن كنه واجبه عتب ولا تلحقه فيه نقيصة ولا عيب وانني ظهر عجزي عن حق هذه النعمة فاني أحيل على حسن الثناء على من لا يعجزه حمله ولا يؤده ثقله ولا يزكو الشكر الا لديه ولا تصرف الرغبة الا اليه والله يبقيه لمجد يقيم أعلامه وفضل يقضي زمامه وعرف يثبت اقسامه وولي يوالي اكرامه وعدو يديم قمعه وارغامه (وله) ولو وفيت هذه النعمة الجسيمة حقها المشيت الى حضرته آنسها الله تعالى حبوا على القدم ولا ثرت فيه بخدمة السلطان على خدمة القلم ولما رضيت له بساعي القصير وعبارتي الموسومة بالعجز والقصور حتى أستعين فيه السنة تحمل شكرا وثناء وتوسع نثرا ودعاء ثم ومثي لا أكون بلغت مبلغا كافيا ولا بلغت عذرا شافيا الا أن عدم الاذن ثبطني عن مقصود الغرض وعاقني عن الواجب المفترض فاقتصرت على دعاء أرفعه الى الله عز وجل مبتهلا وأوصله مجتهدا في اقامته آناء ليلي ونهاري محتفلا ولولا النعمة بالزيارة نعمة لم تزل اليها الاعناق متشرفة والقلوب اليها متشوفة والايام بها واعدة والاقدار فيها مساعدة حتى استقرت في نصابها وألقت عصى اغترابها فهي للنماء والزيادة مترشحة وبالعز والسعادة متوشحة والادعية الصالحة مستدامة مرتهنة وباتفاق الكلمة والاهواء عليها مرتبطة محصنة (وله فصل من كتاب تعزية بالامير ناصر الدين) أقدار الله تعالى خلقه لم تزل تختلف بين مكروه ومحبوب وتتصرف بين موهوب ومسلوب غادية أحكامها مرة بالمصائب والنوائب ورائحة أقسامها تارة بالعطايا والرغائب ولكن أحسنها في العيون أثرا وأطيبها في الاسماع خبرا وأجراها بان تكسب

وتقيم الاخرى حتى بلغ العطش منهم فكانوا ينحرون الدابة فيقطعون أكراشها فيشربونه حتى وصلوا الى البحر بجبال علاثقة المندب وافادهم عبد الله وعليه مقرمة قد جاء بها فكانوا جميعا خمسين أو أربعين رجلا فيهم الحجاج بن قتيبة بن مسلم الحرون وعفان مولى بني هاشم فعبروا اليهم البحر في السفن فمشوا الى المندب فأقاموا بها شهرا فلم تحملهم فخرجوا الى مكة وقال بعضهم أعلم بهم العامل فخرجوا ومع الحجاج عليهم ثياب غلاظ وثياب الاكرياء حتى وافوا جدة وقد تقطعت أرجلهم من المشي فمروا بقوم فرقوا لهم فحملوهم وفارق عبد الله الحجاج بجدة ثم حجوا وخرجوا من مكة الى قتاله وكان على عبد الله فص أحمر كان قد غيبه حين عبر الى المندب فلما أمن استخرجه وكانت قيمته ألف دينار وكان يقول وهو يمشي ليت به دابة حتى صار في مرقعة تكون عليه بالنهار ويلبسها بالليل فقالوا ما رأينا مثل عبد الله قال فكان أشد الناس ومشوا فكان أقواهم وجاعوا فكان أصبرهم وعروا فكان أحسنهم عريا وبعث وهو بالمندب الى العدو والذين أخذوا أم الحكم بنت أخيه عبيد الله ففداها وردها اليه فكانت معه ثم أخذ عبيد الله فقدم به على المهدي فجاءت امرأته بنت يزيد بن محمد بن مروان بن الحكم فكلمت العباس بن يعقوب كاتب عيسى بن علي واعطته لؤلؤا ليكلم فيه عيسى فكلمه وأعلمه بما أعطته فلم يكلم فيه عيسى بن علي المهدي وأراد المهدي أن يخليه فقال له عيسى ان له في أعناقنا بيعة وقد أعطى كاتبي قيمة ثلاثين ألف درهم فحبسه المهدي وكان عبيد الله بن مروان تزوج أم يزيد ابنة يزيد بن محمد بن مروان وكانت في الحبس فلما أخرجهم العباس خرجت الى مكة فأقامت بها وقدم عبد الله بن مروان سرا فتزوجها (وقال) مولى مروان كنت مع مروان وهو هارب فقال لي يوما أين عزبت عنا حلوم نسائنا الا زوجناهم من أكفائهن من قريش فكفينا مؤنتهن اليوم وقال بعض آل مروان ما كان شيء أنفع لنا في هربنا من الجوهر الخفيف الثمن الذي يساوي خمسة دنانير فما دون كان يخرجه الصبي والخادم فيبيعه وكنا لا نستطيع أن نظهر الجوهر الثمين الذي له قيمة كثيرة (وقال) مصعب بن الربيع الخثعمي كاتب مروان بن محمد لما انهزم مروان وظهر عبد الله بن علي على أهل الشام طلبت الاذن فأنا عنده جالس وهو متكئ اذ ذكر مروان وانهزامه فقال شهدت القتال قلت نعم أصلح الله الامير وقال لي مروان احزر القوم فقلت انما أنا صاحب قلم ولست بصاحب حرب فأخذ عنة ويسرة فقال لي هم اثنا عشر ألف رجل (وقال) مصعب قيل لمروان قد انتهب بيت المال الصغير فانصرف يريد بيت المال فقيل له انتهب بيت المال الاكبر انتهبه أهل الشام (وقال) أبو الجارود السلمي حدثني رجل من أهل خراسان قال لقينا مروان على الزاب فحمل علينا أهل الشام كأنهم جبال حديد فجثونا على الركب وأشرعنا الرماح فزالوا عنا كأنهم سحابة ومنحنا الله أكتافهم وانقطع الجسر مما يليهم حين عبروا فبقي عليه رجل من أهل الشام فخرج اليه رجل منا فقتله الشامي ثم خرج اليه آخر فقتله حتى والى بين ثلاثة فقال رجل منا اطلبوا الي سيفا قاطعا وترسا صلبا فأعطيناه

القلوب عزاء وتصبرا ما اذا انطوى نشر واذا انكسر جبر واذا أخذ به قد رد بأخرى واذا وهب بيمنى سلب بيسرى كالمصيبة بفلان التى قرحت الاكباد وأوهنت الاعضاد وسودت وجوه المكارم والمعالى وصورت الايام فى صور الليالى وغادرت المجد وهو يلبس حداده والعدل وهو يبكى عماده والدين وهو يعزى عباده حتى كاد اليأس يغلب الرجاء ويرد الظنون مظلمة النواحى والارجاء فبض الله تعالى من الامير الجليل من اجتمعت عليه الاهواء ورضيت به الدهماء فآسى به حادث الكلم وسد مكانه عظيم الثلم ورد الآمال والنفوس قد استبدلت بالحيرة قوة وابتدارا وصارت للدولة المباركة اعوانا وانصارا (ومن شعره) فى تجنيس القوافى بمعان مختلفة قوله اذا لم تكن لمقال النصيح * سميعا ولا عالما أنت به سينبهك الدهر من رقدة الـ * ـملاهى وان قلت لا أنتبه (وقال) ٢٦٣ تفرق الناس من أرزاقهم فرقا

ومشى اليه فضربه الشامى فاتقاه بالترس وضرب رجله فقطعها وقتله ورجع فحملناه وكبرنا فاذا هو عبد الله الكابلى (سمر) المنصور ذات ليلة فذكر خلفاء بنى أمية وسيرهم وانهم لم يزالوا على استقامة حتى أفضى أمرهم الى أبنائهم المترفين وكانت همتهم مع عظم شان الملك وجلالة قدره قصد الشهوات وايثار اللذات والدخول فى معاصى الله ومساخطه جهلا باستدراج الله وأمنا لمكره فسلبهم الله العز ونقل عنهم النعمة فقال له صالح ابن على يا أمير المؤمنين ان عبد الله بن مروان لما دخل النوبة هاربا فيمن تبعه سأل ملك النوبة عنهم فاخبر فركب الى عبد الله فكلمه بكلام عجيب فى هذا النحو لا أحفظه وأزعجه عن بلده فان رأى أمير المؤمنين ان يدعو به من الحبس بحضرتنا فى هذه الليلة ويسأل عن ذلك فأمر المنصور باحضاره وسأله عن القصة فقال يا أمير المؤمنين قدمنا أرض النوبة وقد خبر الملك بأمرنا فدخل على رجل أقنى الانف طوال حسن الوجه فقعد على الارض ولم يقرب الثياب فقلت ما منعك أن تقعد على ثيابنا قال لانى ملك ويحق على الملك أن يتواضع لعظمة الله اذ رفعه الله ثم قال لاى شئ تشربون الخمر وهى محرمة عليكم قلت اجترأ على ذلك عبيدنا وغلماننا واتباعنا لان الملك قد زال عنا قال فلم تطؤن الزرع بدوابكم والفساد محرم عليكم فى كتابكم قلت يفعل ذلك عبيدنا وأتباعنا بجهلهم قال فلم تلبسون الديباج والحرير وتستعملون الذهب والفضة وذلك محرم عليكم قلت ذهب الملك عنا وقل أنصارنا فانتصرنا بقوم من العجم دخلوا فى ديننا فلبسوا ذلك على الكره منا قال فاطرق مليا وجعل يقلب يده وينكت الارض ويقول عبيدنا وأتباعنا وقوم دخلوا فى ديننا وزال الملك عنا يردده مرارا ثم قال ليس ذلك كذلك بل أنتم قوم قد استحللتم ما حرم الله وركبتم ما نهاكم عنه وظلمتم من ملكتم فسلبكم الله العز والبسكم الذل بذنوبكم ولله فيكم نقمة لم تبلغ غايتها وأخاف أن يحل بكم العذاب وأنتم ببلدى فيصيبنى معكم وانما الضيافة ثلاثة أيام فتزودوا ما احتجتم وارتحلوا عن بلدى (أخبار الدولة العباسية) الهيثم بن عدى قال حدثنى عياش قال حدثنى بكير أبو هاشم مولى مسلمة قال لم يزل لبنى هاشم بيعة سر ودعوة باطنة منذ قتل الحسين بن على بن أبى طالب ولم نزل نسمع بخروج الرايات السود من خراسان وزوال ملك بنى أمية حتى صار ذلك (وقيل) لبعض بنى أمية ما كان سبب زوال ملككم قال اختلاف فيما بيننا واجتماع المختلفين علينا (الهيثم بن عدى) قال حدثنى غير واحد ممن أدركت من المشايخ ان على بن أبى طالب أصار الامر الى الحسن فأصاره الحسن الى معاوية وكره ذلك الحسين ومحمد بن الحنفية فلما قتل الحسين بن على صار أمر الشيعة الى محمد بن الحنفية وقال بعضهم الى على بن الحسين ثم الى محمد بن على ثم الى جعفر بن محمد والذى عليه الاكثر ان محمد بن الحنفية أوصى الى أبى هاشم ابنه عبد الله بن محمد بن الحنفية ولم يزل قائما بأمر الشيعة يأتونه ويقوم بأمرهم ويؤدون اليه الخراج حتى استخلف سليمان بن عبد الملك فأتاه وافدا ومعه عدة من الشيعة فلما كلمه سليمان قال ما كلمت قط قرشيا يشبه هذا وما نظن الذى كنا نحدث عنه الا حقا فأجازه وقضى

فلابس من ثراء المال أو عارى كذا المعايش فى الدنيا وساكنها * مقسومة بين أوغاث وأوغار (وقال) حوى القصد عمرا فقلت اعتقد * رضا بالقضاء ولا تنتقد فاما اعتقدت قضاء الاله فاقبح بمعتقد تحت قد (وقال) تمت محاسنه فازرى بها مع فضله وسخائه وكماله الاقصور وجوده عن جوده * لاعون للرجل الكريم كماله انصر أخاك اذا اجتداك فراسة * واذا استعانك واتقا بك ماله (وقال أيضا) انى تفديت صدر يومى ثم تأذيت بالغداء فقلت اذ مسنى أذاه أرى غدائى أراغ دائى (وله فى هذا) انا صديق بجيد لقما راحته فى أذى قفاه ماذاق من كسبه ولكن * أذى قفاه ما أذاق فاه (وقال يهجو رجلا) يريد يوسع فى بيته * ويأبى له الضيق فى صدره فتى سخط النصب فى قدره * كما رضى الخفض فى قدره يجدد أوصال أضيافه * ولا يبرز الخبز من خدره (وقال فى غير هذا المذهب) يصف كتابا ورد عليه قد أتانا من صديق كلام * كلآل زانهن نظام فسرى فى القلب منى سرور * مطرب يعجز عنه المدام مثل ما يرتاح رب بنات * حوله من عجبهن زحام فرجى انه طويل حياة * خائفا من نسله لا يدام وأتاه بعد تأبين بشر * قال يا بشراى هذا غلام (وقال يصف الشمع) وليل كلون الهجر أو ظلمة الحبر * نصبنا الراعيه عمودا من التبر يشق جلابيب الدجى فكانما * بدا بين أيدينا عمود من الفجر يحاكى رواء العاشقين بلونه * وذوب حشاه والدموع التى تجرى خلالان جارى الدمع يصله قوى * وعهدى بدمع العين يقتل اذ يجرى تبدى لنا كالغصن قدا وفوقه * شعاع كانا فيه فى ليلة القدر

تحمل نوراً تنفيه فيه كامن * وفيه حياة الانس واللهو لو يدري اذا ما علته علة خر رأسه * فيختال في ثوب جديد من العمر
(وقال) يارب غصن نوره * يزري بنور الشفق يظل طول عمره * يبكي بجفن أرق نار المحب في الحشا * وناره في المفرق
لاح لنا في مغرب * فردنا في مشرق (وقال) وقضيب من بنات النحـــل في قد الكعاب يشبه العاشق في لو * ن ودمع ذي انسكاب
قد كسي الباطن منه * وهو عريان الاهاب فاذا ما نعم الابـــدان ملبوس الثياب فهو للشقوة منا * في بلاء وعذاب
(وقال كشاجم) يصف شمعاً أهداها الى بعض الملوك وصفر من بنات النحل تكسى * بواطنها وأظهرها عواري
عذارى يفتضضن من الاعالي * ٢٦٤ اذا افتضضت من السفل العذارى وأمست تنتج الاضواء حتى * تلقح في ذوائبها بنار
زكوا كب اسن عنك
يا فلات * اذا ما أشرقت
شمس العقار
بعثت بها الى ملك كريم
شريف الاصـل محمود
النجار
فأهديت الضياء بها الى
من * محاسنه تضيء
لكل سارى
(وقال)
يشقى الفتى بخـلاف كل
معاند * يؤذيه حتى
يالقذى في مائه
يقـذى اذا أصغى الاناء
لشربه * ويزوغ عنـه
عند سكب انائه
(وقال)
أطالب أيامي بانجاز
موعدى * وهاهى تلوى
بالوفاء وتجمح
أقـول عساها ان تلين
لطابي * فليلا فبعد الترك
يا لمن تسمح
(وقال)
أرى وصالك لا يصـفو
لآمله * والهجر يتبعه
ركضاً على الاثر
كالقوس أقرب سهميها اذا عطفت * عليه أبعدها من منزع الوتر (أخذه قاما من قول ابن الرومي وذكر رجلا متلونا) في
رأيتك بينا أنت خل وصاحب * اذا بك قد ولّيتنا ثانيا عطفا وأنك اذا أدنى حنوك موجب * بعاداً لمن باذلته الود واللطفا
كالقوس أحنى ما تكون اذا انحنت * على السهم أنأى ما تكون له قذفا (وله في نحو ذلك) توددت حتى لم أجد متوددا *
وأتعبت أقلامى عتاباً مرددا كأنى استدعى لك ابن حنية * اذا النزع أدناه من الصدر أبعدا (وذكر) عمر بن على بن محمد المطوعى أبا
الفضل الميكالى في كتاب ألفه في منظومه ومنثوره فقال قد أصبحت حضرته لا زالت أرجـة الارجاء بطيب شمائله أريضة الرياض عند
صنوب أنامله موسم الآمال ومحط الرحال وتعداد أحرار الكلام كما خـدمته أحرار الكلام وأطاعته المعالي والمساعي كما أطاعه صرف الايام
والليالي فهو أدام الله تمكينه شهاب المجد الذي لا يخبو واقده وأرض الكرم الذي لا يجدب رائده ان أردت البلاغة فهو مالك عنانها وفارس

حوائجه وحوائج من معه ثم شخص وهو يريد فلسطين فلما كان بلاد لخم وجذام ضربوا له أبنية في الطـريق
ومعهم اللبن المسموم فكلما مر بقوم قالوا هـل لكم في الشراب قالوا جزيتم خيرا ثم بآخرين فعرضوا عليـه
فقال هاتوا فلما شرب واستقر بجوفه قال لاصحابه انى ميت فانظـروا من القوم فنظروا فاذا هـم قد قوضوا
أبنيتهـم وذهبوا فقال ميلوا بي الى ابن عمى وما أحسبنى أدركه فاسرعوا حتى أتوا الحميمة من أرض الشراة وبها
محمد بن على بن عبد الله بن العباس فنزل بها فقال يا ابن عمى انى ميت وقد صرت اليك وأنت صاحب هذا الامر
وولدك القائم به ثم أخوه من بعـده والله ليتمن الله هذا الامر حتى تخرج الرايات السود من قعر خراسان ثم
ليغلبن ما بين حضرموت وأقصى افريقية وما بين غانة وأقصى فرغانة فعليك بهؤلاء الشيعة واستوص بهـم
خيرا فهـم دعاتك وأنصارك ولتكن دعوتك خراسان لا تعدوها الاسيما مرو واستبطن هذا الحى من اليمن
فان كل ملك لا يقوم به فمصيره الى انتقاض وانظر هذا الحى من ربيعة فالحقهم بهم فانهم معهم فى كل أمر وانظر
هذا الحى من قيس وتميم فأقصهم الا من عصمه الله منهم وذلك قليل ثم مرهم أن يرجعوا فليجعلوا اثنى عشر نقيبا
وبعدهم سبعين نقيبا فان الله لم يصلح أمر بنى اسرائيل الا بهم وقد فعل ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فاذا مضت
سنة الحمار فوجه رسلك فى خراسان منهم من يقتل ومنهم من ينجو حتى يظهر الله دعوتكم قال محمد بن على يا أبا
هاشم وما سنة الحمار قال انه لم تمض مائة سنة من نبوة قط الا انتقض أمرها لقول الله عز وجل أو كالذى مر على
قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيى الله هذه بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه الى قوله وانظـر الى
حمارك ولنجعلك آية للناس واعلم ان صاحب هذا الامر من ولدك عبد الله بن الحارثية ثم عبد الله أخوه ولم يكن
لمحمد بن على فى ذلك الحين ولد يسمى عبـد الله فولد له من الحارثية ولدان سمى كل واحد منهما عبد الله وكنى
الاكبر أبا العباس والاصـغر أبا جعفر فوليا جميعا الخـلافة ثم مات أبو هاشم وقام محمد بن على بالامر بعـده
واختلفت الشيعة اليهـم فلما ولد أبو العباس أخرجه اليهـم فى خرقة قال لهـم هذا صاحبكم فجعلوا يلحسون
أطرافه وولد أبو العباس فى ايام عمر بن عبـد العزيز ثم قدم الشيعة على محمد بن على فأخـبروه انهـم حبسوا
بخراسان فى السجن وكان يخدمهم فيه غلام من السراجين ما رأوا قط مثل عقله وظرفه ومحبته فى أهـل بيت
رسول الله يقال له أبو مسـلم وقال أحرام عبد قال أما عيسى فيزعم انه عبد وأما هو فيزعم انه حر قال فاشـتروه
واعتقوه واجعلوه بينكم اذ رضيتموه واعطوا محمـد بن على مائتى ألف كانت معهم فلما انقضت المائة سـنة
بعث محمد بن على رسـله الى خراسان فغرسوا بها غرسا وأبو مسـلم المقدم عليهم وثارت الفتنة فى خراسان بين
المضرية واليمانية فتمكن أبو مسلم وفرق رسله فى كور خراسان يدعو الناس الى آل الرسول فأجابوه ونصر
ابن سيار عامل خراسان لهشام بن عبد الملك فكان يكتب لهشام يخبرهم وتمضى كتبه الى ابن هبيرة صاحب
العراق لينفذها الى أمير المؤمنين فكان يحبسها ولا ينفذها لئلا يقوم لنصر بن سيار قائمة عند الخليفة وكان

ميدانها وناظم درها ومرجانها وصائغ لجينها وعقيانها وان أردت السماحة فهو محلها ومكانها وتاريخها وعنوانها ويدها ولسانها وحدقتها وانسانها وحديقتها وبستانها وان أردت شرف الاصل والنسب والجمع بين الموروث من المجد والمكتسب فناهيك بأوائله شرفا سابقا وفضلا باسقا ومجدا فى ملك الفخر سامقا فهو ابن الجحاجحة الغر والكواكب الزهر ومن بهم يفتخر الفخر ويتشرف الدهر زاحموا منا كب الكواكب من بعد أقدارهم وصكوا افرق الفرقد وصدر البدر بشرف أخطارهم فما فيهم الا قرفضل دار فى فلك علم وهلال مجد لاح فى سمائه فهم توارثوا المجد كابرا عن كابر وباقيا عن غابر وسافرت أخبارهم فى البعد والقرب وطارت فى أقاصى الشرق والغرب والبحر وسارت مسير الشمس فى كل بلد وهبت هبوب الريح فى البر والبحر فهم كما قال أبو عبادة البحترى

فى الشاه بن ميكال وأهله فأحسن وأجاد وأبلغ ما أراد

بنى أحوذى يغمر الطرف موفيا * ببسطته والسيف وافى الحمائل
تضيق الدروع المسبغات لديهم * على كل رحب الباع سبط الأنامل
عراعر قوم يسكن الثغر ان مشوا * على أرضه والثغر جم الزلازل
فكم فيهم من منعم متطول * بآلائه أو مشرف متطاول
اذا استلوا جادت سيوف أكفهم * عرائك أحداث الزمان الجلائل
وما زال لحظ الراغبين معلقا * الى قمر فيهم رفيع المنازل

(وفيه أوفى أبيه يقول أبو سعد أحمد بن شبيب)

والى الامير ابن الامير تواهقت * رزحى الركاب برازحى ركاب
شيم أرق من الهواء بدل الهوى * والذمن ظفر بعقب ضراب
وعزائم لو كن يوما أسهما * لنفرن فى الايام غير نوابى
مائية الجريان الا أنها * نارية الاقدام والالهاب
يخطرن بين سياسة ورياسة * ويتهن بين مثوبة وعقاب

(قال عبد الله بن حمدون النديم) لقد رأيت الملوك فى صبرها ومجامع خلقها فما رأيت أعزر أدبا من الواثق خرج علينا ذات يوم وهو يقول لقد عرض عرضة من عرضه اقول الخزاعى بريد به دعبلا

خليلى ماذا أرتجى من غنى امرئ * طوى الكشح عنى اليوم وهو مكين
وان امرأ قد ضن عنى بمنطق * يسد به من خلتى لضنين

فانبرى أحمد بن أبى دواد يسأله كانما نشط من عقال فى رجل من أهل اليمامة فأطنب وأسهب وذهب فى القول كل مذهب فقال الواثق يا أبا عبد الله لقد أكثرت فى غير كبير ولا طيب فقال يا أمير المؤمنين انه صديقى

وأهون ما يعطى الصديق صديقه * من الهين الموجود أن يتكلما

فقال وما قدر اليمامى أن يكون صديقك وانما أحسبه أن يكون من عرض معارفك قال يا أمير

فى ابن هبيرة حسد شديد فلما طال بنصر بن سيار ذلك ولم يأته جواب من عند هشام كتب كتابا وأمضاه الى هشام على غير طريق ابن هبيرة وفى جوف الكتاب هذه الابيات مدرجة يقول فيها

أرى خلل الرماد وميض جمر * فيوشك أن يكون لها ضرام
فان النار بالعودين تذكو * وان الحرب أولها الكلام
فان لم تطفئوها تجن حربا * مشمرة يشيب لها الغلام
فقلت من التعجب ليت شعرى * أأيقاظ أمية أم نيام
فان كانوا لحينهم نياما * فقل قوموا فقد حان القيام
تعرى عن رحالك ثم قولى * على الاسلام والعرب السلام

فكتب اليه هشام ان احسم ذلك الثؤلول الذى نجم عندكم قال نصر وكيف لنا بحسمه (وقال) نصر بن سيار يخاطب المضرية واليمانية ويحذرهم هذا العدو الداخل عليهم بقوله

أبلغ ربيعة فى مرو واخوتهم * فليغضبوا قبل أن لا ينفع الغضب
ولينصبوا الحرب ان القوم قد نصبوا * حربا يحرق فى حافاتها الحطب
ما بالكم تلقحون الحرب بينكم * كأن أهل الحجا عن رأيكم غرب
وتتركون عدوا قد أظلكم * مما تأشب لا دين ولا حسب
قوم يدينون دينا ما سمعت به * عن الرسول ولم تنزل به الكتب
فمن يكن سائلا عن أصل دينهم * فان دينهم ان تقتل العرب

(ومات) محمد بن على فى ايام الوليد بن يزيد وأوصى الى ولده ابراهيم بن محمد فقام بامر الشيعة وقدم عليهم ابو مسلم السراج وسليمان بن كثير وقال لابى مسلم ان استطعت أن لا تدع بخراسان لسانا عربيا فافعل ومن شككت فى أمره فاقتله فلما استعلى أمر أبى مسلم بخراسان وأجابته الكور كلها كتب نصر بن سيار الى مروان بن محمد يخبر أبى مسلم وكثرة من تبعه وانه قد خاف أن يستولى على خراسان وأن يدعو الى ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس فأتى الكتاب مروان وقد أتاه رسول أبى مسلم بجواب ابراهيم الى أبى مسلم فكتب مروان الى الوليد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان وهو عامله على دمشق ان اكتب الى عاملك بالبلقاء ليسير الى الحميمة فيأخذ ابراهيم بن محمد فيشده وثاقا ثم يبعث به اليك ثم وجهه الى فحمل الى مروان وتبعه من أهله عبد الله بن على وعيسى بن موسى فادخل على مروان فأمر به الى الحبس قال الهيثم حدثنى أبو عبيدة قال كنت آتيه فى السجن ومعه فيه سعيد بن عبد الملك وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز فوالله انى ذات ليلة فى سقيفة السجن بين النائم واليقظان اذا بمولى لمروان قد استفتح الباب ومعه عشرون رجلا من موالى مروان الاعاجم ومعهم صاحب السجن فأصبحنا وسعيد وعبد الله وابراهيم قد ماتوا (قال) الهيثم حدثنى أبو عبيدة قال حدثنى وصيف

المؤمنين انه شهرني بالاستشفاع اليك وجعلني مرأى ومسمعا بين الرد والاسعاف فان لم أقم لهذا المقام أكون كما قال امير المؤمنين آنفا
خليلي ماذا أرتجي من غد امرئ * طوى الكشح عني اليوم وهو مكين فقال الواثق بالله يا محمد بن عبد الملك الاعجلت لابي عبد الله
حاجته ليسلم من هجنة المطل كما سلم من هجنة الرد وكان ابن أبي دواد من أحسن الناس تأتيا وكان يقول ربما أردت أن أسأل أمير المؤمنين
الحاجة بحضرة ابن الزيات فأؤخر ذلك الى وقت مغيبه لئلا يتعلم حسن التلطف مني وكان بينه وبين محمد بن عبد الملك عداوة عظيمة وأمر
الواثق أصحابه أن ينهضوا قياما لابي جعفر اذا دخل ولم يرخص في ذلك لاحد فاشتد الامر على ابن أبي دواد ولم يجد لمخالفة الواثق سبيلا فوكل
بعض غلمانه بمراقبته موافاته فاذا اقبل أخبره فنهض يركع فقال ابن الزيات صلى الضحى لما استفاد عداوتي *
وأراه ينسك بعدها ويصوم
لا تعدمن عداوة موسومة * تركتك تقعد تارة وتقوم
وقال الواثق يوما لابن أبي دواد تضجرا بكثرة حوائجه قد أخليت بيوت الاموال بطلباتك للائذين بك والمتوسلين اليك فقال يا أمير المؤمنين نتائج شكرها متصلة بك وذخائرها موصولة لك ومالي من ذلك الاعشق اتصال الالسن بخلود المدح فقال والله لا منعناك ما يزيد في عشقك ويقوي في همتك فينا ولنا وأمر فاخرج له خمسة وثلاثين ألف درهم (قال) أبو العيناء لابن أبي دواد ان قوما من أهل البصرة قدموا الى سر من رأى يدا علي فقال يد الله فوق أيديهم فقلت ان لهم مكرا فقال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فقلت انهم كثير قال كم من فئة قليلة
غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فقلت لله در القاضي فهو كما قالت الصموت الكلابية
لله درك أي جنة خائف * ومتاع دنيا أنت للحدثان متخمط يطأ الرجال شهامة * وطء الفنيق مدارج القردان
ويكبهم حتى تظل رؤسهم * مأمومة تنحط للغربان ويفرج الباب الشديد رتاجه * حتى يصير كانه بابان وكانت هذه المجاوبة بين
أبي العيناء وبين أبي العلاء المنقري وكان قد استجاش عليه قوما من أهل البصرة (قطعة من شعر الاعراب في الغزل) ابن ميادة
الا ليت شعري هل يبيتن أهلنا * وأهلك روضات ببطن الجوى خضرا وهل يأتين الريح يدرج موهنا * برياك يغدو رنبا بللا قفرا
بريح خزامى الرمل بات معانقا * فروع الاقاحي تنهب الطل والقطرا الا ليتني ألقاك يا ام جحدر * قريبا فأما الصبر عنك فلا صبرا
(وقال) وما روضة بات الربيع يجودها * على ما بها من حنوة وعرار باطيب من ريح القرنفل موهنا * بما التف من درع لها وخمار

عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الذي كان يخدمه في الحبس انه غم عبد الله مولاه برفقه وابراهيم بن محمد بجراب
نورة وسعيد بن عبد الملك أخرجه صاحب السجن فلقيه بعض حرس مروان في ظلمة الليل فوطئته الخيل وهم
لا يعرفون من هو فمات ثم استولى أبو مسلم على خراسان كلها فأرسل الى نصر بن سيار فهرب هو وولده وكاتبه
داود حتى انتهوا الى الري فمات نصر بن سيار بفسطاط وتفرق أصحابه ولحق داود بالكوفة وولده جميعا
واستعمل أبو مسلم عماله على خراسان ومرو وسمرقند واحوازها ثم أخرج الرايات السود وقطع البعوث وجهز
الخيل والرجال عليهم قحطبة بن شبيب وعامر بن اسمعيل ومحرز بن ابراهيم في عدة من القواد فلقوا من
بطوس فانهزموا ومن مات في الزحام أكثر ممن قتل فبلغ القتلى بضعة عشر ألفا ثم مضى قحطبة الى العراق
فبدأ بجرجان وعليها نباتة بن حنظلة الكلابي وكان قحطبة يقول لاصحابه والله ليقتلن عامر بن ضبارة ويهزمن
ابن هبيرة ولكني أخاف ان أموت قبل ان أبلغ ثاري وأخاف ان أكون الذي يغرق في الفرات فان الامام
محمد بن علي قال لي ذلك (قال) الهيثم فقدم قحطبة جرجان فقتل ابن نباتة ودخل جرجان فانتهبوا وقسم
ما أصاب بين أصحابه ثم سار الى عامر بن ضبارة بأصبهان فلقيه فقتل ابن ضبارة وقتل أصحابه ولم ينج منهم الا
الشريد ولحق فلهم بابن هبيرة (وقال) قحطبة لما قتل ابن ضبارة ما شئ رأيته ولا عدو قتلته الا وقد حدثني به
الامام صلوات الله عليه الا انه حدثني اني لا أعبر الفرات وسار قحطبة حتى نزل بحلوان ووجه أبا عون في نحو
من ثلاثين ألفا الى مروان بن محمد فأخذ على شهر زور حتى أتى الزاب وذلك برأي أبي مسلم حدثني أبو عون
عبد الملك بن يزيد قال لي أبو هاشم بكير بن ماهان أنت والله الذي تسير الى مروان واتبعثن اليه غلاما من
مذحج يقال له عامر فليقتلنه فأمضيت والله عامر بن اسمعيل على مقدمتي فلقي مروان فقتله ثم سار قحطبة من
حلوان الى ابن هبيرة بالعراق فالتقوا بالفرات فاقتتلوا حتى اختلط الظلام وقتل قحطبة في المعركة وهو
لا يعرف فقال بعضهم غرق في الفرات ثم انهزم ابن هبيرة حتى لحق بواسط واصبح المسودة وقد فقدوا أميرهم
فقدموا الحسن بن قحطبة ولما بلغ مروان قتل قحطبة وهزيمة ابن هبيرة قال هذا والله الادبار والا فمن رأيتم
ميتا هزم حيا وأقام ابن هبيرة بواسط وغلبت المسودة على العراق وبايعوا لابي العباس عبد الله بن محمد بن علي
ابن عبد الله بن عباس لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة ووجه عمه
عبد الله بن علي لقتال مروان وأهل الشام وقدمه على أبي عون وأصحابه ووجه أخاه أبا جعفر الى واسط لقتال
ابن هبيرة وأقام أبو العباس بالكوفة حتى جاءته هزيمة مروان بالزاب وأمضى عبد الله بن علي أبا عون في طلبه
وأقام على دمشق ومدائن الشام يأخذ بيعتهم لابي العباس وكان أبو مسلمة الخلال واسمه حفص بن سليمان
يدعى وزير آل محمد وكان أبو مسلم يدعى أمين آل محمد فقتل أبو العباس أبا مسلمة الخلال واتهمه بحب بني
فاطمة

فاطمة وانه كان يحطب فى حبالهم فقتل أبو جعفر أبا مسلم وكان أبو مسلم يقول لقواده اذا أخرجهم لا تكلموا الناس الا رمزا ولا تلحظوهم الا شزرا لتمتلئ صدورهم من هيبتكم ﴿مقتل زيد بن على أيام هشام بن عبد الملك﴾ كتب يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك ان خالد بن عبد الله أودع زيد بن على بن حسين بن على ابن أبى طالب مالا كثيرا فبعث هشام الى زيد فقدم عليه يسأله عن ذلك فأنكر فاستحلفه فحلف فخلى سبيله وأقام عند هشام بعد ذلك سنة ثم دخل عليه فى بعض الايام فقال له هشام بلغنى انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها لانك ابن أمة قال أما قولك انى أحدث نفسى بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله وأما قولك انى ابن أمة فهذا اسمعيل صلى الله عليه وسلم ابن أمة أخرج الله من صلبه خير البشر محمدا صلى الله عليه وسلم واسحق بن حرة أخرج الله من صلبه القردة والخنازير وعبدة الطاغوت وخرج زيد مغضبا فقال هشام ما أحب أحد الحياة الا ذل قال له الحاجب لا يسمع هذا الكلام منك أحد وخرج زيد حتى قدم الكوفة فقال

سوده الخوف وأزرى به * كذاك من يكره حر الجلاد
محتفى الرجلين يشكو الوجا * تنكبه أطراف مرو حداد
قد كان فى الموت له راحة * والموت حتم فى رقاب العباد

ثم خرج بخراسان فوجه يوسف بن عمر اليه الخيل وخرج فى أثرهم حتى التقوا فقاتله فرمى زيد فى آخر النهار بنشابة فى نحره فمات فدفنه أصحابه فى حمأة كانت قريبة منهم وتتبع أصحاب زيد فانهزم من انهزم وقتل من قتل ثم أتى يوسف فقيل له ان زيدا دفن فى حمأة فاستخرجه وبعث برأسه الى هشام ثم صلبه فى سوق الكناسة فقال فى ذلك أعور ركاب وكان مع يوسف فى جيش أهل الشام

نصبنا لكم زيدا على جذع نخلة * وما كان هذا على الجذع ينصب

(الشيبانى) قال لما نزل عبد الله بن على نهر أبى قطرس حضر الناس بابه للاذن وحضر اثنان وثمانون رجلا من بنى أمية فخرج الآذن فقال يا أهل خراسان قوموا فقاموا واصطفوا سماطين فى مجلسه ثم أذن لبنى أمية فأخذت سيوفهم ودخلوا عليه (قال) أبو محمد العبدى الشاعر وخرج الحاجب فأدخلنى فسلمت عليه فرد على السلام ثم قال أنشدنى قولك * وقف المتيم فى رسوم ديار * فأنشدته حتى انتهيت الى قولى

أما الدعاة الى الجنان فهاشم * وبنو أمية من دعاة النار
من كان يفخر بالمكارم والعلا * فلهاشم المجد غير فخار

والغمر بن يزيد بن عبد الملك جالس معه على المصلى وبنو أمية على الكراسى فأتى الى صرة حرير خضراء فيها خمسمائة دينار فقال لك عندنا عشرة آلاف درهم وجارية وبرذون وغلام وتخت ثياب قال فوفى والله بذلك كله (ثم أنشأ عبد الله بن على يقول)

حسبت أمية أن سيرضى هاشم * عنها ويذهب زيدها وحسينها
كلا ورب محمد والهه * حتى يفادوا زيدها وحسينها

ثم أخذ قلنسوته من رأسه فضرب بها الارض فأقبل أولئك الجند على بنى أمية فخبطوهم بالسيوف والعمد وقال الكلبى الذى كان بينهم وكان من اتباعهم أيها الامير انى والله ما أنا منهم فقال عبد الله بن على

ومدخل رأسه لم يدعه أحد * بين الفريقين حتى بزه القرن

اضربوا عنقه ثم أقبل على الغمر فقال ما أحسب لك فى الحياة بعد هؤلاء خيرا فقال أجل قال يا غلام اضرب عنقه فأقيم من المصلى فضرب عنقه ثم أمر ببساط فطرح عليهم ودعا بالطعام فجعل يأكل وأنين بعضهم تحت البساط (وفى رواية أخرى) قال لما قدم الغمر بن يزيد بن عبد الملك على أبى العباس السفاح فى ثمانين رجلا من بنى أمية فوضعت لهم الكراسى ووضعت لهم نمارق وأجلسوا عليها وأجلس الغمر مع نفسه فى المصلى ثم أذن لشيعته فدخلوا ودخل فيهم سديف بن ميمون وكان متوشحا سيفا متنكبا قوسا وكان طويلا آدم فقام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيزعم الضلال بما حبطت أعمالهم أن غير آل محمد أولى بالخلافة فلم وبم أيها الناس لكم الفضل بالصحابة دون حق ذوى القرابة الشركاء فى النسب الاكفاء فى الحسب الخاصة فى

(وقال) ثجا السنا بنت الدلال تعلقت * عراه بحبات القلوب الهوائم
وبين ما تخفى من الوجد ودها * غريق الاناسى فى الدموع السواجم
جرى الدمع مجرى مائه فكففته * بعناب أطراف الاكف النواعم
وردا التحيات الهوى من عيونها * بيقظان طرف فى مخيلة نائم

(وقال العلاء بن موسى الجهنى)

ولما رأتنى مخطرا شوكة العدا * ردى النفس مجتابا الى غير موعد
جلت داج الظلماء عنها بسنة * ونحر مشوب لونه بالزبرجد
وبالشذر يسفو كان التهابه * تلهب جمر الغرقد المتوقد
وجاءت كسل السيف لو مر مشيها * على البيض أمسى سالما لم يخضد
فبتنا ولم نكذب لك لو ان ليلنا * الى الحول لم نمال وقلنا له ازدد
نذود النفوس الضاريات عن الهوى * ذيادا ونسقيهم سقى المصرد
فلما بدا ضوء الصباح وراعنا * مع الصبح صوت الهاتف المتسهد
نهضنا بشخص واحد فى عيونهم * نطاف حواشى الاتحمى المعضد
الى جفنة منهم وسلمت غاديا * عليها سلام البا كر المتزود
وولت وأغباش الدجى مرجحنة * تأطر غصن البانة المتأود

(وقال اعرابى من طيئ)

وأحور يصطاد القلوب وماله * من الريش الا زعفران واثمد

الحياة الوفاة عند الوفاة مع ضربهم على الامير جاهلكم واطماعهم فى الاولى جائكم فكم قصم الله بهم من جبار باغ وفاسق ظالم لم يسمع بمثل العباس لم تخضع له أمة بواجب حق أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أبيه وجاده ما بين عينيه أمينه ليلة العقبة ورسوله الى أهل مكة وحاميه يوم حنين لا يرد له رأيا ولا يخالف له قسما انكم والله معاشر قريش ما اخترتم لانفسكم من حيث ما اختاره الله لكم تيمى مرة وعدوى مرة وكنتم بين ظهرانى قوم قد آثروا العاجل على الآجل والفانى على الباقى وجعلوا الصدقات فى الشهوات والفئ فى اللذات والغناء والمغانم فى المحارم اذا ذكروا بالله لم يذكروا واذا قدموا بالحق أدبروا فذلك زمانهم وبذلك كان يعمل شيطانهم ولما كان الغد أذن لهم فدخلوا ودخل فيهم شبل فلما جلسوا قام شبل فاستأذن فى الانشاد فأذن له (فأنشد)

أصبح الملك ثابت الآساس * بالبهاليل من بنى العباس * طلبوا وتر هاشم فلقوها
بعد ميل من الزمان وباس * لا تقيلن عبد شمس عثارا * اقطعوا كل نخلة وغراس
ولقد غاظنى وغاظ سوائى * قربهم من منابر وكراسى * واذكروا مصرع الحسين وزيدا
وقتيلا بجانب المهراس * وقتيلا بجوف حران أضحى * تحمل الطير حوله فى الكناس
نعم شبل الهراس مولاك شبل * لو نجا من حبائل الافلاس

ثم قام وقاموا ثم أذن لهم بعد فدخلوا ودخل الشيعة فلما جلسوا قام سديف بن ميمون (فأنشد)

قد أتتك الوفود من عبد شمس * مستعدين يوجعون المطايا * عفوة أيها الخليفة لا عن
طاعة بل تخوفوا المشرفيا * لا يغرنك ماترى من رجال * ان تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع الصوت حتى * لا ترى فوق ظهرها أمويا

(ثم قام خلف بن خليفة الاقطع فأنشد)

ان تجاوز فقد قدرت عليهم * أو تعاقب فلم تعاقب بريا
أو تعاقبهم على رقة الدين * فقد كان دينهم سامريا

فالتفت أبو العباس الى الغمر فقال كيف ترى هذا الشعر قال والله ان هذا الشاعر ولقد قال شاعرنا ما هو أقعد قال وما قال فأنشده شمس العداوة حتى يستقادلهم * وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا فشرق وجه أبى العباس بالدم وقال كذبت يا ابن اللخناء انى لارى الخيلاء فى رأسك بعد ثم قاموا وأمر بهم فدفعوا الى الشيعة فاقتسموهم فضربوا أعناقهم ثم جروا بأرجلهم حتى ألقوهم فى الصحراء بالانبار وعليهم سراويلات الوشى فوقف عليهم سديف مع الشيعة وقال

طمعت أمية ان سيرضى هاشم * عنها ويذهب زيدها وحسينها
كلا ورب محمد والهه * حتى يبيد كفورها وخؤنها

وكان أشد الناس على بنى أمية عبد الله بن على وأحنهم عليهم سليمان بن على وهو الذى كان يسميه أبو مسلم كنف الامان وكان يجير كل من استجار به وكتب الى أبى العباس يا أمير المؤمنين انا لم نحارب بنى أمية على أرحامهم وانما حاربناهم على عقوقهم وقد دافت الى منهم دافة لم يشهروا سلاحا ولم يكثروا جمعا فأحب أن تكتب لهم منشور أمان فكتب لهم منشور أمان وأنفذه اليهم فمات سليمان بن على وعنده بضع وثمانون حرمة لبنى أمية (خلفاء بنى أمية بالاندلس) عبد الرحمن بن معاوية بن هشام أول خلفاء الاندلس من بنى أمية عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك وتوفى فى عشرة من جمادى الاولى سنة اثنتين وسبعين ومائة فكان ملكه اثنتين وثلاثين سنة وخمسة أشهر وولى الملك يوم الجمعة لعشر خلون من ذى الحجة سنة ثمان وثلاثين ومائة وهو ابن ثمان وعشرين سنة وكان يقال له صقر قريش وذلك ان أبا جعفر المنصور قال لاصحابه أخبرونى عن صقر قريش من هو قالوا أمير المؤمنين الذى راض الملك وسكن الزلازل وحسم الادواء وأباد الاعداء قال ما صنعتم شيأ قالوا فمعاوية قال ولا هذا قالوا فعبد الملك بن مروان قال ولا هذا قالوا فمن يا أمير المؤمنين قال عبد

وما كنت أخشى الفتك من سلاحه سوار وخلخال وطوق ومنضد خليلى بالله اقعدا فتبينا * ومبضا ترى الظلماء منه تقدد
وأشنب براق الثنايا غروبه * من البرد الوسمى أصفى وأبرد
تكشف أعراض السحاب كأنه * صفيحة هندى تسل وتغمد
فبت على الاحشاء الا أشيمه * أقوم له حتى الصباح وأقعد
هذا فى البرق كقول الطرماح فى النور
يبدو وتضمره البلاد كأنه * سيف على شرف يسل ويغمد

(وقال بشار)

أعددت لى عتبا بحبكم * يا عبد طال بحبكم عتب
ولقد تعرض لى خيالكم * فى القرط والخلخال والقلب
فشربت غير مباشر حرجا * برضاب أشنب بارد عذب

(وقال المتنبى)

بتنا يناولنا المدام بكفه * من ليس يخطر أن نراه بباله
تجنى الكواكب من قلائد جيده * وتنال عين الشمس من خلخاله

(وأول شعر أبى الطيب)

لا الحلم جاد به ولا بمثاله * لولا ادكار وداعه وزياله
ان المعيد لنا المنام خياله * كانت اعادته خيال خياله
انى لابغض طيف من أحببته * اذ كان يهجر فى زمان وصاله

يقول التمثيل والتخيل فى اليقظة أعاد خياله فى المنام فكان الخيال الذى فى النوم خيال الخيال الذى تصور فى اليقظة وأظهر من هذا قول الطائى *

الرحمن

زارالخيال لها الا ابل ازاركه فكراذا نام فكر الخلق لم ينم * ظبي تقنصته لما نصبت له

فى آخر الليل أشراكا من الحلم

الرحمن بن معاوية الذى عبر البحر وقطع القفر ودخل بلدا أعجميا مفردا فمصر الامصار وجند الاجناد ودون الدواوين وأقام ملكا بعد انقطاعه بحسن تدبيره وشدة شكيمته ان معاوية نهض بمركب حمله عليه عمر وعثمان وذللا له صعبه وعبد الملك ببيعة تقدم له عقدها وأمير المؤمنين بطلب غيره واجتماع شيعته وعبد الرحمن منفرد بنفسه مؤيد برأيه مستصحب لعزمه وقالوا لما توطد ملك عبد الرحمن بن معاوية عمل هذه الابيات وأخرجها الى وزرائه فاستغربت من قوله اذ صدقها فعله (وهى)

ماحق من قام ذا امتعاض * منتضى الشفرتين نصلا * فبر ملكا وساد علما
ومنبرا للخطاب فصلا * فجاز قفرا وشق بحرا * مساميا لجة ومحلا
وجند الجند حين أودى * ومصر المصر حين أجلى * ثم دعا أهله جميعا
حيث انتأى أن هلم أهلا * فجاء هذا طريد جوع * شريد سيف أباد قتلا
فخل أمنا ونال شبعا * وحاز مالا ونال أهلا * ألم يكن حق ذا على ذا * أوجب من منعم ومولى

(وكتب) أمية بن يزيد عنه كتابا الى بعض عماله يستقصره فيما فرط فيه من عمله فأكثر وأطال الكتاب فلما لحظه عبد الرحمن أمر بقطعه وكتب اما بعد فان يكن التقصير لك مقدما بعد الاكتفاء أن يكون لك مؤخرا وقد علمت بما تقدمت فاعتمد على أيهما أحببت (وكان) ثار عليه ثائر يغزو ولده فغزاه فظفر به وأسره فبينما هو منصرف وقد حمل الثائر على بغل مكبولا نظر اليه عبد الرحمن بن معاوية وتحته فرس له فقنع رأسه بالعباءة وقال يا بغل ماذا تحمل من الشقاق والنفاق قال الثائر يا فرس ماذا تحمل من العفو والرحمة فقال له عبد الرحمن والله لا تذوق موتا على يدى أبدا (هشام بن عبد الرحمن) ثم ولى هشام بن عبد الرحمن لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين ومائة ومات فى صفر سنة ثمانين ومائة وكانت ولايته سبع سنين وعشرة أشهر ومات وهو ابن احدى وثلاثين سنة وهو أحسن الناس وجها وأشرفهم نفسا الكامل المروءة الحاكم بالكتاب والسنة الذى أخذ الزكاة على حلها ووضعها فى حقها لم يعرف منه هفوة فى حداثته ولا زلة فى أيام صباه ورآه يوما أبوه وهو مقبل متناقص شبابا فأعجبه فقال يا ليت نساء بنى هاشم أبصرنه حتى يعدن فوارك (وكان) هشام يصر الصرر بالاموال فى ليالى المطر والظلمة ويبعث بها الى المساجد فيعطى من وجد فيها بر بذلك عمارة المساجد (وأوصى) رجل فى زمن هشام بمال فى فك سبية من أرض العدو فطلبت فلم توجد احترامنه للثغر واستنقاذا لاهل السبى (الحكم بن هشام) ثم ولى الخلافة الحكم بن هشام فى صفر سنة ثمانين ومائة وكانت ولايته سبعا وعشرين سنة ومات يوم الخميس لثلاث بقين من ذى الحجة سنة تسعين ومائة وهو ابن خمسين سنة وكانت فيه بطالة الا انه كان شجاع النفس باسط الكف عظيم العفو متخيرا لاهل عمله ولاحكام رعيته أورع من يقدر عليه وأفضلهم فيسلطهم على نفسه فضلا عن ولده وسائر خاصته وكان له قاض قد كفاه أمور رعيته بفضله وعدله وورعه وزهده فمرض مرضا شديدا واغتم له الحكم غما شديدا فذكر يزيد فتاه انه أرق يوما وليلة وبعد عنه نومه وجعل يتململ على فراشه فقلت أصلح الله الامير انى أراك متململا وقد زال النوم عنك فلم أدر ما عرض لك قال ويحك انى سمعت ناعية هذه الليلة وقاضينا مريض فما أراه الا وقد قضى نحبه وأين لنا بمثله ومن يقوم للرعية مقامه ثم ان القاضى مات واستقضى الحكم بعده سعيد بن بشير فكان أقصد الناس الى حق وآخذهم بعدل وأبعدهم من هوى وأنفذهم لحكم رفع اليه رجل من أهل كورة جيان ان عاملا للحكم اغتصبه جارية وعمل فى تصييرها الى الحكم فوقعت من قلبه كل موقع وان الرجل أثبت أمره عند القاضى وأتاه ببينة يشهدون على معرفة ما تظلم منه وعلى عين الجارية ومعرفتهم بها وأوجب البينة أن تحضر الجارية واستأذن القاضى على الحكم فأذن له فلما دخل عليه قال انه لا يتم عدل فى العامة دون افاضته فى الخاصة وحكى له أمر الجارية وخيره فى ابرازها اليه أو عزله عن القضاء فقال له الا أدعوك الى خير من ذلك تبتاع الجارية من صاحبها بأنمن ثمنها وأبلغ ما يسأل فيها فقال ان الشهود قد شخصوا من كورة جيان يطلبون الحق فى مظانه فلما صاروا ببابك تصرفهم دون انفاذ الحق لاهله ولعل قائلا أن يقول باع من لا يملك بيع

* أما بيته الاول فمن قول جميل
أخفيت طيفك من طيف ألم به * حدثت نفسك عنه وهو مشغول
(وقال ذو الرمة)
نأت دارمى ان تزار وزورها
اذا ما دجا الاظلام منى وساوس
اذا نحن عرسنا بأرض سرى لنا * هوى ليس تعيه بالقلوب الوساوس
وبيته الثانى ألم فيه بقول قيس بن الملوح
وانى لاستغشى ومابى نعسة * لعل خيالا منك يلقى خياليا
واخرج من بين الجلوس لعلنى * أحدث عنك النفس فى السر خاليا
تقطع أنفاسى بذكرك أنفسا * يردن فما يرجعن الا صواديا
(وقد قال فيه قيس بن الذريح)
وانى لاهوى النوم فى غير نعسة * لعل لقاءك فى المنام يكون
تخبرنى الاحلام انى أراكم فياليت أحلام المنام يقين
وكان البحترى أكثر الناس ابداعا فى الخيال حتى صار لاشتهاره مثلا يقال له خيال البحترى وفى بعض ذلك يقول
ألمت بنا بعد الهدو فسامحت * بوصل متى تطلبه فى الجد تمنع

فما برحت حتى بدا الليل وانقضى * وأعجلها داعى الصباح الملمع
فولت كأن البين يخلج شخصها * أوان تولت من حشايا وأضلع

(وقال) سقى الغيث أجراعا عهدت بجوها غزالا تراعيه الجآذر أغيدا اذا ما الكرى أهدى الى خياله

متيسر على نفسه فلما رأى عزمه أمر باخراج الجارية من قصره وشهد الشهود على عينها وقضى بها لصاحبها وكان سعيد بن بشير القاضي اذا خرج الى المسجد أو جلس في مجلس الحكم جلس في رداء معصفر وشعر مفرق الى شحمة أذنيه فاذا طلب ما عنده وجد أورع الناس وأفضلهم وكانت للحكم ألف فرس مربوطة بباب قصره على جانب النهر عليها عشرة عرفاء تحت يد كل عريف منها مائة فرس لا تندب ولا تبرح فاذا بلغه عن ثائر في طرف من أطرافه عاجله قبل استحكام أمره فلا يشعر حتى يحاط به * وأتاه الخبر ان جابر بن لبيد يحاصر جيان وهو يلعب بالصولجان في الجسر فدعا بعريف من أولئك العرفاء فأشار اليه أن يخرج من تحت يده الى جابر بن لبيد ثم فعل مثل ذلك بأصحابه من العرفاء فلم يشعر ابن لبيد حتى تساقطوا عليه متساوين فلما رأى ذلك عدوه سقط في أيديهم وظنوا ان الدنيا قد حشرت لديهم فولوا مدبرين (وقال الحكم يوم الهيجاء بعد وقعة الربض)

رأيت صدوع الارض بالسيف راقعا * وقدما رأيت الشعب مذ كنت يافعا
فسائل ثغوري هل بها اليوم ثغرة * أبادرها من منتضى السيف دارعا
وشافه على أرض الفضاء جماجما * كأقحاف شريان الهبير لوامعا
ولما تساقينا سجال حروبنا * سقيتهم سما من الموت ناقعا
وهل زدت ان وفيتهم صاع قرضهم * فوافوا منايا قدرت ومصارعا

قال عثمان بن المثنى المؤدب قدم علينا عباس بن ناصح من الجزيرة أيام الامير عبد الرحمن بن الحكم فاستنشدني شعر الحكم فانشدته فلما انتهيت الى قوله * وهل زدت ان وفيتهم صاع قرضهم * قال لو حوكم الحكم في حكومة لاهل الربض لقام بعذره هذا البيت (عبد الرحمن بن الحكم) ثم ولي بعده عبد الرحمن بن الحكم أندى الناس كفا وأكرمهم عطفا وأوسعهم فضلا في ذي الحجة سنة ست ومائتين فملك احدى وثلاثين سنة وخمسة أشهر ومات ليلة الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين وهو ابن اثنتين وستين سنة وكتب اليه بعض عماله يسأله عملا رفيعا لم يكن من شأنه فوقع في أسفل كتابه من لم يصب وجه مطلبه كان الحرمان أولى به (محمد بن عبد الرحمن) ثم ولي الملك محمد بن عبد الرحمن يوم الخميس لثلاث من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين فملك أربعا وثلاثين سنة وتوفي يوم الجمعة مستهل ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين ومائتين وهو ابن سبع وستين سنة (وكتب) عبد الرحمن بن الشمر الى الامير محمد بن عبد الرحمن في حياة أبيه عبد الرحمن وكان يتجنب الوقوف ببابه مخافة نصر الفتى فلما مات نصر كتب ابن الشمر هذه الابيات الى محمد يقول فيها

لئن غاب وجهي عنك ان مودتي * لشاهدة في كل يوم تسلم
وما عاقني الا عدو مسلط * يذل ويقصي من يشاء ويرغم * ولم يستطل الا بكم وبعزكم
ولا ينبغي أن يمنع العز مجرم * فمكنتموه فاستطال عليكم * وكادت بنا نيرانه تتضرم
كذلك كلب السوء ان يشبع الذرا * واشبعه مستشليا يترمرم * يجمع اخواننا لصوصا أراذلا
ومناهم ان يقتلونا ويغنموا * رأى بامين الله سقما بدائه * ولم يك يدري انه يتقدم
فهم محمد بامرنا بهلاكه * فما زال بالاحسان والطول ينعم * أراد بكيد الله نصر أكاده
ولله كيد يغلب الكيد مبرم * بكى الكفر والشيطان نصرا فاعولا * كما ضحكت شوقا اليه جهنم
وكانت له في كل شهر جباية * جباية آلاف تعد وتختم * فهل حائط الاسلام يوما يسوءهم
بما اجترموا يوما عليه وأقدموا * وينهبنا أموالهم وهو فاعل * فاني أرى الدنيا له تتبسم
الا أيها الناس اسمعوا قول ناصح * حريص عليكم مشفق وتفهموا
محمد نور يستضاء بوجهه * وسيف بكف الله ماض مصمم
فكونوا له مثل البنين يكن لكم * أبا حدبا في الرحم بل هو أرحم

شفى قربه التبريح أو نقع الصدا
فلم أر مثلينا ولا مثل شأننا * نعذب أيقاظا وننعم هجدا
(وقال)
بلى وخيال من أثيلة كلما * تأوهت من وجدي تعرض يطمع
ترى مقلتي ما لا ترى من لقائه * وتسمع أذني رجع ما ليس تسمع
(قوله في البيت الاخير من قول الحسين بن الضحاك)
وماذا يضيرك طيف الخيا * ل والهجر حظك من غب
غفاء قليل ولكنني * تمنيته بقنوع المحب
وللحسين في هذا المعنى وان لم يكن في ذكر الخيال
وصف البدر حسن وجهك حتى * خلت أني وما أراك أراك
واذا ما تنفس النرجس الغض * توهمته نسيم جناك
خدع للمنى تعللني فيـ * ـك باشراق ذا ونكهة ذاك
(وأول من طرد الخيال طرفة بن العبد فقال)
فقل لخيال الحنظلية ينقلب * اليها فاني واصل حبل من وصل
(فتبعه جرير فقال)
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعي بسلام

(قال البحتري ونفى هذا المعنى بقوله) قد كان مني الوجد غب تذكر * اذ كان منك الصد غب تناسي فيا

فيا ابن أمين الله لازلت سالما * معافى فانا ما سلمت سنسلم ألست المرجى من أمية والذى * له المجد منها الا تالدا المتقدم وأنت لاهل الخير روح ورحمة * نعم ولاهل الشر صاب وعلقم

(وحدث بقى بن محمد الفقيه) قال ما كانت أحدا من الملوك أكمل عقلا ولا أبلغ لفظا من الامير محمد دخلت عليه يوما فى مجلس خلافته فافتتح الكلام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ذكر الخلفاء خليفة خليفة فحكى كل واحد منهم بحليته ونعمته ووصفه وذكر مآثره ومناقبه بأفصح لسان وأبين بيان حتى انتهى الى نفسه فسكت وخرج الامير محمد يوما متنزها الى الرصافة ومعه هاشم بن عبد العزيز فكان بها صدر نهاره على لذته فلما أمسى واختلط الظلام رجع منصرفا الى القصر وبه اختلاط فأخبرنى من سمعه وهاشم يقول له ياسيدى يا ابن الخلائف ما أطيب الدنيا لولا قال له لولا ماذا قال لولا الموت قال له يا ابن اللخناء لحنت فى كلامك وهل ملكناه هذا الملك الذى نحن فيه الا بالموت ولولا الموت ما ملكناه أبدا وكان الامير محمد غزاء لاهل الشرك والخلاف وربما أوغل فى بلاد العدو الستة أشهر أو أكثر يحرق وينسف وله فى العدو وقيعة وادى سليط وهى من أمهات الوقائع لم يعرف مثلها فى الاندلس قبلها (وفيها يقول عباس بن فرناس وشعره يكفينا من صفتها)

ومختلف الاصوات مؤتلف الزحف * لهوم الفلا عبل القبائل ملتف
اذا أومضت فيه الصوارم خلتها * بروقا تراءى فى الجهام وتستخفى
كان ذرى الاعلام فى سيلانه * قراقير قد عجزن عن القذف
وان طحنت أركانه كان قطبها * محى ملك نجد شمائله عف
سمى ختام الانبياء محمد * اذا وصف الاملاك جل عن الوصف
قفن أجله يوم الثلاء غزوة * وقد نقض الاصباح حل عرى السجف
بكى جبلا وادى سليط فاعولا * على النفر العيدان والعصبة الغلف
دعاهم صريخ الحين فاجتمعوا له * كما اجتمع الجعلان للبعر فى قف
فما كان الا أن رماهم ببعضها * فولوا على أعقاب مهزولة كشف
كان مساعير الموالى عليهم * شواهين جادت للغرانيق بالسيف
بنفسى تنانير الوغا حين صممت * الى الجبل المشحون صفا على صف
يقول ابن بليوس لموسى وقد ولى * أرى الموت قدامى وتحتى ومن خلفى
قتلناهم ألفا وألفا ومثلها * وألفا وألفا بعد ألف الى ألف
سوى من طواه النهر فى مستلجه * فاغرق فيه أوتردى من الجرف

(المنذر بن محمد) ثم ولى المنذر بن محمد يوم الاحد لثلاث خلون من ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين ومائتين ومات يوم السبت فى غزاة له على بشتر لثلاث عشرة بقيت من صفر سنة خمس وسبعين ومائتين وهو ابن ست وأربعين سنة وكان أشد الناس شكيمة وأمضاهم عزيمة ولما ولى الملك بعث اليه أهل طليطلة بجبايتهم كاملة فردها عليهم وقال استعينوا بها فى حربكم فانا سائر اليكم ان شاء الله ثم غزا الى المارق الموتر عمر بن حفصون وهو بحصن فامره فاحدق به بخيله ورجله فلم يجد الفاسق منفذا ولا متنفسا فاعمل الحيلة وغاص بالمكر والخديعة وأظهر الانابة والاجابة وأن يكون من مستوطنى قرطبة باهله وولده وسأل الحاق أولاده فى الموالى فاجابه الامير الى كل ما سأل وكتب لهم الامانات وقطعت لاولاده الثياب وخرزت له الخفاف ثم سأل مائة بغل يحمل عليها ماله ومتاعه الى قرطبة فامر الامير بها وطلبت البغال ومضت الى بشتر وعليها عشرة من العرفاء وانحل العسكر عن الحصن بعد الانحلال وقفل القاضى وجماعة من الفقهاء على تمام الصلح فيما حسبوا فلما رأى الفاسق الفرصة انتهزها ففتق ليلا وخرج فلقى العرفاء بالبغال فقتلهم وأخذ البغال وعاد الى سيرته الاولى فعقد المنذر على نفسه عقدا أن لا اعطاه صلحا ولا عهدا الا أن يأتى بيده وينزل على عهده وحكمه ثم

تجرى دموعى حين دمعك جامد * ويا ابن قلبى شخين قلبك قاسى ما قلت لطيف الم ألا تعد * نفسى وما نهنهت حامل كاسى

(وقال ابن هانئ الاندلسى)

ألا طرقتنا والنجوم ركود * وفى الحى أيقاظ ونحن هجود
وقد أعجل الفجر الملمع خطوها * وفى أخريات الليل منه عمود
سرت عاطلا غضبى من الدر وحده * فلم يدر نحر مادها وجيد
فما برحت الا ومن سلك أدمعى * قلائد فى لباتها وعقود
ألم يأتها انا كبرنا عن الصبا * وأنا بلينا والزمان جديد

(وقال على بن محمد الايادى)

اما انه لولا الخيال المراجع * وعاص يرى فى النوم وهو مطاوع
لاشفق واستحيا من النوم واله * يرى بعد روعات الهوى وهو هاجع

(وقال أيضا)

طيف يزورك من حبيب هاجر * أهلا به وبطيفه من زائر
شق الدجى وسرى فأمعن فى السرى * حتى ألم فبات بين محاجر
يحدو به هيف القوام المنثنى * نحوى وسالفة الغزال النافر
لله درك من خيال واصل * أسرى فانصف من حبيب هاجر
علمت على قلب صب هائم * وقضيت ذمة فيض دمع قاطر

(وقال عبد الكريم بن ابراهيم)

لم أدر معناك لولا المسك والعطر *

غزاه الغزاة التي توفى فيها فامر بالبنيان والسكنى عليه وان يردسوق قرطبة عليه فعاجله أجله عن ذلك (عبد الله بن محمد) ثم تولى عبد الله بن محمد التقى النقى العابد الزاهد التالى لكتاب الله والقائم بحدود الله يوم السبت لثلاث عشرة بقيت من صفر سنة خمس وسبعين ومائتين فبنى الساباط وخرج الى الجامع والتزم الصلاة الى جانب المنبر حتى أتاه أجله رحمه الله يوم الثلاثاء لليلة بقيت من صفر سنة ثلثمائة وكانت له غزوات منها غزاة بلى التى أنست كل غزاة تقدمتها وذلك ان المرتد بن حفصون ألب عليه كور الاندلس فنزل حصن بلى وخرج اليه الامير عبد الله بن محمد فى أربعة عشر الفا من أهل قرطبة خاصة وأربعة آلاف من حشمه ومواليه فبرز اليه الفاسق وقد كردس كراديسه فى سفح الجبل وناهضه الامير عبد الله بجمهور عسكره فلم يكن لهم فيه الاصدمة صادقة أزالوهم بها عن عسكرهم فلم يقدروا أن يتراجعوا اليه ونظر الفاسق الى معسكر عبد الله الامير فاذا عدد مقبل مثل الليل فى انحدار السيل لا ينقطع فخشيت نفسه وعطف الى الحصن يظهر اخراج من بقى فيه فثلم ثلمة وخرج منها فى خمسة معه وقد طار بهم جناح الفرار فلما انتهى ذلك الى أهل عسكره ولوا مدبرين لا يلوى أحد على أحد فعملت الرماح على أكتافهم والسيوف فى طلا أعناقهم حتى أفنوهم أو كادوا وكان منهم جماعة قد افترقوا فى عسكر الامير عبد الله فقعد الامير فى المظلة وأمر بالتقاطهم وأن لا يعر أحد على أحد منهم الا قتله فقتل منهم ألف رجل صبرا بين يدى الامير (عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين) ثم ولى الملك القمر الازهر الاسد الغضنفر الميمون النقيبة المحمود الضريبة سيد الخلفاء وأنجب النجباء عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين صبيحة هلال ربيع الاول سنة ثلثمائة (فقلت فيه)

بدا الهلال جديدا * والملك غض جديد
يا نعمة الله زيدى * ما كان فيه مزيد

وهى عدة أبيات فتولى الملك وهى جمرة تحتدم ونار تضطرم وشقاق ونفاق فاخمد نيرانها وسكن زلازلها وافتتحها عودا كما افتتحها ابدا أسميه عبد الرحمن بن معاوية رحمه الله وقد قلت وقيل فى أشعار غزواته كلها اشعار قد جالت فى الامصار وشردت فى البلدان حتى أتهمت وأنجدت وأعرقت ولولا ان الناس مكتفون بما فى أيديهم منها لاعدنا ذكرها أو ذكر بعضها ولكنا سنذكر ما سبق اليها من مناقبه التى لم يتقدمه اليها متقدم ولا أخذ اها ولا نظير * فمن ذلك أول غزاة غزاها وهى الغزاة المعروفة بغزاة المنتلون افتتح بها سبعين حصنا كل حصن منها قد نكبت عنه الطوائف وأعيا على الخلائف وفيها أقول

قد أوضح الله للاسلام منهاجا * والناس قد دخلوا فى الدين أفواجا
وقد تزينت الدنيا لساكنها * كانما ألبست وشيا وديباجا
يا ابن الخلائف ان المزن لو علمت * نداك ما كان منها الماء ثجاجا
والحرب لو علمت بأسا تصول به * ما هيجت من حبال الدين أهياجا
مات النفاق وأعطى الكفر ذمته * وذلت الخيل الجاما واسراجا
وأصبح النصر معقودا بألوية * تطوى المراحل تهجيرا وادلاجا
ادخلت فى قبة الاسلام مارقة * أخرجتهم من ديار الشرك اخراجا
بجحفل تشرق الارض الفضاء به * كالبحر يقذف بالامواج أمواجا
يقوده البدر يسرى فى كواكبه * عرمرما كسواد الليل رجراجا
تروق فيه بروق الموت لامعة * ويسمعون به للرعد ارزاجا
غادرت فى عقرتى جيان ملحمة * أبكيت منها بأرض الشرك أعلاجا
فى نصف شهر تركت الارض ساكنة * من بعد ما كان فيها الطير قد ماجا
وجدت فى الخبر المأثور منصلتا * من الخلائف خراجا وولاجا
تملأ بك الارض عدلا مثل ما ملئت * جورا وتوضح للمعروف منهاجا
يا بدر ظلمتها يا شمس صبحتها * يا ليث حومتها ان هائج هاجا

وزفرة لم تقته خفر شرقي بمارض ٢٧٢ أنفاس الرياح بما * تحمل الورد منه وانثنى الزهر يخفي بثوب الدجى مسراه مستترا * ومن تقنع صبحا كيف يستتر

كان أعين واشيه تراقبه * فيه فيدبج أخبارى فيختصر

(وقال)

أهلا به من زائر معتاد * والليل يرفل فى ثياب حداد
يتجاوز الرايات يخفق ظلها * ويشق ملتف القنا المياد
أنى اهتدى فى ظل أخضر مغدق * حتى تيمم بالعناء وسادى
فارق من كبد المتيم مقدما * فى حيث يعبو الحرث بن عباد
معتادة أمنت غاشم حليها * والحلى غاشم على الحساد
وكانما ياقوتها فى نحرها * متوقد مما يجن فؤادى

(خطب) صالح بن أبي جعفر المنصور فى بعض الامر فأحسن فأراد المنصور ان يثنى عليه فلم يجسر أحد على ذلك لمكان المهدى وكان مرشحا للخلافة وخافوا أن لا يقع الثناء على أخيه بموافقته فقام عقال بن شبة فقال ما رأيت أبين بيانا ولا أفصح لسانا ولا أحسن طريقا ولا أغيص عروقا من خطيب قام بحضرتك يا أمير المؤمنين وحق لمن كان أمير المؤمنين أباه والمهدى أخاه أن يكون كما قال زهير

يطلب شأو امرأين قدما حسنا * بزا الملوك وبزا هذه السوقا
والجواد فان يلحق بشأوهما * على تكاليفه فمثله لحقا

ان

ان الخلافة ان ترضى ولا رضيت * حتى عقدت لها فى رأسك التاجا

ولم يكن مثل هذه الغزاة لملك من الملوك فى الجاهلية والاسلام وله غزاة مارنش التى كانت أخت بدر وحنين وقد ذكرناها على وجهها فى الارجوزة التى ضمنتها مغازيه كلها من سنة احدى وثلثمائة الى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وأوقفناها (ومن مناقبه) ان الملوك لم تزل تبنى على اقدارها ويقضى عليها بآثارها وانه بنى فى المدة القليلة ما لم تبن الخلفاء فى المدة الطويلة ثم لم يبق فى القصر الذى فيه مصانع أجداده ومعالم أوليته بنية الاوله فيها أثر محدث اما تزيد أو تجديد (ومن مناقبه) انه أول من سمى أمير المؤمنين من خلفاء بنى أمية بالاندلس (ومن مناقبه) التى لا اشتباه لها ولا نظير مما أعجز فيه من بعده وفات فيه من قبله من الجود الذى لم يعرف لاحد من أجواد الجاهلية والاسلام الاله (وقد ذكرت ذلك فى شعرى الذى أقول فيه)

يا ابن الخلائف والعلا للمعتلى * والجود يعرف فضله للمفضل * نوهت بالخلفاء بل أخملتهم
حتى كأن نبيلهم لم ينبل * اذكرت بل أنسيت ماذكر الاولى * من فعلهم فكأنه لم يفعل
وأتيت آخرهم وشأوك فائت * للآخرين ومدرك للاول * الآن سميت الخلافة باسمها
كالبدر يقرن بالسماك الاعزل * تأبى فعالك أن تقر لآخر * منهم وجودك أن يكون لاول

(وهذه الارجوزة التى ذكرت جميع مغازيه وما فتح الله عليه فيها فى كل غزاة وهى)

سبحان من لم تحوه أقطار * ولم تكن تدركه الابصار * ومن عنت لوجهه الوجوه
فما له ند ولا شبيه * سبحانه من خالق قدير * وعالم بخلقه بصير
وأول ليس له ابتداء * وآخر ليس له انتهاء * أوسعنا احسانه وفضله
وعز أن يكون شئ مثله * وجل أن تدركه العيون * أو يحوياه الوهم والظنون
لكنه يدرك بالقريحه * والعقل والابنية الصحيحه * وهذه من أثبت المعارف
فى الاوجه الغامضة اللطائف * معرفة العقل من الانسان * أثبت من معرفة العيان
فالحمد لله على نعمائه * حمدا جزيلا وعلى آلائه * وبعد حمد الله والتمجيد
وبعد شكر المبدئ المعيد * أقول فى أيام خير الناس * ومن تحلى بالندى والباس
ومن أباد الكفر والنفاقا * وشرد الفتنة والشقاقا * ونحن فى حنادس كالليل
وفتنة مثل زهاء السيل * حتى تولى عابد الرحمن * ذاك الاغر من بنى مروان
مؤيد حكم فى عداته * سيفا يسيل الموت من ظباته * وصبح الملك مع الهلال
فأصبحا بدرين فى الجمال * واحتمل التقوى على جبينه * والدين والدنيا على يمينه
قد أشرقت بنوره البلاد * وانقطع التشغيب والفساد * هذا على حين طغى النفاق
واستفحل النكاب والمراق * وضاقت الارض على سكانها * واذكت الحرب لظى نيرانها
ونحن فى عشواء مدلهمه * وظلمة ما مثلها من ظلمه * تأخذنا الصيحة كل يوم
فما تلذ مقلة بنوم * وقد نصلى العيد بالنواظر * مخافة من العدو الثائر
حتى أتانا الغوث من ضيائه * طبق بين الارض والسماء * خليفة الله الذى اصطفاه
على جميع الخلق واجتباه * من معدن الوحى وبيت الحكمه * وخير منسوب الى أمه
تكل عن معروفه الجنائب * وتستحى من جوده السحائب * فى وجهه من نوره برهان
وكفه لعسقه قربان * أحيا الذى مات من المكارم * من عهد كعب وزمان حاتم
مكارم يقصر عنها الوصف * وغرة يحسر عنها الطرف * وشيمة كالصاب أو كالماء
وهمة ترقى الى السماء * وانظر الى البديع من بيانه * يريك بدعا من عظيم شأنه
لو كايل البحر ندى يديه * اذا لجت عفاته اليه * لغاض أو لكاد أن يغيضا
ولا ستحى من بعد أن يفيضا * من أسبغ النعما وكانت محقا * ورتق الدنيا وكان فتقا

أو يسبقاه على ما كان من مهل * فبالذى قدما من صالح سبقا
فعجب الناس من حسن تخلصه فقال أبو جعفر لا ينصرف التميمى الا بثلاثين ألفا قال أبو عبد الله كاتب المهدى ما رأيت مثل مقال قط فى بلاغته ارضى المنصور وسلم من المهدى وفى قصيدة زهير هذه يمدح هرم بن سنان بن أبى حارثة المرى

قد جعل المبتغون الخير فى هرم * والسائلون الى أبوابه طرقا
من يلق يوما على علاته هرما * يلق السماحة منه والندى خلقا
وليس مانع ذى قربى وذى رحم * يوما ولا معدما من خابط ورقا
ليث بعثر يصطاد الرجال اذا * ما كذب الليث عن اقرانه صدقا
يطعنهم ما ارتموا حتى اذا طعنوا * ارب حتى اذا ما ضارب اعتنقا
فضل الجياد على الخيل البطاء فلا * يعطى بذلك ممنونا ولا نزقا
هذا وليس كمن يعيى بخطبته * وسط الندى اذا ما ناطق نطقا
لو نال حى من الدنيا بمكرمة * أفق السماء لنالت كفه الافقا

وكان زهير كثير المدح لهرم يروى أن بنتا لسنان ابن أبى حارثة لاقت بنتا

هو الذي جمع شمل الامه * وجاب عنها دامسات الظلمه * وجدد الملك الذي قد أخلقا
حتى رست أوتاده واستوثقا * وجمع العدة والعديدا * وكنف الاجناد والحشودا

(أول غزاة غزاها أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد)

ثم انتحى جيان في غزاته * بعسكر يسعد من هداته * فاستنزل الوحش من الهضاب
كانما حطت من السحاب * فاذعنت مراقها سراعا * وأقبلت حصونها تداعى
لما رماها بسيوف الحزم * مشحوذة على دروع العزم * كادت لها أنفسهم تجود
وكادت الارض بهم تميد * لولا الاله زلزلت زلزالها * وأخرجت من رهبة أثقالها
فأنزل الناس الى البسيط * وقطع البين من الخليط * وافتتح الحصون حصنا حصنا
وأوسع الناس جميعا أمنا * ولم يزل حتى انتحى جيانا * فلم يدع بأرضها شيطانا
فأصبح الناس جميعا أمه * قد عقدت الال لهم والذمه * ثم انتحى من فوره البيره
وهي بكل آفة مشهوره * ذد انمها بخيله ورجله * حتى توطا خدها بنعله
ولم يدع من جنها مريدا * بها ولا من انسها عنيدا * الا كساه الذل والصغارا
وعمه وأهله دمارا * فما رأيت مثل ذاك العام * ومثل صنع الله للاسلام
فانصرف الامير من غزاته * وقد شفاه الله من عداته * وقبلها ما خضعت وأذعنت
استجة وطالما قد صنعت * وبعدها مدينة الصخيل * ما أذعنت للصارم الصقيل
لما غزاها قائد الامير * باليمن في لوائه المنصور * فأسلمت ولم تكن بالمسلمه
وزل عنها أحمد بن مسلمه * وبعدها في آخر الشهور * من ذلك العام الذي كالنور
أرجفت القلاع والحصون * كانما ساورها المنون * وأقبلت رجالها وفودا
تبغي مدى أيامها السعودا * وليس من ذي عزة وشده * الا توافوا عند باب السده
قلوبهم باخعة بالطاعه * قد أجمعوا الدخول في الجماعه

(سنة احدى وثلثمائة)

ثم غزا في عقب عام قابل * بجحفل في سدونة والساحل * ولم يدع مرية والجزيره
حتى كوى اكابر الجزيره * حتى أناخ بذرى قرمونه * بكلكل كدرة الطاحونه
على الذي خالف فيها وانتزى * يعزى الى سوادة اذا اعتزى * فسال أن يمهله شهورا
ثم يكون عبده المأمورا * فاسعف الامير منه ما سأل * وعاد بالفضل عليه وقفل

(سنة اثنتين وثلثمائة)

كانت بها القفول عند الجيئة * من غزو احدى وثلثمائة
فلم يكن يدرك في باقيها * غزو ولا بعث يكون فيها

(سنة ثلاث وثلثمائة)

ثمت أغزى في الثلاث عمه * وقد كساه عزمه وحزمه * فسار في جيش شديد الباس
وقائد الجيش أبو العباس * حتى ترقى بذرى في اشتر * وجال في ساحتها بالعسكر
فلم يدع زرعا ولا ثمارا * لهم ولا علفا ولا عقارا * وقطع الكروم منها والشجر
ولم يصادف عليها ولا ظهر * ثم انثنى من بعد ذاك قافلا * وقد أباد الزرع والماء كلا
فأيقن الخنزير عند ذا كا * ان لا بقاء يرتجى هناكا * فكاتب الامام بالاجابه
والسمع والطاعة والانابه * فأخمد الله شهاب الفتنه * وأصبح الناس معا في هدنه
وارتعت الشاة معا والذيب * اذ وضعت أوزارها الحروب

لزهير بن أبي سلمى في بعض المحافل واذا لها شارة وحال حسنة فقالت قد سرني ما أرى من هذه الشارة والنعمة عليك فقال انها منكم فقالت بلى والله لك الفضل أعطيناكم ما يفنى وأعطيتمونا ما يبقى وقد قيل ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لابنة هرم بن سنان ما وهب أبوك لزهير قالت أعطيناه مالا وأثاثا أفناه الدهر قال لكن ما أعطاكموه لا تفنيه الدهور وقد صدق عمر رضي الله عنه لقد أبقى زهير لهم مالا تفنيه العصور ولا تخلقه الدهور ولا يزال به ذكر الممدوح ساميا وشرفه باقيا فقد صار ذكرهم علما منصوبا ومثلا مضروبا قال الطائي وذكره في شعره

مالي ومالك شبه حين أذكره * الا زهير وقد أصغى الى هرم

(وقال) يوسف الجوهري يمدح الحسن بن سهل

لو أن عيني زهير أبصرت حسنا * وكيف يصنع في أمواله الكرم
اذن لقال زهير حين يبصره * هذا الجواد على العلات لا هرم

(وقال آخر) ويدخل في باب تفضيل الشعر الشعر يحفظ ما أودى الزمان بنا * والشعر

(سنة أربع وثلثمائة)

وبعدها كانت غزاة أربع * فأي صنع ربنا لم يصنع * فيها ابيسط الملك الاواه
كانا يديه في سبيل الله * وذاك أن يقود قائدين * بالنصر والتأييد ظاهرين
هذا الى الثغر وما يليه * على عدو الشرك أو ذويه * وذا الى شمالها من مرسيه
وما مضى يجري الى بلنسيه * فكان من وجهه للساحل * القرشي القائد القنابل
وابن أبي عبدة نحو الشرك * في خير ما تعبية وشاكي * فاقبلا بكل فتح شامل
وكل ثكل للعدو ثاكل * وبعد هذي الغزوة الغراء * كان افتتاح ليلة الجراء
أغزى بجند نحوها مولاه * في عقب هذا العام لا سواه * بدر افضم جانبيها ضمه
وجهها حتى أجابت عنوه * وأسلمت صاحبها مقهورا * حتى أتى به ربه مأسورا

(سنة خمس وثلثمائة)

وبعدها كانت غزاة خمس * الى السوادي عقيد النحس * لما طغى وجاوز الحدودا
ونقض الميثاق والعهودا * ونابذ السلطان من شقائه * ومن تعديه وسوء رأيه
أغزى اليه القرشي القائدا * اذ صار عن قصد السبيل حائدا * ثمت شد أزره ببدر
فكان كالشفع بها والوتر * أحدقها بالخيل والرجال * مشمرا وجد في القتال
فنازل الحصن العظيم الشان * بالرجل والرماة والفرسان * فلم يزل بدر بها محاصرا
كذا على قتاله مثابرا * والكلب في تهوره قد انغمس * وضيق الحلق عليه والنفس
فافترق الاصحاب عن لوائه * وفتحوا الابواب دون رأيه * واقتحم العسكر في المدينه
وهو بها كهيئة الظعينه * مستسلما للذل والصغار * وملقيا بيديه للاسار
فنزع الحاجب تاج ملكه * وقاده مكتفا لهلكه * وكان في آخر هذا العام
نكب أبي العباس بالاسلام * غزا فكان أنجد الانجاد * وقائدا من أفضل القواد
فسار في غير رجال الحرب * الضاربين عند وقت الضرب * محاربا في غير ما محارب
والحشم الجمهور عند الحاجب * واجتمعت اليه أخلاط الكور * وغاب ذو التحصيل عنه والنظر
حتى اذا أوغل في العدو * فكان بين البعد والدنو * أسلمه أهل القلوب القاسيه
وأفردوه للكلاب العاويه * فاستشهد القائد في ابرار * قد وهبوا نفوسهم للباري
في غير تأخير ولا فرار * الا شديد الضرب للكفار

(سنة ست وثلثمائة)

ثم أقاد الله من أعدائه * وأحكم النصر لاوليائه * في مبدء العام الذي من قابل
أزهق فيه الحق نفس الباطل * فكان من رأي الامام الماجد * وخير مولود وخير والد
ان احتمى للواحد القهار * وفاض من غيظ على الكفار * فجمع الاجناد والحشودا
ونفر السيد والمسودا * وحشر الاطراف والثغورا * ورفض اللذة والحبورا
حتى اذا ما وافت الجنود * واجتمع الحشاد والحشود * قود بدرا أمر تلك الطائفة
وكانت النفس عليه خائفة * فسار في كتائب كالسيل * وعسكر مثل سواد الليل
حتى اذا حل على مطنيه * وكان فيها أخبث البريه * ناصبهم حربا لها شرار
كأنما أضرم فيها النار * وجد من بينهم القتال * وأحدقت حولهم الرجال
فجار بوا يومهم وباتوا * وقد نفت نومهم الرماة * فهم طوال الليل كالطلائح
جراحهم تصلق في الجوارح * ثم مضوا في حربهم أياما * حتى ترى الموت لهم زؤاما

أفضل ما يجني من الكرم
ولا مقال زهير في قصائده * ما كان يعرف جود كان من هرم
(وقيل) أعطى هرم العطاء الجزيل عوض قول زهير فيه
تالله قد علمت سراة بني * ذبيان عام الحبس والاسر
أن نعم حشو الدرع أنت اذا * دعيت نزال ولج في الذعر
حامي الذمار على محافظة الـ * جلى أمين مغيب الصدر
حدب على المولى العريك اذا * ضاقت عليه نوائب الدهر
ومرهق النيران يحمد في الـ * لأواء غير ملعن القدر
والستردون الفاحشات وما * يلقاك دون الخير من ستر
(وقال)
ان البخيل ملوم حيث كان ولـ * كن الجواد على علاته هرم
هو الكريم الذي يعطيك نائله * عفوا ويظلم أحيانا فيظلم
وان أتاه خليل يوم مسئلة * يقول لا غائب مالي ولا حرم
الخليل الذي أخل به الفقر الى غير ذلك من مختار مدحه فيه (ولما) امتدح نصيب عبد الله ابن جعفر رضي الله عنهما

لما رأوا سحائب المنيه * تمطرهم صواعق البليه * تغلغل العجم بأرض العجم
وانحشروا من تحت كل نجم * فأقبل العلج لهم مغيثا * يوم الخميس مسرعا حثيثا
بين يديه الرجل والفوارس * وحوله الصلبان والنواقس * وكان يرجو أن يزيل العسكرا
عن جانب الحصن الذي قد دمرا * فاعتاقه بدر بمن لديه * مستبصرا في زحفه اليه
حتى التقت ميمنة بميسره * واعتلت الارواح عند الحنجره * وفاز حزب الله بالعلجان
وانهزمت بطانة الشيطان * فقتلوا قتلا ذريعا فاشيا * وادبر العلج ذميما خاسيا
فانصرف الناس الى مظنه * فصبحوا بالرهن يوم الجمعه * ثم التقى العلجان في الطريق
البقلوني مع الخاليق * فاعقدوا على انتهاب العسكر * وان يرتا قبل ذاك المحضر
وأقسما بالجبت والطاغوت * لا يهزمادون لقاء الموت * فأقبلوا باعظم الطغيان
قد جللوا الجبال بالفرسان * حتى تداعى الناس يوم السبت * فكان وقتا ياله من وقت
فاشرعت بينهم الرماح * وقد علا التكبير والصياح * وفارقت اغمادها السيوف
وفغرت أفواهها الحتوف * والتقت الرجال بالرجال * وانغمسوا في غمرة القتال
في موقف زاغت به الابصار * وقصرت في طوله الاعمار * وهب أهل الصبر والبصائر
فازعقوا على العدو الكافر * حتى بدت هزيمة البشكنس * كأنه مختضب بالورس
فانقضت العقبان والسلاقه * رهقا على مقدم الجلالقه * عقبان موت تخطف الارواحا
وتشبع السيوف والرماحا * فانهزم الخنزير عند ذاكا * وانكشفت عورته هناكا
فقتلوا في بطن كل وادي * وجاءت الرؤس في الاعواد * وقدم القائد ألف راس
من الجثاليق ذوي القماس . * فتم صنع الله للاسلام * وعمنا سرور ذاك العام
وخير ما فيه من السرور * موت ابن حفصون به الخنزير * فاتصل الفتح بفتح ثان
والنصر بالنصر من الرحمن * وهذه الغزاة تدعى القاضيه * وقد أتتهم بعد ذاك الداهيه

(سنة سبع وثلثمائة)

وبعدها كانت غزاة بلده * وهي التي أودت باهل الرده * وبدؤها ان الامام المصطفى
أصدق أهل الارض عدلا ووفا * لما أتته ميتة الخنزير * وانه صار الى السعير
كاتبه أولاده بالطاعه * وبالدخول مدخل الجماعه * وان يقرهم على الولايه
على ورود الخرج والجبايه * فاختار ذلك الامام المفضل * ولم يزل من رأيه التفضل
ثم لوى الشيطان رأس جعفر * وصار منه نافخا في المنخر * فنقض العهود والميثاقا
واستعمل التشغيب والنفاقا * وضم أهل النكث والخلاف * من غير ما كاف ولا مواف
واعتاقه الخليفة المؤيد * وهو الذي يشقى به ويسعد * ومن عليه من عيون الله
حوافظ من كل أمر داه * فجند الجنود والكتائبا * وقود القواد والمقانبا
ثم غزا في أكثر العديد * مستصحبا بالنصر والتأييد * حتى اذا مر بحصن بلده
خلد فيها قائدا في عده * يمنعهم من انتشار خيلهم * ويحرسهم في يومهم وليلهم
ثم مضى يستنزل الحصونا * ويبعث الطلاع والعيونا * حتى أتاه باشر من بلده
يعدو براس رأسها في صعده * فقدم الخيل اليها مسرعا * واحتلها من يومه تسرعا
فحفها بالخيل والرماة * وجملة الحماة والكماة * فاطلع الرجل على انقابها
واقحم الجند على أبوابها * فاذعنت ولم تكن بمذعنه * واستسلمت كافرة لمؤمنه
فقدمت كفارها للسيف * وقتلوا بالحق لا بالحيف * وذاك من عز الامام المرتضى
وخير من بقي وخير من مضى * ثم انثنى من فوره مستبشرا * فلم يدع بها قضيبا اخضرا

أمر له بابل وخيل وثياب ودنانير ودراهم فقيل له تعطي هذا القدر لأسود فقال ان كان أسود فان شعره أبيض وان كان عبدا فان ثناءه لحر ولقد استحق بما قال أكثر مما أعطي وهل أعطيناه الا ثيابا تبلى ومالا يفنى ومطايا تنضى وأعطانا مديحا يروى وثناء يبقى (وقال الاخطل) يعتد على بني أمية بمدحه لهم
أبني أمية ان أخذت نوالكم * فلما أخذتم من مديحي أكثر
أبني أمية لي مدائح فيكم * تنسون ان طال الزمان وتذكر
(ولما مدح) أبو تمام الطائي محمد بن حسان الضبي بقصيدته التي أولها
فسقى طلولهم أجش هزيم * وغدت عليهم نضرة ونعيم
وصله بمال كثير وخلع عليه خلعة نفيسة فقال يصفها
قد كسانا من كسوة الصيف خرق * مكتس من مكارم ومساع
حلة سابرية وكساء * كسها البيض أورداء الشجاع
كالسراب الرقراق في الحسن الا * انه ليس مثله في الخداع
ترجف الريح متنه حين يلقا * لثامر من الامور مطاع

وحطم النبات والزروعا * وهتك الرباع والربوعا * فاذ رأى الكلب الذي رآه
من عزمه في قطعه مثواه * ألقى اليه باليدين ضارعا * وسأل الاقالة موادعا
وأن يكون عاملا في طاعته * على ورود الخرج من جبايته * فوثق الامام من رهائنه
كيلا يكون في غنى من شانه * فقبل الامام ذاك منه * فضلا واحسانا وسار عنه

(سنة ثمان وثلثمائة)

ثم غزا الامام دار الحرب * فكان خطبا ياله من خطب * تحاشدت اليه أعلام الكور
ومن له في الفارذ كر وخطر * الى ذوي الديوان والرايات * وكل منسوب الى الشامات
وكل من أخلص للرحمن * بطاعة في السر والاعلان * وكل من طاوع بالجهاد
أوضمه تعديد الحشاد * فكان حشد الم يكن بالحشد * في كل جو عند ناوعبد
فحسب الناس جرادا منتشر * كما يقول ربنا فيه من حشر * ثم مضى المظفر المنصور
على جبينه الهدى والنور * امامه جند من الملائكه * آخذة لربها وتاركه
حتى اذا فوزفي العدو * جنبه الرحمن كل سوء * وأنزل الجزية والدواهي
على الذين أشركوا بالله * فزلزلت أقدامهم بالرعب * واستنفروا من حونار الحرب
واقتحموا الشعاب والمكامنا * وأسلموا الحصون والمدائنا * فما بقي من جناب دور
من بيعة لراهب أو دير * الاوقد صيرها هباء * كالنار اذ وافقت الاباء
وزعزعت كتائب السلطان * بكل ما فيها من البنيان * فكان من أول حصن زعزعوا
ومن به من العدو أوقعوا * مدينة معروفة بوخشمه * فغادروها فحمة مسخمه
ثم ارتقوا منها الى حواطر * فغادروها مثل أمس الدابر * ثم مضوا والعلج يحتذيهم
بجيشه يخشى ويقتفيهم * حتى انتهوا منه لوادي دي * ففيه عقبى الرشد سبل الغي
لما التقوا بجمع الجوزين * واجتمعت كتائب العلجين * من أهل البون ويفلونه
وأهل بربط وبرشلبونه * تضافر الكفر مع الالحاد * واجتمعوا من سائر البلاد
فاضطربوا في سفح طود عال * وصففوا تعبية القتال * فبادرت اليهم المقدمه
سامية في خيلها المسومه * وردها متصل برد * عده بحر عظيم المد
فانهزم العلجان في علاج * والبسوا ثوبا من العجاج * كلاهما ينظر حينا خلفه
فهو يرى في كل وجه حتفه * والبيض في اثرهم والسمر * والقتل ماض فيهم والاسر
فلم يكن للناس من براح * وجاءت الرؤس في الرماح * فأمر الامير بالتقويض
وأسرع العسكر في النهوض * فصادفوا الجمهور لما هزموا * وعاينوا قوادهم تخرموا
فدخلوا حديقة للموت * اذ طمعوا في حصنها بالفوت * فما لها حديقة وبالها
وافت بها نفوسهم آجالها * تحصنوا ذعاية والاهوالا * لمعقل كان لهم عقالا
وصخرة كانت عليهم صيلما * وانقلبوا منها الى جهنما * تساقطوا يستطعمون الماء
فاخرجت أرواحهم ظماء * فكم لسيف الله من جزور * في مأدب الغربان والنسور
وكم به قتلى من القوامس * يندب بالصلبان والنواقس * ثم ثنى عنانه الامير
وحوله التهليل والتكبير * مصمما برج دار الحرب * قدامه كتائب من عرب
فداسها وسامها بالخسف * والهتك والسفك لها والنسف * فخرقوا ومزقوا الحصونا
واسخنوا من أهلها العيونا * فانظر عن اليمين واليسار * فما ترى الالهيب النار
وأصبحت ديارهم بلاقعا * فما ترى الادخانا ساطعا
ونصر الامام فيها المصطفى * وقد شفي من العدو واشتفى

وجفانا كانما الذر منه * كبد الضب أو حشي المرتاع
لازماما يليه تحسبه جز * أمن المتن أو من الاضلاع
كسوة من أعز أدرع رحب الـ * صدر رحب الفؤاد رحب الذراع
سوف أكسوك ما يعفي عليها * من ثنايا كالبرد برد المضاع
حسن هاتيك في العيون وهذا * حسنه في القلوب والاسماع
فقال لعنه الله ان بقي عندي ثوب أو يصل الى أبي تمام وأمر يحمل ما في خزائنه اليه (قال) ابراهيم ابن العباس الصولي لابي تمام الكلام يا أبا تمام رعية لاحسانك قال لاني أستضيء بنورك وأرد شريعتك وكان الطائي مع جودة شعره بليغ الخطاب حاضر الجواب وكان يقال زين المرء اثنان اللسان البليغ والشعر الجيد (وقال) الحسن بن جنادة الوشاء انصرف أبو تمام من عند بعض أصحاب السلطان فوقف علي فقلت من أين فقال كنت عند بعض الملوك فما كان طعاما طيبا وفاكهة فاضلة وبخورا وخلقنا نخرجت هاربا من المجلس نافرا الى التسلي وما في منزلي نبيذ ولكن عندي خمر

(غزوة سنة تسع وثلثمائة)

وبعدها كانت غزاة طوس * سمت اليها سنة لم تمس * وأحدقت بحصنها الافاعى
وكل صل أسود شجاع * ثم بنى حصنا عليها راتبا * يعتور الفؤاد فيه دائما
حتى أنابت عنوة جنانها * وغاب عن يافوخها شيطانها * فاذعنت لسيد السادات
وأكرم الاحياء والاموات * خليفة الله على عباده * وخير من يحكم فى بلاده
وكان موت بدر بن أحمد * بعد قفول الملك المؤيد * واستحجب الامام خير حاجب
وخير محجوب وخير صاحب * موسى الاغر من بنى جرير * عقيد كل رأفة وخير

(غزوة سنة عشر وثلثمائة)

وبعدها غزاة عشر غزوه * بها افتتاح منت وعنوه * غزا الامام فى ذوى السلطان
يؤم أهل النكث والطغيان * فاحتل حصن ثروريه قاطما * أسباب من أصبح فيه خالما
سار اليه وبنى عليه * حتى أتاه ملقيا يديه * ثم انثنى عنه الى سدونه
فماضها سهلا من الحزونه * وساقها بالاهل والولدان * الى لزوم قبة الايمان
ولم يدع صعبا ولا منيعا * الا وقد أذلهم جميعا
ثم انثنى باطيب القفول * كما مضى باحسن الفصول

(غزوة سنة احدى عشرة وثلثمائة)

وبعدها غزاة احدى عشره * كم نبهت من نائم فى سكره * غزا الامام ينتحى بيسترا
فى عسكر أعظم بذاك عسكرا * فاحتل من بيستر ذراها * وجال فى شاط ومستواها
فخرب العمران من بيستر * وأذعنت شاط لرب العسكر * فأدخل العدة والعديدا
فيها ولم يترك بها عنيدا * ثم انتحى بعد حصون الجم * فداسها بالقضم بعد القضم
ما كان فى سواحل البحور * منها وفى الغابات والوعور * وأدخل الطاعة فى مكان
لم يدر قط طاعة السلطان * ثم رمى الثغر بخير قائد * وزادهم منها بخير زائد
به قضى الله ذوى الاشراك * وأنقذ الثغر من الهلاك * وانتاش من مهواتها تطيله
وقد ثوت دماؤها مطلوله * وسهل الثغر وما يليه * من شيعة الكفر ومن ذويه
ثم انثنى بالفتح والنجاح * قد غير الفساد بالصلاح

(غزوة سنة اثنتى عشرة وثلثمائة)

وبعدها غزاة ثنتى عشره * وكم بها من خبرة وعبره * غزا الامام حوله كتائب
كالبدر محفوفا به الكواكب * غزا وسيف النصر فى يمينه * وطالع السعد على جبينه
وصاحب العسكر والتدبير * موسى الاغر صاحب الامير * فدمر الحصون من تدمير
واستنزل الوحش من الصخور * فاجتمعت عليه كل الامه * وبايعته أمراء الفتنه
حتى اذا أوعب من حصونها * وحل الحق على متونها * مضى وطار فى ظلال العسكر
تحت لواء الاسد الغضنفر * رجال تدمير ومن يليهم * من كل صنف يعتزى اليهم
حتى اذا حل على تطيله * نكب عن دمائها المطلوله * وعظم ما لاقت من العدو
والحرب فى الرواح والغدو * فهم ان يزيح دار الحرب * وأن يكون ردأة فى الدرب
ثم استشار ذوى النهى والحجر * من صحبه ومن رجال الثغر * فكلهم أشار ان لا يدربا
ولا يجوز الجبل الموشبا * لانه فى عسكر قد انخرم * ينتدب كل المرفاء والحشم
وشنعوا ان وراء الفج * خمسين ألفا من رجال العلج * فقال لا بد من الدخول

أريده لبعض الادوية فقال دع اسمه واعطنا جسمه فليس يثنينا عن المدام ما هجنته به من اسم الحرام (وقال) عبد الله ابن محمد بن صدقة كنا عند أبى عبد الله فدخل عليه اعرابى قد كان له عليه وعد فقال له أيها الشيخ السيدانى والله استحث على كرمك واستوطئ فراش مجدك واستعين على نعمك بقدرك وقد مضى لى وعدان فاجعل الصلح ثالثا أشد لك الشكر فى العرب شادخ الغرة بادى الاوضاع فقال أبو عبد الله ما وعدتك تعذيرا ولا أخرتك تقصيرا لكن الاشغال تقطعنى وتأخذ باوفر الحظ منى وأنا أبلغ لك الجهد فى الكفاية ومنتهى الوسع بأوفر مأمول واحمد عاقبة واقرب أمد ان شاء الله تعالى فقال الاعرابى يا جلساء الصدق قد أحصرنى التطاول فهل من معين منجد ومساعد منشد فقال بعض احداث الكتاب لابى عبد الله أصلحك الله والله لقد قصدك وما قصدك حتى املك وما املك الا بعد ان أجال النظر فامن أن لطر وأيقن بالظفر فحقق له امله بتهيئة القليل وتهنئة التعجيل قال الشاعر

ومالى حاشاه من سبيل * وأن أزيح أرض ينبلونه * وساحة المدينة المأمونه
وكان رأيا لم يكن من صاحب * ساعده عليه خير حاجب * واستنصر الله وعبى ودخل
فكان فتحا لم يكن له مثل * لما مضى وجاوز الدروبا * وادرع الهيجاء والحروبا
عبى له علج من الاعلاج * كتائبا غطت على الفجاج * فاستنصر الامام رب الناس
ثم استعان بالندى والباس * وعاد بالرغبة والدعاء * واستنزل النصر من السماء
فقدم القواد بالحشود * وأتبع المدود بالمدود * فانهزم العلج وكانت ملحمه
جاوز فيها الساقة المقدمه * فقتلوا مقتلة الفناء * فارتوت البيض من الدماء
ثم أمال نحو ينبلونه * واقتحم العسكر فى المدينه * حتى اذا جاسوا خلال دورها
وأسرع الخراب فى معمورها * بكت على مافاتها النواظر * اذ جعلت حدقة الحوافر
لفقد من قتل من رجالها * وذل من أيتم من أطفالها * فكم بها وحولها من أغلف
يهمى عليه دمع عين الاسقف * وكم بها معزاء من كنائس * بدلت الاذان بالنواقس
يبكى لها الناقوس والصليب * كلاهما فرض له النحيب * وانصرف الامام بالنجاح
والنصر والتأييد والفلاح * ثم ثنى الرايات فى طريقه * الى بنى ذونون من توفيقه
فأصبحوا من سطوهم فى قبض * قد ألصقت خدودهم بالارض * حتى بدوا اليه بالرهان
من أكثر الاماء والولدان * فالحمد لله على تأييده * حمدا كثيرا وعلى تسديده

(غزوة سنة ثلاث عشرة وثلثمائة)

ثم غزا بقبة استينا * وقد أشاد واحولها حصونا * وحصنها بالخيل والرجال
وقاتلوهم أبلغ القتال * حتى اذا ماعاينوا الهلاكا * تبادروا بالطوع عند ذاكا
وأسلموا حصنهم المنيعا * وسمحوا بخرجهم خضوعا * وقبلهم فى هذه الغزاة
ما هدمت معاقد الاساة * وأحكم الامام فى تدبيره * على بنى هابل فى مسيره
ومن سواهم من ذوى العشيره * وأمراء الفتنة المغيره * اذ حسبوا مرتبا عليهم
حتى أتوا بكل ما لديهم * من البنين والعيال والحشم * وكل من لاذبهم من الخدم
فهبطوا من أجمع البلدان * وأسكنوا مدينة السلطان * فكان فى آخر هذا العام
بعد خضوع الكفر للاسلام * مشاهد من أعظم المشاهد * على يدى عبد الحميد القائد
لما غزا الى بنى ذى النون * فكان فتحا لم يكن بالدون * اذ جاوز وافى الظلم والطغيان
بقتلهم لعامل السلطان * وحاولوا الدخول فى الاذيه * حتى غزاهم أنجد البريه
فعاقهم عن كل ما رجوه * بنقضه على الذى بنوه * وضبطه الحصن العظيم الشان
سرية بالرجل والفرسان * ثم مضى الليث اليهم زحفا * يختطف الارواح منهم خطفا
فانهزموا هزيمة ان ترفدا * وأسلموا صنوهم محمدا * وغيرهم من أوجه الفرسان
مسربلا فى مأتم الغربان * مقطع الاوصال بالسنابك * من بعد ما فرق بالنيازك
ثم لجوا الى طلاب الامن * وبذلهم ودائعا من رهن * فقبضت رهانهم وأمنوا
وانقضوا رؤسهم وأذعنوا * ثم مضى القائد بالتأييد * والنصر من ذى العرش والتسديد
حتى أتى حصن بنى عماره * بالحرب والتدبير والاغاره
فافتتح الحصن وخلى صاحبه * وأمن الناس جميعا جانبه

(غزوة سنة أربع عشرة وثلثمائة)

لم يغزفيها وغزت قواده * واعتورت بقسترا جناده * فكلهم ابلى واغنى واكتفى
وكلهم شفى الصدور واشتفى * ثم تلاهم بعد ذاك الفيل * عبد الحميد من بنى فشيل

اذا ما اجتلاه الوجد عن وعد آمل * يسوف عن بشر ليستكمل الشكرا
ولم يثنه مطل العداة عن التى * تصون له الحمد الموفر والاجرا
فاحضر أبو عبد الله للاعرابى عشرة آلاف درهم وقال الاعرابى للفتى خذها فانت سببها فقال شكرك أحب الى منها فقال له أبو عبد الله خذها فقد أمرنا له بمثلها فقال الاعرابى الآن كملت النعمة وتمت المنة (وكان) أبو عبد الله واسع الصدر كامل الدرك فى الكرم والبلاغة واسمه معاوية ابن عبد الله بن بشار وكان يقول ان نخوة الشرف تناسب بطر الغنى والصبر على عقوق الثروة أشد من الصبر على ألم الحاجة وذل الفقر يسقى على حر الصبر وجور الولاية مانع من عدل الانصاف الامن كان بعيد الهمة وكان يقول السلطان عزمه قوة على شهوته وكان يقول لا يكسر رأس الا فى أخس زمان وأرذل سلطان ولا يعيب العلم الا من انسلخ عنه وجزع منه وكان يقول حسن البشر علم من اعلام ورائد من روائد وما أحسن ما قال زهير
تراه اذا ما جئته متهللا * كانك تعطيه الذى أنت

هوالذى قام مقام الضيغم * وجال فى غزاته بالصيلم * براس جالوت النفاق والحسد
من جمع الخنزير فيه والاسد * فهاكه من محبه فى عدده * مصلبين عندنا باشده
قدامتطى مطية لاتبرح * صائمة قائمة لاترمح * مطية ان يعرها انكسار
يطبها النجار لا البيطار * كأنه من فوقها اسوار * عيناه فى كلتيهما مسمار
مباشرا للشمس والرياح * على جواد غير ذى جماح * يقول للخاطر بالطريق
قول محب ناصح شفيق * هذا مقام خادم الشيطان * ومن عصى خليفة الرحمن
فما رأينا واعظا لاينطق * أصدق منه فى الذى لايصدق * فقل لمن غرا بسوء رأيه
بعث اذاشاء بمثل دائه * كم مارق مضى وكم منافق * قدارتقى فى مثل ذا المراقى
وعادوهوفى العصا مصلب * ورأسه فى جذعه مركب * فكيف لايعتبر المخالف
لحال من تطلبه الخلائف * أما رآه من هوان يرفع * معتبرا لمن يرى ويسمع

(غزوة سنة خمس عشرة وثلثمائة)

فيها غزا معتزما تسترا * فجال فى ساحتها ودمرا * ثم بنى طلجبيرة عليها
وهى الشجى من بين أخدعيها * وامتدها بابن السليم راتبا * مشمرا عن ساقه محاربا
حتى رأى حفص سبيل رشده * بعدبلوغ غاية من جهده
فدان للامام قصدا خاضعا * وأسلم الحصن اليه طائعا

(غزوة سنة ست عشرة وثلثمائة)

لم يغز فيها وانتضى بتسترا * فحزمها بما رأى ودبرا * واحتلها بالعز والتمكين
ومحوا آثار بنى حفصون * وعاضها الصلاح من فسادهم * وطهر القبور من أجسادهم
حتى خلا لملحود كل قبر * من كل مرتد عظيم الكفر * عصابة من شيعة الشيطان
عدوة لله والسلطان * تخرمت أجسادها تخرما * وأصليت أرواحهم جهنما
ووجه الامام فى ذا العام * عبد الحميد الضيغم الضرغام * الى ابن داود الذى تقلعا
فى جبلى شذونة تمنعا * فحطه منها الى البسيط * كطائر آذن بالسقوط
ثم أتى به الى الامام * الى وفى العهد والذمام

(غزوة سنة سبع عشرة وثلثمائة)

وبعد سبع عشرة وفيها * غزا بطليوس وما يليها * فلم يزل يسومها بالخسف
وينتحيها بسيوف الحتف * حتى اذا ما ضم جانبيها * محاصرا ثم بنى عليها
خلى ابن اسحق عليها راتبا * مثابرا فى حربه مواظبا * ومريستقصى حصون الغرب
ويبتليها بوبيل الحرب * حتى قضى منهن كل حاجه * وافتتحت اشكوبة وباجه
وبعد فتح الغرب واستقصائه * وحسمه الادواء من أعدائه * لجت بطليوس على نفاقها
وغرها اللجاج من مرّاقها * حتى اذا شافهت الحتوفا * وشامت الرماح والسيوفا
دعا ابن مروان الى السلطان * وجاءه بالعهد والامان
فصار فى توسعة الامام * وساكنا فى قبة الاسلام

(غزوة سنة ثمان عشرة وثلثمائة)

فيها غزا بعزمه طليطله * وامتنعوا بمعقل لامثل له * حتى بنى جلنكشه بجنبها
حصنا منيعا كافلا بحربها * وشدها بابن سليم قائدا * مجالدا لاهلها مجاهدا
فجاسها فى طول ذاك العام * بالخسف والنسف وضرب الهام

شمائله
(وقال) له المهدى بعد أن قتل ابنه على الزندقة لايمنعك ماسبق القضاء فى ولدك من تقديم نصحك فانى لا أعرض لك رأيا على تهمة ولا أؤخر لك قدما عن رتبة فقال يا أمير المؤمنين انما كان من نبت احسانك أرضه ومن تفقدك سماؤه وأنا طاعة أمرك وعبد نهيك وبقية رأيك الى أحسن الخلاف عندى (وكان) يقول العالم يخشى البرآمنا والجاهل يهبط الغيطان كما قال الله درزهير حيث يقول
الستر دون الفاحشات وما يلقاك دون الخير من ستر
(وقال) أبو عبدالله ذاكرنى المنصور فى أمر الحسن بن قحطبة فقال كان أوثق الناس عندى وأقربهم من قلبي لما لقى أبا حنيفة انتكث فقلت ان بدت نيته فسيفضحه الباطل كما رفعه الحق وتشهد مخايله عليه كما شهدت له فنعدل فى أمر من شك الى يقين ثم قال لى اكتم على ما ألقيت اليك (قال) عمران بن شهاب استعنت على أبى عبدالله فى أمر بعض اخوانه وكان قد تقدم سؤالى اياه فيه فقال لى لولا ان حقك لايجهد ولا يضاع لجنبت عنك

(غزوة سنة تسع عشرة وثلثمائة)

* ثم اتى ردفاله درى * فى عسكر قضاؤه مقضى * فحاصروها عام تسع عشره
بكل محبوك القوى ذى أمره * ثم أتاهم بعد بالرجال * فقاتلوها أبلغ القتال

(غزوة سنة عشرين وثلثمائة)

حتى اذا ما سلفت شهور * من عام عشرين لها تبور * ألقت بديها للامام طائعه
واستسلمت قسرا اليه باخعه * فأذعنت وقبلها لم تذعن * ولم تقدمن نفسها وتمكن
* ولم تدن لربها بدين * سبعا وسبعين من السنين * ومبتدا عشرين مات الحاجب
موسى الذى كان الشهاب الثاقب * و برز الامام بالتأييد * فى عدة منه وفى عديد
صبرا الى المدينة اللعينه * أتعسها الرحمن من مدينه * مدينة الشقاق والنفاق
ومربد الفساق والمراق * حتى اذا ما كان منها بالامم * وقد ذكا حر الهجير واحتدم
أتاه واليها باشياخ البلد * مستسلمين للامام المعتمد * فوافقوا الرحب من الامام
وأنزلوا فى البر والاكرام * ووجه الامام فى الظهيره * خيلا لكيما يدخل الجزيره
فوافقوا قائدها درى * يلمع فى متونها الدرى * فاقتحموا فى وعرها وسهلها
وذاك حين غفلة من أهلها * ولم يكن للقوم من دفاع * بخيل درى ولا امتناع
وفوض الامام عند ذاكا * وقام صنديدا بها هناكا * حتى اذا ما حل فى المدينه
واهلها ذليلة مهينه * أقرها بالخيل والرجال * من غير ما حرب ولا اقتتال
وكان من أول شئ نظرا * فيه وماروى ودبرا * تهدم لبابها واالسور
وكان ذاك أحسن التدبير * حتى اذا صيرها براحا * وعاينوا حريمها مباحا
امر بالتشييد والتأسيس * فى الجبل النامى الى عروس * حتى استوى فيها بناء محكم
غص له عامله والحشم * فمنذ ذاك أسلمت واستسلمت * مدينة الدماء بعدما عتت

(غزوة سنة احدى وعشرين وثلثمائة)

فيها مضى عبد الحميد مستلم * فى أهبة وعدة من الحشم * حتى أتى الحصن الذى تقلعا
يحيى بن ذى النون به وامتنعا * فحطه من هضبات وأب * من غير تعنيت وغير حرب
الا ترغيب له فى الطاعه * وفى الدخول مدخل الجماعه * حتى أتى به الامام راغبا
فى الصفح عن ذنوبه وتائبا * فصفح الامام عن جنايته * وقبل المبذول من انابته
ورده الى الحصون ثانيا * مسجلا له عليها واليا

(غزوة سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة)

ثم غزا الامام ذو الجدين * فى مبتدا عشرين واثنتين * فى فيلق مجمهر لهام
مدكدك الرؤس والاكام * جاب الربا بزحفه يجيش * تجيش فى حفاته الجيوش
كأنهم جن على سعال * وكلهم أمضى من الرئبال * فاقتحموا ملونة وروطه
ومن حواليها حصون حيه * حتى أتاه المارق التجيبى * مستخديا كالتائب المنيب
نفضه الامام بالترحيب * والصفح والغفران للذنوب * ثم حباه وكساه ووصل
بشاحج وصاهل لا يمتثل * كلاهما من مركب الخلائف * فى حلية تعجز وصف الواصف
فقال كن منا وأوطن قرطبه * ترقيك فيها فى أجل مرتبه * تكن وزيرا أعظم الناس خطر
وقائدا تحيى لنا هذا الثغر * فقال انى ناقه من علتى * وقد ترى تغيرى وصفرتى

حسن نظرى أظنننى اجهل الاحسان حتى أعلمه ولا أعرف موضع المعروف حتى أعرفه لو كان لا ينال ما عندى الا بغيرى لكنت مثل البعير الذلول يحمل عليه ولا على الثقيل ان قيد انقاد وان انيخ برك لا علك من نفسه شيأ فقلت معرفتك بموضع الصنائع أثبت معرفة ولم أجمل فلانا شفيعا انما جعلته مذكرا قال وأى اذكار ابلغ عندى فى رعى حقك من مسيرك الى وتسليمك على انه متى لم يتصفح المأمول اسماء مؤمليه غدوة ورواحا فلم يكن للامل محلا وجرى عليه الغدر لمؤمليه باغدر وهو غير محمود على ذلك ولا مشكور ومالى امام بعد وردى من القرآن الا اسماء أهل التأميل حتى أعرضهم على قلبى فلا تستعن على شريف الا بشرفه فانه يرى ذلك عيبا لمعرفه وأنشد

وذاك امرؤ ان تأته فى عظيمة * الى بابه لا تأته بشفيع

(ومن توقيعاته) الحق يعقب صلحا وظفرا والباطل يورث كذبا وندما (وكتب اليه رجل) والنفس مولعة بحب العاجل فكتب اليه لكن العقل الذى جعله الله للشهوة زماما

فان رأيت سيدى امهالى * حتى أرم من صلاح حالى * ثم أوافيك على استعجال
بالاهل والاولاد والعيال * وأوثق الامام بالعهود * وجعل الله من الشهود
فقبل الامام من أيمانه * ورده عفوا الى مكانه * ثم أتته ربة البشاقص
تدلى اليه بالوداد الخالص * وانها رسالة من عنده * وجدها متصل بجده
واكتفلت بكل ينبلونى * وأطاقت أسرى بنى ذى النون * فأوعد الامام فى تأمينها
ونكب العسكر من حصونها * ثم مضى بالعز والتمكين * وناصر الاهل هذا الدين
فى جملة الرايات والعساكر * وفى رجال الصبر والبصائر * الى عدا الله من الجلاق
وعابد المخلوق دون الخالق * فدمروا السهول والقلاعا * وهتكوا الزروع والرباعا
وخربوا الحصون والمدائنا * وأفقدوا من أهلها المساكنا * فليس فى الديار من ديار
ولابها من نافخ للنار * فغادروا عمرانها خرابا * وبدلوا ربوعها يبابا
وبالقلاع أحرقوا الحصونا * وأصفوا من أهلها العيونا * ثم ثنى الامام عن عنانه
وقد شفى الشجى من أشجانه * وأمن القفار من ايجاسها * وطهر البلاد من أرجاسها
(انتهت) الارجوزة وكمل كتاب العسجدة الثانية من أخبار الخلفاء

(تم الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث أوله كتاب اليتيمة)
(الثانية فى أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة)

ولا هوى رباطا موكل
بحب الأجل مستصغر
لكل كثير زائل (قال
مصعب) بن عبد الله
الزبيرى وفد زياد الحارثى
على المهدى وهو بالرى
ولى عهد فأقام سنتين
لا يصل اليه شئ من رفده
وهو ملازم كاتبه أبا عبد الله
فلما طال أمره دخل على
كاتبه فأنشد
ما حلت حولين مرا من
مطالبه * ولا مقام لذى
دين ولا حسب
ائن رحلت ولم أظفر
بفائدة * من الامير لقد
أعذرت فى الطلب
فوقع أبو عبد الله يصنع
الله لك فكتب اليه
ما أردت الدعاء منك لانى
* قد تيقنت انه لا يجاب
يجاب الدعاء من مستطيل
بجل تسبيحه انلنا والسباب

(فهرست الجزء الثانى من العقد الفريد للامام الوحيد أحمد بن عبد ربه رحمه الله تعالى)

صحيفه

(تمت)

